



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

www.

www.

www.

www.

Ghaemiyeh

.com

.org

.net

.ir

بازار کتاب

المجلد، ۳



الجامعة الإسلامية في إيران

فارسی

عالمگیری

العربية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بحار الانوار الجامعه لدرر اخبار الائمة الاطهار عليهم السلام با ترجمه فارسى

کاتب:

محمد باقر بن محمد تقى علامه مجلسى

نشرت فى الطباعه:

مركز تحقيقات رايانه اى قائميه اصفهان

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٢٧	بحار الأنوار الجامعه لدرر أخبار الأئمه الأطهار المجلد ٣ : كتاب توحيد - ١
٢٧	اشاره
٢٩	كتاب التوحيد
٢٩	باب ١ ثواب الموحدين و العارفين و بيان وجوب المعرفة و علته و بيان ما هو حق معرفته تعالى
٢٩	الأخبار
٢٩	«١»
٣٠	بيان
٣١	«٢»
٣٢	«٣»
٣٢	«٤»
٣٣	«٥»
٣٣	بيان
٣٣	«٦»
٣٤	«٧»
٣٤	«٨»
٣٥	«٩»
٣٥	«١٠»
٣٦	«١١»
٣٦	بيان
٣٦	«١٢»
٣٧	«١٣»
٣٧	بيان
٣٧	«١٤»

٣٩	«١٥»
٤٠	بيان -
٤١	«١٦»
٤٢	بيان -
٤٢	«١٧»
٤٣	بيان -
٤٤	«١٨»
٤٤	«١٩»
٤٧	«٢٠»
٤٨	«٢١»
٤٨	«٢٢»
٤٩	«٢٣»
٥٢	«٢٤»
٥٣	«٢٥»
٥٣	«٢٦»
٥٥	«٢٧»
٥٥	«٢٨»
٥٦	«٢٩»
٥٦	«٣٠»
٥٦	«٣١»
٥٦	«٣٢»
٥٧	«٣٣»
٥٨	«٣٤»
٥٨	«٣٥»
٥٨	«٣٦»
٥٩	«٣٧»

٥٩ «٣٨»

٥٩ «٣٩»

٦١ باب ٢ عله احتجاب الله عز و جل عن خلقه

٦١ الأخبار

٦١ «١»

٦٢ «٢»

٦٢ بيان

٦٣ باب ٣ إثبات الصانع و الاستدلال بعجائب صنعه على وجوده و علمه و قدرته و سائر صفاته -

٦٣ الآيات؛

٩٢ الأخبار

٩٢ «١»

٩٥ إيضاح

٩٧ «٢»

٩٧ بيان

٩٩ «٣»

١٠١ بيان

١٠٣ «٤»

١٠٣ بيان

١٠٣ «٥»

١٠٥ «٦»

١٠٦ بيان

١٠٧ «٧»

١١٠ «٨»

١١٠ بيان

١١٢ «٩»

١١٢ «١٠»

١١٤	بيان
١١٥	«١١»
١١٥	«١٢»
١١٨	بيان
١٢١	«١٣»
١٢٢	بيان
١٢٣	«١٤»
١٢٤	«١٥»
١٢٤	«١٦»
١٢٥	بيان
١٢٦	«١٧»
١٢٦	«١٨»
١٢٩	بيان
١٣١	«١٩»
١٣٢	بيان
١٣٢	«٢٠»
١٣٧	تنوير
١٤٠	«٢١»
١٤١	«٢٢»
١٤٢	«٢٣»
١٤٣	بيان
١٤٣	«٢٤»
١٤٤	«٢٥»
١٤٧	إيضاح
١٥٠	«٢٦»
١٥٣	بيان

١٥٣ «٢٧»

١٥٣ «٢٨»

١٥٣ «٢٩»

١٥٦ باب ٤ الخبر المشتهر بتوحيد المفضل بن عمر

١٥٦ الأخبار

١٥٦ «١»

١٥٧ بيان

١٥٨ المفضل

١٥٩ بيان

١٦٠ المفضل

١٦١ بيان

١٦١ يَا مُفَضَّلُ

١٦٥ بيان

١٦٥ المفضل

١٦٦ بيان

١٦٧ يَا مِفْضَلُ

١٧٠ بيان

١٧٠ يَا مِفْضَلُ

١٧٤ بيان

١٧٦ يَا مِفْضَلُ

١٧٨ بيان

١٧٨ يَا مِفْضَلُ

١٧٨ بيان

١٨٠ يَا مِفْضَلُ

١٨١ إِضَاحُ

١٨١ يَا مِفْضَلُ

١٨٤	بيان
١٨٤	يا مفضل
١٨٦	بيان
١٨٧	يا مفضل
١٨٧	بيان
١٨٨	المفضل
١٩٣	بيان
١٩٣	يا مفضل
١٩٣	بيان
١٩٤	يا مفضل
١٩٥	تبيان
١٩٦	يا مفضل
١٩٧	بيان
١٩٨	يا مفضل
١٩٩	توضيح
٢٠٠	يا مفضل
٢٠٠	بيان
٢٠١	يا مفضل
٢٠٢	قَالَ الْمُفَضَّلُ
٢٠٦	إيضاح
٢٠٦	يا مفضل
٢٠٩	تبيان
٢١٠	يا مفضل
٢١٢	بيان
٢١٢	يا مفضل
٢١٢	بيان

- ٢١٤ يا مفضل
- ٢٢٠ بيان
- ٢٢١ يا مفضل
- ٢٢٢ بيان
- ٢٢٣ يا مفضل
- ٢٢٨ بيان
- ٢٢٩ قَالَ الْمَفْضَلُ
- ٢٣٣ إيضاح
- ٢٣٤ فَكَّرَ يَا مَفْضَلُ
- ٢٤٠ بيان
- ٢٤١ يا مفضل
- ٢٤٤ بيان
- ٢٤٧ انظُرْ يَا مَفْضَلُ
- ٢٤٨ بيان
- ٢٤٩ فَكَّرَ يَا مَفْضَلُ
- ٢٥٠ توضيح
- ٢٥١ يا مفضل
- ٢٥٣ بيان
- ٢٥٣ المفضل
- ٢٥٧ بيان
- ٢٥٧ تَأَمَّلْ يَا مَفْضَلُ
- ٢٦١ توضيح
- ٢٦٢ قَالَ الْمَفْضَلُ
- ٢٦٣ بيان
- ٢٦٣ هَلْ رَأَيْتَ يَا مَفْضَلُ
- ٢٦٤ توضيح

٢٦٤	أَنْظُرُ إِلَى الْعَصَافِيرِ
٢٧٢	بيان
٢٧٤	الْمَجْلِسِ الثَّلَاثِ
٢٧٥	بيان
٢٧٧	يا مفضل
٢٨١	إيضاح
٢٨٢	فَكَرَّ يَا مُفَضَّلُ
٢٨٧	بيان
٢٨٩	فَكَرَّ يَا مُفَضَّلُ
٢٩٢	بيان
٢٩٢	وَأُنْبِهُكَ يَا مُفَضَّلُ
٢٩٥	توضيح
٢٩٦	فَكَرَّ يَا مُفَضَّلُ
٣٠٢	تبيان
٣٠٥	فَكَرَّ يَا مُفَضَّلُ
٣٠٨	بيان
٣٠٩	أَنْظُرُ يَا مُفَضَّلُ
٣١٠	تفسير
٣١٠	فَكَرَّ يَا مُفَضَّلُ
٣١٣	بيان
٣١٣	فَكَرَّ يَا مُفَضَّلُ
٣١٣	بيان
٣١٤	فَكَرَّ يَا مُفَضَّلُ
٣١٧	بيان
٣١٧	تَأْمَلْ يَا مُفَضَّلُ
٣٢١	بيان

٣٢٢	فَكَرَّ يَا مُفَضَّلُ
٣٢٣	توضيح
٣٢٤	فَكَرَّ يَا مُفَضَّلُ
٣٢٨	بيان
٣٢٩	الْمَجْلِسُ الرَّابِعُ
٣٤١	بيان
٣٤٤	وَاعْلَمُ يَا مُفَضَّلُ
٣٥٥	بيان
٣٥٦	باب ٥ الخبر المروى عن المفضل بن عمر في التوحيد المشتهر بالإهليلجه
٣٥٦	الأخبار
٣٥٦	«١»
٣٦١	شرح
٣٦٣	متن
٣٧٣	شرح
٤٢٤	أقول
٤٥١	شرح
٤٥٤	باب ٦ التوحيد و نفى الشريك و معنى الواحد و الأحد و الصمد و تفسير سورة التوحيد
٤٥٤	الآيات؛
٤٧٩	الأخبار
٤٧٩	«١»
٤٨٠	بيان
٤٨٢	«٢»
٤٨٢	«٣»
٤٨٣	بيان
٤٨٣	«٤»
٤٨٥	بيان

٤٨٦ «٥»

٤٨٩ توضيح و تحقيق

٥٠٤ «٦»

٥٠٥ بيان

٥٠٥ «٧»

٥٠٦ «٨»

٥٠٦ «٩»

٥٠٦ «١٠»

٥٠٧ إيضاح

٥٠٨ «١١»

٥٠٩ «١٢»

٥١٢ «١٣»

٥١٣ «١٤»

٥١٤ «١٥»

٥١٧ بيان

٥٢٢ «١٦»

٥٢٢ «١٧»

٥٢٣ «١٨»

٥٢٥ «١٩»

٥٢٥ بيان

٥٢٥ «٢٠»

٥٢٥ بيان

٥٢٧ «٢١»

٥٢٧ «٢٢»

٥٢٨ بيان

٥٢٩ فأما البراهين

٥٢٩ فالأول

٥٢٩ و الثاني

٥٣٠ الثالث

٥٣٠ الرابع برهان التمانع

٥٣٣ الخامس تقرير آخر لبرهان التمانع ذكره المحقق الدواني

٥٣٤ السادس

٥٣٥ السابع الأدلة السمعية

٥٣٦ و لنرجع إلى حل الخبر و شرحه و قد قيل فيه وجوه

٥٣٦ الأول

٥٣٨ الثاني

٥٤٠ الثالث

٥٤٣ الرابع

٥٤٧ الخامس

٥٤٨ «٢٣»

٥٤٨ «٢٤»

٥٤٩ «٢٥»

٥٥٦ باب ٧ عباده الأصنام و الكواكب و الأشجار و النيرين و عله حدوثها و عقاب من عبدها أو قرب إليها قربانا

٥٥٦ الآيات؛

٥٦٩ الأخبار

٥٦٩ «١»

٥٧٠ «٢»

٥٧١ «٣»

٥٧١ «٤»

٥٧١ «٥»

٥٧٢ «٦»

٥٧٢ بيان

٥٧٤ «٧»

٥٧٤ «٨»

٥٧٨ بيان

٥٧٨ «٩»

٥٧٩ «١٠»

٥٧٩ بيان

٥٨١ «١١»

٥٨١ «١٢»

٥٨٣ باب ٨ نفى الولد و صاحبه ..

٥٨٣ الآيات؛ ..

٥٩٠ الأخبار ..

٥٩٠ «١»

٥٩٠ «٢»

٥٩١ «٣»

٥٩١ بيان

٥٩٢ باب ٩ النهى عن التفكر فى ذات الله تعالى و الخوض فى مسائل التوحيد و إطلاق القول بأنه شىء ..

٥٩٢ الآيات؛ ..

٥٩٣ الأخبار ..

٥٩٣ «١»

٥٩٤ بيان

٥٩٥ «٢»

٥٩٥ بيان

٥٩٦ «٣»

٥٩٦ «٤»

٥٩٧ «٥»

٥٩٧ «٦»

٥٩٩	بيان
٥٩٩	«٧»
٦٠٠	بيان
٦٠٠	«٨»
٦٠٠	«٩»
٦٠٠	بيان
٦٠١	«١٠»
٦٠٢	بيان
٦٠٢	«١١»
٦٠٣	بيان
٦٠٣	«١٢»
٦٠٤	بيان
٦٠٤	«١٣»
٦٠٥	«١٤»
٦٠٥	«١٥»
٦٠٥	«١٦»
٦٠٥	«١٧»
٦٠٦	«١٨»
٦٠٦	«١٩»
٦٠٧	«٢٠»
٦٠٨	إيضاح
٦٠٨	«٢١»
٦٠٩	بيان
٦٠٩	«٢٢»
٦٠٩	«٢٣»
٦١٠	بيان

٦١٠ «٢٤»

٦١٠ «٢٥»

٦١٢ بيان

٦١٢ «٢٦»

٦١٢ «٢٧»

٦١٣ «٢٨»

٦١٣ بيان

٦١٣ «٢٩»

٦١٣ «٣٠»

٦١٥ بيان

٦١٥ «٣١»

٦١٦ «٣٢»

٦١٧ بيان

٦١٨ باب ١٠ أدنى ما يجزى من المعرفة فى التوحيد و أنه لا يعرف الله إلا به -

٦١٨ الأخبار

٦١٨ «١»

٦١٩ بيان

٦١٩ «٢»

٦١٩ «٣»

٦٢٢ «٤»

٦٢٢ بيان

٦٢٢ «٥»

٦٢٤ بيان

٦٢٤ «٦»

٦٢٤ «٧»

٦٢٥ «٨»

٦٢٦ بيان

٦٢٨ «٩»

٦٣٢ تبیین و تحقیق

٦٣٢ الأول

٦٣٣ الثاني

٦٣٥ الثالث

٦٣٧ باب ١١ الدين الحنيف و الفطره و صبغه الله و التعريف فى الميثاق

٦٣٧ الآيات؛

٦٣٨ الأخبار

٦٣٨ «١»

٦٣٨ بيان

٦٤٠ «٢»

٦٤١ «٣»

٦٤١ «٤»

٦٤١ «٥»

٦٤٢ «٦»

٦٤٣ «٧»

٦٤٣ «٨»

٦٤٣ «٩»

٦٤٤ «١٠»

٦٤٥ «١١»

٦٤٥ «١٢»

٦٤٦ «١٣»

٦٤٦ «١٤»

٦٤٧ بيان

٦٤٧ «١٥»

٦٤٧ «١٦»

٦٤٨ «١٧»

٦٤٨ «١٨»

٦٥٠ «١٩»

٦٥٠ «٢٠»

٦٥٠ «٢١»

٦٥١ «٢٢»

٦٥١ بيان

٦٥٤ باب ١٢ إثبات قدمه تعالى و امتناع الزوال عليه

٦٥٤ الأخبار

٦٥٤ «١»

٦٥٤ بيان

٦٥٦ «٢»

٦٥٦ بيان

٦٥٦ «٣»

٦٥٩ «٤»

٦٥٩ «٥»

٦٦٠ «٦»

٦٦١ بيان

٦٦٢ «٧»

٦٦٣ باب ١٣ نفى الجسم و الصورة و التشبيه و الحلول و الاتحاد و أنه لا يدرك بالحواس و الأوهام و العقول و الأفهام

٦٦٣ الآيات:

٦٦٣ الأخبار

٦٦٣ «١»

٦٦٤ «٢»

٦٦٥ «٣»

٦٦٦	بيان
٦٧٠	«٤»
٦٧٠	«٥»
٦٧١	«٦»
٦٧١	«٧»
٦٧٢	«٨»
٦٧٢	«٩»
٦٧٢	«١٠»
٦٧٤	«١١»
٦٧٤	«١٢»
٦٧٥	بيان
٦٧٥	«١٣»
٦٧٦	«١٤»
٦٧٦	بيان
٦٧٧	«١٥»
٦٧٧	«١٦»
٦٧٩	«١٧»
٦٧٩	«١٨»
٦٨١	«١٩»
٦٨٢	بيان
٦٨٣	«٢٠»
٦٨٤	بيان
٦٨٤	«٢١»
٦٨٥	«٢٢»
٦٨٦	بيان
٦٨٦	«٢٣»

٦٨٧	بيان
٦٨٧	«٢٤»
٦٨٩	«٢٥»
٦٨٩	«٢٦»
٦٩٠	بيان
٦٩٠	«٢٧»
٦٩١	بيان
٦٩٢	«٢٨»
٦٩٢	«٢٩»
٦٩٣	«٣٠»
٦٩٤	«٣١»
٦٩٥	«٣٢»
٦٩٥	«٣٣»
٦٩٦	بيان
٦٩٦	«٣٤»
٦٩٧	«٣٥»
٦٩٧	بيان
٦٩٨	«٣٦»
٦٩٨	إيضاح
٧٠٠	«٣٧»
٧٠١	بيان
٧٠١	«٣٨»
٧٠١	«٣٩»
٧٠١	«٤٠»
٧٠٣	«٤١»
٧٠٤	«٤٢»

٧٠٤	بيان
٧٠٥	«٤٣»
٧٠٦	بيان
٧٠٧	«٤٤»
٧٠٨	بيان
٧٠٩	«٤٥»
٧١٠	بيان
٧١١	«٤٦»
٧١١	بيان
٧١٢	«٤٧»
٧١٢	بيان
٧١٣	باب ١٤ نفى الزمان و المكان و الحركه و الانتقال عنه تعالى و تأويل الآيات و الأخبار في ذلك
٧١٣	الأخبار
٧١٣	«١»
٧١٣	«٢»
٧١٥	بيان
٧١٦	«٣»
٧١٦	«٤»
٧١٧	تبيان
٧١٨	«٥»
٧١٩	بيان
٧٢١	«٦»
٧٢٢	بيان
٧٢٣	«٧»
٧٢٤	بيان
٧٢٤	«٨»

٧٢٦	«٩»
٧٢٦	بيان
٧٢٧	«١٠»
٧٢٧	«١١»
٧٣١	إيضاح
٧٣١	«١٢»
٧٣٢	تبيين
٧٣٢	«١٣»
٧٣٢	«١٤»
٧٣٤	«١٥»
٧٣٧	بيان
٧٣٩	«١٦»
٧٣٩	بيان
٧٤٠	«١٧»
٧٤٢	بيان
٧٤٣	«١٨»
٧٤٣	«١٩»
٧٤٤	بيان
٧٤٥	«٢٠»
٧٤٦	تفسير
٧٤٦	«٢١»
٧٤٧	بيان
٧٤٨	«٢٢»
٧٥٢	«٢٣»
٧٥٢	«٢٤»
٧٥٢	«٢٥»

٧٥٤	بيان
٧٥٤	«٢٦»
٧٥٥	«٢٧»
٧٥٦	بيان
٧٥٦	«٢٨»
٧٥٨	«٢٩»
٧٥٨	«٣٠»
٧٥٩	«٣١»
٧٦٠	«٣٢»
٧٦٠	«٣٣»
٧٦١	«٣٤»
٧٦١	«٣٥»
٧٦٣	بيان
٧٦٤	«٣٦»
٧٦٦	«٣٧»
٧٦٦	«٣٨»
٧٦٧	«٣٩»
٧٦٧	«٤٠»
٧٦٧	«٤١»
٧٦٨	بيان
٧٦٨	«٤٢»
٧٧٠	«٤٣»
٧٧١	بيان
٧٧٣	«٤٤»
٧٧٤	بيان
٧٧٤	«٤٥»

٧٧٤ «٤٦»

٧٧٥ «٤٧»

٧٧٦ «٤٨»

٧٧٦ بيان

٧٨١ فهرست ما فى هذا الجزء

٧٨٤ تعريف مركز

بحار الأنوار الجامعه لدرر أخبار الأئمه الأطهار المجلد ۳ : كتاب توحيد – ۱

اشاره

سرشناسه: مجلسی محمد باقرین محمد تقی ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.

عنوان و نام پدید آور: بحار الانوار: الجامعه لدرر أخبار الأئمه الأطهار تالیف محمد باقر المجلسی.

مشخصات نشر: بیروت دار احیاء التراث العربی [۱۴۴۰].

مشخصات ظاهری: ج - نمونه.

یادداشت: عربی.

یادداشت: فهرست نویسی بر اساس جلد بیست و چهارم، ۱۴۰۳ق. [۱۳۶۰].

یادداشت: جلد ۲۴، ۵۲، ۶۵، ۶۶، ۶۷، ۸۷، ۹۲، ۹۱، ۹۴، ۱۰۳، ۱۰۸، (چاپ سوم: ۱۴۰۳ق. = ۱۹۸۳م. = [۱۳۶۱]).

یادداشت: کتابنامه.

مندرجات: ج ۲۴. کتاب الامامه. ج ۵۲. تاریخ الحجّه. ج ۶۵، ۶۶، ۶۷. الایمان و الکفر. ج ۸۷. کتاب الصلاه. ج ۹۱، ۹۲. الذکر و الدعاء. ج ۹۴. کتاب السوم. ج ۱۰۳. فهرست المصادر. ج ۱۰۸. الفهرست.

موضوع: احادیث شیعه — قرن ۱۱ق

رده بندی کنگره: BP۱۳۵/م۳ب۳۱۳۰۰ ی ح

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۲۱۲

شماره کتابشناسی ملی: ۱۶۸۰۹۴۶

ص: ۱

**[ترجمه]

سرشناسه: مجلسی، محمد باقرین محمد تقی، ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.

عنوان قراردادی: بحار الانوار. فارسی. برگزیده

عنوان و نام پدید آور: ترجمه بحار الانوار/ مترجم گروه مترجمان؛ [برای] نهاد کتابخانه های عمومی کشور.

مشخصات نشر : تهران: نهاد کتابخانه های عمومی کشور، موسسه انتشارات کتاب نشر، ۱۳۹۲ -

مشخصات ظاهری : ج.

شابک : دوره : ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۶۶-۵؛ ج. ۱: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۶۷-۲؛ ج. ۲: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۶۸-۹؛ ج. ۳: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۶۹-۶؛ ج. ۴: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۷۰-۲؛ ج. ۵: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۷۱-۹؛ ج. ۶: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۷۲-۶؛ ج. ۷: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۷۳-۳؛ ج. ۸: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۷۴-۰؛ ج. ۱۰: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۷۶-۴؛ ج. ۱۱: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۷۳-۲؛ ج. ۱۲: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۶۶-۵؛ ج. ۱۳: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۸۵-۶؛ ج. ۱۴: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۸۶-۳؛ ج. ۱۵: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۸۷-۰؛ ج. ۱۶: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۸۸-۷؛ ج. ۱۷: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۸۹-۴؛ ج. ۱۸: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۹۰-۰؛ ج. ۱۹: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۹۱-۷؛ ج. ۲۰: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۹۲-۴؛ ج. ۲۱: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۹۳-۱؛ ج. ۲۲: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۹۴-۸؛ ج. ۲۳: ۹۷۸-۶۰۰-۷۱۵۰-۹۵-۵

مندرجات : ج. ۱. کتاب عقل و علم و جهل. - ج. ۲. کتاب توحید. - ج. ۳. کتاب عدل و معاد. - ج. ۴. کتاب احتجاج و مناظره. - ج. ۵. تاریخ پیامبران. - ج. ۶. تاریخ حضرت محمد صلی الله علیه و آله. - ج. ۷. کتاب امامت. - ج. ۸. تاریخ امیرالمومنین. - ج. ۹. تاریخ حضرت زهرا و امامان والامقام حسن و حسین و سجاد و باقر علیهم السلام. - ج. ۱۰. تاریخ امامان والامقام حضرات صادق، کاظم، رضا، جواد، هادی و عسکری علیهم السلام. - ج. ۱۱. تاریخ امام مهدی علیه السلام. - ج. ۱۲. کتاب آسمان و جهان - ۱. - ج. ۱۳. آسمان و جهان - ۲. - ج. ۱۴. کتاب ایمان و کفر. - ج. ۱۵. کتاب معاشرت، آداب و سنت ها و معاصی و کبائر. - ج. ۱۶. کتاب مواعظ و حکم. - ج. ۱۷. کتاب قرآن، ذکر، دعا و زیارت. - ج. ۱۸. کتاب ادعیه. - ج. ۱۹. کتاب طهارت و نماز و روزه. - ج. ۲۰. کتاب خمس، زکات، حج، جهاد، امر به معروف و نهی از منکر، عقود و معاملات و قضاوت

وضعیت فهرست نویسی : فیا

ناشر دیجیتالی : مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان

یادداشت : ج. ۲ - ۸ و ۱۰ - ۱۶ (چاپ اول: ۱۳۹۲) (فیا).

موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۱۱ ق.

شناسه افزوده : نهاد کتابخانه های عمومی کشور، مجری پژوهش

شناسه افزوده : نهاد کتابخانه های عمومی کشور. موسسه انتشارات کتاب نشر

رده بندی کنگره : BP۱۳۵/م۳ب۳۰۴۲۱۶۷ ۱۳۹۲

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۲۱۲

كتاب التوحيد

باب ۱ ثواب الموحدين و العارفين و بيان وجوب المعرفة و علته و بيان ما هو حق معرفته تعالى

الأخبار

«۱»

يد، التوحيد لى، الأمالى للصدوق حمزه بن محمد بن أحمد بن جعفر العموي عن علي بن إبراهيم عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي عن عبد الله بن حماد الأنصاري عن الحسين بن يحيى بن عمرو بن طلحة عن أسباط بن نصر عن عكرمة (۱) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله و الذي بعثني بالحق نبياً لا يعذب الله بالنار مؤحداً أيداً و إن أهل التوحيد ليشفعون فيشفعون ثم قال صلى الله عليه وآله إنه إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك و تعالى بقوم ساءت أعمالهم في دار الدنيا إلى النار فيقولون يا ربنا كيف تدخلنا النار و قد كنا نوحدك في دار الدنيا و كيف تحرق بالنار ألسنتنا و قد نطقت بتوحيدك في

۱- بكسر العين المهملة و سكون الكاف و كسر الراء المهملة هو مولى ابن عباس يكنى أبا عبد الله كان من علماء العامه، سمع من ابن عباس، مات سنة ۱۰۵ و ۱۰۷ على اختلاف و لم يرد من الاخبار أو علماء الرجال ما يدل على توثيقه

دَارِ الدُّنْيَا وَ كَيْفَ تُحْرِقُ قُلُوبَنَا وَ قَدْ عَقَدْتَ عَلَيَّ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَمْ كَيْفَ تُحْرِقُ وُجُوهَنَا وَ قَدْ عَفَرْنَاهَا لَكَ فِي التُّرَابِ (۱) أَمْ كَيْفَ تُحْرِقُ أَيْدِينَا وَ قَدْ رَفَعْنَاهَا بِالْدُّعَاءِ إِلَيْكَ فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ عِبَادِي سَاءَتْ أَعْمَالُكُمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا فَجَزَاؤُكُمْ نَارُ جَهَنَّمَ فَيَقُولُونَ يَا رَبَّنَا عَفْوُكَ أَعْظَمُ أَمْ خَطِيئَتُنَا فَيَقُولُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بَلْ عَفْوِي فَيَقُولُونَ رَحْمَتُكَ أَوْسَعُ أَمْ ذُنُوبُنَا فَيَقُولُ عَزَّ وَ جَلَّ بَلْ رَحْمَتِي فَيَقُولُونَ إِقْرَارُنَا بِتَوْحِيدِكَ أَعْظَمُ أَمْ ذُنُوبُنَا فَيَقُولُ تَعَالَى بَلْ إِقْرَارُكُمْ بِتَوْحِيدِي أَعْظَمُ فَيَقُولُونَ يَا رَبَّنَا فَلَيْسَ عِنَّا عَفْوُكَ وَ رَحْمَتُكَ الَّتِي وَسَّعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ مَلَأْتُكَ عِزِّي وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي مَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ بِتَوْحِيدِي وَ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرِي وَ حَقُّ عَلَيَّ أَنْ لَا أَصْلِي أَهْلَ تَوْحِيدِي أَدْخِلُوا عِبَادِي الْجَنَّةَ.

**[ترجمه] توحید، أمالی صدوق: ابن عباس گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: قسم به آن کسی که مرا به حق پیغمبری فرستاده که خدا هرگز هیچ صاحب توحیدی را به آتش دوزخ عذاب نمی فرماید و به درستی که اهل توحید شفاعت می کنند و شفاعت ایشان قبول می شود. بعد از آن حضرت علیه السلام فرمود: چون روز قیامت شود خدای تبارک و تعالی می فرماید که گروهی را که در دار دنیا کردارهای ایشان بد بوده به سوی آتش دوزخ برند پس ایشان عرض می کنند

که ای پروردگار ما چگونه ما را داخل آتش می کنی با آنکه ما در دار دنیا اقرار به یگانگی تو می کردیم و چگونه زبانهای ما را به آتش می سوزانی با آنکه در دار دنیا به یگانگی تو اقرار کرده و چگونه دلهای ما را می سوزانی با آنکه بر ذکر "لا إله إلا أنت" بسته شده و به آن اعتقاد کرده یا چگونه رویهای ما را می سوزانی با آنکه آنها را از برای تو در خاک مالیده ایم یا چگونه دستهای ما را می سوزانی با آنکه آنها را به دعا به سوی تو برداشته ایم پس خدای عز و جل می فرماید که ای بندگان من عملهای شما در دار دنیا بد بود و به این سبب جزای شما آتش جهنم است عرض می کنند که ای پروردگار ما عفو و گذشت تو بزرگتر است یا گناه ما؟! خدای عز و جل می فرماید: بلکه عفو من. عرض می کنند: رحمت تو وسیع تر است یا گناهان ما؟! خدای عز و جل می فرماید: بلکه رحمت من. عرض می کنند: اقرار ما به توحید تو بزرگتر است یا گناهان ما؟! خدای عز و جل می فرماید: بلکه اقرار شما به توحید من بزرگتر است.

عرض می کنند: ای پروردگار ما پس باید که عفو و رحمتت که هر چیزی را فرا گرفته ما را فرا گیرد. خدای عز و جل می فرماید: ای فرشتگان من به عزت و جلال خودم سوگند که هیچ آفریده را نیافریدم که در نزد من محبوب تر باشد از کسانی که از برای من به توحید من اقرار دارند و به اینکه خدایی غیر از من نیست. و سزاوار است بر من که اهل توحیدم را به آتش نسوزانم. بندگان مرا داخل بهشت کنید! - [۱]. التوحید: ۲۹، أمالی صدوق: ۲۴۳ -

**[ترجمه]

بیان

قوله و حق علی الظاهر أنه اسم ای واجب و لازم علی و یمکن أن یقرأ علی صیغه الماضي المعلوم و المجهول قال الجوهري قال الكسائي يقال حق لك أن تفعل هذا و حققت أن تفعل هذا بمعنى و حق له أن يفعل كذا و هو حقيق به و محقوق به أي خلیق له و حق الشیء یحق بالكسر أي وجب و قال یقال صلیت الرجل نارا إذا أدخلته النار و جعلته یصلاها فإن ألقیته فیها إلقاء كأنك تريد الإحراق قلت أصليته بالألف و صليته تصليه و قال صلی فلان النار یصلي صليا احترق.

***[ترجمه] «وَحَقُّ عَلِيٍّ» ظاهر آن است که اسم باشد؛ یعنی بر من واجب و لازم است. و ممکن است به صورت صیغه ماضی معلوم و مجهول خوانده شود. جوهری به نقل از کسائی می گوید: گفته می شود «حَقُّ لَكَ أَنْ تَفْعَلَ هَذَا» و «حَقَّقْتُ أَنْ تَفْعَلَ هَذَا» به یک معنا هستند. و «حَقُّ لَهُمْ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا» و «هُوَ حَقِيقٌ بِهِ وَ مُحَقَّقٌ بِهِ» یعنی شایسته است برایش. و «حَقُّ الشَّيْءِ يَحِقُّ» یعنی واجب است. و جوهری گوید: گفته می شود: «صَلِيَةُ الرَّجُلِ نَارًا» وقتی او را داخل آتش کردی و او را طوری قرار دادی که داخلش شود. پس اگر او را ناگهان در آتش انداختی گویی که تو اراده سوزاندن کرده ای می گویی: «أَصْلِيَّتُهُ» و «صَلِيَّتُهُ» و «صَلِيَةُ فُلَانٍ النَّارِ يَصَلِيُ صَلِيًّا» یعنی سوخت.

***[ترجمه]

«۲»

يد، التوحيد لي، الأمالى للصدوق الحسن بن عبد الله بن سعيد عن محمد بن أحمد بن حمدان القشيري عن أحمد بن عيسى الكلابي عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر (۲) عن أبيه

ص: ۲

۱- عَفَّرَ وَجْهَهُ بِالطَّرَابِ أَيْ مَرَّغَهُ وَ دَسَّهُ فِيهِ.

۲- هو صاحب كتاب الجعفریات، المترجم فی ص ۱۹ من رجال النجاشی بآنه سكن مصر و ولده بها، و له كتب یرویها عن أبيه، عن آبائه، منها: كتاب الطهاره، كتاب الصلاه، كتاب الزكاه، كتاب الصوم، كتاب الحج، كتاب الجنائز، كتاب الطلاق، كتاب النكاح، كتاب الحدود، كتاب الدعاء، كتاب السنن و الآداب، كتاب الرؤيا. أخبرنا الحسين بن عبيد الله قال: حدَّثنا أبو محمد سهل بن أحمد بن سهل، قال: حدَّثنا أبو عليّ محمد بن محمد الأشعث بن محمد الكوفيّ بمصر قراءه عليه، قال حدَّثنا موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر قال: حدَّثنا أبي بكتبه انتهى. أقول: و يسمى الجعفریات الأشعثيات أيضا لروايه محمد بن محمد الأشعث ذلك، و للعلامه النوريّ حول الكتاب و صاحبه كلام في ج ۳ من المستدرک ص ۲۹۰.

عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آيَاتِهِ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ مَا جَزَاءُ مَنْ أَنْعَمْتُ عَلَيْهِ بِالتَّوْحِيدِ إِلَّا الْجَنَّةُ.

ما، الأمالی للشیخ الطوسی شیخ الطائفه عن الحسين بن عبيد الله الغضائري عن الصدوق بالإسناد مثله - ما، الأمالی للشیخ الطوسی جماعه عن أبي المفضل عن أحمد بن إسحاق بن عباس بن إسحاق بن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عن أبيه موسى بن جعفر عن آباءه عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله.

**[ترجمه] توحيد، أمالی صدوق:

ص: ۲

امیر مؤمنان علیه السلام فرمود: این کلام خداوند عز و جل که می فرماید: «هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ» - الرحمن / ۶۰ -

{مگر پاداش احسان جز احسان است؟} یعنی آیا پاداش کسی که می گوید: لا-إله إلا-الله چیزی جز بهشت می باشد. - التوحيد: ۲۸، أمالی صدوق: ۳۱۶ -

این حدیث در أمالی طوسی از شیخ صدوق با همین سند و نیز با سند دیگری روایت شده است. - أمالی طوسی: ۴۴۲ -

**[ترجمه]

«۲»

ما، الأمالی للشیخ الطوسی جماعه عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد بن جعفر العلوي عن محمد بن علي بن الحسن بن زيد عن الرضا عن آباءه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله التوحيد ثم الجنة الخبر.

**[ترجمه] أمالی طوسی: امام علی علیه السلام فرمود: از رسول خدا صلی الله علیه و آله شنیدم که فرمود: قیمت بهشت، توحيد است. - أمالی طوسی: ۵۷۰ -

**[ترجمه]

«۴»

ع، علل الشرائع ل، الخصال فی خبر أسماء النبوی و أوصافه صلی الله علیه و آله و جعل اسمی فی التوراه أخید فالتوحيد حرم أجساد أمتی علی النار.

**[ترجمه] علل الشرائع، خصال: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: نامم را در تورات «أخید» قرار داد زیرا اجساد ائمتم با یکتاپرستی بر آتش حرام می شوند. - علل الشرائع ۱: ۱۵۵، الخصال: ۴۲۵ -

«۵»

ثوب، ثواب الأعمال يد، التوحيد ابن الوليد عن سَعِدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ مَا مِنْ شَيْءٍ أَعْظَمَ ثَوَابًا مِنْ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَعْدِلُهُ شَيْءٌ وَلَا يَشْرِكُهُ فِي الْأَمْرِ أَحَدٌ.

**[ترجمه] ثواب الأعمال: امام باقر علیه السلام فرمود: هیچ چیز نیست که ثوابش بیشتر باشد از گواهی به: «لا إله إلا الله» (هیچ معبودی جز خدا نیست) زیرا که چیزی با خدای عز و جل برابر نیست و در هیچ امری احدی با او شریک نیست. - ثواب الأعمال: ۲۲، التوحيد: ۱۹ -

**[ترجمه]

بیان

لعل التعلیل مبنی علی أنه إذا لم يعدله تعالی شیء لا يعدل ما يتعلق بالوہیتہ و کماله و وحدانیتہ شیء إذ هذه الكلمه الطيبه أدل الأذکار علی وجوده و وحدانیتہ و اتصافه بالکمالات و تنزهه عن النقائص و یحتمل أن یكون المراد أنها لما كانت أصدق الأقوال فكانت أعظمها ثوابا.

**[ترجمه] شاید تعلیل بر این مبنا باشد که وقتی چیزی همتای خدای متعال نمی شود پس چیزی همتای آن چه متعلق به الوهیت و کمال و وحدانیت او می باشد نیز نمی شود. زیرا این کلمه پاک (لا-إله إلا-الله) بهترین ذکر است که دلالت بر وجود او و بر وحدانیت او و اتصاف او به کمالات و منزّه بودنش از نقصها دارد. و ممکن است منظور این باشد که چون این کلمه راست ترین سخن است پس از نظر ثواب نیز بزرگترین سخن است.

**[ترجمه]

«۶»

يد، التوحيد ابن المتوكل عن الأسدی عن النخعی عن النوفلی عن محمد بن سنان عن المفضل قال قال أبو عبد الله عليه السلام إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ضَمِنَ لِلْمُؤْمِنِ ضَمَانًا قَالَ قُلْتُ وَمَا هُوَ قَالَ ضَمِنَ لَهُ أَنْ هُوَ أَقْرَبُ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالنُّبُوَّةِ وَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْإِمَامَةِ وَ أَدَّى مَا افْتَرَضَهُ عَلَيْهِ أَنْ يُسْكِنَهُ فِي جَوَارِهِ قَالَ قُلْتُ فَهَذِهِ

وَ اللَّهُ هِيَ الْكَرَامَةُ الَّتِي لَا يُشْبِهُهَا كَرَامَةُ الْأَدَمِيِّينَ قَالَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اعْمَلُوا قَلِيلًا تَنْتَعَمُوا كَثِيرًا.

**[ترجمه] توحید: امام صادق علیه السّلام فرمود: به راستی، خدای تبارک و تعالی چیزی را برای مؤمن بر عهده گرفته است. گفتم: آن چه باشد؟ فرمود: اگر مؤمن به پروردگاری خداوند و پیامبری حضرت محمد صلی الله علیه و آله و پیشوایی امام علی علیه السّلام اقرار کند و آنچه را که خداوند بر او واجب نموده به جا آورد، خداوند تعهد نموده که او را در پناه خویش جای دهد. گفتم:

ص: ۳

به خدا سوگند که این بزرگی و بخشندگی ای باشد که همانند بزرگی آدمیان نیست. راوی در ادامه گوید:

امام صادق علیه السّلام فرمود: کردار اندکی انجام دهید و نعمت فراوانی به دست آرید. - التوحید: ۱۹ -

**[ترجمه]

«۷»

ید، التوحید الهَمَدَانِيُّ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ زِيَادِ الْكَزْحِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله مِنْ مَاتَ وَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا أَحْسَنَ أَوْ أَسَاءَ دَخَلَ الْجَنَّةَ.

ید، التوحید القطان عن السكری عن الجوهری عن جعفر بن محمد بن عماره عن أبيه عن جعفر بن محمد عن آبائه عن النبي صلی الله علیه و آله مثله.

**[ترجمه] توحید: از امام جعفر صادق علیه السلام از پدرش از جدش علیهم السلام که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: هر که بمیرد و چیزی را با خدا شریک نسازد خواه خوبی نموده باشد و خواه بدی کرده باشد داخل بهشت می شود. - التوحید: ۳۰ -

این حدیث در کتاب توحید با سند دیگری نیز روایت شده است.

**[ترجمه]

«۸»

ید، التوحید ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ الْبَطَّائِنِيِّ (۱) عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَ أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ قَالَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَنَا أَهْلٌ أَنْ أُتَقَى وَ لَا يُشْرِكُ بِي عَبْدِي شَيْئًا وَ أَنَا أَهْلٌ إِنْ لَمْ يُشْرِكْ بِي عَبْدِي شَيْئًا أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَقْسَمَ بِعِزَّتِهِ وَ جَلَالِهِ أَنْ لَا

يُعَذِّبُ أَهْلَ تَوْحِيدِهِ بِالنَّارِ أَبَدًا.

**[ترجمه] توحيد: امام جعفر صادق عليه السلام، در باره آیه «هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ» - . مدثر / ۵۶ -

{اوست سزاوار ترس و سزاوار آمرزش} فرمود: خداوند عزّ و جلّ می فرماید: من شایسته آن هستم که تقوای من به جای آورده شود و بنده من، هیچ چیز را شریک من قرار ندهد. اگر بنده من، شریکی برای من قائل نشد، من شایسته آن هستم که وی را وارد بهشت کنم. و نیز فرمود: خداوند عزّ و جلّ به عزت و جلالش سوگند یاد کرده که به هیچ وجه موحدان را با آتش دوزخ عذاب ندهد. - . التوحید: ۱۹ -

**[ترجمه]

«۹»

ید، التوحید السَّنَانِيُّ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ النَّخَعِيِّ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ (۲) عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَرَّمَ أَجْسَادَ الْمُؤَحِّدِينَ عَلَى النَّارِ.

**[ترجمه] توحيد: امام جعفر صادق عليه السلام فرمود: خدای تبارک و تعالی بدنهای صاحبان توحيد را بر آتش دوزخ حرام گردانیده. - . التوحید: ۱۹ -

**[ترجمه]

«۱۰»

ثو، ثواب الأعمال ید، التوحید أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ ابْنِ عَيْسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَيْفٍ عَنْ أَخِيهِ

ص: ۴

۱- بالباء المفتوحه و الطاء المهمله المفتوحه و الالف ثم الهمزة المكسوره، هو علي بن أبي حمزه سالم المترجم في ص ۱۷۵ من رجال النجاشي بقوله: علي بن أبي حمزه، و اسم أبي حمزه سالم البطائني أبو الحسن، مولى الأنصار، كوفي. و كان قائد أبي بصير يحيى بن القاسم، و له أخ يسمى جعفر بن أبي حمزه، روى عن أبي الحسن موسى و روى عن أبي عبد الله عليهما السلام، ثم وقف؛ و هو أحد عمد الواقفه، و صنف كتباً عده، منها: كتاب الصلاة، كتاب الزكاه، كتاب التفسير و أكثره عن أبي بصير، كتاب جامع في أبواب الفقه - ثم ذكر طريقه إلى كتبه - و روى الكشي في ص ۲۲۵ من كتابه روايات تدل على ذمه جدا -.

۲- هو البطائني المتقدم.

عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنِ الْحَجَّاجِ بْنِ أَرْطَاهُ (١) عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ (٢) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: الْمُوجِبَاتُ مَنْ مَاتَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَ مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا يَدْخُلُ النَّارَ.

**[ترجمه] ثواب الأعمال، توحيد:

ص: ٤

رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: دو چیز است که موجب دخول بهشت و دوزخ می شود؛ هر که بمیرد در حالی که گواهی دهد به اینکه غیر از خدا خدایی نیست داخل بهشت شود و هر که بمیرد در حالی که به خدا شرک بورزد داخل دوزخ شود. - ثواب الأعمال: ٢٠، التوحید: ٢٠ -

**[ترجمه]

«١١»

ثو، ثواب الأعمال لی، الأمالی للصدوق ید، التوحید بِالْإِسْمِ نَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الصَّبَّاحِ عَنْ أَنَسِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مَنْ أَبِي أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

**[ترجمه] ثواب الأعمال، أمالی، توحید: رسول خدا صلی الله علیه و آله در تفسیر «كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ» {هر زورگوی لجوجی} فرمود: آن کس باشد که از گفتن «لا إله إلا الله» سر بتابد. - ثواب الأعمال: ٢١، أمالی صدوق: ١٦٦، التوحید: ٢٠ -

**[ترجمه]

بیان

إشارة إلى قوله تعالى وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ

**[ترجمه] اشاره است به این سخن خداوند که می فرماید: «وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ» - ابراهیم / ١٥ - {و [سرانجام] هر زورگوی لجوجی نومید شد.}

**[ترجمه]

«١٢»

ید، التوحید أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْخُوزِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ الْخُوزِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجُوَيْبَارِيِّ وَ يُقَالُ لَهُ الْهَرَوِيُّ وَ النَّهْرَوَانِيُّ وَ الشَّيْبَانِيُّ عَنِ الرَّضَا عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا جَزَاءُ مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهِ بِالتَّوْحِيدِ إِلَّا الْجَنَّةُ (٣).

**[ترجمه] توحید: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: پاداش کسی که خداوند نعمت توحید را به او عطا فرموده است جز بهشت نیست. - . التوحید: ۲۲ -

**[ترجمه]

«۱۳»

ید، التوحید وَ بِهَذَا الْإِسْمِ نَادَى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله إِنَّ لَآ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةُ عَظِيمَةٍ كَرِيمَةٍ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَنْ قَالَهَا مُخْلِصًا اسْتَوْجِبَ الْجَنَّةَ وَ مَنْ قَالَهَا كَاذِبًا عَصَمَتْ مَالَهُ وَ دَمَهُ وَ كَانَ مَصِيرُهُ إِلَى النَّارِ.

**[ترجمه] توحید: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: «أشهد أن لا إله إلا الله» را سخن بزرگی دیدم که بر خدای عزّ و جلّ گرامی است. هر کس آن را از روی اخلاص بگوید مستحق بهشت گردد و هر کس آن را از روی دروغ بگوید مال و خونسش محفوظ باشد ولی بازگشتش به سوی آتش دوزخ خواهد بود. - . التوحید: ۲۳ -

**[ترجمه]

بیان

قوله عليه السلام: و من قالها كاذبا أى فى الإخبار عن الإذعان لها و التصديق بها.

**[ترجمه] «كاذبا لها» یعنی در خبر دادن از اعتقاد به آن دروغ گوید.

**[ترجمه]

«۱۴»

ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام ید، التوحید مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الشَّاهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّيْسَابُورِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبَّاسِ الطَّائِفِيِّ بِالْبَصِيرَةِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي فِي سَنَةِ سِتِّينَ وَ مِائَتَيْنِ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَ سِتِّينَ وَ مِائَةٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي

ص: ۵

۱- حکى عن رجال الشيخ انه عده من أصحاب الباقر و الصادق عليهما السلام، و عن تقريب أن حجاج بن ارطاه الكوفى القاضى أحد الفقهاء، صدوق كثير الخطاء و التدليس، من السابعة، مات سنة خمس و أربعين أى بعد المائة. انتهى. أقول: لم نقف فى رجال الخاصه على ما يدل على توثيقه.

۲- لم نقف على اسمه و على ما يدل على توثيقه، نعم ربما يستفاد مما ورد فى ص ۲۷ و ۲۹ من رجال الكششى فى ترجمه جابر

بن عبد الله كون الرجل إماميا حيث روى عن جابر حديث «على خير البشر، فمن أبى فقد كفر» و يأتي الحديث في محله.
٣- تقدم مثله مع صدر تحت الرقم ٢.

مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حِصْنِي فَمَنْ دَخَلَهُ أَمِنَ مِنْ عَذَابِي.

**[ترجمه] عيون أخبار الرضا، توحيد:

ص: ۵

امام رضا عليه السلام فرمود: خداوند می فرماید: «لا إله إلا الله» دژ من است پس هر کس در آن داخل شود از عذابم در امان است. - عيون أخبار الرضا ۲: ۱۴۴، التوحيد: ۲۴ -

**[ترجمه]

«۱۵»

ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام يد، التوحيد مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ النَّيْسَابُورِيُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَزْرَجِيِّ عَنِ أَبِي الصَّلْتِ الْهَرَوِيِّ (۱) قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ رَحَلَ مِنْ نَيْسَابُورَ وَهُوَ رَاكِبٌ بَعْلَهُ شَهْبَاءَ فَإِذَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَ أَحْمَدُ بْنُ حَرْبٍ وَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَةَ وَ عِدَّةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَدْ تَعَلَّقُوا بِلِجَامِ بَعْلَتِهِ فِي الْمَرْبَعَةِ فَقَالُوا بِحَقِّ آبَائِكَ الطَّاهِرِينَ حَدَّثَنَا بِحَدِيثِ سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِيكَ فَأَخْرَجَ رَأْسَهُ مِنَ الْعَمَارِيَّةِ وَ عَلَيْهِ مِطْرَفٌ خَزْذُو وَ جَهَيْنٌ وَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي الْعَبْدُ الصَّالِحُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بَاقِرُ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ سَيِّدِ الْعَابِدِينَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي سَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَأَعْبُدُونِي وَ مَنْ جَاءَ مِنْكُمْ بِشَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بِالْإِخْلَاصِ دَخَلَ فِي حِصْنِي وَ مَنْ دَخَلَ فِي حِصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي.

**[ترجمه] عيون أخبار الرضا، توحيد: اباصلت هروی روایت کرده: حضرت رضا عليه السلام که از نیشابور کوچ می کرد من به همراه او بودم و آن جناب بر استری ابلق سوار بود، ناگاه محمد بن رافع و احمد بن حارث و يحيى بن يحيى و اسحاق بن راهويه با جماعتی از محدثین و علماء اطرافش را گرفتند و لجام استر را بدست

گرفته گفتند: ای فرزند رسول خدا! به حق پدران پاکت سوگندت می دهیم حدیثی از پدر بزرگوارت برای ما بگو، حضرت در حالی که ردای دورویی از خز بر دوش داشت سر مبارک از کجاوه بیرون آورد و فرمود: حدیث کرد مرا پدر بزرگوارم بنده صالح خدا موسی بن جعفر و فرمود: حدیث کرد مرا پدرم، صادق، جعفر بن محمد، و گفت: حدیث کرد مرا پدرم ابو جعفر محمد بن علی، شکافنده علوم انبیاء، گفت: حدیث کرد مرا پدرم سرور عبادت کنندگان علی بن الحسین، گفت: حدیث کرد مرا پدرم سرور جوانان بهشتی حسین بن علی و گفت: حدیث کرد مرا پدرم علی بن ابی طالب علیهم السلام که گفت: شنیدم از رسول خدا صلی الله علیه و آله می فرمود: شنیدم از جبرئیل که می گفت: خداوند جل جلاله فرمود: به راستی که من خود معبودم، خدایی جز من نیست، پس مرا پرستش کنید که هر کس با شهادت به این کلمه «لا إله إلا الله» از روی خلوص بیاید،

وارد در قلعه و حصار من شده است، و هر کس که داخل در قلعه و حصار من شود از عذاب من ایمن خواهد بود. - [۱]. عیون أخبار الرضا ۲: ۱۴۳، التوحید: ۲۴ -

**[ترجمه]

بیان

قال الجوهری الشهبه فی الألوان البیاض الذی غلب علی السواد و قال المربع موضع القوم فی الربیع خاصه أقول یحتمل أن یكون المراد بالمربعه الموضع المتسع الذی كانوا یخرجون إلیه فی الربیع للتنزه أو الموضع الذی كانوا یجتمعون فیه للعب من قولهم ربع الحجر إذا أشاله و رفعه لإظهار القوه و سمعت جماعه من أفاضل نيسابور أن المربعه اسم للموضع الذی علیه الآن نيسابور إذ كانت البلدہ فی زمانه علیه السلام فی مكان آخر قریب من هذا الموضع و آثارها الآن معلومه و كان هذا الموضع من أعمالها و قراها و إنما كان یسمى بالمربعه لأنهم كانوا یقسمونه بالرباع

ص: ۶

۱- اسمه عبد السلام بن صالح و هو ثقة عند الخاصه و العامه، و من عدا الشيخ و العلامه فی القسم الثانی من الخلاصه صرحوا بكون الرجل إمامیا، و لكن الشيخ فی رجاله و العلامه فی القسم الثانی قالوا: إنه عامی

الأربعة فكانوا يقولون ربع كذا و ربع كذا و قالوا هذا الاصطلاح الآن أيضا دائر بيننا معروف في دفاتر السلطان و غيرها و قال الجوهري المطرف و المطرف واحد المطارف و هي أردية من خز مربعه لها أعلام قال الفراء و أصله الضم لأنه في المعنى مأخوذ من أطرف أى جعل في طرفه العلمان و لكنهم استثقلوا الضمه فكسروه.

**[ترجمه] جوهري می گوید: «الشهبة» در میان رنگها یعنی سفیدی که بر سیاهی غلبه کرده. «المربع» جایگاه قوم در بهار. می گویم: ممکن است منظور از «المربعه» جای وسیعی باشد که در بهار برای تفریح به آنجا می روند. یا جایی باشد که برای بازی در آن جمع می شوند. چنانچه وقتی می گویند «ربع الحجر» یعنی سنگ را برای نشان دادن زورش بالا برد.

و از جماعتی از فضلاى نیشابور شنیدم که «المربعه» اسم جایی است که الان نیشابور در آن است. زیرا در زمان امام رضا علیه السلام شهر نیشابور در مکانی دیگر نزدیک به این مکان فعلی قرار داشته و امروزه آثار آن مشخص است و این مکان فعلی از اطراف و روستاهای آن محسوب می شده است. و به این دلیل «مربعه» نامیده شده بود که آن را به چهار ربع تقسیم کرده بودند

ص: ۶

و می گفتند ربع فلان و ربع فلان. این فضلا گفتند که این اصطلاح الان نیز در میان ما در دفاتر سلطان و جاهای دیگر رایج است.

جوهري می گوید: «المطرف» واحد «المطارف» است و آن لباسی از خز می باشد که چهار گوش بوده و در اطرافش نشانه هایی هست. فراء گفته: اصل آن با ضمه است زیرا از نظر معنایی از کلمه (أُطْرَف) گرفته شده که یعنی در دو طرف آن دو نشانه قرار داده شد. ولی عرب تلفظ ضمه را سنگین دانسته آن را به کسره تبدیل کردند.

**[ترجمه]

«۱۶»

ثوب، ثواب الأعمال مع، معانى الأخبار ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام يد، التوحيد ابن المتوكل عن الأسيدي عن محمد بن الحسين بن الصوفي عن يوسف بن عقيل عن إسحاق بن راهويه قال: لَمَّا وَافَى أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ نَيْسَابُورَ وَ أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا إِلَى الْمَأْمُونِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ فَقَالُوا لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ تَزَحَلُ عَنَّا وَ لَا تُحَدِّثُنَا بِحَدِيثِ فَسْتَفِيدَهُ مِنْكَ وَ كَمَا كَانَ قَدْ قَعِدَ فِي الْعَمَّارِيَّةِ فَأَطَّلَعَ رَأْسَهُ وَ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ سَمِعْتُ جَبْرِئِيلَ يَقُولُ سَمِعْتُ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حِصْنِي فَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ عَذَابِي قَالَ فَلَمَّا مَرَّتِ الرَّاحِلَةُ نَادَانَا بِشُرُوطِهَا وَ أَنَا مِنْ شُرُوطِهَا.

**[ترجمه] ثواب الأعمال، معانى الأخبار، عيون أخبار الرضا، توحيد: اسحاق بن راهويه گوید: هنگامی که امام رضا علیه السلام

به نیشابور رسید و بر آن شد که از آنجا به جانب مأمون راهی شود، راویان حدیث نزد او گرد آمدند و گفتند: ای زاده پیامبر خدا، از میان ما رخت بر می بندی و برای ما روایتی بازگو نمی کنی که از محضر تو استفاده نماییم؟ امام رضا علیه السلام از کجاوه خویش که در آن نشسته بود سر بر آورد و فرمود: از پدرم موسی بن جعفر علیه السلام شنیدم که فرمود: از پدرم جعفر بن محمد علیه السلام شنیدم که فرمود: از پدرم محمد بن علی علیه السلام شنیدم که فرمود: از پدرم علی بن حسین علیه السلام شنیدم که فرمود: از پدرم حسین بن علی علیه السلام شنیدم که فرمود: از پدرم امیر مؤمنان علی بن ابی طالب علیه السلام شنیدم که فرمود: از پیامبر خدا صلی الله علیه و آله شنیدم که فرمود: از جبرئیل علیه السلام شنیدم که فرمود: «لا إله إلا الله» دژ و پناهگاه من است؛ هر که به دژ من درآید از عذاب من آسودگی یابد، پس آنگاه که مرکب امام علیه السلام به راه افتاد امام علیه السلام ندا بر آورد که «لا إله إلا الله» می بایست با شرایط آن باشد و من از شرایط آن هستم. - ثواب الأعمال: ۲۶، معانی الأخبار: ۳۷۱، عیون أخبار الرضا: ۲: ۱۴۴، التوحید: ۲۵ -

**[ترجمه]

بیان

قال الصدوق رحمه الله من شروطها الإقرار للرضا عليه السلام بأنه إمام من قبل الله عز وجل على العباد مفترض الطاعة عليهم.

**[ترجمه] صدوق - رحمه الله - می گوید: از جمله شرایط آن است که اقرار کند حضرت رضا علیه السلام از جانب خداوند امامی است که اطاعتش بر او واجب است. - عیون أخبار الرضا: ۲: ۱۴۴ -

**[ترجمه]

«۱۷»

يد، التوحيد أبو نَصِيرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ تَمِيمِ السَّرْحَسِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّامِيِّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِسْرَائِيلَ عَنْ جَرِيرِ (۱) عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَمْشِي وَحْدَهُ لَيْسَ مَعَهُ إِنْسَانٌ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَهُ أَحَدٌ قَالَ فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ الْقَمَرِ فَالْتَفَتَ فَرَأَنِي فَقَالَ مَنْ هَذَا قُلْتُ أَبُو ذَرٍّ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ تَعَالَ فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً فَقَالَ إِنَّ الْمُكْثِرِينَ هُمُ الْأَقْلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرًا فَنَفَخَ فِيهِ بِمِينِهِ وَشِمَالِهِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَوَرَاءَهُ وَعَمِلَ فِيهِ خَيْرًا قَالَ فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً فَقَالَ اجْلِسْ هَاهُنَا

ص: ۷

وَ أَجْلَسَنِي فِي قَاعٍ حَوْلَهُ حَيَّارَةٌ فَقَالَ لِي اجْلِسْ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ قَالَ وَ انْطَلَقَ فِي الْحَرَّةِ حَتَّى لَمْ أَرَهُ وَ تَوَارَى عَنِّي فَأَطَالَ اللَّبْثَ ثُمَّ إِنِّي سَمِعْتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هُوَ مُقْبِلٌ وَ هُوَ يَقُولُ وَ إِنَّ زَنِّي وَ إِنَّ سِرْقَ قَالَ فَلَمَّا حَيَّاءَ لَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهُ جَعَلَنِي اللَّهُ فِتْدَاكَ مَنْ تَكَلَّمْتُ فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ فَإِنِّي مَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَرُدُّ عَلَيْكَ شَيْئًا قَالَ ذَاكَ جِبْرَائِيلُ عَرَضَ لِي فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ فَقَالَ بَشِّرْ أُمَّتِكَ أَنَّهُ مِنْ مَيَاتٍ لَمَّا يُشْرِكُ بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ قَالَ قُلْتُ يَا جِبْرَائِيلُ وَ إِنَّ زَنِّي وَ إِنَّ سِرْقَ قَالَ نَعَمْ وَ إِنَّ شَرِبَ الْخَمْرَ - .

قال الصدوق رحمه الله يعني بذلك أنه يوفق للتوبة حتى يدخل الجنة

**[ترجمه] توحید: ابوذر رحمه الله گفت: در شبی از شبها بیرون آمدم ناگاه دیدم رسول خدا صلی الله علیه و آله تنها می رود و هیچ آدمیزاده همراه آن حضرت نیست من چنان گمان کردم که آن حضرت ناخوش دارد که کسی با او برود ابوذر گفت: پس به دنبالش در ماهتاب می رفتم. پس آن حضرت ملتفت شد و مرا دید و فرمود: کیست اینکه می آید؟ گفتم: ابوذرم خدا مرا فدای تو گرداند! فرمود: ای ابوذر بیا! من ساعتی با آن حضرت رفتم فرمود: همانا آنها که مال بسیار دارند در روز قیامت کمترانند مگر کسی که خدا خیر و خوبی را به او عطا فرماید به اینکه در دار دنیا او را مالی روزی کند پس به دست راست و چپ و در پیش رو و پس سرش از آن بخشش کند و در آن خیر و خوبی را به عمل آورد که آن را در انواع نیکی صرف نماید. ابوذر گفت: ساعتی با آن حضرت رفتم پس فرمود که در اینجا بنشین

ص: ۷

تا من به سوی تو باز گردم. ابوذر گفت: حضرت در آن سنگستان روان شد و رفت تا آنکه او را ندیدم و از من پنهان شد و درنگ را طولی داد بعد از آن از آن حضرت شنیدم و حال آنکه رو آورده می آمد و می فرمود: و اگر چه زنا کند و هر چند که دزدی کند! ابوذر گفت: چون آمد صبر نکردم تا آنکه عرض نمودم: ای رسول خدا! خدا مرا فدای تو گرداند در کنار این سنگستان چه کسی بود که با او سخن می گفتی؟ پس بدرستی که من نشنیده ام که کسی چیزی را بر تو رد کند و تو را جواب گوید. فرمود: اینک جبرئیل بود که در کنار این سنگستان بر سر راه من آمد و گفت: امت خود را بشارت ده به اینکه هر کس بمیرد در حالی که چیزی را با خدای عزّ و جلّ شریک نسازد داخل بهشت شود. فرمود: گفتم ای جبرئیل و اگر چه زنا کند و دزدی کند؟ گفت: آری و هر چند که شراب بیاشامد.

صدوق رحمه الله گفته: منظور این است که موفق به توبه می شود تا داخل بهشت گردد. - . التوحید: ۲۵ -

**[ترجمه]

بیان

قال الجزری فیہ المکثرون هم المقلون إلا من نفخ فیہ یمینہ و شمالہ ای ضرب یدیه فیہ بالعطاء النفخ الضرب و الرمى.

أقول: يظهر من الأخبار أن الإخلال بكل ما يجب الاعتقاد به و إنكاره يوجب الخروج عن الإسلام داخل في الشرك و التوحيد

الموجب لدخول الجنة مشروط بعدمه (۱) فلا- يلزم من ذلك دخول المخالفين الجنة (۲) و أما أصحاب الكبائر من الشيعة فلا استبعاد في عدم دخولهم النار و إن عذبوا في البرزخ و في القيامة مع أنه ليس في الخبر أنهم لا يدخلون النار و قد ورد في بعض الأخبار أن ارتكاب بعض الكبائر و ترك بعض الفرائض أيضا داخلان في الشرك فلا ينبغي الاعتراض بتلك الأخبار و الاجترار بها على المعاصي و على ما عرفت لا حاجة إلى ما تكلفه الصدوق قدس سره.

**[ترجمه] جزری می گوید: «المكثرون هم المقلون إلا من نفخ فيه بيمينه و شماله» یعنی کسی که در دنیا دو دستش را برای بخشش و عطا بر هم بزند. «النفخ» زدن و پرتاب کردن.

مؤلف: از روایات معلوم می شود که اخلاص به هر چه اعتقاد به آن واجب است و انکارش باعث خروج از اسلام می شود داخل در شرک است، و توحیدی که باعث ورود به بهشت می شود مشروط به عدم شرک است. بنا بر این از این حدیث لازم نمی آید که مخالفین (غیر شیعه) وارد بهشت شوند.

و اما هیچ استبعادی ندارد که اهل گناهان کبیره از شیعیان وارد جهنم شوند، اگر چه در برزخ و قیامت عذاب می شوند. علاوه بر اینکه در این حدیث نمی گوید که آنها داخل جهنم نمی شوند. ضمنا در بعضی روایات آمده است که ارتکاب بعضی گناهان کبیره و ترک بعضی واجبات نیز داخل در شرک می باشند. پس سزاوار نیست که به اینگونه احادیث فریفته شده و باعث جرأت بر گناهان شود. و با آنچه که بیان شد نیازی به توجیه تکلف آمیز صدوق - قدس سره - نیز نیست.

**[ترجمه]

«۱۸»

ما، الأمالی للشیخ الطوسی مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ بِلَالٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرِ الدَّهَّانِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ قَالَ: سَأَلَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ أَخْبِرْنِي أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ قَالَ تَوْحِيدُكَ لِرَبِّكَ قَالَ فَمَا أَكْبَرُ الدُّنُوبِ قَالَ تَشْبِيهُكَ لِخَالِقِكَ.

**[ترجمه] امالی طوسی: یکی از اصحاب امام صادق علیه السلام از ایشان پرسید: کدامین عمل برتر است؟ فرمود: اینکه پروردگارت را یگانه بدانی. پرسید: بزرگترین گناه چیست؟ فرمود: اینکه خالق خود را تشبیه کنی. - . امالی طوسی : ۶۸۷ -

**[ترجمه]

«۱۹»

يد، التوحيد أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ غَالِبِ الْأَنْمَاطِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ غَزْوَانَ

١- و فى نسله: و الؤؤؤء مشروط بعءمه.

٢- سلأؤى فى أؤبار البرزخ ما ىءلّ على ءؤول المؤالفةن الؤنه إءا لم ىكونوا ناصببن كرواىه زىء الكناسى عن الصاءق علىه السلام و ءىرها. ط.

عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَيْنَمَا رَجُلٌ مُسِيئًا عَلَى ظَهْرِهِ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ وَإِلَى النُّجُومِ وَيَقُولُ وَاللَّهِ إِنَّ لَكَ لَرَبًّا هُوَ خَالِقُكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي قَالَ فَظَنَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ فَغَفَرَ لَهُ.

قال الصدوق رحمه الله و قد قال الله عز و جل أ وَ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ عِني بذلك أ و لم يتفكروا في ملكوت السماوات و الأرض و في عجائب صنعها و لم ينظروا في ذلك نظر مستدل معتبر فيعرفوا بما يرون ما أقامه الله عز و جل من السماوات و الأرض (1) مع عظم أجسامها و ثقلها على غير عمد و تسكينه إياها بغير آله فيستدلوا بذلك على خالقها و مالکها و مقيمها أنه لا يشبه الأجسام و لا ما يتخذ الكافرون إلهها من دون الله عز و جل إذ كانت الأجسام لا تقدر على إقامه الصغير من الأجسام في الهواء بغير عمد و بغير آله فيعرفوا بذلك خالق السماوات و الأرض و سائر الأجسام و يعرفوا أنه لا يشبهها و لا تشبهه في قدره الله و ملكه و أما ملكوت السماوات و الأرض فهو ملك الله لها و اقتداره عليها و أراد بذلك أ لم ينظروا و يتفكروا في السماوات (2) و الأرض في خلق الله عز و جل إياها على ما يشاهدونها عليه فيعلموا أن الله عز و جل هو مالکها و المقتدر عليها لأنها مملوكة مخلوقه و هي في قدرته و سلطانه و ملكه فجعل نظرهم في السماوات و الأرض و في خلق الله لها نظرا في ملكوتها و في ملك الله لها لأن الله عز و جل لا يخلق إلا ما يملكه و يقدر عليه و عنى بقوله وَ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ عِني من أصناف خلقه فيستدلوا به على أن الله خالقها و أنه أولى بالإلهيه من الأجسام المحدثه المخلوقه.

**[ترجمه] توحيد:

ص: ٨

ابوهريه گفت: رسول خدا صلى الله عليه و آله فرمود: زماني مردی بر پشت خوابیده بود و به سوی آسمان و ستارگان می نگریست و می گفت: به خدا سوگند که تو را پروردگاری هست که آفریننده تو است. خداوند مرا بیامرزد. حضرت فرمود: پس خدای عزّ و جلّ به سوی او نظر رحمت فرمود و او را آمرزید.

صدوق - رحمه الله - می گوید: خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «أ و لم ينظروا...» یعنی آیا در ملکوت آسمانها و زمین و در شگفتیهای خلقت آنها تفکر نکردند و در آن با نگاهی عبرت آمیز نظر نکردند تا وقتی می بینند این آسمانها و زمین را که خداوند با این بزرگی و سنگینی و بدون ستون و تکیه گاهی برپا داشته و بدون ابزاری آرامش بخشیده به اینها استدلال کنند بر خالق و مالک و برپا دارنده آنها و اینکه او شبیه اجسام و آنچه کافران معبود خود گرفته اند نیست؟! زیرا اجسام نمی توانند حتی جسم کوچکی را در هوا بدون تکیه گاهی و بدون ابزاری نگه دارند. پس با این مطلب خالق آسمانها و زمین و سایر اجسام را بشناسند و بدانند که خداوند شبیه مخلوقاتش نیست و مخلوقاتش نیز در قدرت و ملک خدا شبیه او نیستند.

و اما ملکوت آسمانها و زمین یعنی مالکیت و اقتدار خداوند بر آنها و منظور آیه این است که آیا در آسمانها و زمین تفکر نکردند از آن جهت که خداوند آنها را با آن عظمتی که مشاهده می کنند خلق کرده است پس بدانند که خداوند مالک و توانا بر آنهاست زیرا آنها مملوک و مخلوق و تحت قدرت و سلطنت و فرمانروایی او می باشند. پس خداوند در این آیه نظر کردن ایشان در امر خلقت آسمانها و زمین را نظر در ملکوت آسمانها و زمین و مالکیت خداوند برای آن دو، قرار داده است.

زیرا خداوند خلق نمی کند مگر آنچه را که مالک او و توانای بر او است. و منظور از «و ما خلق الله من شیء» یعنی از انواع مخلوقاتش تا به این انواع مخلوقات بر خالقیت خدا و اینکه او از اجسام

حادث شده مخلوق به معبود بودن سزاوارتر است، استدلال کنند.

***[ترجمه]

«۲۰»

ید، التوحید عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي يَزِيدَ بْنِ مَحْبُوبِ الْمُزَنِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عِيسَى الْبَسِطَامِيِّ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ خَالِدِ الْحَدَّاءِ عَنْ

ص: ۹

۱- و فی نسخه: و الأرضین.

۲- و فی نسخه: فی ملکوت السماوات.

أَبِي بَشِيرٍ الْعَبْرِيِّ عَنْ حُمْرَانَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ حَقٌّ دَخَلَ الْجَنَّةَ.

**[ترجمه] توحيد:

ص: ۹

رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: هر که بمیرد در حالی که بداند خدا حق است داخل بهشت شود. - التوحید: ۲۹ -

**[ترجمه]

«۲۱»

يد، التوحيد الحسن بن علي بن محمد العطار عن محمد بن محمود عن حمزان عن مالك بن إبراهيم عن حصين عن الأسود بن هلال (۱) عن معاذ بن جبل قال: كنت ردف (۲) النبي صلى الله عليه وآله قال يا معاذ هل تدري ما حق الله عز وجل على العباد يقولها ثلاثا قال قلت لله ورسوله أعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عز وجل على العباد أن لا يشركوا به شيئا ثم قال صلى الله عليه وآله هل تدري ما حق العباد على الله عز وجل إذا فعلوا ذلك قال قلت لله ورسوله أعلم قال أن لا يعدبهم أو قال أن لا يدخلهم النار.

**[ترجمه] توحيد: معاذ بن جبل گفت: با پیغمبر صلی الله علیه و آله بر مرکب هم‌ردیف آن حضرت بودم پس فرمود: ای معاذ آیا می‌دانی که حق خدای عز و جل بر بندگان چیست؟ و این سخن را سه مرتبه فرمود. گفتم: خدا و رسولش داناترند. رسول خدا فرمود: حق خدای عز و جل بر بندگان آن است که چیزی را با او شریک نسازند. سپس فرمود: آیا می‌دانی حق بندگان بر خدای عز و جل چون این را به جا آورند چیست؟ معاذ گفت: خدا و رسولش بهتر می‌دانند. فرمود: آن است که ایشان را عذاب نکند. یا فرمود: آن است که ایشان را داخل آتش دوزخ نگرداند. - التوحید: ۲۸ -

**[ترجمه]

«۲۲»

ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام أبو نصر أحمد بن الحسين عن أبي القاسم محمد بن عبيد الله عن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هاشم عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر عن أبيه علي بن محمد النقي عن آيائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل سيد الملائكة قال: قال الله سيّد السادات جلّ وعزّ إني أنا الله لا إله إلا أنا من أقرّ لي بالتوحيد دخل حصني ومن دخل حصني أمن عذابي.

**[ترجمه] عيون أخبار الرضا، علل الشرايع: امام عسکری از پدرش از پدران بزرگوارش از علی بن ابی طالب علیهم السلام روایت کرد که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: بزرگ فرشتگان جبرئیل گفت: خداوند عز و جل سرور سروران می

فرماید: منم که خود معبود یگانه و بی انبازم و معبودی نباشد جز من، پس هر کس به یکتائی من اقرار کند داخل در قلعه من شده است، و هر کس که در قلعه و حصن من داخل گردد از عذاب من ایمن خواهد بود. - عیون أخبار الرضا ۲: ۱۴۴ -

***[ترجمه]

«۲۳»

ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام ع، علل الشرائع فی علل الفضل عن الرضا علیه السلام فإن قال قائل لم أمر الله الخلق بالإقرار بالله وبإسئله وحججه وبما جاء من عند الله عز وجل قيل لعل كثيره منها أن من لم يقتر بالله عز وجل لم يجتنب معاصيه ولم ينته عن ارتكاب الكبائر ولم يراقب أحدا فيما يشتهي ويسئله من الفساد والظلم فإذا فعل الناس هذه الأشياء وارتكب كل إنسان ما يشتهي ويهواه من غير مراقبه لأحد كان في ذلك فساد الخلق أجمعين وثوب بغضهم على بغض فغصبوا الفروج والمآوال وأباحوا الدماء والنساء وقتل بعضهم بعضاً من غير حق ولا جرم فيكون في ذلك خراب الدنيا وهلاك الخلق وفساد الحرث والنسل ومنها أن الله عز وجل حكيم ولا يكون الحكيم ولا يوصف بالحكمه إلا الذي يحظر الفساد ويأمر بالصلاح ويزجر عن الظلم وينهي عن الفواحش ولا يكون

ص: ۱۰

۱- و فی نسخه: عن الأسود بن بلال.

۲- الردف بالكسر: الراكب خلف الراكب كالرديف والمرتدف.

حَظُرَ الْفَسَادَ وَالْأَمْرَ بِالصَّالِحِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْفَوَاحِشِ إِلَّا بَعْدَ الْإِقْرَارِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَعْرِفَةِ الْأَمْرِ وَالنَّاهِي فَلَوْ تَرَكَ النَّاسُ بَعْضَ إِقْرَارِ
 بِاللَّهِ وَلَمْ مَعْرِفَتِهِ لَمْ يَثْبُتْ أَمْرٌ بِصَلَحٍ وَلَا نَهْيٌ عَنِ فِسَادٍ إِذْ لَمْ أَمْرٌ وَلَا نَاهِي وَمِنْهَا أَنَا وَحَدْنَا الْخَلْقَ قَدْ يُفْسِدُونَ بِأُمُورٍ بَاطِنِيَّةٍ
 (١) مَسْتُورَةٍ عَنِ الْخَلْقِ فَلَوْ لَا الْإِقْرَارُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَخَشْيَتُهُ بِالْغَيْبِ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ إِذَا خَلَا بِشَهْوَتِهِ وَإِرَادَتِهِ يُرَاقِبُ أَحَدًا فِي تَرْكِ
 مَعْصِيَتِهِ وَانْتِهَابِكِ حُرْمَتِهِ وَارْتِكَابِ كَبِيرِهِ إِذَا كَانَ فَعَلُهُ ذَلِكَ مَسْتُورًا عَنِ الْخَلْقِ غَيْرَ مُرَاقِبٍ لِأَحَدٍ وَكَانَ يُكُونُ فِي ذَلِكَ هَلَاكُ
 الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ فَلَمْ يَكُنْ قَوَامُ الْخَلْقِ وَصِلْمَا حُرْمَتِهِ إِلَّا بِالْإِقْرَارِ مِنْهُمْ بِعَلِيمٍ خَبِيرٍ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى أَمْرٍ بِالصَّلَاحِ نَاهٍ عَنِ الْفِسَادِ وَلَا
 تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ لِيَكُونَ فِي ذَلِكَ انْزِجَارٌ لَهُمْ عَمَّا يَخْلُونَ بِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْفَسَادِ فَإِنْ قَالَ فَلِمَ وَجِبَ عَلَيْهِمُ الْإِقْرَارُ وَالْمَعْرِفَةُ بِأَنَّ اللَّهَ
 تَعَالَى وَاحِدٌ قِيلَ لِعَلِّلْ مِنْهَا أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِمُ الْإِقْرَارُ وَالْمَعْرِفَةُ لَجَازَ أَنْ يَتَوَهَّمُوا مُدْبِرِينَ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ وَإِذَا جَازَ
 ذَلِكَ لَمْ يَهْتَدُوا إِلَى الصَّانِعِ لَهُمْ مِنْ غَيْرِهِ لِأَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ كَانَ لَا يَدْرِي لَعَلَّهُ إِنَّمَا يَعْبُدُ غَيْرَ الَّذِي خَلَقَهُ وَيُطِيعُ غَيْرَ الَّذِي أَمَرَهُ
 فَلَا يَكُونُونَ عَلَى حَقِيقَتِهِ مِنْ صَانِعِهِمْ وَخَالِقِهِمْ وَلَا يَثْبُتُ عِنْدَهُمْ أَمْرٌ أَمْرٍ وَلَا نَهْيٌ نَاهٍ إِذْ لَا يَعْرِفُ الْأَمْرَ بِعَيْنِهِ وَلَا النَّاهِي مِنْ غَيْرِهِ وَ
 مِنْهَا أَنْ لَوْ جَازَ أَنْ يَكُونَ اثْنَيْنِ لَمْ يَكُنْ أَحَدُ الشَّرِيكَيْنِ أَوْلَى بِأَنْ يُعْبَدَ وَيُطَاعَ مِنَ الْآخَرِ وَفِي إِجَازِهِ أَنْ يُطَاعَ ذَلِكَ الشَّرِيكَ
 إِجَازَةٌ أَنْ لَمْ يُطَاعَ اللَّهُ وَفِي أَنْ لَمْ يُطَاعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْكُفْرُ بِاللَّهِ وَبِجَمِيعِ كُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَإِثْبَاتُ كُلِّ بَاطِلٍ وَتَرْكُ كُلِّ حَقٍّ وَ
 تَحْلِيلُ كُلِّ حَرَامٍ وَتَحْرِيمُ كُلِّ حَلَالٍ وَالدُّخُولُ فِي كُلِّ مَعْصِيَةٍ وَالخُرُوجُ مِنْ كُلِّ طَاعَةٍ وَإِبَاحَةُ كُلِّ فِسَادٍ وَإِبْطَالُ كُلِّ حَقٍّ وَمِنْهَا
 أَنَّهُ لَوْ جَازَ أَنْ يَكُونَ أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ لَجَازَ لِإِبْلِيسَ أَنْ يَدَّعَى أَنَّهُ ذَلِكَ الْآخِرُ حَتَّى يُضَادَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي جَمِيعِ حُكْمِهِ وَيَصْرِفَ
 الْعِبَادَ إِلَى نَفْسِهِ فَيَكُونُ فِي ذَلِكَ أَعْظَمُ الْكُفْرِ وَأَشَدُّ النَّفَاقِ فَإِنْ قَالَ فَلِمَ وَجِبَ عَلَيْهِمُ الْإِقْرَارُ بِاللَّهِ بِأَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ قِيلَ لِعَلِّلْ
 مِنْهَا أَنْ يَكُونُوا قَاصِدِينَ نَحْوَهُ بِالْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ دُونَ غَيْرِهِ غَيْرَ مُشْتَبِهٍ عَلَيْهِمْ أَمْرٌ رَبِّهِمْ وَ

ص: ١١

صَانِعِهِمْ وَرَازِقِهِمْ وَ مِنْهَا أَنْتَهُمْ لَوْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لَمْ يَدْرُوا لَعَلَّ رَبَّهُمْ وَ صَانِعَهُمْ هَذِهِ الْأَصْنَانُ الَّتِي نَصَبَتْهَا لَهُمْ آبَاؤُهُمْ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النَّبْرَانُ إِذَا كَانَ جَائِزاً أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِمْ مُشْتَبِهَةً (۱) وَ كَانَ يَكُونُ فِي ذَلِكَ الْفَسَادُ وَ تَرَكَ طَاعَاتِهِ كُلَّهَا وَ ارْتَكَبَ مَعَاصِيَهُ كُلَّهَا عَلَى قَدْرِ مَا يَتَنَاهَى إِلَيْهِمْ مِنْ أَخْبَارِ هَذِهِ الْأَرْبَابِ وَ أَمْرَهَا وَ نَهْيِهَا وَ مِنْهَا أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعْرِفُوا أَنَّ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لَحَازَ عِنْدَهُمْ أَنْ يَجْرِيَ عَلَيْهِ مَا يَجْرِي عَلَى الْمَخْلُوقِينَ مِنَ الْعَجْزِ وَ الْجَهْلِ وَ التَّعْطِيرِ وَ الزَّوَالِ وَ الْفَنَاءِ وَ الْكُذْبِ وَ الْإِعْتِدَاءِ وَ مَنْ جَازَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ لَمْ يُؤْمِنْ فَنَاؤُهُ وَ لَمْ يُوثِقْ بِعَدْلِهِ وَ لَمْ يُحَقِّقْ قَوْلَهُ وَ أَمْرَهُ وَ نَهْيَهُ وَ وَعْدَهُ وَ وَعِيدَهُ وَ ثَوَابَهُ وَ عِقَابَهُ وَ فِي ذَلِكَ فَسَادُ الْخَلْقِ وَ إِبْطَالُ الرَّبُوبِيَّةِ.

*[ترجمه] عیون أخبار الرضا، علل الشرايع: امام رضا علیه السلام فرمود: پس اگر کسی بپرسد چرا خلق مأمور به اقرار به خدا و انبیاء و حجتهای او و دستورات نازله او شده اند؟ پاسخ داده می شود که برای علت‌های بسیار که از آن جمله این است که هر کس اقرار به خداوند عزّ و جلّ نداشته باشد، از نافرمانی او اجتناب نرزد و از ارتکاب گناهان بزرگ خودداری ننماید و در آنچه شهوتش اقتضا می کند و لذت می برد از فساد و ظلم، از کسی هراس نکنند، و چون مردم چنین مفاسدی را بی پروا

انجام دهند و هر شخصی مرتکب اعمالی بشود که شهوتش را ارضاء می کند و هوای نفس او آن را طلب می نماید، بدون اینکه برای خود مراقبی بیندیشد و پاسبانی بر خود در نظر بگیرد، در این صورت نتیجه فساد همه مردم است، و اینکه بر یکدیگر برجهند، و به زور و تزویر از زنان کام حرام گیرند، و اموال و ثروت را به تاراج ببرند، و ریختن خون دیگران، و بهره گیری از زنان غیر را مباح شمرند، و یکدیگر را بدون جرم و به ناحقّ به قتل رسانند، و در اینها خرابی دنیا و نابودی خلق، و فساد و تباهی کشتها و نسلها است. و از جمله آن علل یکی این است که خداوند عزّ و جلّ حکیم و درستکار است، و حکیم نباشد و وصف به حکمت نگردد مگر آن کس که از فساد منع کند و به صلاح و درستی امر نماید، و از ظلم و ستم جلوگیری، و از زشتکاریها نهی کند.

ص: ۱۰

و منع از فساد و امر به صلاح و درستی و جلوگیری از زشتکاریها ممکن نیست مگر پس از اقرار به خداوند عزّ و جلّ و شناخت و آگاهی از امرکننده و بازدارنده، و چنانچه مردم بدون اقرار و ایمان به خداوند عزّ و جلّ و شناخت او رها می شدند، امر به کار درست و نهی از اعمال نادرست ثابت نبود، زیرا امرکننده و باز دارنده ای که بشناسند در کار نبود، و نیز ما می یابیم که مردمی در پنهان کارهای فاسد را دور از دیده دیگران انجام می دهند، پس اگر اقرار به پروردگار عزّ و جلّ و ترس از او در نهان نباشد هر کس در خلوت و نهان به شهوترانی خود و هر چه هوایش طلب کند بدون مراقبت و ترس از احدی خود را اشباع می کند، و چون بداند کسی از او آگاه نیست، در هتک حرمت و ارتکاب گناهان کبیره سرکشی می نماید، چون فعلش از دیده دیگران مستور است، و مراقبی ندارد، پس در آن هلاکت تمامی خلق خواهد بود، پس قوام و صلاح خلق ممکن نبود مگر به اقرار گرفتن از ایشان به وجود خداوند علیم و خبیر و دانای پنهان و پنهانتر، امرکننده به درستکاری و بازدارنده از فساد و تبه کاری، و آنکه هیچ چیز نهانی بر او پوشیده نخواهد بود تا اینکه در این اقرار جلوگیری باشد از آنچه در پنهان مرتکب خواهند شد از هر گونه فساد و تباهی. و چنانچه فردی بگوید: چرا اقرار به یکتائی خداوند و شناختن وحدانیت او بر خلق واجب است؟ گفته می شود: به جهات مختلفی که از جمله آنها این است که اگر بر آنها این اقرار و شناخت واجب نمی شد،

ممکن بود که دو مدبر یا بیشتر برای عالم تصور کنند و اگر چنین چیزی جایز بود راه شناخت به خالق حقیقی خود از دیگری را نداشت، زیرا هیچ انسانی نمی دانست، و گمان می کرد شاید کسی را که آفریننده او نیست پرستش و اطاعت می کند و بر هیچ کس معلوم نبود که کدامیک او را خلق کرده است و امر کدام را باید بپذیرد و اطاعت نماید، و از منتهیات کدام نهی کننده باید خودداری کنند، چرا که امرکننده و نهی کننده واقعی را تشخیص نمی دهند. و از جمله علل اینکه اگر ممکن بود که دو خدا باشد، هیچ کدام از آن دیگر سزاوارتر به پرستش و اطاعت نبود، و در جواز اطاعت و فرمان بردن از هر یک از آن دو شریک جواز فرمانبرداری از دیگر موجود بود و نتیجه این، جواز عدم اطاعت «الله» مسلم بود، و آن کفر به خدا و تمامی انبیاء و کتب آسمانی آنان، و اثبات هر باطل و ترک اداء همه حقوق و حلال دانستن تمامی محرّمات، و تحریم همه مباحات، و ارتکاب کلّ معاصی و گناهان، و بیرون شدن از جمیع طاعات، و حلال کردن هر تباهی و فساد، و باطل نمودن هر حقّی بود. و دیگر اینکه اگر جایز باشد که خدا را یکتا ندانیم و غیر او را هم خدا بدانیم پس جایز است ابلیس ادّعا کند آن خدای دیگر منم تا با تمامی احکام با خداوند تعالی معارضه کند و مردم را به سوی خود بخواند، و در این، کفر عظیم تر و نفاق شدیدتر خواهد بود. و چنانچه سائلی پرسد: چرا واجب است بر آنان که اقرار کنند به خدا و به اینکه او را همانند نیست؟ جواب آن است که که علتهای بسیاری دارد که از جمله اینکه به کسی جز او رو نیاورند و عبادت و اطاعت غیر او نکنند و امر پروردگارشان بر آنان مشته نباشد

ص: ۱۱

و غیر را رازق خود گمان نبرند، و دیگر اینکه اگر ندانند که او مانند و انبازی ندارد ممکن بود نفهمند و بتها را صانع و خالق خود انگارند همان چیزهائی که پدرانشان برای خود معبود قرار داده بودند از خورشید و ماه و آتش و این قبیل موجودات، هر گاه جایز باشد که خدا نظیری داشته باشد و امر بر آنان مشته باشد، و در این وضع فساد و تباهی و ترک همه واجبات و ارتکاب کلّ محرّمات و گناهان تا آنجا که خبر آن ارباب و فرمانشان از امر و نهی به ایشان رسیده باشد. دیگر اینکه اگر واجب نبود که بدانند خداوند همتائی ندارد هر آینه جایز بود که فکر کنند که بر او جاری است همه آنچه بر مخلوق او جاری است مثل واماندن و ندانستن و تغییر پذیرفتن و نابود

شدن، و دروغ پرداختن و ستم و تعدّی نمودن، و هر کس چنین اموری بر او روا باشد امیدی به بقایش و اطمینانی به عدالت و درستیش نیست و گفتار و امر و نهی و وعده و وعید و ثواب و عقابش محقق نخواهد بود، و در این صورت آن موجب فساد عالم و ابطال و براندازی ربوبیت او خواهد بود. - عیون أخبار الرضا ۲: ۱۰۶، علل الشرایع ۱: ۲۸۹ -

***[ترجمه]

«۲۴»

ثوَابُ الْأَعْمَالِ أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي عَيْسَى وَ ابْنِ هَاشِمٍ وَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ جَمِيعًا عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَيْفٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي حِزَامِ الْمَدِينِيِّ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَا كُنْتُ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا قَالَ كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ بِالْفِيءِ عَامٍ فِي وَرَقٍ آسٍ ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى الْعَرْشِ ثُمَّ نَادَى

يَا أُمَّهُ مُحَمَّدٍ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي أُعْطَيْتُكُمْ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُونِي وَغَفَرْتُ لَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَسْتَعْفِرُونِي فَمَنْ لَقِنِي مِنْكُمْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدِي وَرَسُولِي أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي.

**[ترجمه] ثواب الأعمال: سعد بن سهل انصاری گوید که از پیامبر خدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ در باره این سخن خداوند عزّ و جلّ «وَمَا كُنْتُ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْتُنَا» - قصص / ۴۶ - {وَأَنْ دَمَ كِه [موسی را] ندا در دادیم، تو در جانب طور نبودی} پرسیدم. پیامبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فرمود: خدای عزّ و جلّ دو هزار سال پیش از آفرینش آفریدگان، بر روی برگ درخت «مورد» که آن را رویانیده بود نوشته ای را نوشت. آنگاه آن را بر روی عرش نهاد و پس آنگاه ندا در داد: ای امت محمد! به درستی که مهر و رحمت من، بر خشمم پیشی گرفت؛ پیش از آنکه از من درخواستی کنید بر شما ببخشایم و پیش از آنکه آموزش جوید از شما درگذرم؛ پس هر که مرا دیدار کند در حالی که گواهی دهد که معبودی جز من نیست و محمد بنده و فرستاده من است، او را با مهر و رحمت خویش به بهشت در آورم. - ثواب الأعمال: ۳۰ -

**[ترجمه]

«۲۵»

سنن، المحاسن الوشاء عن أحمد بن عائد عن أبي الحسن السواق عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يا أبان إذا قدمت الكوفة فارو هذا الحديث من شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً وجبت له الجنة قال قلت له إنه يأتيني كل صنف من الأصناف فأروى لهم هذا الحديث قال نعم يا أبان إنه إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين فيسلب منهم لا إله إلا الله إلا من كان على هذا الأمر.

سنن، المحاسن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدم عن أبان بن تغلب مثله.

**[ترجمه] محاسن: امام صادق علیه السلام خطاب به ابان بن تغلب فرمود: ای ابان وقتی وارد کوفه شدی این حدیث را روایت کن که: هر کس با اخلاص به «لا إله إلا الله» شهادت دهد بهشت بر او واجب می شود. ابان گوید عرض کردم: برای هر صنف و مذهبی از مردم که نزد من می آیند این را روایت کنم؟! امام علیه السلام فرمود: بله ای ابان! وقتی روز قیامت شود و خداوند اولین و آخرین را جمع کند از همه آنها «لا إله إلا الله» را می گیرد مگر کسانی که به این امر (تشیع) معتقد باشند.

این روایت در محاسن با سند دیگری نیز روایت شده است.

**[ترجمه]

«۲۶»

سنن، المحاسن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن الصباح الحذاء عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة نادى من شهد أن لا إله

إِلَّا اللَّهَ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَالَ قُلْتُ فَعَلِمَ تَخَاصُّمُ النَّاسِ إِذَا كَانَ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَمَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ فَقَالَ إِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَسُوهَا.

**[ترجمه] محاسن: ابان بن تغلب گوید: امام صادق علیه السلام فرمود: هنگامی که روز قیامت شود یک منادی ندا می دهد: هر کس به «لا إله الا الله» شهادت دهد

ص: ۱۲

داخل بهشت شود. ابان گوید: عرض کردم: اگر هر کسی که به «لا إله الا الله» شهادت دهد وارد بهشت می شود پس شما بر چه اساسی با مردم [بر سر بطلان مذهبشان] نزاع می کنید؟! امام علیه السلام فرمود: وقتی روز قیامت شود [مذاهب باطل] آن را فراموش می کنند.

**[ترجمه]

«۲۷»

صح، صحیفه الرضا علیه السلام عَنِ الرَّضَا عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حِصْنِي فَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي.

**[ترجمه] صحیفه الرضا: امام رضا علیه السلام فرمود: خدای عز و جل می فرماید: «لا إله الا الله» دژ من است پس هر کس در آن داخل شود از عذابم در امان است. - صحیفه الرضا: ۳۹ -

**[ترجمه]

«۲۸»

ضا، فقه الرضا علیه السلام نَزَوِي أَنَّ رَجُلًا أَتَى أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَأَلَهُ عَنِ الْحَدِيثِ الَّذِي رُوِيَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْخَبْرُ حَقٌّ فَوَلَّى الرَّجُلَ مُدْبِرًا فَلَمَّا خَرَجَ أَمَرَ بِرَدِّهِ ثُمَّ قَالَ يَا هَذَا إِنَّ لَنَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شُرُوطًا أَلَا وَإِنِّي مِنْ شُرُوطِهَا.

**[ترجمه] فقه الرضا: روایت می کنیم که مردی نزد امام باقر علیه السلام آمد و از ایشان در باره حدیثی که از رسول خدا صلی الله علیه و آله روایت شده است که فرموده: هر کس «لا- إله الا- الله» بگوید داخل بهشت می شود، سؤال کرد. امام علیه السلام فرمود: آن حدیث حق است. آن مرد از نزد امام برگشت و خارج شد که امام دستور داد او را بازگردانند پس به وی فرمود: ای مرد برای «لا إله الا الله» شرایطی است و همانا من از شرایط آن هستم. - فقه الرضا: ۳۹۰ -

**[ترجمه]

غو، غوالی اللثالی قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ (۱).

**[ترجمه] غوالی اللثالی: از رسول خدا روایت است: هر کس «لا-إله إلا الله» گوید داخل بهشت شود اگر چه سرقت و زنا کند. - غوالی اللثالی ۱: ۴۱ -

**[ترجمه]

ما، الأمالی للشیخ الطوسی جَمَاعَةً عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَيْسَى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ مُعْتَبِ مَوْلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (۲) قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ لِلْجَنَّةِ مِنْ تَمَنٍّ قَالَ نَعَمْ قَالَ مَا تَمَنُّهَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَقُولُهَا الْعَبْدُ مُخْلِصًا بِهَا قَالَ وَ مَا إِخْلَاصُهَا قَالَ الْعَمَلُ بِمَا بُعِثْتُ بِهِ فِي حَقِّهِ وَ حُبُّ أَهْلِ بَيْتِي قَالَ فِدَاكَ أَبِي وَ أُمِّي وَ إِنَّ حُبَّ أَهْلِ الْبَيْتِ لَمِنْ حَقِّهَا قَالَ إِنَّ حُبَّهُمْ لَأَعْظَمُ حَقِّهَا.

**[ترجمه] امالی طوسی: امام باقر علیه السلام فرمود: عرب بادیه نشینی نزد پیامبر آمد و گفت: ای رسول خدا آیا برای بهشت قیمتی وجود دارد؟ حضرت فرمود: بله. پرسید: قیمتش چیست؟ فرمود: «لا-إله إلا الله» است که بنده از روی اخلاص بگوید. پرسید: اخلاصش چیست؟ فرمود: عمل کردن حقیقی به آنچه من به آن مبعوث شده ام و دوست داشتن اهل بیتم. گفت:

پدر و مادرم فدایت باد! و دوست داشتن اهل بیت

نیز از جمله حقوق [و شرایط] «لا إله إلا الله» است؟ فرمود: دوست داشتن آنها بزرگترین شرط آن است. - امالی طوسی: ۵۸۳ -

**[ترجمه]

كَتَبُ الْكَرَاجِكِيِّ، رَوَى عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ رَفَعَ دَرَجَةَ اللِّسَانِ فَأَنْطَقَهُ بِتَوْحِيدِهِ مِنْ بَيْنِ الْجَوَارِحِ.

**[ترجمه] کنز الفوائد: امیر مؤمنان علیه السلام فرمود: خداوند ارزش زبان را بالا برد پس از میان جوارح انسان او را به توحید خود به گفتار آورد.

**[ترجمه]

ضاً، فقه الرضا عليه السلام إِنَّ أَوَّلَ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ وَ أَوْجَبَ عَلَى خَلْقِهِ مَعْرِفَهُ الْوَحْدَانِيَّةَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ يَقُولُ مَا عَرَفُوا اللَّهَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ.

***[ترجمه] فقه الرضا: همانا اولین چیزی که خداوند بر بندگانش فرض دانست و بر خلقش واجب کرد شناخت وحدانیت اوست. خداوند تبارک و تعالی می فرماید: «وَ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ» - . انعام / ۹۱ -

یعنی خدا را به حق معرفتش نشناختند. - . فقه الرضا: ۶۵ -

***[ترجمه]

«۳۳»

وَ نَزَوَى عَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ آيَةِ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ مَا جَزَاءُ مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمَعْرِفَةِ إِلَّا الْجَنَّةُ (۳).

ص: ۱۳

-
- ۱- تقدم الحديث مسندا عن التوحيد تحت الرقم ۱۷.
 - ۲- في الأمالي المطبوع: عن جابر بن عبد الله الأنصاري.
 - ۳- تقدم الحديث مسندا عن التوحيد و الأمالي تحت الرقم ۲.

*** [ترجمه] فقه الرضا: و از بعضی علما (معصومین) روایت می کنیم که در تفسیر آیه «هَيْلُ جَزَاءِ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ» - الرحمن / ۶۰ - {مگر پاداش احسان جز احسان است؟} فرمود: جزای کسی که خداوند با معرفت [به خود] به او نعمت داده جز بهشت نیست.

ص: ۱۳

*** [ترجمه]

«۳۴»

وَ أَرَوِي أَنَّ الْمَعْرِفَةَ التَّصَدِيقُ وَ التَّسْلِيمُ وَ الْإِخْلَاصُ فِي السِّرِّ وَ الْعَلَانِيَةِ.

وَ أَرَوِي أَنَّ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ أَنْ تُطِيعَ وَ لَا تَعْصِيَ وَ تَشْكُرَ وَ لَا تَكْفُرَ.

*** [ترجمه] فقه الرضا: و روایت می کنیم: معرفت یعنی تصدیق و تسلیم و اخلاص در نهان و آشکار. و روایت می کنیم که حق معرفت آن است که اطاعت کنی و معصیت نکنی و شکر کنی و کفران نورزی.

*** [ترجمه]

«۳۵»

مص، مصباح الشریعه قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْعَارِفُ شَخْصُهُ مَعَ الْخَلْقِ وَ قَلْبُهُ مَعَ اللَّهِ لَوْ سَهَا قَلْبُهُ عَنِ اللَّهِ طَرَفَهُ عَيْنٍ لَمَاتَ شَوْقًا إِلَيْهِ وَ الْعَارِفُ أَمِينٌ وَ دَائِعُ اللَّهِ وَ كَنْزُ أَسْرَارِهِ وَ مَعْدِنُ نُورِهِ وَ دَلِيلُ رَحْمَتِهِ عَلَى خَلْقِهِ وَ مَطِيئُهُ عُلُومِهِ وَ مِيزَانُ فَضْلِهِ وَ عَدْلِهِ قَدْ غَنَى عَنِ الْخَلْقِ وَ الْمُرَادِ وَ الدُّنْيَا فَلَمَّا مُنِسَ لَهُ سِوَى اللَّهِ وَ لَمَّا نَطَقَ وَ لَا إِشَارَةَ وَ لَا نَفْسَ إِلَّا بِاللَّهِ وَ لِلَّهِ وَ مِنَ اللَّهِ وَ مَعَ اللَّهِ فَهُوَ فِي رِيَاضِ قُدْسِهِ مُتَرَدِّدٌ وَ مِنْ لَطَائِفِ فَضْلِهِ إِلَيْهِ مُتَزَوِّدٌ وَ الْمَعْرِفَةُ أَصْلُ فِرْعَهِ الْإِيمَانُ.

*** [ترجمه] مصباح الشریعه: بدن عارف با خلق است و قلبش با خدا. اگر قلبش به اندازه چشم بر هم زدنی از خدا غافل شود او به جهت شوق به خدا می میرد. عارف امین امانتهای خدا، گنج اسرار او، معدن نور او، دلیل رحمت او بر خلقش، جایگاه علومش و ترازوی فضل و عدل خدا می باشد. عارف از خلق و خواسته ها و دنیا بی نیاز شده است پس مونسی جز خدا ندارد. و هیچ سخن و اشاره و نفسی جز به خدا و برای خدا و از خدا و همراه خدا ندارد. پس او در باغهای قداست الهی در گردش

است و از لطائف فضل خدا خوشه چین است. و معرفت تنه ای است که شاخه اش ایمان می باشد. - مصباح الشریعه: ۱۹۱ -

*** [ترجمه]

«۳۶»

جع، جامع الأخبار جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما رأس العلم قال معرفه الله حق معرفته قال وما حق معرفته قال أن تعرفه بلا مثال ولا شبهة وتعرفه إلهاً واحداً خالقاً قادراً أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً لا كفو له ولا مثل له فذاك معرفه الله حق معرفته.

**[ترجمه] جامع الأخبار: مردی نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله آمد و گفت: رأس علم چیست؟ فرمود: معرفت خدای تعالی چنانچه حق معرفت اوست. گفت: حق معرفت او چیست؟ فرمود: اینکه او را بشناسی به اینکه بی مثل و مانند است و اینکه خدائی است یگانه، آفریننده با قدرت، اولی است پیش از همه چیز و آخری است بعد از فناء همه چیز، وجود او با دلایل ظاهر است و ذات او به حقیقت نهان است. نه همتایی دارد و نه نظیری. پس این است معرفت خداوند حق معرفت او. - جامع الأخبار: ۸ -

**[ترجمه]

«۳۷»

جع، جامع الأخبار قال النبي صلى الله عليه وآله أفضلكم إيماناً أفضلكم معرفه.

**[ترجمه] جامع الأخبار: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: فاضل ترین شما از نظر ایمان فاضلترین شما است از نظر معرفت خداوند. - جامع الأخبار: ۸ -

**[ترجمه]

«۳۸»

أقول، روى الصدوق رحمه الله في كتاب صفات الشيعة عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد بن ابن أبي عمير رفعه إلى أحمد بن عليهم السلام أنه قال: بعضكم أكثر صيماً من بعض وبعضكم أكثر حجاً من بعض وبعضكم أكثر صدقة من بعض وبعضكم أكثر صياماً من بعض وأفضلكم معرفه.

**[ترجمه] صفات الشيعة: از یکی از امامان علیه السلام روایت شده است که فرمود:

بعضی از شما [دوستانان ما] نسبت به بعضی دیگر بیشتر نماز می خوانید و بعضی نسبت به بعضی دیگر، بیشتر حج بجا می آورید، و بعضی نسبت به بعضی دیگر، بیشتر صدقه می دهید. نیز بعضی نسبت به بعضی دیگر، بیشتر روزه می گیرید، ولی با فضیلت ترین شما کسی است که معرفتش بیشتر باشد. - صفات الشيعة: ۹۳ -

**[ترجمه]

«۳۹»

ما، الأمالى للشيخ الطوسى جماعته عن أبي المفضل عن الليث بن محمد العنبري عن أحمد بن عبد الصمد عن خاله أبي الصلت الهروي قال: كنت مع الرضا عليه السلام لما دخل نيسابور وهو راكب بغلة شهباء وقد خرج علماء نيسابور في استقباله فلما صار إلى المربعة تعلقوا بلجام بغلته وقالوا يا ابن رسول الله حديدنا بحق آبائك الطاهرين حديدنا عن آبائك صلوات الله عليهم أجمعين فأخرج رأسه من الهودج وعليه مطرف خز فقال حدثني أبي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد بن علي - عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن سعيد شهاب أهل الجنة عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال أخبرني جبرئيل الروح الأمين عن الله تقدست أسماؤه وجل وجهه قال إني

أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي عِبَادِي فَاعْبُدُونِي وَ لِيَعْلَمَ مَنْ لَقِيََنِي مِنْكُمْ بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا بِهَا أَنَّهُ قَدْ دَخَلَ حِصْنِي وَ مَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ عَذَابِي قَالُوا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ مَا إِخْلَاصُ الشَّهَادَةِ لِلَّهِ قَالَ طَاعَهُ اللَّهُ وَ رَسُولِهِ وَ وَ لَأَيُّهُ أَهْلُ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

**[ترجمه] أمالی طوسی: ابا صلت عبد السلام بن صالح هروی روایت کرده است: چون امام رضا علیه السلام سوار بر قاطر خاکستری رنگ وارد نیشابور شد، من به همراه حضرت بودم و دانشمندان نیشابور به استقبال حضرت آمدند و چون به مَرَبَعَه رسیدند، دست در افسار قاطر حضرت آویخته و گفتند: ای فرزند رسول خدا! به حق پدران پاکت، از آنها حدیثی برای ما نقل کن. پس حضرت که لباسی از جنس خَز بر

تن داشت، سر خود را از کجاوه بیرون آورده فرمود: پدرم موسی بن جعفر علیه السلام، از پدرش جعفر بن محمد، از پدرش محمد بن علی، از پدرش علی بن حسین، از پدرش حسین سرور جوانان اهل بهشت، از پدرش امیر المؤمنین، از رسول خدا صلی الله علیه و آله روایت کرده است که فرمود: جبرئیل روح الامین به من خبر داد که خداوند عز و جل که نام هایش مقدس و ذاتش ارجمند است، فرمود: من

ص: ۱۴

الله هستم و خدایی جز من که یگانه هستم، نیست. پس ای بندگانم مرا بپرستید و کسی که با اخلاص شهادت لا اله الا الله را می گوید و با آن مرا دیدار می کند، باید بداند که وارد دژ من شده و هر کس که وارد دژ من شود، از عذابم در امان می ماند. آنان از حضرت پرسیدند: اخلاص در مورد شهادت لا اله الا الله چیست؟ حضرت پاسخ داد: منظور، پیروی از خداوند، رسول او و ولایت اهل بیتش علیهم السلام است. - . أمالی الطوسی: ۵۸۹ -

**[ترجمه]

باب ۲ علیه احتجاب الله عز و جل عن خلقه

الأخبار

«۱»

ع، علل الشرائع الحسینی بن أحمد عن أبيه عن محمد بن بشار عن محمد بن علي عن محمد بن عبد الله الخراساني خادم الرضا عليه السلام (۱) قال: قال بعض الزنادقة لأبي الحسن عليه السلام لم احتجب الله فقال أبو الحسن عليه السلام إن الحجاب عن الخلق لكثرة ذنوبهم (۲) فأما هو فلا يخفى عليه خافية في آناء الليل والنهار قال فلم لا تدركه حاسه البصير قال للفرق بينه وبين خلقه الذين تدركهم حاسه الأبصار ثم هو أجل من أن تدركه الأبصار أو يحيط به وهم أو يضبطه عقل قال فحده لى قال إنه لا يحيد قال لم قال لأن كل محدود متناه إلى حد فإذا احتمل التحديد احتمل الزيادة وإذا احتمل الزيادة احتمل النقصان فهو غير محدود ولا متزايد ولا متجز ولا متوهم.

**[ترجمه] علل الشرائع: محمد بن عبد الله خراسانی خادم امام رضا علیه السلام نقل کرده: زندقی به امام علیه السلام گفت:

برای چه خدا از خلایق محجوب و مستور است؟ امام علیه السلام فرمود: حجاب و پنهان بودن از خلایق به خاطر کثرت گناهان ایشان است اما حق عز و جل هیچ پنهانی در لحظات شب و روز از او مخفی نمی باشد. زندیق گفت: پس چرا دیدگان او را نمی بینند؟ حضرت فرمود: تا فرق باشد بین او و مخلوقات؛ چه آن که مخلوقات را دیدگان درک می کنند ولی حق عز و جل منزّه است از این که چشم ها او را دیده یا وهم بر او محیط شده یا عقل او را ضبط و محصور نماید. زندیق گفت: او را برای من تعریف نما. حضرت فرمود: حق عز و جل تعریف نمی شود. زندیق عرضه داشت: چرا؟ حضرت فرمود: زیرا هر چه محدود باشد و تعریف شود به حدی منتهی می گردد و آنچه احتمال تحدید در آن باشد احتمال زیاده نیز در او راه دارد و وقتی زیاده در آن محتمل بود، احتمال نقصان نیز دارد و چون حق عز و جل قابل زیاده و نقصان نیست پس محدود نبوده همان طوری که متزاید نیست و اجزاء نداشته و قابل توهم نمی باشد. - . علل الشرایع ۱: ۱۴۴ -

**[ترجمه]

«۲»

ع، علل الشرائع علی بن حاتم عن القاسم بن محمد عن حمدان بن الحسين بن الوليد عن عبد الله بن سنان عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لعلي بن الحسين عليهما السلام لاي علي حجب الله عز وجل الخلق عن نفسه قال لان الله تبارك وتعالى بناهم بنيه على الجهل فلو انهم كانوا ينظرون الى الله عز وجل لما كانوا بالذين يهابونه ولا يعظمونه نظير ذلك اجدكم اذا نظرت الى بيت الله الحرام اول مره عظمه فاذا اتت عليه ايام وهو يراه لا يكاد ان ينظر اليه اذا مر به ولا يعظمه ذلك التعظيم.

**[ترجمه] علل الشرایع: ابو حمزه ثمالی گفت: محضر علی بن الحسین علیهما السلام گفتم: برای چه خداوند عز و جل خود را از مخلوقات محجوب نمود؟ حضرت فرمود: زیرا خداوند متعال مخلوقات را این طور ساخته که به او جاهل باشند چه آن که اگر حق عز و جل را مشاهده کنند دیگر او را عظیم نمی شمردند مثل این که هر گاه انسانی بیت الله الحرام را بار اول ببیند خیلی عظیم و بزرگ می شمرد ولی وقتی برای چند مرتبه به آنجا حاضر شد و آن بیت رفیع را مشاهده کرد دیگر آن را عظیم و بزرگ تلقی نمی کند. - . علل الشرایع ۱: ۱۴۴ -

**[ترجمه]

بیان

لعل المراد بالنظر الألفاظ الخاصة التي تستلزم غاية العرفان والوصول

ص: ۱۵

۱- لم نجد له ذكرا في كتب الرجال

۲- لعل السؤال كان عن احتجابه تعالى عن القلوب، أو حمل عليه السلام السؤال على ذلك، و ربما يؤيد الأول سؤاله ثانيا بقوله: فلم لا تدرکه حاسه البصر؟

ای لو كانت مبدوله لعامه الناس لكانت لعدم استحقاقهم ذلك مورثا لتهاونهم بربهم أو النظر إلى آثار عظمتها التي لا تظهر إلا للأنبياء والأوصياء عليهم السلام كنزول الملائكة و عروجهم و مواقفهم و منازلهم و العرش و الكرسي و اللوح و القلم و غيرها على أنه يحتمل أن يكون دليلا آخر مع التنزل عن استحاله إدراكه بالبصر على وفق الأفهام العاميه.

**[ترجمه] شاید منظور از نظر، الطاف ویژه ای باشد که نتیجه اش کمال شناخت و وصول باشد.

ص: ۱۵

یعنی اگر اینگونه الطاف به همه مردم عطا می شد به دلیل عدم استحقاق و شایستگی آنها موجب سهل انگاریشان نسبت به پروردگارشان می شد.

یا اینکه منظور، نظر به آن آثار عظمت خدا باشد که جز برای انبیاء و اوصیاء ظاهر نمی شود مانند نزول، عروج، جایگاهها و منازل فرشتگان و عرش و کرسی و لوح و قلم و مانند آنها. علاوه بر آنکه ممکن است دلیل دیگری باشد - صرفنظر از محال بودن رؤیت خدا با چشم - بر طبق فهم های عامیانه.

**[ترجمه]

باب ۳ اثبات الصانع والاستدلال بعجائب صنعه علی وجوده و علمه و قدرته و سائر صفاته

الآیات؛

البقره: «الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» (۲۲) (وقال تعالى): «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَضْرِيحِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» (۱۶۴)

یونس: «إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ» (۶) (وقال): «قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ» (۱۰۱)

الرعد: «اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأُمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ» وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَواسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ* وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتجاوراتٍ وَجَنَاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِّلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» (۲-۴)

إبراهيم: «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ*

وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ* وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ» (٣٢-٣٤)

الحجر: «وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ* وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ* إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ* وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رِوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُوزُونٍ* وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ* وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ* وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ* وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ» (١٦-٢٣)

النحل: «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ* وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ* وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرِحُونَ* وَتَحْمِلُ أَنْثَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا لِيُقِيسَ الْإِنْسَانُ بِرَبِّكُمْ لِرُؤُفٍ رَحِيمٍ* وَالنَّخِيلَ وَالْبَغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» (٤-٨) (وَقَالَ تَعَالَى): «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ* يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ* وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ* وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ* وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلَةً حَلِيقَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* وَالْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رِوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لِعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ* وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ» (١٠-١٦) (وَقَالَ تَعَالَى): «وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ* وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سِكْرًا وَرِزْقًا حَسِينًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ* وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ* ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ

الثَّمَرَاتِ فَاسْتَلِمِكُمْ سُبُلَ رَبِّكَ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ* وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ» (٧٠-٦٥) (وَقَالَ تَعَالَى): «وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَلَيْسَ بِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ» (٧٢) (وَقَالَ تَعَالَى): «وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ* وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَ يَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ* وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ» (٧٨-٨١)

الإسراء: «وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لَتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عِيدَ السَّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا» (١٢) (وَقَالَ تَعَالَى): «رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا* وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا» (٦٦-٦٧)

طه: «الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَدَّكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى* كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى* مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى» (٥٣-٥٥)

الأنبياء: «أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ* وَجَعَلْنَا فِي الْمَآرِضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ* وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سِقفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ* وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ» (٣٠-٣٣)

المؤمنون: «وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ* فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ* وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصِهْرٍ لِلْكَالِينِ* وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسِيقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ* وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ» (١٨-٢٢) (وقال تعالى): «وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ* وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ» (٧٩-٨٠) (وقال تعالى): «قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ* سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ* قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ* سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ* قُلْ مَنْ يَدِينُ مَلَكَوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ* سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُشْحَرُونَ» (٨٤-٨٩)

النور: «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَّاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ* وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ* أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوُدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيَصَّيَبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ* يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ* وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (٤١-٤٥)

الفرقان: «أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا* ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا* وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا* وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا* لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْمَدَّةً مَيِّتًا وَنُسِيقِيهِ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا» (٤٥-٤٩) (وقال تعالى): «وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا* وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا» (٥٣-٥٤) (وقال تعالى): «تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ

فيها سراجاً و قمرًا مُنيراً* وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا» (٦١-٦٢)

الشعراء: «أ وَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ* إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَ مَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ» (٧-٨)

القصص: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَمْ لَكُمْ آيَاتٌ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ* قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَمْ لَكُمْ آيَاتٌ أَنْ تُبْصِرُوا* وَ مِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» (٧١-٧٣)

العنكبوت: «خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ» (٤٤) (و قال تعالى): «وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ» (٦٣) (و قال تعالى): «فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ» (٦٥)

الروم: «وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ* وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ* وَ مِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَ أَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ* وَ مِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ ابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ* وَ مِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبُرُوقَ حَافِئًا وَ طَمَعًا وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ* وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ* وَ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ كُلِّ لَهٌ قَانُتُونَ» (٢٠-٢٦) (و قال عز و جل): «وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَ لِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ لِيَجْزِيَ الْفُلُوكَ بِأَمْرِهِ وَ لِيَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» (٤٦) (و قال تعالى): «اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَ يَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَعْجِلُونَ* وَ إِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ*

فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُنْحَى الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (٤٨-٥٠) (و قال تعالى): «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ» (٥٤)

لقمان: «خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَ أَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَ بَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ * هَذَا خَلْقَ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» (١٠-١١) (و قال تعالى): «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلُّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَ أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَ أَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ * أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلُوكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَنْعَمَتِ اللَّهُ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ * وَ إِذَا غَشِيَهم مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ» (٢٩-٣٢)

التنزيل: «أ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَ أَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ» (٢٧)

فاطر: «الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَى أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَ ثَلَاثَ وَ رُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَ مَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (١-٢) (و قال تعالى): «وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا» (١١) (و قال تعالى): «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَ مِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَ حُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَ غَرَابِيبُ سُودٌ * وَ مِنَ النَّاسِ وَ الدَّوَابِّ وَ الْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ» (٢٧-٢٨)

يس: «وَ آيَةٌ لَهُمُ الْمَأْرُضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَ أَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ * وَ جَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنَابٍ وَ فَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ * لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَ مَا

عَمَلْتُهُ أُيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ* سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ مِمَّا لَا يَعْلَمُونَ* وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسِيَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَايَذَا هُمْ مُظْلِمُونَ* وَ الشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ* وَ الْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ* لَمَّا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَ لَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ* وَ آيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ* وَ خَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ* وَ إِن نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَيْرِيخَ لَهُمْ وَ لَا هُمْ يُنْقَذُونَ* إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَ مَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ» (٣٣-٤٤) (و قال تعالى): «أ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أُيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ* وَ ذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَ مِنْهَا يُأْكَلُونَ* وَ لَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَ مَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ» (٧١-٧٣) (و قال سبحانه): «أ وَ لَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ» (٧٧)

الصفات: «فَاسْتَفْتِهِمْ أَ هُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ» (١١)

الزمر: «خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكْوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَ يُكْوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَ سَيَخِرُّ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْعَفَّارُ* خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعِيدٍ خَلِقَ فِي ظِلْمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآَنِي تُضِرُّونَ» (٥-٦) (و قال تعالى): «أ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ فَتَرَاهُ مُضِيغًا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ» (٢١)

المؤمن: «هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَ يُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَ مَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ» (١٣) (و قال تعالى): «اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَ النَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ* ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآَنِي تُؤْفِكُونَ* كَذَلِكَ يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَحْجِدُونَ* اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَ السَّمَاءَ بِنَاءً وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ* هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ

لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أُعْبَدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأَمَرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ
لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِيَكونُوا شُيُوخًا وَ
مِنْكُمْ مَنْ يَتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَ لِتَبْلُغُوا أَجْلًا مُسَدَّدًا * وَ لَعَلَّكُمْ تُعْقِلُونَ * هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ
فَيَكُونُ» (٦١-٦٨) (و قال عز و جل): «اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَ لِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا
حَاجَتَهُ فِي صُدُورِكُمْ وَ عَلَيْهَا وَ عَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ * وَ يُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ» (٧٩-٨١)

السجده: «قُلْ أَ إِنكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَ جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِنْ
فَوْقِهَا وَ بَارَكَ فِيهَا وَ قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيَوْمٍ * ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ انثَبِي
طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَ أَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرًا وَ زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَ
حِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ» (٩-١٢) (و قال تعالى): «سَيُنزِّلُ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْ لَمْ
يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ» (٥٣-٥٤)

حمعسق: «فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَ مِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّوكُمْ فِيهِ» (١١) (و قال تعالى): «وَ مِنْ
آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَ هُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ» (٢٩) (و قال سبحانه): «وَ مِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ
فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ * إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ * أَوْ يُوبِقُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَ
يَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ * وَ يَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ» (٣٢-٣٥)

الزخرف: «وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَ جَعَلَ لَكُمْ
فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَ الَّذِي نَزَّلَ

مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ * وَالَّذِي خَلَقَ الْمَأْزُوجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلُكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ * لَتَسْتَبْتُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ» (٩-١٤)

الجاثية: «إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ * وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّهِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ * وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» (٣-٥) (و قال تعالى): «اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَ لَتَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * وَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» (١٢-١٣) (و قال سبحانه): «وَ قَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَ نَحْيَا وَ مَا يَهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُونَ» (٢٤)

الذاريات: «وَ فِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ * وَ فِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ» (٢٠-٢١) (و قال جل و علا): «وَ السَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ * وَ الْأَرْضَ فَرَّسْنَاهَا فِعْمَ الْمَاهِدُونَ * وَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» (٤٧-٤٩)

الطور: «أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ» (٣٥-٣٦)

الرحمن: «الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ (إلى آخر الآيات)

الواقعه: «نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا- تُصَيِّدُوقُونَ * أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ * أَ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ * نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَ مَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ * عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَ نُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا- تَعْلَمُونَ * وَ لَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ * أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * أَ أَنْتُمْ تَرْزُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الرَّازِقُونَ * لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ * إِنَّا لَمُعْرِمُونَ * بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ * أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ * أَ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ * لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا- تَشْكُرُونَ * أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ * أَ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ * نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكَّرَةً

وَمَتَاعاً لِلْمُقْوِينَ * فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ» (٥٧-٧٤)

الطلاق: «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا» (١٢)

الملك: «الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصِيرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ * ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصِيرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصِيرُ حَاسِبًا وَهُوَ حَسِيرٌ * وَ لَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَ جَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ» (٣-٥) (وقال تعالى): «أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ» (١٩) (وقال سبحانه): «أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يُزْزِقُكُمْ إِنَّ أُمْسِيَكُمْ رِزْقُهُ يَلُ لُجُوجًا فِي عُتُوٍّ وَ نُفُورٍ» (٢١) (وقال تعالى): «فُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ وَ الْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ * قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ» (٢٣-٢٤) (وقال سبحانه): «قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنًا بِهِ وَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ» (٢٩-٣٠)

المرسلات: «أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ * فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ * فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ * وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءَ وَ أَمْوَاتًا * وَ جَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَ أَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا * وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» (٢٠-٢٨)

النبأ: «أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا * وَ الْجِبَالَ أَوْتَادًا * وَ خَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا * وَ جَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا * وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا * وَ جَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا * وَ بَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شَدِيدًا * وَ جَعَلْنَا سِرَاجًا وَ هَاجِرًا * وَ أَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً نَّجَاجًا * لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَ نَبَاتًا * وَ جَنَّاتٍ أَلْفَافًا» (٦-١٦)

النازعات: «أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا * وَ أَغَطَّشَ لَيْلَهَا وَ أَخْرَجَ ضُحَاهَا * وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَ مَرْعَاهَا * وَ الْجِبَالَ أَرْسَاهَا * مَتَاعًا لَكُمْ وَ لِأَنْعَامِكُمْ» (٢٧-٣٤)

عبس: «فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ

شَقًّا * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَ عِنْبًا وَ قَضْبًا * وَ زَيْتُونًا وَ نَخْلًا * وَ حَدَائِقَ غُلْبًا * وَ فَاكِهَةً وَ أَبْنًا * مَتَاعًا لَكُمْ وَ لِأَنْعَامِكُمْ» (۲۵-۳۲)

الغاشية: «أَفَلَا- يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَ إِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَ إِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَ إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ» (۱۷-۲۰)

«=lt;meta info" - الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَ السَّمَاءَ بِنَاءً وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ - ۳. بقره / ۲۲ -

{همان [خدایی] که زمین را برای شما فرشی [گسترده]، و آسمان را بنایی [افراشته] قرار داد و از آسمان آبی فرود آورد و بدان از میوه ها رزقی برای شما بیرون آورد پس برای خدا همتیانی قرار ندهید، در حالی که خود می دانید.}

- إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ الْفُلُوكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَ بَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَ تَضْرِيحِ الرِّيَّاحِ وَ السَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ - [۲]. بقره / ۱۶۴ -

{راستی که در آفرینش آسمانها و زمین، و در پی یکدیگر آمدن شب و روز، و کشتیهایی که در دریا روانند با آنچه به مردم سود می رساند، و [همچنین] آبی که خدا از آسمان فرو فرستاده، و با آن، زمین را پس از مردنش زنده گردانیده، و در آن هر گونه جنبنده ای پراکنده کرده، و [نیز در] گردانیدن بادها، و ابری که میان آسمان و زمین آرمیده است، برای گروهی که می اندیشند، واقعا نشانه هایی [گویا] وجود دارد}

- إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ - [۱]. یونس / ۶ -

{به راستی، در آمد و رفت شب و روز و آنچه خدا در آسمانها و زمین آفریده، برای مردمی که پروا دارند دلایلی [آشکار] است}

- قُلِ انظُرُوا مَا ذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَ النَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ - . یونس / ۱۰۱ -

{بگو: «بنگرید که در آسمانها و زمین چیست؟» و [لی] نشانه ها و هشدارها، گروهی را که ایمان نمی آورند سود نمی بخشد.}

- اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ * وَ هُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَ أَنْهَارًا وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغِشِّي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ * وَ فِي الْأَرْضِ قَطْعُ مَتَجَاوِرَاتٍ وَ جَنَاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَ زُرْعٍ وَ نَخِيلٍ صِنَوَانٍ وَ غَيْرِ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَ نَفْضُلٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ - . رعد / ۲-۴ -

{خدا [همان] کسی است که آسمانها را بدون ستونهایی که آنها را ببینید برافراشت، آن گاه بر عرش استیلا یافت و خورشید و

ماه را رام گردانید هر کدام برای مدتی معین به سیر خود ادامه می دهند. [خداوند] در کار [آفرینش] تدبیر می کند، و آیات [خود] را به روشنی بیان می نماید، امید که شما به لقای پروردگارتان یقین حاصل کنید. و اوست کسی که زمین را گسترانید و در آن، کوه ها و رودها نهاد، و از هر گونه میوه ای در آن، جُفت جُفت قرار داد. روز را به شب می پوشاند. قطعاً در این [امور] برای مردمی که تفکر می کنند نشانه هایی وجود دارد. و در زمین قطعاتی است کنار هم، و باغهایی از انگور و کشتزارها و درختان خرما، چه از یک ریشه و چه از غیر یک ریشه، که با یک آب سیراب می گردند، و [با این همه] برخی از آنها را در میوه [از حیث مزه و نوع و کیفیت] بر برخی دیگر برتری می دهیم. بی گمان در این [امر نیز] برای مردمی که تعقل می کنند دلایل [روشنی] است {

– اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَ سَخَّرَ لَكُمْ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَ سَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ*

ص: ۱۶

وَ سَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَ سَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ* وَ آتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ - . ابراهیم / ۳۲-۳۴ -

{خداست که آسمانها و زمین را آفرید، و از آسمان آبی فرستاد، و به وسیله آن از میوه ها برای شما روزی بیرون آورد، و کشتی را برای شما رام گردانید تا به فرمان او در دریا روان شود، و رودها را برای شما مسخر کرد. و خورشید و ماه را- که پیوسته روانند- برای شما رام گردانید و شب و روز را [نیز] مسخر شما ساخت. و از هر چه از او خواستید به شما عطا کرد، و اگر نعمت خدا را شماره کنید، نمی توانید آن را به شمار در آورید. قطعاً انسان ستم پیشه ناسپاس است.}

وَ لَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَ زَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ* وَ حَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ* إِلَّا مِنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ* وَ الْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَ أَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَ أُنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ* وَ جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَ مَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ* وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَ مَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ* وَ أَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَ مَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ* وَ إِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَ نُمِيتُ وَ نَحْنُ الْوَارِثُونَ - . حجر / ۱۶-۲۳ -

{و به یقین، ما در آسمان برجهایی قرار دادیم و آن را برای تماشاگران آراستیم. و آن را از هر شیطان رانده شده ای حفظ کردیم. مگر آن کس که دزدیده گوش فرا دهد که شهابی روشن او را دنبال می کند. و زمین را گسترانیدیم و در آن کوه های استوار افکندیم و از هر چیز سنجیده ای در آن رویانیدیم. و برای شما و هر کس که شما روزی دهنده او نیستید، در آن وسایل زندگی قرار دادیم. و هیچ چیز نیست مگر آنکه گنجینه های آن نزد ماست، و ما آن را جز به اندازه ای معین فرو نمی فرستیم. و بادها را باردار کننده فرستادیم و از آسمان، آبی نازل کردیم، پس شما را بدان سیراب نمودیم، و شما خزانه دار آن نیستید. و بی تردید، این ماییم که زنده می کنیم و می میرانیم، و ما وارث [همه] هستیم {

- خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ* وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ* وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ* وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا لِيُبَشِّرَ الْأَنْفُسَ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَّحِيمٌ* وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ . - نحل / ۴-۸ -

{انسان را از نطفه ای آفریده است، آن گاه ستیزه جویی آشکار است. و چارپایان را برای شما آفرید: در آنها برای شما [وسیله] گرمی و سودهایی است، و از آنها می خورید. و در آنها برای شما زیبایی است، آن گاه که [آنها را] از چراگاه برمی گردانید، و هنگامی که [آنها را] به چراگاه می برید. و بارهای شما را به شهری می برند که جز با مشقت بدنها بدان نمی توانستید برسید. قطعاً پروردگار شما رئوف و مهربان است. و اسبان و استران و خران را [آفرید] تا بر آنها سوار شوید و [برای شما] تجملی [باشد]، و آنچه را نمی دانید می آفریند.}

- هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ* وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ* وَمَا ذَرَأْنَا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ* وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلُكَ مَوْاخِرَ فِيهِ وَلِيَبْتَلِيَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ* وَعَلَمَاتٍ وَالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ. - نحل / ۱۰-۱۶ -

{اوست کسی که از آسمان، آبی فرود آورد که [آب] آشامیدنی شما از آن است، و رویدنی [هایی] که [رمه های خود را] در آن می چرانید [نیز] از آن است. به وسیله آن، کشت و زیتون و درختان خرما و انگور و از هر گونه محصولات [دیگر] برای شما می رویاند. قطعاً در اینها برای مردمی که اندیشه می کنند نشانه ای است. و شب و روز و خورشید و ماه را برای شما رام گردانید، و ستارگان به فرمان او مسخّر شده اند. مسلماً در این [امور] برای مردمی که تعقل می کنند نشانه هاست. و [همچنین] آنچه را در زمین به رنگهای گوناگون برای شما پدید آورد [مسخّر شما ساخت]. بی تردید، در این [امور] برای مردمی که پسند می گیرند نشانه ای است. و اوست کسی که دریا را مسخّر گردانید تا از آن گوشت تازه بخورید، و پیرایه ای که آن را می پوشید از آن بیرون آورید. و کشتیها را در آن، شکافنده [آب] می بینی، و تا از فضل او بجوید و باشد که شما شکر گزارید. و در زمین کوه هایی استوار افکند تا شما را نجبانند، و رودها و راهها [قرار داد] تا شما راه خود را پیدا کنید. و نشانه هایی [دیگر نیز قرار داد]، و آنان به وسیله ستاره [قطبی] راه یابی می کنند.}

- وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَشْكُرُونَ* وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسِّقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَوْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ* وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ* وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ* ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ* وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمَرِ لَكِنِّي لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ . - نحل / ۶۵-۷۰ -

ص: ۱۷

{الثمرات فاسلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ* وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمَرِ لَكِنِّي لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ . - نحل / ۶۵-۷۰ -

و خدا از آسمان آبی فرود آورد و با آن زمین را پس از پژمردنش زنده گردانید، قطعاً در این [امر] برای مردمی که شنوایی دارند نشانه ای است. و در دامها قطعاً برای شما عبرتی است: از آنچه در [لابلای] شکم آنهاست، از میان سرگین و خون، شیری ناب به شما می نوشانیم که برای نوشندگان گواراست. و از میوه درختان خرما و انگور، باده مستی بخش و خوراکی نیکو برای خود می گیرید. قطعاً در این [ها] برای مردمی که تعقل می کنند نشانه ای است. و پروردگار تو به زبور عسل وحی [الهام غریزی] کرد که از پاره ای کوه ها و از برخی درختان و از آنچه داربست [و چفته سازی] می کنند، خانه هایی برای خود درست کن، سپس از همه میوه ها بخور، و راههای پروردگارت را فرمانبردارانه، بیوی. [آن گاه] از درون [شکم] آن، شهدی که به رنگهای گوناگون است بیرون می آید. در آن، برای مردم درمانی است. راستی در این [زندگی زبوران] برای مردمی که تفکر می کنند نشانه [قدرت الهی] است. و خدا شما را آفرید، سپس [جان] شما را می گیرد، و بعضی از شما تا خوارترین [دوره] سالهای زندگی [فرتوتی] بازگردانده می شود، به طوری که بعد از [آن همه] دانستن، [دیگر] چیزی نمی دانند. قطعاً خدا دانای تواناست.}

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَ حَصَدَهُ وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَلْفَبَابِلِ يُؤْمِنُونَ وَ بِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ - . نحل / ۷۲ -

و خدا برای شما از خودتان همسرانی قرار داد، و از همسرانتان برای شما پسران و نوادگانی نهاد و از چیزهای پاکیزه به شما روزی بخشید. آیا [باز هم] به باطل ایمان می آورند و به نعمت خدا کفر می ورزند؟}

- وَ اللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَ جَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ وَ الْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ* وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَ يَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَ مِنْ أَصْوَابِهَا وَ أَوْبَارِهَا وَ أَشْعَارِهَا أَثَانًا وَ مَتَاعًا إِلَى حِينٍ* وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَ جَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ - . نحل / ۷۸-۸۱ -

و خدا شما را از شکم مادرانتان- در حالی که چیزی نمی دانستید- بیرون آورد، و برای شما گوش و چشمها و دلها قرار داد، باشد که سپاسگزاری کنید. آیا به سوی پرندگانی که در فضای آسمان، رام شده اند ننگریسته اند؟ جز خدا کسی آنها را نگاه نمی دارد. راستی در این [قدرت نمایی] برای مردمی که ایمان می آورند نشانه هایی است. و خدا برای شما خانه هایتان را مایه آرامش قرار داد، و از پوست دامها برای شما خانه هایی نهاد که آن [ها] را در روز جابجا شدنشان و هنگام ماندنتان سبک می یابید، و از پشمها و کرکها و موهای آنها وسایل زندگی که تا چندی مورد استفاده است [قرار داد]. و خدا از آنچه آفریده، به سود شما سایه هایی فراهم آورده و از کوه ها برای شما پناهگاه هایی قرار داده و برای شما تن پوشهایی مقرر کرده که شما را از گرما [و سرما] حفظ می کند، و تن پوشها [زره ها] یی که شما را در جنگتان حمایت می نماید. این گونه وی نعمتش را بر شما تمام می گرداند، امید که شما [به فرمانش] گردن نهید.}

- وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسَابَ وَ كُلُّ شَيْءٍ ءِ فَضْلُنَا تَفْصِيلًا - . اسراء / ۱۲ -

{و شب و روز را دو نشانه قرار دادیم. نشانه شب را تیره گون و نشانه روز را روشنی بخش گردانیدیم تا [در آن،] فضلی از پروردگارتان بجوید، و تا شماره سالها و حساب [عمرها و رویدادها] را بدانید و هر چیزی را به روشنی باز نمودیم.}

- رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا* وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَاهًا فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَ كَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا - . اسراء / ۶۶-۶۷ -

{پروردگار شما کسی است که کشتی را در دریا برای شما به حرکت در می آورد، تا از فضل او برای خود بجوید، چرا که او همواره به شما مهربان است. و چون در دریا به شما صدمه ای برسد، هر که را جز او می خوانید ناپدید [و فراموش] می گردد، و چون [خدا] شما را به سوی خشکی رهناید، رویگردان می شوید، و انسان همواره ناسپاس است}

- الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَ سَبَّلَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى كُلُوا وَ ارْزَعُوا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَ فِيهَا نُعِيدُكُمْ وَ فِيهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى - . طه / ۵۳-۵۵ -

{همان کسی که زمین را برایتان گهواره ای ساخت، و برای شما در آن، راهها ترسیم کرد و از آسمان آبی فرود آورد، پس به وسیله آن رُستنیهای گوناگون، جفت جفت بیرون آوردیم. بخورید و دامهایتان را بچرانید که قطعاً در اینها برای خردمندان نشانه هایی است. از این [زمین] شما را آفریده ایم، در آن شما را بازمی گردانیم و بار دیگر شما را از آن بیرون می آوریم.}

- أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَ جَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ* وَ جَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَ جَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لِّعَلَّاهُمْ يَهْتَدُونَ* وَ جَعَلْنَا السَّمَاءَ سِقفًا مَحْفُوظًا وَ هُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ* وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ - . انبياء / ۳۰-۳۳ -

ص: ۱۸

{آیا کسانی که کفر ورزیدند ندانستند که آسمانها و زمین هر دو به هم پیوسته بودند، و ما آن دو را از هم جدا ساختیم، و هر چیز زنده ای را از آب پدید آوردیم؟ آیا [باز هم] ایمان نمی آورند؟ و در زمین کوه هایی استوار نهادیم تا مبادا [زمین] آنان [مردم] را بجنباند، و در آن راههایی فراخ پدید آوردیم، باشد که راه یابند. و آسمان را سقفی محفوظ قرار دادیم، و [لی] آنان از [مطالعه در] نشانه های آن اعراض می کنند. و اوست آن کسی که شب و روز و خورشید و ماه را پدید آورده است. هر کدام از این دو در مدار [معین] شناورند.}

- وَ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَ إِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ* فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَ أَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ* وَ شَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَ صِهْبِغٍ لِلَّكَلِينِ* وَ إِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ* وَ عَلَيْهَا وَ عَلَى الْفُلْكِ تَحْمَلُونَ - . مؤمنون / ۱۸-۲۲ -

و از آسمان، آبی به اندازه [معین] فرود آوردیم، و آن را در زمین جای دادیم، و ما برای از بین بردن آن مسلماً تواناییم. پس برای شما به وسیله آن باغهایی از درختان خرما و انگور پدیدار کردیم که در آنها برای شما میوه های فراوان است و از آنها می خورید. و از طور سینا درختی برمی آید که روغن و نان خورشی برای خورندگان است. و البته برای شما در دامها [ی گله درس] عبرتی است: از [شیری] که در شکم آنهاست، به شما می نوشانیم، و برای شما در آنها سودهای فراوان است و از آنها می خورید. و بر آنها و بر کشتیها سوار می شوید.

- وَ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ وَ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ - . مؤمنون / ۷۹-۸۰ -

{و اوست آن کس که شما را در زمین پدید آورد، و به سوی اوست که گردآورده خواهید شد. و اوست آن کس که زنده می کند و می میراند، و اختلاف شب و روز از اوست. مگر نمی اندیشید؟}

- قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُوَ يُجِيرُ وَ لَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ - . مؤمنون / ۸۴ - ۸۹ -

{بگو: «اگر می دانید [بگویید] زمین و هر که در آن است به چه کسی تعلق دارد؟» خواهند گفت: «به خدا.» بگو: «پس آیا عبرت نمی گیرید؟» بگو: «پروردگار آسمانهای هفتگانه و پروردگار عرش بزرگ کیست؟» خواهند گفت: «خدا.» بگو: «آیا پرهیزگاری نمی کنید؟» بگو: «فرمانروایی هر چیزی به دست کیست؟ و اگر می دانید [کیست آنکه] او پناه می دهد و در پناه کسی نمی رود؟» خواهند گفت: «خدا.» بگو: «پس چگونه دستخوش افسون شده اید؟»}

- أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صِيْلَاتَهُ وَ تَسْبِيحَهُ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُرْجِي سَيِّئَاتٍ ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُنَّ ثُمَّ يُجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيَصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَ يَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ يَقْلُبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ إِنْ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ وَ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ - . نور / ۴۱ - ۴۵ -

{آیا ندانسته ای که هر که [و هر چه] در آسمانها و زمین است برای خدا تسبیح می گویند، و پرندگان [نیز] در حالی که در آسمان پر گشوده اند [تسبیح او می گویند]؟ همه ستایش و نیایش خود را می دانند، و خدا به آنچه می کنند داناست. و فرمانروایی آسمانها و زمین از آن خداست، و بازگشت [همه] به سوی خداست. آیا ندانسته ای که خدا [است که] ابر را به آرامی می راند، سپس میان [اجزاء] آن پیوند می دهد، آن گاه آن را متراکم می سازد، پس دانه های باران را می بینی که از خلال آن بیرون می آید، و [خداست که] از آسمان از کوه هایی [از ابر یخ زده] که در آنجاست تگرگی فرو می ریزد و هر که را بخواهد بدان گزند می رساند، و آن را از هر که بخواهد باز می دارد. نزدیک است روشنی برقش چشمها را برد. خداست که شب و روز را با هم جابجا می کند. قطعاً در این [تبدیل] برای دیده وران [درس] عبرتی است. و خداست که هر

جنبنده ای را [ابتدا] از آبی آفرید. پس پاره ای از آنها بر روی شکم راه می روند و پاره ای از آنها بر روی دو پا و بعضی از آنها بر روی چهار [پا] راه می روند. خدا هر چه بخواهد می آفریند. در حقیقت، خدا بر هر چیزی تواناست.}

- أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا * ثُمَّ قَبَضْنَا إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا * وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا * وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ * وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا لِنُحْيِيَ بِهِ بَلَدَهُ مَيِّتًا وَنُنْقِئَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا - . فرقان / ۴۵-۴۹ -

{ آیا ندیده ای که پروردگارت چگونه سایه را گسترده است؟ و اگر می خواست، آن را ساکن قرار می داد، آن گاه خورشید را بر آن دلیل گردانیدیم. سپس آن [سایه] را اندک اندک به سوی خود بازمی گیریم. و اوست کسی که شب را برای شما پوششی قرار داد و خواب را [مایه] آرامشی. و روز را زمان برخاستن [شما] گردانید. و اوست آن کس که بادهای را نویدی پیشاپیش رحمت خویش [باران] فرستاد و از آسمان، آبی پاک فرود آوردیم، تا به وسیله آن سرزمینی پژمرده را زنده گردانیم و آن را به آنچه خلق کرده ایم - از دامها و انسانهای بسیار - بنوشانیم. }

- وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَ هَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَ جَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَ حِجْرًا مَحْجُورًا * وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَ صِهْرًا وَ كَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا - . فرقان / ۵۳-۵۴ -

{ و اوست کسی که دو دریا را موج زنان به سوی هم روان کرد: این یکی شیرین [و] گوارا و آن یکی شور [و] تلخ است و میان آن دو، مانع و حریمی استوار قرار داد. و اوست کسی که از آب، بشری آفرید و او را [دارای خویشاوندی] نسبی و دامادی قرار داد، و پروردگار تو همواره تواناست. }

- تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَ جَعَلَ

ص: ۱۹

فِيهَا سِرَاجًا وَ قَمَرًا مُنِيرًا * وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ سُكُورًا - . فرقان / ۶۱-۶۲ -

{ [فرخنده و] بزرگوار است آن کسی که در آسمان برجهایی نهاد، و در آن، چراغ و ماهی نوربخش قرار داد. و اوست کسی که برای هر کس که بخواهد عبرت گیرد یا بخواهد سپاسگزاری نماید، شب و روز را جانشین یکدیگر گردانید. }

- أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَ مَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ - . شعراء / ۷-۸ -

{ مگر در زمین ننگریسته اند که چه قدر در آن از هر گونه جفتهای زیبا رویانیده ایم؟ قطعاً در این [هنرنمایی] عبرتی است و [لی] بیشترشان ایمان آورنده نیستند. }

- قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَمْ فَلَا تَسْمَعُونَ* قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِاللَّيْلِ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَمْ لَا تُبْصِرُونَ* وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ - . قصص / ۷۱-۷۳ -

{ بگو: «هان، چه می پندارید اگر خدا تا روز رستاخیز شب را بر شما جاوید بدارد جز خداوند کدامین معبود برای شما روشن می آورد؟ آیا نمی شنوید؟» بگو: «هان، چه می پندارید اگر خدا تا روز قیامت روز را بر شما جاوید بدارد جز خداوند کدامین معبود برای شما شبی می آورد که در آن آرام گیرید، آیا نمی بینید؟» و از رحمتش برایتان شب و روز را قرار داد تا در این [یک] بیارامید و [در آن یک] از فزون بخشی او [روزی خود] بجوید، باشد که سپاس بدارید. }

- خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ - . عنكبوت / ۴۴ -

{ خداوند آسمانها و زمین را به حق آفرید. قطعاً در این [آفرینش] برای مؤمنان عبرتی است. }

- وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ - . عنكبوت / ۶۳ -

{ و اگر از آنان بپرسی: «چه کسی از آسمان، آبی فرورستاده و زمین را پس از مرگش به وسیله آن زنده گردانیده است؟» حتما خواهند گفت: «الله». بگو: «ستایش از آن خداست با این همه، بیشترشان نمی اندیشند. }

- فَإِذَا رَكَّبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ - . عنكبوت / ۶۵ -

{ و هنگامی که بر کشتی سوار می شوند، خدا را پاکدلانه می خوانند، و [لی] چون به سوی خشکی رساند و نجاتشان داد، بناگاه شرک می ورزند. }

- وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ* وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ* وَ مِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ اخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَ أَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ* وَ مِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ ابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ* وَ مِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَ طَمَعًا وَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعِيدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ* وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ* وَ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ - . روم / ۲۰-۲۶ -

{ و از نشانه های او این است که شما را از خاک آفرید پس بناگاه شما [به صورت] بشری هر سو پراکنده شدید. و از نشانه های او اینکه از [نوع] خودتان همسرانی برای شما آفرید تا بدانها آرام گیرید، و میانتان دوستی و رحمت نهاد. آری، در این [نعمت] برای مردمی که می اندیشند قطعاً نشانه هایی است. و از نشانه های [قدرت] او آفرینش آسمانها و زمین و اختلاف زبانهای شما و رنگهای شماست. قطعاً در این [امر نیز] برای دانشوران نشانه هایی است. و از نشانه های [حکمت] او خواب شما

در شب و [نیم] روز و جستجوی شما [روزی خود را] از فرون بخشی اوست. در این [معنی نیز] برای مردمی که می شنوند، قطعاً نشانه هایی است. و از نشانه های او [اینکه] برق را برای شما بیم آور و امیدبخش می نمایاند، و از آسمان به تدریج آبی فرومی فرستد، که به وسیله آن، زمین را پس از مرگش زنده می گرداند. در این [امر]

[هم] برای مردمی که تعقل می کنند، قطعاً نشانه هایی است. و از نشانه های او این است که آسمان و زمین به فرمانش برپایند پس چون شما را با یک بار خواندن از زمین فراخواند، بناگاه [از گورها] خارج می شوید. و هر که در آسمانها و زمین است از آن اوست همه او را گردن نهاده اند.}

- وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَ لِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ لِيَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ - . روم / ۴۶ -

{و از نشانه های او این است که بادهای بشارت آور را می فرستد، تا بخشی از رحمتش را به شما بچشاند و تا کشتی به فرمانش روان گردد، و تا از فضل او [روزی] بجوید، و امید که سپاسگزاری کنید.}

- اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَ يَجْعَلُهُ كَسَفًا فَتَرَى الْوُدُقَ يُخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ*وَ إِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُنْسِينَ*

ص: ۲۰

فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُنْحَى الْمَوْتَى وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ - . روم / ۴۸-۵۰ -

{خدا همان کسی است که بادهای او را می فرستد و ابری برمی انگیزد و آن را در آسمان- هر گونه بخواهد- می گستراند و انبوهش می گرداند، پس می بینی باران از لابلای آن بیرون می آید. و چون آن را به هر کس از بندگانش که بخواهد، رسانید، بناگاه آنان شادمانی می کنند. و قطعاً پیش از آنکه بر ایشان فروریزد، [آری]، پیش از آن سخت نومید بودند. پس به آثار رحمت خدا بنگر که چگونه زمین را پس از مرگش زنده می گرداند. در حقیقت، هم اوست که قطعاً زنده کننده مردگان است، و اوست که بر هر چیزی تواناست.}

- اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَ شَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ هُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ - . روم / ۵۴ -

{خداست آن کس که شما را ابتدا ناتوان آفرید، آن گاه پس از ناتوانی قوت بخشید، سپس بعد از قوت، ناتوانی و پیری داد. هر چه بخواهد می آفریند و هموست دانای توانا}

- خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بَعِيرٍ عَمِيدٍ تَرَوْنَهَا وَ أَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَ بَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ*هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ - . لقمان / ۱۰-۱۱ -

{آسمانها را بی هیچ ستونی که آن را ببیند خلق کرد و در زمین کوه های استوار بیفکند تا [مبادا زمین] شما را بجناند، و در آن از هر گونه جنبنده ای پراکنده گردانید، و از آسمان آبی فرورستادیم و از هر نوع [گیاه] نیکو در آن رویانیدیم. این، خلق خداست. [اینک] به من نشان دهید کسانی که غیر از اویند چه آفریده اند؟ [هیچ!] بلکه ستمگران در گمراهی آشکارند.}

- أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَ سَيَخِرُّ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ كُلُّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَ أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ*ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَ أَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ*أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلُوكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ*وَ إِذَا غَشِيَهم مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَ مَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ - لقمان / ۲۹-۳۲ -

{آیا ندیده ای که خدا شب را در روز درمی آورد، و روز را [نیز] در شب درمی آورد، و آفتاب و ماه را تسخیر کرده است [که] هر یک تا وقت معلومی روانند و [نیز] خدا به آنچه می کنید آگاه است؟ این [ها همه] دلیل آن است که خدا خود حق است و غیر از او هر چه را که می خوانند باطل است، و خدا همان بلندمرتبه بزرگ است. آیا ندیده ای که کشتیها به نعمت خدا در دریا روان می گردند تا برخی از نشانه های [قدرت] خود را به شما بنمایاند؟ قطعاً در این [قدرت نمایی]، برای هر شکیبای سپاسگزاری، نشانه هاست. و چون موجی کوه آسا آنان را فرا گیرد، خدا را بخوانند و اعتقاد [خود] را برای او خالص گردانند، و [لی] چون نجاتشان داد و به خشکی رساند برخی از آنان میانه رو هستند، و نشانه های ما را جز هر خائن ناسپاسگزاری انکار نمی کند.}

- أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَ أَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ - سجده / ۲۷ -

{آیا ننگریسته اند که ما باران را به سوی زمین بایر می رانیم، و به وسیله آن کشته ای را برمی آوریم که دامهایشان و خودشان از آن می خورند؟ مگر نمی بینند؟}

- الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَ ثَلَاثَ وَ رُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ*مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَ مَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ - فاطر / ۲-۱ -

{سپاس خدای را که پدیدآورنده آسمان و زمین است [و] فرشتگان را که دارای بالهای دوگانه و سه گانه و چهارگانه اند پیام آورنده قرار داده است. در آفرینش، هر چه بخواهد می افزاید، زیرا خدا بر هر چیزی تواناست. هر رحمتی را که خدا برای مردم گشاید، بازدارنده ای برای آن نیست، و آنچه را که باز دارد، پس از [باز گرفتن] گشاینده ای ندارد، و اوست همان شکست ناپذیر سنجیده کار}

- وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَرْوَاجًا - فاطر / ۱۱ -

{و خدا [ست که] شما را از خاکی آفرید، سپس از نطفه ای، آن گاه شما را جفت جفت گردانید.}

- أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ*وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَ الْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ - . فاطر / ۲۷-۲۸ -

{ آیا ندیده ای که خدا از آسمان، آبی فرود آورد و به [وسیله] آن میوه هایی که رنگهای آنها گوناگون است بیرون آوردیم؟ و از برخی کوه ها، راهها [و رگه ها] ی سپید و گلگون به رنگهای مختلف و سیاه پر رنگ [آفریدیم]. و از مردمان و جانوران و دامها که رنگهایشان همان گونه مختلف است [پدید آوردیم]. از بندگان خدا تنها دانایانند که از او می ترسند. آری، خدا ارجمند آمرزنده است. }

و آيَةُ لَهُمُ الْمَارِضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ*وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ*لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا

ص: ۲۱

عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ*سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ*وَأَيُّهُ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ*وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكِ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ*وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ*لَمَّا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَ لَمَّا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ*وَأَيُّهُ لَّهُمُ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْهُونِ*وَ خَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ*وَ إِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَ لَا هُمْ يُنقَدُونَ*إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَ مَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ - . يس / ۳۳-۴۴ -

{و زمین مرده، برهانی است برای ایشان، که آن را زنده گردانیدیم و دانه از آن برآوردیم که از آن می خورند. و در آن [زمین] باغهایی از درختان خرما و تاک قرار دادیم و چشمه ها در آن روان کردیم. تا از میوه آن و [از] کارکرد دستهای خودشان بخورند، آیا باز [هم] سپاس نمی گزارند؟ پاک [خدایی] که از آنچه زمین می رویاند و [نیز] از خودشان و از آنچه نمی دانند، همه را نر و ماده گردانیده است. و نشانه ای [دیگر] برای آنها شب است که روز را [مانند پوست] از آن برمی کنیم و بناگاه آنان در تاریکی فرو می روند. و خورشید به [سوی] قرارگاه ویژه خود روان است. تقدیر آن عزیز دانا این است. و برای ماه منزلهایی معین کرده ایم، تا چون شاخک خشک خوشه خرما برگردد. نه خورشید را سزد که به ماه رسد، و نه شب بر روز پیشی جوید، و هر کدام در سپهری شناورند. و نشانه ای [دیگر] برای آنان اینکه: ما نیاکانشان را در کشتی انباشته، سوار کردیم. و مانند آن برای ایشان مرکوبها [ی دیگری] خلق کردیم. و اگر بخواهیم غرقشان می کنیم و هیچ فریادرسی نمی یابند و روی نجات نمی بینند. مگر رحمتی از جانب ما [شامل آنها گردد] و تا چندی [آنها را] برخوردار سازیم }

- أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ وَ ذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَ مِنْهَا يَأْكُلُونَ وَ لَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَ مَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ - . يس / ۷۱-۷۳ -

{ آیا ندیده اند که ما به قدرت خویش برای ایشان چهارپایانی آفریده ایم تا آنان مالک آنها باشند؟ و آنها را برای ایشان رام

گردانیدیم. از برخی شان سواری می گیرند و از بعضی می خورند. و از آنها سودها و نوشیدنیها دارند. پس چرا شکرگزار نیستید؟}

أَوْ لَمْ يَرَ الْإِنْسَانَ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ - . یس / ۷۷ -

{مگر آدمی ندانسته است که ما او را از نطفه ای آفریده ایم، پس بناگاه وی ستیزه جویی آشکار شده است.}

- فَاسْتَفْتِهِمْ أَ هُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ - . صفات / ۱۱ -

{پس، [از کافران] پیرس: آیا ایشان از نظر آفرینش سخت ترند یا کسانی که [در آسمانها] خلق کردیم؟ ما آنان را از گلی چسبنده پدید آوردیم.}

- خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ * خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ - . زمر / ۵-۶ -

{آسمانها و زمین را به حق آفرید. شب را به روز درمی پیچد، و روز را به شب درمی پیچد و آفتاب و ماه را تسخیر کرد. هر کدام تا مدتی معین روانند. آگاه باش که او همان شکست ناپذیر آمرزنده است. شما را از نفسی واحد آفرید، سپس جفتش را از آن قرار داد، و برای شما از دامها هشت قسم پدید آورد. شما را در شکمهای مادرانتان آفرینشی پس از آفرینشی [دیگر] در تاریکیهای سه گانه [: مشیمه و رحم و شکم] خلق کرد. این است خدا، پروردگار شما، فرمانروایی [و حکومت مطلق] از آن اوست. خدایی جز او نیست، پس چگونه [و کجا از حق] برگردانیده می شوید؟}

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَيَلَكَهُ يَنَابِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ فِتْرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ - . زمر / ۲۱ -

{مگر ندیده ای که خدا از آسمان، آبی فرود آورد پس آن را به چشمه هایی که در [طبقات زیرین] زمین است راه داد، آن گاه به وسیله آن کشتزاری را که رنگهای آن گوناگون است بیرون می آورد، سپس خشک می گردد، آن گاه آن را زرد می بینی، سپس خاشاکش می گرداند. قطعاً در این [دگرگونیها] برای صاحبان خرد عبرتی است.}

- هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ - . غافر / ۱۳ -

{اوست آن کس که نشانه های خود را به شما می نمایاند و برای شما از آسمان روزی می فرستد، و جز آن کس که توبه کار

است [کسی] پند نمی گیرد.}

– اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَعَدُوٌّ فَضْلًا عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ * ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَىٰ تُوْفِكُونَ * كَذَلِكَ يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ * اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُم فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ * هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ

ص: ۲۲

الْحَمِيدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِربِّ الْعَالَمِينَ * هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ مِنْ قَبْلُ وَ لِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . - غافر / ۶۱ - ۶۸ -

{خدا [همان] کسی است که شب را برای شما پدید آورد تا در آن آرام گیرید، و روز را روشنی بخش [قرار داد]. آری، خدا بر مردم بسیار صاحب تفضل است، ولی بیشتر مردم سپاس نمی دارند. این است خدا، پروردگار شما [که] آفریننده هر چیزی است: خدایی جز او نیست. پس چگونه [از او] بازگردانیده می شوید؟ کسانی که نشانه های خدا را انکار می کردند، این گونه [از خدا] رویگردان می شوند. خدا [همان] کسی است که زمین را برای شما قرار گاه ساخت و آسمان را بنایی [گردانید] و شما را صورتگری کرد و صورتهای شما را نیکو نمود و از چیزهای پاکیزه به شما روزی داد. این است خدا پروردگار شما! بلندمرتبه و بزرگ است خدا، پروردگار جهانیان. اوست [همان] زنده ای که خدایی جز او نیست. پس او را در حالی که دین [خود] را برای وی بی آرایش گردانیده اید بخوانید. سپاس [ها همه] ویژه خدا پروردگار جهانیان است. بگو: «من نهی شده ام از اینکه جز خدا کسانی را که [شما] می خوانید پرستش کنم [آن هم] هنگامی که از جانب پروردگارم مرا دلایل روشن رسیده باشد، و مأمورم که فرمانبر پروردگار جهانیان باشم.» او همان کسی است که شما را از خاکی آفرید، سپس از نطفه ای، آن گاه از علقه ای، و بعد شما را [به صورت] کودکی برمی آورد، تا به کمال قوت خود برسید و تا سالمند شوید، و از میان شما کسی است که مرگ پیش رس می یابد، و تا [بالاخره] به مدتی که مقرر است برسید، و امید که در اندیشه فرو روید. او همان کسی است که زنده می کند و می میراند، و چون به کاری حکم کند، همین قدر به آن می گوید: «باش.» بی درنگ موجود می شود.}

– اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَ لِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُيُُورِكُمْ وَ عَلَيْهَا وَ عَلَى الْفُلْكِ تَحْمَلُونَ * وَ يُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَآيَ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ . - غافر / ۷۹ - ۸۱ -

{خدا [همان] کسی است که چهارپایان را برای شما پدید آورد تا از برخی از آنها سواری گیرید و از برخی از آنها بخورید. و در آنها برای شما سودهاست تا با [سوار شدن بر] آنها به مقصودی که در دلهایتان است برسید، و بر آنها و بر کشتی حمل می شوید. و نشانه های [قدرت] خویش را به شما می نمایاند. پس کدام یک از آیات خدا را انکار می کنید؟}

- قُلْ أَإِنكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا ذَلِكُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ* وَ جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَ بَارَكَ فِيهَا وَ قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيَوْمٍ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ* فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَ أُوحِيَ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرُهَا وَ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَ حِفْظًا ذَلِكُمْ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ - . فصلت / ۹ - ۱۲ -

{ بگو: «آیا این شماست که واقعا به آن کسی که زمین را در دو هنگام آفرید، کفر می ورزید و برای او همتیانی قرار می دهید؟ این است پروردگار جهانیان.» و در [زمین]، از فراز آن [لنگر آسا] کوه ها نهاد و در آن خیر فراوان پدید آورد، و مواد خوراکی آن را در چهار روز اندازه گیری کرد [که] برای خواهندگان، درست [و متناسب با نیازهایشان] است. سپس آهنگ [آفرینش] آسمان کرد، و آن بخاری بود. پس به آن و به زمین فرمود: «خواه یا ناخواه بیایید.» آن دو گفتند: «فرمان پذیر آمدیم.» پس آنها را [به صورت] هفت آسمان، در دو هنگام مقزّر داشت و در هر آسمانی کار [مربوط به] آن را وحی فرمود، و آسمان [این] دنیا را به چراغها آذین کردیم و [آن را نیک] نگاه داشتیم این است اندازه گیری آن نیرومند دانا. }

- سَيُنزِّلُهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَ فِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ - . فصلت / ۵۳ - ۵۴ -

{ به زودی نشانه های خود را در افقها [ی گوناگون] و در دلهایشان بدیشان خواهیم نمود، تا برایشان روشن گردد که او خود حقّ است. آیا کافی نیست که پروردگارت خود شاهد هر چیزی است؟ آری، آنان در لقای پروردگارش تردید دارند. آگاه باش که مسلماً او به هر چیزی احاطه دارد. }

- فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَ مِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ - . شوری / ۱۱ -

{ پدیدآورنده آسمانها و زمین است. از خودتان برای شما جفتهایی قرار داد، و از دامها [نیز] نر و ماده [قرار داد]. بدین وسیله شما را بسیار می گرداند. چیزی مانند او نیست و اوست شنوای بینا. }

- وَ مِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَ هُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ - . شوری / ۲۹ -

{ و از نشانه های [قدرت] اوست آفرینش آسمانها و زمین و آنچه از [انواع] جنبنده در میان آن دو پراکنده است، و او هر گاه بخواهد بر گرد آوردن آنان تواناست. }

- وَ مِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ* إِنَّ يَسَاءَ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيُظَلِّلَنَّ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ* أَوْ يُوبِقُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَ يَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ* وَ يَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ - . شوری / ۳۲ - ۳۵ -

{ و از نشانه های او سفینه های کوه آسا در دریاست. اگر بخواهد باد را ساکن می گرداند و [سفینه ها] بر پشت [آب] متوقف می مانند. قطعاً در این [امر] برای هر شکیبای شکرگزاری نشانه هاست. یا به [سزای] آنچه [کشتی نشینان] مرتکب شده اند هلاکشان کند، و [لی] از بسیاری درمی گذرد. و [تا] آنان که در آیات ما مجادله می کنند، بدانند که ایشان را [روی] گریزی

نیست.}

وَلَيْسَ سَيِّئَاتِهِمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولَنَّ خَلَقْنَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ*الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ*وَالَّذِي نَزَّلَ

ص: ۲۳

مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بَقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ*وَالَّذِي خَلَقَ الْمَرْجَاحَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلُكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ*لَتَسْتَبْتُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَيْئَسْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ - زخرف / ۹-۱۴ -

{و اگر از آنان پرسی: «آسمانها و زمین را چه کسی آفریده؟» قطعاً خواهند گفت: «آنها را همان قادر دانا آفریده است.» همان کسی که این زمین را برای شما گهواره ای گردانید و برای شما در آن راهها نهاد، باشد که راه یابید. و آن کس که آبی به اندازه از آسمان فرود آورد، پس به وسیله آن، سرزمینی مرده را زنده گردانیدیم همین گونه [از گورها] بیرون آورده می شوید. و همان کسی که جفتها را یکسره آفرید، و برای شما از کشتیها و دامها [وسیله ای که] سوار شوید قرار داد. تا بر پشت آن [ها] قرار گیرید، پس چون بر آن [ها] برنشستید، نعمت پروردگار خود را یاد کنید و بگویید: «پاک است کسی که این را برای ما رام کرد و [گره] ما را یارای [رام ساختن] آنها نبود.» [و به راستی که ما به سوی پروردگارمان باز خواهیم گشت.}]

- إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَ فِي خَلْقِكُمْ وَ مَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَ تَصْرِيْفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ - جاثیه / ۳-۵ -

{به راستی در آسمانها و زمین، برای مؤمنان نشانه هایی است. و در آفرینش خودتان و آنچه از [انواع] جنبنده [ها] پراکنده می گرداند، برای مردمی که یقین دارند نشانه هایی است. و [نیز در] پیاپی آمدن شب و روز، و آنچه خدا از روزی از آسمان فرود آورده و به [وسیله] آن، زمین را پس از مرگش زنده گردانیده است و [همچنین در] گردش بادها [به هر سو،] برای مردمی که می اندیشند نشانه هایی است.}

- اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ*وَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ - جاثیه / ۱۲-۱۳ -

{خدا همان کسی است که دریا را به سود شما رام گردانید، تا کشتیها در آن به فرمانش روان شوند، و تا از فزون بخشی او [روزی خویش را] طلب نمایید، و باشد که سپاس دارید. و آنچه را در آسمانها و آنچه را در زمین است به سود شما رام کرد همه از اوست. قطعاً در این [امر] برای مردمی که می اندیشند نشانه هایی است.}

- وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَ نَحْيَا وَ مَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ - جاثیه / ۲۴ -

{و گفتند: «غیر از زندگی دنیای ما [چیز دیگری] نیست می میریم و زنده می شویم، و ما را جز طبیعت هلاک نمی کند.» و

{لی} به این [مطلب] هیچ دانشی ندارند [و] جز [طریق] گمان نمی سپرند.

- وَ فِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ * وَ فِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ - . ذاریات / ۲۰-۲۱ -

{و روی زمین برای اهل یقین نشانه هایی [متقاعد کننده] است، و در خود شما پس مگر نمی بینید؟}

- وَ السَّمَاءَ بَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ * وَ الْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ * وَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ - .
ذاریات / ۴۷-۴۹ -

{و آسمان را به قدرت خود برافراشتیم، و بی گمان، ما [آسمان] گستریم. و زمین را گسترانیده ایم و چه نیکو گسترند گانیم. و از هر چیزی دو گونه [یعنی نر و ماده] آفریدیم، امید که شما عبرت گیرید.}

- أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ - . طور / ۳۵ - ۳۶ -

{آیا از هیچ خلق شده اند؟ یا آنکه خودشان خالق [خود] هستند؟ آیا آسمانها و زمین را [آنان] خلق کرده اند؟ [نه،] بلکه یقین ندارند.}

- الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ - . رحمان / ۱-۳ - إلى آخر الآيات

{خدای [رحمان، قرآن را یاد داد. انسان را آفرید،} تا آخر سوره

- نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا - تُصَدِّقُونَ * أَمْ فَارَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ * أَمْ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ * نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَ مَا نَحْنُ بِمَسِيءِينَ * عَلَى أَنْ يُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَ يُنَسِّبَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَ لَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشَاءَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ * أَمْ فَارَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * أَمْ أَنْتُمْ تَرْزُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ * لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ * إِنَّا لَمُعْرِمُونَ * يَلِ نَحْنُ مَحْرُومُونَ * أَمْ فَارَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ * أَمْ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ * لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا - تَشْكُرُونَ * أَمْ فَارَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ * أَمْ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ * نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكِّرَةً

ص: ۲۴

وَ مَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ * فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ - . واقعه / ۵۷ - ۷۴ -

{ماییم که شما را آفریده ایم، پس چرا تصدیق نمی کنید؟ آیا آنچه را [که به صورت نطفه] فرو می ریزید دیده اید؟ آیا شما آن را خلق می کنید یا ما آفریننده ایم؟ ماییم که میان شما مرگ را مقدر کرده ایم و بر ما سبقت نتوانید جست.

{و می توانیم [امثال شما را به جای شما قرار دهیم و شما را [به صورت] آنچه نمی دانید پدیدار گردانیم. و قطعاً پدیدار شدن نخستین خود را شناختید پس چرا سرِ عبرت گرفتن ندارید؟ آیا آنچه را کشت می کنید، ملاحظه کرده اید؟ آیا شما آن را [بی یاری ما] زراعت می کنید، یا ماییم که زراعت می کنیم؟ اگر بخواهیم قطعاً خاشاکش می گردانیم،

پس در افسوس [و تعجب] می افتید. [و می گوید:] «واقعا ما زیان زده ایم، بلکه ما محروم شدگانیم.» آیا آبی را که می نوشید دیده اید؟ آیا شما آن را از [دل] ابر سپید فرود آورده اید، یا ما فرودآورنده ایم؟ اگر بخواهیم آن را تلخ می گردانیم، پس چرا سپاس نمی دارید؟ آیا آن آتشی را که برمی افروزید ملاحظه کرده اید؟ آیا شما [چوب] درخت آن را پدیدار کرده اید، یا ما پدیدآورنده ایم؟ ما آن را [مایه] عبرت و [وسیله] استفاده برای بیابانگردان قرار داده ایم. پس به نام پروردگار بزرگت تسبیح گوی. {

– اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا - . طلاق / ۱۲ –

{خدا همان کسی است که هفت آسمان و همانند آنها هفت زمین آفرید. فرمان [خدا] در میان آنها فرود می آید، تا بدانید که خدا بر هر چیزی تواناست، و به راستی دانش وی هر چیزی را در بر گرفته است. {

– الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طَبَاقًا مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ ۗ فَارْجِعِ الْبَصِيرَ ۗ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۗ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصِيرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِنًا ۗ وَهُوَ حَسِيرٌ ۗ وَ لَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَ جَعَلْنَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ - . ملك / ۳- ۵ –

{همان که هفت آسمان را طبقه طبقه بیافرید. در آفرینش آن [خدای] بخشایشگر هیچ گونه اختلاف [و تفاوتی] نمی بینی. باز بنگر، آیا خلل [و نقصانی] می بینی؟ باز دوباره بنگر تا نگاهت زبون و درمانده به سویت باز گردد. و در حقیقت، آسمان دنیا را با چراغهایی زینت دادیم و آن را مایه طرد شیاطین [قوای مزاحم] گردانیدیم و برای آنها عذاب آتش فروزان آماده کرده ایم. {

– أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ - . ملك / ۱۹ –

{آیا در بالای سرشان به پرندگان ننگریسته اند [که گاه] بال می گسترند و [گاه] بال می زنند؟ جز خدای رحمان [کسی] آنها را نگاه نمی دارد، او به هر چیزی بیناست. {

– أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَزُوقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَ نُفُورٍ - . ملك / ۲۱ –

{یا کیست آن که به شما روزی دهد اگر [خدا] روزی خود را [از شما] بازدارد؟ [نه]! بلکه در سرکشی و نفرت پافشاری کردند. {

– قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ وَ الْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۗ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ - . ملك / ۲۳- ۲۴ –

{بگو: «اوست آن کس که شما را پدید آورده و برای شما گوش و دیدگان و دلها آفریده است. چه کم سپاس گزارید.» بگو:

«اوست که شما را در زمین پراکنده کرده، و به نزد او [ست که] گرد آورده خواهید شد.»}

- قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ وَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَيَتَعَلَّمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ - . ملک / ۲۹ - ۳۰ -

{بگو: «اوست خدای بخشایشگر، به او ایمان آوردیم، و بر او توکل کردیم. و به زودی خواهید دانست چه کسی است که خود در گمراهی آشکاری است.» بگو: «به من خبر دهید، اگر آب [آشامیدنی] شما [به زمین] فرو رود، چه کسی آب روان برایتان خواهد آورد؟»}

- أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ * فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ * فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ * وَيَلُوكَ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَاءَ وَ أَمْوَاتًا * وَ جَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِيَ شَامِخَاتٍ * وَ أَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا * وَيَلُوكَ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ - . مرسلات / ۲۰ - ۲۸ -

{مگر شما را از آبی بی مقدار نیافریدیم؟ پس آن را در جایگاهی استوار نهادیم، تا مدتی معین. و توانا آمدیم، و چه نیک تواناییم. آن روز وای بر تکذیب کنندگان. مگر زمین را محلّ اجتماع نگردانیدیم؟ چه برای مردگان چه زندگان. و کوه های بلند در آن نهادیم و به شما آبی گوارا نوشانیدیم. آن روز وای بر تکذیب کنندگان.}

- أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا * وَ الْجِبَالَ أَوْتَادًا * وَ خَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا * وَ جَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا * وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا * وَ جَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا * وَ بَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا * وَ جَعَلْنَا سِرَاجًا وَ هَاجِرًا * وَ أَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا * لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَ نَبَاتًا * وَ جَنَّاتٍ أَلْفَافًا - . نبا / ۶ - ۱۶ -

{آیا زمین را گهواره ای نگردانیدیم؟ و کوه ها را [چون] میخهایی [نگذاشتیم]؟ و شما را جفت آفریدیم. و خواب شما را [مایه] آسایش گردانیدیم. و شب را [برای شما] پوششی قرار دادیم. و روز را [برای] معاش [شما] نهادیم. و بر فراز شما هفت [آسمان] استوار بنا کردیم. و چراغی فروزان گذاردیم. و از ابرهای متراکم، آبی ریزان فرود آوردیم، تا بدان دانه و گیاه برویانیم، و باغهای درهم پیچیده و انبوه.}

- أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَائِمُهَا فَسَوَّاهَا * وَ أَغْطَسَ لَيْلَهَا وَ أَخْرَجَ ضُحَاهَا * وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَ مَرْعَاهَا * وَ الْجِبَالَ أَرْسَاهَا * مَتَاعًا لَكُمْ وَ لِأَنْعَامِكُمْ - . نازعات / ۲۷ - ۳۳ -

{آیا آفرینش شما دشوارتر است یا آسمانی که [او] آن را برپا کرده است؟ سقفش را برافراشت و آن را [به اندازه معین] درست کرد، و شبش را تیره و روزش را آشکار گردانید، و پس از آن، زمین را با غلتانیدن گسترده، آبش و چراگاهش را از آن بیرون آورد، و کوه ها را لنگر آن گردانید، [تا وسیله] استفاده برای شما و دامهایتان باشد.}

- فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ

شَقًّا فَأَتَيْنَا فِيهَا حَبًّا وَ عِنْبًا وَ قَضْبًا وَ زَيْتُونًا وَ نَحْلًا وَ حَدَائِقَ غُلْبًا وَ فَاكِهَةً وَ أَبًا مَتَاعًا لَكُمْ وَ لِأَنْعَامِكُمْ - . عبس / ۲۴ - ۳۲ -

{پس انسان باید به خوراک خود بنگرد، که ما آب را به صورت بارشی فرو ریختیم آن گاه زمین را با شکافتنی [لازم] شکافتیم پس در آن، دانه رویانیدیم. و انگور و سبزی، و زیتون و درخت خرما، و باغهای انبوه، و میوه و چراگاه، [تا وسیله] استفاده شما و دامهایتان باشد.}

- أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَ إِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَ إِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَ إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ - .
غاشیه / ۱۷ - ۲۰ -

{آیا به شتر نمی نگرند که چگونه آفریده شده؟ و به آسمان که چگونه برافراشته شده؟ و به کوه ها که چگونه برپا داشته شده؟ و به زمین که چگونه گسترده شده است؟}

**[ترجمه]

الأخبار

«۱»

ج، الإحتجاج عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَيِّمَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ لَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ الْقُدْرَةِ وَ جَسِيمِ النُّعْمَةِ لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ وَ خَافُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ وَ لَكِنَّ الْقُلُوبَ عَلَيْهِ وَ الْأَبْصَارُ مَيِّدُخُولَهُ (۱) أَ فَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى صَيِّغٍ مِمَّا خَلَقَ كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ وَ أَنْقَنَ تَرْكِيْبَهُ وَ فَلَاقَ لَهُ السَّمْعَ وَ الْبَصِيْرَ وَ سَوَّى لَهُ الْعِظْمَ وَ الْبَشَرَ أَنْظُرُوا إِلَى النَّمْلَةِ فِي صِغْرِ جُحَّتَيْهَا وَ لَطَافِهِ هَيْئَتِهَا لَا تَكَادُ تُنَالُ بِلِحْظِ الْبَصْرِ وَ لَا بِمُسْتَدْرَكِ الْفِكْرِ كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا وَ ضَنْتْ عَلَى رِزْقِهَا (۲) تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا وَ تُعَدُّهَا فِي مِسْدٍ تَقْرَأُ تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِيُرِدَهَا وَ فِي وُرُودِهَا لِيُصْوَِرَهَا (۳) مَكْفُولٌ بِرِزْقِهَا مَرْزُوقَةٌ بِوَفْقِهَا لَا يُغْفَلُهَا الْمَنَّانُ وَ لَا يَحْرِمُهَا الدَّيَّانُ وَ لَوْ فِي الصِّفَا الْيَابِسِ وَ الْحَجْرِ الْجَامِسِ لَوْ فَكَّرْتَ فِي مَجَارِي أَكْلِهَا وَ فِي عُلوِّهَا وَ سُفْلِهَا وَ مَا فِي الْجَوْفِ مِنْ شَرَّاسِيفِ بَطْنِهَا وَ مَا فِي الرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَ أُذُنِهَا لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَبًا وَ لَقَيْتَ مِنْ وَصْفِهَا تَعَبًا فَتَعَالَى الَّذِي أَقَامَهَا عَلَى قَوَائِمِهَا وَ بَنَاهَا عَلَى دَعَائِمِهَا لَمْ يَشْرِكْهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ وَ لَمْ يُعْنَهُ عَلَى خَلْقِهَا قَادِرٌ وَ لَوْ ضَرَبْتَ فِي مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لَتَبْلُغَ غَايَاتِهِ مَا دَلَّتْكَ الدَّلَالَةُ إِلَّا عَلَى أَنَّ فَاطِرَ النَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ النَّحْلِ لِذَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ وَ غَمَاضِ اخْتِلَافِ كُلِّ حَيٍّ وَ مَا الْجَلِيلُ وَ اللَّطِيفُ وَ الثَّقِيلُ وَ الْخَفِيفُ وَ الْقَوِيُّ وَ الضَّعِيفُ فِي خَلْقِهِ إِلَّا سَوَاءً كَذَلِكَ السَّمَاءِ وَ الْهَوَاءِ وَ الرِّيحِ وَ الْمَاءِ فَانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ النَّبَاتِ وَ الشَّجَرِ وَ الْمَاءِ وَ الْحَجْرِ وَ اخْتِلَافِ هَذَا اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ تَفْجُرِ هَيْدِهِ الْبِحَارِ وَ كَثْرَةِ هَيْدِهِ الْجِيَالِ وَ طُولِ هَيْدِهِ الْقِلَالِ وَ تَفَرُّقِ هَيْدِهِ اللُّغَاتِ وَ الْأَلْسِنِ الْمُخْتَلِفَاتِ فَالْوَيْلُ لِمَنْ أَنْكَرَ الْمُقَدَّرَ وَ جَحَدَ الْمَيْدَبَّرَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مِمَّا لَهُمْ زَارِعٌ وَ لِمَا لِاخْتِلَافِ صُورِهِمْ صَانِعٌ لَمْ يَلْجَأُوا إِلَى حُجَّتِهِ فِيمَا ادَّعَوْا وَ لَا تَحْقِيقِ لِمَا وَعَوْا وَ هَلْ يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بَانٍ

- ١- و في نسخه: و البصائر مدخوله
- ٢- و في نسخه من الكتاب و الاحتجاج المطبوع: كيف صبت على رزقها.
- ٣- و في نسخه: لصدرها.

أَوْ جَنَائِهِ مِنْ غَيْرِ حِرَانٍ وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي الْجَزَادِ إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ وَأَسِيرَجَ لَهَا حِدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ وَجَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِيَّ وَفَتِحَ لَهَا الْفَمَ السَّوِيَّ وَجَعَلَ لَهَا الْحَسَّ الْقَوِيَّ وَنَابِيَيْنِ بِيهَا تَقْرِضُ وَمَنْجَلَيْنِ بِيهَا تَقْبِضُ تَرْهَبُهَا الزَّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ وَلَا يَسْتَيْطِعُونَ ذَبَّهَا وَلَا أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ حَتَّى تَرِدَ الْحَرْثُ فِي نَزَوَاتِهَا وَتَقْضَى مِنْهُ شَهَوَاتِهَا وَخَلَقَهَا كُلَّهُ لِمَا يَكُونُ إِضْبَعًا مُسْتِدَقَّةً فَتَبَارَكَ الَّذِي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَيُعْفِرُ لَهُ خُدًّا وَوَجْهًا وَيُلْقِي بِالطَّاعَةِ إِلَيْهِ سَلْمًا وَضِعْفًا وَيُعْطِي لَهُ الْقِيَادَ رَهْبَةً وَخَوْفًا فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ أَحْصَى عِدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا وَالنَّفْسَ وَارْسِي قَوَائِمَهَا عَلَى النَّدَى وَالْيَيْسَ قَدَّرَ أَقْوَاتَهَا وَأَحْصَى أَجْنَاسَهَا فَهَذَا غُرَابٌ وَهَذَا عَقَابٌ وَهَذَا حَمَامٌ وَهَذَا نَعَامٌ دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِاسْمِهِ وَكَفَلَ لَهُ بَرِزْقَهُ وَأَنْشَأَ السَّحَابَ الثَّقَالَ فَأَهْطَلَ دِيمَهَا وَعَدَّدَ قِسَمَهَا فَبَلَّ الْأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا.

*[ترجمه] احتجاج: اگر مردم در عظمت قدرت و بزرگی نعمت حق اندیشه می نمودند، به راه مستقیم باز گشته، و از عذاب سوزان می ترسیدند، اما دلها بیمار، و دیده ها عیب ناک است. آیا به کوچک ترین چیزی که آفریده دقت نمی کنند که چگونه خلقتش را محکم، و ترکیبش را استوار کرد، و برای آن گوش و چشم قرار داد، و به استخوان و پوست آراست؟! مورچه را با جثه کوچک، و ظرافت اندامش بنگرید، به گونه ای است که نمی توان او را با گوشه چشم دید، و به اندیشه درک کرد، چگونه به نرمی روی زمین راه می رود، و بر رزقش می جهد، دانه را به لانه می برد، و در قرارگاهش قرار می دهد، به تابستان برای زمستان جمع می کند، و به وقت آمدن برای زمان بازگشتن مهیا می نماید، خدایش ضامن روزی او شده، و او را موافق حالش رزق داده، خداوند منان از او غفلت ندارد، و پروردگار دیان محرومش نمی گذارد، گرچه در میان سنگی خشک و سخت باشد! و اگر در مواضع جریان غذای او، در بالا- و پایین، و آنچه در درون اوست از جوانب اضلاع شکمش، و آنچه در سر اوست از چشم و گوش بیندیشی، هر آینه از آفرینشش به تعجب آیی، و از وصفش به رنج و تعب افتی. بلند مرتبه است خدایی که مورچه را به روی دست و پایش واداشت، و او را بر پایه این اعضا بنا کرد، کسی با او در این برنامه شریک نبود، و قدرتمندی در آفرینش آن او را کمک نداد. و اگر راههای اندیشه ات را تا رسیدن به انتهایش طی کنی، جز به این حقیقت نمی رسی که آفریننده مورچه همان آفریننده نخل خرماست، به خاطر دقت گونه گونی که در هر چیز، و پیچیدگی اختلافی که در هر زنده ای به کار گرفته شده است. بزرگ و کوچک، سنگین و سبک، قوی و ضعیف در عرصه گاه خلقتش نیست مگر اینکه نسبت به قدرت او مساویند، و چنین است آسمان و هوا، و باد و آب. به خورشید و ماه، گیاه و درخت، آب و سنگ، آمد و شد این شب و روز، روان شدن این دریاها، وجود این کوههای بسیار، درازی این قله ها، و اختلاف این لغات و زبانهای گوناگون دقت کن. وای به حال کسی که آفریننده را انکار، و تدبیر کننده را باور نداشته باشد.

بی خبران گمان می کنند که آنان همچون گیاه بیابانی بدون زارع اند، و صورتهای متنوع آنان را آفریننده ای نیست، اینان برای مدعای باطل خود دلیلی ندارند، و برای آنچه در باطن خود باور کرده اند تحقیقی ننموده اند. آیا ساختمانی بدون بنا کننده،

ص: ۲۶

یا جنایتی منهای جنایتکار ممکن است؟! و اگر می خواهی در رابطه با ملخ بگو، که خداوند برای او دو چشم قرمز، و دو حدقه تابان، و گوش پنهان آفریده، و برای او دهانی مناسب گشوده، و به او حسی توانا عنایت کرده، و دو دندانی داده که با آنها می

چیند و جدا می کند، و دو داس که با آنها چیزی را می گیرد، کشاورزان برای زراعتشان از او بیم دارند، و برای دفع او گرچه با هم همدست شوند عاجزند، تا با جست و خیزهایش به کشتزار آید، و خواسته های خود را بر آورده نماید، در صورتی که جسم او به اندازه یک انگشت باریک بیش نیست! پس بزرگ و خجسته است خداوندی که هر کس در آسمانها و زمین است به اختیار و اضطرار به پیشگاهش سجده می برد، و برای او گونه و چهره بر خاک می ساید، و او را به حالت تسلیم و درماندگی اطاعت می کند، و از بیم و خوف عنان زندگی به دست او می نهد. پرندگان مسخر فرمان اویند، شماره پر و بال و نفس زدن آنان را می داند، و پای آنان را در جای تری و خشکی استوار نموده است، روزی آنان را مقدر فرموده، و بر اصناف آنان آگاهی دارد. این کلاغ، این عقاب، این کبوتر، و این شتر مرغ است، هر پرنده ای را به نامش خوانده، و رزقش را ضامن گشته. ابر سنگین را به وجود آورد، و باران پی در پی از آن بریخت، و سهم هر سرزمین را معین فرمود، پس زمین را پس از خشکی سیراب کرد، و بعد از خشکسالی گیاهش را رویاند. - الاحتجاج: ۲۰۴ -

**[ترجمه]

ایضاح

مدخوله ای معیوبه من الدخل بالتحریک و هو العیب و الغش و الفساد و فلق ای شق و البشر ظاهر جلد الإنسان و لا بمستدرک الفكر إما مصدر میمی ای بیدراک الفكر أو اسم مفعول من قبیل إضافة الصفه إلى الموصوف (۱) ای بیدراک الفكر الذی یدرکه الإنسان بغایه سعیه أو اسم مکان و الباء بمعنی فی ای فی محل إدراکه و الغرض المبالغه فی صغرها بحيث لا یمکن إدراک تفاصيل أعضائه لا بالنظر و لا بالفکر کیف دبت ای نشت و ضنت بالضاد المعجمه و النون ای بخت و فی بعض النسخ صبت بالصاد المهمله و الباء الموحده علی بناء المجهول إما علی القلب ای صب علیها الرزق أو کنایه عن هجومها و اجتماعها علی رزقها یالهامه تعالی فکأنها صبت علی الرزق و یمکن أن یقرأ علی بناء المعلوم من الصبابه و هی حراره الشوق لصدورها الصدر بالتحریک رجوع المسافر من مقصده و الشاربه من الورد ای تجمع فی أيام التمکن من الحركه لأیام العجز عنها فإنها تخفی فی شده الشتاء لعجزها عن البرد و المنان هو کثیر المن و العطاء و الדיان القهار و القاضی و الحاکم و السائس و

ص: ۲۷

۱- فی بعض النسخ: إلى الموصوف الخاص، و المراد بالفکر الذی یدرکه الإنسان بغایه سعیه.

المجازى و الصفا مقصورا جمع الصفاه و هى الحجر الصلد الضخم الذى لا ينبت و الجامس اليابس الجامد قال الخليل فى كتاب العين جمس الماء جمد و صخره جامسه لزمتم مكانا انتهى و الضمير فى علوها و سفلهما إما راجع إلى المجارى أو إلى النمله أى ارتفاع أجزاء بدنهما و انخفاضاها على وجه تقتضيه الحكمة و قال الجوهري الشراسيف مقاط الأضلاع و هى أطرافها التى تشرف على البطن و يقال الشرسوف غضروف معلق بكل ضلع مثل غضروف الكتف لقضيت من خلقها عجا القضاء بمعنى الأداء أى لأدبت عجا و يحتمل أن يكون بمعنى الموت أى لقضيت نجبك من شدة تعجبك و يكون عجا مفعولا لأجله و لو ضربت أى سرت كما قال تعالى إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ غَايَاتِهِ أَي غَايَاتِ فِكْرِكِ إِلَّا سِوَاءِ أَي فِي دَقِّهِ الصَّنْعَةِ وَ غَمُوضِ الْخَلْقَةِ أَوْ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى الْفَاطِرِ وَ كَمَالِ قُدْرَتِهِ وَ عِلْمِهِ وَ الْقَلَالِ بِالْكَسْرِ جَمْعُ قَلْبِهِ بِالضَّمِّ وَ هِيَ أَعْلَى الْجَبَلِ زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ أَي كَمَا زَعَمُوا فِي النَّبَاتِ أَوْ كَنَبَاتِ لَا- زَارِعٌ لَهُ حَيْثُ لَا- يَنْسَبُ إِلَى الزَّارِعِ وَ إِنْ نَسَبَ إِلَى رَبِّهِ تَعَالَى لَمَا وَعَوَا أَي جَمَعُوا وَ حَفِظُوا وَ أَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ أَي جَعَلَهُمَا مَضِيئَتَيْنِ كَالسَّرَاجِ وَ يُقَالُ حَدَقَهُ قَمْرَاءُ أَي مَنِيرَهُ كَمَا يُقَالُ لَيْلَهُ قَمْرَاءُ أَي نِيرَهُ بِضَوْءِ الْقَمَرِ بِهِمَا تَقْرَضُ بِكَسْرِ الرَّاءِ أَي تَقْطَعُ وَ الْمَنْجَلُ كَمَنْبَرٍ حَدِيدِهِ يُقَضَّبُ بِهَا الزَّرْعُ شَبَّهَتْ بِهَا يَدَاهَا وَ الذَّبُّ الدَّفْعُ وَ الْمَنْعُ فِي نَزَوَاتِهَا أَي وَ ثَبَاتِهَا وَ خَلَقَهَا كُلَّهُ الْوَاوُ حَالِيَهُ سَلَمَا بِالْكَسْرِ وَ بِالْتَحْرِيكِ أَي اسْتَسْلَمَا وَ انْقِيَادًا وَ أَرَسَى أَي أَثْبَتَ أَي جَعَلَ لَهَا رَجْلَيْنِ يُمْكِنُهَا الْاسْتِقْرَارَ بِهِمَا عَلَى الْأَرْضِ الْيَابِسَةِ وَ النَّدِيهِ وَ الْهَظْلِ تَتَابَعُ الْمَطَرُ وَ الدِّيمُ بِكَسْرِ الدَّالِ وَ فَتَحَ الْيَاءُ جَمْعَ الدِّيمَةِ بِالْكَسْرِ وَ هِيَ الْمَطَرُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ رَعْدٌ وَ لَا بَرْقٌ وَ الْجَذُوبُ قَلْبُ النَّبَاتِ وَ الزَّرْعُ.

***[ترجمه]«مدخوله» یعنی معیوب که از «دَخَلَ» به معنای عیب و ناخالصی و فساد گرفته شده است. «فلق» یعنی شکافت. «البشر» ظاهر پوست انسان. «لا بمستدرک الفکر» یا مصدر میمی است یعنی با ادراک فکر و یا اسم مفعول از قبیل اضافه صفت به موصوف است یعنی با ادراک فکری که انسان آن را با نهایت سعیش درک می کند. یا اسم مکان است و بآء به معنای «فی» می باشد یعنی در محل ادراکش. و مقصود نشان دادن نهایت کوچکی آن است به گونه ای که درک جزئیات اعضایش نه با نگاه و نه با فکر ممکن نیست.

«کیف دبت» یعنی رشد کرد. «ضننت» یعنی بخل ورزید. و در بعضی نسخه ها «صبت» به صیغه مجهول آمده که یا مبنای بر قلب است یعنی رزق بر آنها ریخته شد یا کنایه از هجوم و اجتماع آنها به الهام خداوند بر رزقشان است آن چنان که گویا بر روی رزق ریخته می شوند. و ممکن است به صیغه معلوم از ریشه «الصبابه» خوانده شود که به معنای حرارت شوق است.

«لصدرها»، «الصدر» یعنی بازگشت مسافر از مقصدش و بازگشت آبخور از آبخور، یعنی در ایامی که قدرت حرکت دارد برای آن موقع که از حرکت ناتوان است غذا جمع می کند زیرا او در شدت زمستان به دلیل ناتوانی در برابر سرما مخفی شده، حرکت نمی کند.

«المنان» پرنعمت و بخشش گر. «الدیان» یعنی چیره، قاضی، حاکم، تأدیب گر و مجازات

دهنده. «الصفاء» جمع «الصفاه» یعنی سنگ سخت و ضخیمی که چیزی از آن نمی روید. «الجاس» یعنی خشک و بی حرکت. خلیل در کتاب «العین» گفته: «جمس الماء» یعنی بست و «صخره جامسه» یعنی بی حرکت و ثابت. پایان سخن خلیل. ضمیر در «علوها و سفلهها» یا به مجاری برمی گردد و یا به مورچه. یعنی بالا و پایین رفتن اجزای بدنش بر طبق حکمت.

جوهری گفته: «الشراسیف» یعنی اطراف دنده ها که مشرف بر شکم است. و گفته می شود: «الشرسوف» یعنی غضروف آویزان به هر دنده مثل غضروف کتف. «لقضیت من خلقها عجا»، «القضاء» یعنی اداء یعنی به شگفتی می رسی. و محتمل است که به معنای مرگ باشد یعنی از شدت تعجب می میری. و «عجا» مفعول له آن باشد «و لو ضربت» یعنی سیر کنی. چنانچه خداوند متعال فرمود: «و إذا ضربتم فی الأرض». «غایاته» یعنی نهایت فکرت. «إلا-سواء» یعنی در دقت ساخت و پیچیدگی خلقت یا در دلالت بر خالق و کمال قدرت و علم او. «القلال» جمع «القله» یعنی بلندترین جای کوه. «زعموا أنهم کالبنات» یعنی همانگونه که در مورد گیاه گمان می کنند یا همچون گیاهی که زارعی ندارد از آن جهت که به زارع نسبت داده نمی شود اگر چه به خدا نسبت داده شود. «لما وعوا» یعنی جمع و حفظ کردند. «و أسرج لها حدقتین» یعنی دو چشمش را همچون چراغ، نورانی قرار داد. و «حدقه قمرء» یعنی نورانی چنانچه وقتی گفته می شود «لیلہ قمرء» یعنی شب نورانی به نور ماه. «بهما تقرض» یعنی قطع می کند. «المنجل» بر وزن منبر، آهنی است که با آن کشته را درو می کنند که دستان ملخ به آن تشبیه شده است. «الذب» یعنی دفع و منع. «فی نزواتها» یعنی حملاتش. در «و خلقها کله» و او حالیه است. «سلما» با کسره و با فتحه سین و لام یعنی از روی تسلیم و فرمان بری. «و أرسی» یعنی ثابت کرد یعنی برای او دو پا قرار داد که با آنها می تواند بر زمینهای خشک و مرطوب قرار گیرد. «المطل» یعنی پی در پی آمدن باران. «الدیدم» جمع «الدیدمه» یعنی بارانی که در آن رعد و برق نیست. «الجذوب» یعنی کمی گیاه و کشت.

***[ترجمه]

«۲»

ج، الإحتجاج عن مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى قَالَ فَمَنْ لَمْ يَدُلَّهُ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَ دَوْرَانَ الْفَلَكَ بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَ الْآيَاتِ الْعَجِيبَاتِ عَلَى أَنْ وَرَاءَ ذَلِكَ أَمْرًا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى قَالَ فَهُوَ عَمَّا لَمْ يُعَايِنِ أَعْمَى وَ أَضَلُّ سَبِيلًا.

***[ترجمه] احتجاج: امام باقر علیه السلام در تفسیر آیه کریمه «وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى» {و هر که در این دنیا کور [دل] باشد در آخرت [هم] کور [دل] و گمراهتر خواهد بود.} فرمود: کسی که [در این سرا] آفرینش آسمانها و زمین و آمد و شد روز و شب و گردش فلک با خورشید و ماه و نشانه های شگفت - که اطراف آن عظیم تر از آن است - [و با چشم می بیند] او را هدایت و راهنمایی نکند چنین فردی در آخرت گمراهتر باشد. و فرمود: چنین شخصی از آنچه با چشم نمی بیند کورتر و گمراهتر است. - الاحتجاج: ۳۲۱ -

***[ترجمه]

بان

لعل المراد على هذا التفسير فهو في أمر الآخرة التي لم ير آثارها أشد عمى و ضلاله.

ص: ٢٨

**[ترجمه] شاید بنا بر این تفسیر منظور آن باشد که او در امر آخرت که آثار خلقت را نمی بیند کور تر و گمراه تر است.

**[ترجمه]

«۳»

ج، الإحتجاج روى عن هشام بن الحكم أنه قال: كان من سؤال الزنديق الذي أتى أبا عبد الله عليه السلام قال ما الدليل على صانع العالم فقال أبو عبد الله عليه السلام وجود الأفاعيل التي دلت على أن صانعها صانعها أ لا ترى أنك إذا نظرت إلى بناء مشيد مبنئ عليم أن له بانياً وإن كنت لم تر الباني ولم تشاهده قال وما هو قال هو شئ بخلاف الأشياء ارجع بقولى شئ إلى إثباته وأنه شئ بحقيقته الشئ غير أنه لا جسم ولا صورة ولا يحس ولا يجس ولا يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الأوهام ولا تنقصه الدهور ولا يعجزه الزمان قال السائل فإننا لم نجد مؤموماً إلا مخلوقاً قال أبو عبد الله عليه السلام لو كان ذلك كما تقول لكان التوحيد منا مرتفعاً (۱) فإننا لم نكلف أن نعتقد غير مؤهوم لكننا نقول كل مؤهوم بالحواس يدرك بها تحيد الحواس ممثلاً فهو مخلوق ولما يد من إثبات صانع الأشياء خارجاً من الجهتين المذمومتين إحداهما النفس إذ كان النفس هو الأبطال والعدم والجهه الثانيه التشبيه بصفه المخلوق الظاهر التركيب والتأليف فلم يكن بد من إثبات الصانع لوجود المصنوعين والاضطرار منهم إليه أنهم مصنوعون وأن صانعهم غيرهم وليس مثلهم إذ كان مثلهم شبيهاً بهم (۲) فى ظاهر التركيب والتأليف وفيما يجرى عليهم من حيدوثهم بعيد أن لم يكونوا وتنقلهم من صغر إلى كبر وسواد إلى بياض وقوه إلى ضعف وأحوال موجوده لما حواجه بنا إلى تفسيرها لثباتها ووجودها قال السائل فأنت قد حيددته إذ أثبت وجوده قال أبو عبد الله عليه السلام لم أجدده ولكن أثبته إذ لم يكن بين الإثبات والنفي منزله قال السائل فقول الرّحمن على العرش استوى قال أبو عبد الله عليه السلام بذلك وصف نفسه وكذلك هو مستول على العرش بائن من خلقه من غير أن يكون العرش حاملاً له ولا أن العرش محيل له لكننا نقول هو حامل للعرش وممسك للعرش ونقول فى ذلك ما قال وسع كرسية السماوات والأرض فثبتنا من العرش والكرسى ما ثبتته ونفينا أن يكون العرش والكرسى

ص: ۲۹

۱- و فى نسخه: لكان التوحيد عنا مرتفعاً.

۲- و فى نسخه: إذ كان مثلهم شبيهاً لهم.

حَاوِيَا لَهُ وَ أَنْ يَكُونَ عَزَّ وَ جَلَّ مُحْتَاجًا إِلَى مَكَانٍ أَوْ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا خَلَقَ بِيْلٍ خَلَقَهُ مُحْتَاجُونَ إِلَيْهِ قَالَ السَّائِلُ فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ أَنْ تَزْفَعُوا أَيْدِيكُمْ إِلَى السَّمَاءِ وَ بَيْنَ أَنْ تَخْفِضُوهَا نَحْوَ الْأَرْضِ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ فِي عِلْمِهِ وَ إِحَاطَتِهِ وَ قُدْرَتِهِ سَوَاءٌ وَ لَكِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَمَرَ أَوْلِيَاءَهُ وَ عِبَادَهُ بِرَفْعِ أَيْدِيهِمْ إِلَى السَّمَاءِ نَحْوَ الْعَرْشِ لِأَنَّهُ جَعَلَهُ مَعِيدِنَ الرَّزْقِ فَتَبَتْنَا مَا تَبَتَهُ الْقُرْآنُ وَ الْأَخْبَارُ عَنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حِينَ قَالَ اِرْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ هَذَا تُجْمَعُ عَلَيْهِ فِرْقُ الْأُمَّةِ كُلِّهَا.

ید، التوحید الدقاق عن اَبی القاسم العلوی عن البرمکی عن الحسین بن الحسن عن ابراهیم بن هاشم القمی عن العباس بن عمرو الفقیمی عن هشام بن الحکم مثله مع زیاده اثبتناها فی باب احتجاج الصادق علیه السلام علی الزنادقه

***[ترجمه] احتجاج: هشام بن حکم گفت: از جمله سؤالات فرد زندقی که نزد امام صادق علیه السلام بود پرسید این بود که: چه دلیلی بر آفریننده عالم وجود دارد؟ امام صادق علیه السلام فرمود: افعال و کارهایی است که دلالت بر صانع آن - همو که عمل را انجام داده - می کند. مگر وقتی به ساختمان استوار مرتفعی می نگری ابتدا پی به سازنده آن - هر چند او را ندیده باشی - نمیبری؟ پرسید: او چیست؟ فرمود: او چیزی است خلاف اشیاء دیگر، به کلام سابق خود بازمی گردم: او چیزی است که موجب اثبات خود است، و او چیزی به حقیقت وجود است، غیر از اینکه او جسم نیست، صورت ندارد، حس نمی شود، و ملموس نیست، نه با حواس پنجگانه درک شود و نه او هام او را دریابد، نه گذشت زمان از او می کاهد، و نه زمان تغییرش می دهد.

پرسید: ما هیچ قابل وهم و اندیشه ای را ندیده ایم جز آنکه مخلوق بوده است؟ امام صادق علیه السلام فرمود: اگر کار همین گونه باشد که شما قائلید، دیگر توحید برای ما معنایی ندارد، زیرا ما مکلف نشده ایم به چیزی که در وهم ناید معتقد شویم، بلکه اعتقاد ما این است: هر چه با حواس پنجگانه درک شود و همان آن را محدود سازد، مصور بوده و آن مخلوق است، و ناچار به اثبات صانع اشیاء هستیم خارج از دو مورد مذموم: یکی نفی، که نفی همان ابطال و عدم است، و جهت دوم تشبیه به صفات مخلوقاتی که ترکیب و تألیفشان ظاهر است، پس هیچ چاره ای نیست جز در اثبات صانع برای وجود مصنوعات، و اضطرار مصنوعات به ما می فهماند که آنها مصنوع و ساخته شده اند، و اینکه صانع آنها غیر آنهاست و نه مانند آنها، زیرا مانند آنها شباهت دارد به آنها در ظاهر ترکیب و تألیف و در حدوث آنها پس از آنکه نبودند، و انتقال آنها از کوچکی به بزرگی، و سیاهی به سفیدی، و قوت به ضعف، و احوال موجودی که به جهت ثبات و وجودشان نیازی به تفسیر ندارد. پرسید: تو خود او را محدود ساختی وقتی وجود او را ثابت نمودی! فرمود: محدودش نساختم بلکه او را اثبات نمودم، زیرا اثبات و نفی هیچ شباهتی به هم ندارند.

پرسید: پس در آیه «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» - طه / ۵ - {خدای

رحمان بر عرش بر آمده است.} چه گوید؟

امام صادق علیه السلام فرمود: این گونه خود را وصف نموده، و او مسلط بر عرش است و از خلقش جداست بدون آنکه عرش حامل یا در بردارنده یا محلّ او باشد، بلکه ما معتقدیم که خود او حامل و در برگیرنده عرش است، و هم چنین در باره این کلام خدا که فرمود: «وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» - بقره / ۲۵۵ -

{کرسیِ او آسمانها و زمین را در بر گرفته} پس از عرش و کرسی ثابت کردیم آنچه خود اثبات فرموده و اینکه عرش و کرسی

ص: ۲۹

در بردارنده او باشند را نفی نمودیم، و اینکه خداوند عزّ و جلّ نیازمند مکانی یا چیزی از مخلوقاتش باشد، بلکه تمام خلق و آفریدگان او محتاج و نیازمند خداوند می باشند. پرسید: چه فرقی است میان اینکه دستان خود را به آسمان بالا برید یا به زمین پایین برید؟ امام صادق علیه السلام فرمود: این در علم و احاطه و قدرت او مساوی و برابر است، ولی خداوند عزّ و جلّ اولیا و بندگانش را امر فرموده دستان خود را رو به آسمان سمت عرش بالا برند، زیرا خداوند آن را معدن رزق قرار داده است، پس ما آنچه را آیات قرآن و سخنان رسول خدا که فرمود: «دستان خود را به سمت خدا بالا برید» اثبات کردند، ثابت کردیم، و این مورد اجماع امت است. - الاحتجاج: ۳۳۱ -

این حدیث همراه با قسمتی اضافه در کتاب توحید صدوق نیز روایت شده است که ما آن را در باب احتجاج امام صادق علیه السلام بر زندیقان آوردیم.

**[ترجمه]

بیان

قوله عليه السلام: و أنه شیء بحقیه الشیئیه المراد بالشیئیه إما الوجود أو معنی مساوق له و علی التقديرین فالمراد إما بیان عینیه الوجود أو قطع طمع السائل عن تعقل کنهه تعالی بل بأنه شیء و أنه بخلاف الأشياء و الجس بالجیم المس قوله فإننا لم نجد موهوما إلا- مخلوقا أى یلزم مما ذكرت أنه لا تدركه الأوهام أن کل ما یحصل فی الوهم یكون مخلوقا فأجاب علیه السلام بما حاصله أن مرادنا أنه تعالی لا یدرک کنه حقیقته العقول و الأوهام و لا یتمثل أيضا فی الحواس إذ هو مستلزم للتشبیه بالمخلوقین و لو کان كما توهمت من أنه لا یمکن تصوره تعالی بوجه من الوجوه لکان تکلیفنا بالتصديق بوجوده و توحیده و سائر صفاته تکلیفا بالمحال إذ لا یمکن التصديق بثبوت شیء لشیء بدون تصور ذلك الشیء فهذا القول مستلزم لنفی وجوده و سائر صفاته عنه تعالی بل لا بد فی التوحید من إخراجہ عن حد النفی و التعطیل و عن حد التشبیه بالمخلوقین ثم استدل علیه السلام بترکیبهم و حدوثهم و تغیر أحوالهم و تبدل أوضاعهم علی احتیاجهم إلى صانع منزّه عن جمیع ذلك غیر مشابه لهم فی الصفات الإمكانیه و إلا لکان هو أيضا مفتقرا إلى صانع لا شراک عله الافتقار.

قوله فقد حدده إذا ثبت وجوده أى إثبات الوجود له یوجب التحديد إما

ص: ۳۰

بناء علی توهم أن کل موجود لا بد أن یكون محدودا بحدود جسمانیة أو بحدود عقلانیة أو باعتبار التحدید بصفه هو الوجود أو باعتبار كونه محکوما علیه فیکون موجودا فی الذهن محاطا به فأجاب علیه السلام بأنه لا یلزم أن یكون کل موجود جسمنا أو جسمانیة حتی یكون محدودا بحدود جسمانیة و لا أن یكون مرکبا حتی یكون محدودا بحدود عقلانیة أو لا یلزم کون حقیقته حاصله فی الذهن أو محدوده بصفه فإن الحکم لا یتدعی حصول الحقیقه فی الذهن و الوجود لیس من الصفات الموجوده المغایره التي تحد بها الأشياء.

***[ترجمه] «أنه شیء بحقیقه الشیئیة» منظور از شیئییت یا وجود است و یا معنایی ملازم آن و منظور بنا بر هر دو احتمال یا بیان عینیت وجود است و یا قطع طمع پرسشگر از تعقل ذات خداوند متعال است با بیان اینکه خداوند شیء است و برخلاف اشیاء است.

«الجس» لمس کردن. «فإننا لم نجد موهوما إلا مخلوقا» یعنی از آنچه که ذکر کردی که اوهام خدا را درک نمی کنند، لازم می آید که هر چه در وهم می آید مخلوق باشد.

پس امام اینگونه جواب فرمود: منظور ما این است که گنه حقیقت خداوند توسط عقول و اوهام و هم چنین با حواس درک نمی گردد زیرا این مستلزم تشبیه او به مخلوقات است نه اینکه تصور [و التفات به] او به هیچ وجهی ممکن نباشد که اگر اینگونه بود تکلیف ما به تصدیق به وجود او و توحید و سایر صفات او، تکلیف به امری محال بود زیرا تصدیق به ثبوت چیزی برای چیزی بدون تصور آن چیز [ولو در حد تصور اجمالی و التفات کلی به اصل وجود آن چیز] ممکن نیست. پس این قول مستلزم نفی وجود او و سایر صفات او می باشد. بنا بر این در توحید راهی نیست جز اینکه خداوند از حد نفی و تعطیل [اصل وجودش] و از حد تشبیه به مخلوقاتش خارج شود.

سپس امام علیه السلام به ترکیب و حدوث و گونه گونی حالات و تبدیل اوضاع مخلوقات بر احتیاجشان به صناعی منزله از همه این صفات و غیرمشابه با آنها در صفات امکانی استدلال فرمود که اگر این چنین نباشد [و صانع مشابه با مصنوعاتش باشد] خود او نیز نیازمند به صناعی دیگر می شود زیرا علت نیاز در او نیز پیدا شده است.

سخن زندیق که گفت: «فقد حدّته إذا أثبتّ وجوده» یعنی اثبات وجود برای خدا موجب محدود کردن او می شود،

ص: ۳۰

که این اشکال یا بر اساس این توهم است که هر موجودی ناگزیر باید محدود به حدود جسمانی یا عقلانی باشد یا به اعتبار تعریف به صفت وجود است [یعنی زندیق گمان می کرد همین که خدا را به وجود نسبت دهیم او را تعریف کرده ایم و این خلاف ادعای امام است!] یا به این اعتبار است که بر خداوند حکم می شود پس یعنی در ذهن محاط شده است. امام علیه السلام پاسخ فرمود: لازم نیست هر موجودی جسم یا جسمانی باشد تا بگویی محدود به حدود جسمانیت است. و لازم نیست که هر موجودی مرکب باشد تا بگویی محدود به حدود عقلانی است. یا اینکه لازم نمی آید حقیقت خدا در ذهن حاصل شود و یا به صفتی محدود گردد زیرا برای حکم کردن نیاز نیست که حقیقت چیزی در ذهن حاصل شود [بلکه التفات به اصل

وجود او ولو به گونه اجمالی کافی است]. و وجود، از صفات موجود مغایر [با ذات] نیست که با آن اشیاء را محدود و تعریف می کنند [بلکه «وجود» اصل ثبوت شیء را می رساند و از ذات تعریفی ارائه نمی دهد].

** [ترجمه]

«۴»

ج، الإحتجاج عن هشام بن الحكم قال: دخل ابن أبي العوجاء على الصادق عليه السلام فقال له الصادق يا ابن أبي العوجاء أ مَصْنُوعٌ أَنْتَ أَمْ غَيْرُ مَصْنُوعٍ قَالَ لَسْتُ بِمَصْنُوعٍ فَقَالَ لَهُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَوْ كُنْتَ مَصْنُوعًا كَيْفَ كُنْتَ تَكُونُ فَلَمْ يُجِرِ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ جَوَابًا وَقَامَ وَخَرَجَ.

ید، التوحيد الهمدانی عن علی عن أبيه عن العباس بن عمرو الفقیمی عن هشام مثله

** [ترجمه] احتجاج: هشام بن حکم گوید: ابن ابی العوجاء بر امام صادق علیه السلام داخل شد حضرت بهاو فرمود که ای پسر ابی العوجاء آیا تو مصنوعی یا غیر مصنوع؟ گفت: نه من مصنوع نیستم. امام علیه السلام فرمود: اگر مصنوع بودی چگونه می بودی؟ ابن ابی العوجاء هیچ جواب نگفت و برخاست و بیرون رفت. - . الاحتجاج: ۳۳۳ -

این حدیث در کتاب توحید هم روایت شده است. - . التوحید: ۲۹۳ -

** [ترجمه]

بیان

لما كان التصديق بوجود الصانع تعالى ضروريا نبهه عليه السلام بأن العقل يحكم بديهه بالفرق بين المصنوع وغيره وفيك جميع صفات المصنوعين فكيف لم تكن مصنوعا (۱)

** [ترجمه] از آنجا که تصدیق به وجود صانع مطلبی بديهی است امام علیه السلام به او یادآوری کرد که عقل بطور بديهی به فرق مصنوع و غیر مصنوع حکم می کند و در تو تمام صفات مصنوع وجود دارد پس چگونه خود را مصنوع نمی دانی؟!

** [ترجمه]

«۵»

ج، الإحتجاج دخل أبو شاكِر الدَيَّانِيُّ وَهُوَ زَنْدِيقٌ (۲) عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ يَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ دَلَّنِي عَلَى مَعْبُودِي فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ اجْلِسْ فَإِذَا غُلَامٌ صَغِيرٌ فِي كَفِّهِ بَيْضَةٌ يَلْعَبُ بِهَا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَاوِلْنِي يَا غُلَامُ الْبَيْضَةَ فَنَاوَلَهُ إِيَّاهَا فَقَالَ

١- لا- يخفى أن الروايه غير مسوقه للتنبيه على ما ذكره، بل إزام له بالترجيح بلا مرجيح فان اختياره عدم المصنوعيه مع جواز مصنوعيته قول بلا دليل. ط.

٢- الزنديق بالكسر من الثنويه أو القائل بالنور و الظلمه، أو من لا يؤمن بالآخره و الربوبيه أو من يبطن الكفر و يظهر الايمان، أو هو معرّب زن دين أى دين المرأه. قاله فى القاموس. و فى المصباح: المشهور على ألسنه الناس أن الزنديق هو الذى لا يتمسك بشريعته و يقول بدوام الدهر و العرب تعبر عن هذا بقولهم: ملحد، أى طاعن فى الأديان. انتهى. و نقل عن مفاتيح العلوم: أن الزنادقه هم المانويه و كانت المزدكيه يسمون بذلك. أقول: و الظاهر أن الزنديق معرب لزنددين، و الزند اسم لكتاب المجوس جاء زردشت الذى يزعم المجوس أنه نبي، أو معرّب زنديّ أى المنسوب إلى زند فاخذ كلمه واحده و زيد عليه القاف و له نظائر.

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا دِيصَانِي هَذَا حِصْنٌ مَكْنُونٌ لَهُ جِلْدٌ غَلِيظٌ وَ تَحْتَ الْجِلْدِ الْغَلِيظِ جِلْدٌ رَقِيقٌ وَ تَحْتَ الْجِلْدِ الرَّقِيقِ ذَهَبَةٌ مَائِعَةٌ وَ فِضَّةٌ ذَاتِيَةٌ فَلَا الذَّهَبُ الْمَائِعَةُ تَخْتَلِطُ بِالْفِضَّةِ الذَّائِيَةِ وَ لَا الْفِضَّةُ الذَّائِيَةُ تَخْتَلِطُ بِالذَّهَبِ الْمَائِعَةِ فَهِيَ عَلَى حَالِهَا لَمْ يَخْرُجْ (١) مِنْهَا خَارِجٌ مُصْلِحٌ فَيُخْبِرُ عَنْ إِصْلَاحِهَا وَ لَمْ يَدْخُلْ (٢) فِيهَا دَاخِلٌ مُفْسِدٌ فَيُخْبِرُ عَنْ إِفْسَادِهَا لَا يُدْرَى لِلذَّكَرِ خُلِقَتْ أَمْ لِلْأُنْثَى تَنْفَلِقُ عَنْ مِثْلِ أَلْوَانِ الطَّوَاوِيسِ أَمْ تَرَى لَهَا مِدْبَرًا قَالَ فَاطْرَقَ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ أَنَّكَ إِمَامٌ وَ حُجَّةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَ أَنَا تَائِبٌ مِمَّا كُنْتُ فِيهِ.

**[ترجمه] احتجاج: روزی فردی زندیق بنام ابو شاکر دیصانی بر امام صادق علیه السلام وارد شده و گفت: ای جعفر بن محمد مرا به معبود و خدایم راهنمایی و دلالت کن! امام صادق علیه السلام فرمود: بنشین، در این وقت پسر بچه ای وارد شد که با تخم مرغی بازی می کرد، امام فرمود: ای پسر این تخم مرغ را به من بده. آن را گرفت و فرمود:

ص: ۳۱

ای دیصانی، این سنگری است پوشیده، که پوستی ضخیم دارد و زیر آن پوسته ای نازک است، و زیر آن طلائی است روان و نقره ای آب شده، و هیچ کدام با هم مخلوط نشده و به همان حال باقی است، نه مصلحی از آن خارج شده تا بگوید من آن را اصلاح کردم و نه مفسدی درونش رفته تا بگوید من آن را فاسد کردم، و معلوم نیست برای تولید نر آفریده شده یا ماده، ناگاه می شکافد و طاوسی رنگارنگ بیرون می دهد، آیا تو برای این مدبری در می یابی؟! راوی گوید: دیصانی مدتی سر به زیر افکند و سپس گفت: گواهی دهم که معبودی جز خدای یگانه بی شریک نیست، و اینکه محمد بنده و فرستاده اوست و تو امام و حجت خدایی بر مردم و من از حالت پیشین توبه گزارم. - الاحتجاج: ۳۳۳ -

**[ترجمه]

«ع»

ید، التوحید ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ الْخَفَافِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حَبَابٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ الدِّيصَانِيَّ أَتَى بَابَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَهُ فَلَمَّا قَعَدَ قَالَ لَهُ يَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ دُلَّنِي عَلَى مَعْبُودِي فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا اسْمُكَ فَخَرَجَ عَنْهُ وَ لَمْ يُخْبِرْهُ بِاسْمِهِ فَقَالَ لَهُ أَصِيحَابُهُ كَيْفَ لَمْ تُخْبِرْهُ بِاسْمِكَ قَالَ لَوْ كُنْتُ قُلْتُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ كَانَ يَقُولُ مَنْ هَذَا الَّذِي أَنْتَ لَهُ عَبْدٌ فَقَالُوا لَهُ عُدْ إِلَيْهِ فَقُلْ يَدُلُّكَ عَلَى مَعْبُودِكَ وَ لَا يَسْأَلُكَ عَنْ اسْمِكَ فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ يَا جَعْفَرُ دُلَّنِي عَلَى مَعْبُودِي وَ لَا تَسْأَلْنِي عَنْ اسْمِي فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اجْلِسْ وَ إِذَا غُلَّامٌ صَغِيرٌ إِلَى آخِرِ الْخَبْرِ.

**[ترجمه] توحید: دیصانی رفت تا بر در خانه امام صادق علیه السلام آمد و اذن خواست که بر آن حضرت داخل شود او را اذن دادند و چون داخل شد و نشست به حضرت گفت که یا جعفر بن محمد مرا بر معبودم راهنمایی کن. امام صادق علیه السلام فرمود: اسم تو چیست؟ دیصانی از نزد حضرت بیرون آمد و او را به اسمش خبر نداد. یارانش به او گفتند: چرا وی را به اسم خود خبر ندادی؟ گفت: اگر به او گفته بودم که اسم عبد الله است می گفت که کیست آن کسی که تو بنده اویی. گفتند: به سویش برگرد و به او بگو که تو را بر معبودت دلالت کند و از نامت نپرسد. دیصانی به سوی حضرت برگشت و

گفت: ای جعفر بن محمد مرا بر معبودم دلالت کن و از نامم میپرس. امام صادق علیه السلام فرمود: بنشین. ناگاه پسر کوچکی آمد. تا آخر روایت قبلی. - التوحید: ۳۲۳ -

**[ترجمه]

بیان

قد آوردنا الخبر بتمامه فی باب القدره و تقرير استدلاله علیه السلام أن ما فی البیضه من الإحکام و الإیقان و الاشتمال علی ما به صلاحها و عدم اختلاط ما فیها من الجسمین السیالین و الحال أنه لیس فیها حافظ لها من الأجسام فیخرج مخبراً عن صلاحها و لا یدخلها جسمانی من خارج فیفسدها و هی تنفلق عن مثل ألوان الطواویس یدل علی أن له مبدأ غیر جسم و لا جسمانی و لا یخفی لطف نسبه الإصلاح إلی ما یدخل منها و الإفساد إلی ما یدخل فیها لأن هذا شأن أهل الحصن الحافظین له و حال الداخل فیہ بالقهر و الغلبه.

ص: ۳۲

۱- فی الاحتجاج المطبوع: لا یدخل.

۲- فی الاحتجاج المطبوع: و لا تدخل.

**[ترجمه] تمام این حدیث را در باب «قدرت» آوردیم.

شرح استدلال امام علیه السلام اینگونه است که: آنچه در تخم هست از استحکام و اتقان و وجود آنچه موجب صلاح آن است و عدم اختلاط دو جسم سیال در آن - در حالی که نه از درون او چیزی به بیرون خبر می برد تا باعث اصلاحش شود و نه از بیرون چیزی بر او داخل می شود تا باعث فسادش گردد و در نهایت رنگهایی چون رنگهای طاووس از آن بیرون می آید - همه اینها دلالت دارد بر اینکه آن، آفریننده ای دارد که جسم و جسمانی نیست. و لطافت نسبت دادن اصلاح به آنچه از آن خارج شود و فساد به آنچه در آن داخل شود امری پوشیده نیست زیرا این شأن محافظان یک قلعه و دشمنان مهاجم به آن است.

ص: ۳۲

**[ترجمه]

﴿۷﴾

ج، الإحتجاج عن عيسى بن يونس قال: كان ابن أبي العوجاء (۱) من تلامذته الحسن البصري فأنحرف عن التوحيد فقبل له تركت مذهب صاحبك ودخلت فيما لما أصيل له ولما حقيقه قال إن صاحبك كان مخلطاً يقول طوراً بالقدرة وطوراً بالجبر فما أعلمه اعتقد مذهباً دام عليه فقدم مكة تمرداً وإنكاراً على من يحجج وكان يكره العلماء مجالسته ومساءلته لخبث لسانه وفساد ضميره فأتى أبا عبد الله عليه السلام فجلس إليه في جماعه من نظرائه فقال يا أبا عبد الله إن المجالس بالأمانات ولا بيد لكل من به سعال أن يشعل أفتأذن لي في الكلام فقال الصادق عليه السلام تكلم بما شئت فقال إلی كم تدوسون هذا البئير (۲) وتلذون بهذا الحبر وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر وتهللون حوله كهزوله البعير إذا نفر إن من فكر في هذا وقدر علم أن هذا فعل أسسه غير حكيم ولا ذی نظر فقل فإنك رأس هذا الأمر وسنامه وأبوک أسه ونظامه فقال أبو عبد الله عليه السلام إن من أضله الله وأعمى قلبه استوحم الحق ولم يشيعده ودار الشيطان ولئنه يورده مناهل الهلكه ثم لا يصيده وهذا بيت استعبد الله به عبادته ليختبر طاعتهم في إتيانه فتحتمهم على تعظيمه وزيارته وجعله محل أنبيائه وقبلة للمصليين له فهو شعبه من رضوانه وطريق يودى إلى غفرانه منصوب على استواء الكمال ومجتمع العظمه والجمال خلقه الله قبل دخو الأرض بألفى عام فأحق من أطيع فيما أمر وانتهى عما نهى عنه وزجر الله المنشي للأرواح والصور فقال ابن أبي العوجاء ذكرت الله (۳) فأحلت على غائب فقال أبو عبد الله عليه السلام ويلك كيف يكون غائباً من هو مع خلقه شاهد وإليهم أقرب من حبل الوريد يشمع كلامهم ويرى أشخاصهم ويعلم أسرارهم

ص: ۳۳

۱- عده السيد المرتضى رحمه الله في كتابه الأمالي ممن كان يتستر باظهار الإسلام و يحقن باظهار شعائره و الدخول في جمله أهله دمه و ماله، و كان في الباطن زنديقا ملحدا، و كافرا مشركا، و قال: حكى ان عبد الكريم بن أبي العوجاء قال- لما قبض عليه محمد بن سليمان و هو والى الكوفه من قبل المنصور، و أحضره للقتل، و أيقن بمفارقة الحياه:- لان قتلتموني لقد وضعت

فِي أَحَادِيثِكُمْ أَرْبَعَةَ آلَافٍ حَدِيثٍ مَكْذُوبَةٍ مَصْنُوعَةٍ.

٢- البيدر: الموضع الذي يجمع فيه الحصيد و يداس و يدق

٣- فِي الْأَمَالِي: ذَكَرْتُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ.

فَقَالَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ فَهُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَلَيْسَ إِذَا كَانَ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَكُونُ فِي الْأَرْضِ وَإِذَا كَانَ فِي الْأَرْضِ كَيْفَ يَكُونُ فِي السَّمَاءِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا وَصَفْتَ الْمَخْلُوقَ الَّذِي إِذَا انْتَقَلَ مِنْ مَكَانٍ اشْتَغَلَ بِهِ مَكَانٌ وَخَلَا مِنْهُ مَكَانٌ فَلَا يَدْرِي فِي الْمَكَانِ الَّذِي صَارَ إِلَيْهِ مَا حَدَّثَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ فِيهِ فَأَمَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الشَّانِ الْمَلِكُ الدَّيَّانُ فَلَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ وَلَا يَشْتَغِلُ بِهِ مَكَانٌ وَلَا يَكُونُ إِلَى مَكَانٍ أَقْرَبَ مِنْهُ إِلَى مَكَانٍ.

لی، الأمالی للصدوق ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن أبي أحمد محمد بن زیاد الأزدي عن الفضل بن یونس مثله-ع، علل الشرائع الهمدانی و المکتب و الوراق جمیعا عن علی عن ابیه عن الفضل مثله.

**[ترجمه] احتجاج: عیسی بن یونس گفت: ابن ابی العوجاء از شاگردان حسن بصری بود و از یگانه پرستی برگشت، به او گفتند: چرا مذهب استادت را وانهادی و در وضعی درآمدی که اصل و حقیقتی ندارد؟ گفت: استادم یک نواخت نبود، یک بار قائل به قدر می شد و بار دیگر معتقد به جبر، و من گمان ندارم بر سر عقیده ای بماند. باری وارد مکه شد و هدفی جز سرکشی و انکار حاجیان نداشت، به همین جهت علما از مجالست با او اکراه داشتند، روزی خدمت امام صادق علیه السلام رسید و با همفکرانش نزد آن حضرت نشست و گفت: ای ابا عبد الله، مجالس حکم امانت را دارد، و هر که پرسشی دارد باید بگوید، به من اجازه می دهی سخن آغاز کنم؟ حضرت فرمود: هر چه خواهی بگو. ابن ابی العوجاء گفت: تا کی گرد این خرمن می چرخید و به این سنگ پناه برید و پروردگار این خانه گلین را پرستید و چون شتر رم خورده دور آن دور زنید، هر که در این کار اندیشد و آن را اندازه کند داند که این قانون از غیر حکیم است و نه از صاحب نظری، جوابم را بگو که تو آقا و سرور این امری و پدرت بنیاد و نظام آن بود!

امام علیه السلام فرمود: هر که را خدا گمراه ساخته و دلش را کور نموده حق بر او تلخ آید و آن را شیرین نداند، و در نهایت شیطان دوستش شده و او را به وادی فلاکت افکنده و از آنجا خارجش نسازد! این خانه ای است که خدا خلق خود را توسیط آن به پرستش واداشته تا فرمانبری ایشان را بیازماید و به تعظیم و زیارت آن تشویق کند، خداوند کعبه را مرکز پیغمبران و قبله نمازگزاران ساخته، کعبه شعبه ای است از رضوان خدا و راهی است به آمرزش و غفران او، آن بر استواری کمال و بنیاد عظمت برجا است، خداوند آن را دو هزار سال پیش از گستراندن زمین آفریده، بنا بر این شایسته تر فردی که باید از آن فرمان برد و از آنچه ممنوع ساخته باز ایستاد همان کسی است که جانها و کالدها را آفریده است!

ابن ابی العوجاء گفت: اینها که گفתי حواله به نادیده و غایب بود! حضرت فرمود: وای بر تو! چگونه کسی که حاضر بر خلق خود است و از رگ گردن به ایشان نزدیکتر است، و کلامشان را می شنود و اشخاصشان را بیند و بر اسرارشان واقف است، نادیده و غایب است؟

ص: ۳۳

ابن ابی العوجاء گفت: پس او در همه جا هست؟! پس اگر در آسمان باشد چگونه در زمین خواهد بود و اگر در زمین باشد در آسمان جایی ندارد؟!!

امام صادق علیه السلام فرمود: تو وصف و شرح مخلوق و آفریده ای را نمودی که در انتقال از مکانی به مکان دیگر جایی را فراگیرد و جای دیگر از او خالی شود و در جایی که آمد از جایی که بوده خبر ندارد که چه پیش آمد کرده، ولی خدای عظیم الشأن و سلطان جزا بخش، نه مکانی از او خالی است و نه جایی او را فراگیرد، و به هیچ مکانی نزدیکتر از مکان دیگر نیست. - الاحتجاج: ۳۳۵ -

این حدیث در أمالی صدوق و علل الشرایع نیز روایت شده است. - أمالی الصدوق: ۴۹۴، علل الشرایع: ۲: ۱۰۶ -

**[ترجمه]

«A»

ید، التوحید الدقاق عن حمزة بن القاسم العلوی عن البرمکی عن داود بن عبد الله عن عمرو بن محمد عن عیسی بن یونس مثله و زاد فی آخره و الذی بعثه بالآیات الموحیة و البراهین الواضحة و آیدة بصره و اختاره لتبلغ رسالته صدقنا قوله بأن ربّه بعثه و کلمه فقام عنه ابن ابی العوجاء و قال لأصحابه من ألقانی فی بحر هیدا و فی روایه ابن الولید من ألقانی فی بحر هذا سألتکم أن تلمسوا لی حُمْرَةً فَأَلْفَيْتُمُونِي عَلَى جَمْرِهِ قَالُوا مَا كُنْتَ فِي مَجْلِسِهِ إِلَّا حَقِيرًا قَالَ إِنَّهُ ابْنُ مَنْ حَلَقَ رُءُوسَ مَنْ تَرَوْنَ.

**[ترجمه] توحید: مانند روایت قبلی را نقل کرده و در انتهایش این قسمت را اضافه دارد که فرمود: و کسی که خدا او را با آیات محکم و برهانهای روشن مبعوث گردانیده و به نصرتش او را تقویت داده و از برای رسانیدن پیغامهایش برگزیده گفتار او را باور داشتیم به اینکه پروردگارش او را مبعوث گردانیده و با او سخن گفته است. پس ابن ابی العوجاء از پیش آن حضرت بر خواست و رفت و به اصحاب خود گفت که چه کسی مرا در دریای این مرد افکند؟

و در روایت محمد بن حسن بن ولید چنین است که: چه کسی مرا در دریای این مرد افکند؟ من از شما خواستم که پاره‌ای حصیر برایم طلب کنید پس شما مرا بر پاره‌ای آتش افکندید. گفتند: در مجلسش نبود مگر حقیر و کوچک. گفت: به درستی که او پسر کسی است که سرهای کسانی را که می بینید تراشیده است. - التوحید: ۲۵۴ -

**[ترجمه]

بیان

الطوب بالضم الآجر و طعام وخیم غیر موافق و استوخمه ای لم یستمثه و لم یستعذبه ای لم یدرک عذوبته و حاصل ما ذکره علیه السلام أنه تعالی إنما استعبدهم بذلك لیختبرهم فی إطاعتهم له و الاختبار فیما خفی وجه الحکمه فیہ علی أكثر العقول مع أن لخصوص هذا المكان الشریف مزایا و شرائف لکونه محل الأنبياء و قبله المصلین و سابقا فی الخلق علی جمیع الأرض و قد أشار علیه السلام بقوله فهو شعبه مع الفقرات التي بعدها إلى ما جعل الله فیہ من الکمالات المعنویة و الأسرار الخفیة حیث جعله محلا- لقربه و رضوانه و مهبطا لرحماته و غفرانه و ما أفاض علیه من أنوار جبروته و أخفی فیہ من أسرار ملکوته و الاستواء الاعتدال و الورید هو العرق الذی فی صفحه العنق و بقطعه تزول الحیاة ففی التشبیة به دون سائر الأعضاء إشعار بکیفیه قربه بأن

قربه قرب بالعليه و التأثير و فيما بعدها من الفقر إشاره إلى جهه أخرى من قربه و هي

ص: ٣٤

الإحاطة العلميه و الخمره بالضم حصيره صغيره من السعف أى طلبت منكم أن تطلبوا لى خصما ألعب به كالخمره فألقيتموني على جمره ملتهبه.

***[ترجمه]«الطوب» با ضمه يعنى آجر. «طعام وخيم» يعنى غذای غير موافق. «استوخمه» يعنى او را گوارا نیافت. «لم يستعذبه» شیرینیش را درك نکرد. حاصل فرموده امام این است که: خداوند به این دلیل به حج خانه خود دستور داد تا اطاعت آنان را آزمایش کند و جنبه آزمایش در آنچه که حکمت آن بر بیشتر عقول پنهان است قوی تر است. علاوه بر اینکه این مکان شریف مزایا و شرافتهایی دارد زیرا محل انبیاء و قبله نماز گزاران و اولین مکان مخلوق از زمین است. «فهو شعبه» و عبارات بعد از آن یعنی آنچه خداوند از کمالات معنوی و اسرار پنهان در این مکان (خانه خود) قرار داده به گونه ای که آنجا را محل تقرب و رضایت خود و مکان نزول رحمت و مغفرت خود ساخته و از انوار جبروتش بر آن فیض رسانده و از اسرار ملکوتش در آن پنهان داشته است.

«الإستواء» یعنی اعتدال. «الورید» رگی که در گردن است و با قطع آن حیات متوقف می شود. و در تشبیه به این رگ در میان سایر اعضا اشاره ای است به کیفیت نزدیکی خداوند به بنده به اینکه این نزدیکی با علیت و تأثیر است. و در عبارات بعد از این، اشاره به جهت دیگری از نزدیکی خدا شده که

ص: ۳۴

آن احاطة علمی خداوند است.

«الخمره» یعنی حصیر کوچکی از شاخه درخت خرما. یعنی من از شما خواستم حریفی برایم بیاورید که همچون حصیری با او بازی کنم اما شما مرا بر آتشی ملتهب انداختید.

***[ترجمه]

«۹»

ج، الإحتجاج وَ رُوِيَ أَنَّ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِابْنِ أَبِي الْعَوْجَاءِ إِنَّ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُ وَ لَيْسَ كَمَا تَقُولُ نَجُونَا وَ نَجَوْتَ وَ إِنَّ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُ نَجُونَا وَ هَلَكْتَ.

***[ترجمه]«احتجاج: امام صادق علیه السلام به ابن ابی العوجاء فرمود: اگر حق آن باشد که تو می گویی - هر چند که آن نیست - ما و شما همگی رستگاریم، و اگر حقیقت چنان باشد که ما می گوئیم - و چنان هم هست - ما رستگاریم و تو هلاک. - . الإحتجاج: ۳۳۶ -

***[ترجمه]

«۱۰»

ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام م، تفسير الإمام عليه السلام ج، الإحتجاج و بِالْإِسْنَادِ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالْمَاءَ جَعَلَهَا مَلَأْتُمَهُ لَطِيًّا يُعِيكُمْ مُوَافِقَهُ لِأَجْسَادِكُمْ لَمْ يَجْعَلْهَا شَدِيدَةً الْحَمِي وَ الْحَرَارَةَ فَتُحْرِقُكُمْ وَ لَا شَدِيدَةً الْبُرُودَةَ فَتُجَمِّدُكُمْ وَ لَا شَدِيدَةً طَيْبِ الرِّيحِ فَتُصَدِّعَ هَامَاتِكُمْ (١) وَ لَا شَدِيدَةَ النَّثَنِ فَتُغْطِبُكُمْ (٢) وَ لَا شَدِيدَةَ اللَّيْنِ كَالْيَاءِ فَتُغْرِقُكُمْ وَ لَا شَدِيدَةَ الصَّلَابَةِ فَتَمْتَنِعَ عَلَيْكُمْ فِي حَزْنِكُمْ (٣) وَ أُبْنِيَتْكُمْ وَ دَفِنَ مَوْتَاكُمْ وَ لَكِنَّهُ جَعَلَ فِيهَا مِنَ الْمَتَانَةِ مَا تَنْتَفِعُونَ بِهِ وَ تَتَمَاسَى كُونَ وَ تَتَمَاسِكُ عَلَيْهَا أَبْدَانُكُمْ (٤) وَ جَعَلَ فِيهَا مِنَ اللَّيْنِ مَا تَنْقَادُ بِهِ لِحَزْنِكُمْ (٥) وَ قُبُورِكُمْ وَ كَثِيرٍ مِنْ مَنَافِعِكُمْ فَلَا تَدَلُّكَ جَعَلَ الْأَرْضَ فِرَاشًا لَكُمْ ثُمَّ قَالَ وَ السَّمَاءُ بِنَاءٌ يَعْنِي سَقْفًا مِنْ فَوْقِكُمْ مَحْفُوظًا يُدَبِّرُ فِيهَا شَمْسَهَا وَ قَمَرَهَا وَ نُجُومَهَا لِمَنَافِعِكُمْ ثُمَّ قَالَ وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَعْنِي الْمَطَرَ يُنْزِلُهُ مِنْ عَلَا لِيَبْلُغَ قَلْلَ جِبَالِكُمْ وَ تَلَالِكُمْ وَ هَضَابِكُمْ وَ أَوْهَادِكُمْ (٦) ثُمَّ فَرَقَهُ رَدَادًا وَ وَايَلًا وَ هَطْلًا وَ طَلًّا لِتَشْدِفَهُ أَرْضُكُمْ (٧) وَ لَمْ يَجْعَلْ ذَلِكَ الْمَطَرَ نَازِلًا عَلَيْكُمْ قِطْعَةً وَاحِدَةً فَتَفْسُدَ أَرْضُكُمْ وَ أَشْجَارُكُمْ وَ زُرُوعُكُمْ وَ ثِمَارُكُمْ ثُمَّ قَالَ فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ يَعْنِي مِمَّا يُخْرِجُهُ مِنَ الْأَرْضِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا أَى أَشْبَاهًا وَ أَمْثَالًا مِنَ الْأَصْنَامِ الَّتِي لَا تَعْقِلُ وَ لَا تَسْمَعُ وَ لَا تُبْصِرُ وَ لَا تَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهَا لَا تَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ النَّعْمِ الْجَلِيلَةِ الَّتِي أَنْعَمَهَا عَلَيْكُمْ رَبُّكُمْ.

ص: ٣٥

- ١- جمع الهامه و هى الرأس.
- ٢- أى فتهلككم.
- ٣- فى العيون: دوركم.
- ٤- فى العيون: و بنيانكم.
- ٥- فى العيون: لدوركم.
- ٦- جمع الوهده و هى الأرض المنخفضه. و الهوه فى الأرض.
- ٧- نشف الماء فى الأرض: ذهب و جرى و سال.

***[ترجمه] عیون أخبار الرضا، تفسیر منسوب، احتجاج: امام عسکری علیه السلام در باره آیه: «الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً» - . بقره / ۲۲ -

{همان [خدایی] که زمین را برای شما فرشی [گسترده]، و آسمان را بنایی [افراشته] قرار داد.} فرمود: یعنی خداوند زمین را متناسب با طبیعت، خوی و بدنهای شما قرار داد. آن را نه چنان داغ و سوزان نمود که شما را بسوزاند و نه چنان سرد که در آن یخ بزنید، باد آن نه چنان خوش بو است که از آن سردرد بگیرید و نه آنچنان بدبو که شما را اذیت کند، (و زمین)، نه همچون آب، نرم است که شما را غرق کند و نه آنچنان سخت که نتوانید در آن خانه بنا سازید و قبر بکنید، بلکه خداوند عزّ و جلّ، آن مقدار صلابت در آن نهاده است که برای شما مفید باشد و بتوانید خود و ساختمانهایتان را بر آن نگه دارید و در آن خاصیتی قرار داده است تا برای خانه سازی و قبر کردن و بسیار منافع دیگر شما مناسب باشد، پس به این خاطر زمین را برای شما همچون بستر گردانیده است. سپس خداوند می فرماید: «وَالسَّمَاءَ بِنَاءً» مراد از «بناء» در اینجا سقف است. سقفی که ماه و آفتاب و ستارگانش را به خاطر منافع شما در حرکت و چرخش در آورده است. سپس می فرماید: «وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً» یعنی بارانی که از بالا فرو می فرستد تا به قلّه های کوه و تپه و قعر درّه ها برسد، سپس این باران را به صورتهای مختلف، ریز و تند، درشت و شدید و نم نم در آورد تا زمینها این بارانها را در خود فرا گیرد و این باران را یک جا و یک پارچه نازل نفرمود که در این صورت تمام زمینها، درختان، کشت و زرع و میوه های شما نابود می شد. و خداوند در ادامه می فرماید: «فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ» {و بدان از میوه ها رزقی برای شما بیرون آورد.} یعنی از آنچه از زمین می روید، برای شما رزق و روزی قرار داد. «فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا» {پس برای خدا همتیانی قرار ندهید.} یعنی از میان بتهایی که نه عقل دارند، نه می شنوند، نه می بینند و نه توانایی بر کاری دارند، شبیه قرار ندهید، و حال آنکه خود شما هم می دانید که آن بتها نمی توانند این نعمتهای فراوان و بزرگی را که خداوند تبارک و تعالی به شما عطا کرده، به شما بدهند. - عیون أخبار الرضا ۱: ۱۲۵، تفسیر منسوب: ۱۲۲، الاحتجاج: ۴۵۶ -

ص: ۳۵

***[ترجمه]

بیان

الهضاب جمع الهضبه و هی الجبل المنبسط علی الأرض أو جبل خلق من صخره واحده و الرذاذ کسحاب المطر الضعیف أو الساکن الدائم الصغار القطر و الوابل المطر الشدید الضخم القطر و الهطل المطر الضعیف الدائم و تتابع المطر المتفرق العظیم القطر و الطل المطر الضعیف أو أخف المطر و أضعفه أو الندی أو فوقه و دون المطر کل ذلك ذکرها الفیروز آبادی.

***[ترجمه] [الهضاب] جمع «الهضبه» یعنی کوه گسترده بر زمین یا کوهی که از یک صخره واحد خلق شده است. «الرذاذ» باران ضعیف یا باران ساکن دائمی دانه ریز. «الوابل» باران شدید دانه درشت. «الهطل» باران ضعیف دائمی و پی در پی آمدن باران متفرق دانه درشت. «الطل» باران ضعیف یا سبک ترین و ضعیف ترین باران یا رطوبت یا بیشتر از رطوبت و کمتر از باران. همه این موارد را فیروز آبادی ذکر کرده است.

«۱۱»

يد، التوحيد لى، الأمالى للصدوق ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام العطار عن سعد بن ابن هاشم عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام أنه دخل عليه رجل فقال له يا ابن رسول الله ما الدليل على حدوث العالم فقال أنت لم تكن ثم كنت وقد علمت أنك لم تكون نفسك ولا كونك من هو مثلك.

ج، الاحتجاج مرسله مثله.

**[ترجمه] توحيد، أمالى صدوق، عيون أخبار الرضا: مردی خدمت امام رضا عليه السلام رسید و گفت چه دلیلی است بر حدوث عالم؟ فرمود تو نبودی و بود شدی تو می دانی که خود را به وجود نیارودی و کسی هم که مانند تو است تو را به وجود نیاروده. - التوحيد: ۲۹۳، أمالی الصدوق: ۲۸۸، عيون اخبار الرضا ۱: ۱۲۲ -

این حدیث در کتاب احتجاج هم روایت شده است. - الاحتجاج: ۳۹۶ -

«۱۲»

يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام ماجيلويه عن عمه أبي سميته محمد بن علي الكوفي الصيرفي (۱) عن محمد بن عبد الله الخراساني خادم الرضا عليه السلام (۲) قال: دخل رجل من الزنادقة على الرضا عليه السلام وعنده جماعة فقال له أبو الحسن عليه السلام أ رأيت إن كان القول قولكم وليس هو كما تقولون ألسنا وإياكم شرعاً سواءً ولا يضربنا ما صلينا و صمنا و زكينا و أقرزنا فسيكت فقال أبو الحسن عليه السلام إن يكن القول قولنا و هو كما نقول (۳) أ لستتم قد هلكتم و نجونا قال رحمتك الله فأوجدني كيف هو و أين هو قال ويلك إن الذي ذهب إليه غلط هو أين الأين و كان و لا أين و هو كيف الكيف و كان و لا كيف فلا يعرف بكيفيته و لا بأينوته و لا بحاسه و لا يقاس بشيء قال الرجل فاذن

ص: ۳۶

۱- هو محمد بن علي بن إبراهيم بن موسى أبو جعفر القرشي مولا هم الصيرفي، هكذا عنوانه النجاشي في ص ۲۳۴ من رجاله و قال: ابن اخت خلاد المقرئ، و هو خلاد بن عيسى، و كان يلقب محمد بن علي أبا سميته، ضعيف جدا، فاسد الاعتقاد، لا يعتمد في شيء، و كان ورد قم و قد اشتهر بالكذب بالكوفة و نزل على أحمد بن محمد بن عيسى مده، ثم تشهر بالغلو فخفي، و أخرجه أحمد بن محمد بن عيسى عن قم و له قصه إلخ.

۲- غير معلوم حاله.

۳- و في نسخه: و هو قولنا و كما نقول.

إِنَّهُ لَمَا شَىءَ إِذَا لَمْ يُدْرِكْ بِحِيسِهِ مِنَ الْحَيَّوَانِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيْلَكَ لَمَّا عَجَزْتَ حَوَاشِكَ عَنْ إِدْرَاكِهِ أَنْكَرْتَ رُبُوبِيَّتَهُ وَنَحْنُ إِذَا عَجَزْتَ حَوَاشِنَا عَنْ إِدْرَاكِهِ أَيْقَنَّا أَنَّهُ رَبُّنَا وَ أَنَّهُ شَىءٌ بِيَخْلَافِ الْأَشْيَاءِ قَالَ الرَّجُلُ فَأَخْبِرْنِي مَتَى كَانَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْبِرْنِي مَتَى لَمْ يَكُنْ فَأَخْبِرَكَ مَتَى كَانَ قَالَ الرَّجُلُ فَمَا الدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنِّي لَمَّا نَظَرْتُ إِلَى جَسَدِي فَلَمْ يُمَكِّنِي فِيهِ زِيَادَةٌ وَلَا نُقْصَانٌ فِي الْعَرَضِ وَالطُّوْلِ وَ دَفْعَ الْمَكَارِهِ عَنْهُ وَ جَرُّ الْمَنْفَعَةِ إِلَيْهِ عَلِمْتُ أَنَّ لِهَذَا الْبُتْيَانِ بَانِيًا فَأَقْرَرْتُ بِهِ مَعَ مَا أَرَى مِنْ دَوْرَانِ الْفَلَاحِ بِقُدْرَتِهِ وَ إِنْشَاءِ السَّحَابِ وَ تَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَ مَجْرَى الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ النُّجُومِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الْعَجِيْبَاتِ الْمُتَقَنِّيَاتِ عَلِمْتُ أَنَّ لِهَذَا مُقَدَّرًا وَ مُنْشَأً قَالَ الرَّجُلُ فَلِمَ اِحْتَجَبْتَ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْحَيَّابَ عَلَى الْخَلْقِ (١) لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِمْ فَأَمَّا هُوَ فَلَمَّا تَخَفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ فِي آنَاءِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ قَالَ فَلِمَ لَا تُدْرِكُهُ حَاسَهُ الْبَصِيرِ قَالَ لِلْفَرْقِ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ خَلْقِهِ الَّذِينَ تُدْرِكُهُمْ حَاسَهُ الْأَبْصَارِ مِنْهُمْ وَ مِنْ غَيْرِهِمْ ثُمَّ هُوَ أَحِلُّ مَنْ أَنْ يُدْرِكَهُ بَصِيرٌ أَوْ يُحِيطَ بِهِ وَهُمْ أَوْ يَضْبَطُهُ عَقْلٌ قَالَ فَحَيْدَهُ لِي فَقَالَ لَا حَيْدَ لَهُ قَالَ وَ لِمَ قَالَ لِأَنَّ كُلَّ مَحْدُودٍ مُتَّنَاهٍ إِلَى حَدٍّ وَ إِذَا اِحْتَمَلَ التَّحْدِيدَ اِحْتَمَلَ الزِّيَادَةَ وَ إِذَا اِحْتَمَلَ الزِّيَادَةَ اِحْتَمَلَ النُّقْصَانَ فَهُوَ غَيْرُ مَحْدُودٍ وَ لَا مُتَزَايِدٍ وَ لَا مُتَنَاقِصٍ وَ لَا مُتَجَزِّئٍ وَ لَا مُتَوَهِّمٍ قَالَ الرَّجُلُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكُمْ إِنَّهُ لَطِيفٌ وَ سَمِيعٌ وَ بَصِيرٌ وَ عَلِيمٌ وَ حَكِيمٌ

١- في نسخه من التوحيد: ان الاحتجاب عن الخلق.

ذَلِكَ إِنَّ خَالِقَنَا لَطِيفٌ لَا كَاطِفٍ خَلَقَهُ فِي صَنِيعَتِهِمْ وَقُلْنَا إِنَّهُ سَمِيعٌ لِأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ أَصْوَاتُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ الْعَرْشِ إِلَى الثَّرَى مِنَ الذَّرَّةِ إِلَى أَكْبَرِ مِنْهَا فِي بَرِّهَا وَبَحْرِهَا وَلَا تَشْتَبِهَ عَلَيْهِ لُغَاتُهَا فَقُلْنَا عِنْدَ ذَلِكَ إِنَّهُ سَمِيعٌ لَا بَأْذَنٍ وَقُلْنَا إِنَّهُ بَصِيرٌ لَا يَبْصُرُ لِأَنَّهُ يَرَى أَثَرَ الذَّرَّةِ السَّحْمَاءِ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ عَلَى الصَّخْرَةِ السُّودَاءِ وَيَرَى ذَيْبَ النَّمْلِ فِي اللَّيْلَةِ الدُّجْنَةِ وَيَرَى مَضَارَّهَا وَمَنَافِعَهَا وَأَثَرَ سَمَادِهَا (۱) وَفِرَاحَهَا وَنَسَلَهَا فَقُلْنَا عِنْدَ ذَلِكَ إِنَّهُ بَصِيرٌ لَا كَبْصِرٍ خَلَقَهُ قَالَ فَمَا بَرِحَ حَتَّى أَسْلَمَ وَفِيهِ كَلَامٌ غَيْرُ هَذَا.

ج، الإحتجاج رواه مرسلًا عن محمد بن عبد الله الخراساني إلى آخر الخبر

**[ترجمه] توحید، عیون أخبار الرضا: محمد بن عبد الله خراسانی، خادم امام رضا علیه السلام گوید: مردی زندیق بر آن حضرت وارد شد، و گروهی نیز حضور داشتند، امام فرمود: بگو ببینم، اگر حرف، حرف شما باشد (مطلب آن طور که می گوئید باشد) - هر چند که این طور نیست - آیا ما و شما یکسان نیستیم؟ و نماز و روزه و زکات و اعتقادات ما ضرری به ما نرسانده است؟ مرد چیزی نگفت. امام علیه السلام فرمود: و اگر حرف، حرف ما باشد - که حق هم همین است - آیا در این صورت شما به هلاکت نیفتاده و ما نجات نیافته ایم؟

زندیق گفت: خداوند به تو لطف و رحمت فرماید، برایم توضیح بده که خدا چگونه است؟ و کجاست؟ حضرت فرمود: وای بر تو! آنچه تو گمان کرده ای غلط است، او جا و مکان را ایجاد کرده است، او بود ولی هیچ جا و مکانی وجود نداشت، کیفیت را او ایجاد کرده است، او بود و هیچ چگونگی و کیفیتی وجود نداشت، لذا با کیفیت یا جا و مکان و حواس قابل درک نیست و به هیچ چیز شبیه نمی باشد.

مرد گفت: حال

ص: ۳۶

که با هیچ حسی از حواس پنجگانه قابل درک نیست پس اصلاً نیست. حضرت فرمود: وای بر تو! چون حواس از درک او عاجز است، ربوبیت او را انکار می کنی؟ و حال آنکه ما وقتی از ادراکش عاجز می شویم یقین می کنیم که او رب ما است، و او چیزی است بر خلاف سایر اشیاء.

مرد گفت: پس بگو خدا چه زمانی، بوده است؟ حضرت فرمود: تو به من بگو، خداوند کی نبوده است تا بگویم از کی بوده است. مرد پرسید: چه دلیلی بر وجود خدا هست؟ حضرت فرمود: وقتی به جسمم می نگرم و می بینم نمی توانم در طول و عرض چیزی از آن کم کنم یا بر آن بیفزایم و سختی ها را از آن دفع کنم و چیزی به سود آن انجام دهم، می فهمم که این ساختمان بنا کننده ای دارد و به او معتقد می شوم، علاوه بر اینکه دوران فلک را به امر و قدرتش و ایجاد شدن ابرها و گردش بادهای و حرکت ماه و خورشید و ستارگان و سایر آیات عجیب و متقن الهی را می بینم، و لذا می فهمم که اینها همه تقدیرکننده و ایجادکننده ای دارد.

مرد پرسید پس چرا پنهان است؟ حضرت فرمود: در پرده بودن او از خلق، به خاطر گناهان بسیار آنهاست، اما خود او هیچ چیز پنهانی در شب و روز، برایش پنهان نیست.

پرسید: پس چرا چشم، او را نمی بیند؟ حضرت فرمود: برای اینکه فرقی باشد بین او و بین خلقش که قابل رؤیت هستند. مضافاً به اینکه شأن او اجل از این است که چشم او را ببیند و یا فکر او را درک نماید یا عقل، او را ادراک کند.

مرد گفت: پس حدّ و وصفش را برایم بیان کن. امام فرمود: حدّ و وصفی ندارد.

مرد پرسید: چرا؟ حضرت فرمود: زیرا هر چیزی که حدّی دارد، وجودش تا همان حدّ امتداد دارد و چون حدّ و مرز پذیرفته، پس قابلیت زیاد شدن را نیز دارد و وقتی قابلیت زیاد شدن را داشته باشد قابلیت نقصان را نیز دارد، پس او نه حدّ دارد نه زیادی می پذیرد نه چیزی از او کم می شود نه قابل تجزیه است و نه با فکر درک می شود.

مرد پرسید: شما که می گوئید: او لطیف، سمیع، حکیم، بصیر و علیم است یعنی چه؟ آیا کسی می تواند بدون گوش، شنوا باشد، یا بدون چشم بینا باشد یا ظریف و دقیق باشد ولی دست نداشته باشد و یا حکیم باشد ولی صنعت گر و سازنده نباشد؟ حضرت فرمود: «لطیف» در بین آدمیان، موقعی اطلاق می شود که کسی بخواهد کاری یا صنعتی انجام دهد. آیا ندیده ای وقتی کسی می خواهد چیزی اتخاذ کند یا کاری کند اگر با دقت و ظرافت انجام دهد، می گویند فلانی چقدر با ظرافت و دقیق است؟ پس چطور به خداوند بزرگی که مخلوقاتی ریز و درشت دارد و در جانوران روح هایی قرار داده و هر جنسی را از جنس دیگر متباین ساخته بطوری که هیچ شبیه یکدیگر نیستند، لطیف (دقیق و با ظرافت) گفته نشود؟ پس هر کدام از این مخلوقات در ترکیب ظاهری اش لطفی از خالق لطیف و خبیر داراست، سپس در درختان و میوه های خوراکی و غیر خوراکی آن دقت کردیم و آن وقت گفتیم:

ص: ۳۷

خالق ما، لطیف است ولی نه مانند لطیف بودن مخلوقات در کارهایشان، و گفتیم: او شنوایی است که صدای تمام خلایق از عرش تا فرش از مورچه های ریز گرفته تا بزرگتر از آن، در دریا و خشکی بر او پوشیده نیست و زبان آنها را با هم اشتباه نمی کند و در این موقع گفتیم: او شنواست ولی بدون گوش. و گفتیم او بیناست ولی نه با چشم، زیرا او اثر دانه بسیار ریز و سیاه خردل را در شب ظلمانی بر روی سنگ سیاه می بیند و نیز حرکت مورچه را در شب تاریک می بیند و از نفع و ضرر آن مطلع است و آمیزش و بچه ها و نسل آن را می بیند، و در نتیجه گفتیم: او بیناست اما نه مانند بینا بودن مخلوقات. راوی گوید: و این سؤال و جواب به همین منوال ادامه داشت تا آن زندیق مسلمان شد، و مطالب دیگری غیر از این هم در حدیث هست. - ۱. عیون أخبار الرضا ۱: ۱۲۰، التوحید: ۲۵۰ -

این حدیث در کتاب احتجاج نیز بصورت مرسل روایت شده است. - الاحتجاج: ۳۹۶ -

***[ترجمه]

بیان

أوجدني أي أفدني كفيته و مكانه و أظفني بمطلي الذي هو العلم بهما هو أين الأين أي جعل الأين أينا بناء على مجعوله

الماهيات أو أوجد حقيقه الأئين و كذا الكيف و الكيفوفيه و الأينونيه الاتصاف بالكيف و الأئين قوله فإذن إنه لا شىء هذا السائل لما كان وهمه غالبا على عقله زعم أن الموجود ما يمكن إحساسه فنفي الوجود عنه تعالى بناء على أنه عليه السلام نفى عنه أن يحس فأجاب عليه السلام بأنك جعلت تعالیه عن أن يدرك بالحواس دليلا على عدمه و نحن إذا عرفناه بتعالیه عن أن يدرك بالحواس أيقنا أنه ربنا بخلاف شىء من الأشياء إذا المحسوسيه تستلزم أمورا كل منها مناف للربوبيه على ما برهن عليه فى محله قوله فأخبرنى متى كان الظاهر أنه سأل عن ابتداء كونه و وجوده و يحتمل أن يكون السؤال عن أصل زمان وجوده تعالى فعلى الأول حاصل جوابه عليه السلام أن ابتداء الزمان إنما يكون لحادث كان معدوما ثم صار موجودا و هو تعالى يستحيل عليه العدم و على الثانى فالمراد أن الكائن فى الزمان إنما يكون فيه بتغير و تبدل فى ذاته و صفاته لأن الزمان نسبه المتغير إلى المتغير فيكون بحال فى زمان لا يكون كذلك فى زمان آخر و هو متعال عن التغير فى الذات و الصفات قوله فلم احتجب توهم السائل أن احتجابه تعالى عباره عن كونه وراء حجاب فأجاب عليه السلام بأنا غير محجوبين عنه لإحاطه علمه بنا و كنه ذاته و صفاته محجوبه عنا لعجزنا و قصورنا عن إدراكه بأن يكون المراد بالذنوب الحجب الظلمانيه الإمكانيه و يحتمل أن يكون

ص: ٣٨

١- السفاد: الجماع.

المراد أن عدم ظهوره تعالى على عامه الخلق كظهوره على أوليائه لغايه المعرفه إنما هو لذنوبهم التي حالت بينهم و بين تلك المعرفه و إلا- فهو تعالى قد تجلى لأوليائه فظهر لهم ظهورا فوق الإحساس و الجواب عن الإحساس ظاهر إذ الفرق بينه و بين خلقه و هو كونه غير جسم و لا جسماني و لا حاصلًا في جهه و مكان هو الذي صار سببا لعدم إمكان رؤيته قوله فحده يحتمل أن يكون المراد التحديد بالحدود الجسمانيه فحاصل جوابه عليه السلام أن الحد نهايه لشيء ذى مقدار يمكن أن ينتهى إلى نهايه أخرى بعد تلك النهايه فيزيد مقداره و مثل هذا يمكن نقصانه لكون المقادير قابله للانقسام فيكون ذا أجزاء فيكون محتاجا إلى أجزاءه فيكون ممكنا فلا- يكون صانعا بل يكون مصنوعا أو احتمال النقص ينافى الكمال الذى يحكم الوجدان باتصاف الصانع به و السحماء السوداء و الدجنه بكسر الجيم أى المتغيمه المظلمه و سيأتى تفسير آخر الخبر فى باب معانى الأسماء قوله و فيه كلام غير هذا أى قيل إنه لم يسلم أو فى الخبر تتمه تركناها.

***[ترجمه] «أوجدنى» يعنى كيفيت و مكان او را برايم بيان كن و مرا به مقصودم كه آگاهی از اين دو مطلب است برسان. «هو أين الأين» يعنى او جا را جا قرار داد - بنابر مجعول بودن ماهيات - يا حقيقت مكان را ايجاد كرد و هم چنين است در مورد كيفيت.

«الكيفويه» و «الأينويه» يعنى اتصاف به كيفيت و جا. «فإذن إنه لا شيء» از آنجا كه وهم اين پرسشگر بر عقلش غلبه داشت گمان مى كرد كه موجود آن چیزی است كه احساس كردنش ممكن باشد پس چون امام عليه السلام محسوس بودن را از خداوند نفى كرد، اين پرسشگر وجود را از خداوند نفى كرد. پس امام به او فرمود: تو برترى خداوند از محسوس شدن را دليل بر عدمش قراردادی در حالی كه ما وقتى برترى او را از محسوس شدن دانستيم يقين كرديم كه او ربّ ما و برخلاف همه اشیاء است. زیرا محسوس شدن مستلزم امورى است كه همه آنها با ربوبيت منافات دارد - چنانچه در جای خود برهان اين مطلب آمده است. -

«فأخبرنى متى كان» ظاهر آن است كه او از ابتدای بودن و وجود خداوند سؤال كرد و احتمال دارد سؤالش از اصل زمان وجود خدا بوده است. پس بنا بر احتمال اول حاصل جواب امام اين است كه ابتدای زمان داشتن تنها برای موجود حادث است كه معدوم بوده و سپس موجود شده است در حالی كه عدم بر خدای متعال محال است. و بنابر احتمال دوم منظور امام اين است كه موجود در زمان تنها با تغير و تبدلّی در ذات و صفاتش در زمان مى باشد زیرا زمان نسبت متغیر به متغیر است پس موجود زمانى به يك حالتى در يك زمانى هست كه در زمان ديگر به آن حالت نيست. در حالی كه خداوند از تغير در ذات و صفات برتر است.

«فلم احتجب» پرسشگر گمان كرد احتجاب خداوند يعنى بودن او در پشت پرده اى، پس امام پاسخ فرمود كه ما از او مخفى نيستيم زیرا علم او به ما احاطه دارد و كنه ذات و صفات او از ما پوشيده است زیرا از ادراك او عاجزيم. اين معنا بنا بر اين است كه مراد از گناهان، حجابهاى ظلمانى امكانى باشد. و ممكن است

منظور اين باشد كه تنها علت عدم ظهور خداوند بر عامه مردم، آن چنان كه بر اوليائش از جهت شدت معرفت ظهور دارد،

گناهان آنها است که بین آنها و آن معرفت مانع می شود و گر نه خداوند برای اولیائش به ظهوری بالاتر از احساس، ظاهر گردیده است [یعنی از جهت شدت معرفت و یقین آنها به وجود خداوند].

و جواب از علت عدم رؤیت خداوند روشن است زیرا فرق بین او و خلقتش جسم و جسمانی نبودن است و اینکه در جهت و مکانی نیست و همین دلیل عدم امکان رؤیت او است. «فحدّه» ممکن است منظور او مشخص کردن حدود جسمانی خدا باشد که حاصل جواب امام این است که: حدّ، نهایی برای شیء مقداری است که ممکن است از آن نهایت

به نهایت دیگری بعد از آن برسد پس مقدارش زیاد شود و مثل چنین موجودی ممکن است که کم شود زیرا مقادیر، قابل انقسام هستند. پس چنین موجودی دارای اجزاء است پس محتاج به اجزایش است پس ممکن است پس نمی تواند صانع باشد بلکه مصنوع است. یا اینکه احتمال نقصان با کمالی که وجدان صانع را به آن متصف می داند منافات دارد. «السمحاء» سیاه. «الدجنه» یعنی ابری و تاریک.

شرح آخر این حدیث در باب «معانی اسماء» خواهد آمد. «و فیه کلام غیر هذا» یعنی گفته شده که او مسلمان نشد. یا اینکه حدیث تتمه ای دارد که نیاوردیم.

***[ترجمه]

«۱۳»

لی، الأمالی للصدوق أحميد بن علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم قال: دخل أبو شاكِر الدَّيْصَانِيُّ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ إِنَّكَ أَحَدُ النُّجُومِ الزَّوَاهِرِ وَ كَمَا أَنَّ آيَاؤَكَ بُدُوراً يَوَاهِرُ وَ أُمَّهَاتُكَ عَقِيلَاتٌ عَيَاهِرُ وَ عُنُصُرُكَ مِنْ أَكْرَمِ الْعَنَاصِرِ وَ إِذَا ذُكِرَ الْعُلَمَاءُ فَبِكَ تُشْنَى الْخِنَاصِرُ فَحَبَّرْنِي أَيُّهَا الْبَحْرُ الْخِضْمُ الرَّاحِرُ مَا الدَّلِيلُ عَلَى حُدُوثِ الْعَالَمِ فَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُسْتَدَلُّ عَلَيْهِ بِأَقْرَبِ الْأَشْيَاءِ قَالَ وَ مَا هُوَ قَالَ فَدَعَا الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِنَيْضِهِ فَوَضَعَهَا عَلَى رَاحَتِهِ ثُمَّ قَالَ هَذَا حِضْنٌ مَلْمُومٌ دَاخِلُهُ غِرْقِيُّ رَقِيقٌ تُطِيفُ بِهِ فِضَّةٌ سَائِلَةٌ وَ ذَهَبَةٌ مَائِعَةٌ ثُمَّ تَنْفَلِقُ عَنْ مِثْلِ الطَّائِسِ أَدْخَلَهَا شَيْءٌ قَالَ لَا قَالَ فَهَذَا الدَّلِيلُ عَلَى حُدُوثِ الْعَالَمِ قَالَ أَخْبَرْتِ فَأَوْجَزْتِ وَ قُلْتِ فَأَحْسِنْتِ وَ قَدْ عَلِمْتِ أَنَا لَا نَقْبَلُ إِلَّا مَا أَدْرَكْنَاهُ بِأَبْصَارِنَا أَوْ سَمِعْنَاهُ بِأَذَانِنَا أَوْ لَمَسْنَاهُ بِأَكْفَانَا أَوْ شَمِعْنَاهُ بِمَنَاخِرِنَا أَوْ ذُقْنَاهُ بِأَفْوَاهِنَا أَوْ تَصَوَّرَ فِي الْقُلُوبِ بَيَانًا وَ اسْتَبَطَّتْهُ الرُّوَايَاتُ إِيقَانًا فَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَكَرْتَ الْحَوَاسَّ الْخَمْسَ وَ هِيَ لَا تَنْفَعُ شَيْئًا بَغَيْرِ دَلِيلٍ كَمَا لَا تُقَطِّعُ الظُّلْمَةَ بَغَيْرِ مِصْبَاحٍ.

ص: ۳۹

ید، التوحید ابن الولید عن الصفار عن ابن عیسی عن الحسین بن سعید عن علی بن منصور عن هشام بن الحکم مثله

**[ترجمه] آمالی صدوق: ابو شاکر دیصانی خدمت امام صادق علیه السلام رسید و گفت تو اختر درخشانی و پدران ما ماهائی تابان و مادران بانوانی پارسا و شایان بودند و جوهرت گرامی ترین جوهر است و چون نام دانشمندان برند انگشتهای بسوی تو خم شوند. ای دریای ژرف! دلیل بر حدوث جهان چیست؟

امام صادق علیه السلام فرمود: به نزدیکترین چیزی بدان دلیل جویم، گفت: چیست؟ امام دستور داد تخم مرغی آوردند و آن را بر کف دست نهاد و فرمود: این قلعه ایست اندود شده و درونش مایعی است رقیق و نظیف از نقره روان و طلای آب شده و بشکافد و مانند طاوسی از آن بیرون آید، آیا چیزی درونش رفته؟ گفت: نه فرمود: همین دلیل است بر حدوث عالم. ابو شاکر گفت: خوب موضوعی را اختیار کردی و مختصر سخن نمودی و خوش گفتمی، ولی تو می دانی که ما نپذیریم جز آنچه را به دیده بینیم یا به گوش خود بشنویم یا به دست خود بسائیم یا با بینی خود ببوئیم یا به دهان خود بچشیم یا در دل ما عیان باشد و یا افکار بطور یقین آن را استنباط کند.

امام صادق علیه السلام فرمود: حواس خمس را تذکر دادی حال آنکه آنها بدون راهنما سودی ندهند چنانچه تاریکی را بی چراغ روشن نتوان قطع کرد.

ص: ۳۹

این حدیث در کتاب احتجاج هم روایت شده است. - الاحتجاج: ۳۹۶ -

**[ترجمه]

بیان

قال الجوهری العقیله کریمه الحی و الدرہ عقیله البحر و قال الفیروزآبادی العبر الممتلی الجسیم و العظیم الناعم الطویل من کل شیء کالعباہر فیہما و بہاء الجامعہ للحسن و الجسم و الخلق انتہی و العنصر الأصل قولہ فبک تثنی الخناصر ای أنت تعد أولاً قبلہم لکونک أفضل و أشهر منہم و إنما یبدأ فی العد بالخنصر و التثنی العطف و الخضم بکسر الخاء و فتح الضاد المشددة (۱) الكثير العطاء و قال الجوهری زخر الوادی إذا امتد جدا و ارتفع یقال بحر زاخر و قال کنیہ مملومہ مضمومہ بعضہا إلى بعض و قال الغرقئ قشر البيض التي تحت القیض و القیض ما تفلق من قشور البيض قولہ علیہ السلام: و هی لا تنفع شیئا بغير دلیل ای ہی عاجزه تتوقف إدراکها علی شرائط فکیف تنفی ما لم تدرکہ بحسک (۲) كما أن البصر لا یبصر الأشياء بغير مصباح و یحتمل أن یكون المراد بالدلیل العقل ای لا تنفع الحواس بدون دلالة العقل فهو کالسراج لإحساس الحواس و أنت قد عزلت العقل و حکمه و اقتصرت علی حکم الحواس.

**[ترجمه] توضیح: «العقلیه» زن کریمه بزرگ قبیله و به مروارید عقیله دریا گویند. فیروزآبادی گفته «العبر» پر و بزرگ و عظیم و باریک و بلند از هر چیز و بهاء جامع زیبایی و اندام و اخلاق. «العنصر» اصل. «فبک تثنی الخناصر» یعنی تو قبل از آنها

شمرده می شوی زیرا برتر و مشهورتر از آنها هستی. و شروع در شمارش تنها با انگشت میانه است. «الثنی» خم شدن. «الخضم» پربخشش. جوهری گفته «زخرالوادی» یعنی امتداد یافت و بلند شد. و گفته می شود «بحر زاخر». «کتیبه ملمومه» یعنی بعضی از آن به بعضی دیگر چسبیده است. «الغرقی» پوسته نازک تخم که زیر قیض است و «القیض» آن پوسته ای از تخم است که شکافته می شود. «هی لا تنفع شیئا بغیر دلیل» یعنی ناتوان است و ادراکش بستگی به شرایطی دارد، پس چگونه آنچه را که با حس درک نمی کنی انکار می نمایی؟! همچنان که چشم اشیاء را بدون چراغ نمی بیند. و ممکن است منظور از دلیل، عقل باشد یعنی حواس بدون راهنمایی عقل نفع نمی بخشند پس عقل به منزله چراغ برای احساس حواس است در حالی که تو عقل و حکمش را کنار گذاشتی و تنها بر حکم حواس اکتفا کردی.

**[ترجمه]

«۱۴»

م، تفسیر الإمام علیه السلام ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْمُفَسِّرِ عَنْ يُونُسَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَيَّارٍ عَنْ أَبِيهِمَا عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ الرَّضَا عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ قَالَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا لِنَعْتَبِرُوا بِهِ وَتَتَوَضَّعُوا لَهُ إِلَى رِضْوَانِهِ وَتَتَوَقَّوْا بِهِ مِنْ عَذَابِ نِيرَانِهِ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ أَخَذَ فِي خَلْقِهَا وَإِتْقَانِهَا فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ

ص: ۴۰

۱- فی الصحاح: الخضم بوزن الهجف.

۲- بل المراد أن الحواس إنما لها الإدراك التصوري و أما التصديق و الحكم فللعقل. ط.

عَلِيمٌ وَ لِعَلِمِهِ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمَ الْمَصَالِحِ فَخَلَقَ لَكُمْ كُلَّ مَا فِي الْأَرْضِ لِمَصَالِحِكُمْ يَا بَنِي آدَمَ.

***[ترجمه]تفسیر منسوب، عیون أخبار الرضا: امام حسین علیه السلام فرمود: پدرم امیر مؤمنان در بیان گفتار خداوند عزّ و جلّ: «هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» - بقره / ۲۹ -

راوست آن کسی که آنچه در زمین است، همه را برای شما آفرید سپس به [آفرینش] آسمان پرداخت، و هفت آسمان را استوار کرد و او به هر چیزی داناست. { فرمود: او کسی است که آفرید برای شما هر آنچه در زمین است تا بیندیشید و به خشنودی حقّ واصل گردید، و خود را از عذاب آتش نگهدارید، «ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ» یعنی: به خلقت آسمان و استوار نمودن آن پرداخت، پس آن را هفت آسمان ترتیب داد، و او

ص: ۴۰

به هر چیزی دانا است، و از جهت دانش، او به همه چیز، صلاح خلق را میداند، و برای شما آفریده است آنچه در زمین است، همه برای شما و مصلحت شما می باشد ای فرزندان آدم! - [۱]. عیون أخبار الرضا ۲: ۱۵، تفسیر منسوب: ۲۱۵ -

***[ترجمه]

«۱۵»

ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام الطالِقَانِي عَنْ ابْنِ عُقْدَةَ (۱) عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَالٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ لِمَ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْخَلْقَ عَلَى أَنْوَاعٍ شَتَّى وَ لَمْ يَخْلُقْهُمْ نَوْعًا وَاحِدًا فَقَالَ لِيُنَالَا يَتَقَعَ فِي الْأَوْهَامِ أَنَّهُ عَاجِزٌ فَلَا تَقَعُ صُورَةٌ فِي وَهْمٍ مُلْحِدٍ إِلَّا وَ قَدْ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهَا خَلْقًا وَ لَا يَقُولُ قَائِلٌ هَلْ يَقْدِرُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ عَلَى صُورِهِ كَذَا وَ كَذَا إِلَّا وَجَدَ ذَلِكَ فِي خَلْقِهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَيَعْلَمُ بِالنَّظَرِ إِلَى أَنْوَاعِ خَلْقِهِ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

***[ترجمه]عیون أخبار الرضا: حسن بن فضال گوید: من به حضرت رضا علیه السلام عرضه داشتم ای فرزند رسول خدا، چرا خداوند مخلوقات خود را یک نوع نیافرید و آنها را گوناگون خلق فرمود؟ امام علیه السلام در پاسخ فرمود: برای اینکه فکر نکنند خداوند عاجز است، و صورتی به ذهن ملحدی خطور نکند جز آنکه خداوند مانند آن صورت مخلوقاتی دارد، و نیز کسی نگوید: آیا خدا می تواند به فلان صورت و شکل موجودی بیافریند، مگر اینکه مثل آن را در آفریدگان خداوند تبارک و تعالی بیابد، و با توجه به انواع گوناگون خلقتش دانسته شود که خداوند بر هر چیزی تواناست. - عیون أخبار الرضا ۲: ۸۱ -

***[ترجمه]

«۱۶»

م، تفسیر الإمام علیه السلام مع، معانی الأخبار مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْمُفَسِّرُ عَنْ يُونُسَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ وَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَيَّارٍ وَ كَانَا مِنَ الشَّيْخَةِ الْإِمَامِيَّةِ عَنْ أَبِيهِمَا عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَقَالَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَتَأَلَّهُ إِلَيْهِ عِنْدَ الْحَوَائِجِ وَ الشَّدَائِدِ كُلِّ مَخْلُوقٍ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَاءِ مِنْ كُلِّ مَنْ دُونَهُ وَ تَقَطُّعِ الْأَسْبَابِ مِنْ جَمِيعِ مَنْ سِوَاهُ تَقُولُ بِسْمِ اللَّهِ أَى اسْتَعِينُ عَلَى أُمُورِي كُلِّهَا بِاللَّهِ الَّذِي لَا تَحِقُّ الْعِبَادَةُ إِلَّا لَهُ الْمُغِيثُ إِذَا اسْتُغِيثَ وَ الْمُجِيبُ إِذَا دُعِيَ وَ هُوَ مَا قَالَهُ رَجُلٌ لِلصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ذُنِّي عَلَى اللَّهِ مَا هُوَ فَقَدْتُ أَكْثَرَ عَلَى الْمُجَادِلُونَ وَ حَيَّرُونِي فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَلْ رَكِبْتَ سَيْفِيْنَهُ قَطُّ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَهَلْ كُسِّرَ بِكَ حَيْثُ لَا سَيْفِيْنَهُ تُنَجِّيكَ وَ لَا سَبَّاحَهُ تُغْنِيكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَهَلْ تَعَلَّقَ قَلْبُكَ هُنَالِكَ أَنْ شَيْئاً مِنَ الْأَشْيَاءِ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُخَلِّصَكَ مِنْ وَرَطَّتِكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَذَلِكَ الشَّيْءُ هُوَ اللَّهُ الْقَادِرُ عَلَى الْإِنجَاءِ حَيْثُ لَا مُنْجِي وَ عَلَى الْإِغَاثَةِ حَيْثُ لَا مُغِيثَ.

**[ترجمه] تفسیر منسوب، معانی الأخبار: امام حسن عسکری علیه السلام در باره قول خدای عز و جل «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» فرمود: الله همان کسی است که هر مخلوقی هنگام بریده شدن امید از هر که غیر او است و پاره شدن اسباب از همه آنچه سواى او باشد در نزد حاجتها و سختیها به سوى او پناه می برد. می گوئی: بسم الله، یعنی یاری می جویم بر همه کارهای خویش به خدایی که پرستش درست نباشد مگر از برای او؛ آنکه فریاد رسنده است هر گاه فریادرسى از او خواسته شود و جواب دهنده هر گاه خوانده شود. و این آن چیزی است که مردی به امام صادق علیه السلام گفت: ای فرزند رسول الله مرا بر خدا دلالت و رهنمائی کن که او چیست؟ زیرا صاحبان جدال بر من بسیار شده اند و مرا حیران و سرگردان نموده اند. حضرت به آن مرد فرمود: ای بنده خدا هرگز بر کشتی سوار شده ای؟ گفت: آری. فرمود: آیا شده که کشتی بشکند در جایی که نه کشتی ای باشد که تو را برهاند و نه شنائی که تو را بی نیاز گرداند؟ گفت: آری. فرمود: آیا در آنجا و در آن زمان دلت باین رسیده که چیزی از چیزها قادر است بر اینکه تو را از ورطه هلاکت برهاند؟ گفت: آری. فرمود: این همان خدائی است که قادر بر نجات دادن است در جایی که هیچ نجات دهنده نیست و فریاد رسنده است در جایی که فریاد رسنده ای نیست. - تفسیر منسوب: ۲۱، معانی الأخبار: ۴ -

**[ترجمه]

بیان

قال الفيروزآبادى أله إليه كفرح فرع ولاذ و ألهه أجاره و آمنه.

ص: ۴۱

۱- بضم العين المهملة و سکون القاف و فتح الدال، هو أحمد بن محمد بن سعيد السبيعي الهمداني الحافظ، المكنى بأبي العباس، ترجمه العامه و الخاصه فى كتب تراجمهم، و بالغوا فى إكباره و الثناء عليه، قال النجاشي فى ص ۶۸ من رجاله: أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن زياد بن عبد الله بن زياد بن عجلان، مولى عبد الرحمن بن سعيد بن قيس السبيعي الهمداني، هذا رجل جليل فى أصحاب الحديث، مشهور بالحفظ، و الحكايات تختلف عنه فى الحفظ و عظمه، و كان كوفيا زيدا جاروديا على ذلك مات. الخ.

كَيْفَ أُوجِبَتْ هَذَا الْإِسْمَ لِهَذَا الشَّيْخِ دُونَ هَؤُلَاءِ قَالَ لِأَنِّي رَأَيْتُ عِنْدَهُ مَا لَمْ أَرِ عِنْدَهُمْ فَقَالَ ابْنُ أَبِي الْعَوَّجَاءِ مَا بُدِّ مِنْ اخْتِيَارِ مَا
قُلْتَ فِيهِ مِنْهُ فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْمُقَفَّعِ لَا تَفْعَلْ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ

ص: ٤٢

- ١- و في نسخه: بفسخ العزائم.
- ٢- قيل: إن اسمه «روزبه» قبل الإسلام و عبد الله بعد الإسلام، و المقفع اسمه المبارك، و لقب بالمقفع لان الحجاج بن يوسف ضربه ضربا فتقفعت يده- و رجل متقفع اليدين أى متشنجهما- و قيل: هو المقفع بكسر العين، لعمله القفعه- بفتح القاف و سكون الفاء- و القفعه: شىء يشبه الزنبيل بلا عروه و تعمل من خوص ليست بالكبيره. ذكر السيد المرتضى في ج ١ ص ٨٩ من أماليه ابن المقفع من جمله الزنادقه و الملاحده الذين ييطنون الكفر و يظهرون الإسلام.
- ٣- في نسخه: و جب له اسم الإنسائيه.

يُفْسِدَ عَلَيْكَ مَا فِي يَدِكَ فَقَالَ لَيْسَ ذَا رَأْيِكَ وَ لَكِنَّكَ تَخَافُ أَنْ يَضْعُفَ رَأْيُكَ عِنْدِي فِي إِخْلَالِكَ إِيَّاهُ الْمَحَلَّ الَّذِي وَصِفْتَ
 فَقَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ أَمَا إِذَا تَوَهَّمْتَ عَلَيَّ هَذَا فَقُمْ إِلَيْهِ وَ تَحَفَّظْ مَا اسْتِطَعْتَ مِنَ الزَّلَلِ وَ لَمَّا تَشَنَّ عِنَانُكَ إِلَى اسْتِرْسَالِ يُسَلِّمُكَ إِلَى
 عَقَالٍ وَ سَمُّهُ مِا لَكَ أَوْ عَلَيْكَ قَالَ فَقَامَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ وَ بَقِيَتْ وَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ فَرَجَعَ إِلَيْنَا وَ قَالَ يَا ابْنَ الْمُقَفَّعِ مَا هَذَا بِبَشَرٍ وَ إِنْ
 كَانِ فِي الدُّنْيَا رُوْحَانِي يَنْجَسِدُ إِذَا شَاءَ ظَاهِرًا وَ يَتَرَوُّحُ إِذَا شَاءَ بَاطِنًا فَهَوَ هَذَا فَقَالَ لَهُ وَ كَيْفَ ذَاكَ قَالَ جَلَسْتُ إِلَيْهِ فَلَمَّا لَمْ يَبْقَ
 عِنْدَهُ غَيْرِي ابْتَدَأَنِي فَقَالَ إِنْ يَكُنُ الْأَمْرُ عَلَيَّ مَا يَقُولُ هَوْلَاءُ وَ هُوَ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ يَعْنِي أَهْلَ الطَّوَافِ فَقَدْ سَلِمُوا وَ عَطِبْتُمْ وَ إِنْ يَكُنُ
 الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُونَ وَ لَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ فَقَدْ اسْتَوَيْتُمْ وَ هُمْ فَقُلْتُ لَهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ وَ أَيُّ شَيْءٍ نَقُولُ وَ أَيُّ شَيْءٍ يَقُولُونَ مَا قَوْلِي وَ
 قَوْلُهُمْ إِلَّا وَاحِدٌ فَقَالَ كَيْفَ يَكُونُ قَوْلُكَ وَ قَوْلُهُمْ وَاحِدًا وَ هُمْ يَقُولُونَ إِنْ لَهْمُ مَعَادًا وَ ثَوَابًا وَ عِقَابًا وَ يَدِينُونَ بِأَنَّ لِلسَّمَاءِ إِلَهًا وَ
 أَنَّهُمَا عَمْرَانُ وَ أَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ السَّمَاءَ خَرَابٌ لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ قَالَ فَاعْتَنَمْتُهَا مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ مَا مَنَعَهُ إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُ أَنْ يَظْهَرَ
 لِحَلْفِهِ وَ يَدْعُوهُمْ إِلَى عِبَادَتِهِ حَتَّى لَا يَخْتَلِفَ مِنْهُمْ اثْنَانِ وَ لَمَّا احْتَجَبَ عَنْهُمْ وَ أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ وَ لَوْ بَاشَرَهُمْ بِنَفْسِهِ كَانَ أَقْرَبَ
 إِلَيَّ الْإِيمَانِ بِهِ فَقَالَ لِي وَيْلَكَ وَ كَيْفَ احْتَجَبَ عَنْكَ مَنْ أَرَاكَ قُدْرَتَهُ فِي نَفْسِكَ نُشُوءَكَ وَ لَمْ تَكُنْ وَ كِبْرَكَ بَعْدَ صِدْقِكَ وَ
 قُوَّتِكَ بَعْدَ ضَعْفِكَ وَ ضَعْفِكَ بَعْدَ قُوَّتِكَ وَ سِقْمِكَ بَعْدَ صِحَّتِكَ وَ صِحَّتِكَ بَعْدَ سِقْمِكَ وَ رِضَاكَ بَعْدَ غَضَبِكَ وَ غَضَبِكَ
 بَعْدَ رِضَاكَ وَ حُزْنَكَ بَعْدَ فَرَحِكَ وَ فَرَحَكَ بَعْدَ حُزْنِكَ وَ حُبَّكَ بَعْدَ بُغْضِكَ وَ بُغْضَكَ بَعْدَ حُبِّكَ وَ عَزْمَكَ بَعْدَ إِبَائِكَ وَ
 إِبَاءَكَ بَعْدَ عَزْمِكَ وَ شَهْوَتَكَ بَعْدَ كِرَاهَتِكَ وَ كِرَاهَتَكَ بَعْدَ شَهْوَتِكَ وَ رَغْبَتَكَ بَعْدَ رَهْبَتِكَ وَ رَهْبَتَكَ بَعْدَ رَغْبَتِكَ وَ رَجَاءَكَ
 بَعْدَ يَأْسِكَ وَ يَأْسَكَ بَعْدَ رَجَائِكَ وَ خَاطِرَكَ بِمَا لَمْ يَكُنْ فِي وَهْمِكَ وَ عَزُوبَ مَا أَنْتَ مُعْتَقِدُهُ مِنْ ذَهْنِكَ وَ مَا زَالَ يُؤَدُّ عَلَيَّ
 قُدْرَتَهُ الَّتِي فِي نَفْسِي الَّتِي لَا أَدْفَعُهَا حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيَظْهَرُ فِيمَا بَيْنِي وَ بَيْنَهُ.

*[ترجمه] توحید: احمد بن محمد میثمی گفت: نزد ابو منصور طیب بودم که گفت: مردی از اصحابم مرا خبر داد و گفت:
 من و ابن ابی العوجاء و عبد الله بن مقفع در مسجد الحرام بودیم پس ابن مقفع گفت: این خلق را می بینید - و با دستش به
 سوی محل طواف اشاره نمود - از ایشان یک نفر نیست که من نام انسانیت را از برای او ثابت گردانم مگر آن شیخ که نشسته
 است یعنی جعفر بن محمد، اما بقیه، فرومایگان و چهار پایانند. ابن ابی العوجاء گفت: چگونه این نام را از برای آن شیخ ثابت
 می گردانی و از برای این گروه ثابت نمی دانی؟ گفت: زیرا من در نزد او چیزی چند دیده ام که آن را در نزد ایشان ندیده ام.
 ابن ابی العوجاء گفت: ناچار باید که آنچه را در شأن او گفتمی از او امتحان کنیم تا معلوم شود. ابن مقفع گفت: چنین مکن!
 زیرا که من می ترسم

ص: ۴۲

که آنچه را در دست داری بر تو فاسد گرداند. ابن ابی العوجاء گفت: اعتقاد تو این نیست و لیکن می ترسی که اعتقاد تو در
 قرار دادن او را در محلی که وصف کردی در نزد من سست گردد. ابن مقفع گفت: حال که در باره من این توهم نمودی
 برخیز و به نزدش برو و آنچه میتوانی خود را از لغزش محافظت کن و عنان خویش را به سوی مدارا و سهل انگاری میل مده
 بلکه آن را محکم نگاه دار که به محض اندک سهل انگاری تو را به بندی مبتلی می کند که از آن خلاصی نداشته باشی. و
 برای آنچه بحث می کنی علامتی قرار بده که سود و زیانت مشخص باشد.

راوی می گوید: ابن ابی العوجاء برخاست و من و ابن مقفع ماندیم و در آنجا با هم نشستیم. چون ابن ابی العوجاء به سوی ما

برگشت گفت: ای پسر مقفّع این آدمی زاده نیست! و اگر در دنیا روحانی ای باشد که چون خواهد در ظاهر صاحب جسم شود و چون خواهد در باطن روح صرف گردد همین شخص است. ابن مقفّع به وی گفت: چه وضع اتفاق افتاد که چنین می گوئی؟ گفت: در نزد او نشستم و چون در نزد او کسی غیر از من نماند ابتدائاً فرمود: اگر امر به وضعی باشد که این گروه یعنی اهل طواف که مسلمانانند می گویند - و حال آنکه امر چنانست که ایشان می گویند- ایشان سالم اند و شما هلاک شده اید و اگر امر به وضعی باشد که شما می گوئید - و حال آنکه چنان نیست که شما می گوئید - شما و ایشان با هم برابرید. من به وی گفتم: خدا تو را رحمت کند ما چه می گوئیم و ایشان چه می گویند؟ قول من و قول ایشان نیست مگر یکی و فرقی ندارد. فرمود: چگونه قول تو و قول ایشان یکی باشد و حال آنکه ایشان می گویند که ایشان را معاد و ثواب و عقابی هست و به این اعتقاد دارند که آسمان را خدایی است و آنکه آسمان آبادان است و شما گمان می کنید که آسمان ویران است که هیچ کس در آن نیست. ابن ابی العوجاء گفت: من این را از او غنیمت شمردم و به او گفتم که اگر امر چنان باشد که تو می گوئی چه چیز خدا را منع کرده است از آنکه از برای خلق خود ظاهر شود و ایشان را به سوی عبادتش بخواند تا از ایشان دو نفر با هم اختلاف نکنند و چرا از ایشان مستور مانده و پیغمبران را بسوی ایشان فرستاده که اگر به خودی خود متوجه ایشان می شد برای ایمان به او نزدیک تر بود. وی به من فرمود: وای بر تو و چگونه از تو مستور شده آنکه قدرتش را در نفس تو به تو نموده تو را موجود ساخته و هیچ نبودی و وجود نداشتی و بزرگت کرده بعد از آنکه کوچک بودی و توانائیت داده بعد از آنکه ناتوانی داشتی و ناتوانیت داده بعد از آنکه توانائی داشتی و بیماریت کرده بعد از آنکه تندرست بودی و اندوهت داده بعد از آنکه شادی داشتی و شادیت داده بعد از آنکه اندوه داشتی و دوستیت داده بعد از آنکه دشمنی داشتی و دشمنیت داده بعد از آنکه دوستی داشتی و عزمت داده بعد از آنکه سستی داشتی و سستیت داده بعد از آنکه عزم داشتی و دل بر آن گذاشته بودی و خواهشت داده بعد از آنکه ناخوشی داشتی و کراهت داده بعد از آنکه خواهش داشتی و رغبت داده بعد از آنکه ترس داشتی و ترس داده بعد از آنکه رغبت داشتی امیدواریت داده بعد از آنکه نومید بودی و نومیدیت داده بعد از آنکه امیدواری داشتی و آنچه در خیالت نبوده به خاطر آورده و آنچه معتقد تو بوده از ذهنت دور ساخته و پیوسته قدرت خدا را که در نفس من بود بر من می شمرد و همه آن چیزی بود که من آن را دفع نمیتوانستم نمود تا آنکه گمان کردم که به زودی خدا بر من ظاهر شود! - . التوحید: ۱۲۵ -

**[ترجمه]

بیان

قال الجزری رعا الناس ای غوغاؤهم و سقاطهم و أخلاطهم الواحد رعاة قوله و لا تن من الثنی و هو العطف و الميل ای لا ترخ عنانک إلیه بأن تمیل إلی الرفق و الاسترسال و التساهل فتقبل منه بعض ما یلقى إلیک فیسلمک من التسلیم أو

الإسلام إلى عقال أي يعقلك بتلك المقدمات التي تسلمت منه بحيث لا يبقى لك مفر كالبعير المعقول قوله و سمه ما لك أو عليك نقل عن الشيخ البهائي قدس الله روحه أنه من السوم من سام البائع السلعه يسوم سوما إذا عرضها على المشتري و سامها المشتري بمعنى استامها و الضمير راجع إلى الشيخ على طريق الحذف و الإيصال و الموصول مفعوله و يروى عن الفاضل التستري نور ضريحه أنه كان يقرأ سمه بضم السين و فتح الميم المشدده أمرا من سم الأمر يسمه إذا سبره و نظر إلى غوره و الضمير راجع إلى ما يجرى بينهما و الموصول بدل عنه و قيل هو من سمت سمك أي قصدت قصدك و الهاء للسكت أي أقصد ما لك و ما عليك و الأظهر أنه من وسم يسم سمه بمعنى الكى (1) و الضمير راجع إلى ما يريد أن يتكلم به أي اجعل على ما تريد أن تتكلم به علامه لتعلم أي شىء لك و أي شىء عليك فالموصول بدل من الضمير قوله عليه السلام: و هو على ما يقولون اعترض عليه السلام الجملة الحاليه بين الشرط و الجزاء للإشارة إلى ما هو الحق و لثلا يتوهم أنه عليه السلام فى شك من ذلك و العطب الهلاك قوله عليه السلام: ليس فيها أحد أى لها أو عليها أو بالظرفيه المجازيه لجريان حكمه و حصول تقديره تعالى فيها و حاصل استدلاله عليه السلام أنك لما وجدت فى نفسك آثار القدره التى ليست من مقدوراتك ضروره علمت أن لها بارئا قادرا و كيف يكون غائبا عن الشخص من لا يخلو الشخص ساعه عن آثار كثيره يصل منه إليه.

**[ترجمه] جزرى گفته: «رعاع الناس» يعنى اراذل و اوباش. مفرد آن «رعاعه» است. «و لا- تثن» از «ثنى» به معنای ميل کردن گرفته شده يعنى عنان خود را به او و امگذار به اين گونه که متمایل به مدارا و تساهل شوى و بعضى از مطالبش را قبول کنى ۱

ص: ۴۳

«فيسلمك إلى عقال» پس تو را با آن مقدماتى که از او قبول کردى مهار کند به گونه اى که راه فرارى برايت نماند همچون شتر مهار شده. «وسمه مالک أو عليك» از شيخ بهائى - قدس الله روحه - نقل شده که اين از ريشه «السوم» است از «سام البائع السلعه يسوم سوما» وقتى که کالا را بر مشتري عرضه مى کند. «و سامها المشتري» يعنى آن را ديد و گرفت. و ضمير به گونه حذف و ايصال به «الشيخ» بر مى گردد، و موصول، مفعول آن است.

و از فاضل شوشترى - نور ضريحه - نقل است که به صورت «سَمَّه» مى خوانده يعنى صيغه امر از «سَمَّ الأمر يسمه» يعنى بررسى کرد و به عمقش نظر کرد. و ضمير به آنچه که بين آن دو مى گذرد بر مى گردد و موصول بدل از آن است. و گفته شده از «سمت سمك» است يعنى قصد کردى قصدت را. و هاء براى سکت است يعنى آنچه را که به نفع يا ضرر تو است قصد کن. و آشکارتر آن است که از «وسم يسم سمه» به معنای داغ و علامت [زدن بر چارپا] است. يعنى براى آنچه که قصد تکلم بدان را دارى نشانه اى بگذار تا بدانى چه چيزى به نفع تو و چه چيزى به ضرر تو است. پس موصول بدل از ضمير است. «وهو على ما يقولون» اين جمله حالیه را بين شرط و جزا قرار داد تا اشاره به آنچه که حق است بنمايد و توهم نشود که امام عليه السلام در شك است. «العطب» هلاک شدن. «ليس فيها أحد» يعنى براى آنها يا مسلط بر آنها يا بنابر ظرفيت مجازى به دليل جريان حکم و تقدير خدا در آنها. و حاصل استدلال امام عليه السلام اين است که: تو وقتى در نفس خود آثار قدرتى مى بينى که يقينا مقدور تو نيست دانستى که براى آن آثار آفريننده توانايى هست و چگونه از انسان غايب باشد کسى که انسان ساعتى از آثار فراوانى که از او به وى مى رسد خالى نيست.

**[ترجمه]

يد، التوحيد ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن أبيه عن سعيد بن جناح عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما خلق الله خلقاً أصغر من البعوض والجرجس أصغر من البعوض والذي يُسْمونه الولع أصغر من الجرجس وما في الفيل شئٌ إلا وفيه مثله وفضل على الفيل بالجناحين (٢).

ص: ٤٤

١- بل الأظهر أنه أمر من التسميه كناية عن تعيين ما هو مقبول عنده من المقدمات وما ليس بمقبول.

٢- وبالرجلين، وخرطوم الفيل المصمت، وخرطومه مجوف نافذ للجوف، فإذا طعن به جسد الإنسان استقى الدم وقذف به إلى جوفه فهو كالبلعوم والحلقوم ولذلك اشتد عضها، وقويت على خرق الجلود الغلاظ، ومما ألهمه الله تعالى أنه إذا جلس على عضو من أعضاء الإنسان لا يزال يتوخي. بخرطومه المسام التي يخرج منها العرق، لأنها أرق بشره من جلد الإنسان فإذا وجدها وضع خرطومه فيها، وفيه من الشره أن يمص الدم إلى أن ينشق ويموت، أو إلى أن يعجز عن الطيران فيكون ذلك سبب هلاكه، ومن عجيب أمره أنه ربما قتل البعير وغيره من ذوات الأربع فيبقى طريحا في الصحراء فتجتمع السباع حوله، والطيور التي تاكل الجيف، فمن أكل منها شيئا مات لوقته. قال وهب بن منبه لما أرسل الله تعالى البعوض على النمرود اجتمع منه في عسكره ما لا يحصى عددا فلما عاين النمرود ذلك انفرده عن جيشه ودخل بيته، وأغلق الأبواب وأرعى الستور ونام على قفاه مفكرا، فدخلت بعوضه في أنفه وصعدت إلى دماغه فعذب بها أربعين يوما، حتى أنه كان يضرب برأسه الأرض وكان أعز الناس عنده من يضرب رأسه ثم سقطت منه كالفرخ وهي تقول: كذلك يسلط الله رسله على من يشاء من عباده، ثم هلك حينئذ. وقد أودع الله في مقدم دماغها قوة الحفظ، وفي وسطه قوة الفكر وفي مؤخره قوة الذكر، وخلق لها حاسة البصر، وحاسة اللمس، وحاسة الشم، وخلق لها منفذا للغذاء، ومخرجا للفضله، وخلق لها جوفاً وأمعاء وعظاما، فسبحان من قدر فهدي، ولم يخلق شيئا من المخلوقات سدى. قاله الدميري في كتابه حياه الحيوان.

**[ترجمه] توحید: امام صادق علیه السلام فرمود: خدای عزّ و جلّ خلقی را نیافریده که از بعوض کوچکتر باشد و جرجس از بعوض کوچکتر است و آنچه عرب آن را ولع مینامند کوچکتر است از جرجس و در فیل چیزی نیست مگر آنکه مثلش در ولع موجود است و با دو بال بر فیل زیادتی دارد. - التوحید: ۲۸۳ -

ص: ۴۴

**[ترجمه]

بیان

قال الفيروزآبادی الجرجس بالكسر البعوض الصغار انتهى فالمراد أن الجرجس أصغر من سائر أصناف البعوض ليوافق أول الكلام و كلام أهل اللغة على أنه يحتمل أن يكون الحصر في الأول إضافيا كما أن الظاهر أنه لا بد من تخصيصه بالطيور إذ قد يحس من الحيوانات ما هو أصغر من البعوض إلا أن يقال يمكن أن يكون للبعوض أنواع صغار لا يكون شيء من الحيوانات أصغر منها و الولغ هنا بالغين المعجمه و في الكافي بالمهمله و هما غير مذكورين فيما عندنا من كتب اللغة و الظاهر أنه أيضا صنف من البعوض و الغرض بيان كمال قدرته تعالى فإن قدره في خلق الأشياء الصغار أكثر و أظهر منها في الكبار كما هو المعروف بين الصناع من المخلوقين (۱) فتبارك الله أحسن الخالقين.

**[ترجمه] فیروزآبادی گفته: «الجرجس» پشه کوچک. پس منظور یا این است که جرجس از سایر انواع پشه کوچک تر است تا با اول کلام و با سخن اهل لغت موافق باشد. هر چند که ممکن است حصر در جمله اول اضافی باشد چنانچه ظاهر است که باید آن را به پرندگان تخصیص زد چرا که حیوانات دیگری هستند که کوچک تر از پشه می باشند. مگر آنکه گفته شود: شاید پشه انواع کوچکی داشته باشد که هیچ حیوانی کوچک تر از آن نباشد. «الولغ» اینجا با غین و در کافی با عین است و هر دو لفظ در کتابهای لغتی که نزد ما هست ذکر نشده است و ظاهر آن است که آن نیز نوعی پشه است. و غرض از حدیث بیان کمال قدرت خداوند است زیرا قدرت در خلقت اشیاء کوچک بیشتر و آشکارتر است نسبت به اشیاء بزرگ چنانچه بین سازندگان در مخلوقین معروف است. فتبارك الله أحسن الخالقين.

**[ترجمه]

«۲۰»

يد، التوحيد الدَّقَاقُ عَنِ الْكَلْبِيِّ بِإِسْنَادِهِ رَفَعَ الْحَدِيثَ أَنَّ ابْنَ أَبِي الْعَوَّجَاءِ حِينَ كَلَّمَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَادَ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي فَجَلَسَ وَ هُوَ سَبَاكْتُ لَمَا يَنْطِقُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا أَنَّكَ جِئْتَ تُعِيدُ بَعْضَ مَا كُنَّا فِيهِ فَقَالَ أَرَدْتُ ذَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا أَعْجَبَ هَذَا تُنَكِّرُ اللَّهَ وَ تَشْهَدُ أَنِّي ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ الْعَادَةُ

ص: ۴۵

١- هذا بحسب الدقه و اللطف و كانه عليه السلام فى هذا المقام، و أمّا بحسب القدره فالامر بالعكس من جهه توفيق الذرات و توديع القوى العظيمة الهائله، قال تعالى: لَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ المؤمن: ٥٧. ط.

تَحْمِلْنِي عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَا يَمْنَعُكَ مِنَ الْكَلَامِ قَالَ إِجْلَالًا لَكَ (١) وَ مَهَابَةً مَا يَنْطِقُ لِسَانِي بَيْنَ يَدَيْكَ فَإِنِّي شَاهِدْتُ الْعُلَمَاءَ وَ نَاطَرْتُ الْمُتَكَلِّمِينَ فَمَا تَدَاخَلَنِي هَيْبَةُ قَطُّ مِثْلُ مَا تَدَاخَلَنِي مِنْ هَيْبَتِكَ قَالَ يَكُونُ ذَلِكَ وَ لَكِنْ أَفْتِيحُ عَلَيْكَ سُؤَالَ وَ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ أَمْضِي نَوْعَ أَنْتِ أَوْ غَيْرِ مَضِي نَوْعَ فَقَالَ عَبْدُ الْكَرِيمِ بِنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ بَلْ أَنَا غَيْرُ مَضِي نَوْعَ فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَصِفْ لِي لَوْ كُنْتَ مَضِي نَوْعًا كَيْفَ كُنْتَ تَكُونُ فَبَقِيَ عَبْدُ الْكَرِيمِ مَلِيًّا لَمَّا يُحِيرُ جَوَابًا وَ وَلَعَ بِخَشَبِهِ كَأَنَّهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ هُوَ يَقُولُ طَوِيلٌ عَرِيضٌ عَمِيقٌ قَصِيْرٌ مُتَحَرِّكٌ سَائِرٌ كُلُّ ذَلِكَ صِفَةٌ خَلَقَهُ (٢) فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَعْلَمْ صِفَةَ الصَّنْعَةِ غَيْرَهَا فَاجْعَلْ نَفْسَكَ مَضِي نَوْعًا لَمَّا تَجِدُ فِي نَفْسِكَ مِمَّا يَحْدُثُ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْكَرِيمِ سَأَلْتَنِي عَنْ مَسْأَلَةٍ لَمْ يَسْأَلْنِي عَنْهَا أَحَدٌ قَبْلَكَ وَ لَا يَسْأَلْنِي أَحَدٌ بَعْدَكَ عَنْ مِثْلِهَا فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَبْكَ عَلِمْتَ أَنَّكَ لَمْ تُسْأَلْ فِيمَا مَضَى فَمَا عَلِمْتُكَ أَنَّكَ لَا تُسْأَلُ فِيمَا بَعْدَ عَلَى أَنَّكَ يَا عَبْدَ الْكَرِيمِ نَقَضْتَ قَوْلَكَ لِأَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ الْأَشْيَاءَ مِنَ الْأَوَّلِ سَوَاءٌ فَكَيْفَ قَدِمْتَ وَ أَخْرَجْتَ ثُمَّ قَالَ يَا عَبْدَ الْكَرِيمِ أَزِيدُكَ وَضُوحًا أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ مَعَكَ كَيْسٌ فِيهِ جَوَاهِرٌ فَقَالَ لَكَ قَائِلٌ هَلْ فِي الْكَيْسِ دِينَارٌ فَنَفَيْتَ كَوْنَ الدِّينَارِ فِي الْكَيْسِ فَقَالَ لَكَ قَائِلٌ صِفْ لِي الدِّينَارَ وَ كُنْتَ غَيْرَ عَالِمٍ بِصِفَتِهِ هَلْ كَانَ لَكَ أَنْ تَنْفِيَ كَوْنَ الدِّينَارِ عَنِ الْكَيْسِ وَ أَنْتَ لَمْ تَعْلَمْ قَالَ لَا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَالْعَالِمُ أَكْبَرُ وَ أَطْوَلُ وَ أَعْرَضُ مِنَ الْكَيْسِ فَلَعَلَّ فِي الْعَالَمِ صِفَتَهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَعْلَمْ صِفَةَ الصَّنْعَةِ مِنْ غَيْرِ الصَّنْعَةِ فَانْقَطَعَ عَبْدُ الْكَرِيمِ وَ أَجَابَ إِلَى الْإِسْلَامِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ وَ بَقِيَ مَعَهُ بَعْضُ فَعَادَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ فَقَالَ أَقْبَلِ السُّؤَالَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْأَلْ عَمَّا شِئْتَ فَقَالَ مَا الدَّلِيلُ عَلَى حُدُوثِ الْأَجْسَامِ فَقَالَ إِنِّي مَا وَجَدْتُ شَيْئًا صَغِيرًا وَ لَا كَبِيرًا إِلَّا وَ إِذَا ضَمَّ إِلَيْهِ مِثْلُهُ صَارَ أَكْبَرَ وَ فِي ذَلِكَ زَوَالٌ وَ انْتِقَالَ عَنِ الْحَالِ الْأُولَى وَ لَوْ كَانَ قَدِيمًا مَا زَالَ وَ لَا حَالَ لِأَنَّ الَّذِي يَزُولُ وَ يَحُولُ يَجُوزُ أَنْ يُوجَدَ وَ يُبْطَلَ فَيَكُونُ بِوُجُودِهِ بَعْدَ عَدَمِهِ دُخُولٌ فِي الْحُدُوثِ وَ فِي كَوْنِهِ فِي الْأَزَلِ دُخُولُهُ فِي الْقَدَمِ وَ لَنْ تَجْتَمِعَ صِفَةُ الْأَزَلِ وَ الْحُدُوثِ وَ الْقَدَمِ وَ الْعَدَمِ

ص: ٤٦

١- في نسخه: إجلال لك.

٢- و في نسخه: كل ذلك صنعه خلقه.

فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ (۱) فَقَالَ عَبْدُ الْكَرِيمِ هَبِيكَ عَلِمْتَ فِي جَزِي الْحَالَتَيْنِ وَالزَّمَانَيْنِ عَلَى مَا ذَكَرْتَ وَاسْتَدَلَّتْ عَلَى حُدُوثِهَا فَلَوْ بَقِيَتِ الْأَشْيَاءُ عَلَى صِغَرِهَا مِنْ أَيْنَ كَانَ لَكَ أَنْ تَسْتَدِلَّ عَلَى حُدُوثِهَا فَقَالَ الْعَالِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا نَتَكَلَّمُ عَلَى هَذَا الْعَالَمِ الْمَوْضُوعِ فَلَوْ رَفَعْنَاهُ وَوَضَعْنَا عَالِمًا آخَرَ كَانَ لَا شَيْءَ أَدَلَّ عَلَى الْحُدُوثِ مِنْ رَفَعْنَا إِيَّاهُ وَوَضَعْنَا غَيْرَهُ وَ لَكِنْ أَجَبْتُكَ (۲) مِنْ حَيْثُ قَدَّرْتَ أَنْ تُلْزِمَنَا وَ نَقُولُ (۳) إِنَّ الْأَشْيَاءَ لَوْ دَامَتْ عَلَى صِغَرِهَا لَكَانَ فِي الْوَهْمِ أَنَّهُ مَتَى مَا ضُمَّ شَيْءٌ (۴) إِلَى مِثْلِهِ كَمَا أَنْ كَبَّرَ وَ فِي جَوَازِ التَّغْيِيرِ عَلَيْهِ خُرُوجُهُ مِنَ الْقَدَمِ كَمَا بَانَ فِي تَغْيِيرِهِ دُخُولُهُ فِي الْحَدِيثِ (۵) لَيْسَ لَكَ وَرَاءَهُ شَيْءٌ يَا عَبْدَ الْكَرِيمِ فَانْقَطَعَ وَ خَزِيَ فَلَمَّا أَنْ كَانَ مِنَ الْعَامِ الْقَابِلِ التَّقَى مَعَهُ فِي الْحَرَمِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ شَيْعَتِهِ إِنَّ ابْنَ أَبِي الْعُوجَاءِ قَدْ أَسْلَمَ فَقَالَ الْعَالِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ أَعْمَى مِنْ ذَلِكَ لَا يُسَلِّمُ فَلَمَّا بَصُرَ بِالْعَالِمِ قَالَ سَيِّدِي وَ مَوْلَايَ فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا جَاءَ بِكَ عَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ فَقَالَ عَادَهُ الْجَسَدُ وَ سِنَّةُ الْبَلَدِ وَ لِنَبْصَرٍ مَا النَّاسُ فِيهِ مِنَ الْجُنُونِ وَ الْحُلُقِ وَ رَمَى الْحِجَارَةَ فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ أَنْتَ بَعِيدٌ عَلَى عُنُقِكَ وَ ضَمَالِكَ يَا عَبْدَ الْكَرِيمِ فَذَهَبَ يَتَكَلَّمُ فَقَالَ لَهُ لَا جِدَالَ فِي الْحَجِّجِ وَ نَفْضِ رِدَاءَهُ مِنْ يَدِهِ وَ قَالَ إِنَّ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُ وَ لَيْسَ كَمَا تَقُولُ نَجُونَا وَ نَجُوتَ وَ إِنَّ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا نَقُولُ وَ هُوَ كَمَا نَقُولُ نَجُونَا وَ هَلَكْتَ فَأَقْبَلَ عَبْدُ الْكَرِيمِ عَلَى مَنْ مَعَهُ فَقَالَ وَحَدَّثْتُ فِي قَلْبِي حَزَارَةَ فَرُدُّونِي فَرُدُّوهُ وَ مَاتَ لَا رَحِمَهُ اللَّهُ.

ج، الإحتجاج روى مرسلًا بعض الخبر .

**[ترجمه] توحید: عبد الکریم بن ابی العوجاء در هنگامی که امام صادق علیه السلام با او سخن گفت در روز دوم به سوی حضرت برگشت و نشست و او سکوت کرده بود و هیچ نمی گفت. امام صادق علیه السلام فرمود: گویا تو آمده ای بعضی از آنچه را که ما در آن بحث کرده بودیم برگردانی! گفت: ای فرزند رسول خدا این را اراده کرده ام. فرمود: چه عجیب است که تو خدا را انکار میکنی ولی گواهی می دهی که من پسر رسول خدایم! گفت: عادت

ص: ۴۵

مرا بر این داشت. فرمود: پس چه چیز تو را از سخن گفتن باز می دارد؟ گفت: اجلال و مهابت تو که زبانم در پیش رویت یارای گفتن ندارد. زیرا که من علما را مشاهده نموده ام و با متکلمان مباحثه کرده ام و هرگز هیبت و ترسی در من داخل نشده مثل آنچه از هیبت تو در دل من داخل شده. حضرت فرمود: این می باشد و لیکن من با سؤالی راه را بر تو می گشایم و رو به او آورد و فرمود: تو مصنوعی یا غیر مصنوع؟ ابن ابی العوجاء گفت: بلکه من مصنوع نیستم. امام صادق علیه السلام فرمود: برایم وصف کن که اگر مصنوع بودی چگونه می بودی؟ پس عبد الکریم زمانی طولانی باقی ماند که هیچ جواب نمی گفت و به چوبی که در پیش رویش بود ور می رفت و می گفت دراز و پهن و عمیق و کوتاه و متحرک و ساکن و هر یک از اینها صفت خلق او است. امام صادق علیه السلام فرمود: پس اگر چنان باشی که صفت صنعت را غیر از اینها ندانی نفس خود را مصنوع قرار ده به جهت آنچه در نفس خود می یابی از آنچه در آن حادث می شود از این امور.

عبد الکریم به آن حضرت گفت: مرا از چیزی سؤال کردی که کسی پیش از تو مرا از آن سؤال نکرده و هیچ کس بعد از تو نیز مرا از مثل آن سؤال نخواهد کرد. امام علیه السلام فرمود: گیرم که دانستی که در زمان گذشته از تو در باره آن سؤال نشده پس چه چیز تو را خبر داد که در آینده نیز از این سؤال نخواهی شد با آنکه تو ای عبد الکریم قول خود را شکستی زیرا که تو چنان می پنداری که چیزها از اول برابرنند پس چگونه مقدم داشتی و به تأخیر انداختی؟! بعد از آن فرمود: ای عبد الکریم تو را

وضوح و روشنی بیفزاییم. مرا خبر ده که اگر با تو کیسه باشد که گوهرها در آن است پس گوینده به تو گوید که آیا در این کیسه دیناری هست و تو بودن دینار را در کیسه نفی کنی و بگوئی که دینار در آن نیست پس گوینده به تو گوید که دینار را از برایم وصف کن و تو به صفت آن عالم نباشی و ندانی که آن چیست آیا تو را روا باشد که بودن دینار را در کیسه نفی کنی و حال آنکه تو نمی دانی؟ گفت: نه. فرمود: این عالم از کیسه بزرگتر و درازتر و پهن تر است پس شاید که در عالم صنعتی باشد از آنجا که توصفت صنعت را از غیر صنعت نمی دانی پس عبد الکریم منقطع و مغلوب شد و بعضی از اصحابش به سوی اسلام اجابت کردند و بعضی با او باقی ماندند. روز سوم خدمت امام آمد و گفت: من می خواهم پرسش متقابلی به شما عرضه دارم، امام فرمود: از هر چه خواهی پرس. گفت: دلیل بر حدوث اجسام چیست؟

فرمود: من هیچ جسم خرد و درشتی در این جهان درک نمی کنم جز اینکه در صورت پیوست مثلش به آن بزرگتر می شود و این موضوع زوال و انتقال از حالت اولی است و اگر جسم قدیم بود زوال و تحولی نمی پذیرفت، زیرا چیزی که زوال پذیرد و حالی به حالی شود رواست که یافت شود و نابود گردد، پس وجودش پس از نبود عین حدوث است، در حالی که بودنش در ازل عین قدم او است و هرگز صفت ازلیت و عدم، و حدوث و قدم

ص: ۴۶

در یک چیز جمع نگردد.

عبد الکریم گفت: فرض کن از نظر جریان دو حالت خردی و درشتی و فرض دو زمان چنانچه فرمودی و استدلال کردی حدوث اجسام را دانستی ولی اگر همه چیز به همان حال خردی می ماند از چه راه شما دلیل بر حدوث آن داشتی؟ امام علیه السلام فرمود: ما روی همین عالم موجود گفتگو داریم و البته اگر آن را از میان برداریم و عالم دیگری که تو می گوئی به جای آن گذاریم دلیل روشنتری است بر حدوث، زیرا دلیلی بهتر و روشنتر بر حدوث عالم از این نیست که ما آن را از بن برداریم و عالم دیگر به جای آن گذاریم ولی باز هم روی فرض خودت هم جوابت را می دهم؛ اگر همه چیز این عالم جسمانی به حال خردی هم بیاید این فرض صحیح است که اگر بر هر خردی مثل آن افزوده شود بزرگتر خواهد شد، همین صحت امکان تغییر وضع، آن را از قدم بیرون آورد چنانچه تغییر و تحول آن را در حدوث کشاند. دیگر دنبال این سخن چیزی نداری ای عبد الکریم حرفت تمام شد.

عبد الکریم درماند و رسوا شد. در سال آینده ابن ابی العوجاء در حرم مکه به امام علیه السلام برخورد و یکی از شیعیان آن حضرت به وی گفت: راستی ابن ابی العوجاء راه مسلمانی گرفته است؟ فرمود: او کوردل تر از این است که مسلمان شود و چون چشمش به امام افتاد گفت: ای آقا و مولای من. امام به او فرمود: برای چه اینجا آمدی؟ گفت: برای عادت بدن و همراهی روش کشور و برای تماشای جنون و دیوانگی این مردم که سر تراشند و سنگ پرانند.

امام فرمود: ای عبد الکریم، تو هنوز به سرکشی و گمراهی خود هستی، خواست شروع به سخن کند، امام فرمود: در حال حج جدال روا نیست و ردای خود را از دستش کشید و فرمود: اگر واقع مطلب آن است که تو گوئی - با اینکه آن نیست که تو گوئی - ما و تو هر دو نجات یافتیم و اگر واقع مطلب این است که ما معتقدیم - و همین طور هم هست - ما نجات یافتیم و تو

هلاک شدی. عبد الکریم رو به همراهان خود کرد و گفت: دلم دردی گرفت، مرا برگردانید، او را برگردانیدند و در منزل مرد، خدایش نیامرزاد. - التوحید: ۲۹۶ -

قسمتی از این حدیث در کتاب احتجاج روایت شده است. - الاحتجاج: ۳۳۶ -

**[ترجمه]

تنویر

لا یحیر جواباً بالمهمله ای لا یقدر علیه و الولوع بالشیء الحصرص علیه و المبالغه فی تناوله.

قوله: کل ذلك صفة خلقه أي خلق الخالق و الصانع و یمكن أن یقرأ بالتاء أي صفة المخلوقیه و الحاصل أنه لما سأل الإمام علیه السلام عنه أنك لو كنت مصنوعاً هل كنت علی غیر تلك الأحوال و الصفات التي أنت علیها الآن أم لا أقبل یتفکر

ص: ۴۷

۱- فی التوحید المطبوع: و لن یجتمع صفة الازل و العدم فی شیء واحد.

۲- و فی نسخه: اجیبک.

۳- و فی نسخه: فنقول.

۴- و فی نسخه: ما ضم شیء منه إلى شیء منه.

۵- و فی نسخه: كما أن فی تغییره دخوله فی الحدث.

فى ذلك فتنبه أن صفاته كلها صفات المخلوقين و كانت معاندته مانعه عن الإذعان بالصانع تعالى فبقى متحيراً فقال عليه السلام إذا رجعت إلى نفسك و وجدت فى نفسك صفة المخلوقين فلم لا تدعن بالصانع فاعترف بالعجز عن الجواب و قال سألتنى عن مسأله لم يسألنى عنها أحد قبلك و لا يسألنى أحد بعدك قوله عليه السلام: هبك أى افرض نفسك أنك علمت ما مضى و سلمنا ذلك لك قال الفيروزآبادى هبنى فعلت أى احسبني فعلت و اعددنى كلمه للأمر فقط و حاصل جوابه عليه السلام أولاً أنك بنيت أمورك كلها على الظن و الوهم لأنك تقطع بأنك لا تسأل بعد ذلك عن مثلها مع أنه لا سبيل لك إلى القطع به. و أما قوله عليه السلام: على أنك يا عبد الكريم نقضت قولك يحتمل وجوها الأول أن يكون المراد أن نفيك للصانع مبنى على أنك تزعم أن لا عليه بين الأشياء و لا نسبه الوجود و العدم إليها على السواء و الاستدلال على الأشياء الغير المحسوسه إنما يكون بالعليه و المعلوليه فكيف حكمت بعدم حصول الشىء فى المستقبل فيكون المراد بالتقدم و التأخر العليه و المعلوليه أو ما يساوقهما.

الثانى أن يكون مبني على ما لعلمهم كانوا قائلين به و ربما أمكن إلزامهم بذلك بناء على نفي الصانع من أن الأشياء متساويه غير متفاوتة فى الكمال و النقص فالمراد أنك كيف حكمت بتفضيلى على غيرى و هو مناف للمقدمه المذكوره فالمراد بالتقدم و التأخر ما هو بحسب الشرف.

الثالث أن يكون مبني على ما ينسب إلى أكثر الملاحظه من القول بالكمون و البروز أى مع قولك بكون كل حقيقه حاصله فى كل شىء كيف يمكنك الحكم بتقدم بعض الأشياء على بعض فى الفضل و الشرف.

قوله عليه السلام: و فى ذلك زوال و انتقال حاصل استدلاله عليه السلام إما راجع إلى دليل المتكلمين من أن عدم الانفكاك عن الحوادث يستلزم الحدوث أو إلى أنه لا يخلو إما أن يكون بعض تلك الأحوال الزائله المتغيره قديماً أم لا بل يكون كلها حوادث و كل منهما محال أما الأول فلما تقرر عند الحكماء من أن ما ثبت قدمه امتنع عدمه و أما الثانى فللزوم التسلسل بناء على جريان دلائل إبطاله فى الأمور المتعاقبه و يمكن

آن يكون مبنيا على ما يظهر من الأخبار الكثيره من أن كل قديم يكون واجبا بالذات و لا يكون المعلول إلا حادثا و وجوب الوجود ينافي التغير و لا يكون الواجب محلا للحوادث كما برهن عليه ثم قال ابن أبي العوجاء لو فرضنا بقاء الأشياء على صغرها لم يمكنك الاستدلال على حدوثها بالتغير فأجاب عليه السلام أولا على سبيل الجدل بأن كلامنا كان في هذا العالم الذي نشاهد فيه التغيرات فلو فرضت رفع هذا العالم و وضع عالم آخر مكانه لا يعتريه التغير فزوال هذا العالم دل على كونه حادثا و إلا لما زال و حدوث العالم الثاني أظهر ثم قال و لكن أجيبك من حيث قدرت بتشديد الدال أي فرضت لأن تلزمتنا أو بالتخفيف أي زعمت أنك تقدر أن تلزمتنا و هو بأن تفرض في الأول مكان هذا العالم عالما لا يكون فيه التغير فنقول يحكم العقل بأن الأجسام يجوز عليها ضم شيء إليها و قطع شيء منها و جواز التغير عليه يكفي لحدوثها بنحو ما مر من التقرير.

**[ترجمه] «لا-يحير جواباً» نتوانست جواب بدهد. «الولوع بالشيء» حرص بر آن و مبالغه در رسیدن به آن. «كل ذلك صفة خلقه» یعنی خلقت خالق و سازنده. و ممکن است با تاء خوانده شود یعنی صفت مخلوقیت. نتیجه آنکه هنگامی که امام از او سؤال کرد: اگر تو غیر مصنوع بودی آیا بر غیر از این احوال و صفاتی بودی که الان هستی یا نه، او شروع به تفکر

ص: ۴۷

در این مسأله کرد و متوجه شد که صفات او تماماً صفات مخلوقات است ولی لجاجت او مانع از اقرار به صانع (خداوند) شد پس متحیر ماند. آنگاه امام علیه السلام فرمود: چرا وقتی به خودت رجوع کردی و صفات مخلوقات را در خودت یافتی به صانع اعتراف نکردی؟! پس او به ناتوانی در جواب اقرار کرد و گفت: از من چیزی پرسیدی که هیچ کس قبل از تو نپرسیده بود و بعد از تو نیز نخواهد پرسید. «هَبْكَ» فرض کن. فیروزآبادی گفته: «هَبْنِي فَعَلْتُ» یعنی برای من فرض کن که انجام دادم و مرا به حساب آور. این کلمه فقط برای امر است. حاصل جواب امام علیه السلام این است که: اولاً- تو تمامی امورت را بر گمان و وهم بنا می کنی زیرا تو با قاطعیت می گویی که بعد از این هم کسی از تو چنین سؤالی نمی پرسد در حالی که راهی برای قطع پیدا کردن به این مطلب نیست.

«علی آنک یا عبدالکریم نقضت قولک» این جمله چند معنا می تواند داشته باشد:

اول: اینکه تو صانع را نفی می کنی مبنی بر این گمان تو است که علّیتی بین اشیاء وجود ندارد و نسبت وجود و عدم به اشیاء یکسان است در حالی که استدلال بر چیزهای غیر محسوس تنها با علّیت و معلولیت ممکن است. پس تو چگونه به عدم حصول چیزی در آینده حکم کردی؟! بنا بر این منظور از تقدم و تأخر، علّیت و معلولیت یا چیزی مساوی این دو می باشد.

دوم: اینکه مبنی بر مطلبی باشد که شاید آنها قائل به آن باشند و چه بسا بتوان آنها را بدان ملزم کرد و آن اینکه بنا بر نفی صانع، اشیاء در کمال و نقص تفاوتی ندارند پس تو چگونه به برتری من بر دیگران حکم کردی؟! و این با مقدمه ذکر شده - در کلام وی - منافات دارد. پس منظور از تقدم و تأخر آن نوعی باشد که بر اساس شرف است.

سوم: اینکه مبنی بر مطلبی باشد که به اکثر ملحدین نسبت داده می شود و آن اعتقاد به کمون و بروز است. یعنی با وجود اعتقاد تو به اینکه هر حقیقتی در هر چیزی هست چگونه حکم به تقدم بعضی چیزها بر بعضی دیگر از جهت فضل و شرف

«وفی ذلک زوال و انتقال» حاصل استدلال امام یا به دلیل متکلمین برمی گردد که می گویند: عدم انفکاک از حوادث، حدوث را نتیجه می دهد یا به این استدلال برمی گردد که می گوید: از دو حال خارج نیست: یا بعضی از این احوال زوال پذیر و متغیر، قدیم هستند یا اینکه نه، همه آنها حادث هستند و هر دوی این احتمالات محال است. اولی به این دلیل که حکما گفته اند هر چیزی که قدم آن اثبات شود عدمش ممتنع است. و دومی به این دلیل که تسلسل لازم می آید بنا بر اینکه دلایل ابطال تسلسل در امور متعاقب جاری باشد. و ممکن است

ص: ۴۸

استدلال امام مبنی بر مطلبی باشد که از روایات زیادی به دست می آید و آن اینکه هر قدیمی واجب بالذات است و معلول جز حادث نمی تواند باشد و وجوب وجود با تغییر منافات دارد و واجب، محل حوادث نمی تواند باشد - چنانچه بر آن برهان آورده

شده - سپس ابن ابی العوجاء گفت: اگر ما اشیاء را بر همان حالت کوچکی خود فرض کنیم دیگر تو نمی توانی از روی تغییر آنها به حدوثشان استدلال کنی. پس امام علیه السلام اولاً با پاسخی جدلی فرمود: سخن ما در همین عالمی بود که تغییرات آن را مشاهده می کنیم پس اگر تو برداشته شدن این عالم و قرار گرفتن عالمی دیگر به جای آن را فرض کنی که تغییر در آن راه نمی یابد، همین برداشته شدن و زوال این عالم دلالت بر حدوث آن دارد که اگر اینگونه نبود زایل نمی شد. حدوث عالم دوم هم که روشن تر است. اما من از راهی که گمان کردی مرا بدان ملزم می کنی جواب تو را می دهم و آن اینکه تو فرض کن از اول به جای این عالم، عالمی بوده که در آن تغییر نبوده، که من جواب می دهم: عقل حکم می کند به اینکه ممکن است چیزی به اجسام اضافه شود یا چیزی از آنها کم شود و امکان تغییر در آن برای حکم به حدوثش کافی است - به همان بیانی که گذشت. -

**[ترجمه]

«۲۱»

ید، التوحید ابْنُ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ هِشَامٍ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقِيلَ لَهُ بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ قَالَ بِفَسْخِ الْعَزْمِ وَ نَقْضِ الْهَمِّ عَزَمْتُ فَنَقَضْتُ عَزْمِي وَ هَمَمْتُ فَتَقَضَّ هَمِّي.

**[ترجمه] توحید: از امام صادق علیه السلام سؤال شد: پروردگار خود را به چه چیز شناختی؟ فرمود: به فسخ تصمیم و نقض همت؛ عزم کردم و عزم را فسخ نمودم و قصد نمودم و قصدم را نقض فرمودم. - التوحید: ۲۸۹ -

**[ترجمه]

يد، التوحيد المكتب عن الأسدي عن البرمكي عن محمد بن عبد الرحمن الخزاز عن سليمان بن جعفر عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم قال: حضرت محمد بن النعمان الأحول فقام إليه رجل فقال له بم عرفت ربك؟ قال بتوفيقه وإرشاده وتعريفه وهدايته، قال فخرجت من عنده فليقت هشام بن الحكم فقلت له ما أقول لمن يسألني فيقول لي بم عرفت ربك؟ فقال: إن سألت سائلاً فقال بم عرفت ربك؟ قلت عرف الله حيل جلاله بنفسى لأنها أقرب الأشياء إلى وذلك أنى أجدها أبعاضاً مجتمعة، وأجزاءً مؤتلفة، ظاهره التركيب، متينه الصنعة، مبيته على ضروب من التخطيط والتصوير، زائده من بعيد نقصانٍ وناقصة من بعد زيادته، قد أنشئ لها حواسٍ مختلفة وحوارحٍ متباينة من بصيرٍ وسمعٍ وشمٍ وذاتٍ ولامس، مجبولة على الضعف والنقص والمهانة، لا تدرك واحدة منها مدرك صاحبيتها ولا تقوى على ذلك عاجزة عن اجتلاب

الْمَنَافِعِ إِلَيْهَا وَ دَفَعَ الْمَضَارَّ عَنْهَا وَ اسْتَحَالَ فِي الْعُقُولِ وَجُودَ تَأْلِيفٍ لَهَا مُؤَلَّفَ لَهَا وَ ثَبَاتِ صُورِهِ لَهَا مُصَوَّرَ لَهَا فَعَلِمْتُ أَنَّ لَهَا خَالِقًا خَلَقَهَا وَ مُصَوَّرًا صَوَّرَهَا مُخَالِفًا لَهَا فِي جَمِيعِ جِهَاتِهَا(۱) قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: وَ فِي أَنْفُسِكُمْ أَ فَلَا تُبْصِرُونَ.

***[ترجمه] توحید: هشام بن سالم گفت که در نزد محمد بن نعمان احول حاضر شدم پس مردی رو به او کرد و گفت: پروردگار خود را به چه چیز شناختی؟ گفت: به توفیق و ارشاد و تعریف و هدایتش. هشام می گوید: از نزد او بیرون رفتم و هشام بن حکم را ملاقات نمودم و به او گفتم: چه بگویم به کسی که از من سؤال می کند پروردگار خود را به چه چیز شناختی؟ هشام گفت: اگر سائلی سؤال کند و بگوید که پروردگار خود را به چه چیز شناختی می گویم: خدای جل جلاله را به نفس خود شناختم. زیرا که آن نزدیکترین چیزهاست در نزد من و بیانش آن است که من آن را ابعاض مجتمع و اجزاء با یکدیگر آمیخته می یابم که ترکیبش ظاهر و ساختنش آشکار است و بر نوعی چند از مرزبندی و تصویر بنا شده و بعد از نقصان زیادتی دارد و بعد از زیادتی نقصان دارد و از برایش حواس مختلف و جوارح متباین ایجاد شده از دیده و گوش و بوینده و چشمنده و لمس کننده که حواس پنجگانه باشد و بر ضعف و نقصان و خواری خلق شده و هیچ یک از آن حواس نمی تواند که دریافته حاسه دیگر را دریابد و بر آن قوت ندارد و عاجز است از کشیدن

ص: ۴۹

منفعتها به سوی خود و دفع کردن مضرتها از خود و از نظر عقول وجود تالیفی بدون مؤلف و ثبات صورتی که صورت دهنده ندارد محال است. پس دانستم که آن را آفریننده‌ای است که آن را آفریده و نگارنده‌ای که آن را نگاشته که با آن در همه جهاتش مخالفت دارد. خدای عز و جل فرموده: «و فِي أَنْفُسِكُمْ أَ فَلَا تُبْصِرُونَ» - ذاریات / ۲۱ - و

در خود شما پس مگر نمی بینید؟} - التوحید: ۲۸۹ -

***[ترجمه]

«۲۲»

ید، التوحید الدَّقَاقُ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْحَسِيِّ بْنِ الْمَأْمُونِ الْقُرَشِيِّ (۲) عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ (۳) عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو شَاكِرٍ الدِّيَّانِيُّ إِنَّ لِي مَسْأَلَةً تَسْتَأْذِنُ لِي عَلَى صَاحِبِكَ فَإِنِّي قَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا جَمَاعَةً مِنَ الْعُلَمَاءِ فَمَا أَجَابُونِي بِجَوَابٍ مُشَبَّحٍ فَقُلْتُ هَلْ لَكَ أَنْ تُخْبِرَنِي بِهَا فَلَعَلَّ عِنْدِي جَوَابًا تَرْضَاهُ فَقَالَ إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَلْقَى بِهَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاسْتَأْذَنْتُ لَهُ فَدَخَلْتُ فَقَالَ لَهُ أَ تَأْذِنُ لِي فِي السُّؤَالِ فَقَالَ لَهُ سَبَلٌ عَمَّا يَدَا لَكَ فَقَالَ لَهُ مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ لَكَ صَانِعًا فَقَالَ وَحَدَّثْتُ نَفْسِي لَا تَخْلُو مِنْ إِخْدَى جِهَتَيْنِ إِذَا أَنْ أَكُونَ صَنِيعُهَا أَنَا فَلَمَّا أَخْلُو مِنْ أَحَدٍ مَعْنَيْنِ إِذَا أَنْ أَكُونَ صَنِيعُهَا وَ كَأَنَّتُ مَوْجُودَةً أَوْ صَنِيعُهَا وَ كَأَنَّتُ مَعْدُومَةً فَإِنْ كُنْتُ صَنِيعُهَا وَ كَأَنَّتُ مَوْجُودَةً فَقَدْ اسْتَعْنَيْتُ بِوُجُودِهَا عَنْ صَنِيعُهَا وَ إِنْ كَأَنَّتُ مَعْدُومَةً فَإِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ الْمَعْدُومَ لَا يُحَدِّثُ شَيْئًا فَقَدْ ثَبَتَ الْمَعْنَى الثَّلَاثُ أَنَّ لِي صَانِعًا وَ هُوَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَقَامَ وَ مَا أَجَابَ جَوَابًا.

***[ترجمه] توحید: هشام بن حکم گوید: ابو شاکر دیسانی به من گفت که مرا مسأله ایست آیا برایم از صاحب(امام) اذن می طلبی؟ چرا که من جماعتی از علماء را از آن سؤال کردم و مرا به جواب سیرکننده جواب ندادند. من گفتم: آیا مایلی مرا

به آن مسأله خیر دهی شاید که در نزد من جوابی باشد که تو آن را بیسندی؟ ابو شاکر گفت: من دوست دارم که به واسطه آن ابا عبدالله (امام) را ملاقات کنم. پس از برایش رخصت طلبیدم و او داخل شد و به حضرت گفت: اجازه سؤال می دهی؟ فرمود: سؤال کن از آنچه برایت رخ داده. ابو شاکر گفت: دلیل بر اینکه تو را صانعی هست چیست؟ حضرت فرمود: من نفس خود را چنان یافتم که از دو حال خارج نیست؛ یا من آن را ساخته ام که از دو حال خارج نیست؛ یا آنست که من آن را ساخته ام در حالی که موجود بوده یا من آن را ساخته ام در حالی که معدوم بوده پس اگر من آن را ساخته باشم و موجود بوده به وجودش از ساختنش بی نیاز بوده ام و اگر معدوم بوده، تو می دانی که معدوم، چیزی را پدید نمی آورد پس معنی سوم ثابت شد و آن این است که مرا صانعی هست و آن پروردگار عالمیان است پس ابو شاکر برخاست و هیچ جواب نگفت. - التوحید: ۲۹۰ -

**[ترجمه]

بیان

هذا برهان متین مبنی علی توقف التأثير و الإيجاد علی وجود الموجد و المؤثر و الضرورة الوجدانية حاکمه بحقیقتها و لا مجال للعقل فی إنکارها.

**[ترجمه] این برهان استواری است مبنی بر توقف تأثیر و ایجاد بر وجود مؤثر و ایجاد کننده و ضرورت وجدان حکم به حق بودن آن می کند. و عقل هیچ راهی برای انکارش ندارد.

**[ترجمه]

«۲۴»

ید، التوحید أبی و ابن الولید معاً عن أحمد بن إدريس و محمد الطار عن الأشعري عن سهل عن محمد بن الحسين عن علي بن يعقوب الهاشمي عن مروان بن مسلم قال: دخل ابن أبي العوجاء على أبي عبد الله عليه السلام فقال أليس تزعم أن الله خالق كل شيء فقال أبو عبد الله عليه السلام بلى فقال له أنا أخلق فقال له كيف تخلق قال أُخِدتُ في الموضع ثم ألبث عنه فَيَصِيرُ دَوَاباً [دَوَابٌ فَأَكُونُ أَنَا الَّذِي خَلَقْتُهَا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

ص: ۵۰

۱- و فی نسخه: مخالفها فی جمیع صفاتها.

۲- لم نقف علی ترجمته.

۳- لعله هو أبو حفص الملقب بزحل الذي ترجمه النجاشي في رجاله ص ۲۰۲ قال: عربي بصري مخط، له كتاب.

عليه السلام: أَلَيْسَ خَالِقُ الشَّيْءِ يَعْرِفُ كَمَا خَلَقَهُ قَالَ لَهُ بَلَى قَالَ فَتَعْرِفُ الذَّكَرَ مِنْهَا مِنَ الْأُنثَى وَتَعْرِفُ كَمَا عُمُرُهَا فَسَكَتَ.

**[ترجمه] توحيد: مروان بن مسلم گفت: ابن ابی العوجاء بر امام صادق علیه السلام داخل شد و گفت: مگر نه این است که تو گمان می کنی خدا آفریننده هر چیزی است؟ امام علیه السلام فرمود: بلی. ابن ابی العوجاء گفت: من خلق می کنم و چیزی را می آفرینم. حضرت فرمود: چگونه خلق می کنی؟ گفت: در جای معین غائط می کنم و و درندگی می نمایم پس آن غائط جنبندگانی چند می شود پس من آن کسی باشم که اینها را خلق کرده ام! حضرت فرمود:

ص: ۵۰

آیا چنان نیست که آفریننده هر چیزی بداند که آفریده اش چند و چون است؟ گفت: بلی. فرمود: آیا تو می دانی کدام یک از آنها نراست و کدام ماده و می دانی عمر هر یک چقدر است؟! ابن ابی العوجاء خاموش شد. - التوحید: ۲۹۵ -

**[ترجمه]

«۲۵»

ید، التوحید ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ هِشَامٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ مَنْصُورٍ (۱) قَالَ لِي هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ كَانَ زَنْدِيقٌ بِمِصْرَ يَبْلُغُهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَخَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُنَظِرَهُ فَلَمْ يُصَادِفْهُ بِهَا فَقِيلَ لَهُ هُوَ بِمَكَّةَ فَخَرَجَ الزُّنْدِيقُ إِلَى مَكَّةَ وَنَحْنُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَارَبَنَا الزُّنْدِيقُ وَنَحْنُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الطَّوَافِ فَضَرَبَ كِتْفَهُ كِتْفَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ جَعَفَرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا اسْمُكَ قَالَ اسْمِي عَبْدُ الْمَلِكِ قَالَ فَمَا كُنْتِكَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فَمَنْ الْمَلِكُ الَّذِي أَنْتَ لَهُ عَبْدٌ أَمْ مِنْ مُلُوكِ السَّمَاءِ أَمْ مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ وَ أَخْبِرْنِي عَنِ ابْنِكَ أَعْبَدُ إِلَهَ السَّمَاءِ أَمْ عْبَدُ إِلَهَ الْأَرْضِ فَسَكَتَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُلْ مَا شِئْتُمْ تُخْصِمُ قَالَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ قُلْتُ لِلزُّنْدِيقِ أَمَا تَرُدُّ عَلَيْهِ فَقَبَّحَ قَوْلِي فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا فَرَعْتَ مِنَ الطَّوَافِ فَأَتْنَا فَلَمَّا فَرَعَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَاهُ الزُّنْدِيقُ فَقَعِدَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ نَحْنُ مُجْتَمِعُونَ عِنْدَهُ فَقَالَ لِلزُّنْدِيقِ أَ تَعْلَمُ أَنَّ لِلْأَرْضِ تَحْتًا وَ فَوْقًا قَالَ نَعَمْ قَالَ فَدَخَلَتْ تَحْتَهَا قَالَ لَا قَالَ فَمَا يُدْرِيكَ بِمَا تَحْتَهَا قَالَ لَا أَذْرِي إِلَّا أَنِّي أَظُنُّ أَنَّ لَيْسَ تَحْتَهَا شَيْءٌ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَالظُّنُّ عَجْزٌ مَا لَمْ تَسْتَيْقِنْ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَصَعِدَتْ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ لَا قَالَ فَتَدْرِي مَا فِيهَا قَالَ لَا قَالَ فَعَجَبًا لَكَ لَمْ تَبْلُغِ الْمَشْرِقَ وَ لَمْ تَبْلُغِ الْمَغْرِبَ وَ لَمْ تَنْزِلْ تَحْتَ الْأَرْضِ وَ لَمْ تَصِغْ عَدَّ إِلَى السَّمَاءِ وَ لَمْ تَجْزِ هُنَالِكَ فَتَعْرِفَ مَا خَلَقَهُنَّ وَ أَنْتَ جَاهِلٌ مَا فِيهِنَّ وَ هَلْ يَجْحَدُ الْعَاقِلُ مَا لَا يَعْرِفُ فَقَالَ الزُّنْدِيقُ مَا كَلَّمَنِي بِهَذَا أَحَدٌ غَيْرُكَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَنْتَ فِي شَكٍّ مِنْ ذَلِكَ فَلَعَلَّ هُوَ أَوْ لَعَلَّ لَيْسَ هُوَ قَالَ الزُّنْدِيقُ وَ لَعَلَّ ذَلِكَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيُّهَا الرَّجُلُ لَيْسَ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ حُجَّةٌ عَلَى مَنْ يَعْلَمُ فَلَمَّا حُجِّجَ لِلجَاهِلِ يَا أَخَا أَهْلِ مِصْرَ تَفَهَّمْ عَنِّي فَإِنَّا لَا نَشْكُ فِي اللَّهِ أَبَدًا أَمَا تَرَى الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ يَلْجَانِ

ص: ۵۱

١- أوردده النجاشى فى ص ١٧٦ من رجاله، قال: على بن منصور أبو الحسن كوفى، سكن بغداد، متكلم، من أصحاب هشام، له كتب: منها كتاب التدبير فى التوحيد و الإمامه.

لَيْسَ لَهُمَا مَكَانٌ إِلَّا مَكَانَهُمَا فَإِنْ كَانَا يَقْسِدِرَانِ عَلَى أَنْ يَذْهَبَا وَ لَا يَزْجَعَانِ فَلَيْمَ يَزْجَعَانِ وَإِنْ لَمْ يَكُونَا مُضْطَّرِّينِ فَلَيْمَ لَا يَصْتَبِرُ اللَّيْلُ نَهَارًا وَ النَّهَارُ لَيْلًا اضْطَّرًّا وَ اللَّهُ يَا أَخَا أَهْلِ مِصْرَ إِلَى دَوَامِهِمَا وَ الَّذِي اضْطَّرَّهُمَا أَحْكَمَ مِنْهُمَا وَ أَكْبَرَ مِنْهُمَا قَالَ الزُّنْدِيقُ صَدَقْتَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا أَخَا أَهْلِ مِصْرَ الَّذِي تَذْهَبُونَ إِلَيْهِ وَ تَظُنُّونَهُ بِالْوَهْمِ فَإِنْ كَانَ الدَّهْرُ يَذْهَبُ بِهِمْ لَيْمَ لَا يَزُدُّهُمْ وَ إِنْ كَانَ يَزُدُّهُمْ لَيْمَ لَا يَذْهَبُ بِهِمُ الْقَوْمُ مُضْطَّرُّونَ يَا أَخَا أَهْلِ مِصْرَ السَّمَاءُ مَرْفُوعَةٌ وَ الْأَرْضُ مَوْضُوعَةٌ لَيْمَ لَا تَسْقُطُ السَّمَاءُ عَلَى الْأَرْضِ وَ لَيْمَ لَمَّا تَنَحَّيْدِرُ الْأَرْضُ فَوْقَ طِبَاقِهَا فَلَا يَتَمَاسِكَانِ وَ لَا يَتَمَاسِكُ مَنْ عَلَيْهِمَا فَقَالَ الزُّنْدِيقُ أَمْسِي كَهُمَا وَ اللَّهُ رَبُّهُمَا وَ سَيِّدُهُمَا فَأَمَّنَ الزُّنْدِيقُ عَلَى يَدَيْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ حُمْرَانُ بْنُ أَعْيَنَ جُعِلَتْ فِدَاكَ إِنْ آمَنْتَ الزَّنَادِقَةَ عَلَى يَدَيْكَ فَقَدْ آمَنْتَ الْكُفَّارَ عَلَى يَدَيْ أَبِيكَ فَقَالَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي آمَنَ عَلَى يَدَيْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اجْعَلْنِي مِنْ تَلَامِيذِكَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِهَيْشَامِ بْنِ الْحَكَمِ خُذْهُ إِلَيْكَ فَعَلَّمَهُ فَعَلَّمَهُ هَيْشَامٌ فَكَانَ مُعَلِّمَ أَهْلِ مِصْرَ وَ أَهْلِ الشَّامِ وَ حَسِبْنَا طَهَارَتَهُ حَتَّى رَضِيَ بِهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ج، الإحتجاج عن هشام بن الحكم مثله

**[ترجمه] توحید: هشام بن حکم گفت: زندیقی در مصر بود که از امام صادق علیه السلام خبر به او رسیده بود. پس به سوی مدینه روانه شد تا با آن حضرت مباحثه کند و چون به مدینه رسید حضرت را در آنجا نیافت. احوال پرسید به او گفتند که حضرت در مکه تشریف دارد، پس آن زندیق به سوی مکه بیرون آمد و ما در آن سفر با امام صادق علیه السلام بودیم آن زندیق به ما نزدیک شد و ما با امام صادق علیه السلام در طواف بودیم پس شانه اش را به شانه امام زد امام به او فرمود: اسم تو چیست؟ گفت: اسم من عبد الملک است. فرمود: کنیه تو چیست؟ گفت: ابو عبد الله. حضرت فرمود: آن پادشاهی که تو بنده اوئی کیست آیا از پادشاهان آسمان است یا از پادشاهان زمین؟ و مرا خبر ده از پسرت که بنده خدای آسمان است یا بنده خدای زمین؟ زندیق خاموش شد. امام علیه السلام فرمود: آنچه خواهی بگو تا با تو مناظره شود. هشام بن حکم می گوید: من به آن زندیق گفتم: آیا جواب حضرت را نمی گوئی؟ زندیق قول مرا زشت شمرد. بعد از آن امام صادق علیه السلام به زندیق فرمود: چون از طواف فارغ شوم به نزد ما بیا. چون امام فارغ شد زندیق به خدمتش آمد و در پیش رویش نشست و ما در نزد او جمع بودیم، پس به آن زندیق فرمود: آیا می دانی که زمین را پایین و بالایی است؟ گفت: آری. فرمود: در زیر آن داخل شده‌ای؟ گفت: نه. فرمود: پس چه می دانی که در زیر آن چه چیز است؟ گفت: نمی دانم مگر آنکه گمان دارم که در زیر آن چیزی نیست. امام علیه السلام فرمود: گمان، نشانه عجز است تا وقتی که یقین نداری. آنگاه فرموده: به آسمان بالا رفته‌ای؟ گفت: نه. فرمود: می دانی که در آن چه چیز است؟ گفت: نه. فرمود: از تو تعجب می کنم که به مشرق نرسیده و به مغرب نرسیده و در زیر زمین فرو نرفته و به آسمان بالا نرفته و از آنجا درنگذشته‌ای که آنچه را که در پس آنها است بشناسی با این حال تو آنچه را که در اینها است انکار می کنی! و آیا عاقل انکار می کند آنچه را که نمی داند؟! زندیق گفت: کسی غیر از تو به این طریق با من سخن نگفت. امام علیه السلام فرمود: پس تو از آنچه شنیدی در شک و شبهه‌ای و می گوئی که شاید چنین باشد و شاید که چنین نباشد. زندیق گفت: شاید این گونه باشد. امام علیه السلام فرمود: ای مرد کسی را که نمیداند بر کسی که میداند حجتی نیست و جاهل را حجتی نیست. ای مرد مصری از من بفهم و یادگیر زیرا که ما هرگز در خدا شک نمی ... کنیم. آیا آفتاب و شب و روز را نمی بینی که در یکدیگر داخل می شوند

و مکانشان جز همان مکانی که دارند نیست. پس اگر قدرت بر این دارند که بروند و برنگردند چرا برمی گردند و اگر ناچار نباشند چرا شب، روز نمی گردد و روزف شب نمی شود؟ ای مرد مصری به خدا سوگند که اینها به سوی دوامی که دارند ناچارند و کسی که اینها را ناچار گردانیده از اینها استوارتر و از اینها بزرگتر است. زندیق گفت: راست گفتی. امام علیه السلام فرمود: ای مرد مصری آن عقیده‌ای که شما به سوی آن می‌روید و به وهم آن را گمان می‌کنید که دهر چنان باشد که ایشان را ببرد پس چرا ایشان را بر نمی‌گرداند و اگر چنان باشد که ایشان را برگرداند چرا ایشان را نمی‌برد. پس اینها ناچارند و هیچ اختیار ندارند. ای مرد مصری آسمان بلند شده و زمین پست شده، پس چرا آسمان بر زمین نمی‌افتد و چرا زمین سرازیر نمی‌شود در بالای طبقات خود پس هیچ یک نتوانند که خود را نگاه دارند و هر که بر روی آنها است یکدیگر را نگاه ندارند. زندیق گفت: خدا که پروردگار و سید اینها است اینها را نگاه داشته و زندیق بر دست امام صادق علیه السلام ایمان آورد. حمران بن اعین به حضرت گفت: فدای تو گردم اگر زندیقان به دست تو ایمان آورند عجب نباشد زیرا که کافران به دست قدرت ایمان می‌آوردند. پس آن مؤمنی که بر دست امام صادق علیه السلام ایمان آورده بود گفت: مرا از شاگردان خویش گردان. امام صادق علیه السلام به هشام بن حکم فرمود: او را نزد خود بگیر و تعلیم ده. پس هشام او را تعلیم داد و آن مرد معلم اهل مصر و اهل شام شد که ایمان را به ایشان تعلیم میداد و پاکیش خوب شد به مرتبه‌ای که امام صادق علیه السلام به آن خوشنود گردید. - التوحید: ۲۹۳ -

این حدیث در کتاب احتجاج هم روایت شده است. - الاحتجاج: ۳۳۴ -

**[ترجمه]

ایضاح

قوله عليه السلام: فمن الملك لعله عليه السلام سلك أولا في الاحتجاج عليه مسلک الجدل لبنائه على الأمر المشهور عند الناس أن الاسم مطابق لمعناه و يحتمل أن يكون على سبيل المطاييه و المزاح لبيان عجزه عن فهم الواضحات و رد الجواب عن أمثال تلك المطاييات أو يكون منبها على ما ارتكز في العقول من الإذعان بوجود الصانع و إن أنكروه ظاهرا لكفرهم و عنادهم ثم ابتداء عليه السلام بإزاله إنكار الخصم و إخراجهم منه إلى الشك لتستعد نفسه لقبول الحق فأزال إنكاره بأنه غير عالم بما تحت الأرض و ليس له سبيل إلى الجزم بأن ليس تحتها شيء ثم زاده بيانا بأن السماء التي لم يصعد لها كيف يكون له الجزم و المعرفة بما فيها و ما ليس فيها و كذا المشرق و المغرب فلما عرف قبح إنكاره و تنزل عنه و أقر بالشك بقوله و لعل ذاك أخذ عليه السلام في هدايته و قال ليس للشاك دليل و للجاهل حجه فليس لك إلا طلب الدليل فاستمع و تفهم فإننا لا نشك فيه أبدا و المراد بولوج الشمس و القمر غروبهما أو دخولهما بالحرركات

ص: ۵۲

الخاصه فى بروجهما و بولوج الليل و النهار دخول تمام كل منهما فى الآخر أو دخول بعض من كل منهما فى الآخر بحسب الفصول.

و حاصل الاستدلال أن لهذه الحركات انضباطا و اتساقا و اختلافا و تركبا فالانضباط يدل على عدم كونها إراديه كما هو المشاهد من أحوال ذوى الإرادات من الممكنات و الاختلاف يدل على عدم كونها طبيعيه فإن الطبيعه العادمه للشعور لا تختلف مقتضياتها كما نشاهد من حركات العناصر كما قالوا إن الطبيعه الواحده لا تقتضى التوجه إلى جهه و الانصراف عنه و يمكن أن يقال حاصل الدليل راجع إلى ما يحكم به الوجدان من أن مثل تلك الأفعال المحكمه المتقنه الجاريه على قانون الحكمه لا يصدر عن الدهر و الطبايع العادمه للشعور و الإراده و إلى هذا يرجع قوله عليه السلام: إن كان الدهر يذهب بهم أى الدهر العديم الشعور كيف يصدر عنه الذهاب الموافق للحكمه و لا يصدر عنه بدله الرجوع أو المراد أنه لم يقتضى طبعه ذهاب شىء و لا يقتضى رده و بالعكس بناء على أن مقتضيات الطبايع تابعه لتأثير الفاعل القادر القاهر و يمكن أن يكون المراد بالذهاب بهم إعدامهم و بردهم إيجادهم و المراد بالدهر الطبيعه كما هو ظاهر كلام أكثر الدهريه أى نسبه الوجود و العدم إلى الطبايع الإمكانيه على السواء فإن كان الشىء يوجد بطبعه فلم لا يعدم فترجح أحدهما ترجح بلا مرجح يحكم العقل باستحالته و يجرى جميع تلك الاحتمالات فى قوله عليه السلام: السماء مرفوعه إلى آخر كلامه و قوله عليه السلام: لم لا تسقط السماء على الأرض أى لا- تتحرك بالحركه المستقيمه حتى تقع على الأرض و قوله و لم لا تنحدر الأرض أى تتحرك إلى جهه التحت حتى تقع على أطباق السماء أو المراد الحركه الدوريه فيغرق الناس فى الماء فيكون ضمير طباقها راجعا إلى الأرض و طباق الأرض أعلاها أى تنحدر الأرض بحيث تصير فوق ما علا منها الآن قوله عليه السلام: فلا يتماسكان أى فى صوره السقوط و الانحدار أو المراد فظهر أنه لا يمكنهما التمسك بأنفسهما بل لا بد من ماسك يمسكهما.

أقول: تفصيل القول فى شرح تلك الأخبار الغامضه يقتضى مقاما آخر و إنما نشير فى هذا الكتاب إلى ما لعله يتبصر به أولو الأذهان الثاقبه من أولى الأبواب

***[ترجمه] «فمن الملك» شاید امام علیه السلام برای احتجاج علیه او در اول، بنا بر امر مشهور در بین مردم که اسم مطابق معنایش است، راه جدل را پیموده. و ممکن است از راه شوخی و مزاح بوده تا ناتوانی او از فهم واضحات را نشان دهد. و او نیز جواب دادن به اینگونه شوخی ها را رد کرد و یا اینکه امام او را نسبت به اقرار به صانع که در عقول ثابت است متنبه ساخت هر چند که آنها در ظاهر به دلیل کفر و عنادشان آن را انکار می کنند. سپس امام علیه السلام شروع به از بین بردن انکار وی و خارج ساختن او از آن حالت به سوی شک نمود تا اینکه نفسش آماده قبول حق شود. پس انکار وی را اینگونه از بین برد که او به آنچه زیرزمین است آگاه نیست و راهی ندارد که یقین کند چیزی زیر زمین نیست. سپس اینگونه افزود که آسمانی را که وی در آن بالا نرفته چگونه می تواند یقین و معرفت به آنچه در آن است و در آن نیست پیدا کند. پس هنگامی که وی زشتی انکارش را فهمید و از آن دست برداشت و به شک اقرار کرد و گفت: «لعل ذاك»، امام شروع به هدایت او کرد و فرمود: برای شک کننده دلیلی و برای جاهل، حجتی نیست پس تو راهی نداری جز طلب دلیل، پس گوش کن و بفهم! زیرا ما هرگز در خدا شک نمی کنیم. منظور از ولوج خورشید و ماه، غروب آنها یا داخل شدن آنها با حرکاتی

ص: ۵۲

خاص در برجهايشان است. و منظور از ولوج شب و روز داخل شدن تمام هر يك از آنها در ديگري يا بعضی از آنها در ديگري بر حسب فصلها است.

و حاصل استدلال این است که برای این حرکات، انضباط و نظم و اختلاف و ترکب است. نظم آنها بر غیرارادی بودنشان دلالت دارد چنانچه ما از احوال مخلوقات صاحب اراده مشاهده می کنیم [که نظم همیشگی ندارند] و اختلاف این حرکات نشان می دهد که طبیعی نیستند زیرا مقتضیات طبیعت بدون شعور، مختلف نمی شود چنانچه از حرکات عناصر مشاهده می کنیم و چنانچه گفته اند: طبیعت واحد اقتضای توجه به جهتی و انصراف از آن را ندارد. و ممکن است گفته شود حاصل دلیل امام به این حکم وجدان برمی گردد که امثال اینگونه افعال محکم و استوار جاری بر اساس قانون حکمت، از دهر و طبایع بدون شعور و اراده صادر نمی شود و این سخن امام که «إن كان الدهر يذهب بهم» به همین مطلب برمی گردد. یعنی چگونه از دهر بدون شعور، رفتن موافق حکمت صادر می شود و به جای آن، بازگشتن صادر نمی شود؟! یا منظور این است که طبع آن نه مقتضی رفتن چیزی است و نه برگشتن آن و برعکس، بنا بر اینکه مقتضیات طبایع تابع تأثیر فاعل قادر مسلط هستند. و ممکن است منظور از بردن آنها، معدوم کردنشان و از بازگرداندن آنها، ایجاد کردنشان باشد. و منظور از دهر، طبیعت است چنانچه از ظاهر کلام اکثر دهریون مشخص است. یعنی نسبت وجود و عدم به طبایع امکانی یکسان است. پس اگر شیء به طبع خود ایجاد می شود پس چرا معدوم نمی شود. پس ترجیح یکی از آنها ترجیح بدون مرجح است که عقل، حکم به محال بودن آن می کند. و تمام این احتمالات در سخن امام «السماء مرفوعه» تا آخر سخن، مطرح است.

«لم لا تسقط السماء على الأرض» یعنی با حرکت مستقیم حرکت نمی کند تا بر زمین بیفتد. «لم لا تنحدر الأرض» یعنی به جهت پایین حرکت نمی کند تا بر طبقات آسمان واقع شود. یا منظور حرکت دورانی است که مردم را در آب غرق کند. که ضمیر «طبقتها» به زمین برگردد. «طباق الأرض» یعنی بالای زمین. یعنی زمین سرازیر شود به گونه ای بالای آن قسمتی که

اکنون بالا است قرار گیرد. «فلا يتماسكان» یعنی در صورت سقوط و سرازیر شدن یا منظور آن است که روشن شد که آن دو نمی توانند خودشان را نگه دارند بلکه حتما باید نگاه‌دارنده ای باشد که آنها را نگه دارد.

مؤلف: بسط سخن در شرح این روایات پیچیده مقام دیگری می طلبد. و ما در این کتاب تنها به اموری اشاره می کنیم تا شاید تیزهوشان از عقلا نسبت به آن بصیرت پیدا کنند.

ص: ۵۳

و به زودی سخن در باره این روایات را در کتاب مرآه العقول بسط خواهیم داد: إن شاء الله تعالى.

***[ترجمه]

«۲۶»

م، تفسیر الإمام علیه السلام قَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا تَوَعَّدَ (۱) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْيَهُودَ وَ النَّوَاصِبَ فِي جَحْدِ التُّبُوهِ وَ الْخِلَافَةِ قَالَ مَرَدَهُ الْيَهُودِ وَ عَتَاهُ النَّوَاصِبِ (۲) مَنْ هَذَا الَّذِي يَنْصُرُ مُحَمَّدًا وَ عَلِيًّا عَلَى أَعْدَائِهِمَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ بَلَاءً عَمِيدٍ مِنْ تَحْتِهَا وَ لَا عِلَاقَةَ مِنْ فَوْقِهَا تَحْسِبُهَا مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْكُمْ وَ أَنْتُمْ يَا أَيُّهَا الْعِبَادُ وَ الْإِمَاءُ أَسِيرَائِي وَ فِي قَبْضَةِ الْأَرْضِ مِنْ تَحْتِكُمْ لَا مَنَجِي لَكُمْ مِنْهَا إِنْ هَرَبْتُمْ وَ السَّمَاءُ مِنْ فَوْقِكُمْ وَ لَا مَحِيصَ لَكُمْ عَنْهَا إِنْ ذَهَبْتُمْ فَإِنْ شِئْتُمْ أَهْلَكْتُكُمْ بِهِدِهِ وَ إِنْ شِئْتُمْ أَهْلَكْتُكُمْ بِتِلْكَ ثُمَّ مَا فِي السَّمَاوَاتِ مِنَ الشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ فِي نَهَارِكُمْ لَتَنْتَشِرُوا فِي مَعَايِشِكُمْ وَ مِنَ الْقَمَرِ الْمُضِيِّ لَكُمْ فِي لَيْلِكُمْ لَتُبْصِرُوا فِي ظُلْمَاتِهِ وَ الْجَائِكُمْ بِالْإِسْتِرَاحِ بِالظُّلْمَةِ إِلَى تَرْكِ مَوَاصِلِهِ الْكَدِّ الَّذِي يَنْهَكُ (۳) أَبْدَانَكُمْ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ الْمُتَبَايِعِينَ الْكَادِّينَ عَلَيْكُمْ بِالْعَجَائِبِ الَّتِي يُحْدِثُهَا رَبُّكُمْ فِي عَالَمِهِ مِنْ إِسْبَاعٍ وَ إِشْقَاءٍ وَ إِغْرَازٍ وَ إِذْلالٍ وَ إِغْنَاءٍ وَ إِفْقَارٍ وَ صَيْفٍ وَ شِتَاءٍ وَ خَرِيفٍ وَ رَيْبٍ وَ خَضْبٍ وَ قَحْطٍ وَ خَوْفٍ وَ أَمْنٍ وَ الْفُلُوكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ مَطَايَاكُمْ لَا تَهْدَأُ (۴) لَيْلًا وَ لَا نَهَارًا وَ لَا تَقْتَضِيكُمْ عِلْفًا وَ لَا مَاءً وَ كَفَاكُمْ بِالرِّيَّاحِ مَوْنَهُ تُسَيِّرُهَا بِقَوَاكُمِ الَّتِي كَانَتْ لَا تَقُومُ بِهَا لَوْ رَكَدَتْ عَنْهَا الرِّيَّاحُ لِتَمَامِ مَصَالِحِكُمْ وَ مَنَافِعِكُمْ وَ بُلُوغِ الْحَوَائِجِ لِأَنْفُسِكُمْ وَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ وَابِلًا وَ هَطْلًا وَ رَذَاذًا (۵) لَا يُنْزِلُ عَلَيْكُمْ دَفْعَهُ وَاحِدَةً فَيَغْرِقُكُمْ وَ يُهْلِكُ مَعَايِشَكُمْ لِكِنَّهُ يُنْزِلُ مُتَفَرِّقًا مِنْ عَلَا حَتَّى يَعْصِمَ الْأَوْهَادَ وَ التَّلَاحَ وَ النَّلَاحَ (۶) فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا فَيُخْرِجُ نَبَاتَهَا وَ ثَمَارَهَا وَ حُبُوبَهَا وَ بَثَّ فِيهَا

ص: ۵۴

۱- آی هدد.

۲- العتاه. جمع للعاني و هو المستكبر و من جاوز الحد.

۳- آی يدنف و يضمنى.

۴- المطايا جمع للمطيه و هى الدابة التى تركب. و لا تهدأ أى لا تسكن.

۵- الوابل: المطر الشديد. الهطل - بفتح الهاء-: المطر الضعيف الدائم. و تتابع المطر المتفرق العظيم القطر. الرذاذ كسحاب: المطر

الضعيف، أو الساكن الدائم الصغار القطر كالغبار، أو هو بعد الطل.
٦- جمع للتلعه: ما ارتفع من الأرض و ما انهبط منها، من الاضداد. و لعلّ المراد في الخبر المعنى الثانى.

مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ مِنْهَا مَا هُوَ لِأَكْلِكُمْ وَ مَعَايِشِكُمْ وَ مِنْهَا سَبَإٌ ضَارِيَةٌ حَافِظَةٌ عَلَيْكُمْ لِأَنْعَامِكُمْ لِنَلَّا تَشُدُّ عَلَيْكُمْ خَوْفًا مِنْ افْتِرَاسِهَا لَهَا وَ تَصِيرُ رِيْفَ الرِّيَاحِ الْمُرَبِّيَّةِ لِجُبُوبِكُمْ الْمُبْلَغَةِ لِثِمَارِكُمْ النَّافِيَةِ لِرُكُودِ [الرُّكُودِ] الْهَوَاءِ وَ الْاِقْتِيَارِ عَنْكُمْ وَ السَّحَابِ الْمُسِيخِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ يَحْمِلُ أَمْطَارَهَا وَ يَجْرِي بِإِذْنِ اللَّهِ وَ يَصُبُّهَا مِنْ حَيْثُ يُؤْمَرُ لِآيَاتٍ دَلَالٍ وَاضِحَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يَتَفَكَّرُونَ بِعُقُوبِهِمْ أَنْ مَنْ هَذِهِ الْعَجَائِبُ مِنْ آثَارِ قُدْرَتِهِ قَادِرٌ عَلَى نَصْرِهِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ وَ آلِهِمَا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ.

**[ترجمه] تفسیر منسوب: امام علیه السلام فرمود: هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله به یهود و ناصبیان در انکار نبوت و خلافت و عده عذاب داد. آنها گفتند: چه کسی محمد و علی را علیه دشمنان نشان یاری می کند؟ پس خداوند عزوجل نازل فرمود: همانا در آفرینش آسمانها و زمین بدون هیچ ستونی از زیرش و یا بندی از بالایش که آن را از افتادن روی شما نگه دارد [نشانه هایی برای شما است]. و شما ای بندگان من از زن و مرد، اسیران من هستید و زمین زیر شما در قبضه من است. اگر بگریزید هیچ پناهگاهی برای شما از آن نیست. و آسمان بالای سرتان در قبضه من است که اگر بروید هیچ راه فراری از آن برایتان نیست. پس اگر بخواهم شما را به آسمانها و اگر بخواهم به زمین هلاک می کنم. و نیز در آنچه که در آسمانهاست [نشانه هایی برای شما است] مثل خورشید نورانی در روزتان که برای کسب و کارتان پراکنده می شوید و ماه روشن در شب شما تا در تاریکی هایش ببینید و کشاندن شما به استراحت با تاریکی با ترک تلاش و رنجی که بدنهای شما را فرسوده سازد و نیز در آمد و شد شب و روز در پی هم که بدون تخلف بر شما وارد می شوند همراه با عجایبی که پروردگار شما در عالمش ایجاد می کند از سعادت و شقاوت و عزت و ذلت و غناء و فقر و تابستان و زمستان و پاییز و بهار و فراوانی و قحطی و ترس و امنیت. و در کشتی هایی که در دریاها برای نفع مردم جاری می شود که این کشتی ها را مرکب هایی برای شما قرار داد که شب و روز خسته نمی شوند و از شما علف و آب نمی خواهند و بادها را به جای هر هزینه ای برای شما قرار داد که باعث حرکت آنها می شود. که اگر این بادها می ایستاد قوای شما بر آنها توانا نمی شد. همه اینها برای مصالح و منافع شما و برای رسیدن شما به نیازهایتان بود. و آن بارانی که خدا از آسمان نازل کرد؛ باران شدید یا ضعیف و دائمی و یا ضعیف. بارانی که یکباره بر شما نازل نمی شود تا غرقتان کند و زندگیتان را نابود سازد ولی بصورت متفرق از بالا بر شما فرود آید تا زمینهای پست و بلند را پوشش دهد. و به وسیله آن باران زمین را بعد از مرگش زنده ساخت و گیاهان و میوه ها و غلات زمین را خارج ساخت. و از هر جنبه ای در زمین پراکنده ساخت

ص: ۵۴

که گروهی برای خوراک شما و گروهی حیواناتی وحشی [چون سگ] هستند که چارپایان شما را حفظ می کنند و خدا آنها را باز داشته از اینکه بر شما منحرف شوند و چارپایان را بدرند. و در جاری کردن بادها نشانه هاست؛ بادهایی که دانه های شما را پرورش دهند و باعث رسیدن میوه ها شوند و برای ساکن نشدن هوا مفید هستند. و ابر تسخیر شده ای که باران را حمل می کند و به اذن خدا جاری می سازد و آن را فرو می ریزد هر وقت امر شود. در همه اینها نشانه ها و دلایل روشنی برای گروهی است که تعقل می کنند و با عقلشان تفکر می کنند که کسی که این عجایب از آثار قدرت او است بر یاری محمد و علی و آل آنها علیه هر کسی که بخواهد، توانا است. - تفسیر منسوب: ۵۷۸ -

**[ترجمه]

الکادین من الکد بمعنی الشده و الإلحاح فی الطلب کنایه عن عدم تخلفهما و الباء فی قوله علیه السلام: بالعجائب بمعنی مع و قوله و الأقتار كأنه جمع القتره بمعنی الغبره أی یذهب الأغبره و الأبخره المجتمعه فی الهواء الموجه لکثافتها و تعفنها و الضمیر فی قوله أمطارها إما راجع إلى الأرض أو إلى السحاب للجمعیه.

***[ترجمه]«الکادین» از کدّ به معنای شدت و اصرار در طلب است که کنایه از عدم تخلف آنها است. باء در «بالعجائب» به معنای همراه می باشد. «الأقتار» گویا جمع القتره به معنای غبار است. یعنی بادهای، غبارها و بخارهای جمع شده در هوا را که باعث کثیفی و بدبویی آن می شود، می برند. ضمیر در «أمطارها» یا به زمین یا به ابرها برمی گردد.

***[ترجمه]

«۲۷»

جع، جامع الأخبار سئیلَ امیر المؤمنین علیه السلام عن إثبات الصانع فقال البعرة تدل على البعير و الرؤته تدل على الحمير و آثار القدم تدل على المسير فهیکل علوی بهذه اللطافه و مرکز سفلی بهذه الکثافه کیف لا يدلان على اللطيف الخبير.

***[ترجمه]جامع الأخبار: از امیر المؤمنین علیه السلام از اثبات صانع پرسیدند. فرمود: پشکل شتر بر شتر و سرگین خر بر خر دلالت می کند و جای پا دلالت می کند بر راهرو. پس آسمان بلند به این لطافت و زمین پست به این غلظت چگونه بر خداوند لطیف خبیر دلالت نمی کند؟! - . جامع الأخبار: ۷ -

***[ترجمه]

«۲۸»

وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَصْنَعِ اللَّهِ يُسْتَدَلُّ عَلَيْهِ وَ بِالْعُقُولِ تُعْتَقَدُ مَعْرِفَتُهُ وَ بِالتَّفَكُّرِ تَتَبُّ حُجَّتُهُ مَعْرُوفٌ بِالِدَّلَالِ مَشْهُورٌ بِالْبَيِّنَاتِ.

***[ترجمه]جامع الأخبار: امیر المؤمنین علیه السلام فرمود: با آثار خدا بر وجودش استدلال شود، و با خردها اعتقاد به شناختش حاصل آید، و با تفکر حجت او استوار گردد. خداوند با دلیلها معروف است و با حجتها مشهود است. - . جامع الأخبار: ۷ -

***[ترجمه]

«۲۹»

جع، جامع الأخبار سئیلَ امیر المؤمنین صیلمات اللّهِ علیهِ مایا الدلیل علی إثبات الصانع قال ثلاثه أشياء تحویل الحال و ضعف الأركان و نقص الهمة.

أقول: سيأتي ما يناسب هذا الباب في أبواب الاحتجاجات و أبواب المواعظ و الخطب و الحكم إن شاء الله تعالى و لنذكر بعد ذلك توحيد المفضل بن عمر و رساله الإهليلجه المرويتين عن الصادق عليه السلام لاشتمالهما على دلائل و براهين على إثبات الصانع تعالى و لا يضر إرسالهما لاشتهار انتسابهما إلى المفضل و قد شهد بذلك السيد بن طاوس و غيره (1) و لا ضعف محمد بن سنان و المفضل لأنه في محل المنع بل يظهر من الأخبار

ص: ٥٥

١- قال ابن طاوس في ص ٩ من كتابه كشف المحججه: و انظر كتاب المفضل بن عمر الذي أملاه عليه مولانا الصادق عليه السلام فيما خلق الله جلّ جلاله من الآثار، و انظر كتاب الإهليلجه و ما فيه من الاعتبار، فان الاعتناء بقول سابق الأنبياء و الأوصياء و الأولياء عليهم أفضل السلام موافق لفطره العقول و الاحلام. و قال في ص ٧٨ من كتابه الأمان من أخطار الأسفار و الازمان: و يصحب معه كتاب الإهليلجه و هو كتاب مناظره مولانا الصادق عليه السلام الهندي في معرفه الله جلّ جلاله بطريق غريبه عجيبيه ضروريه، حتى أقر الهندي بالالهيه و الوجدانيه، و يصحب معه كتاب المفضل بن عمر الذي رواه عن الصادق عليه السلام في معرفه وجوه الحكمه في إنشاء العالم السفلى و أسراره، فانه عجب في معناه. أقول: و عدّ النجاشي من كتبه كتاب الفكر كتاب في بدء الخلق و الحث على الاعتبار وصيه المفضل، و ذكر طريقه إليه هكذا: أخبرني أبو عبد الله بن شاذان، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى عن أبيه، عن عمران بن موسى، عن إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن سنان، عن المفضل. انتهى. و لعل المراد منه هو كتاب توحيده هذا.

الكثيره علو قدرهما و جلالتهما مع أن متن الخبرين شاهدا صدق علي صحتها و أيضا هما يشتملان علي براهين لا تتوقف إفادتها العلم علي صحة الخبر.

ص: ٥٦

**[ترجمه] از امیر المؤمنین علیه السلام پرسیدند: دلیل بر اثبات خداوند چیست؟ فرمود: تغییر حال و ضعیف شدن عضوها و نقض همت. - . جامع الأخبار: ۹ -

مؤلف: احادیث مناسب این باب در ابواب احتجاجات، پندها، خطبه‌ها و حکمت‌ها خواهد آمد. إن شاء الله تعالی.

بعد از این ما توحید مفضل بن عمر و رساله اهل‌بیت را که از امام صادق علیه السلام روایت شده اند ذکر می‌کنیم به دلیل اینکه شامل دلایل و برهانهایی بر اثبات خدای متعال هستند. و ارسال این دو روایت ضروری نمی‌زند به دلیل شهرت انتساب آنها به مفضل که سید بن طاووس و غیر او به این مطلب شهادت داده‌اند. و هم چنین ضعف محمد بن سنان اشکالی ایجاد نمی‌کند زیرا ضعیف بودن او صحیح نیست بلکه از روایات

ص: ۵۵

بسیاری جلالت و مرتبه بلند آنها روشن می‌شود. ضمن اینکه متن این دو حدیث گواهی صدق بر صحت محتوای آنها است و هم چنین شامل براهینی می‌باشند که مفید علم بودن آنها متوقف بر صحت حدیث نیست.

ص: ۵۶

**[ترجمه]

باب ۴ الخبر المشتهر بتوحيد المفضل بن عمر

الأخبار

«۱»

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: كُنْتُ ذَاتَ يَوْمٍ بَعْدَ الْعَصْرِ جَالِسًا فِي الرَّوْضَةِ بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمَبْرِ وَأَنَا مُفَكِّرٌ فِيمَا خَصَّ اللَّهُ بِهِ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ الشَّرَفِ وَالْفَضَائِلِ وَمَا مَنَحَهُ وَأَعْطَاهُ وَشَرَّفَهُ بِهِ وَحَبَاهُ (۱) مِمَّا لَا يَعْرِفُهُ الْجُمْهُورُ مِنَ الْأُمَّةِ وَمَا جَهَلُوهُ مِنْ فَضْلِهِ وَعَظِيمِ مَنَزَلَتِهِ وَخَطَرِ مَرْتَبَتِهِ (۲) فَإِنِّي لَكَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ فَجَلَسَ بِحَيْثُ أَسْمِعُ كَلَامَهُ فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِهِ الْمَجْلِسُ إِذَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ قَدْ جَاءَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ فَتَكَلَّمَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ فَقَالَ لَقَدْ بَلَغَ صَاحِبُ هَذَا الْقَبْرِ الْعِزَّ بِكَمَالِهِ وَحَازَ الشَّرْفَ بِجَمِيعِ خِصَالِهِ وَنَالَ الْحُظُوهَ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ إِنَّهُ كَانَ فَيَلْسُوفًا ادَّعَى الْمَرْتَبَةَ الْعُظْمَى وَالْمَنْزِلَةَ الْكُبْرَى وَآتَى عَلَى ذَلِكَ بِمُعْجَزَاتٍ بَهَرَتِ الْعُقُولَ وَضَلَّتْ فِيهَا الْأَحْلَامُ وَعَاصَتِ الْأَلْيَابُ عَلَى طَلَبِ عِلْمِهَا فِي بَحَارِ الْفِكْرِ فَرَجَعَتْ خَاسِمَاتٌ وَهِيَ حَسِيرٌ فَلَمَّا اسْتَجَابَ لِدَعْوَتِهِ الْعُقَلَاءُ وَالْفَصِيحَاءُ وَالْحُطْبَاءُ دَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا فَفَرَنَ اسْمُهُ بِاسْمِ نَامُوسِهِ فَصَارَ يَهْتَفُ بِهِ عَلَى رُءُوسِ الصَّوَامِعِ فِي جَمِيعِ الْبُلْدَانِ وَالْمَوَاضِعِ الَّتِي انْتَهَتْ إِلَيْهَا دَعْوَتُهُ وَعَلَتْ بِهَا كَلِمَتُهُ وَظَهَرَتْ فِيهَا حُجَّتُهُ بَرًّا وَبَحْرًا وَسَهْلًا وَجَبَلًا فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَمْسُ مَرَّاتٍ مُرَدِّدًا فِي الْمَآذِنِ وَالْأَقَامَةِ لِيَتَحَدَّدَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ ذِكْرُهُ لِنَلَّا يُحْمَلَ أَمْرُهُ فَقَالَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ دَعَا ذَكَرَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَدْ تَحَيَّرَ فِيهِ عَقْلِي وَضَلَّ فِي أَمْرِهِ فِكْرِي وَحَدَّثْنَا فِي ذِكْرِ الْأَصْلِ الَّذِي يَمْسِي بِهِ ثُمَّ ذَكَرَ ابْتِدَاءَ الْأَشْيَاءِ وَرَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ يَاهْمَالٍ لَا صِنْعَةَ فِيهِ وَلَا تَقْدِيرَ وَلَا صَانِعَ لَهُ وَلَا مُدَبِّرَ بَلِ الْأَشْيَاءُ

تَتَكَوَّنُ مِنْ ذَاتِهَا بِلَا مُدَبِّرٍ وَعَلَى هَذَا كَانَتِ الدُّنْيَا لَمْ تَزَلْ وَلَا تَزَالُ.

**[ترجمه] روایت کرده است: محمد بن سنان، از مفضل بن عمر که گفت: روزی بعد از عصر نشسته بودم در روضه که میان قبر حضرت رسول صلی الله علیه و آله و منبر آن حضرت است، و من تفکر می کردم در آنچه حق تعالی مخصوص گردانیده است به آن سید ما محمد صلی الله علیه و آله را، از شرف و فضایل و آنچه بخشیده و عطا کرده است، و مشرف ساخته است او را به آن از آنچه نمی داند آنها را جمهور امت و جاهلند و نمی دانند آن چه را حق تعالی به او عطا کرده است از فضیلت و عظم منزلت و بزرگی مرتبت، در این فکر بودم که ناگاه ابن ابی العوجاء که یکی از ملاحده آن زمان بود آمد و نشست در جایی که من کلام او را می شنیدم، چون قرار گرفت مردی از اصحاب او آمد و نزدیک او نشست، پس ابن ابی العوجاء اشاره کرد به ضریح مقدس حضرت رسالت پناه صلی الله علیه و آله و گفت: به تحقیق که صاحب این قبر به کمال مراتب عزت رسید و جمیع خصلتهای شرف که در او مجتمع گردید و در همه احوال منزلت او به تضاعف می انجامید.

رفیقش گفت که: او فیلسوفی بود که دعوی مرتبه های بلند و منزلت ارجمند کرد، و برای اثبات آن معجزه چند آورد که بر عقل ها غالب آمده و فهم ها در آن کم شده و خردها در دریاها تفکر فرو رفتند و باز مانده برگشتند و چون استجاب کردند دعوت او را عقلاء و فصحاء و خطباء، داخل شدند مردم در دین او فوج فوج، پس مقرون گردانید نام خود را به نام خدای خود در اذان که ندا می کنند به آن بر صومعه ها و مسجدها در جمیع شهرها و مواضعی که دعوت او به آنها رسیده است. و آوازه او در آنجا بلند شده است، و حجّت او ظاهر گردیده است در کوه و دشت و دریا و صحرا و در هر شب و روز پنج نوبت تکرار می کنند در اذان و اقامه تا آن که نامش هر ساعت تازه گردد و پیغمبریش پنهان نماند. ابن ابی العوجاء گفت: بگذار نام محمد را که عقل من در آن حیران است و فکر من در کار او درمانده است و سخن بگو در اصلی که محمد خود را به او بلند کرده است. پس سخن در وجود صانع عالم تعالی شانه گفتند و حرف را به جایی رسانیدند که این عالم را صانعی و این کارخانه را مدبری نیست، بلکه همه چیز به طبع خود متکون می شوند بی مدبری و صانعی و پیوسته چنین بوده و چنین خواهد بود.

**[ترجمه]

بیان

الحوز الجمع و کل من ضمّ إلى نفسه شيئاً فقد حازه و الحظوه بالضم و الكسر و الحاء المهملة و الظاء المعجمه المكانه و المنزله و الفيلسوف العالم و خساء

ص: ۵۷

۱- آی اعطاه.

۲- الخطر: الشرف و ارتفاع القدر و المرتبه.

البصر أى كل و الناموس صاحب السر المطلع على أمرک أو صاحب سر الخير و جبرئیل علیه السلام و الحاذق و من یلطف مدخله ذکرها الفیروزآبادی و مراده هنا الرب تعالی شأنه و حمل ذکره خفی و الخامل الساقط الذی لا نباهه له و قوله الذی یمشی به أى یذهب إلى دین محمد صلی الله علیه و آله و غیره بسببه أو یهتدی به کقوله تعالی نُوراً یَمْشِی بِهِ فِی النَّاسِ (۱) و فی بعض النسخ یمشی إما بالتشدید أى یدکر اسمه أو بالتخفیف أى یرتفع الناس به و یدعون الانتساب إلیه.

**[ترجمه] «الحوز» جمع کردن. و هر کسی چیزی را به خود پیوند دهد گفته می شود: «حازه». «الحُظوه» با ضمه و کسره، مقام و منزلت. «الفیلسوف» عالم.

ص: ۵۷

«خساً الصبر» ضعیف شد. «الناموس» صاحب سرّی که بر امر تو آگاه است یا صاحب سرّ نیکو. و نیز به معنای جبرئیل و ماهر و کسی که حيله اش پنهانی است. اینها را فیروزآبادی گفته. و منظور در اینجا پروردگار متعال است. «حمل ذکره» پنهان شد. «الخامل» افتاده ای که هیچ هوشیاری ندارد. «الذی یمشی به» یعنی به سبب آن به سوی دین حضرت محمد و غیر آن حضرت می روند یا بدان هدایت می شوند. مثل سخن خداوند: «نورا یمشی به فی الناس». در بعضی نسخه ها «یسمی» آمده که یا با تشدید است و یعنی نامش را ذکر می کند و یا بدون تشدید است که یعنی مردم با آن بالا می روند و ادعای انتساب به او را دارند.

**[ترجمه]

المفضل

قَالَ الْمُفْضَلُ فَلَمْ أَمْلِكْ نَفْسِي غَضَبًا وَ غَيْظًا وَ حَنَقًا (۲) فَقُلْتُ يَا عِدُوَّ اللَّهِ أَلْحَدَتْ فِي دِينِ اللَّهِ وَ أَنْكَرْتَ الْبَارِيَّ جَلَّ قُدْسُهُ الَّذِي خَلَقَكَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ وَ صَوَّرَكَ فِي أَتَمِّ صُورَةٍ وَ نَقَلَكَ فِي أَحْوَالِكَ حَتَّى بَلَغَ بِكَ إِلَى حَيْثُ انْتَهَيْتَ فَلَوْ تَفَكَّرْتَ فِي نَفْسِكَ وَ صَدَقَكَ لَطِيفُ حِسِّكَ لَوَجَدْتَ دَلَائِلَ الرُّبُوبِيَّةِ وَ آثَارَ الصَّنْعَةِ فِيكَ قَائِمَةً وَ شَوَاهِدَهُ جَلَّ وَ تَقَدَّسَ فِي خَلْقِكَ وَاضِحَةً وَ بَرَاهِينَهُ لَكَ لَائِحَةً فَقَالَ يَا هَذَا إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ كَلَّمْنَاكَ فَإِنْ ثَبَّتَ لَكَ حُجَّةٌ تَبَعْنَاكَ وَ إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْهُمْ فَلَا كَلَامَ لَكَ وَ إِنْ كُنْتَ مِنْ أَصْحَابِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ فَمَا هَكَذَا يُخَاطِبُنَا وَ لَا بِمِثْلِ دَلِيلِكَ يُجَادِلُنَا وَ لَقَدْ سَمِعْنَا مِنْ كَلَامِنَا أَكْثَرَ مِمَّا سَمِعْتَ فَمَا أَفْحَشَ فِي خِطَابِنَا وَ لَا تَعَدَّى فِي جَوَابِنَا وَ إِنَّهُ لِلْحَلِيمِ الرَّزِينِ الْعَاقِلِ الرَّصِينِ لَا يَغْتَرِيهِ (۳) خُرْقٌ وَ لَا طَيْشٌ وَ لَا نَزَقٌ وَ يَسْمَعُ كَلَامَنَا وَ يُضِيغِي إِيْلَيْنَا وَ يَسْتَعْرِفُ حُجَّتَنَا حَتَّى اسْتَفْرَعْنَا مَا عِنْدَنَا وَ ظَنَّنَا أَنَا قَدْ قَطَعْنَا أَدْحَضَ حُجَّتِنَا بِكَلَامِ يَسِيرٍ وَ خِطَابِ قَصِيرٍ يُلْزِمُنَا بِهِ الْحُجَّةَ وَ يَقَطَعُ الْعُدْرَ وَ لَا نَسْتَطِيعُ لِحُجَابِهِ رَدًّا فَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَصْحَابِهِ فَخَاطِبْنَا بِمِثْلِ خِطَابِهِ.

**[ترجمه] مفضل: چون این سخنان واهی را از آن ملعون شنیدم، از غایت خشم و غیظ ضبط خود را نتوانستم کرد [خطاب به او] گفتم: ای دشمن خدا! ملحد شدی در دین خدا و انکار کردی پروردگاری را که تو را آفریده است در نیکوترین ترکیبی و صورت بخشیده است تو را به تمام ترین صورتی و تو را در احوال مختلفه گردانیده است تا به این حد رسانیده. اگر تفکر نمائی در نفس خود و رجوع نمائی به حس خود، هر آینه خواهی یافت که دلایل پروردگاری و آثار صنعت باری تعالی شأنه

در تو قائم است و شواهد وجود و قدرت و براهین علم و حکمتش در تو واضح و لایح است.

ابن ابی العوجاء گفت: ای مرد! اگر تو از متکلمانی با تو به آن طور سخن بگویم، اگر بر ما حجتی تمام کنی ما پیروی تو بکنیم. و اگر از ایشان نیستی با تو سخن گفتن سودی ندارد، و اگر از اصحاب جعفر بن محمد صادق او خود با ما چنین مخاطبه نمی کند و به این نوع دلیل با ما مجادله نمی کند، و از سخنان ما زیاده از آن چه تو شنیدی مکرر شنیده است و دشنام نداده در خطاب ما و او از اندازه سخن به در نرفته در جواب ما و او صاحب حلم و رزانت و خداوند عقل و متانت است. او را طیش و سفاهت و غضب از جا به در نمی آورد. گوش می دهد سخنان ما را و می شنود حجت های ما را تا آن که ما آنچه در خاطر داریم می گوئیم و گمان می کنیم که حجت خود را بر او تمام کردیم، آنگاه باطل می کند حجت های ما را به اندک سخنی و حجت بر ما تمام می کند به مختصرترین کلامی، و نمی توانیم سخنان معجز نشان او را در مقام جواب بر آئیم، اگر تو از اصحاب او بی به طور شایسته او با ما سخن بگو.

**[ترجمه]

بیان

و صدقك بالتخفيف أى قال لك صدقا لطيف حسك أى حسك اللطيف أى لم يلتبس على حسك غرائب صنع الله فيك لمعانك للحق و فى بعض النسخ حسنك فالمراد بصدق الحسن ظهور ما أخفى الله فيه منه على الناظر و على الوجهين يمكن أن يقرأ صدقك بالشديد بتكلف لا يخفى على المتأمل و الرزين الوقور و الرصين بالصاد

ص: ۵۸

۱- الأنعام: ۱۲۲.

۲- الحق: شده الاغتياظ.

۳- أى لا يصيبه.

المهملة الحکم الثابت و الخرق بالضم ضد الرفق و النزق الطيش و الخفه عند الغضب و قوله استفرغنا لعله من الإفراغ بمعنى الصب قال الفيروزآبادی استفرغ مجهوده بذل طاقته و الإدحاض الإبطال.

**[ترجمه] «و صدقک» بدون تشدید یعنی به تو راست گفتم. «لطیف حسک»: حس لطیف. یعنی عجایب خلقت خدا در تو، بر حس تو پوشیده نیست به دلیل دشمنی ات با حق. و در بعضی نسخه ها «حسنک» آمده. پس منظور از «صدق الحسن» ظهور آنچه که خدا در او، از او مخفی داشته بر بیننده می باشد. و بنابر هر دو احتمال ممکن است که «صدقک» با تشدید خوانده شود البته با تکلفی که بر متأمل پوشیده نیست. «الرزین»: سنگین و باوقار. «الرصین»:

ص: ۵۸

حکم ثابت. «الخرق»: ضد رفق و نرمی. «النزق»: سبک سری هنگام غضب. «استفرغنا»: شاید از افراغ به معنای ریختن باشد. فیروزآبادی گفته: «استفرغ مجهوده» تمام توانش را به کار برد. «الإدحاض»: باطل کردن.

**[ترجمه]

المفضل

قَالَ الْمُفَضَّلُ فَخَرَجْتُ مِنَ الْمَسْجِدِ مَحْزُونًا مُفَكِّرًا فِيمَا بَلَغَنِي بِهِ الْإِسْلَامَ وَ أَهْلُهُ مِنْ كُفْرِهِ هَذِهِ الْعِصَابَةِ وَ تَعْطِيلِهَا (۱) فَدَخَلْتُ عَلَى مَوْلَايَ صِلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَزَأَنِي مُنْكَسِرًا فَقَالَ مَا لَكَ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا سَمِعْتُ مِنَ الدَّهْرِيِّينَ (۲) وَ بِمَا رَدَدْتُ عَلَيْهِمَا فَقَالَ لَأَلْقِيَنَّ إِلَيْكَ مِنْ حِكْمَةِ الْبَارِي جَلَّ وَ عَلَا وَ تَقَدَّسَ اسْمُهُ فِي خَلْقِ الْعَالَمِ وَ السَّبَاعِ وَ الْبَهَائِمِ وَ الطَّيْرِ وَ الْهَوَامِّ وَ كُلِّ ذِي رُوحٍ مِنَ الْأَنْعَامِ وَ النَّبَاتِ وَ الشَّجَرَةِ الْمُشْمَرَةِ وَ غَيْرِ ذَاتِ الثَّمَرِ وَ الْحَيُوبِ وَ الْبُقُولِ الْمَيِّأَكُولِ مِنْ ذَلِكِ وَ غَيْرِ الْمَيِّأَكُولِ مِمَّا يَعْتَبِرُ بِهِ الْمُعْتَبِرُونَ وَ يَسْتَكُنُّ إِلَى مَعْرِفَتِهِ الْمُؤْمِنُونَ وَ يَتَحَيَّرُ فِيهِ الْمُلْحِدُونَ فَبَكَرْتُ عَلَى عَمَدًا قَالَ الْمُفَضَّلُ فَأَنْصَرَفْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَرِحًا مَسْرُورًا وَ طَالَتْ عَلَيَّ تِلْكَ اللَّيْلَةُ انْتِظَارًا لِمَا وَعَدَنِي بِهِ

فَلَمَّا أَصِيبْتُ عَدَوْتُ فَاسْتُوذَنْ لِي فَدَخَلْتُ وَ قَمِيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَمَرَنِي بِالْجُلُوسِ فَجَلَسْتُ ثُمَّ نَهَضَ إِلَى حُجْرِهِ كَمَا أَنْ يَخْلُو فِيهَا فَنَهَضْتُ بِنَهْوِهِ فَقَالَ ابْتَعْنِي فَتَبِعْتُهُ فَدَخَلَ وَ دَخَلْتُ خَلْفَهُ فَجَلَسَ وَ جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ يَا مُفَضَّلُ كَأَنِّي بِكَ وَ قَدْ طَالَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ اللَّيْلَةُ انْتِظَارًا لِمَا وَعَدْتُكَ فَقُلْتُ أَجَلٌ يَا مَوْلَايَ فَقَالَ يَا مُفَضَّلُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ وَ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ وَ هُوَ بَاقٍ وَ لَا نَهَائِيَهُ لَهُ فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى مَا أَلْهَمَنَا وَ لَهُ الشُّكْرُ عَلَى مَا مَنَحَنَا وَ قَدْ حَصَّنَا مِنَ الْعُلُومِ بِأَعْلَاهَا وَ مِنَ الْمَعَالِي بِأَسْفَلِهَا وَ أَصِيفَانَا عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ بِعِلْمِهِ وَ جَعَلَنَا مُهْتَمِينَ عَلَيْهِمْ بِحِكْمِهِ فَقُلْتُ يَا مَوْلَايَ أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أَكْتُبَ مَا تَشْرَحُهُ وَ كُنْتُ أَعَدَدْتُ مَعِيَ مَا أَكْتُبُ فِيهِ فَقَالَ لِي افْعَلْ.

**[ترجمه] مفضل گفت: از مسجد بیرون آمدم اندوهناک و متفکر در آنچه مبتلا شده اند به آن اسلام و مسلمانان از کفر این گروه ملحد بی دین، و شبهات ایشان در انکار صانع آسمان و زمین، پس رفتم به خدمت مولای خود امام جعفر صادق - صلوات الله علیه -، چون مرا شکسته خاطر یافت، پرسید که چیست تو را؟

چون سخن آن ملحدان و دهریان را به خدمت گفتم فرمود که: بیان خواهیم کرد برای تو از حکمت حضرت صانع جل و علا

در خلق عالم و درندگان و حیوانات و مرغان و حشرات و هر صاحب روحی از چهار پایان و گیاه ها و درختان میوه دار و غیر میوه دار و سبزی های مأكول و غیر مأكول آنچه عبرت گیرند از آن عبرت گیرندگان و زیاده گردد به سبب آن معرفت مؤمنان و متحیر کردند در آن ملحدان و کافران، فردا بامداد نیز به نزد ما بیا.

مفضل گفت: از این مژده عدیم المثال شاد و خوش حال به منزل خود مراجعت نمودم و برای آن وعده دلنواز شب بر من دراز گشت.

مفضل گفت: چون صبح شد، بامداد به خدمت آن نقاوه امجاد شتافتم و بعد از رخصت داخل شدم، و در خدمتش ایستادم. پس داخل حجره دیگر شد و مرا به خلوت طلبید چون در خدمتش نشستم، حضرت فرمود: ای مفضل! گویا امشب تو دراز گذشت برای انتظار وعده ما؟

گفتم: بلی ای مولای من! گفت: ای مفضل! خدا بود و هیچ چیز پیش از او نبود، و او باقی است و وجود او را نهایت نیست، و او است مستحق حمد و ستایش بر آنچه الهام کرد ما را، و مخصوص او است شکر و سپاس بر آنچه عطا کرد و مخصوص گردانید ما را به اعلاى علوم و ارفع معالی، و برگزید ما را بر جمیع خلق به علم خود، و گردانید ما را گواه بر ایشان به حکمت خود. پس رخصت طلبیدم که آنچه بفرمائید بنویسم.

**[ترجمه]

بیان

أسناها أى أرفعها أو أضوؤها و المهيمن الأمين و المؤمن و الشاهد.

**[ترجمه] «أسناها»: بلندترینش یا نورانی ترینش. «المهيمن»: امین و مورد اعتماد دو گواه.

**[ترجمه]

يَا مُفَضَّلُ

إِنَّ الشُّكَاكَ جَهْلُهَا أَسْبَابَ وَ الْمَعَانِي فِي الْخَلْقِ وَ قَصْرَتْ أَفْهَامُهُمْ عَنْ تَأْمُلِ الصَّوَابِ وَ الْحِكْمَةِ فِيمَا ذَرَأَ (٣) الْبَارِيُّ جَلَّ قُدْسُهُ وَ بَرَأَ (٤) مِنْ صُنُوفِ خَلْقِهِ فِي

ص: ٥٩

١- العصابه: الجماعه من الرجال.

٢- الدهرى: الملحد القائل: بأن العالم موجود أزلا و أبدا، لا صانع له.

٣- أى خلق.

٤- أى خلقه من العدم.

الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَالسَّهْلِ وَالْوَعْرِ (١) فَخَرَجُوا بِقَصْرِ عُلُومِهِمْ إِلَى الْجُحُودِ وَبِضَعْفِ بَصَائِرِهِمْ إِلَى التَّكْذِيبِ وَالْعُنُودِ حَتَّى أَنْكَرُوا خَلْقَ الْأَشْيَاءِ وَادَّعَوْا أَنْ كَوْنَهَا بِالْإِهْمَالِ لَا صَنْعَهُ فِيهَا وَلَا تَقْدِيرَ وَلَا حِكْمَةَ مِنْ مُدَبِّرٍ وَلَا صَانِعٍ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ وَقَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْتَى يُؤْفِكُونَ فَهُمْ فِي ضَلَالِهِمْ وَعَمَاهُمْ وَتَحَيَّرَ هُمْ بِمَنْزِلِهِ عَمَيَانٍ دَخَلُوا دَارًا قَدْ بُيِّتَتْ أَنْتَقَنَ بِنَاءً وَأَحْسَنَهُ وَفُرِشَتْ بِأَحْسَنِ الْفُرْشِ وَأَفْخَرِهِ وَأَعَدَّ فِيهَا ضُرُوبَ الْأَطْعَمَةِ وَالْأَشْرِبَةِ وَالْمَلَابِسِ وَالْمَأْرَبِ (٢) الَّتِي يُحْتَاجُ إِلَيْهَا لَا يُسْتَتَعْنَى عَنْهَا وَوُضِعَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مُؤَضَّةً عَلَيْهِ صَوَابٍ مِنَ التَّقْدِيرِ وَحِكْمَةٍ مِنَ التَّدْبِيرِ فَجَعَلُوا يَتَرَدَّدُونَ فِيهَا يَمِينًا وَشِمَالًا وَيَطُوفُونَ مُيُوتَهَا إِذْبَارًا وَإِقْبَالًا مَحْجُوبَةً أَبْصَارُهُمْ عَنْهَا لَا يُبْصِرُونَ بُيْتَهُ الدَّارِ (٣) وَمَا أَعَدَّ فِيهَا وَرُبَّمَا عَثَرَ بَعْضُهُمْ بِالشَّيْءِ الَّذِي قَدْ وُضِعَ مُؤَضَّةً لَهُ وَأَعَدَّ لِلْحَاجِهِ إِلَيْهِ وَهُوَ جَاهِلٌ بِالمَعْنَى فِيهِ وَلِمَا أَعَدَّ وَلِمَا ذَا جُعِلَ كَذَلِكَ فَتَيَدَمَّرُ وَتَسِيخُطُ وَذَمَّ الدَّارَ وَبَانِيهَا فَهَذِهِ حَالُ هَذَا الصَّنْفِ فِي إِنْكَارِهِمْ مَا أَنْكَرُوا مِنْ أَمْرِ الْخَلْقِ وَثَبَاتِ الصَّنْعِ (٤) فَانْتَهَمَ لَمَّا غَرَبَتْ (٥) أَذْهَانُهُمْ عَنْ مَعْرِفَةِ الْأَشْيَاءِ بِالعِلَلِ فِي الْأَشْيَاءِ صَارُوا يَجُولُونَ فِي هَذَا الْعَالَمِ حَيَارَى وَلَا يَفْهَمُونَ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ إِتْقَانِ خَلْقَتِهِ وَحُسْنِ صِنْعَتِهِ وَصَوَابِ تَهْيِئَتِهِ وَرُبَّمَا وَقَفَ بَعْضُهُمْ عَلَى الشَّيْءِ لِجَهْلِهِ سَبَبِهِ وَالْمَأْرَبِ فِيهِ فَيَسِيرُ إِلَى ذِمَّةِ وَصِفِهِ بِالْإِحْإَالِ وَالْخَطْبِ الَّذِي أَقْدَمَتْ عَلَيْهِ الْمَانِوِيَّةُ الْكُفْرَةَ وَجَاهَرَتْ بِهِ الْمُلْحَدَةُ الْمَارِقَةُ الْفَجْرَةَ وَأَشْبَاهُهُمْ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ الْمُعْلَلِينَ أَنْفُسَهُمْ بِالمَحَالِ فَيَحِقُّ عَلَيْهِ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِمَعْرِفَتِهِ وَهَدَاهُ لِدِينِهِ وَوَفَّقَهُ لِتَيَأْمُلِ التَّدْبِيرِ فِي صِنْعِهِ الْخَلْمَاتِقِ وَالْوُقُوفِ عَلَى مَا خُلِقُوا لَهُ مِنْ لَطِيفِ التَّدْبِيرِ وَصَوَابِ التَّعْبِيرِ بِالدَّلَالَةِ الْقَائِمَةِ الدَّالَّةِ عَلَى صَانِعِهَا أَنْ يُكْثِرَ حَمْدَ اللَّهِ مَوْلَاهُ عَلَى ذَلِكَ وَيَرْغَبَ إِلَيْهِ فِي الثَّبَاتِ عَلَيْهِ وَالزِّيَادَةِ مِنْهُ فَإِنَّهُ جَلَّ اسْمُهُ يَقُولُ لَكُنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَ لَكُنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ.

ص: ٦٠

١- وعر الأرض: صلب و صعب السير فيه، ضد السهل.

٢- المأرب: الحوائج.

٣- و في نسخه: هيئه الدار.

٤- و في نسخه: إثبات الصنعه.

٥- في نسخه عزبت، و في نسخه اخرى: غبت، و في ثالته: وعرت.

*[ترجمه] فرمود که ای مفضل! آنانی که شک می کنند در وجود صانع عالم، جاهلند به اسباب و اغراض که در خلق عالم به عمل آمده، و قاصر است فهم های ایشان از دریافت حکمت ها که باری تعالی مرعی داشته در آفریدن اصناف مخلوقات

ص: ۵۹

در دریا و صحرا و کوه و دشت.

پس به سبب کوتاهی دانش خود طریق انکار پیموده اند و به جهت ضعف بصیرت خود راه تکذیب و عناد گشوده اند تا آن که منکر شده اند که موجودات را خالق هست و دعوی می کنند که عالم را مدبری نیست، و آنچه واقع می شود از روی صنعت و تقدیر و حکمت و تدبیر نیست.

حق تعالی بلندتر است از آنچه ایشان وصف می کنند و خدا لعنت کند ایشان را [که] از راه حق واضح به کدام سو می روند. پس ایشان در ضلالت و کوری و حیرت خود مانند کوری چندند که داخل شوند در سرائی که در نهایت استحکام و نیکویی بنا شده باشد و فاخرترین فرشها در آن گسترده باشند و آنچه در کار باشد از انواع مأكول و مشروب و پوشیدنی و سایر چیزها که آدمی به آن محتاج است در آن مهیا کرده باشند، و هر چیزی را در محل خود و جای مناسب خود قرار داده باشند به اندازه نیکو و تدبیر درست، پس آن کوران در آن سرای رفیع البیان به جانب راست و چپ تردد کنند و داخل بیوت آن شوند با دیده های بسته که نه بنای سرا را مشاهده نمایند و نه آنچه در آنجا برای اهلش مهیا کرده اند و بسا باشد که کورانه پا زنند بر ظرفی یا چیزی که در موضع خود گذاشته شده و غایت احتیاج به او داشته باشند و ندانند که به چه جهت در آن موضع گذاشته اند و برای چه مهیا کرده اند و به این سبب به خشم آیند و غضبناک شوند و مذمت کنند سرا و بناکننده سرا را.

[مذمت پیروان مانی]

بعینه همین است حال این گروه که منکرند از حسن تقدیر معبود و کمال تدبیر عالم وجود زیرا که چون اذهان ایشان در نیافته است اسباب و علل و فواید اشیاء را می گردند در این عالم امکان، نادان و حیران و نمی فهمند، آنچه در این سرا به کار رفته از اتقان خلقت، و حسن صنعت و درستی نظام، و چون یکی از ایشان مطلع گردد بر چیزی که سبب آن را نداند و عقلش به حکمت آن نرسد مبادرت می نماید به مذمت آن و وصف می کند آن را به خطا و قلت تدبیر چنانچه اصحاب مانی نقاش، و ملاحده فسقه که از دین به در رفته اند و اشباه ایشان از اهل ضلال که به خیال محال ترک بندگی خداوند ذی الجلال کرده اند.

پس لازم است بر کسی که خداوند بر او انعام کرده باشد به معرفت خود و هدایت کرده باشد به سوی دین خود و توفیق داده باشد او را که تأمل کند در تدبیری که در خلاق به کار رفته و دریابد که برای چه آفریده شد و تعبیر و تقریر نماید به براهینی که دلالت می کند بر صانع ایشان آن که بسیار حمد کند خدا را و مولای خود را بر این نعمت عظمی و تصریح کند به درگاه خدا که او را ثابت بدارد بر این موهبت کبری، و زیاده گرداند هدایت او را زیرا که حق تعالی می فرماید: «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ» - ابراهیم / ۷ -

{اگر شکر کنید البته زیاده می‌کنم نعمت شما را، و اگر کفران نعمت ما کنید به درستی که عذاب من سخت است.}

**[ترجمه]

بیان

قاتلهم الله أى قتلهم أو لعنهم أئى يُؤفكُونَ كيف يصرفون عن الحق وقال الجوهرى ظل يتذمر على فلان إذا تنكر له و أوعده انتهى و غربت بمعنى غابت و الإرب بالفتح و الكسر الحاجه و وصفه بالإحاله أى بأنه يستحيل أن يكون له خالق مدبر أو يستحيل أن يكون من فعله تعالى و المانويه فرقه من الثنويه أصحاب مانى الذى ظهر فى زمان سابور بن أردشير و أحدث دينا بين المجوسيه و النصرانيه و كان يقول بنوه المسيح على نبينا و آله و عليه السلام و لا يقول بنوه موسى على نبينا و آله و عليه السلام و زعم أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين أحدهما نور و الآخر ظلمه و هؤلاء ينسبون الخيرات إلى النور و الشرور إلى الظلمه و ينسبون خلق السباع و الموزيات و العقارب و الحيات إلى الظلمه فأشار عليه السلام إلى فساد و همهم بأن هذا لجهلهم بمصالح هذه السباع و العقارب و الحيات التى يزعمون أنها من الشرور التى لا يليق بالحكيم خلقها قوله عليه السلام: المعلين أى الشاغلين أنفسهم عن طاعه ربهم بأمور يحكم العقل السليم باستحاطته قال الفيروزآبادى علله بطعام و غيره تعليلا شغله به.

**[ترجمه] «قاتلهم الله»: آنها را کشت یا لعنت کرد. «أئى يؤفكون»: چگونه از حق روی گردان می‌شوند. جوهری گفته: «ظَلَّ يتذمر على فلان»: وقتی بر او انکار کند و او را بترساند. «غربت»: غایب شد. «الإرب» با فتحه و کسره یعنی نیاز.

«و وصفه بالإحاله» یعنی به اینکه محال است که برای او خالقى مدبر باشد یا محال است که از فعل خدای متعال باشد. «المانويه» گروهی از ثنویه از اصحاب مانى هستند که در زمان سابور پسر اردشیر ظاهر شد و دینی بین زرتشتی گری و مسیحیت پدید آورد و معتقد به نبوت مسیح بود ولی به نبوت موسی اعتقاد نداشت و می‌پنداشت عالم از دو اصل قدیم یکی نور و دیگری ظلمت ساخته شده است. آنها خوبی ها را به نور و بدیها را به ظلمت نسبت می‌دهند. و خلق درندگان و حیوانات موزی و عقربها و مارها را به ظلمت نسبت می‌دهند. پس امام علیه السلام به بطلان وهم آنها اشاره فرمود به اینکه علت و همشان، جهل آنها به مصلحت این درندگان و عقرب ها و مارهایی می‌باشد که گمان می‌کنند شروری هستند که سزاوار نیست خالق حکیم آنها را خلق کند. «المعللين» یعنی خود را به جای اطاعت پروردگارشان

به اموری مشغول می‌کنند که عقل سلیم حکم به محال بودن آن می‌نماید. فیروزآبادی گفته: «علله بطعام و غيره تعليلا»: او را بدان مشغول داشت.

**[ترجمه]

يَا مُفَضَّلُ أَوَّلَ الْعِبَرِ وَالْمَادِلِهِ عَلَى الْيَارِي حَيْلٌ قُدْسُهُ تَهَيَّئُهُ هَذَا الْعَالَمِ وَتَأْلِيفُ أَجْزَائِهِ وَنَظْمُهَا عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ فَإِنَّكَ إِذَا تَأَمَّلْتَ الْعَالَمَ بِفِكْرِكَ وَمَيَّزْتَهُ بِعَقْلِكَ وَحَدَّثْتَهُ كَمَا نَبَيْتَ الْمَنِيِّ الْمَعِيدِ فِيهِ جَمِيعَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ عِبَادُهُ فَالسَّمَاءُ مَرْفُوعَةٌ كَالسَّقْفِ وَالْأَرْضُ مَمْدُودَةٌ كَالْبَسَاطِ وَالنُّجُومُ مَنْصُودَةٌ كَالْمَصَابِيحِ وَالْجَوَاهِرُ مَخْزُونَةٌ كَالذَّخَائِرِ وَكُلُّ شَيْءٍ فِيهَا لِشَأْنِهِ مَعِيدٌ وَالْإِنْسَانُ كَالْمَمْلُوكِ ذَلِكَ الْبَيْتَ وَالْمُخَوَّلِ جَمِيعَ مَا فِيهِ وَضُرُوبُ النَّبَاتِ مُهَيَّأَةٌ لِمَآرِبِهِ وَصُنُوفُ الْحَيَوَانَ مَضْرُوفَةٌ فِي مَصَالِحِهِ وَمَنَافِعِهِ فَفِي هَذَا دَلَالَةٌ وَاضِحَةٌ عَلَى أَنَّ الْعَالَمَ مَخْلُوقٌ بِتَقْدِيرٍ وَحِكْمَةٍ وَنِظَامٍ وَمُلَائِمَةٍ وَأَنَّ الْخَالِقَ لَهُ وَاحِدٌ وَهُوَ الَّذِي أَلْفَهُ وَنَظَّمَهُ بَعْضًا إِلَى بَعْضٍ جَلَّ قُدْسُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ وَكَرَّمَ وَجْهَهُ وَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الْجَاحِدُونَ وَجَلَّ وَعَظَّمَ عَمَّا يَنْتَحِلُهُ الْمُلْحِدُونَ.

**[ترجمه] پس حضرت فرمود که: ای مفضل! اول عبرتها و دلیلها بر صانع عالم تعالی شأنه، تهیه و نظام این عالم است و تألیف اجزاء آن و نسق آن بر وجه کمال زیرا که اگر تأمل کنی در عالم به فکر خود و تمیز کنی به عقل خود، خواهی یافت این عالم را مانند سرائی که بنا کرده اند و هر چه بندگان خدا را به آن احتیاج است مهیا کرده اند، پس آسمان رفیع مانند سقف این خانه است و زمین وسیع مانند بساطی است که برای ایشان گسترانده اند و ستاره ها [ئی] که به حسن انتظام بر هم چیده اند مانند چراغها است که بر این طاق مقرنس آویخته اند و جواهر که در جبال و تلال مخزون است مانند ذخیره ها است که برای ایشان مهیا ساخته اند، و هر چیزی را برای مصلحتی قرار داده. و انسان به منزله کسی است که این خانه را به او بخشیده اند و آنچه در آن هست به او واگذاشته اند، و انواع نباتات را برای او مقرر داشته اند، و انواع حیوانات را به جهت مصالح او آفریده اند.

پس این انتظام امور و اتساق احوال، دلیل واضح است بر آن که عالم مخلوق است به تقدیر و حکمت و نظام و مصلحت و آن که خالق همه یکی است که این اصناف مخلوقات را با یکدیگر الفت داده و بعضی را به بعضی مربوط و محتاج گردانیده - جَلَّ قُدْسُهُ، وَ تَعَالَى جَدُّهُ، وَ كَرَّمَ وَجْهَهُ، وَ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، تَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الْجَاحِدُونَ وَ جَلَّ وَعَظَّمَ عَمَّا يَنْتَحِلُهُ الْمُلْحِدُونَ.

**[ترجمه]

بیان

قال الفيروزآبادی نضد متاعه ينضده جعل بعضه فوق بعض فهو منضود انتهى و التحويل الإعطاء و التمليك قوله عليه السلام: و أن الخالق له واحد

ص: ٦١

أقول: أشار عليه السلام بذلك إلى أقوى براهين التوحيد (1) و هو أن ائتلاف أجزاء العالم و احتياج بعضها إلى بعض و انتظام بعضها ببعض يدل على وحده مدبرها كما أن ارتباط أجزاء الشخص بعضها ببعض و انتظام بعض أعضائه مع بعض يدل على وحده مدبره و قد قيل في تطبيق العالم الكبير على العالم الصغير لطائف لا يسع المقام ذكرها و ربما يستدل عليه أيضا بما قد تقرر من أن المتلازمين إما أن يكون أحدهما عله للآخر أو هما معلولا عله ثالثه و سيأتى الكلام فيه فى باب التوحيد.

**[ترجمه] فیروزآبادی گفته: «نضد متاعه ینضده فهو منضود» یعنی بعضی از آن را بالای بعضی دیگر قرار داد. «التخویل»: بخشیدن و تملیک. «أن الخالق له واحد»:

ص: ۶۱

امام علیه السلام با این کلام به قوی ترین برهان توحید اشاره فرمود و آن اینکه به هم پیوستگی اجزاء عالم و احتیاج بعضی از آنها به بعضی دیگر و نظم گرفتن بعضی به بعضی دیگر دلالت بر وحدت مدبر آنها دارد. چنانچه ارتباط اجزاء شخص با یکدیگر و نظم بعضی با بعضی دیگر دلالت بر وحدت مدبر او دارد. و در تطبیق عالم کبیر بر عالم صغیر لطائفی گفته شده که اینجا محل ذکرش نیست. و چه بسا بر آن،

اینگونه نیز استدلال شده است که دو چیز متلازم یا اینکه یکی از آنها علت دیگری است یا اینکه هر دو معلول علت سومى هستند. و کلام در این باره در باب توحید خواهد آمد.

**[ترجمه]

یا مفضل

يَنْبَدِي يَا مُفَضَّلُ بِذِكْرِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ فَمَاعْتَبِرْ بِهِ فَمَا أَوْلُ ذَلِكَ مَا يُدَبَّرُ بِهِ الْجَيْنُ فِي الرَّحِمِ وَ هُوَ مَحْجُوبٌ فِي ظُلْمَاتٍ ثَلَاثٍ ظُلْمَهُ الْبَطْنِ وَ ظُلْمَهُ الرَّحِمِ وَ ظُلْمَهُ الْمَشِيمَةِ حَيْثُ لَمَّا حِيلَ عَنْدَهُ فِي طَلَبِ غِذَاءٍ وَ لَا دَفْعِ أَذَى وَ لَا اسْتِجْلَابِ مَنْفَعَةٍ وَ لَا دَفْعِ مَضَرَّةٍ فَإِنَّهُ يَجْرِي إِلَيْهِ مِنْ دَمِ الْحَيْضِ مَا يَغْدُوهُ كَمَا يَغْدُو الْمَاءُ الثَّبَاتَ فَلَا يَزَالُ ذَلِكَ غِذَاؤَهُ حَتَّى إِذَا كَمَلَ خَلْقُهُ وَ اسْتَحْكَمَ بِيَدَيْهِ وَ قَوَى أَدِيمُهُ عَلَى مُبَاشَرَةِ الْهَوَاءِ وَ بَصَرُهُ عَلَى مُلَاقَاهِ الضِّيَاءِ هَاجَ الطَّلُقُ بِأُمِّهِ فَأَرْعَجَهُ أَشَدَّ إِزْعَاجٍ وَ أَعْنَفَهُ حَتَّى يُوَلِّدَ وَ إِذَا وُلِدَ صَرَفَ ذَلِكَ الدَّمُ الَّذِي كَانَ يَغْدُوهُ مِنْ دَمِ أُمِّهِ إِلَى تَدْيِيهِهَا فَانْقَلَبَ الطَّعْمُ وَ اللَّوْنُ إِلَى ضَرْبٍ آخَرَ مِنَ الْغِذَاءِ وَ هُوَ أَشَدُّ مُوَافَقَةً لِلْمَوْلُودِ مِنَ الدَّمِ فَيُؤَافِيهِ فِي وَقْتِ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ فَحِينَ يُوَلِّدُ قَدْ تَلَمَّظَ وَ حَرَّكَ شَفْتَيْهِ طَلْبًا لِلرِّضَاعِ فَهُوَ يَجِدُ تَدْيِي أُمِّهِ كَالِدَاوَتَيْنِ الْمُعْلَقَتَيْنِ لِحَاجَتِهِ إِلَيْهِ فَلَا يَزَالُ يَغْتَدِي بِاللَّبَنِ مَا دَامَ رَطْبَ الْيَدَيْنِ رَفِيقَ الْأَمْعَاءِ لِيَنَّ الْأَعْضَاءَ حَتَّى إِذَا تَحَرَّكَ وَ احْتَجَّ إِلَى غِذَاءٍ فِيهِ صِلَابَةٌ لِيَشْتَدَّ وَ يَقْوَى بَدْنُهُ طَلَعَتْ لَهُ الطَّوَاحِنُ مِنَ الْأَسْيَانِ وَ الْأَضْرَاسُ لِيَمْضَغَ بِهِ الطَّعَامَ فَيَلِينُ عَلَيْهِ وَ يَسْهَلُ لَهُ إِسَاغَتُهُ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُدْرِكَ فَإِذَا أَدْرَكَ وَ كَانَ ذَكَرًا طَلَعَ الشَّعْرُ فِي وَجْهِهِ فَكَانَ ذَلِكَ عَلَامَةَ الذَّكَرِ وَ عَزَّ الرَّجُلُ الَّذِي يَخْرُجُ بِهِ مِنْ حَيْدِ الصَّبَا وَ شَبَّهِ النِّسَاءِ وَ إِنْ كَانَتْ أُنْثَى يَبْقَى وَجْهَهَا نَقِيًّا مِنَ الشَّعْرِ لِيَبْقَى لَهَا الْبُهْجَةُ وَ النَّضَارَةُ الَّتِي تُحَرِّكُ الرَّجَالَ لِمَا فِيهِ دَوَامُ النَّسْلِ وَ بَقَاؤُهُ.

ص: ۶۲

١- الذى وصف عليه السلام به هذا الدليل هو أنه أول الأدله أى أقرب الأدله منا إذا أردنا التفهم بالاستدلال، و أمّا كونه أقواها كما ذكره رحمه الله فلعل هناك ما هو أقوى منه و إن كان أبعد من أفهامنا كما بين فى محله. ط.

**[ترجمه] پس امام علیه السلام فرمود که: ابتدا می‌کنم ای مفضل به یاد کردن خلقت انسان پس عبرت گیر از آن.

اول عبرتها تدبیری است که حق تعالی در جنین می‌فرماید در رحم در حالی که او محجوب است در سه ظلمت؛ تاریکی شکم، تاریکی رحم، و تاریکی بچه‌دان در هنگامی که او را چاره نیست در طلب غذایی و نه در دفع اذیتی و بلائی، و نه در جلب منفعتی، و نه در دفع مضرّتی، پس جاری می‌شود به سوی او از خون حیض آن مقدار که غذای او شود چنانچه آب غذا می‌باشد برای نباتات.

[کیفیت ولادت جنین]

و پیوسته این غذا به او می‌رسد تا خلقش تمام می‌شود و بدنش مستحکم می‌شود، و پوستش قوت مباشرت هوا به هم رساند، و از سردی و گرمی متضرّر نشود، و دیده اش تاب دیدن روشنائی به هم رساند، چون چنین شد مادرش را درد زائیدن از جا بر می‌آورد و او را بی‌تاب می‌کند تا از او متولد می‌شود.

[غذای نوزاد]

و چون از مضیق رحم به وسعتگاه جهان در آمد و به نوع دیگر از غذا محتاج شد، مدبّر حقیقی همان خون کثیف را که در رحم، غذای او بود به شیر لطیف مبدل می‌گرداند، و کسوت گلگون خون را از او کنده، لباس سفید شیر را بر او می‌پوشاند و مزه و رنگ و صفاتش متبدّل می‌شود زیرا که در این حالت این غذا برای بدن او از غذای سابق موافق تر است. و در همان ساعت که به این نوع از غذا محتاج می‌شود به حکم حکیم قدیر غذای شیر برای او مهیاست و به الهام الهی زبان بیرون می‌آورد، و لبها را می‌جنباند و طالب غذا می‌شود، در آن وقت دو پستان مادر برای او مانند دو مشک کوچک آویخته است که هر وقت که طلب غذا کند برای او مهیا باشد، پس مادام که بدنش تر و نازک است و امعایش باریک و اعضایش نرم و لطیف است و تاب غذاهای غلیظ ندارد به این شیر اغتذا می‌نماید.

[روئیدن دندان کودک]

و چون نشو و نما کرد و بزرگ تر و قویتر شد و محتاج شد به غذایی که در آن صلابتی باشد تا بدنش محکم شود و اعضایش قوت گیرد، می‌رویاند از برای او آسیاهای خردکننده از دندانهای تیز که بخاید غذاهای صلب را و نرم کند که آسان باشد بر او فرو بردن آنها و بر این احوال نمو می‌کند تا به حدّ بلوغ می‌رسد.

[روئیدن مو در صورت مردان و حکمت آن]

و چون نشو و نما کرد و بزرگ تر و قویتر شد و محتاج شد به غذایی که در آن صلابتی باشد تا بدنش محکم شود و اعضایش قوت گیرد، می‌رویاند از برای او آسیاهای خردکننده از دندانهای تیز که بخاید غذاهای صلب را و نرم کند که آسان باشد بر او فرو بردن آنها و بر این احوال نمو می‌کند تا به حدّ بلوغ می‌رسد.

پس اگر مرد است مو به روی او می‌رویاند که علامت مردان و موجب عزت ایشان است که به آن از حدّ طفلان و شباهت

زنان بیرون می رود. و اگر زن باشد رویش را از مو پاک می نماید تا حسن و نضارت و طراوتش باقی ماند و موجب میل مردان به سوی او گردد و به این جهت نسل انسان منقرض نگردد و نوع ایشان محفوظ باشد.

ص: ۶۲

**[ترجمه]

بیان

الأدیم الجلد و الطلق وجع الولاده و یقال أزعجه أى قلعه عن مكانه و یقال تلمظ إذا أخرج لسانه فمسح به شفتیه و تلمظت الحیه إذا أخرجت لسانها كتلمظت الأكل و الإداهه بالكسر إناء صغیر من جلد يتخذ للماء و الطواحن الأضراس و یطلق الأضراس غالباً على المآخیر و الأسنان على المقادیم كما هو الظاهر هنا و إن لم یفرق اللغویون بینهما و المراد بالطواحن هنا جمیع الأسنان و الإساعه الأكل و الشرب بسهولة.

**[ترجمه] «الأدیم»: جلد. «الطلق»: درد زایمان. «أزعجه»: او را از جایش کند. «تلمظ»: زبانش را بیرون آورد و با آن به لبانش زد. «تلمظت الحیه» مار زبانش را بیرون آورد. به معنای خوردن نیز هست. «الإداهه» با کسره، ظرف کوچکی از پوست که برای آب درست می کنند. «الطواحن»: دندانهای پیشین. اضراس غالباً بر دندانهای پسین اطلاق می شود و أسنان بر دندانهای پیشین. «الإساعه» خوردن و نوشیدن به آسانی.

**[ترجمه]

یا مفضل

اعتبر یا مفضل فیما یدبر به الإنسان فی هذه الأحوال المختلفه هل ترى یمکن أن یكون بالأهمال أفرأیت لو لم یجر إلیه ذلک الدم و هو فی الریح ألم یکن سیدوی و یجف كما یجف النبات إذا فقد الماء و لو لم یزعجه المخاض (۱) عند استحکامه ألم یکن سیقی فی الریح كالموود فی الأرض و لو لم یوافق اللبن مع ولادته ألم یکن سیموت جوعاً أو یغندی بغذاء لا یلائمه و لا یصلح علیه بدنه و لو لم تطلع علیه الأسنان فی وقتها ألم یکن سیمتغ علیه مضغ الطعام و إساعته أو یقیمه على الرضاع فلا یشد بدنه و لا یصلح لعمل ثم کان تستغل أمه بنفسه عن تزییه غیره من الأولاد و لو لم یخرج الشعر فی وجهه فی وقته ألم یکن سیقی فی هیئه الصبیان و النساء فلا ترى له جلاله و لا وقاراً فقال المفضل فقلت یا مولای فقد رأیت من یبقى على حالیه و لا یثبت الشعر فی وجهه و إن بلغ حال الکبر فقال ذلک بما قدمت أیدیهم و إن الله لیس بظلام للعبید فمن هذا الذی یزصده حتى یوافیه بكل شیء من هذه المآرب إلا الذی أنشأه خلقاً بعید أن لم یکن ثم توکل له بمضی لحتیه بعد أن کان فإن کان الأهمال یأتی بمثل هذا التذیر فقد یجب أن یكون العمد و التقدير یأتیان بالخطأ و المحال لانهما ضد الأهمال و هذا فطیع (۲) من القول و جهل من قائله لأن الأهمال لا یأتی بالصواب و التضاد لا یأتی بالنظام تعالی الله عما یقول الملحدون علواً کبیراً و لو کان المولود یولد فهما عاقلاً لأنکر العالم عند ولادته و لبقی حیران تائه العقل (۳) إذا رأى ما لم یعرف و ورد علیه

- ١- المخاض: وجع الولاده و هو الطلق.
- ٢- فطع الامر: اشتدت شناعته و جاوز المقدار فى ذلك.
- ٣- أى ضائع العقل.

مَا لَمْ يَرِ مِثْلَهُ مِنْ اخْتِلَافِ صُورِ الْعَالَمِ مِنَ الْبَهَائِمِ وَالطَّيْرِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُشَاهِدُهُ سَاعَهُ بَعِيدَ سَاعِهِ وَ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ وَ اعْتَبِرْ ذَلِكَ بِأَنَّ مَنْ سَبَى مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ وَ هُوَ عَاقِلٌ يَكُونُ كَالْوَالِيهِ الْخَيْرَانِ فَلَا يُسْرِعُ فِي تَعَلُّمِ الْكَلَامِ وَ قَبُولِ الْأَدَبِ كَمَا يُسْرِعُ الَّذِي يُسَبَى صَغِيرًا غَيْرَ عَاقِلٍ ثُمَّ لَوْ وُلِدَ عَاقِلًا كَانَ يَجِدُ غَضَاضَةً إِذَا رَأَى نَفْسَهُ مَحْمُولًا مُرَضًّا مَعْصَبًا بِالْحَزَقِ مَسْجِي فِي الْمَهْدِ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَعْنِي عَنْ هَذَا كُلِّهِ لِرِقَبِهِ يَدِينَهُ وَ رُطُوبَتِهِ حِينَ يُوَلَّدُ ثُمَّ كَانَ لَا يُوحِدُ لَهُ مِنَ الْحَلَاوَةِ وَ الْوَقْعِ مِنَ الْقُلُوبِ مَا يُوجَدُ لِلطُّفْلِ فَصَارَ يُخْرَجُ إِلَى الدُّنْيَا غَبِيًّا غَافِلًا عَمَّا فِيهِ أَهْلُهُ فَيَلْقَى الْأَشْيَاءَ بِذَهْنٍ ضَعِيفٍ وَ مَعْرِفَةٍ نَاقِصَةٍ ثُمَّ لَا يَزَالُ يَتَزَايَدُ فِي الْمَعْرِفَةِ قَلِيلًا قَلِيلًا وَ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ وَ حَالًا بَعْدَ حَالٍ حَتَّى يَأْلَفَ الْأَشْيَاءَ وَ يَتَمَرَّنَ (١) وَ يَسْتَمِرَّ عَلَيْهَا فَيَخْرُجُ مِنْ حُدِّ التَّأَمُّلِ لَهَا وَ الْخَيْرِ فِيهَا إِلَى التَّصَرُّفِ وَ الْإِضْطِرَابِ إِلَى الْمَعَاشِ بِعَقْلِهِ وَ حِيلَتِهِ وَ إِلَى الْإِعْتِيَادِ وَ الطَّاعَةِ وَ السَّهْوِ وَ الْغَفْلَةِ وَ الْمَعْصِيَةِ وَ فِي هَذَا أَيْضًا وَجُوهٌ أُخْرُ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ يُوَلَّدُ تَامًّا الْعَقْلُ مُسْتَقِيمًا بِنَفْسِهِ لَهَذَبَ مَوْضِعَ حَلَاوَةِ تَرْبِيَةِ الْأَوْلَادِ وَ مَا قَدَّرَ أَنْ يَكُونَ لِلْوَالِدَيْنِ فِي الْإِشْتِغَالِ بِالْوَلَدِ مِنَ الْمَضْمَحَةِ وَ مَا يُوجِبُ تَرْبِيَةَ الْأَبَاءِ عَلَى الْأَبْنَاءِ مِنَ الْمُكَلَّفَاتِ (٢) بِالْبِرِّ وَ الْعَطْفِ عَلَيْهِمْ عِنْدَ حَاجَتِهِمْ إِلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ ثُمَّ كَانَ الْأَوْلَادُ لَا يَأْلَفُونَ آبَاءَهُمْ وَ لَا يَأْلَفُ الْأَبَاءُ أَبْنَاءَهُمْ لِأَنَّ الْأَوْلَادَ كَانُوا يَسْتَعْنُونَ عَنْ تَرْبِيَةِ الْأَبَاءِ وَ حِيَاطَتِهِمْ (٣) فَيَتَفَرَّقُونَ عَنْهُمْ حِينَ يُوَلَّدُونَ فَلَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَ أُمَّهُ وَ لَا يَمْتَنِعُ مِنْ نِكَاحِ أُمَّهِ وَ أُخْتِهِ وَ ذَوَاتِ الْمَحَارِمِ مِنْهُ إِذَا كَانَ لَا يَعْرِفُهُنَّ وَ أَقْلٌ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْقَبَاحِ بَلْ هُوَ أَشْنَعُ وَ أَعْظَمُ وَ أَفْطَحُ وَ أَفْحِيحُ وَ أَبْشَعُ لَوْ خَرَجَ الْمَوْلُودُ مِنْ بَطْنِ أُمَّهِ وَ هُوَ يَعْقِلُ أَنْ يَرَى مِنْهَا مَا لَهَا يَحِلُّ لَهُ وَ لَا يُحْسِنُ بِهِ أَنْ يَرَاهُ أَفَلَا تَرَى كَيْفَ أَقِيمَ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْخَلْقِ عَلَى غَايَةِ الصَّوَابِ وَ خَلَا مِنَ الْخَطَا دَقِيقُهُ وَ جَلِيلُهُ.

*[ترجمه] عبرت گیر ای مفضل! در این انواع تدبیر که علیم قدیر در این احوال مختلفه برای ایشان به عمل می آورد آیا ممکن است که اینها بی مدبری به عمل آید، اگر خون در رحم به جنین نمی رسید خشک می شد مانند گیاهی که از بی آبی خشک شود.

و اگر در هنگام کمال او درد زائیدن او را از رحم تنگ بیرون نمی کرد، همیشه در رحم مانند زنده که در گور باشد می ماند. و اگر بعد از ولادت، شیر از برای او به هم نمی رسید، یا از گرسنگی می مرد، یا غذائی می خورد که ملایم بدن او نباشد و بدنش به آن اصلاح نیابد.

و اگر هنگام احتیاج به غذای غلیظ، دندان برای او نمی روئید، خائیدن غذا او را ممکن نبود و فرو بردن او را دشوار بود و اگر آن شیر همیشه غذای او می بود، بدنش محکم نمی شد و اعمال شاقه از او به عمل نمی آمد. و ایضا بایست مادر همیشه مشغول تربیت او باشد و از تربیت سایر اولاد بازماند.

[برنیامدن ریش و راز آن]

و اگر ریش به روی او نمی روئید، همیشه بر هیئت کودکان و زنان می ماند و او را جلالتی و وقاری که مردان را می باشد به هم نمی رسید.

مفضل گفت: ای مولای من! دیده ام بعضی از مردان را که بر آن حالت می مانند و ریش بر نمی آورند تا پیر می شوند، چه حکمت است در این؟

حضرت فرمود که: این به واسطه آنچه است که دستهای ایشان پیش فرستاده و خدا ظلم کننده نیست بندگان خود را.

[اثبات خدا]

پس فرمود که: کیست آن که مترصد احوال انسان است و او را در هر حال و به آنچه مناسب اوست می‌رساند مگر آن خداوندی که او را از سرای عدم به ساحت وجود آورده و متکفل مصالح او گردیده؟ اگر اشیاء به اهمال و بی‌مدبری بر این نظام و نسق تواند بود، باید که تدبیر و تقدیر باعث اختلال امور گردد. و این سخن در غایت رسوائی و بطلان است و دلیل جهل گوینده آن است، و هر [ذی] عقل می‌داند که از خلاف تدبیر، انتظام نمی‌آید و تدبیر موجب اختلال امور نمی‌شود، خدا بلندتر است از آنچه ملحدان می‌گویند، بلندی بسیار.

[چرا نوزاد هنگام تولد فاقد عقل و قوه تشخیص است؟]

پس امام علیه السلام فرمود که: اگر فرزند، دانا و عاقل متولد می‌شد، هر آینه دنیا در نظرش بسیار غریب می‌نمود و حیران می‌ماند به جهت آن که به ناگاه امری چند می‌دید که نمی‌دانست،

ص: ۶۳

و وارد می‌شد بر او غرابی که مانند آنها مشاهده نکرده بود از اختلاف صور عالم و مرغان و چهار پایان و غیر آنها و ساعت به ساعت و روز به روز. و عبرت بگیر برای این، از حال کسی که او را اسیر کنند و از شهری به شهری برند و او عاقل باشد مانند واله و حیران او را وحشتی می‌باشد با آن که اوضاع شبیه به آنها را بسیار دیده است و کسی را که در کودکی و نادانی اسیر کنند سخن و ادب زودتر می‌آموزد از کسی که در دانائی و بزرگی او را اسیر کنند.

و ایضا اگر عاقل متولد شود، مذلتی در خود خواهد یافت از آن که نتواند به راه رفتن و او را بر دوش گیرند و در خرقة‌ها پیچند و در گهواره خوابانند و بر رویش جامه افکنند، و حال آن که ناچار است برای او این امور برای رقت بدن و رطوبتی که در اعضای او است در هنگام متولد شدن.

و ایضا اگر دانا و کامل متولد می‌شد، آن شیرینی و وقعی که کودکان را در دلها می‌باشد او را نخواهد بود لهذا اول که به دنیا می‌آید نادان و غافل است از آنچه اهل دنیا در آن هستند و اشیاء را ملاقات می‌کند با ذهن ضعیفی و معرفت ناقص و روز به روز اندک اندک در دیدن هر چیز و ورود هر حال معرفتش زیاد می‌شود، و به امور غریبه الفت می‌گیرد، و بر احوال مختلف معتاد می‌شود، و به تدریج از حد تأمل و حیرت به مرتبه می‌رسد که به عقل خود تصرف و تدبیر و چاره امور معاش خود می‌کند و عبرت می‌گیرد از احوالی که مشاهده می‌نماید و به سهو و غفلت مبتلا گردد و به طاعت و معصیت مکلف می‌شود.

و ایضا اگر در حین ولادت عقلش کامل و اعضایش قوی می‌بود و در کار خود مستقل می‌بود، حلاوت تربیت اولاد زایل می‌شد و مصلحتی که پدر و مادر را در تربیت فرزندان هست به عمل نمی‌آمد. و حکمتی که در این تربیت است که بعد از

احتیاج پدر و مادر به تربیت ایشان مکافات حقوق آباء و امهات بکنند، برطرف می‌شد، و پدران و فرزندان به یکدیگر الفت نمی‌گرفتند زیرا که فرزندان از تربیت و محافظت ایشان مستغنی می‌بودند، پس در همان ساعت که از مادر متولد می‌شدند از ایشان جدا می‌شدند، و کسی پدر و مادر خود را نمی‌شناخت و نمی‌توانست احتراز کرد از نکاح و خواستگاری مادر و خواهر و محرمان خود و کمتر قباحتی بلکه شنیع تر و قبیح تر از همه آنست که اگر با عقل از شکم مادر بیرون آید خواهد دید چیزی که حلال و نیکو نیست دیدن آن، یعنی عورت مادر. آیا نمی‌بینی چگونه هر

امری از امور خلقت را باز داشته با نهایت صواب و حکمت و خالی گردانیده خورد و بزرگ امور خود را از شوائب خطا و زلل.

**[ترجمه]

بیان

أفرأیت أی أخبرنی قال الزمخشری لما کانت مشاهدہ الأشیاء و رؤیتها طریقاً إلی الإحاطه بها علماً و صحه الخبر عنها استعملوا أ رأیت بمعنی أخبر انتهى و یقال ذوی العود أی یبس و الموءود الذی دفن فی الأرض حیا کما کان المشرکون

ص: ۶۴

۱- أی یتعود و یتدرّب.

۲- و فی نسخه: من المكافاه.

۳- أی حفظهم و تعهدهم.

یفعولون فی الجاهلیه بیناتهم قوله علیه السلام: أو یقیمه أى عدم طلوع الأسنان قوله علیه السلام: ذلك بما قدمت أیدیهم یحتمل أن یكون هذا لتعذیب الآباء و إن كان الأولاد یؤجرون لقباحه منظرهم أو للأولاد لما كان فی علمه تعالی صدورهم عنهم باختیارهم و یرصده أى یرقبه قوله علیه السلام: فإن كان الإهمال أى إذا لم یکن الأشياء منوطه بأسبابها و لم ترتبط الأمور بعلمها فکما جاز أن یحصل هذا الترتیب و النظام التام بلا سبب فجاز أن یصیر التدبیر فی الأمور سببا لاختلالها و هذا خلاف ما یحکم به عقول کافه الخلق لما نرى من سعیمهم فی تدبیر الأمور و ذمهم من یأتى بها على غیر تأمل و رویه و یحتمل أن یكون المراد أن الوجدان یحکم بتضاد آثار الأمور المتضاده و ربما أمکن إقامة البرهان علیه أيضا فإذا أتى الإهمال بالصواب یجب أن یأتى ضده و هو التدبیر بالخطأ و هذا أفطع و أشنع و المراد بالمحال الأمر الباطل الذی لم یأت على وجهه الذی ینبغى أن یكون علیه قال الفیروزآبادی المحال من الکلام بالضم ما عدل عن وجهه انتهى و التیه الضلال و الحیره و الغضاضه بالفتح الذله و المنقصه و قوله علیه السلام: معصبا أى مشدودا و التسجیه التغطیه بثوب یمد علیه و الغبی على فعیل قلیل الفطنه و الاعتبار من العبره و ذکر فی مقابله السهو و الغفله و قوله ما قدر و ما یوجب کلاهما معطوفان على موضع و قوله من المکلفات بیان لما یوجب أى لذهب التکالیف المتعلقه بالأولاد بأن یروا آباءهم و یعطفوا علیهم عند حاجه الآباء إلى تربیتهم و إعانتهم لکبرهم و ضعفهم جزاء لما قاسوا من الشدائد فی تربیتهم قوله أن یرى خبر لقوله أقل ما فی ذلك.

***[ترجمه] «أفرأیت»: به من خبر بده. زمخشری گفته: از آنجا که مشاهده اشیا و دیدن آنها راهی برای احاطه به آنها از جهت علم و صحت خبر از آنها می باشد لفظ «أرأیت» را به معنای «خبر بده» استعمال کردند. «ذوی العود» یعنی خشکی و بیوست. «الموءود» کسی که زنده به گور شده است. چنانچه مشرکین

ص: ۶۴

در جاهلیت با دخترانشان می کردند. «أو یقیمه» یعنی عدم رویدن دندانها. «ذلك بما قدمت أیدیهم» احتمال دارد این برای عذاب پدران باشد اگر چه فرزندان به دلیل زشتی صورتشان اجر می برند یا برای عذاب فرزندان است به دلیل آنچه که در علم خداوند است که کار بد با اختیار خودشان از آنها صادر می شود. «یرصده» مراقب او است. «فإن كان الإهمال» یعنی اگر اشیا، وابسته به اسباب خود و امور، مرتبط به علل خود نبوندند چنانچه جایز است که این ترتیب و نظام کامل بدون سبب حاصل شود به همین گونه جایز بود که تدبیر در امور سبب اختلال آنها شود و این خلاف چیزی است که عقل همه مردم به آن حکم می کند زیرا ما سعی آنها را در تدبیر امور می بینیم و نیز می بینیم کسی را که بدون تأمل و فکر به امور زندگی می پردازد مذمت می کنند. و احتمال دارد منظور این باشد که وجدان به تضاد آثار امور متضاد حکم می کند و چه بسا اقامه برهان بر این مطلب ممکن باشد. پس اگر اهمال و ندانم کاری باعث درستی می شود واجب است که ضد آن یعنی تدبیر باعث خطا شود و این سخن بدتر و زشت تر است [از سخن اول].

و منظور از محال، امر باطلی است که بر وجهی که شایسته است بر آن باشد، ادا نمی شود. فیروزآبادی گفته: «المحال من الکلام» با ضمه، آن کلامی است که از وجه خود منحرف شود. «التیه»: گمراهی و حیرت. «الغضاضه»: ذلت و نقص. «معصبا» بسته شده. «التسجیه» پوشاندن با پارچه ای که بر او کشیده می شود. «الغبی» بر وزن فعیل یعنی کم هوش. «الإعبار» از عبرت است و در مقابل آن سهو و غفلت ذکر می شود. «ما قدر و ما یوجب» هر دو معطوف بر «موضع» هستند. «من المکلفات» بیان

برای «ما یوجب» است. یعنی تکالیف متعلق به فرزندان به اینکه به

والدینشان نیکی کنند و در زمان احتیاج آنها به رسیدگی و توجه فرزندان - به دلیل پیری و ضعفشان - به آنها مهربانی کنند - در مقایسه با سختیهایی که آنها در تربیت فرزندان متحمل شدند - از بین می رفت. «آن پیری» خبر برای «اقل ما فی ذلک» است.

**[ترجمه]

یا مفضل

اعْرِفْ يَا مُفَضَّلُ مَا لِلْأَطْفَالِ فِي الْبُكَاءِ مِنَ الْمَنْفَعَةِ وَ اعْلَمْ أَنَّ فِي أَدْمِغَةِ الْأَطْفَالِ رُطُوبَةً إِنْ بَقِيَتْ فِيهَا أَحَدَتْتْ عَلَيْهِمْ أَحْدَاثًا جَلِيلَةً وَ عَلِمًا عَظِيمَةً مِنْ ذَهَابِ الْبَصِيرِ وَ غَيْرِهِ فَالْبُكَاءُ يُسَبِّلُ تَلَمَّكَ الرُّطُوبَةَ مِنْ رُءُوسِهِمْ فَيَعْتَبُهُمْ ذَلِكَ الصِّحَّةَ فِي أَيْدَانِهِمْ وَ السَّلَامَةَ فِي أَبْصَارِهِمْ أَفَلَيْسَ قَدْ جَازَ أَنْ يَكُونَ الطِّفْلُ يَنْتَفِعُ بِالْبُكَاءِ وَ الْوَالِدُ لَا يَعْرِفَانِ ذَلِكَ فَهُمَا دَائِبَانِ لِيُسَكِّنَاهُ وَ يَتَوَخَّيَانِ فِي الْأُمُورِ مَرْضَاتَهُ لِنَلَّا يَبِيكِي وَ هُمَا لَا يَعْلَمَانِ أَنَّ الْبُكَاءَ أَصْلَحُ لَهُ وَ أَجْمَلُ عَاقِبَتُهُ فَهَكَذَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَنَافِعٌ لَا يَعْرِفُهَا الْقَائِلُونَ

ص: ۶۵

بِالْإِهْمَالِ وَ لَوْ عَرَفُوا ذَلِكَ لَمْ يَقْضُوا عَلَى الشَّيْءِ أَنَّهُ لَمَا مَنَعَهُ فِيهِ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ لَمَا يَعْرِفُونَهُ وَ لَا يَعْلَمُونَ السَّبَبَ فِيهِ فَإِنَّ كُلَّ مَا لَا يَعْرِفُهُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَعْلَمُهُ الْعَارِفُونَ (۱) وَ كَثِيرٌ مِمَّا يَقْضِي عَنْهُ عِلْمُ الْمَخْلُوقِينَ مُحِيطٌ بِهِ عِلْمُ الْخَالِقِ جَلَّ قُدْسُهُ وَ عَلَتْ كَلِمَتُهُ فَأَمَّا مَا يَسِيلُ مِنْ أَفْوَاهِ الْأَطْفَالِ مِنَ الرِّيقِ فَفِي ذَلِكَ خُرُوجُ الرُّطُوبَةِ الَّتِي لَوْ بَقِيَتْ فِي أَيْدَانِهِمْ لَأَحْدَثَتْ عَلَيْهِمُ الْأُمُورَ الْعَظِيمَةَ كَمَا تَرَاهُ قَدْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الرُّطُوبَةُ فَأَخْرَجَتْهُ إِلَى حَدِّ الْبَلَّةِ (۲) وَ الْجُنُونِ وَ التَّخْلِيطِ (۳) لِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْرَاضِ الْمُخْتَلِفَةِ كَالْفَالِجِ وَ اللَّقْوَةِ (۴) وَ مَا أَشَبَّهُهُمَا فَجَعَلَ اللَّهُ تِلْكَ الرُّطُوبَةَ تَسِيلُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ فِي صِغَرِهِمْ لِمَا لَهُمْ فِي ذَلِكَ مِنَ الصَّحَّةِ فِي كِبَرِهِمْ فَتَفْضَلُ عَلَى خَلْقِهِ بِمَا جَهَلُوهُ وَ نَظَرَ لَهُمْ بِمَا لَمْ يَعْرِفُوهُ وَ لَوْ عَرَفُوا نِعْمَةَ عَلَيْهِمْ لَشَغَلَهُمْ ذَلِكَ عَنِ التَّمَادِي فِي مَعْصِيَتِهِ فَسُبْحَانَ مَا أَجَلَ نِعْمَتَهُ وَ أَسْبَغَهَا عَلَى الْمُسْتَحْقِينَ وَ غَيْرِهِمْ مِنْ خَلْقِهِ وَ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الْمُبْطِلُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

**[ترجمه]بشناس ای مفضل منفعت گریه اطفال را و بدان که در دماغ اطفال رطوبتی هست که اگر بماند علتها و دردهای عظیم در ایشان احداث می نماید مانند کوری و امثال آن، پس گریه این رطوبت را از سر ایشان فرود می آورد و باعث صحت بدن و سلامتی ابصار ایشان می گردد، پس چنانچه طفل به گریه منتفع می گردد و بر پدر و مادر منفعت آن پنهان است و ایشان سعی می کنند که او را ساکت گردانند و به هر حيله می خواهند او را خاموش کنند که از گریه باز ایستد به سبب آن که نمی دانند که گریه برای او اصلح است و عاقبتش نیکوتر است، هم چنین جایز است که در بسیاری از چیزها منفعت ها باشد که ملحدان که مذمت تدبیر خالق می کنند ندانند

ص: ۶۵

و اگر بدانند و بفهمند این معنی را حکم نخواهند کرد بر چیزی از چیزهای عالم که در آن منفعتی نیست به سبب آن که حکمت آن را ندانند زیرا که بسیاری از آنها را که منکران نمی دانند عارفان می دانند و بسی از آنها که علم مخلوق از آن قاصر است و علم حق تعالی به آن احاطه کرده است.

[فایده و حکمت سرازیر شدن آب دهان اطفال]

و اما آبی که از دهان اطفال جاری می شود و اکثر اوقات سبب دفع رطوبتی می گردد که در ابدان ایشان بماند، هر آینه احداث دردهای عظیم در ایشان نماید چنانچه می بینی کسی را که رطوبت بر او غالب می شود یا دیوانه و مخبط می شود یا به فلج و لغوه و اشباه آن مبتلا می گردد.

پس خداوند علیم در کودکی مقرر گردانیده که این رطوبت از دهان ایشان دفع شود تا موجب صحت ایشان در بزرگی گردد. و تفضل کرده است بر خلق خود به آنچه جاهلند به حکمت آن و لطف کرده است بر ایشان به آنچه نمی دانند آن را. و اگر بشناسند نعمتهای او را بر خود، هر آینه تفکر در آنها مشغول گرداند ایشان را از ارتکاب معصیت او، منزه است خداوندی که بزرگ و کامل است نعمتهای او بر مستحقین و غیر ایشان از خلق بی پایان، و بلندتر است از آنچه می گویند مبطلان و ملحدان بلندی بسیار.

**[ترجمه]

البدءوب: الجدد و التعب. و التوخي: التحري و القصد. و قوله عليه السلام: كل ما لا يعرفه أي مما لا يقصر عنه علم المخلوقين و يقال أبطل أي جاء بالباطل.

**[ترجمه]«الدؤب» تلاش و رنج. «التوخي» اقدام و قصد. «كل ما لا يعرفه» یعنی از آنچه که علم مخلوقات از آن کوتاه نیست. «أبطل»: باطل آورد.

**[ترجمه]

یا مفضل

انظر ألمان يا مفضل كيف جعلت آيات الجَماع في الذكر و الأُنثى جميعاً على ما يُشاكل ذلك فجعل للذكر آله ناشِرة (5) تَمْتَدُّ حَتَّى تَصِلَ النُّطْفَةُ إِلَى الرَّحِمِ إِذْ كَانَ مُحْتَاجاً إِلَى أَنْ يَمْسُكَ مَاءٌ فِي غَيْرِهِ وَ خُلِقَ لِلأُنثَى وَعَاءٌ قَعْرٌ لِيَشْتَمِلَ عَلَى المَاءِ مِنْ جَمِيعاً وَ يَحْتَمِلَ الوَلَدَ وَ يَتَّسِعَ لَهُ وَ يَصُونُهُ حَتَّى يَسْتَحْكِمَ أَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ تَدْبِيرِ حَكِيمٍ لَطِيفٍ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ.

**[ترجمه] اکنون نظر کن ای مفضل که قدیر ذو المنن چگونه آيات مجامعت را در مرد و زن آفریده بر وجهی که مناسب حکمت آن است، پس مرد را آلتی داده که منتشر و بلند می شود با نطفه و به سبب آن به قعر رحم می رسد چون می باید که آب خود را در دیگری بریزد و برای زن ظرف عمیقی آفریده که آب مرد و زن هر دو در آنجا جمع شود و گنجایش فرزند داشته باشد در آن ظرف و مصون و محفوظ باشد تا هنگامی که بدنش مستحکم شود و بیرون خرامد آیا این از تدبیر حکیم لطیف نیست سبحانه و تعالی عما یشرکون؟

**[ترجمه]

بیان

المشاکله: المشابهه و المناسبه، و اسم الإشاره راجع إلى ما مضى من التدبير في الخلق و یحتمل إرجاعه إلى الجماع.

ص: ۶۶

- ۱- و فی نسخه: يعرفه العارفون.
- ۲- أي ضعف العقل و عجز الرأي.
- ۳- أي اضطراب العقل و اختلاله.
- ۴- اللقوه: عله ینجذب لها شقّ الوجه إلى جهة غیر طبیعیه، فیخرج النفخه و البرقه من جانب واحد، و لا یحسن التقاء الشفتین، و لا ینطبق احدی العینین.

**[ترجمه]«المشاكله»: مشابهت و مناسبت. اسم اشاره به آنچه از تدبیر خداوند در خلق گذشت برمی گردد و احتمال دارد به جماع برگردد.

ص: ۶۶

**[ترجمه]

یا مفضل

فَكَرَّ يَا مَفْضَلُ فِي أَعْضَاءِ الْبَدَنِ أَجْمَعِ وَ تَدْبِيرِ كُلِّ مِنْهَا لِلإِزْبِ فَالْيَدَانِ لِلْعِلَاجِ وَ الرَّجْلَانِ لِلسَّعْيِ وَ الْعَيْنَانِ لِلإِهْتِدَاءِ وَ النَّمُ لِلإِغْتِدَاءِ وَ الْمَعْدَةُ لِلهَضْمِ وَ الْكَبِدُ لِلتَّخْلِيصِ (۱) وَ الْمَنَافِذُ لِتَنْفِيذِ الْفُضُولِ (۲) وَ الْأَوْعِيَةُ لِحَمْلِهَا وَ الْفَرْجُ لِإِقَامَةِ النَّسْلِ وَ كَذَلِكَ جَمِيعُ الْأَعْضَاءِ إِذَا تَأَمَّلْتَهَا وَ أَعْمَلْتَ فِكْرَكَ فِيهَا وَ نَظَرَكَ وَ حِدَّتْ كُلُّ شَيْءٍ مِنْهَا قَدْ قُدِّرَ لِشَيْءٍ عَلَى صَوَابٍ وَ حِكْمَةٍ قَالَ الْمَفْضَلُ فَقُلْتُ يَا مَوْلَايَ إِنَّ قَوْمًا يَزْعُمُونَ أَنَّ هَذَا مِنْ فِعْلِ الطَّبِيعَةِ فَقَالَ سَأَلْتَهُمْ عَنْ هَذِهِ الطَّبِيعَةِ أَهِيَ شَيْءٌ لَهُ عِلْمٌ وَ قُدْرَةٌ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ أَمْ لَيْسَتْ كَذَلِكَ فَإِنْ أُوجِبُوا لَهَا الْعِلْمَ وَ الْقُدْرَةَ فَمَا يَمْنَعُهُمْ مِنْ إِثْبَاتِ الْخَالِقِ فَإِنَّ هَذِهِ صَنْعَتُهُ وَ إِنْ زَعَمُوا أَنَّهَا تَفْعَلُ هَذِهِ الْأَفْعَالِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ لَا عَمْدٍ وَ كَانَ فِي أَفْعَالِهَا مَا قَدْ تَرَاهُ مِنَ الصَّوَابِ وَ الْحِكْمَةِ عِلْمٌ أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ لِلْخَالِقِ الْحَكِيمِ وَ أَنَّ الَّذِي سَمَّوْهُ طَبِيعَةً هُوَ سُنَّةٌ فِي خَلْقِهِ الْجَارِيَةُ عَلَى مَا أَجْرَاهَا عَلَيْهِ.

**[ترجمه]تفکر کن: ای مفضل در همه اعضای بدن و تدبیر آنها که هر یک برای غرضی و حاجتی آفریده شده اند؛ دستها برای کار کردن و پاها برای راه رفتن، چشمها برای دیدن، و دهان از برای غذا خوردن، و معده برای هضم کردن، و جگر برای جدا کردن اخلاط بدن، و منافذ بدن برای بیرون رفتن فضلات تا هنگام دفع، و فرج برای حصول نسل و هم چنین جمیع اعضا اگر تأمل کنی در آنها و نظر و فکر خود را به کار فرمائی می دانی که هر یک برای کاری خلق شده اند و برای مصلحتی مهیا گردیده اند.

[پندار واهی]

مفضل گفت: گفتم ای مولای من! گروهی می گویند که اینها از فعل طبیعت است.

حضرت فرمود که: بپرس از ایشان که آیا این طبیعت که شما می گوئید علم و قدرت دارد بر این افعال یا نه؟ پس اگر گویند که علم و قدرت دارد، پس به خدا قائل شده اند و او را «طبیعت» نام کرده اند، زیرا که معلوم است طبیعت را شعوری و اراده نیست. و اگر گویند که طبیعت را علم و اراده نیست، پس معلوم است که این افعال محکمه متقنه از طبیعت بی شعور صادر نمی شود چنانچه دانستی و لیکن عادت الهی جاری شده است که اشیاء را با اسباب جاری نماید و جاهلان بر این اسباب نظر افکنده اند و از مسبب الاسباب غافل شده اند.

**[ترجمه]

قوله عليه السلام: فما يمنعهم لعل المراد أنهم إذا قالوا بذلك فقد أثبتوا الصانع فلم يسمونه بالطبيعه و هي ليست بذات علم و إرادته و قدره قوله عليه السلام: علم أن هذا الفعل أى ظاهر بطلان هذا الزعم و الذى صار سببا لذهولهم أن الله تعالى أجرى عادته بأن يخلق الأشياء بأسبابها فذهبوا إلى استقلال تلك الأسباب فى ذلك و بعبارة أخرى إن سنه الله و عادته قد جرت لحكم كثيره أن تكون الأشياء بحسب بادئ النظر مستنده إلى غيره تعالى ثم يعلم بعد الاعتبار و التفكير أن الكل مستند إلى قدرته و تأثيره تعالى و إنما هذه الأشياء وسائل و شرائط لذلك فلذا تحيروا فى الصانع تعالى فالضمير المنصوب فى قوله أجزاها راجع إلى السنه و ضمير عليه راجع إلى الموصول.

***[ترجمه]«فما يمنعهم» ممكن است منظور اين باشد كه وقتى آنها به آن مطلب قائل شدند پس صانع را اثبات كردند پس به چه دليل آن را طبيعت ناميدند در حالى كه طبيعت علم و اراده و قدرت ندارد؟ «علم أن هذا الفعل» يعنى بطلان اين گمان آشكار است. و آنچه كه سبب گمراهى آنها شده اين است كه خداوند متعال عادتش را بر اين جارى ساخته كه اشياء را با اسباب خودشان خلق مى كند پس اينها قائل به استقلال اين اسباب در خلقت شدند. به عبارت ديگر سنت و عادت خداوند به دليل حكمتهاى بسيار بر اين جارى شده است كه اشياء در نظر اول مستند به غير خداوند باشند و سپس بعد از تفكر و اعتبار دانسته شود كه همه چيز مستند به قدرت و تأثير خداوند است و اين اشياء تنها وسائل و شرائطى براى آن هستند. به همين دليل در صانع متعال متحير شدند. پس ضمير منصوب در «أجزاها» به «السنه» و ضمير «عليه» به موصول بر مى گردد.

***[ترجمه]

يا مفضل

فَكَرَّ يَا مُفَضَّلُ فِي وُصُولِ الْغِذَاءِ إِلَى الْبَدَنِ وَ مَا فِيهِ مِنَ التَّدْبِيرِ فَإِنَّ الطَّعَامَ يَصِيرُ

ص: ٦٧

-
- ١- التخليص: التصفيه و التمييز عن غيره، و ذلك لان الكبد يحيل الكيلوس الى الخلط، و يصفى الاخلاط كل واحد عن الآخر، و ينفذها الى البدن، كلها فى مجارى مهياه له.
- ٢- أى لاخراج الفضول.

إِلَى الْمَعِدَةِ فَتَطْبُخُهُ وَتَبَعَتْ بِصِفْوِهِ إِلَى الْكَبِدِ فِي عُرُوقِ رِقَاقٍ وَاشْجِهَ بَيْنَهَا قَدْ جُعِلَتْ كَالْمَصْفَى لِلْغِذَاءِ لِكَيْلَا يَصِلَ إِلَى الْكَبِدِ مِنْهُ شَيْءٌ فَيَنْكَأَهَا وَذَلِكَ أَنَّ الْكَبِدَ رَقِيقَةً لَا تَحْتَمِلُ الْعُنْفَ ثُمَّ إِنَّ الْكَبِدَ تَقْبَلُهُ فَيَسِدُ تَحِيلٌ بِلُطْفِ التَّدْبِيرِ دَمًا وَيَنْفَعِدُ إِلَى الْبَدَنِ كُلَّهُ فِي مَحَارِي مُهَيَّأَةً لِتَدْلِكَ بِمَنْزِلِهِ الْمَحَارِي الَّتِي تَهَيَّأُ لِلْمَاءِ حَتَّى يَطْرُدَ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا وَيَنْفَعِدُ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ مِنَ الْخَبَثِ وَالْفُضُولِ إِلَى مَفَايِضٍ قَدْ أُعِدَّتْ لِذَلِكَ فَمَا كَانَ مِنْهُ مِنْ جِنْسِ الْمِرَّةِ الصَّفْرَاءِ جَرَى إِلَى الْمَرَارَةِ وَمَا كَانَ مِنْ جِنْسِ السَّوْدَاءِ جَرَى إِلَى الطَّحَالِ وَمَا كَانَ مِنَ الْبِلَّةِ وَالرُّطُوبَةِ جَرَى إِلَى الْمَثَانَةِ فَتَأْمَلُ حِكْمَةَ التَّدْبِيرِ فِي تَرْكِيبِ الْيَدَنِ وَوَضْعِ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ مِنْهُ مَوَاضِعَ جَهَا وَإِعْدَادِ هَذِهِ الْأَوْعِيَةِ فِيهِ لِتَحْمِلِ تِلْكَ الْفُضُولَ لِنَلَا تَنْتَشِرَ فِي الْبَدَنِ فَتُسْقِمَهُ وَتَنْهَكَ فِتْبَارَكَ مَنْ أَحْسَنَ التَّقْدِيرَ وَأَحْكَمَ التَّدْبِيرَ وَلَهُ الْحَمْدُ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ وَمُسْتَحِقُّهُ قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ صِفْ نُشُوءَ (١) الْأَيْدَانِ وَنُمُوهَا حَالًا بَعِيدَ حَالٍ حَتَّى تَبْلُغَ التَّمَامَ وَالْكَمَالَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوَّلُ ذَلِكَ تَصْوِيرُ الْجَنِينِ فِي الرَّحِمِ حَيْثُ لَا تَرَاهُ عَيْنٌ وَلَا تَنَالُهُ يَدٌ وَيُدْبِرُهُ حَتَّى يَخْرُجَ سَوِيًّا مُسْتَوْفِيًّا جَمِيعَ مَا فِيهِ قِوَامُهُ وَصَلَامَتُهُ مِنَ الْأَحْشَاءِ وَالْجَوَارِحِ وَالْعَوَامِلِ إِلَى مَا فِي تَرْكِيبِ أَعْضَائِهِ مِنَ الْعِظَامِ وَاللَّحْمِ وَالشَّحْمِ وَالْمَيْخِ وَالْعَصَبِ وَالْعُرُوقِ وَالْغَضَارِيفِ فَإِذَا خَرَجَ إِلَى الْعَالَمِ تَرَاهُ كَيْفَ يَنْمُو بِجَمِيعِ أَعْضَائِهِ وَهُوَ ثَابِتٌ عَلَى شَكْلٍ وَهَيْئَةٍ لَا تَتَرَايِدُ وَلَا تَنْقُصُ إِلَى أَنْ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ إِنْ مَدَّ فِي عُمُرِهِ أَوْ يَسِيءُ تَوْفِي مَدَّتُهُ قَبْلَ ذَلِكَ هَلْ هَذَا إِلَّا مِنْ لَطِيفِ التَّدْبِيرِ وَالْحِكْمَةِ يَا مُفَضَّلُ انْظُرْ إِلَى مَا خُصَّ بِهِ الْإِنْسَانُ فِي خَلْقِهِ تَشْرِيفًا وَتَفَضُّلًا عَلَى الْبَهَائِمِ فَإِنَّهُ خُلِقَ يَنْتَصِبُ قَائِمًا وَيَسْتَوِي جَالِسًا لِيَسْتَقْبَلَ الْأَشْيَاءَ بِيَدَيْهِ وَجَوَارِحِهِ وَيُمْكِنُهُ الْعِلَاجُ وَالْعَمَلُ بِهِمَا فَلَوْ كَانَ مَكْبُوبًا عَلَى وَجْهِهِ كَذَاتِ الْأَرْبَعِ لَمَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَعْمَلَ شَيْئًا مِنَ الْأَعْمَالِ.

ص: ٦٨

١- بالنون المفتوحة و الشين الساكنه ثم الهمزه. أو بالنون و الشين المضمومتين و الواو الساكنه ثم الهمزه.

**[ترجمه] تفکر کن: ای مفضل در تدبیر حکیم قدیر در رسیدن غذا به جمیع بدن، به درستی که اول غذا

ص: ۶۷

وارد معده می شود و معده آن را طبخ می دهد، هضم می کند و خالص آن را به جگر می فرستد در عروق باریکی چند که در میان معده و جگر هستند، و این عروق مانند پالایشند برای غذا که نرسد از ثقل غذا چیزی به جگر که باعث جراحت آن گردد زیرا که جگر نازک است و تاب غذای خشن و غلیظ را ندارد، پس جگر صافی غذا را قبول می کند و در آنها به لطف تدبیر حکیم خبیر مستحیل به خون و بلغم و صفرا و سودا می شود و از جگر راهها و مجاری به سوی سایر بدن هست که خون از آن مجاری و عروق به سایر بدن می رسد مانند مجاری که در زمین برای آب مهیا کنند تا به همه زمین جاری گردد و آنچه خبائث و زیادتی هاست جاری می شود به سوی اوعیه ای که برای آنها خلق شده است و آنچه از صفرا است به سوی زهره می رود و سودا به سوی سپرز می رود، و رطوبت ها به سوی مثانه جاری می شود.

پس تأمل کن حکمت تدبیر حق تعالی را در ترکیب بدن و گذاشتن هر یک از اعضاء در جای خود و مهیا کردن اوعیه و ظرفها در آن برای فضول اغذیه و اخلاط تا آن که این زیادتی ها و کثافتها در بدن پهن نشوند که مورث فساد بدن و دردها شوند.

پس صاحب برکت و نعمت است خداوندی که نیکو کرده است تقدیر را و محکم گردانیده است تدبیر را و او را است حمد و ستایش چنانچه اهل و مستحق آن است.

[مرحله آغازین رشد بدن و کیفیت تکون آن در رحم]

مفضل گفت که: گفتم: وصف نما برای من نشو و نمو بدن را در همه احوال تا به حد تمام و کمال رسد.

حضرت امام علیه السلام فرمود که: اول این تدبیر تصویر جنین در جایی که دیده ای نمی بیند و دستی بدان نمی رسد و در چنین جایی تدبیر آن را می کند تا او را از رحم بیرون می آورد با خلقت تمام و اعضاء مستوی و حال آن که در او مخلوق شده آنچه قوام و صلاح بدن در آن است از اعضاء و جوارح و احشاء و کارکنان بدن و آنچه در اصل ترکیب بدن ضرور است از استخوان و گوشت و پیه و مغز و پی و رگها و غضروفها، پس چون به سوی جهان بیرون آمد می بینی چگونه نمو می کند با همه اعضاء بر یک شکل و هیئت و یک نسبت که هر نسبتی که هر عضوی با سایر اعضاء داشته در کودکی در بزرگی تفاوت نمی کند تا آن که به حد اشد که نهایت قوت بدن است برسد. اگر عمرش به آن حد برسد یا آن که پیش از آن حد مدّت عمر خود را تمام کند آیا می تواند بود چنین امری مگر از لطف حکمت و تدبیر خداوند قدیر؟!

[شرافت انسان بر دیگر حیوانات]

ای مفضل! نظر کن در آنچه حق تعالی مخصوص گردانیده است به آن انسان را در خلقتش برای تشریف و تفضیل او بر سایر حیوانات زیرا که چنان خلق شده که راست می تواند ایستاد و درست می تواند نشست که کارها را به دستها و جوارح خود به

عمل آورد و تواند کارها را چنانچه خواهد به تقدیم رساند اگر به روش چهار پایان به رو در افتاده بود هیچ یک از اعمال او مباشر نمی توانست شد.

ص: ۶۸

**[ترجمه]

بیان

قال الفيروزآبادی و شجت العروق و الأغصان اشتبكت و قال نكأ القرحة كمنع قشرها قبل أن تبرأ فنديت انتهى و المفایض فی بعض النسخ بالفاء أى مجارى من فاض الماء و فی بعضها بالعين من غاض الماء غیضا أى نصب (۱) و ذهب فی الأرض و المغیض المكان الذى یغیض فیهِ و إلى فی قوله إلى ما فی ترکیب بمعنی مع و قال الفيروزآبادی الغضروف كل عظم رخو یؤكل و هو مارن الأنف (۲) و بعض الكتف و رءوس الأضلاع و رهابه الصدر و داخل فوق الأذن انتهى و قوله تترايد و لا تنقص أى النسبه بین الأعضاء و بلوغ الأشد و هو القوه أن یكتهل و یستوفى السن الذى یستحکم فیها قوته و عقله و تمیزه.

**[ترجمه] فیروزآبادی گفته: «و شجت العروق و الأغصان»: پیچ خورد. «نكأ القرحة»: پوست دمل را قبل از آنکه خوب شود کند پس آب آورد. «المفایض»: در بعضی نسخه ها با فاء یعنی مجاری که از «فاض الماء» گرفته شده. و در بعضی نسخه ها با عین است از «غاض الماء غیضا» یعنی در زمین فرو رفت. «المغیض»: مکانی که آب در آن فرو رود. «إلى ما فی ترکیب» إلى به معنای همراه است. فیروزآبادی گفته: «الغضروف»: هر استخوان نرمی که خرده می شود مثل تیغه بینی، بعضی از کتف، سردنده ها، استخوان پایین سینه و نرمه گوش. «تترايد و لا تنقص» یعنی نسبت بین اعضاء. «بلوغ الأشد» اشد: قوت. یعنی مسن شود و به سنی برسد که قوت و عقل و درکش محکم شود.

**[ترجمه]

یا مفضل

انظر المانَ یا مفضلَ إلى هذه الحواسِّ التي خُصَّ بها الإنسانُ في خلقه و شُرِّفَ بها على غيره كيف جعلت العينانِ في الرأسِ كالمصباحِ فوق المنارة ليتمكَّن من مطالعهِ الأشياءِ و لم تجعل في الأعضاء التي تحتهنَّ كاليدينِ و الرجلينِ فتعرضها الآفاتِ و تُصِّبها من مباشره العميلِ و الحرَّكه ما يعللها و يؤثر فيها و ينقص منها و لا في الأعضاء التي و سَطَ البدنِ كالبطنِ و الظهرِ فيعسرَ تقبُّلها و اطلاعها نحو الأشياءِ فلما لم يكن لها في شيءٍ من هذه الأعضاء موضعٌ كان الرأسُ أسنى المواضعِ للحواسِّ و هو بمنزله الصومعهِ لهما فجعل الحواسُّ خمساً تلقى خمساً لكني لما يفوتها شيءٌ من المحسوساتِ فخلق البصيرَ ليُدرك الألوانَ فلو كانت الألوانُ و لم يكن بصيرٌ يُدركها لم يكن منفعه فيها و خلق السَّمعَ ليُدرك الأصواتِ فلو كانت الأصواتُ و لم يكن سَمعٌ يُدركها لم يكن فيها إربٌ (۳) و كذلك سائر الحواسِّ ثم هذا يرجع متكافئاً فلو كان بصيرٌ و لم يكن ألوانٌ لما كان للبصيرِ معنى و لو كان سَمعٌ و لم يكن أصواتٌ لم يكن للسَّمعِ موضعٌ فانظر كيف قدر بعضها يلقى بعضاً فجعل لكل حاسه محسوساً يعمل فيه و لكل

مَحْسُوسٍ حَيَّاسَهُ تُدْرِكُهُ وَمَعَ هَذَا فَقَدْ جُعِلَتْ أَشْيَاءٌ مُتَوَسِّطَةٌ بَيْنَ الْحَوَاسِّ وَالْمَحْسُوسِيَّاتِ لَا يَتِمُّ الْحَوَاسُّ إِلَّا بِهَا كَمَثَلِ الضِّيَاءِ وَالْهَوَاءِ فَإِنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ ضِيَاءٌ يُظْهِرُ اللَّوْنَ لِلْبَصْرِ لَمْ يَكُنِ الْبَصْرُ يُدْرِكُ اللَّوْنَ

ص: ٦٩

-
- ١- أى جرى و سال. غار فى الأرض.
 - ٢- أى طرف الانف، أو ما لان من طرفه.
 - ٣- الارب: الحاجه.

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ هَوَاءٌ يُؤَدِّي الصَّوْتِ إِلَى السَّمْعِ لَمْ يَكُنِ السَّمْعُ يُدْرِكُ الصَّوْتَ فَهَلْ يَخْفَى عَلَى مَنْ صَحَّ نَظْرُهُ وَ أَعْمَلَ فِكْرَهُ أَنْ مِثْلَ هَذَا الَّذِي وَصَفْتُمْ مِنْ تَهَيُّئِهِ الْحَوَاسِّ وَالْمَحْسُوسَاتِ بَعْضُهَا يَلْقَى بَعْضًا وَ تَهَيُّئِهِ أَشْيَاءَ أُخْرَ بِهَا تَتِمُّ الْحَوَاسُّ لَا يَكُونُ إِلَّا بِعَمْدٍ وَ تَقْدِيرٍ مِنْ لَطِيفٍ خَبِيرٍ.

**[ترجمه] اکنون نظر کن ای مفضل به سوی این حواس که مخصوص شده است به آنها انسان در خلقت خود و شرف یافته به آنها بر غیر خود چگونه دیده ها را در سر او قرار داده است مانند چراغها که در بالای مناره برافروزند تا تواند همه اشیاء را مطالعه نماید، و دیده را در اعضای پائین تر قرار نداده مانند دستها و پاها که آنها به آن برسد یا در مباشرت اول اعمال به آن جوارح علتی در آنها حادث شود و در اعضای وسط بدن قرار نداد مانند شکم و پشت که دشوار باشد به کار فرمودن آن در دیدن اشیاء و چون هیچ موضعی از برای این حاشه مناسب تر از سر نبود در آنجا قرار داد که از همه اعضاء بلندتر است و آن را صومعه گردانیده برای حواس پنجگانه که محسوسات پنجگانه را درک نماید و ادراک هیچ یک از محسوسات از او فوت نشود.

پس چشم را آفرید که رنگها را دریابد. اگر دیده نمی بود که رنگها را احساس نماید، خلق رنگها بی فایده بود. و سمع را از برای ادراک صداها آفریده. اگر صدا می بود و گوش نمی بود که بشنود، آفریدن صدا بی نفع بود. و هم چنین است سایر حواس. اگر محسوسات می بودند و حواس نبودند، خلق آنها بی فایده بود و از آن جانب نیز چنین است. و اگر دیده می بود و صاحب رنگ که دیده می شود نمی بود، دیده را فایده نبود. و اگر گوش می بود و شنیدنی نمی بود، گوش بی فایده بود. پس نظر کن که چگونه هر چیزی را برای چیزی آفریده و برای هر حاشه، محسوسی و برای هر محسوسی حاشه مقرر ساخته. و ایضا در هر حسی امری چند مقرر گردانیده که متوسط باشند میان حاشه و محسوس که احساس بدون آنها حاصل نمی شود مانند روشنی و هوا برای دیدن و شنیدن. اگر روشنی نباشد که رنگ برای دیده ظاهر شود دیده ادراک آن نمی کند.

ص: ۶۹

و اگر هوا نباشد که صدا را به سامعه برساند، سامعه ادراک صدا را نمی کند. آیا مخفی می ماند بر کسی که صحیح باشد نظرش و به کار فرماید فکرش را آن که مانند آنچه من وصف کرده ام از تهیه حواس و محسوسات که هر یک با دیگری مطابق و موافق است و آن چه احساس حواس بر آنها موقوف است همه مهیاست نمی باشد مگر به عمد و تقدیر از خداوند لطیف و خبیر.

**[ترجمه]

بیان

قوله عليه السلام: بعضها يلقي بعضها حال أو صفة بتأويل أو تقدير.

**[ترجمه] «بعضها يلقي بعضها» حال است یا صفتی با تأویل یا تقدیر.

یا مفضل

فَكَرَّ يَا مَفْضَلُ فِيمَنْ عَدِمَ الْبَصَرَ مِنَ النَّاسِ وَ مَا يَنَالُهُ مِنَ الْخَلَلِ فِي أُمُورِهِ فَإِنَّهُ لَا يَعْرِفُ مَوْضِعَ قَدَمِهِ وَ لَا يُبْصِرُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَفْرُقُ بَيْنَ الْأَلْوَانِ وَ بَيْنَ الْمُنْظَرِ الْحَسَنِ وَ الْقَبِيحِ وَ لَا يَرَى حُفْرَةَ إِنْ هَجَمَ عَلَيْهَا (١) وَ لَا عَدْوًا إِنْ أَهْوَى إِلَيْهِ بِسَيْفٍ وَ لَا يَكُونُ لَهُ سَبِيلٌ إِلَى أَنْ يَعْمَلَ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الصَّنَاعَاتِ مِثْلَ الْكِتَابَةِ وَ التَّجَارَةِ وَ الصِّيَاغَةِ حَتَّى إِنَّهُ لَوْ لَا نَفَاذَ ذَهَبِهِ لَكَانَ بِمَنْزِلَةِ الْحَجَرِ الْمُلْقَى وَ كَذَلِكَ مَنْ عَدِمَ السَّمْعَ يَخْتَلُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ فَإِنَّهُ يَفْقِدُ رُوحَ الْمُخَاطَبَةِ وَ الْمُحَاوَرَةَ وَ يَعْدِمُ لَذَّةَ الْأَصْوَاتِ وَ اللَّحُونَ الشَّجِيهَةِ [وَ] الْمُطْرِبَةِ وَ يُعْظِمُ الْمُتُونَةَ عَلَى النَّاسِ فِي مُحَاوَرَتِهِ حَتَّى يَتَبَرَّمُوا بِهِ (٢) وَ لَا يَسْمَعُ شَيْئًا مِنْ أَخْبَارِ النَّاسِ وَ أَحَادِيثِهِمْ حَتَّى يَكُونَ كَالْغَائِبِ وَ هُوَ شَاهِدٌ أَوْ كَالْمَيِّتِ وَ هُوَ حَيٌّ فَأَمَّا مَنْ عَدِمَ الْعَقْلَ فَإِنَّهُ يُلْحَقُ بِمَنْزِلَةِ الْبُهَائِمِ بَلْ يَجْهَلُ كَثِيرًا مِمَّا يَهْتَدِي إِلَيْهِ الْبُهَائِمُ أَ فَلَا تَرَى كَيْفَ صَارَتِ الْجَوَارِحُ وَ الْعَقْلُ وَ سَائِرُ الْخِلَالِ (٣) الَّتِي بَهَا صِلَاحُ الْإِنْسَانِ وَ الَّتِي لَوْ فَصَدَ مِنْهَا شَيْئًا لَعُظِمَ مَا يَنَالُهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْخَلَلِ يُوَافِي خَلْقَهُ عَلَى التَّمَامِ حَتَّى لَا يَفْقِدَ شَيْئًا مِنْهَا فَلِمَ كَانَ كَذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّهُ خُلِقَ بِعِلْمٍ وَ تَقْدِيرٍ (٤).

**[ترجمه] تفکر کن ای مفضل! در حال کسی که نابیناست چه خللها در امور او به هم می رسد زیرا که پیش پای خود را نمی داند، و پیش روی خود را نمی بیند، و میان رنگها فرق نمی کند، و صورت نیک و بد را تمیز نمی کند، و اگر بر گودالی مشرف شود احتراز نمی تواند کرد. و اگر دشمنی بر روی وی شمشیر کشد امتناع نمی تواند نمود و هیچ صنعتی از او متمشی نمی شود مانند کتابت و درودگری و زرگری حتی آن که اگر نه تندی فهم او باشد، به منزله سنگی خواهد بود که افتاده باشد.

[فواید سامعه]

و هم چنین کسی که سامعه ندارد، بسیاری از امور او مختل است زیرا که از لذت مخاطبه و محاوره و نغمات دل ربا و الحان راحت افزا محروم است، و در محاورت او کار بر مردم بسیار دشوار است، و دلتنگ می شوند از مکالمه او. و نمی شنود از اخبار و احادیث مردم سخنی گویا حاضری است مانند غایبان، و زنده ای است مانند مردگان.

و کسی که عقل ندارد مانند چهارپایان است، بلکه بسیاری از مصالح که چهارپایان می دانند، دیوانگان نمی دانند.

آیا نمی بینی که چگونه اعضاء و جوارح و عقل و حواس و مشاعر انسان هر چه او را ضرور است و از فقد آن خلل به احوال او راه می یابد همه در خلقت حاصل است؟ اینها همه دلیل است بر این که به تقدیر و تدبیر عالم خیر آفریده شده است.

**[ترجمه]

بیان

روح المخاطبه بالفتح أى راحتها و لذتها و الشجو الحزن و لا يتوهم جواز الاستدلال به على عدم حرمة الغناء مطلقا لاحتمال أن

يكون المراد الأفراد المحلله منها كما ذكرها الأصحاب و سيأتي ذكرها في بابها أو يكون فائده إدراك تلك اللذة عظم الثواب في تركها لوجهه تعالى و قوله عليه السلام: يوافي خلقه خبر صارت.

**[ترجمه] «روح المخاطبه» با فتحه يعنى راحتى و لذت آن. «الشجو»: غم. و نبايد توهم شود كه با اين مى توان بر عدم حرمت مطلق غنا استدلال كرد زيرا احتمال دارد كه منظور افردى باشند كه آن را حلال مى دانند چنانچه اصحاب ذكر کرده اند و توضيح آن در باب مربوط به خودش خواهد آمد. يا اينكه فايده درك اين لذت، بزرگى ثواب ترك آن به خاطر خدا باشد. «يوافي صبره» خبر «صارت» مى باشد.

**[ترجمه]

المفضل

قَالَ الْمُفْضَلُ فَقُلْتُ فَلَمْ صَارَ بَعْضُ النَّاسِ يَفْقِدُ شَيْئاً مِنْ هَذِهِ الْجَوَارِحِ فَيَنَالُهُ فِي

ص: ٧٠

١- أى انتهى إليها بغته على غفله منه.

٢- أى حتى يملوا و يضجروا به.

٣- جمع الخله و هى الخصلة.

٤- و فى نسخه: إلا لانه خلق بعلم و بقدر.

ذَلِكَ مِثْلُ مَا وَصَفْتُهُ يَا مَوْلَايَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ لِلتَّأْدِيبِ وَ الْمَوْعِظَةِ لِمَنْ يَحِلُّ ذَلِكَ بِهِ وَ لِيُغَيِّرَهُ بِسَبَبِهِ كَمَا قَدْ يُؤَدَّبُ الْمَلُوكُ النَّاسَ لِلتَّنْكِيلِ (١) وَ الْمَوْعِظَةِ فَلَا يُنْكَرُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ بَلْ يُحْمَدُ مِنْ رَأْيِهِمْ وَ يُصَوَّبُ مِنْ تَدْبِيرِهِمْ ثُمَّ لِلَّذِينَ يَنْزِلُ بِهِمْ هَذِهِ الْبَلَايَا مِنَ الثَّوَابِ بَعْدَ الْمَوْتِ إِنْ شَكَرُوا وَ أَنَابُوا مَا يَسْتَصِيحُونَ مَعَهُ مَا يَنَالُهُمْ مِنْهَا حَتَّى إِنَّهُمْ لَوْ خَيْرُوا بَعْدَ الْمَوْتِ لَأَخْتَارُوا أَنْ يَرُدُّوا إِلَى الْبَلَايَا لِيُرَدُّوا مِنَ الثَّوَابِ فَكَّرَ يَا مُفَضَّلُ فِي الْأَعْضَاءِ الَّتِي خَلَقْتَ أَفْرَادًا وَ أَرْوَاجًا وَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَ التَّقْدِيرِ وَ الصَّوَابِ فِي التَّدْبِيرِ فَالرَّأْسُ مِمَّا خُلِقَ فَرَدًّا وَ لَمْ يَكُنْ لِلْإِنْسَانِ صِهْلًا مَخَّ فِي أَنْ يَكُونَ أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ أَلَّا تَرَى أَنَّهُ لَوْ أُضْفِيَ إِلَى رَأْسِ الْإِنْسَانِ رَأْسٌ آخَرَ لَكَانَ ثِقْلًا عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ حَاجِهِ إِلَيْهِ لِأَنَّ الْحَوَاسَّ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا مُجْتَمِعَةً فِي رَأْسٍ وَاحِدٍ ثُمَّ كَانَ الْإِنْسَانُ يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ لَوْ كَانَ لَهُ رَأْسَانِ فَإِنْ تَكَلَّمَ مِنْ أَحَدِهِمَا كَانَ الْآخَرُ مُعْطَلًا لَا إِرْبَ فِيهِ وَ لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ وَ إِنْ تَكَلَّمَ مِنْهُمَا جَمِيعًا بِكَلَامٍ وَاحِدٍ كَانَ أَحَدُهُمَا فَضْلًا لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَ إِنْ تَكَلَّمَ بِأَحَدِهِمَا بِغَيْرِ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ مِنَ الْآخِرِ لَمْ يَدْرِ السَّمِيعُ بِأَيِّ ذَلِكَ يَأْخُذُ وَ أَشْبَاهُ هَذَا مِنَ الْأَخْلَاطِ وَ الْيَدَانِ مِمَّا خُلِقَ أَرْوَاجًا وَ لَمْ يَكُنْ لِلْإِنْسَانِ خَيْرٌ فِي أَنْ يَكُونَ لَهُ يَدٌ وَاحِدَةٌ لِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ يُحِلُّ بِهِ فِيمَا يَحْتَاجُ إِلَى مُعَالَجَتِهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَلَّا تَرَى أَنَّ النَّجَّارَ وَ الْبَنَّاءَ لَوْ شَلَّتْ إِحْدَى يَدَيْهِ لَأَسَى تَطِيعُ أَنْ يَمَالَجَ صِنَاعَتَهُ وَ إِنْ تَكَلَّفَ ذَلِكَ لَمْ يُحْكَمْهُ وَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهُ مَا يَبْلُغُهُ إِذَا كَانَتْ لَهُ يَدَانِ يَتَعَاوَنَانِ عَلَى الْعَمَلِ أَطْلَبِ الْفِكْرَ يَا مُفَضَّلُ فِي الصَّوْتِ وَ الْكَلَامِ وَ تَهَيِّئِ آلَاتِهِ فِي الْإِنْسَانِ فَالْحَنْجَرَةُ كَالْأَثْوَبِيِّهِ (٢) لِخُرُوجِ الصَّوْتِ وَ اللِّسَانِ وَ الشَّفَتَانِ وَ الْأَسْنَانِ لِصَيَاغَةِ الْحُرُوفِ وَ النِّعْمِ أَلَّا تَرَى أَنَّ مَنْ سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ لَمْ يُقِمِ السِّينَ وَ مَنْ سَقَطَتْ شَفَتُهُ لَمْ يُصَحِّحِ الْفَاءَ وَ مَنْ ثَقُلَ لِسَانُهُ لَمْ يُفْصِحِ الرَّاءَ وَ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِذَلِكَ الْمِزْمَارُ الْأَعْظَمُ فَالْحَنْجَرَةُ يُشْبَهُ قَصَبَهُ الْمِزْمَارِ وَ الرَّئِثَةُ يُشْبَهُ الرِّقَّ الَّذِي يُنْفَخُ فِيهِ لِتَدْخُلَ الرِّيحُ وَ الْعَضَمَاتُ الَّتِي تَقْبِضُ عَلَى الرَّئِثَةِ لِخُرُوجِ الصَّوْتِ كَالْأَصَابِعِ الَّتِي تَقْبِضُ عَلَى الرِّقِّ حَتَّى تَعْرِى الرِّيحُ فِي الْمِزْمَارِ وَ الشَّفَتَانِ

ص: ٧١

١- نكل به: صنع به صنيعا يحذر غيره و يجعله عبره له.

٢- وزان أرجوزه: ما بين العقدتين من القصب.

وَالْأَسْنَانُ الَّتِي تَصُوعُ الصَّوْتِ حُرُوفًا وَ نَعْمًا كَالْأَصَابِعِ الَّتِي يَخْتَلِفُ فِي فَمِ الْمِزْمَارِ فَتَصُوعُ صَوْتِهَا غَيْرُ أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ مَخْرُجَ الصَّوْتِ يُشَبِّهُ الْمِزْمَارَ بِالذَّلَالَةِ وَ التَّعْرِيفِ فَإِنَّ الْمِزْمَارَ بِالْحَقِيقَةِ هُوَ الْمُسَبَّبُ بِمَخْرَجِ الصَّوْتِ قَدْ أَتَتْكَ بِمَا فِي الْأَعْضَاءِ مِنَ الْغِنَاءِ فِي صَنْعِهِ الْكَلَامِ وَ إِقَامَةِ الْحُرُوفِ وَ فِيهَا مَعَ الَّذِي ذَكَرْتُ لَكَ مَارَبٌ أُخْرَى فَالْحَنْجَرَةُ لَيْسَ لَكَ فِيهَا هَذَا النَّسَبُ إِلَى الرَّئِثَةِ فَتَرَوَّحَ عَلَى الْفَوَادِ بِالنَّفْسِ الدَّائِمِ الْمُتَتَابِعِ الَّذِي لَوْ احْتَبَسَ (١) شَيْئًا سِيرًا لَهْلَكَ الْإِنْسَانُ وَ بِاللِّسَانِ تَذَاقُ الطُّعُومُ فَيُمَيِّزُ بَيْنَهَا وَ يَعْرِفُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا حُلُوهَا مِنْ مُرِّهَا وَ حَامِضُهَا مِنْ مُرِّهَا وَ مَالِحُهَا مِنْ عَذِيبِهَا وَ طَيِّبُهَا مِنْ خَبِيثِهَا وَ فِيهِ مَعَ ذَلِكَ مَعُونَةٌ عَلَى إِسَاغَةِ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ وَ الْأَسْنَانُ تَمَضُّعُ الطَّعَامِ حَتَّى تَلِينَ وَ يَسْهَلَ إِسَاغَتُهُ وَ هِيَ مَعَ ذَلِكَ كَالسَّنَدِ لِلشَّفَتَيْنِ تُمْسِكُهُمَا وَ تَدَعُمُهُمَا مِنْ دَاخِلِ الْفَمِ (٢) وَ اعْتَبِرْ ذَلِكَ بِأَنَّكَ تَرَى مِنْ سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ مُسْتَرْخِي الشَّفَةِ وَ مُضْطَرِبَهَا وَ بِالشَّفَتَيْنِ يَتَرَشَّفُ الشَّرَابُ (٣) حَتَّى يَكُونَ الَّذِي يَصِلُ إِلَى الْجَوْفِ مِنْهُ بِقَصْدٍ وَ قَدْرٍ لَا يَشُجُّ نَجًّا فَيَغْصُ بِهِ الشَّرَابُ أَوْ يَنْكَأُ فِي الْجَوْفِ ثُمَّ هَمَّا بَعِيدَ ذَلِكَ كَالْبَابِ الْمُطْبَقِ عَلَى الْفَمِ يَفْتَحُهُمَا الْإِنْسَانُ إِذَا شَاءَ وَ يُطْبِقُهُمَا إِذَا شَاءَ فَفِيمَا وَصَفْنَا مِنْ هَذَا بَيَانٌ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ يَتَصَرَّفُ وَ يَنْقَسِمُ إِلَى وُجُوهِ مِنَ الْمَنَافِعِ كَمَا تَتَصَرَّفُ الْأَدَاةُ الْوَاحِدَةُ فِي أَعْمَالِ شَيْءٍ وَ ذَلِكَ كَالْفَأْسِ (٤) يُسْتَعْمَلُ فِي النَّجَارَةِ (٥) وَ الْحَفْرِ وَ غَيْرِهِمَا مِنَ الْأَعْمَالِ وَ لَوْ رَأَيْتَ الدَّمَاعَ إِذَا كُشِفَ عَنْهُ لَرَأَيْتَهُ قَدْ لَفَّ بِحُجْبٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ لَتَصُونَهُ مِنَ الْأَعْرَاضِ وَ تُمْسِكُهُ فَلَا يَضْطَرِبُ وَ لَرَأَيْتَ عَلَيْهِ الْجُمُجْمَةَ بِمَنْزِلَةِ الْبَيْضِ كَيْمَا يَفْتَتُهُ هَذَا الصَّدْمَةُ وَ الصَّكَّةُ (٦) الَّتِي رُبَّمَا وَقَعَتْ فِي الرَّأْسِ ثُمَّ قَدْ جُلَّتِ الْجُمُجْمَةُ بِالشَّعْرِ حَتَّى صَارَ بِمَنْزِلَةِ الْفَرُورِ لِلرَّأْسِ (٧) يَسْتُرُهُ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ

ص: ٧٢

- ١- و في نسخه: لو حبس.
- ٢- دعم الشيء: أسنده لئلا يميل.
- ٣- رشف الماء أى بالغ في مصه.
- ٤- الفأس: آله لقطع الخشب وغيره.
- ٥- وزان الكتابة: حرفه النجار.
- ٦- الصكه: الضرب الشديد أو اللطم.
- ٧- الفرو: شئ كالجبه يبطن من جلود بعض الحيوانات كالارانب و السمور.

وَالْبُرْدِ فَمَنْ حَصَّنَ الدَّمَاعَ هَذَا التَّخَصُّبَيْنِ إِلَّا الَّذِي خَلَقَهُ وَجَعَلَهُ يَنْبُوعَ الْحِسِّ وَالْمُسْتَحَقَّ لِلْحَيْطَةِ وَالصَّيَانِهِ يُعْلَوُ مَنْزِلَتِهِ مِنَ الْبَدَنِ وَارْتِفَاعَ دَرَجَتِهِ وَخَطَرَ مَرَاتِبِهِ.

**[ترجمه]مفضل گفت: پس چرا بعضی از مردم این جوارح ایشان مفقود می باشد و آن اختلالها که فرمودید در احوال ایشان به هم می رسد؟

ص: ۷۰

حضرت فرمود که: این برای تأدیب و موعظه است برای آن کسی که مبتلا می شود و غیر آن، چنانچه پادشاهان تأدیب می کنند مردم را که ایشان ترک اعمال قبیحه بکنند و دیگران نیز از احوال ایشان پند گیرند، و مردم این را از ایشان می پسندند و انکار بر ایشان نمی کنند و در این باب تصویب رأی ایشان می نمایند. و باز حق تعالی این گروه را که به این بلاها مبتلا گردانیده اگر صبر کنند و به سوی خدا انابت نمایند بعد از مرگ آن قدر ثواب کرامت فرماید که در جنب آن ثواب ها بسیار سهل و حقیر می شمارند این بلاها را حتی آن که اگر ایشان را بعد از مرگ مردد گردانند میان آن که به دنیا برگردند، صحیح باشند یا مبتلا، هر آینه اختیار بلا را خواهند کرد برای آن که ثوابات ایشان مضاعف گردد.

[حکمت خلق برخی از اعضاء به صورت فرد یا جفت]

فکر کن ای مفضل! در اعضائی که طاق و جفت آفریده شده اند، چه حکمت و تدبیر در آنها مرعی داشته، پس «سر» را یکی آفریده، زیرا که مصلحتی نیست در آن که آدمی را دو سر بوده باشد نمی بینی که اگر با سر آدمی سر دیگر تصور کنی هر آینه آن زیاد خواهد بود بر او بدون احتیاجی به سوی آن زیرا که حواسی که آدمی به آن محتاج است در یک سر مجتمع می تواند بود. و ایضا اگر چنین باشد اگر به یک سر سخن گوید، سر دیگر معطل خواهد بود و حاجتی به او نخواهد بود. و اگر از هر دو سر یک سخن گوید یکی بی فایده و زاید خواهد بود و اگر به یکی سخن گوید به غیر سخنی که به دیگری گوید بر شنونده دشوار خواهد شد که متوجه کدام یک شود و اختلاف در فهم به هم خواهد رسید.

و دستها را جفت آفریده، زیرا که خیری نیست در آن که آدمی یک دست داشته باشد زیرا که خلل می رساند به آنچه مزاولت آنها نماید از اعمال، نمی بینی که نجار و بنا اگر یک دست ایشان شل شود نمی توانند که صناعت خود را به عمل آورند، و اگر به تکلف و مشقت به عمل آورند مانند کسی که دو دست دارد و هر دستی معاونت دست دیگر می کند به عمل نمی توانند آورد.

[قدرت تکلم و عضوهای مربوط به صدا]

بسیار تفکر کن ای مفضل! در صدا و سخن و آلتها که قادر منان برای آنها در انسان مقرر ساخته است، پس حنجره مانند لوله ای است از برای بیرون آمدن آواز، و زبان و دندانها و لبها آلتی چندند برای قطع حروف و ظهور نغمات، نمی بینی کسی را که دندانهایش ریخته است «سین» را چنانچه می باید نمی تواند گفت، و کسی که لبش افتاده باشد «فاء» را درست نمی تواند ادا کند و کسی که زبانش سنگین شده «راء» را درست نمی تواند اظهار کرد. و شبیه ترین چیزها به ادوات اخراج حروف و

اصوات نای انبانی است که باد حنجره شبیه است به نای، و شش شبیه است به انبانی که باد در آن می‌کنند، و عضلاتی که شش را می‌گیرند تا صدا بیرون آید مانند انگشتان است که بر آن انبان می‌گذارند تا داخل شود باد در نای، و لبها و دندانها که حروف نغمات

ص: ۷۱

را تقطیع می‌کنند مانند انگشتان است که پیاپی بر دهان نای می‌گذارند تا صدای آن به الحان مختلفه بیرون آید.

و هر چند محلّ خروج صدا را ما تشبیه کردیم به نای انبانی برای شناسانیدن، اما در حقیقت آن را باید تشبیه به ادوات صوت کرد زیرا که آن مقدم است بر این. و این منافع که مذکور شد از آن برخاسته و آن خلقت صانع است و این مخلوق که از آن صنعت خالق برداشته، پس خبر داد تو را به منافی که این اعضاء را هست در صنعت کلام و اخراج حروف.

[فواید دیگر این اعضا]

و در این اعضاء با این منافی که مذکور شد منافع دیگر است، پس حنجره برای آن که نسیم از خارج به شش برسد و ترویج کند دل را و بادزنی باشد برای آن به آن نفس که پیاپی پیوسته بر آن وارد می‌شود که اگر اندک زمانی آن نسیم حبس شود و به دل نرسد البته آدمی هلاک می‌شود.

و به زبان مزه‌های مختلف می‌چشد و میان آنها تمیز می‌کند که کدام تلخ است و کدام ترش و شیرین و کدام آب شور است و کدام شیرین و کدام گندیده و کدام پاکیزه و با این منافع، زبان یآوری است بر فرو بردن طعام و آب.

و دندانها خورد می‌کند غذا را که آسان شود فرو بردن آن. و دندانها با این منفعتها پشتیبانی است برای لبها که از اندرون دهان نگاه می‌دارد آنها را که سست نشوند و نیاویزند.

[خلل‌هایی که فقدان برخی آلات مذکور پدید می‌آورد]

عبرت گیر برای این از حال کسی که دندانهایش افتاده است، نمی‌بینی که لبهایش سست و متحرک است و به لبها می‌مکد آب را که به تدریج به گلو داخل شود که اگر به یک دفعه داخل شود در گلو بند می‌شود یا اندرون را مجروح می‌گرداند، و با این منافع لبها به مثابه دو در است که بر دهان بسته می‌شوند و هر گاه خواهند می‌کشایند و هر گاه خواهند می‌بندند، پس دانستی که به آنچه وصف کردیم برای تو بر هر یک از این اعضاء چندین منفعت عظیم مترتب می‌شود چنانچه یک

آلت برای چندین عمل به کار آید مانند تیشه نجاری که برای تراشیدن چوب و کندن زمین و غیر آن به کار می‌رود.

[دستگاه فهم و ادراک]

و اگر دماغ و مغزی که در سر است برای تو گشوده شود، خواهی دید آن را که پیچیده شده است به حجابی چند بعضی بر

بالای بعضی برای آن که نگاه دارند آن را از عوارضی که موجب اختلال آن می گردد و برای آن که آن را محافظت کنند که متحرک و مضطرب نشود. و استخوان کاسه سر به منزله کلاه خودی است برای محافظت آن که اگر صدمه بر سر واقع شود یا بر جایی سائیده شود ضرری به آن نرسد. و به روی پوست سر موئی رویانیده که به مثابه پوستینی باشد برای آن و آن را از سرما و گرما محافظت نموده است،

ص: ۷۲

پس کی محافظت کرده است دماغ را چنین محافظتی مگر آن خداوندی که آن را آفریده و منبع حواس آدمی گردانیده و سزاوار محافظت و حراست است به سبب علو منزلت و بلندی درجه و علو مرتبت که نسبت به سایر اجزای بدن دارد.

**[ترجمه]

بیان

المز: بین الحلو و الحامض. و الثج: السیلان. و الغصص: أن یقف الشیء فی الحلق فلم یکد یسیغه و الجمجمه: عظم الرأس المشتمل علی الدماغ. و البیضه: هی التي توضع علی الرأس فی الحرب. و الفت: الکسر و هد البناء: کسره و وضععه و هدته المصیبه ای أوهنت رکنه و الحیطه بالکسر الحیاطه و الرعايه.

**[ترجمه] «المز» بین شیرین و ترش. «الثج» جریان. «الغصص» اینکه چیزی در حلق بایستد و نتواند آن را فرو برد. «الجمجمه» استخوان سر که مغز را در بر می گیرد. «البیضه» چیزی است که در جنگ بر سر گذارند. «الفت» شکستن. «هد البناء» او را شکست و فرو ریزاند. «هدته المصیبه» پایه اش را سست کرد. «الحیطه» حفظ و رعایت.

**[ترجمه]

یا مفضل

تَأْمَلْ يَا مُفْضِلُ الْجَفْنَ عَلَى الْعَيْنِ كَيْفَ جُعِلَ كَالْغِشَاءِ وَالْأَشْفَارِ كَالْأَشْرَاجِ وَأُولَجَهَا فِي هَذَا الْغَارِ وَأَظْلَمَهَا بِالْحِجَابِ وَمَا عَلَيْهِ مِنَ الشَّعْرِ.

**[ترجمه] تأمل کن ای مفضل پلک را بر چشم چگونه به منزله پرده به روی آن قرار داده که آویخته شود و کنار آن را که شفر می نامند مانند رسنها و حلقه ها تعبیه کرده که هر وقت که خواهند پرده را بیاویزند و هر گاه خواهند بالا کشند و دیده را در میان غاری قرار داده و به آن پرده و موهای مژه که بر آن رویانیده محافظت نموده.

**[ترجمه]

بیان

الجفن: غطاء العين من أعلى و أسفل. و الأشفار: هي حروف الأجنان التي عليها الشعر. و الأشراف: العرى. و كأنه عليه السلام شبه الأشفار بالعرى و الخيط المشدود بها فإن بهما ترفع الأستار و تسدل عند الحاجه إليهما أو بالعرى التي تكون في العيبه من الأدم (1) و غيره يكون فيها خيط إذا شدت به يكون ما فى العيبه محفوظا مستورا و كلاهما مناسب و الأول أنسب بالغشاء قال الجزرى فى حديث الأحنف فأدخلت ثياب صونى العيبه فأشرجتها يقال أشرجت العيبه و شرجتها إذا شدتها بالشرح و هى العرى انتهى و أولجها يعنى أدخلها.

**[ترجمه]«الجفن»: پوشش چشم از بالا و پایین. «الأشفار»: لبه های پلک که بر آن مژه می روید. «الأشراف»: حلقه ها. و گویا امام علیه السلام لبه های پلک را به حلقه ها و رشته بسته شده به آن تشبیه کرده به این دلیل که با این دو، پرده ها بالا

می رود و هنگام نیاز آویزان می شود. یا اینکه به حلقه هایی که بر در ظرف چرمی و غیر آن وجود دارد که در آن رشته ای است که وقتی با آن بسته شود آنچه که در ظرف است محفوظ می ماند، تشبیه کرده است. و هر دو مناسب است. و اولی مناسب تر با پرده است. جزری گفته: در حدیث أحنف «فأدخلت ثياب صونى العيبه فأشرجتها» گفته می شود: «أشرجت العيبه و شرجتها» وقتی که با حلقه آن را محکم کنی. پایان. «أولجها»: آن را داخل کرد.

**[ترجمه]

یا مفضل

يَا مُفَضَّلُ مَنْ عَيَّبَ الْفُؤَادَ فِي جَوْفِ الصَّدْرِ وَ كَسَاهُ الْمِدْرَعَةَ الَّتِي هِيَ غِشَاؤُهُ وَ حَصَّنَهُ بِالْجَوَانِحِ وَ مَا عَلَيْهَا مِنَ اللَّحْمِ وَ الْعَصَبِ لَيْتَا يَصِلَ إِلَيْهِ مَا يَنْكُؤُهُ مَنْ جَعَلَ فِي الْحَلْقِ مَنْفَذَيْنِ أَحَدُهُمَا لِمَخْرَجِ الصَّوْتِ وَ هُوَ الْحَلْقُومُ الْمُتَّصِلُ بِالرِّئَةِ وَ الْآخَرُ مَنْفَذُ الْعِذَاءِ وَ هُوَ الْمَرِيءُ الْمُتَّصِلُ بِالْمَعِدَةِ الْمُوصِلُ الْعِذَاءَ إِلَيْهَا وَ جَعَلَ عَلَى الْحَلْقُومِ طَبَقًا يَمْنَعُ الطَّعَامَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الرِّئَةِ فَيَقْتُلَ مَنْ جَعَلَ الرِّئَةَ مَرُوحَةَ الْفُؤَادِ لَا تَفْتَرُّ وَ لَا تُخَلُّ لِكَيْلَا تَحْتَرِّزَ الْحَرَارَةُ فِي الْفُؤَادِ فَتُؤَدِّيَ إِلَى التَّلَفِ مَنْ جَعَلَ لِمَنَاةِذِ الْبُؤُولِ وَ الْعَائِطِ أَشْرَاجًا تَضْبِطُهُمَا لَيْتَا يَجْرِيَا جَرِيَانًا دَائِمًا فَيُفْسِدَ عَلَى الْإِنْسَانِ عَيْشُهُ فَكَمْ عَسَى أَنْ يُحْصِيَ الْمُحْصِي مِنْ هَذَا بَلِ الَّذِي لَا يُحْصِي مِنْهُ وَ لَا يَعْلَمُهُ النَّاسُ أَكْثَرَ مَنْ جَعَلَ الْمَعِدَةَ عَصَابَتِيَّةً شَدِيدَةً وَ قَدَّرَهَا

ص: ۷۳

۱- العيبه الزنبيل من آدم. ما تجعل فيه الثياب كالصندوق. الادم: الجلود المدبوغه.

لَهُضْمِ الطَّعَامِ الْغَلِيظِ وَمَنْ جَعَلَ الْكَبِدَ رَقِيقَةً نَاعِمَةً لِقَبُولِ الصَّفْوِ اللَّطِيفِ مِنَ الْغِذَاءِ وَ لِيَتَهُضَمَ وَ تَعْمَلَ مَا هُوَ أَلَطُفُ مَنْ عَمَلَ
الْمَعْدَةَ إِلَّا اللَّهَ الْقَادِرُ أَتَرَى الْإِهْمَالَ يَأْتِي بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ (۱) كَلَّا بَلْ هُوَ تَدْبِيرٌ مِنْ مُدَبِّرٍ حَكِيمٍ قَادِرٍ عَلِيمٍ بِالْأَشْيَاءِ قَبْلَ خَلْقِهَا
لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ

**[ترجمه] ای مفضل! کی دل را در میان سینه قرار داده و پنهان کرده و پیراهنی که آن پرده دل است بر روی آن پوشانیده و
دنده ها را بر بالای آن حافظ آن گردانیده با گوشت و پوستی که بر روی دنده ها رویانیده برای آن که از خارج چیزی بر او
وارد نشود که موجب جراحت آن گردد؟ کی در حلق دو منفذ قرار داده، که یکی محل بیرون آمدن صدا و نفس باشد که آن
حلقوم است و متصل است به شش و دیگری محل نفوذ غذا است که آن را مری می گویند و متصل است به معده و غذا را به
معده می رساند. و بر حلقوم سرپوشی قرار داده که در هنگام خوردن غذا مانع شود او را از آن که به شش برسد و آدمی را
هلاک کند؟

کی شش را بادزن دل قرار داده که پیوسته در حرکت است و آن را سستی به هم نمی رسد و باز نمی ایستد برای آن که
حرارت در دل جمع نشود که آدمی را تلف کند؟ کی برای منافذ بول و غایط مانند بندهایی که در میان کیسه ها می باشد
قرار داد، که هر وقت که خواهند بر هم آورند و هر وقت که بخواهند بگشایند که هر دو فضله دفع شوند؟ و اگر چنین نبود،
همیشه این دو فضله جاری و متقاطر می بودند و عیش آدمی فاسد می شد.

آدمی چه قدر از این نعمتها را وصف تواند کرد؟! بلکه آنچه احصاء نمی کنیم زیاده است از آن که کردیم و آنچه مردم نمی
دانند بیشتر است از آن که می دانند.

کی معده را عضوی عصبی در نهایت صلابت گردانیده از برای آن که

ص: ۷۳

طعامهای غلیظ را هضم تواند کرد؟ و کی جگر را نرم و نازک گردانیده برای آن که قبول نماید

خالص غذای لطیف را تا آن که در آنجا هضم دیگر یابد لطیف تر از هضم معده مگر خداوند قادر؟

آیا گمان می بری که بی مدبری و مقدری حکیم علیم چنین امور که مشتملند بر انواع حکمتها و مصلحتها به عمل تواند آمد؟
کَلَّا و حاشا، متمشی نمی شود مگر از خداوند قادری که عالم است به اشیاء پیش از آفریدن آن ها و هیچ چیز از قدرت او
بیرون نیست و لطیف و خبیر است.

**[ترجمه]

تبیان

الجوانح: الأضلاع التي مما يلي الصدر و قوله عليه السلام: لا تخل من الإخلال بالشيء بمعنى تركه و قوله تتحيز إيا من الحيز

أى تسكن أو من قولهم تحيزت الحيه أى تلوت.

**[ترجمه]«الجوانح»: استخوانهای پهلو نزدیک سینه. «لاتخل» از اخلال به چیزی به معنای ترک آن گرفته شده. «تتحيز» یا از حيز گرفته شده يعنى سکونت يافت. یا از این سخن عرب که گوید: «تحيزت الحيه» يعنى بر خود پيچيد.

**[ترجمه]

يا مفضل

فَكَرَّ يَا مُفَضَّلُ لِمَ صَارَتِ الْمِيخُ الرِّقِيقُ مُحَصَّنًا فِي أَنْبَابِ الْعِظَامِ هَلْ ذَلِكَ إِلَّا لِيَحْفَظَهُ وَيَصُونَهُ لِمَ صَارَ الدَّمُ السَّائِلُ مَحْصُورًا فِي الْعُرُوقِ بِمَنْزِلَةِ الْمَاءِ فِي الظُّرُوفِ إِلَّا لِتَضْبِطَهُ فَلَا يَفِيضُ لِمَ صَارَتِ الْأَظْفَارُ عَلَى أَطْرَافِ الْأَصَابِعِ إِلَّا وَقَايَهُ لَهَا وَمَعُونَهُ عَلَى الْعَمَلِ لِمَ صَارَ دَاخِلُ الْأُذُنِ مُلْتَوِيًا كَهَيْئَةِ الْكُوكَبِ (٢) إِلَّا لِيَطْرُدَ فِيهِ الصَّوْتُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى السَّمْعِ وَلِيَتَكَسَّرَ حُمُّهُ الرِّيحِ فَلَا يَنْكَأُ فِي السَّمْعِ لِمَ حَمَلَ الْإِنْسَانُ عَلَى فِجْدَيْهِ وَأَلْيَتَيْهِ هَذَا اللَّحْمَ إِلَّا لِيَقِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ فَلَا يَتَأَلَّمُ مِنَ الْجُلُوسِ عَلَيْهِمَا كَمَا يَأَلَّمُ مَنْ نَحَلَ جَسَدَهُ وَقَلَّ لَحْمُهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَرْضِ حَائِلٌ يَقِيهِ صَيْلًا بَتُّهَا مَنْ جَعَلَ الْإِنْسَانَ ذَكَرًا وَأُنْثَى إِلَّا مَنْ خَلَقَهُ مُتَنَاسِلًا وَمَنْ خَلَقَهُ مُتَنَاسِلًا إِلَّا مَنْ خَلَقَهُ مُؤَمَّلًا وَمَنْ خَلَقَهُ مُؤَمَّلًا وَمَنْ أَعْطَاهُ أَلْمَاتِ الْعَمَلِ إِلَّا مَنْ خَلَقَهُ عَامِلًا وَمَنْ جَعَلَهُ مُحْتَاجًا وَمَنْ جَعَلَهُ مُحْتَاجًا إِلَّا مَنْ ضَرَبَهُ بِالْحَاجِهِ وَمَنْ ضَرَبَهُ بِالْحَاجِهِ إِلَّا مَنْ تَوَكَّلَ بِتَقْوِيمِهِ مَنْ خَصَّهُ بِالْفَهْمِ إِلَّا مَنْ أَوْجَبَ لَهُ الْجَزَاءَ وَمَنْ وَهَبَ لَهُ الْحِيلَةَ إِلَّا مَنْ مَلَكَهُ الْحَوْلَ وَمَنْ مَلَكَهُ الْحَوْلَ إِلَّا مَنْ أَلَزَمَهُ الْحُجَّةَ مَنْ يَكْفِيهِ مَا لَمَّا تَبْلُغُهُ حِيلَتُهُ إِلَّا مَنْ لَمْ يَبْلُغْ مَيْدَى شُكْرِهِ فَكَّرَ وَتَدَبَّرَ مَا وَصَفْتُهُ هَلْ تَجِدُ الْإِهْمَالَ عَلَى هَذَا النُّظَامِ وَالتَّرْتِيبِ تَبَارَكَ اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ.

ص: ٧٤

١- فى نسخه: أ ترى من الاهمال يأتى بشى ء من ذلك.

٢- أقول: فى بعض النسخ «اللؤلؤ» مكان الكوكب و هو آله من خشب أو حديد ذات محور، ذى دوائر ناتئه، و هو الذكر، أو داخله و هو الأنثى.

**[ترجمه] فکر کن ای مفضل چرا مغز نازک را در میان لوله های استخوان مضبوط گردانیده تا آن را حفظ نماید که ضایع نشود؟ چرا خون سائل را در رگها محسور گردانیده است مانند آب که در ظرفها جای دهند مگر از برای آن که ضبط نماید آن را که از بدن بیرون نرود و یا به جاها که نباید جاری نشود؟

چرا ناخنها را در اطراف انگشتان قرار داده است؟ مگر برای آن که نگاه دارنده آنها و یاور آنها می باشد در کارها. چرا میان گوش را پیچیده قرار داده مانند زندانها و دخمه ها؟ مگر برای آن که آواز از در آن جاری شود، تا به پرده گوش که محل قوه سامعه است برسد و سورت آن شکسته باشد که به آن پرده جراحی و ضرری به هم نرسد.

چرا خداوند این گوشت را بر رانها و نشستگاهش قرار داده؟ مگر برای آن که در نشستن آزار به وی نرسد چنانچه کسی که بدنش در بیماری یا غیر آن کاهیده شده باشد اگر چیز نرمی حایل نباشد میان او و زمین که صلابت زمین به او نرساند آزار می کشد.

کی گردانیده است آدمی را نر و ماده، و مگر کسی که او را برای تناسل آفریده؟

و کی او را نسل آورنده آفرید؟ مگر آن کسی که او را صاحب امل و آرزو قرار داده که برای آن آرزوها تحصیل نسل نماید. و کی داده است به او آلات عمل، مگر آن که او را کار کن آفریده. و کی او را کار کن آفریده مگر آن که او را محتاج گردانیده؟ و کی او را محتاج گردانیده مگر آن که اسباب رفع حاجت او را مهیا گردانیده و کی او را به فهمانیدن میان سایر حیوانات مخصوص گردانیده؟ مگر آن که مکلف گردانیده و پاداش عمل نیک و بد برای او مقرر گردانیده؟ و کی به او چاره بخشیده مگر آن که او را قوت چاره عطا کرده است. و کی قوت چاره او را عطا کرده است مگر آن که حجت را بر او تمام کرده. و کی متکفل امری چند شده که چاره اش به آنها نمی رسد مگر آن خداوندی که به نهایت شکر نعمتهای او نمی تواند رسید.

فکر کن و تدبیر نما در آنچه از برای تو وصف کردم آیا بی صناعی چنین او را حاصل می تواند شد و چنین کارخانه منظم می تواند بود؟ تبارک الله عما یصفون.

ص: ۷۴

**[ترجمه]

بیان

الکوکب: المحبس. و اطرده الشیء تبع بعضه بعضا و جرى و قال الجوهری حمه الحز معظمه و قوله علیه السلام: إلا- من خلقه مؤملا اشاره إلى أن الأمل و الرجاء فی البقاء هو السبب لتحصیل النسل و لذا جعل الإنسان ذا أمل لبقاء نوعه قوله علیه السلام: إلا من ضربه بالحاجه أى سبب له أسباب الاحتیاج و خلقه بحيث یحتاج قوله علیه السلام: إلا من توکل بتقویمه أى تکفل برفع حاجته و تقویم أوده و الحول القوه.

***[ترجمه]«الکوکب»: زندان. «اطرد الشیء»: بعضی از آن دنبال بعضی دیگر رفت و جاری شد. جوهری گفته: «حمه الحر» یعنی بیشتر آن. «إلا من خلقه مؤملاً» اشاره به اینکه آرزو و امید به بقاء سبب تحصیل نسل است. و به همین دلیل انسان را برای بقاء نسلش دارای امید کرد. «إلا من ضربه بالحاجه» یعنی اسباب احتیاج را برای او باعث شد و او را به گونه ای خلق کرد که محتاج باشد. «إلا من توکل بتقویمه» یعنی اقدام به رفع حاجت او و بر آوردن نیازش کرد. «الحول»: قوت

***[ترجمه]

یا مفضل

أَصِفْ لَكَ الْآنَ يَا مُفَضَّلُ الْفُؤَادَ اغْلَمْ أَنَّ فِيهِ ثَقَبًا مَوْجَهَةً نَحْوَ الثَّقَبِ الَّتِي فِي الرَّئِثَةِ تُرْوَحُ عَنِ الْفُؤَادِ حَتَّى لَوْ اخْتَلَفَتْ تِلْكَ الثَّقَبُ وَ تَزَايَلَتْ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ لَمَّا وَصَلَ الرُّوحُ إِلَى الْفُؤَادِ وَ لَهَلَمَكَ الْإِنْسِيَانُ أَفَيْسَ تَجِيزُ ذُو فِكْرٍ وَ رَوِيهِ أَنْ يَزْعَمَ أَنَّ مِثْلَ هَذَا يَكُونُ بِالْإِهْمَالِ وَ لَا يَجِدُ شَاهِدًا مِنْ نَفْسِهِ يَنْزِعُهُ عَنْ هَذَا الْقَوْلِ لَوْ رَأَيْتَ فَرْدًا مِنْ مِصْرَاعَيْنِ فِيهِ كَلُوبٌ أَ كُنْتَ تَتَوَهَّمُ أَنَّهُ جُعِلَ كَذَلِكَ بِلَا مَعْنَى بَلْ كُنْتَ تَعْلَمُ ضَرُورَةَ أَنَّهُ مِصْرَعٌ يَلْقَى فَرْدًا آخَرَ فَتَبَرُّزُهُ لِيَكُونَ فِي اجْتِمَاعِهِمَا ضَرْبٌ مِنَ الْمُضْلِحَةِ وَ هَكَذَا تَجِدُ الدَّكْرَ مِنَ الْحَيَوَانِ كَأَنَّهُ فَرْدٌ مِنْ زَوْجٍ مُهَيِّئًا (١) مِنْ فَرْدٍ أُنْثَى فَيَلْتَقِيَانِ لِمَا فِيهِ مِنْ دَوَامِ النَّسْلِ وَ بَقَائِهِ فَتَبًا وَ حَبِيئَهُ وَ تَعَسًا لِمُنْتَحِلِي الْفُلْسَفَةِ كَيْفَ عَمِيَتْ قُلُوبُهُمْ عَنْ هَذِهِ الْخَلْقَةِ الْعَجِيبَةِ حَتَّى أَنْكَرُوا التَّدْبِيرَ وَ الْعَمِيدَ فِيهَا لَوْ كَانَ فَرْجُ الرَّجُلِ مُسْتَرَحِيًّا كَيْفَ كَانَ يَصِلُ إِلَى قَعْرِ الرَّحِمِ حَتَّى يُفْرِغَ النُّطْفَةَ فِيهِ وَ لَوْ كَانَ مُنْعَظًا أَبَدًا كَيْفَ كَانَ الرَّجُلُ يَتَقَلَّبُ فِي الْفِرَاشِ أَوْ يَمْسُتِي بَيْنَ النَّاسِ وَ شَيْءٌ شَاخِصٌ أَمَامَهُ ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مَعَ فُجْحِ الْمُنْظَرِ تَحْرِيكُ الشَّهْوَةِ فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنَ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ جَمِيعًا فَقَدَّرَ اللَّهُ جَلَّ اسْمُهُ أَنْ يَكُونَ أَكْثَرَ ذَلِكَ لَا يَبْدُو لِلْبَصِيرِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَ لَا يَكُونُ عَلَى الرِّجَالِ مِنْهُ مَثُونَةٌ بَلْ جَعَلَ فِيهِ الْقُوَّةَ عَلَى الْإِنْتِصَابِ وَ قَتَّ الْحَاجَةَ إِلَى ذَلِكَ لِمَا قَدَّرَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ دَوَامُ النَّسْلِ وَ بَقَاؤُهُ.

***[ترجمه] ای مفضل! اکنون وصف می کنم برای تو احوال دل را: که سوراخ چند در آن هست مقابل سوراخ چند که در شش هست که باد زن دل است. اگر اینها مقابل یک دیگر نمی افتاد، هر آینه نسیم نفس به دل نمی رسید و آدمی هلاک می شد.

آیا تجویز می کند صاحب فکر و اندیشه که این قسم امور بدون تدبیر مدبّر حکیم به عمل آید؟ آیا عقل خود هیچ مانعی از این سخن باطل نمی یابد.

اگر بینی یک تایی دو در را که در آن قلبی باشد آیا احتمال می دهی که این را عبث ساخته باشند؟ بلکه جزم می کنی که صانعی که این را ساخته است یکتای دیگر ساخته و قلب را برای آن ساخته که با تایی دیگر جفت شود. هم چنین حیوان

نر گویا یک تاست که عقل حکم می کند که برای او جفتی ساخته اند که با او ضم شود و آلت در آلت دیگری داخل شود برای مصلحت توالد و تناسل.

پس هلاک و ناامیدی و عذاب برای آنها باد که دعوی فلسفه و حکمت می کنند چگونه کور شده اند از صنعتی تا آن که انکار صانع و مدبّر او نموده اند؟

آیا نمی دانند که اگر آلت مرد همیشه سست و آویخته می بود چگونه به قعر رحم می رسید که نطفه را در آنجا بریزد؟ و اگر پیوسته ایستاده می بود چگونه آدمی در میان رختخواب می گردید، یا میان مردم راه می رفت و چنین عمودی در پیش روی او ایستاده بود و با این قباحت منظر بایست همیشه شهوت بر مردان و زنان هر دو غالب باشد. پس حق تعالی چنین مقرر گردانیده که در اکثر اوقات خوابیده باشد و در هنگام احتیاج برخیزد برای مصلحت دوام نسل.

**[ترجمه]

توضیح

قال الجوهري: وزعته أزعه وزعا: كفته (۲) انتهى و الكلوب بالشدید: حدیده معوجه الرأس و فی بعض النسخ كلون و هو فارسی قوله عليه السلام: مهیأ فی بعض النسخ بالياء فلفظه من تعليلیه و فی بعضها بالنون فمن تعليلیه أو

ص: ۷۵

۱- و فی نسخه: كآئه فرد من زوج مهناً.

۲- لم نجد فی كلامه عليه السلام لفظه و زعته.

ابتدائیه ای إنما يتم عيشه بأثني و على التقديرين يحتمل أن يكون بمعنى مع أن جوز استعماله فيه و قال الجوهرى تبا لفلان تنصبه على المصدر بإضمار فعل أى ألزمه الله هلاكاً و خساراً و قال التعس الهلاك يقال تعسا لفلان أى ألزمه الله هلاكاً.

**[ترجمه] جوهری گفته: «وزعتہ أزره وزعاً»: او را بازداشت. «الكلوب» با تشدید، آهنی سرکج و در بعضی نسخه ها «کلون» آمده که فارسی است. «مهبأه» در بعضی نسخه ها با یاء آمده پس «من» تعلیلیه است و در بعضی نسخه ها با نون است که «من» تعلیلیه یا ابتدائیه می شود.

ص: ۷۴

یعنی زندگی او تنها با زن کامل می شود. و در هر دو صورت ممکن است به معنای «مع» باشد اگر استعمال آن در معنای «مع» جایز باشد. جوهری گفته: «تبا لفلان» آن را بنابر مصدریت با اضممار یک فعل نصب می دهی یعنی خدا هلاکت و خسران را بر او لازم گرداند. و گفته: «التعس»: نابودی. گفته می شود: «تعسا لفلان» یعنی خدا هلاکش کند.

**[ترجمه]

یا مفضل

اعتبر الآن يا مفضلُ بعظيمِ النعمه على الإنسان في مطعمه و مشربه و تسهيل خُروج الأذى أليس من حُسنِ التَّقديرِ في بناء الدار أن يكون الخلاء في أسترٍ موضعٍ فيها (۱) فكذا جعل الله سبحانه المنفذ المهيأ للخلاء من الإنسان في أسترٍ موضعٍ منه فلم يجعله بارزاً من خلفه و لا ناشراً من بين يديه بل هو مغيبٌ في موضعٍ عامضٍ من اليدِ مسْتورٌ محجوبٌ يلتقي عليه الفجذان و تحجبهُ الأليتان بما عليهما من اللحم فيوارِيانه فإذا احتاج الإنسان إلى الخلاء و جلس تلك الجلسة ألقى ذلك المنفذ منه منصرفاً مهيئاً لاندثار الثفل فتبارك الله من تظاهرت آلاؤه و لا تُحصى نعمأؤه.

**[ترجمه] عبرت بگیر ای مفضل: بر نعمتهای عظیم که حق تعالی را بر آدمی هست در خوردن و آشامیدن و فضلات به آسانی از او دفع شدن. آیا نمی بینی که از نیکویی تقدیر خانه که آدمی بنا می کند آن است که بیت الخلاء در پنهان ترین جاهای خانه باشد؟ و هم چنین خالق قدیم و مدبّر حکیم در خانه بدن محل خروج فضله را که به منزلت بیت الخلاء بدن است در پنهان ترین اعضاء قرار داده است و از پیش و پس نمایان نیست، بلکه پنهان گردانیده در موضع پنهانی از بدن که پوشیده و مستور است. آنها و الیتان با گوشتی که در آنهاست او را پوشانیده، پس هر گاه آدمی محتاج شود

به دفع فضله و کثافت بنشیند به آن نحو مخصوص، آن سوراخ ظاهر می شود برای آن که آن فضله و کثافت دفع شود، پس بسی صاحب نعمت و برکت است آن خداوندی که پیاپی است رحمت های او و احصا نمی شود نعمت های او.

**[ترجمه]

ألقى أى وجد وقوله عليه السلام: منصبا إما من الانصباب كناية عن التذلى أو من باب التفعيل من النصب قال الفيروزآبادى نصب الشىء وضعه ورفع ضد كنبه فانتصب و تنصب.

**[ترجمه]«ألقى»: يافت. «منصبا» یا از انصباب گرفته شده که کنایه از آویزان شدن است یا از باب تفعیل از ریشه نصب است. فیروزآبادی گفته: «نصب الشىء» آن را پایین برد و بالا برد؛ دو معنای متضاد. و نیز «نصبه فانتصب و تنصب» همین معنا را دارد.

**[ترجمه]

یا مفضل

فَكَرُّ يَا مُفَضَّلُ فِي هَذِهِ الطَّوَاغِينِ الَّتِي جُعِلَتْ لِلْإِنْسَانِ فَبَعْضُهَا حُدَادٌ لِقَطْعِ الطَّعَامِ وَقَوْضِهِ وَبَعْضُهَا عَرَاضٌ لِمَضْغِهِ وَرَضُّهُ (٢) فَلَمْ يَنْقُصْ وَاحِدٌ مِنَ الصِّفَتَيْنِ إِذْ كَانَ مُحْتَاجًا إِلَيْهِمَا جَمِيعًا تَأَمَّلْ وَاعْتَبِرْ بِحُسْنِ التَّدْبِيرِ فِي خَلْقِ الشَّعْرِ وَالْأَظْفَارِ فَإِنَّهُمَا لَمَّا كَانَا مِمَّا يَطُولُ وَيَكْثُرُ حَتَّى يُحْتَاجَ إِلَى تَخْفِيفِهِ أَوَّلًا فَأَوَّلًا جَعَلَا عِيدِمِي الْحَسَّ لِنَلَّا يُؤَلِّمَ الْإِنْسَانَ الْأَخْضُدُ مِنْهُمَا وَ لَوْ كَانَ قِصُّ الشَّعْرِ وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ مِمَّا يُوجِدُ لَهُ مَسٌّ مِنْ ذَلِكَ لَكَانَ الْإِنْسَانُ مِنْ ذَلِكَ بَيْنَ مَكْرُوهَيْنِ إِمَّا أَنْ يَدَعَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَتَّى يَطُولَ فَيَثْقُلَ عَلَيْهِ وَ إِمَّا أَنْ يُخَفِّفَهُ بِوَجَعٍ وَ أَلَمٍ يَتَأَلَّمُ مِنْهُ

ص: ٧٦

١- و فی نسخه: فی أستر موضع منها.

٢- رَضُّه: دَقُّه و جرشه.

***[ترجمه] فکر کن ای مفضل در این آسیاها که در دهان آدمی آفریده، بعضی را تیز کرده برای قطع کردن و بریدن و جدا کردن طعام، و بعضی را پهن آفریده برای خائیدن و خورد کردن طعام، چون به هر دو نوع احتیاج بود هر دو را آفریده و آنهایی که برای بریدن است در پیش دهان قرار داده، و آنها که برای خورد کردن است در عقب آنها قرار داده که از اینها میوه و گوشت و سایر مطعومات را قطع کند و چون داخل دهان گردد به آن آسیاها خورد شود.

[حکمت در نمو مو و ناخن]

تأمل کن و عبرت بگیر در آفریدن مو و ناخنها که چون نمو می کنند و دراز می شوند و بسیار می شوند و باید تخفیف داد به تدریج، پس به این سبب آنها را بی حس گردانیده که از بریدن، الم نیابد و متأثر نشود، و اگر چنین نمی بود آدمی میان دو امر بد و ناملایم مردد می شد یا آن که می گذاشت که دراز شوند و گران بودند بر او و اگر تخفیف می داد درد و الم می یافت.

ص: ۷۶

***[ترجمه]

قَالَ الْمُفَضَّلُ

فَقُلْتُ فَلِمَ لَمْ يَجْعَلْ ذَلِكَ خِلْقَةً لِمَا تَزِيدُ فَيَحْتَاجُ الْإِنْسَانُ إِلَى التَّقْصَانِ مِنْهُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ اسْمُهُ فِي ذَلِكَ عَلَى الْعَبِيدِ نِعْمًا لَا يَعْرِفُهَا فَيَحْمَدُ عَلَيْهَا اعْلَمْ أَنَّ آلَامَ الْبَدَنِ وَادْوَاءَهُ تَخْرُجُ بِخُرُوجِ الشَّعْرِ فِي مَسَامِهِ (۱) وَبِخُرُوجِ الْأَظْفَارِ مِنْ أَنْمِلِهَا وَ لِتَدَلِّكَ أَمْرَ الْإِنْسَانِ بِالنُّورِ وَ حَلْقِ الرَّأْسِ وَ قِصِّ الْأَظْفَارِ فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ لِيُسْرِعَ الشَّعْرُ وَ الْأَظْفَارُ فِي التَّبَاتِ فَتَخْرُجَ الْأَلَامُ وَ الْأَدْوَاءُ بِخُرُوجِهَا وَ إِذَا طَالَ- تَحَيَّرَا وَ قَلَّ خُرُوجُهُمَا فَاحْتَسِبِ الْأَلَامُ وَ الْأَدْوَاءُ فِي الْبَدَنِ فَأُخْرِجَتْ عَلًّا وَ أَوْجَاعًا وَ مَنَعَ مَعَ ذَلِكَ الشَّعْرَ مِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يُضِرُّ بِالْإِنْسَانِ وَ يُحْدِثُ عَلَيْهِ الْفَسَادَ وَ الضَّرَرَ لَوْ نَبَتَ الشَّعْرُ فِي الْعَيْنِ أَلَمْ يَكُنْ سَيَعْمَى الْبَصْرَ وَ لَوْ نَبَتَ فِي الْفَمِ أَلَمْ يَكُنْ سَيَعَضُّ عَلَى الْإِنْسَانِ طَعَامَهُ وَ شَرَابَهُ وَ لَوْ نَبَتَ فِي بَاطِنِ الْكَفِّ أَلَمْ يَكُنْ سَيَعُوقُهُ عَنْ صِحَّةِ اللَّمَسِ وَ بَعْضِ الْأَعْمَالِ فَلَوْ نَبَتَ فِي فَوْجِ الْمَرْأَةِ أَوْ عَلَى ذَكَرِ الرَّجُلِ أَلَمْ يَكُنْ سَيُفْسِدُ عَلَيْهِمَا لَذَّةَ الْجِمَاعِ فَانظُرْ كَيْفَ تَنْكَبُ الشَّعْرُ هَذِهِ الْمَوَاضِعَ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَضْلَحَةِ ثُمَّ لَيْسَ هَذَا فِي الْإِنْسَانِ فَقَطْ بَلْ تَجِدُهُ فِي الْبَهَائِمِ وَ السَّبَاعِ وَ سَائِرِ الْمُنْتَابِعَاتِ فَإِنَّكَ تَرَى أَجْسَامَهُنَّ مُجَلَّلَةً بِالشَّعْرِ وَ تَرَى هَذِهِ الْمَوَاضِعَ خَالِيَةً مِنْهُ لِهَذَا السَّبَبِ بَعِيْنِهِ فَيَأْمَلُ الْخَلْقَةَ كَيْفَ تَتَحَرَّزُ وَجُوهَ الْخَطِإِ وَ الْمَضْرَرَّةَ وَ تَأْتِي بِالصَّوَابِ وَ الْمَنْفَعَةِ إِنَّ الْمَنَابِيحَ (۲) وَ أَشْبَاهَهُمْ حِينَ اجْتَهَدُوا فِي عَيْبِ الْخَلْقَةِ وَ الْعَمْدِ عَابُوا الشَّعْرَ النَّابِتَ عَلَى الرَّكَبِ وَ الْإِبْطَيْنِ (۳) وَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ ذَلِكَ مِنْ رُطُوبِيهِ تَنْصَبُ إِلَى هَذِهِ الْمَوَاضِعِ فَيَنْبُتُ فِيهَا الشَّعْرُ كَمَا يَنْبُتُ الْعُشْبُ فِي مَسِي تَنْقَعِ الْمِيَاهِ أَفَلَا تَرَى إِلَى هَذِهِ الْمَوَاضِعِ أَسْتَرَ وَ أَهْيَأَ لِقَبُولِ تِلْكَ الْفَضْلَةِ مِنْ غَيْرِهَا ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ تُعَدُّ (۴) ۹ مِمَّا يَحْمِلُ الْإِنْسَانُ مِنْ مَثُونِهِ هَذَا الْبَدَنِ وَ تَكَالِيفِهِ لِمَا لَهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَضْلَحَةِ فَإِنَّ اهْتِمَامَهُ بِتَنْظِيفِ بَدَنِهِ وَ أَخْذِ مَا يَغْلُوهُ مِنَ الشَّعْرِ مِمَّا يَكْسِرُ بِهِ شَرَّتَهُ وَ يَكْفُ عَادِيَتَهُ وَ يَشْغَلُهُ عَنْ بَعْضِ مَا يُخْرِجُهُ إِلَيْهِ الْفَرَاغُ مِنَ الْأَشْرِ وَ الْبَطَالَةِ تَأْمَلِ الرِّيْقَ وَ مَا فِيهِ مِنَ الْمَنْفَعَةِ فَإِنَّهُ جُعِلَ يَجْرِي جَرِيَانًا دَائِمًا إِلَى الْفَمِ لِيُبَيِّلَ الْحَلْقَ وَ اللَّهَوَاتِ فَلَا يَجِيفَ

ص: ۷۷

١- المسامه: ثقبه و منافذ كمنابت الشعر.

٢- و في نسخه: المانويه.

٣- الابطين: باطن الكتفين.

٤- و في نسخه بعد.

فَإِنَّ هَذِهِ الْمَوَاضِعَ لَوْ جُعِلَتْ كَذَلِكَ كَمَا فِيهِ هَلَاكَ الْإِنْسَانِ ثُمَّ كَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَبِيحَ طَعَامًا إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْفَمِ بَلَّةٌ تُنْفِئُهُ تَشْهَدُ بِذَلِكَ الْمَشَاهِدَةَ وَ اعْلَمْ أَنَّ الرُّطُوبَةَ مَطِيئَةُ الْعِذَاءِ وَقَدْ تَجَرَّى مِنْ هَذِهِ الْبَلَّةِ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ مِنَ الْمِرَّةِ فَيَكُونُ فِي ذَلِكَ صَلَاحٌ تَامٌ لِلْإِنْسَانِ وَ لَوْ بَسَتْ الْمِرَّةُ لَهَلَكَ الْإِنْسَانُ وَ لَقَدْ قَالَ قَوْمٌ مِنْ جَهْلِهِ الْمُتَكَلِّمِينَ وَ ضَعْفِهِ الْمُتَفَلِّسِينَ بِقَلْبِهِ التَّمَيُّزِ وَ قُصُورِ الْعِلْمِ لَوْ كَانَ بَطْنُ الْإِنْسَانِ كَهَيْئَةِ الْقَبَاءِ يَفْتَحُهُ الطَّيِّبُ إِذَا شَاءَ فَيَعَايِنُ مَا فِيهِ وَ يَدْخُلُ يَدُهُ فَيُعَالِجُ مَا أَرَادَ عِلَاجَهُ أَلَمْ يَكُنْ أَصْلَحَ مِنْ أَنْ يَكُونَ مُضْمِتًا مَحْجُوبًا عَنِ الْبَصِيرِ وَ الْيَدِ لَمَا يُعْرِفُ مَا فِيهِ إِلَّا بِدَلَالَاتٍ غَامِضَةٍ كَمَثَلِ النَّظَرِ إِلَى الْبُؤْلِ وَ حَسِّ الْعُوقِ وَ مَا أَشَبَّهُ ذَلِكَ مِمَّا يَكْثُرُ فِيهِ الْغَلْطُ وَ الشُّبُهَةُ حَتَّى رُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِلْمَوْتِ فَلَوْ عَلِمَ هَؤُلَاءِ الْجَهْلَةُ أَنَّ هَذَا لَوْ كَانَ هَكَذَا كَانَ أَوَّلَ مَا فِيهِ أَنَّهُ كَانَ يَسْقُطُ عَنِ الْإِنْسَانِ الْوَجْلُ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَ الْمَوْتِ وَ كَانَ يَسْتَشْعُرُ الْبَقَاءَ وَ يَغْتَرُّ بِالسَّلَامَةِ فَيُخْرِجُهُ ذَلِكَ إِلَى الْعُتُوِّ وَ الْأَشْرِ ثُمَّ كَانَتْ الرُّطُوبِيَّاتُ الَّتِي فِي الْبَطْنِ تَتَرَشَّحُ وَ تَتَحَلَّبُ فَيُفْسِدُ عَلَى الْإِنْسَانِ مَقْعِدَهُ وَ مَرْقَدَهُ وَ ثِيَابَ بِذَلَّتِهِ وَ زِينَتَهُ بَلْ كَانَ يُفْسِدُ عَلَيْهِ عَيْشَهُ ثُمَّ إِنَّ الْمَعِدَةَ وَ الْكَبِدَ وَ الْفَوَازِدَ إِنَّمَا تَفْعَلُ أَفْعَالَهَا بِالْحَرَارَةِ الْغَرِيزِيَّةِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ مُحْتَسِبَةً فِي الْجَوْفِ فَلَوْ كَانَ فِي الْبَطْنِ فَرْجٌ يَنْفِخُ حَتَّى يَصِلَ الْبَصِيرُ إِلَى رُؤْيِيَّتِهِ وَ الْيَدُ إِلَى عِلَاجِهِ لَوْصَلَّ بِرُؤْيِ الْهَوَاءِ إِلَى الْجَوْفِ فَهَذَا زَجُّ الْحَرَارَةِ الْغَرِيزِيَّةِ وَ بَطْلُ عَمَلِ الْأَحْشَاءِ فَكَانَ فِي ذَلِكَ هَلَاكُ الْإِنْسَانِ أَفَلَا تَرَى أَنَّ كُلَّ مَا تَذْهَبُ إِلَيْهِ الْأَوْهَامُ سِوَى مَا جَاءَتْ بِهِ الْخِلْقَةُ خَطَأً وَ خَطْلًا.

**[ترجمه] چرا حق تعالی چنان نیافرید اینها را که بر یک اندازه باشند و بلند نشوند؟

حضرت فرمود که: خدا را در بلند شدن و بریدن آنها نعمت ها هست که اکثر مردم قدر آنها را ندانند و شکر خدای را بر آنها نمی کنند.

بدان که دردها و الم های بدن بیرون می رود به بیرون آمدن موها از مسامات آنها و به دراز شدن ناخنها از سر انگشتان و به این سبب امر کرده اند آدمی را به نوره مالیدن و سر تراشیدن و ناخن گرفتن در هر هفته تا مو و ناخن زودتر بلند شوند و به بیرون آمدن آن دردها از بدن بیرون رود، و چون بلند شوند و نبرینند دیرتر دراز می شوند و دردها و مواد آنها در بدن محتبس می شوند و باعث بیماری ها و علت ها می گردند.

[حکمت تخصیص روئیدن مو به برخی اعضا]

و ایضا مو را در جایی چند که ضرر دارد نروانیده، اگر مو در دیده روئیده می شد مورث کوری می شد، و اگر در میان دهان می روئید آشامیدن و خوردن بر این کس ناگوار می شد. و اگر در میان کف می روئید احساس اشياء را به لمس نمی توانست کرد. و بعضی از اعمال به آسانی متمسکی نمی شد. و اگر در ذکر مرد می روئید، لذت جماع از مردن و زن فوت می شد، پس نظر کن که هر جا که مصلحت در روئیدن نیست نروئیده و این نه مخصوص به انسان است، بلکه در بهایم و درندگان و سایر حیوانات که نسل می آورند می بینی بدن های ایشان را که همه اعضاء را مو گرفته به غیر از این مواضع که ذکر شد به سبب این وجوه که مذکور شد از مو خالی است.

[رد بر پیروان مانی]

پس تأمل کن در خلقت قدیر حکیم که راه خطا و غلط و اعتراض به هیچ وجه در آن نیست و همگی بر وفق صواب و حکمت

است. و اصحاب «مانی» ملعون که در خلقت قادر بی چون خواسته اند که راه خطا پیدا کنند عیب کرده اند موئی را که پشت زهار و زیر بغل می روید و نمی دانند که روئیدن این موها به علت رطوبتی است که بر این مواضع ریخته می شود و در آنها مو می روید مانند گیاهی که در جایی که آب جمع می شود از زمین می روید، نمی بینی که این مواضع پنهان تر و مناسب ترند برای قبول این فضله از مواضع دیگر؟

و باز در روئیدن این موها منفعت دینی هست انسان را که او را مکلف ساخته اند به ازاله اینها که مثاب گردد و اشتغال آن به این اشغال بدنی مانع گردد که او را از طغیان و فساد می لازم فارغ بودن آدمی است از اشتغال زیرا که مانع می شود او را بسیاری از غرور و ارتکاب معاصی و شرور.

[حکمت در دوام جریان آب دهان]

تأمل کن در آب دهان و منفعتی که در آن هست زیرا که حق تعالی چنین مقرر گردانیده که همیشه جاری باشد در دهان که تر کند کام و گلو را.

ص: ۷۷

اگر این رطوبت نمی بود آنها فاسد و بی طراوت می شدند، اگر این رطوبت با غذا هضم نمی شد، در گلو گوارا نمی شد و این رطوبت مرکبی است از برای غذا که آن را به معده می رساند. و ایضا این رطوبت به زهره می رسد و موجب صلاح حال انسان است زیرا که اگر زهره خشک شود آدمی هلاک می شود. و به تحقیق که گفته اند گروهی از جاهلان متکلمان و ضعفاء العقول فلاسفه به جهت قلت تمیز و قصور علم که اگر شکم آدمی به هیئت قبا می بود که هر گاه طیب خواهد بگشاید و اندرون آن را مشاهده نماید و دست داخل کند و معالجه کند آنچه را که خواهد، هر آینه اصلح بود از آن که بسته اند و از دیده پنهان است و دست به آن نمی رسد و دردهای اندرون را نمی توان شناخت مگر به دلیل های غامض و علامتهای مشتبه مانند نظر کردن به قاروره و بوئیدن عرق و اشباه اینها از علاماتی که غلط و اشتباه در آنها بسیار می شود، و بسا باشد که اشتباه باعث کشتن مریض گردد.

و جواب این شبهه آن است که جاهلان باید بدانند که اگر چنین می بود و اطلاع بر امراض و معالجه آنها به این آسانی می بود، هر آینه مردم را ترس از مرگ و بیماری نبود و علم به بقای خود به هم می رسانیدند و به سلامت و صحت خود مغرور می گردیدند و موجب طغیان و فساد ایشان می شد.

و مفسده دیگر این که پیوسته رطوبات شکم مترشح می بود و هر جایی که می نشست و می خوابید ملوث می گردانید و جامه اش همیشه تر و کثیف می شد و عیش بر او فاسد می گردید. و مفسده دیگر این که معده و جگر و دل افعالی که از اینها صادر می شود به حرارت غریزی می شود که حق تعالی در جوف آدم محتبس گردانیده اگر در شکم فرج ها و رخنه ها می بود که توان گشود و اندرون شکم را دید و دست را داخل جوف توان کرد، هر آینه برودت هوا به جوف می رسید و با حرارت غریزی مخلوط می شد و عمل احشای جوف باطل می گردید و آدمی هلاک می شد.

پس بدان که هر چه اوهام به سوی آن می رود به غیر نحوی که خالق حکیم اشیاء را بر آن طریقہ آفریده خطا و باطل است.

**[ترجمه]

ایضاح

الركب بالتحريك منبت العانه و مستنقع الماء بالفتح: مجتمعه. و شره الشباب بالكسر: حرصه و نشاطه. و العاديه: الظلم و الشر. و الأشر بالتحريك: البطر و شدة الفرح. و اللهوات جمع لهات و هي اللحمه فى سقف أقصى الفم و قوله عليه السلام: من المره بيان لموضع آخر. و عتا عتوا: استكبر و جاوز الحد. و يقال تحلب العرق أى سال. و الخطل: المنطق الفاسد المضطرب.

**[ترجمه] «الرَّكْب»: رستنگاه شرمگاه. «مستنقع الماء»: محل جمع آب. «شره الشباب»: حرص و نشاط جوانی. «العادیه»: ظلم و بدی. «الأشر»: سرمستی و شدت شادی. «اللهوات»: جمع «لهات» و آن گوشتی در انتهای سقف دهان است. «من المره» بیان برای «موضع آخر» است. «عتا عتوا»: سرکشی کرد و از حد گذشت. «تحلب العرق»: جاری شد. «الخطل»: منطق فاسد مضطرب.

**[ترجمه]

یا مفضل

فَكَرَيْتَ يَا مُفَضَّلُ فِي الْأَفْعَالِ الَّتِي جُعِلَتْ فِي الْإِنْسَانِ مِنَ الطَّعْمِ وَالنَّوْمِ وَالْجِمَاعِ وَ مَا دُبِّرَ فِيهَا فَإِنَّهُ جُعِلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا فِي الطَّبَاعِ نَفْسِهِ مُحَرَّكَ يَفْتَضِيهِ وَيَسْتَحِثُّ بِهِ

ص: ۷۸

فَالْجُوعُ يَقْتَضِي الطَّعْمَ الَّذِي بِهِ حَيَاةُ الْبَدَنِ وَقَوَامُهُ وَالْكَرَى تَقْتَضِي النَّوْمَ الَّذِي فِيهِ رَاحَةُ الْبَدَنِ وَإِجْمَامُ قُوَاهُ وَالشَّبَقُ يَقْتَضِي الْجَمَاعَ الَّذِي فِيهِ دَوَامُ النَّسْلِ وَبَقَاؤُهُ وَلَوْ كَانَ الْإِنْسَانُ إِنَّمَا يَصِيرُ إِلَى أَكْلِ الطَّعَامِ لِمَعْرِفَتِهِ بِحَاجَةِ بَدَنِهِ إِلَيْهِ وَلَمْ يَجِدْ مِنْ طِبَاعِهِ شَيْئاً يَضُرُّهُ إِلَى ذَلِكَ كَانَ خَلِيقاً أَنْ يَتَوَانَى عَنْهُ أَحْيَاناً بِالثَّقُلِ وَالْكَسَلِ حَتَّى يَنْحَلَّ بَدَنُهُ فَيَهْلِكُ كَمَا يَحْتَاجُ الْوَاحِدُ إِلَى الدَّوَاءِ بِشَيْءٍ مِمَّا يَضُرُّهُ بِبَدَنِهِ فَيُدْفَعُ بِهِ حَتَّى يُؤَدِّبَهُ ذَلِكَ إِلَى الْمَرَضِ وَالْمَوْتِ وَكَذَلِكَ لَوْ كَانَ إِنَّمَا يَصِيرُ إِلَى النَّوْمِ بِالتَّفَكُّرِ فِي حَاجَتِهِ إِلَى رَاحَةِ الْبَدَنِ وَإِجْمَامِ قُوَاهُ كَمَا كَانَ عَسَى أَنْ يَتَنَاقَلَ عَنْ ذَلِكَ فَيَدْمَغُهُ حَتَّى يَنْهَكَ بَدَنُهُ وَلَوْ كَانَ إِنَّمَا يَتَحَرَّكُ لِلْجَمَاعِ بِالرَّغْبَةِ فِي الْوَالِدِ كَمَا كَانَ غَيْرَ بَعِيدٍ أَنْ يَفْتَرَّ عَنْهُ حَتَّى يَقْتُلَ النَّسْلَ أَوْ يَنْقَطِعَ فَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَزْعُبُ فِي الْوَالِدِ وَلَا يَحْفَلُ بِهِ فَأَنْظُرْ كَيْفَ جُعِلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَفْعَالِ الَّتِي بِهَا قَوَامُ الْإِنْسَانِ وَصِلَاخُهُ مُحَرَّكٌ مِنْ نَفْسِ الطَّعْمِ يُحَرِّكُهُ لِذَلِكَ وَيَحْدُوهُ عَلَيْهِ (١) وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الْإِنْسَانِ قُوَى أَرْبَعاً قُوَّةَ حَيَاةٍ تَقْبَلُ الْغِذَاءَ وَتُورِدُهُ عَلَى الْمَعْدَةِ وَقُوَّةَ مُمَسِّكَةٍ تَحْبِسُ الطَّعَامَ حَتَّى تَفْعَلَ فِيهِ الطَّبِيعَةَ فِعْلَهَا وَقُوَّةَ هَاضِمَةٍ وَهِيَ الَّتِي تَطْبِخُهُ (٢) وَتَسْتَخْرِجُ صِفُوهُ وَتَبْتِئُهُ فِي الْبَدَنِ وَقُوَّةَ دَافِعَةٍ تَدْفَعُهُ وَتَحْدُرُ الثُّغْلَ الْفَاضِلَ بَعْدَ أَخْذِ الْهَاضِمَةِ حَاجَتَهَا تَفَكُّرٌ فِي تَقْدِيرِ هَذِهِ الْقُوَى الْأَرْبَعِ الَّتِي فِي الْبَدَنِ وَأَفْعَالِهَا وَتَقْدِيرِهَا لِلْحَاجَةِ إِلَيْهَا وَالْإِرْبِ فِيهَا وَمَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّدْبِيرِ وَالْحِكْمَةِ وَلَوْ لَمْ يَحْيَا بَدَنُهُ كَيْفَ يَتَحَرَّكُ الْإِنْسَانُ لِطَلْبِ الْغِذَاءِ الَّتِي بِهَا قَوَامُ الْبَدَنِ وَلَوْ لَا الْمَاسِكَةُ كَيْفَ كَانَ يَلْبَثُ الطَّعَامُ فِي الْجَوْفِ حَتَّى تَهْضُمَهُ الْمَعْدَةُ وَلَوْ لَا الْهَاضِمَةُ كَيْفَ كَانَ يَنْطَبِخُ حَتَّى يَخْلُصَ مِنْهُ الصَّفْوُ الَّذِي يَغْذُو الْبَدَنَ وَيَسُدُّ خُلَلَهُ وَ لَوْ لَمْ يَدْفَعُهُ كَيْفَ كَانَ الثُّغْلُ الَّذِي تُخَلِّفُهُ الْهَاضِمَةُ يَنْدَفِعُ وَيَخْرُجُ أَوَّلًا فَأَوَّلًا أَوْ فُلَا تَرَى كَيْفَ وَكَلَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِلَطِيفِ صُنْعِهِ وَ حُسْنِ تَقْدِيرِهِ هَذِهِ الْقُوَى بِالْبَدَنِ وَالْقِيَامِ بِمَا فِيهِ صَلَاحُهُ وَ سَأْمُثْلُ لَكَ فِي ذَلِكَ مِثَالاً إِنَّ الْبَدَنَ بِمَنْزِلَةِ دَارِ الْمَلِكِ وَ لَهُ فِيهَا حَشَمٌ وَ صِيبَةٌ وَ قَوَامٌ مُوَكَّلُونَ بِالْأَرْبَعِ حَوَائِجِ الْحَشَمِ وَ إِرَادَتِهَا عَلَيْهِمْ وَ آخِرُ لِقَبْضِ مَا يَرِدُ وَ خَزْنِهِ إِلَى أَنْ يُعَالَجَ

ص: ٧٩

١- أى يبعثه و يسوقه إليه.

٢- و فى نسخه: و هى التى تطحنه.

وَيُهَيِّأُ وَ آخِرُ لِعِلْمَاجِ ذَلِكْ وَ تَهَيِّئْتِه وَ تَفْرِيقِه وَ آخِرُ لِنُظْفِيفِ مِيَا فِي الدَّارِ مِنَ الْأَقْدَارِ وَ إِخْرَاجِه مِنْهَا فَالْمَلِكِ فِي هَيْدَا هُوَ الْخَلْقُ
الْحَكِيمُ مَلِكُ الْعَالَمِينَ وَ الدَّارُ هِيَ الْبَيْدُنُ وَ الْحَشْمُ هِيَ الْأَعْضَاءُ وَ الْقَوَامُ هِيَ هَيْدَةُ الْقَوَى الْأَرْبَعُ وَ لَعَلَّكَ تَرَى ذِكْرَنَا هَيْدَةُ الْقَوَى
الْمَارْبَعُ وَ أَفْعَالِهِيَا بَعِيدَ الَّذِي وَصَفَتْ فَضْلًا وَ تَزْدَادًا وَ لَيْسَ مَا ذَكَرْتَهُ مِنْ هَيْدَةِ الْقَوَى عَلَى الْجِهَةِ الَّتِي ذُكِرَتْ فِي كُتُبِ الْأَطْبَاءِ وَ لَا
قَوْلُنَا فِيهِ كَقَوْلِهِمْ لِأَنَّهُمْ ذَكَرُوهَا عَلَى مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي صِنَاعَةِ الطَّبِّ وَ تَصْحِيحِ الْأَبْدَانِ وَ ذَكَرْنَاهَا عَلَى مَا يَحْتَاجُ فِي صَلَاحِ الدِّينِ
وَ شِفَاءِ النُّفُوسِ مِنَ الْغَيِّ كَالَّذِي أَوْضَحْتُهُ بِالْوَصْفِ الشَّافِي وَ الْمَثَلِ الْمَضْرُوبِ مِنَ التَّدْبِيرِ وَ الْحِكْمَةِ فِيهَا.

**[ترجمه] فکر کن ای مفضل! در افعالی که حق تعالی در آدمی مقرر ساخته از خوردن، و خواب رفتن، و جماع کردن، و آنچه در هر یک از اینها تدبیر فرموده. به درستی که برای هر یک از اینها در نفس آدمی محرکی قرار داده که مقتضی ارتکاب آن است و تحریص آدمی بر آن می نماید،

ص: ۷۸

پس گرسنگی مقتضی طعام خوردن است که زندگی و قوام بدن به آن است. و ماندگی و بی خوابی محرک بر خواب است که راحت بدن و استراحت قوتهای بدنی به آن است. و شهوت، محرک بر جماع است که دوام نسل و بقای نوع انسانی به آن است. و اگر گرسنگی نبود و غذا خوردن برای آن بود که آدمی می داند که بدن به آن محتاج است و در طبع آدمی حالتی نبود که آدمی را مضطر گرداند به خوردن، هر آینه در بسیاری از اوقات کسالت و سستی می ورزید از خوردن غذا تا بدنش به تحلیل می رفت و هلاک می شد، چنانچه گاهی آدمی محتاج می شود به دوائی برای اصلاح بدن خود و مدافعه می نماید تا منجر شود به امراض مهلکه و مرگ.

و هم چنین اگر خواب رفتن به آن بود که می دانست که بدن و قوای آن برای استراحت به آن محتاج اند، هر آینه ممکن بود که از روی تناقل یا حرص در اعمال مدافعه نماید تا بدنش بکاهد.

و اگر حرکت جماع برای محض هم رسانیدن فرزند بود، بعید نبود که سستی ورزد و نکند تا نسل کم شود یا منقطع گردد زیرا که هستند بعضی مردم که رغبت به فرزند و اعتنائی به شأن آن ندارند.

پس نظر کن که مدبر علیم برای هر یک از این افعال که صلاح و قوام بدن به آنهاست محرکی از نفس طبیعت برای آن مقرر گردانیده که آن را بر آن تحریص نماید و به فعل آن مضطر گرداند.

بدان که در آدمی چهار قوه است:

اول: «جاذبه» که قبول غذا می کند و وارد معده می گرداند.

دوم: «ماسکه» که طعام را نگاه دارد در معده و غیر آن تا طبیعت فعل خود را در آن به عمل آورد.

سوم: «هاضمه» که غذا را در معده طبخ می دهد. و خالص آن را جدا می کند و در جمیع بدن پهن می کند.

چهارم: «دافعه» که دفع می کند آنچه از ثقل غذا می ماند بعد از اخذ هاضمه خالص آن را به قدر حاجت منحدر می سازد.

پس تفکر کن در تدبیر این چهار قوت که در بدن و کارهای آنها برای آن که بدن به همه محتاج است و آنچه از حکمت و تدبیر در آن مرعی شده.

و اگر جاذبه نمی بود، چگونه حرکت می کرد آدمی برای طلب غذا که قوام بدن به آن است؟ و اگر ماسکه نبود، چگونه طعام در جوف می ماند تا معده آن را هضم کند؟ و اگر هاضمه نمی بود، چگونه غذا طبخ می یافت تا جدا شود از او آنچه خالص است و غذای بدن می شود و بدل آنچه از بدن به تحلیل می رود می شود؟ و اگر دافعه نمی بود، چگونه دفع می شد به تدریج ثقل آنچه از هاضمه مانده است.

پس نمی بینی چگونه موکل گردانیده است حکیم قدیر برای تو به صنع لطیف و حسن تقدیر خود این قوتها را به بدن، و قیام نمودن آنها به آنچه صلاح بدن در آن است، از برای تو مثلی بیان کنم: به درستی که بدن به منزله خانه پادشاه است. و او را در این خانه چشم، و غلامان و نوکران و خادمان هستند، و قوام و مدبران که موکلند به مصالح ایشان، یکی از برای رسانیدن ما یحتاج چشم و ملازمان به ایشان، و دیگری برای قبض آنچه وارد می شود و ضبط کردن تا هنگام حاجت

ص: ۷۹

و دیگری برای به عمل آوردن آن و مهیا کردن، و به هر یک حصه او را رسانیدن و دیگری برای پاک کردن آن خانه از کثافتها.

پس بدان که «پادشاه»، خلاق حکیم است که پادشاه عالمیان است، و «خانه»، این بدن است و «چشم»، اعضاء و جوارحند و «مدبران»، چهار قوه اند که مذکور شدند.

و احوال این قوا را بر وجهی که ما ذکر کردیم و به این توضیح شافی مبرهن ساختیم، مخالف آن طوری است که اطبا در کتب خود بیان کرده اند زیرا که ایشان بر وجهی ذکر کرده اند که در آن اعمال ادویه و معرفت امراض به کار ایشان آید، و ما به نحوی ذکر کرده ایم که مرض شک و شبهه را از نفوس خلاق دفع کند و غشا و کوری و سبیل حق ناشناسی را از پیش دیده ایشان بردارد تا از روی یقین و اذعان اقرار کنند به وجود و حکمت پروردگار عالمیان.

**[ترجمه]

تبیان

الطعم بالضم الأكل و الكرا: السهر. و الجمام بالفتح: الراحة. يقال جمّ الفرس جمًا و جماما إذا ذهب إعياءه. و الشبق بالتحريك: شدّه شهوه الجماع. و توانی فی حاجته أى قصير و لا يحفل به أى لا يبالي به و تحدر الثفل كتنصر أى ترسل و قوله عليه السلام: و لو لا الجاذبه يدلّ على أن لها مدخلا فى شهوه الطعام و قوله عليه السلام: خلله كأنه بالضم جمع الخله و هى الحاجه أو بالكسر

أى الخلال و الفرج التى حصلت فى البدن بتحلل الرطوبات قوله عليه السلام: و لعلك ترى يحتمل أن يكون الغرض دفع توهم السائل كون ذكر التمثيل بعد ذكر القوى و منافعها على الوجه الذى ذكره الأطباء و اكتفوا به إطنابا و تكرارا و حاصله أن الأطباء إنما ذكروها على ما يحتاجون إليه فى صناعتهم من ذكر أفعال تلك القوى و سبب تعطلها و لذا لم يحتاجوا إلى ذكر ما أوردنا من التمثيل و نحن إنما ذكرنا هذا التمثيل لتوضح دلالتها على صانعها و مدبرها إذ هذه مقصودنا من ذكرها و يحتمل أن يكون الغرض رفع توهم أن ذكره هذه القوى بعد كونها مذكوره فى كتب الأطباء فضل لا حاجة إليه بأن الغرض مختلف فى بياننا و بيانهم و بذلك يختلف التقرير أيضا فلذا ذكرنا هاهنا بهذا التقرير الشافى فالضمير فى قوله و صفت على بناء المجهول راجع إلى القوى و العائد محذوف أى و صفت به لكنه بعيد.

***[ترجمه]«الطعم»: خوردن. «الكر»: شب بیداری. «الجمام»: راحتی. «جمّ الفرس جمّا و جماما»: خستگی برطرف شد. «الشبق»: شدت شهوت جماع. «توانى فى حاجته»: کوتاهی کرد. «لا يحفل به»: به آن اعتنا نکرد. «تُحدر الثفل»:

فروود آوردن به آهستگی. «لولا الجاذبه» دلالت دارد بر اینکه این قوه در اشتهای غذا تأثیر دارد. «خلله» گویا با ضمه جمع «الخله» به معنای نیاز است یا با کسره است به معنای منافذی که با جاگیری رطوبت ها در بدن ایجاد می شود. «لعلک ترى» ممکن است هدف، دفع توهم سائل باشد به اینکه بیان تمثیل امام بعد از بیان قوای بدن و منافع آن بر وجهی که اطباء گفته و به آن اکتفا کرده اند، طول دادن کلام و تکرار است، و حاصل جواب این است که: آنچه اطباء در این مورد گفته اند تنها بر وجهی بوده که در حرفه خود به آن نیاز داشته اند همچون عمل این قوا و سبب تعطیلیشان و به همین دلیل به ذکر تمثیلی که ما گفتیم نیاز نداشتند و ما این تمثیل را تنها به این علت بیان کردیم که دلالت این قوا بر سازنده و مدبر آنها واضح شود زیرا مقصود ما از ذکر این قوا همین بود.

و ممکن است هدف، رفع این توهم باشد که بیان این قوا با وجود ذکر آنها در کتابهای اطباء، زیاده گویی است و نیازی به آن نیست. و جوابش آنکه هدف ما و ایشان در بیان این مطالب مختلف است و به همین دلیل نوع بیان نیز مختلف می شود. پس ما اینجا با این بیان کافی مطلب را توضیح دادیم. پس ضمیر در «وصفت»

بنابر مجهول به «القوى» برمی گردد و عائد محذوف است یعنی «وصفت به» ولی این احتمال بعید است.

***[ترجمه]

یا مفضل

تَأْمَلْ يَا مُفَضَّلُ هَذِهِ الْقُوَى الَّتِي فِي النَّفْسِ وَ مَوْجَعَهَا مِنَ الْإِنْسَانِ أَنْ أَعْنَى الْفِكْرَ وَ الْوَهْمَ وَ الْعَقْلَ وَ الْحِفْظَ وَ غَيْرَ ذَلِكَ أَفَرَأَيْتَ لَوْ نَقَصَ الْإِنْسَانُ مِنْ هَذِهِ الْخِلَالِ الْحِفْظَ

وَخِيَدُهُ كَيْفَ كَانَتْ تَكُونُ حَالُهُ وَكَمْ مِنْ خَلَلٍ كَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ فِي أُمُورِهِ وَمَعَاشِهِ وَتَجَارِبِهِ إِذَا لَمْ يَحْفَظْ مَا لَهُ وَعَلَيْهِ وَ مَا أَخَذَهُ وَ مَا أَعْطَى وَ مَا رَأَى وَ مَا سَمِعَ وَ مَا قَالَ وَ مَا قِيلَ لَهُ وَ لَمْ يَذْكُرْ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ مِمَّنْ أَسَاءَ بِهِ وَ مَا نَفَعَهُ مِمَّا ضَرَّهُ ثُمَّ كَانَ لَا يَهْتَدِي لِطَرِيقٍ لَوْ سَلَكَهُ مَا لَا يُحْصِي وَ لَا يَحْفَظُ عِلْمًا وَ لَوْ دَرَسَهُ عُمُرُهُ وَ لَا يَعْتَقِدُ دِينًا وَ لَا يَنْتَفِعُ بِتَجْرِبِهِ وَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْتَبِرَ شَيْئًا عَلَى مَا مَضَى بَلْ كَانَ حَقِيقًا أَنْ يَنْسَلِخَ مِنَ الْإِنْسَانِيَّةِ أَضِلًّا فَانظُرْ إِلَى النُّعْمَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي هَذِهِ الْخِلَالِ وَ كَيْفَ مَوْقِعَ الْوَاحِدِ مِنْهَا دُونَ الْجَمِيعِ وَ أَعْظَمَ مِنَ النُّعْمَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي الْحِفْظِ النُّعْمَةُ فِي النَّسِيَانِ فَإِنَّهُ لَوْ لَا النَّسِيَانُ لَمَا سَلَكَ أَحَدٌ عَنْ مُصِيبَةٍ وَ لَا انْقَضَتْ لَهُ حَسِرَةٌ وَ لَا مَاتَ لَهُ حِقْدٌ وَ لَا اسْتَمْتَعَ بِشَيْءٍ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا مَعَ تَذَكُّرِ الْأَفَاتِ وَ لَا رَجَا غَفْلَةً مِنْ سُلْطَانٍ وَ لَا فَتْرَةَ مَنْ حَاسِدٍ أَفَلَا تَرَى كَيْفَ جُعِلَ فِي الْإِنْسَانِ الْحِفْظُ وَ النَّسِيَانُ وَ هُمَا مُخْتَلِفَانِ مُتَضَادَّانِ وَ جُعِلَ لَهُ فِي كُلِّ مِنْهُمَا ضَرْبٌ مِنَ الْمَضْهِمَةِ وَ مَا عَسَى أَنْ يَقُولَ الَّذِينَ قَسَمُوا الْأَشْيَاءَ بَيْنَ خَالِقَيْنِ مُتَضَادِّينِ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْمُتَضَادَّةِ الْمُتَبَايِنَةِ وَ قَدْ تَرَاهَا تَجْتَمِعُ عَلَى مَا فِيهِ الصَّلَاحُ وَ الْمَنْفَعَةُ.

*[ترجمه] ای مفضل! چون دانستی قوای بدنی را، اکنون تأمل کن در قوه‌ها که حق تعالی در نفس انسانی قرار داده و فوائد آنها را، مانند قوه مفکره و واهمه و عاقله و حافظه و غیر اینها. اگر از این قوه‌ها حافظه را نمی داشت

ص: ۸۰

چگونه بود حال او و چه خلل‌ها داخل می شد در امور او و زندگانی او و معاملات او زیرا که در خاطرش نمی ماند که از او چه در نزد مردم است و از مردم چه در نزد او هست، چه داده است و چه گرفته است و در خاطرش نبود آنچه را دیده و آنچه را شنیده و آنچه گفته و آنچه به او گفته اند و به یاد نداشت که کی به او نیکی کرده و کی به او بدی کرده و چه چیز نفع دارد او را و چه چیز ضرر دارد. و اگر در راهی مژات لا-یحصی عبور می کرد آن را نمی دانست. و اگر تمام عمر علمی را مذاکره و مباحثه می کرد به یادش نمی ماند، و به هیچ دین اعتقاد نمی کرد، و به هیچ تجربه منتفع نمی شد، و از هیچ امری از امور گذشته عبرت نمی توانست گرفت، بلکه چنین کسی سزاوار بود که مطلقاً از انسانیت منسلخ گردد و نام انسانیت را بر او اطلاق نکنند.

پس تأمل کن که به فوت یک قوه از قوای نفسانی چه خللها در احوال او به هم می رسد، چه جای آن که همه آن‌ها از او فوت شود.

[فواید فراموشی]

و نعمت فراموشی در آدمی اگر تأمل کنی عظیم تر است از نعمت یادآوری، اگر فراموشی در آدمی نبود هیچ کس را از مصیبتی تسلی حاصل نمی شد، و حسرت احدی منقضی نمی شد، و کینه هیچ کس از سینه اش زایل نمی شد، و به هیچ یک از نعمت‌های دنیا متمتع نمی شد برای آن که آفاتی که بر او وارد شده همیشه در برابر او بود و امید نداشت که پادشاهی که دشمن او است از احوال او غافل گردد، یا حسودی لحظه‌ای از فکر او بپردازد، پس نمی بینی که خداوند حکیم حفظ و نسیان را در آدمی قرار داده و هر دو ضد یکدیگرند، در هر یک مصلحتی هست که وصف نمی توان کرد و هر دو در انتظام احوال آدمی ضرور است.

پس اگر تفکر کنی این امور متضاده موجب اقرار به وحدت صانع است نه تعدد چنانچه مجوس از اینجا به غلط افتاده اند و به دو خدا قائل شده اند. تعالی الله عما یقولون. زیرا که همچنان که در بدن آدمی این دو ضد، هر دو در کار است و صانع بدن باید که هر دو را قرار دهد تا صنعتش تمام باشد، هم چنین در عالم کبیر، اشیاء متضاده که بعضی را خیر و بعضی را شر می نامند و وجود هر دو ضرور است و هر دو برای نظام کل، خیر است و در کار است و آن جاهلان نمی دانند.

**[ترجمه]

بیان

دون الجمیع ای فضلا عن الجمیع و یقال سلا عنه ای نسیه و قد مضی منا ما یمکن أن یتعمل فی فهم آخر الکلام فی موضعین فتذکر.

**[ترجمه] «دون الجمیع» یعنی چه رسد به همه. «سلا عنه»: آن را فراموش کرد. و قبلا- بیانی از ما گذشت که می توان در فهم آخر این کلام در هر دو موضع به کار گرفته شود. پس متذکر آن باش.

**[ترجمه]

یا مفضل

انظرو ینا مفضل إلی ما خُصَّ به الإنسانُ دونَ جمیع حیوانٍ من هَذَا الخَلْقِ الجلیلِ قَدْرُهُ العظیمُ غناؤُهُ أَعْنَى الحیاءِ فَلَوْلَاهُ لَمْ یُقَرَّ ضِیفٌ وَ لَمْ یُوفَّ بِالْعِدَاتِ وَ لَمْ تُقْضَ الحَوَائِجُ وَ لَمْ یَتَحَرَّ الجَمِیلُ (۱) وَ لَمْ یَتَنَكَّبِ القَبیحُ فی شئیٍ مِنَ الْأَشْیَاءِ حَتَّىٰ إِنَّ کَثِیراً مِنَ الْأُمُورِ الْمُفْتَرَضَةِ أَيْضاً إِنَّمَا یُفْعَلُ لِلْحِیَاءِ فَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ لَوْ لَا الحِیاءُ لَمْ یَزَعِ حَقَّ وَالِدِیهِ وَ لَمْ یَصِلْ ذَا رَحِمٍ وَ لَمْ یُؤَدِّ أَمَانَةً وَ لَمْ یَعِفَّ عَنِ فَاحِشِهِ (۲) فَلَا تَرَى کَیْفَ وَفَى لِلْإِنْسَانِ جَمِیعَ الخِلَالِ الَّتِی فِیْهَا صَلَاحُهُ وَ تَمَامُ أَمْرِهِ.

**[ترجمه] نظر نما ای مفضل به آنچه انسان مخصوص به آن شده از میان سایر حیوانات از خلق جلیل القدر، عظیم النفع که آن «حیا» است. اگر حیا نمی بود هیچ کس مهمان داری نمی کرد و وفا به وعده ها نمی نمود و حوائج مردم را بر نمی آورد و ارتکاب نیکی ها و اجتناب از قبایح و بدی ها نمی کرد. حتی بسیاری از امور واجبه را مردم از برای حیا به عمل می آورند، زیرا که بعضی از مردم هستند که اگر از مردم شرم نمی کردند رعایت حق پدر و مادر نمی کردند و صله رحم و احسان به خویشان نمی کردند و امانت های مردم را پس نمی دادند و ترک معاصی نمی کردند. پس نمی بینی که خدا چگونه عطا کرده است به آدمی هر خصلتی را که صلاح او در آن است و امر دنیا و آخرتش به آن تمام می شود.

**[ترجمه]

بیان

إقراء الضیف: ضیافتهم و إکرامهم. و التنکب: التجب. و وفی علی بناء المجهول من التوفیه و هی إعطاء الشیء وافیاً.

-
- ١- تحزى: طلب ما هو أحرى بالاستعمال فى غالب الظن: أو طلب أحرى الامرين أى أولاهما.
- ٢- أى لم يكف و لم يمتنع عن فاحشه.

**[ترجمه] «إقراء الضيف»: مهماني دادن و گرامی داشتن مهمان. «التنكب»: دوری. «وفى» به صیغه مجهول از «التوفیه» به معنای دادن چیزی بطور کامل است.

**[ترجمه]

یا مفضل

تَأْمَلْ يَا مُفْضَلُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ تَعَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ بِهِ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ هَذَا النُّطْقِ الَّذِي يُعَبَّرُ بِهِ عَمَّا فِي ضَمِيرِهِ وَ مَا يَخْطُرُ بِقَلْبِهِ وَ نَتِيجِهِ فِكْرِهِ وَ بِهِ يَفْهَمُ عَنْ غَيْرِهِ مَا فِي نَفْسِهِ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ كَانَ بِمَنْزِلَةِ الْبَهَائِمِ الْمُهْمَلَةِ الَّتِي لَا تُخْبِرُ عَنْ نَفْسِهَا بِشَيْءٍ وَ لَا تَفْهَمُ عَنْ مُخْبِرِ شَيْئاً وَ كَذَلِكَ الْكِتَابَةُ الَّتِي بِهَا تُقَيَّدُ أَخْبَارُ الْمَاضِيَةِ لِلْبَاقِينَ وَ أَخْبَارُ الْبَاقِينَ لِلَّاتِينَ وَ بِهَا تُخَلَّدُ الْكُتُبُ فِي الْعُلُومِ وَ الْأَدَابِ وَ غَيْرِهَا وَ بِهَا يَحْفَظُ الْإِنْسَانُ ذِكْرَ مَا يَجْرِي بَيْنَهُ وَ بَيْنَ غَيْرِهِ مِنَ الْمُعَامَلَاتِ وَ الْحِسَابِ وَ لَوْلَا لَانْقَطَعَ أَخْبَارُ الْأَزْمَنِ عَنْ بَعْضِ وَأَخْبَارُ الْعَرَائِينَ عَنْ أَوْطَانِهِمْ وَ دَرَسَتْ الْعُلُومُ (١) وَ ضَاعَتْ الْأَدَابُ وَ عَظُمَ مَا يَدْخُلُ عَلَى النَّاسِ مِنَ الْخَلَلِ فِي أُمُورِهِمْ وَ مُعَامَلَاتِهِمْ وَ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَى النَّظَرِ فِيهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ وَ مَا رَوَى لَهُمْ مِمَّا لَمْ يَسْمَعُوهُمُ جَهْلُهُ وَ لَعَلَّكَ تَظُنُّ أَنَّهَا مِمَّا يُخَلَّصُ إِلَيْهِ بِالْحِيلَةِ وَ الْفِطْنَةِ وَ لَيْسَتْ مِمَّا أُعْطِيَ الْإِنْسَانُ مِنْ خَلْقِهِ وَ طِبَاعِهِ وَ كَذَلِكَ الْكَلَامُ إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ يَصِيحُ طَلْحُ عَلَيْهِ النَّاسُ فَيَجْرِي بَيْنَهُمْ وَ لِهَذَا صَارَ يَخْتَلِفُ فِي الْأُمَمِ الْمُخْتَلِفَةِ بِاللُّسُنِ الْمُخْتَلِفَةِ وَ كَذَلِكَ الْكِتَابَةُ كَكِتَابَةِ الْعَرَبِيِّ وَ السَّرْيَانِيِّ وَ الْعَبْرَانِيِّ وَ الرَّومِيِّ وَ غَيْرِهَا مِنْ سَائِرِ الْكِتَابَةِ الَّتِي هِيَ مُتَفَرِّقَةٌ فِي الْأُمَمِ إِنَّمَا اضْيَطَّحُوا عَلَيْهَا كَمَا اضْيَطَّحُوا عَلَى الْكَلَامِ فَيَقَالُ لِمَنْ ادَّعَى ذَلِكَ إِنَّ الْإِنْسَانَ وَ إِنْ كَانَ لَهُ فِي الْأُمُورِ جَمِيعاً فِعْلاً أَوْ حِيلَةً فَإِنَّ الشَّيْءَ الَّذِي يَبْلُغُ بِهِ ذَلِكَ الْفِعْلُ وَ الْحِيلَةُ عَطِيَّةٌ وَ هِبَةٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي خَلْقِهِ (٢) فَإِنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ لِسَانٌ مُهَيَّأً لِلْكَلَامِ وَ ذَهَنٌ يَهْتَدِي بِهِ لِلْأُمُورِ لَمْ يَكُنْ لِيَتَكَلَّمَ أَيْدِئاً وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ كَفٌّ مُهَيَّأٌ وَ أَصَابِعٌ لِلْكِتَابَةِ لَمْ يَكُنْ لِيَكْتُبَ أَبَداً وَ اعْتَبِرْ ذَلِكَ مِنَ الْبَهَائِمِ الَّتِي لَا كَلَامَ لَهَا وَ لَا كِتَابَةَ فَأَصْلُ ذَلِكَ فِطْرَةُ الْبَارِي جَلَّ وَ عَزَّ وَ مَا تَفَضَّلَ بِهِ عَلَى خَلْقِهِ فَمَنْ شَكَرَ أُثِيبَ وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ

بیان

کلامه هاهنا مشعر بأن واضع اللغات البشر فتدبر (٣).

یا مفضل

ذَكَرُوا يَا مُفْضَلُ (٤) فِيمَا أُعْطِيَ الْإِنْسَانُ عِلْمَهُ وَ مَا مُنِعَ فَإِنَّهُ أُعْطِيَ عِلْمَ جَمِيعِ مَا فِيهِ

ص: ٨٢

١- ای ذهب اثرها و انمحي.

٢- و فی نسخه: فی خلقته.

٣- و فی نسخه: فی خلقته.

٤- و فی نسخه فکر یا مفضل.

صَلَّاحُ دِينِهِ وَ دُنْيَاهُ فَمِمَّا فِيهِ صَيِّلٌ مَعْرِفَهُ الْخَالِقِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِالذَّلَائِلِ وَ الشَّوَاهِدِ الْقَائِمَةِ فِي الْخَلْقِ وَ مَعْرِفَهُ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ مِنْ الْعِدْلِ عَلَى النَّاسِ كَمَا فَهَّ وَ بَرَّ الْوَالِدَيْنِ وَ أَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَ مُوَاسِيَةِ أَهْلِ الْخَلَّةِ وَ أَشْبَاهِ ذَلِكَ مِمَّا قَدْ تُوْحِدُ مَعْرِفَتَهُ وَ الْبِقَرَارُ وَ الْإِغْتِرَافُ بِهِ فِي الطَّبْعِ وَ الْفِطْرَةِ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ مُوَافِقَهُ أَوْ مُخَالَفَهُ وَ كَذَلِكَ أُعْطِيَ عِلْمَ مَا فِيهِ صَيِّلٌ مَعْرِفَتَهُ كَالزَّرَاعَةِ وَ الْغِرَاسِ (١) وَ اسْتِخْرَاجِ الْأَرْضِينَ وَ اقْتِنَاءِ الْأَغْنَامِ وَ الْأَنْعَامِ وَ اسْتِثْبَاتِ الْمِيَاهِ (٢) وَ مَعْرِفَةِ الْعَقَاقِيرِ (٣) الَّتِي يُسْتَشْفَى بِهَا مِنْ ضُرُوبِ الْأَسْقَامِ وَ الْمَعَادِنِ الَّتِي يُسْتَخْرَجُ مِنْهَا أَنْوَاعُ الْحَيَوَانِ وَ رُكُوبِ السُّفُنِ وَ الْغُوصِ فِي الْبَحْرِ وَ ضُرُوبِ الْحَيَلِ فِي صَيْدِ الْوَحْشِ وَ الطَّيْرِ وَ الْحَيَاتَانِ وَ التَّصَيُّرِ فِي الصَّنَاعَاتِ وَ وُجُوهِ الْمَتَاجِرِ وَ الْمَكَاسِبِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَطُولُ شَرْحُهُ وَ يَكْتَثُرُ تَعْيِيدُهُ مِمَّا فِيهِ صَيِّلٌ مَعْرِفَتَهُ فِي هَيْدِهِ الدَّارِ فَأُعْطِيَ عِلْمَ مَا يُصِيْلُ بِهِ دِينَهُ وَ دُنْيَاهُ وَ مَنَعَ مَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ فِي شَأْنِهِ وَ لَا طَاقَتِهِ أَنْ يَعْلَمَ كَعِلْمِ الْغَيْبِ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ وَ بَعْضُ مَا قَدْ كَانَ أَيْضًا كَعِلْمِ مَا فَوْقَ السَّمَاءِ وَ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ وَ مَا فِي لُحُجِ الْبِحَارِ (٤) وَ أَقْطَارِ الْعَالَمِ وَ مَا فِي قُلُوبِ النَّاسِ وَ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَ أَشْبَاهِ هَذَا مِمَّا حُجِبَ عَلَى النَّاسِ عِلْمُهُ وَ قَدْ أَدَعَتْ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ هَيْدَهُ الْأُمُورَ فَأَبْطَلُ دَعْوَاهُمْ مَا بَيَّنَّ مِنْ خَطَائِهِمْ (٥) فِيمَا يَقْضُونَ عَلَيْهِ وَ يَحْكُمُونَ بِهِ فِيمَا أَدَعَوْا عِلْمَهُ فَانْظُرْ كَيْفَ أُعْطِيَ الْإِنْسَانُ عِلْمَ جَمِيعِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِدِينِهِ وَ دُنْيَاهُ وَ حُجِبَ عَنْهُ مَا سِوَى ذَلِكَ لِيَعْرِفَ قُدْرَتَهُ وَ نَقْصَهُ وَ كِلَا الْأَمْرَيْنِ فِيهِمَا صَيِّلٌ مَعْرِفَتَهُ تَأَمَّلِ الْآنَ يَا مُفْضَلُ مَا سَتَرَ عَنِ الْإِنْسَانِ عِلْمُهُ مِنْ مِيَدِهِ حَيَاتِهِ فَإِنَّهُ لَوْ عَرَفَ مِقْدَارَ عُمْرِهِ وَ كَانَ قَصِيرَ الْعُمْرِ لَمْ يَتَهَنَّا بِالْعَيْشِ مَعَ تَرْقُبِ الْمَوْتِ وَ تَوَقُّعِهِ لَوْ قَتِ قَدْ عَرَفَهُ

ص: ٨٣

١- الغراس جمع المغروس: ما يغرس من الشجر.

٢- أى استخرجها.

٣- جمع للعقار: ما يتداوى به من النبات، الدواء مطلقا.

٤- اللجج جمع اللجج: معظم الماء.

٥- و فى نسخه: ما يبين من خطائهم.

بَلْ كَانَ يَكُونُ بِمَنْزِلِهِ مَنْ قَدْ فَنِيَ مَالُهُ أَوْ قَارَبَ الْفَنَاءَ فَقَدْ اسْتَشْعَرَ الْفَقْرَ وَالْوَجَلَ مِنْ فَنَاءِ مَالِهِ وَ خَوْفِ الْفَقْرِ عَلَى أَنَّ الَّذِي يَدْخُلُ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ فَنَاءِ الْعُمْرِ أَكْبَرُ مِمَّا يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ فَنَاءِ الْمَالِ لِأَنَّ مَنْ يَقِلُّ مَالُهُ يَأْمُلُ أَنْ يَسِيءَ تَخْلِيفَ مِنْهُ فَيَسِيءُ كُنْ إِلَى ذَلِكَ وَمَنْ أَيَقَنَ بِفَنَاءِ الْعُمْرِ اسْتَحْكَمَ عَلَيْهِ الْيَأْسُ وَإِنْ كَانَ طَوِيلَ الْعُمْرِ ثُمَّ عَرَفَ ذَلِكَ وَثِقَ بِالْبَقَاءِ (١) وَ انْهَمَكَ فِي اللَّذَاتِ وَالْمَعَاصِي وَ عَمِلَ عَلَى أَنَّهُ يَبْلُغُ مِنْ ذَلِكَ شَهْوَتَهُ ثُمَّ يَتُوبُ فِي آخِرِ عُمُرِهِ وَ هَذَا مِذْهَبٌ لَا يَرْضَاهُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ وَ لَا يَقْبَلُهُ أَلَا تَرَى لَوْ أَنَّ عَبِيدًا لَكَ عَمِلَ عَلَى أَنَّهُ يُسِيءُ خِيَطُكَ سِنَةً وَ يُرْضِيكَ يَوْمًا أَوْ شَهْرًا لَمْ تَقْبَلْ ذَلِكَ مِنْهُ وَ لَمْ يَحِلَّ عِنْدَكَ مَحَلُّ الْعَبِيدِ الصَّالِحِ دُونَ أَنْ يُضْمَرَ طَاعَتِكَ وَ نُصِيحَتِكَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ وَ فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ عَلَى تَصَرُّفِ الْحَالَاتِ (٢) فَإِنْ قُلْتَ أَوْ لَيْسَ قَدْ يُقِيمُ الْإِنْسَانُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ يَهْ حِينًا ثُمَّ يَتُوبُ فَتَقْبَلُ تَوْبَتَهُ قُلْنَا إِنَّ ذَلِكَ شَيْءٌ يُكُونُ مِنَ الْإِنْسَانِ لِعَلْبِهِ الشَّهَوَاتِ وَ تَرْكِهِ مُخَالَفَتَهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُقَدَّرَ فِي نَفْسِهِ وَ يَبِينِي عَلَيْهِ أَمْرُهُ فَيُضْفَعُ اللَّهُ عَنْهُ وَ يَتَفَضَّلُ عَلَيْهِ بِالْمَغْفِرَةِ فَأَمَّا مَنْ قَدَّرَ أَمْرَهُ عَلَى أَنْ يَعْصِيَ مَا يَدَا لَهُ ثُمَّ يَتُوبُ آخِرَ ذَلِكَ فَإِنَّمَا يُحَاوِلُ خَدِيعَةً مَنْ لَا يُخَادَعُ بِأَنْ يَتَسَلَّفَ التَّلَذُّذُ فِي الْعَاجِلِ وَ يَعْتَدِ وَ يُمْنِي نَفْسَهُ التَّوْبَةَ فِي الْأَجْلِ وَ لِأَنَّهُ لَا يَفِي بِمَا يَعْتَدُ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ النُّزُوعَ مِنَ التَّرَفِّهِ وَ التَّلَذُّذِ (٣) وَ مَعَانَاةَ التَّوْبَةِ وَ لَا سِيَّمًا عِنْدَ الْكِبَرِ وَ ضَعْفِ الْبَدَنِ أَمْرٌ صَعْبٌ وَ لَا يُؤْمِنُ عَلَى الْإِنْسَانِ مَعَ مِدَافَعَتِهِ بِالتَّوْبَةِ أَنْ يُرْهِقَهُ الْمَوْتُ فَيَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا غَيْرَ تَائِبٍ كَمَا قَدْ يَكُونُ عَلَى الْوَاحِدِ دَيْنٌ إِلَى أَجْلِ وَ قَدْ يَقْدِرُ عَلَى قَضَائِهِ فَلَا يَزَالُ يُدَافِعُ بِذَلِكَ حَتَّى يَحِلَّ الْأَجَلُ وَ قَدْ نَفِدَ الْمَالُ فَيَبْقَى الدَّيْنُ قَائِمًا عَلَيْهِ فَكَانَ خَيْرَ الْأَشْيَاءِ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يُسْتَرَّ عَنْهُ مَبْلَغُ عُمُرِهِ فَيَكُونُ طُولَ عُمُرِهِ يَتَرَقَّبُ الْمَوْتَ فَيَتْرَكَ الْمَعَاصِي وَ يُؤَثِّرَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ فَإِنْ قُلْتَ وَ هَا هُوَ الْآنَ قَدْ سِتَرَ عَنْهُ مِقْدَارَ حَيَاتِهِ وَ صَارَ يَتَرَقَّبُ الْمَوْتَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ يُقَارِفُ (٤) الْفَوَاحِشَ وَ يَنْتَهِكُ الْمَحَارِمَ قُلْنَا إِنَّ وَجْهَ التَّدْبِيرِ فِي هَذَا الْبَابِ هُوَ الَّذِي جَرَى

ص: ٨٤

١- كذا في النسخ و الظاهر: ثم لو عرف ذلك وثق بالبقاء.

٢- و في نسخه: على تصرف الآيات.

٣- أى الكف من التمتع و التلذذ.

٤- أى يكتسب.

عَلَيْهِ الْأَمْرُ فِيهِ فَإِنْ كَانَ الْإِنْسَانُ مَعَ ذَلِكَ لَا يَزْعَوِي (۱) وَلَا يَنْصَرِفُ عَنِ الْمَسَاوِي فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ مَرَحِهِ (۲) وَ مِنْ قَسَاوِهِ قَلْبِهِ لَا مِنْ خَطِيئَةٍ فِي التَّدْبِيرِ كَمَا أَنَّ الطَّبِيبَ قَدْ يَصِفُ لِلْمَرِيضِ مَا يَنْتَفِعُ بِهِ فَإِنْ كَانَ الْمَرِيضُ مُخَالَفًا لِقَوْلِ الطَّبِيبِ لَا يَعْمَلُ بِمَا يَأْمُرُهُ وَلَا يَنْتَهِي عَمَّا يَنْهَاهُ عَنْهُ لَمْ يَنْتَفِعْ بِصِفَتِهِ وَ لَمْ يَكُنِ الْإِسَاءَةُ فِي ذَلِكَ لِلطَّبِيبِ بَلْ لِلْمَرِيضِ حَيْثُ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ وَ لَيْسَ كَانَ الْإِنْسَانُ مَعَ تَرْقُبِهِ لِلْمَوْتِ كُلِّ سَاعَةٍ لَمَّا يَمْتَنِعُ عَنِ الْمَعَاصِي فَإِنَّهُ لَوْ وَثِقَ بِطُولِ الْبَقَاءِ كَانَ أَحْزَى بِأَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْكِبَائِرِ الْفَطِيحَةِ فَتَرْقُبُ الْمَوْتَ عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الثَّقَةِ بِالْبَقَاءِ ثُمَّ إِنْ تَرْقُبَ الْمَوْتَ وَ إِنْ كَانَ صِنْفٌ مِنَ النَّاسِ يَلْهَوْنَ عَنْهُ وَ لَا يَتَعَطَّوْنَ بِهِ فَقَدْ يَتَعَطُّ بِهِ صِنْفٌ آخَرٌ مِنْهُمْ وَ يَنْزِعُونَ عَنِ الْمَعَاصِي وَ يُؤَثِّرُونَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ وَ يَجُودُونَ بِالْأَمْوَالِ وَ الْعَقَائِلِ النَّفِيسَةِ فِي الصَّدَقَةِ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَ الْمَسَاكِينِ فَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْعَدْلِ أَنْ يُحْرَمَ هَؤُلَاءِ الْإِنْتِفَاعَ بِهَذِهِ الْخُضْلَةِ لِتَضْيِيعِ أَوْلِيكَ حَظَّهُمْ مِنْهَا.

**[ترجمه]ص: ۸۱

تأمل کن ای مفضل در سخن گفتن که خدا بر آدمی به آن انعام کرده که به آن تعبیر می کند از آنچه در ضمیر او است و آنچه در دلش خطور می کند و نتایج افکار خود را به آن بیان می نماید و ما فی الضمیر دیگران را به آن می داند. و اگر این سخن گفتن نبود، انسان از باب چهار پایان بود که از آنچه در خاطرش بود خبر نمی توانست داد و آنچه در خاطر دیگران بود نمی توانست دانست.

[فایده نوشتن]

و باز تأمل کن ای مفضل! در فوائد کتابت و نوشتن که به آن ضبط کرده اند خبرهای گذشتگان را برای حاضران، و ضبط می نمایند اخبار حاضران را برای آیندگان و به آن باقیمانده است کتابها که در علوم و آداب و غیر آنها نوشته اند. و به نوشتن حفظ می کند آدمی آنچه جاری می شود میان او و دیگران از معاملات و حساب. اگر نوشتن نبود منقطع می شد اخبار بعضی از زمانها از بعضی و کسی که به سفر می رفت، خبرش به اهلش نمی رسید. و علوم مندرس می شد و آداب ضایع می شد، و خلل عظیم در امور و معاملات مردم راه می یافت، و فوت می شد از ایشان آنچه محتاج بودند به نظر در آن از دین ایشان و روایاتی که ایشان را ضرور است دانستن آنها.

اگر کسی گوید که: گفتن و نوشتن از چیزهایی نیست که خداوند در خلقت آدمی آفریده باشد، بلکه مردم به حيله و زیرکی خود به هم رسانیده اند و اصلاحی است که در میان خود کرده اند و جاری شده است در میان ایشان، لهذا مختلف می شود و در امم مختلفه که به لغت‌های مختلف سخن می گویند و هم چنین کتابت مختلف می باشد مانند خط عربی و سریانی و عبرانی و رومی و غیر اینها و هر امتی و گروهی به زبانی سخن می گویند، و به خطی می نویسند.

جواب می گوئیم که: هر چند آدمی را فی الجمله در گفتن و نوشتن فعلی چاره و تدبیری هست. اما آنچه به آن به عمل می آید این چاره ها و تدبیرها از صنعت کامله حق تعالی است و عطیه ای است از خزاین رحمت او، زیرا که اگر خدا به آدمی زبان گویا، و ذهن ادراک کننده امور نداده بود مانند سایر حیوانات قدرت بر سخن نداشت، و اگر کف و انگشتان که آلت کتابت است به او نمی داد چگونه کتابت می کرد چنانچه سایر حیوانات قدرت بر نطق و کتابت ندارند، پس اصل اینها همه از فطرت حکیم قدیر است و تفضلی است که بر خلق خود کرده است، پس هر که این نعمتها را شکر

کند، ثواب می یابد و هر که کفران کند خدا بی نیاز است از شکر عالمیان و طاعت ایشان.

توضیح: کلام امام علیه السلام در اینجا اشاره به این دارد که واضع لغات، بشر است.

[تعلیم علوم]

تفکر کن ای مفضل در آنچه قادر علیم راه علم آن را به مردم داده و آنچه علمش را به مردم نداده که هر یک موافق حکمت و مصلحت است،

ص: ۸۲

زیرا که هر چه صلاح دین و دنیای آدمی در دانستن آن است راهی برای آن گشوده، اما آنچه صلاح دین او در آن است معرفت خالق است تعالی شأنه به دلایل و شواهدی که در خلق اشیاء ظاهر گردانیده که دلالت می کند بر وجود صانع و علم و قدرت و حکمت و لطف و عدالت و رحمت و مغفرت او. و معرفت آنچه واجب است بر مردم دانستن آنها از عدالت بر کافه مردم، و نیکوئی کردن با پدر و مادر، و خیانت نکردن امانت را و رعایت فقرا و مساکین نمودن، و اشیاء اینها که معرفت اینها و اقرار و اذعان به لزوم اینها در طبع و فطرت همه امم است و عقل حکم می کند به نیکی و لزوم اینها، خواه مسلمان و خواه کافر، خواه مخالف و خواه مؤالف.

اما آنچه صلاح دنیا در دانستن آن و آدمی را راه علم به آن داده مانند زراعت کردن و درخت کشتن و آباد کردن زمین ها و بیرون آوردن قناتها و نگاهداشتن چهارپایان و معرفت گیاهها و ریشه ها که به آن استشفای می نمایند از انواع بیماریها و دردها و بیرون آوردن معدن ها که انواع جواهر را بیرون می آورند، و علم سوار شدن کشتیها و غوص کردن در دریاها و انواع حیل ها در صید کردن وحشیان و مرغان و ماهیان و تصرف در صنعت ها و وجوه متاجر و مکاسب و غیر آنها که شرحشان به طول می انجامد، و تعداد آنها دشوار است، و صلاح امور دنیای مردم در آنهاست.

[حکمت در آنچه آدمی از داشتن آن ممنوع شده]

پس داده است خداوند علیم به آدمی آنچه صلاح دین و دنیای او در آنها است، و منع کرده است از آدمی دانستن امری چند را که از شأن و طاقت او نیست دانستن آنها مانند علم غیب و امور آینده و بعضی از امور گذشته مانند آنچه در بالای آسمان است، یا در زیر زمین است، یا در میان دریاهاست، یا در اقطار عالم هست، و آنچه در دلهای مردم است، و در رحمهای زنان است و اشیاء اینها از آنچه علم آنها از خلق محبوب است.

و طایفه ای دعوی دانستن این امور می کند و خطاهائی که از ایشان صادر می شود در آنچه خبر می دهند و حکم می کنند، دعوی ایشان را باطل می گرداند و دروغ ایشان را ظاهر می سازد.

پس تفکر کن که چگونه داده اند به آدمی علم آنچه آدمی در دین و دنیا به آن محتاج است و علم ما سوای آنها را از او منع کرده اند تا قدر خود را بشناسد و نقص خود را بداند و هر دو مقتضای مصلحت او است.

تأمل کن ای مفضل در مصلحت پنهان کردن عمر هر کس از او، زیرا که اگر مقدار عمر خود را بداند اگر عمرش کوتاه باشد زندگی بر او ناگوار خواهد بود برای آن که عمر خود را کوتاه و وقت مرگ خود را نزدیک می داند

ص: ۸۳

بلکه خواهد بود به منزله کسی که مالش فانی شده باشد، یا نزدیک به فنا رسیده باشد، پس پیوسته در غم تنگدستی و در ترس فنای مال است. و بیم تهی شدن کیسه زندگانی بر فرزند آدم زیاده از بیم تهی شدن خزانه دینار و در هم است، زیرا کسی که مالش فانی می شود، امید حصول عوض آن را دارد و کسی که به فنای عمر یقین به هم رسانید، ناامیدی بر او مستحکم می گردد.

و اگر بداند که عمرش دراز خواهد بود، امید بقا به هم می رساند و در لذات دنیا و معاصی حق تعالی فرو می رود به امید آن که لذات خود را در می یابم و در آخر عمر تائب می شوم. و این مذهب و طریقه را خدا از بندگان خود نمی پسندد و قبول نمی کند. آیا نمی بینی که اگر بنده داشته باشی و چنان با تو معامله کند که یک سال به خشم آورد و یک روز یا یک ماه تو را خشنود گرداند از او این را قبول نمی کنی؟ و از جمله بندگان شایسته تو نخواهد بود و از او نمی خواهی مگر آن که در دل داشته باشد اطاعت و خیر خواهی تو را در همه امور و در جمیع احوال.

اگر گوئی که گاه هست مردی سالها به معصیت می گذارند و در آخر توبه می کند و توبه اش مقبول می شود.

جواب می گوئیم که: این امری است که آدمی را عارض می شود بنا بر غلبه شهوت و بر نیامدن با نفس و خواهشهای آن، بی آنکه در نفس خود این مخالفت را قرار بدهد و بنای امر خدا را بر آن گذارد، پس به این سبب خداوند غفور می بخشد و تفضل می کند بر او به آمرزش. و اما کسی که بنای کار خود را بر این گذارد که در اکثر عمر خود معصیت می کنم و در آخر عمر توبه خواهم کرد، پس خواهد فریب دهد کسی که او را فریب نمی تواند داد او را به آن که در عاجل هر لذتی را که می خواهم در می یابم به امید آن که در آخر توبه خواهم کرد.

و ایضا معلوم نیست که وفا به این وعده خواهد کرد یا نه، زیرا که ترک ترفه و لذت نمودن و مشقت توبه را متحمل گردیدن خصوصا در پیری و ضعف بدن، امری است به غایت صعب و ایمن نیست آدمی به مدافعه توبه از آن که مرگ او را دریابد و از دنیا بیرون رود بی توبه چنانچه کسی را بر مردی قرضی باشد و اجلی از برای آن قرار داده باشد و پیش از اجل قادر بر ادای دین باشد و پیوسته مداهنه نماید تا اجل دین برسد و مالش تهی شده باشد و قرض بر او بماند.

پس معلوم شد که بهترین اشیاء برای آدمی آن است که قدر عمر از او مستور باشد که در تمام عمر خود منتظر مرگ بوده باشد و به این سبب ترک معاصی کند و اختیار طاعات نماید.

اگر گوئی که: در این وقت که مدت زندگانی از او مستور است و در هر ساعت مترصد مرگ است باز مرتکب فواحش می

شود و انتهاک محرمات می نماید، جواب گوئیم که وجه تدبیر در این باب آن است که به عمل آمده است،

ص: ۸۴

اگر آدمی با این حال ترک منہیات و بدیها نکند از زیادتى طغیان و مزید قساوت قلب او خواهد بود نه از خطای تدبیر چنانچه طبیب گاهی برای بیمار وصف می کند دوائی را که منتفع گردد به آن، اگر مریض مخالفت قول طبیب نماید و به امر و نهی او عمل ننماید و از تدبیر او منتفع نگردد، تقصیر از طبیب نخواهد بود، بلکه کوتاهی از بیمار است که به گفته طبیب عمل نکرده و نفع از تدبیر او نبرده.

و ایضا هر گاه آدمی با آن که هر ساعت مترقب مرگ باشد نفس خود را از معاصی منع ننماید، هر گاه اعتماد بر طول عمر خود داشته سزاوارتر خواهد بود که کبایر فظیحه از او به ظهور رسد، پس ترقب مرگ در هر حال بهتر است از برای او از اعتماد بر بقا داشتن.

و ایضا اگر صنفی از مردم به سبب ترصد مرگ غافل می شدند و نپندپذیر نمی گردیدند گروهی متعظ می شوند و ترک معاصی می نمایند و به این سبب به اعمال شایسته رغبت می نمایند و نفایس اموال و اسباب و امتعه و حیوانات تصدق بر فقرا و مساکین می نمایند، پس از عدالت دور بود که این گروه را از این منفعت محروم گردانند به سبب آن که دیگران از آن بهره مند نمی گردند.

**[ترجمه]

بیان

انهمک الرجل فی الأمر ای جد و لجاج و التسلف: الاقتراض کأنه یجری معامله مع ربه بأن یتصرف فی اللذات عاجلا و یعد ربه فی عوضها التوبه لیؤدی إلیه آجلا و فی بعض النسخ یتسلف و هو طلب بیع الشیء سلفا. و المعاناه: مقاساه العناء و المشقه و یرهقه ای یغشاه و یلحقه. و انتهاک المحارم: المبالغه فی خرقها و إتیانها. و الارعواء: الکف عن الشیء و قیل الندم علی الشیء و الانصراف عنه و ترکه. و المرح: شدّه الفرح و قال الفیروزآبادی: العقيله من کل شیء أکرمه و کریمه الإبل و قال العقال ککتاب زکاه عام من الإبل.

**[ترجمه] «انهمک الرجل فی الأمر»: تلاش کرد و پایداری ورزید. «التسلف»: قرض گرفتن. گویا او معامله ای با پروردگارش جاری می سازد به اینکه فعلا در لذتها تصرف کند و در عوض به پروردگارش وعده توبه می دهد که آن را در آینده ادا کند. در بعضی نسخه ها «یتسلف» آمده به معنای طلب فروش چیزی به صورت سلف. «المعاناه»: تلافی سختی و مشقت. «یرهقه»: آن را می پوشاند و به آن می رسد. «انتهاک المحارم»: زیاده روی در انجام آنها. «الارعواء»: دست برداشتن از چیزی و گفته شده یعنی پشیمانی از چیزی و روی گردانی از آن و ترک آن. «المرح»: شدت ابراز شادی. فیروزآبادی گفته: «العقيله» از هر چیزی، گرامی ترین آن و «کریمه الإبل». و گفته: «العقال» زکات یک سال از شتر.

يا مفضل

فَكَرُّ يَا مُفَضَّلُ فِي الْأَحْلَامِ كَيْفَ دَبَّرَ الْأَمْرَ فِيهَا فَمَزَجَ صَادِقَهَا بِكَاذِبِهَا فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ كُلُّهَا تَصِيدُ لَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَنْبِيَاءَ وَ لَوْ
كَانَتْ كُلُّهَا تَكْذِبُ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَنَفَعَةٌ بَلْ كَانَتْ فَضْلًا لَا مَعْنَى لَهُ فَصَارَتْ تَصَدُّقٌ أحياناً فَيَنْتَفِعُ بِهَا النَّاسُ فِي مَصْلَحَةٍ يَهْتَدِي لَهَا أَوْ
مَضَرَّةٍ يَتَحَذَّرُ مِنْهَا(٣) وَ تَكْذِبٌ كَثِيرًا لِنَلَّا يَعْتَمِدَ عَلَيْهَا كُلَّ الْإِعْتِمَادِ

ص: ٨٥

١- أى لا يكف.

٢- مرح الرجل: اشتد فرحه و نشاطه حتى جاوز القدر، و تبختر و اختال.

٣- و فى نسخه: يتحرز منها.

فَكَرَّ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَرَاهَا مَوْجُودَةً مُعَدَّةً فِي الْعَالَمِ مِنْ مَا رِبَّهِمْ فَالتُّرَابُ لِلْبِنَاءِ وَالْحَدِيدُ لِلصَّنَاعَاتِ وَالْخَشَبُ لِلسُّفْنِ وَغَيْرَهَا وَ الْحِجَارَةُ لِلأَرْحَاءِ (۱) وَ غَيْرَهَا وَ النُّحَاسُ لِلأَوَانِي وَ السُّدَّهَبُ وَ الفِضَّةُ لِلْمَعَامَلَةِ وَ الْجَوْهَرُ لِلذَّخِيرَةِ وَ الْحُبُوبُ لِلْغَدَاءِ وَ الثَّمَارُ لِلتَّفَكُّهِ وَ اللَّحْمُ لِلْمَأْكَلِ وَ الطَّيْبُ لِلتَّلَذُّذِ وَ الْمَادِيَةُ لِلتَّضْيِجِ وَ الدَّوَابُّ لِلْحُمُولَةِ وَ الْحَطَبُ لِلتَّوَقُّدِ وَ الرِّمَادُ لِلْكَلْسِ وَ الرَّمْلُ لِلأَرْضِ وَ كَمْ عَسَى أَنْ يُحْصِيَ الْمُحْصِي مِنْ هَذَا وَ شَبَّهَهُ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ دَاخِلًا دَخَلَ دَارًا فَنَظَرَ إِلَى خَزَائِنٍ مَمْلُوءَةٍ مِنْ كُلِّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ وَ رَأَى كُلَّ مَا فِيهَا مَجْمُوعًا مُعَدًّا لِأَسْيَابِ مَعْرُوفِهِ لَكَانَ يَتَوَهَّمُ أَنَّ مِثْلَ هَذَا يَكُونُ بِالْأَهْمَالِ وَ مِنْ غَيْرِ عَمَدٍ فَكَيْفَ يَسْتَجِيزُ قَائِلٌ أَنْ يَقُولَ هَذَا فِي الْعَالَمِ وَ مَا أُعِدَّ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ.

**[ترجمه] فکر کن ای مفضل! در خواب ها چگونه تدبیر کرده است حق تعالی که ممزوج گردانیده است راست آنها را به دروغ به جهت آن که اگر همه راست می بود، هر آینه همه مردمان پیغمبران بودند و انبیاء را امتیازی از سایر مخلوق انسانی نبود. و اگر همه دروغ بود، نفعی در آنها نبود بلکه فضول و بی فایده بود، پس چنین مقرر فرموده که گاهی راست باشد و مردم منتفع گردند از آن در مصلحتی که به سوی آن هدایت یابند یا مضرتی که از آن احتراز نمایند و بسیار دروغ می باشد که اعتماد تمام بر آن ننمایند.

ص: ۸۵

[خلقت اشیا در جهت رفع نیاز انسان]

فکر کن در این اشياء که می بینی در عالم برای مصالح بنی آدم، مهیا کرده مانند خاک برای بنا کردن و آهن برای صنعتها و چوب برای کشتی ها و غیر آن و سنگ برای آسیا و غیر آن، و مس برای اوانی، و طلا- و نقره برای معاملات، و جواهر برای ذخیره گذاشتن، و دانه ها برای خوردن، و میوه ها برای تفکّه و لذت یافتن، و گوشت برای خوردن، و بوی خوش برای لذت بردن و دواها برای تصحیح بدن، و چهارپایان برای بار برداشتن و سوار شدن، و هیزم برای افروختن، و خاکستر برای ساروج ساختن، و ریگ برای فرش زمین و چه مقدار می توان احصا کرد از امثال این.

و خبر ده مرا اگر کسی داخل خانه شود و نظر کند به سوی خزانه ها که مملو باشد از آنچه مردم به آنها محتاجند و هر چیز را به جای خود ببیند و هر امر را موافق مصلحتی که خود داند یابد آیا توهم می کند که بدون تدبیر مدبری و به غیر تقدیر مقدری به عمل آمده باشد؟ پس چگونه تجویز می توان کرد که عالم با این وسعت که در هر امری از آن انواع مصلحت جاری شده بی مدبری حکیم و صانعی علیم به وجود آید.

**[ترجمه]

بیان

التفكّه: التّنعّم. الكلس بالكسر: الصاروج. قوله عليه السلام: للأرض أی لفرشها.

**[ترجمه] «التفكّه» خوشی. «الكلس» با كسره یعنی آهك. «للأرض» یعنی برای پوشاندن زمین.

يا مفضل

اعْتَبِرْ يَا مُفْضِلُ بِأَشْيَاءِ خُلِقَتْ لِمَآرِبِ الْإِنْسَانِ وَ مَا فِيهَا مِنَ التَّدْبِيرِ فَإِنَّهُ خُلِقَ لَهُ الْحَبُّ لِطَعَامِهِ وَ كُفِّ طَاحُنُهُ وَ عَجَنُهُ وَ خَبْزُهُ وَ خُلِقَ لَهُ الْوَبْرُ (٢) لِكِسْوَتِهِ فَكُفِّ نَدْفُهُ وَ غَزْلُهُ وَ نَشْجُهُ وَ خُلِقَ لَهُ الشَّجَرُ فَكُفِّ غَرَسَهَا وَ سَفِيهَا وَ الْقِيَامَ عَلَيْهَا وَ خُلِقَتْ لَهُ الْعَقَاقِيرُ لِأَدْوِيَتِهِ فَكُفِّ لَقْطَهَا وَ خَلَطَهَا وَ صُنْعَهَا وَ كَذَلِكَ تَجِدُ سَائِرَ الْأَشْيَاءِ عَلَى هَذَا الْمِثَالِ فَانظُرْ كَيْفَ كُفِيَ الْخَلْقَةَ الَّتِي لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ فِيهَا حِيلَةٌ وَ تَرِكَ عَلَيْهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ الْأَشْيَاءِ مَوْضِعَ عَمَلٍ وَ حَرَكَهَ لِمَا لَهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الصَّلَاحِ لِأَنَّهُ لَوْ كُفِيَ هَذَا كُلُّهُ حَتَّى لَا يَكُونَ لَهُ فِي الْأَشْيَاءِ مَوْضِعٌ شُغْلٍ وَ عَمَلٍ لَمَا حَمَلْتَهُ الْأَرْضُ أَشْرًا وَ بَطْرًا وَ لَبَغَ بِهِ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ يَتَعَاطَى أُمُورًا فِيهَا تَلْفٌ نَفْسِهِ وَ لَوْ كُفِيَ النَّاسُ كُلُّ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ لَمَا تَهَنَّتُوا بِالْعَيْشِ وَ لَا وَجِدُوا لَهُ لَهْدَةً أَلَا تَرَى لَوْ أَنَّ أَمْرًا نَزَلَ بِقَوْمٍ فَأَقَامَ حِينًا بَلَغَ جَمِيعَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ مَطْعَمٍ وَ مَشْرَبٍ وَ خِدْمَةٍ لَتَبَرَّمَ (٣) بِالْفَرَاغِ وَ نَارَعَتْهُ نَفْسُهُ إِلَى التَّشَاغُلِ بِشَيْءٍ فَكَيْفَ لَوْ كَانَ طُولُ

ص: ٨٦

١- جمع للرحى و هى الطاحون.

٢- الوبر للابل و الارانب و نحوها كالصوف للغنم.

٣- أى لتضجر.

عُمُرِهِ مَكْفِيًّا لَا يَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ وَكَانَ مِنْ صَوَابِ التَّدْبِيرِ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي خُلِقَتْ لِلْإِنْسَانِ أَنْ جُعِلَ لَهُ فِيهَا مَوْضِعٌ شُغِلَ لِكَيْلَا تَبَرَّمَهُ الْبَطَالَةُ وَ لِتَكْفَهُ عَنْ تَعَاطِي مَا لَمْ يَنَالَهُ وَ لَمَا خَيْرَ فِيهِ إِنْ نَالَهُ وَ اعْلَمَ يَا مُفَضَّلُ أَنَّ رَأْسَ مَعَاشِ الْإِنْسَانِ وَ حَيَاتِهِ الْخُبْزُ وَ الْمَاءُ فَانظُرْ كَيْفَ دُبِّرَ الْأَمْرُ فِيهِمَا فَإِنَّ حَاجَةَ الْإِنْسَانِ إِلَى الْمَاءِ أَشَدُّ مِنْ حَاجَتِهِ إِلَى الْخُبْزِ وَ ذَلِكَ أَنَّ صَبْرَهُ عَلَى الْجُوعِ أَكْثَرُ مِنْ صَبْرِهِ عَلَى الْعَطَشِ وَ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ أَكْثَرُ مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْخُبْزِ لِأَنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِشُرْبِهِ وَ وُضُوئِهِ وَ غُسْلِهِ وَ غَسْلِ ثِيَابِهِ وَ سَقْيِ أَنْعَامِهِ وَ زَرْعِهِ فَجُعِلَ الْمَاءُ مَبْدُودًا لَمَا يُشْتَرَى لِتَسْقُطَ عَنِ الْإِنْسَانِ الْمُتَوَنُّهُ فِي طَلْبِهِ وَ تَكْلِفِهِ وَ جُعِلَ الْخُبْزُ مُتَعَدِّدًا لَا يُنَالُ إِلَّا بِالْحِيلَةِ وَ الْحَرَكَةِ لِيَكُونَ لِلْإِنْسَانِ فِي ذَلِكَ شُغْلٌ يَكْفُهُ عَمَّا يُخْرِجُهُ إِلَيْهِ الْفَرَاغُ مِنَ الْأَشْرِ وَ الْعَبَثِ أَلَّا تَرَى أَنَّ الصَّبِيَّ يُدْفَعُ إِلَى الْمُؤَدَّبِ وَ هُوَ طِفْلٌ لَمْ يَكْمُلْ ذَاتُهُ لِلتَّعْلِيمِ كُلِّ ذَلِكَ لِيشْتَغَلَ عَنِ اللَّعِبِ وَ الْعَبَثِ اللَّذَيْنِ رَبَّمَا جَنَّبَا عَلَيْهِ وَ عَلَى أَهْلِهِ الْمَكْرُوهَ الْعَظِيمَ وَ هَكَذَا الْإِنْسَانُ لَوْ خَلَا مِنَ الشُّغْلِ لَخَرَجَ مِنَ الْأَشْرِ وَ الْعَبَثِ وَ الْبَطْرِ إِلَى مَا يَعْظُمُ ضَرْرُهُ عَلَيْهِ وَ عَلَى مَنْ قَرَّبَ مِنْهُ وَ اعْتَبِرْ ذَلِكَ بِمَنْ نَشَأَ فِي الْجِدَةِ وَ رَفَاهِيَةِ الْعَيْشِ وَ التَّرَفِ وَ الْكِفَايَةِ وَ مَا يُخْرِجُهُ ذَلِكَ إِلَيْهِ.

اعْتَبِرْ لِمَ لَا يَتَشَابَهُ النَّاسُ وَاحِدٌ بِآخَرَ كَمَا يَتَشَابَهُ الْوُحُوشُ وَ الطَّيْرُ وَ غَيْرُ ذَلِكَ (١) فَإِنَّكَ تَرَى السَّرْبَ مِنَ الطُّبَاءِ وَ الْقَطَا (٢) تَتَشَابَهُ حَتَّى لَمَا يُفَرَّقُ بَيْنَ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَ بَيْنَ الْآخَرِ وَ تَرَى النَّاسَ مُخْتَلِفَةً صُورُهُمْ وَ خَلْقُهُمْ حَتَّى لَمَا يَكَادُ اثْنَانِ مِنْهُمْ يَجْتَمِعَانِ فِي صِفَةٍ وَاحِدَةٍ وَ الْعِلَّةُ فِي ذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ مُحْتَاجُونَ إِلَى أَنْ يَتَعَارَفُوا بِأَعْيَانِهِمْ وَ حُلَاهُمْ لِمَا يَجْرِي بَيْنَهُمْ مِنَ الْمُعَامَلَاتِ وَ لَيْسَ يَجْرِي بَيْنَ الْبَهَائِمِ مِثْلُ ذَلِكَ فَيَحْتَاجُ إِلَى مَعْرِفَةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا بَعِيْنَهُ وَ حَلِيَّتِهِ أَلَّا تَرَى أَنَّ التَّشَابَهَ فِي الطَّيْرِ وَ الْوَحْشِ لَا يَضُرُّهُمَا شَيْئًا وَ لَيْسَ كَذَلِكَ الْإِنْسَانُ فَإِنَّهُ رَبَّمَا تَشَابَهَ التَّوَأْمَانِ تَشَابَهًا شَدِيدًا فَتَعْظُمُ الْمُتَوَنُّهُ عَلَى النَّاسِ فِي مُعَامَلَتِهِمَا

ص: ٨٧

١- المراد بالتشابه التشابه العرفي كما يدل عليه بيانه الآتي، و أما التشابه الحقيقي فليس منه أثر لا في الإنسان و لا في غيره و قد قام عليه البرهان و ساعده التجارب العلمي. ط.

٢- السرب- بكسر السين و سكون الراء:- القطيع من الطباء و الطير و غيرها. و القطا جمع للقطاه: طائر في حجم الحمام.

حَتَّى يُعْطَى أَحَدُهُمَا بِالْآخِرِ وَيُؤْخَذُ أَحَدُهُمَا بِذَنْبِ الْآخِرِ وَقَدْ يُحَدِّثُ مِثْلَ هَذَا فِي تَشَابُهِ الْأَشْيَاءِ فَضْلاً عَنْ تَشَابُهِ الصُّورِ فَمَنْ لَطَفَ لِعِبَادِهِ بِهَذِهِ الدَّقَائِقِ الَّتِي لَا تَكَادُ تَخْطُرُ بِالْبَالِ حَتَّى وَقَفَ بِهَا عَلَى الصَّوَابِ إِلَّا مَنْ وَسَّعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ لَوْ رَأَيْتَ تِمْنَالَ الْإِنْسَانَ مُصَوِّراً عَلَى حَائِطٍ فَقَالَ لَكَ قَائِلٌ إِنَّ هَذَا ظَهَرَ هَاهُنَا مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ لَمْ يَصْنَعْهُ صَانِعٌ أَ كُنْتَ تَقْبَلُ ذَلِكَ بَلْ كُنْتَ تَسْتَهْزِئُ بِهِ فَكَيْفَ تُنَكِّرُ هَذَا فِي تِمْنَالٍ مُصَوِّراً جَمَادٍ وَلَا تُنَكِّرُ فِي الْإِنْسَانِ الْحَيِّ النَّاطِقِ لِمَ صَارَتْ أُبْدَانُ الْحَيَوَانَ وَهِيَ تَعْتَدِي أَبَداً لَا تَنْمِي بَلْ تَنْتَهِي إِلَى غَايَةٍ مِنَ النُّمُوِّ ثُمَّ تَقِفُ وَلَا تَتَجَاوَزُهَا لَوْ لَا التَّدْبِيرُ فِي ذَلِكَ فَإِنَّ مِنْ تَدْبِيرِ الْحَكِيمِ فِيهَا أَنْ يَكُونَ أُبْدَانُ كُلِّ صِنْفٍ مِنْهَا عَلَى مِقْدَارٍ مَعْلُومٍ غَيْرِ مُتَفَاوِتٍ فِي الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ (١) وَصَارَتْ تَنْمِي حَتَّى تَصِلَ إِلَى غَايَتِهَا ثُمَّ يَقِفُ ثُمَّ لَا يَزِيدُ وَالْغَدَاءُ مَعَ ذَلِكَ دَائِمٌ لَا يَنْقَطِعُ وَ لَوْ كَانَتْ تَنْمِي نُمُوّاً دَائِماً لَعُظِمَتْ أُبْدَانُهَا وَاشْتَبَهَتْ مَقَادِيرُهَا حَتَّى لَا يَكُونَ لِشَيْءٍ مِنْهَا حِدٌّ يُعْرَفُ لِمَ صَارَتْ أَجْسَادُ الْبِإِنْسِ خَاصَّةً تُثْقَلُ عَنِ الْحَرَكَةِ وَالْمَشْيِ وَيَجْفُو عَنِ الصَّنَاعَاتِ اللَّطِيفَةِ إِلَّا لِتَعْظِيمِ الْمُنُونِ فِيمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ لِلْمَلْبَسِ وَالْمَضْجَعِ وَ التَّكْفِينِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ لَوْ كَانَ الْإِنْسَانُ لَا يُصَبِّهُ أَلَمٌ وَلَا وَجَعٌ بِمِ كَانِ يَزِيدُ عَنِ الْفَوَاحِشِ وَ يَتَوَاضَعُ لِلَّهِ وَ يَتَعَطَّفُ عَلَى النَّاسِ أَمَا تَرَى الْإِنْسَانَ إِذَا عَرَضَ لَهُ وَجَعٌ خَضَعَ وَ اسْتَبَدَّ إِلَى رَبِّهِ فِي الْعَافِيَةِ وَ بَسَطَ يَدَيْهِ بِالصَّدَقَةِ وَ لَوْ كَانَ لَا يَأَلَمُ مِنَ الضَّرْبِ بِمِ كَانِ السُّلْطَانُ يُعَاقِبُ الدُّعَارَ (٢) وَ يَذُلُّ الْعُصَاةَ الْمَرْدَةَ وَ بِمِ كَانِ الصَّبِيَانُ يَتَعَلَّمُونَ الْعُلُومَ وَ الصَّنَاعَاتِ وَ بِمِ كَانِ الْعَبِيدُ يَذَلُّونَ لِأَرْبَابِهِمْ وَ يُذْعَنُونَ لِطَاعَتِهِمْ أ فَلَيْسَ هَذَا تَوْبِيخٌ لِأَبْنِ أَبِي الْعَوْجَاءِ وَ ذَوِيهِ الَّذِينَ جَحَدُوا التَّدْبِيرَ وَ الْمَانَوِيَّةَ الَّذِينَ أَنْكَرُوا أَلَمَ وَ الْوَجَعَ لَوْ لَمْ يُؤَلَدْ مِنَ الْحَيَوَانَ إِلَّا ذَكَرَ (٣) فَقَطُّ أَوْ إِنْ أَثَّ فَقَطُّ أَلَمْ يَكُنِ النَّسْلُ مُنْقَطِعاً وَ بَادَ مَعَ ذَلِكَ أَجْنَاسُ الْحَيَوَانَ فَصَارَ بَعْضُ الْأَوْلَادِ يَأْتِي ذُكُوراً وَ بَعْضُهَا يَأْتِي إِنْثَاءً لِيُدْومَ النَّسْلُ وَ لَا يَنْقَطِعَ لِمَ صَارَ الرَّجُلُ وَ الْمَرْأَةُ إِذَا أُذْرَكَا نَبَتَتْ لَهُمَا الْعَانَةُ ثُمَّ نَبَتَ اللَّحْيَةُ لِلرَّجُلِ وَ تَخَلَّفَتْ عَنِ الْمَرْأَةِ لَوْ لَا التَّدْبِيرُ فِي ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَمَا جَعَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ

ص: ٨٨

١- و في نسخه: في الكبير و الصغر.

٢- و في نسخه: الدغار.

٣- و في نسخه: ذكورا.

تَعَالَى الرَّجُلُ قِيَمًا وَرَقِيبًا عَلَى الْمَرْأَةِ وَجَعَلَ الْمَرْأَةَ عِزًّا وَخَوْلًا لِلرَّجُلِ أُعْطِيَ الرَّجُلَ اللَّحِيحَةَ لِمَا لَهُ مِنَ الْعِزَّةِ وَالْجَلَالَةِ وَالْهَيْبَةِ وَ
مَنْعَهَا الْمَرْأَةَ لِتَبْقَى لَهَا نِظَارَةُ الْوَجْهِ وَالْبَهْجَةُ الَّتِي تُشَاكِلُ الْمُفَاكَهَةَ وَالْمُضَاجَعَةَ أَفَلَا تَرَى الْخُلُقَةَ كَيْفَ يَأْتِي بِالصَّوَابِ فِي الْأَشْيَاءِ
وَ تَتَخَلَّلُ مَوَاضِعَ الْخَطَا فَتُعْطَى وَ تَمْنَعُ عَلَى قَدْرِ الْإِرْبِ وَ الْمَصْلَحَةِ بِتَدْبِيرِ الْحَكِيمِ عَزَّ وَ جَلَّ.

**[ترجمه] عبرت بگیر به چیزی چند که آفریده شده اند برای حوائج آدمی و آنچه در آنها به ظهور آمده از تدابیر کثیره
حسنه چنانچه آفریده است حبوب را که طعام او باشد و او را مکلف گردانیده که آسیا کند و خمیر نماید و نان به عمل آورد،
و کرک را برای پوشش او آفریده و او را مکلف گردانیده که ندافی کند و بریسد و بباقد، و درخت را برای او خلق کرده و او
را تکلیف نموده که غرس نماید و آب بدهد و قیام به تربیت او نماید. و عقاقیر را برای دواى او آفریده و او را تکلیف نموده
که در محالّش پیدا کند و با دیگری مخلوط سازد و دواها را برای امراض ترتیب دهد. و همچنین سایر اشیاء بر این مثال است.

[اصلاح احوال در گرو کار و تلاش]

پس نظر نما در تدبیر علیم خبیر که آنچه در تحت قدرت آدمی نیست خود متکفل گردیده و در هر چیزی برای انسان کاری و
عملی و حرکتی که در تحت قدرت او داخل است گذاشته برای آن که صلاح او در این است زیرا که اگر جمیع امور او را
کفایت می کردند که او را در اشیاء محل و شغلی و عملی نبود هر آینه بر روی زمین قرار نمی گرفت از وفور شر و بطر و
طغیان و به این سبب مرتکب می شد امری چند را که موجب طلب نفس او باشد.

و ایضاً اگر جمیع ما یحتاج انسان را کفایت می کردند، هر آینه گوارا نبود ایشان را زندگانی، و لذت از تعیش نمی یافتند نمی
بینی که اگر کسی مهمان شود نزد گروهی که متکفل جمیع امور او شوند از خوردنی و آشامیدنی و خدمات هر آینه از
فراغت دلتنگ شود و نفس او با او منازعه کند که به امری مشغول گردد، پس چگونه باشد حال او اگر

ص: ۸۶

در تمام عمر کفایت جمیع امور او کنند که به هیچ امری و عملی محتاج نباشد، پس از تدبیر صواب در این اشیاء که برای
آدمی آفریده شده آن بود که در آنها برای او شغلی و عملی بماند تا آن که بطالت او را دلتنگ نگرداند و اشتغال او را مانع
گردد از آن که متوجه تحصیل اموری چند شود که شغلی نیستند و اگر بشود خیر آن در آن نباشد.

[اهمیت آب و نان و فراوانی آب]

و بدان ای مفضل! که سر معاش آدمی و زندگانی، نان و آب است، پس نظر کن که چگونه تدبیر کرده است امر را در این دو
چیز زیرا که چون آدمی را احتیاج به آب شدیدتر است از احتیاج به نان بنا بر آن که صبر او بر گرسنگی زیاده است از صبر بر
تشنگی، و احتیاجش به آب بیشتر است از احتیاج به نان زیرا که محتاج است به آب از برای خوردن و وضو ساختن و غسل
کردن و شستن جامه ها و آب دادن چهار پایان و زراعتها، لذا آب را فراوان گردانیده که نباید خرید تا آن که آدمی را در
تحصیل آن کلفتی و مشقتی نبوده باشد، و نان را چنان مقرر فرموده که به چاره و حرکت تحصیل آن باید کرد تا آدمی را آن
شغل از طغیان و ارتکاب به امور باطله باز دارد، نمی بینی که کودکی را که هنوز به حد فهم و ادراک و تعلّم نرسیده به معلّم

می دهند که از بازی و ارتکاب اموری چند که موجب فساد خود و اهل او می شود باز دارد؟ و هم چنین آدمی که اگر از شغل خالی باشد هر آینه از اندازه خود بیرون رود و مرتکب امری چند گردد که ضررش بر نفس او و دیگران عظیم باشد.

عبرت بگیر برای این از حال کسی که در رفاهیت و کفایت و نعمت و فراغ بال و حسن حال نشو و نما کرده باشد چگونه است حال او در طغیان و فساد؟ عبرت بگیر که چرا شبیه نیست احدی از مردم به دیگری چنانچه وحشیان و مرغان و غیر اینها به یک دیگر شبیه اند چنانچه - گله از آهو و اسفر و دراکه همه به یک دیگر شبیه اند چنانچه فرق میان هر یک از ایشان و دیگری نمی توان گذاشت و بنی آدم را نمی بینی که صورت ها و خلقت های ایشان مختلف است که دو تای ایشان بر یک صفت نیستند، و علت و حکمتش آن است که مردم محتاجند که یکدیگر را به حالها و صفت ها بشناسند برای معاملاتی که در میان ایشان جاری می شود و در میان بهایم و مرغان اینها نمی باشد که یکدیگر را بشناسند، نمی بینی که مشابعت طیور و وحوش به یکدیگر هیچ ضرر به احوال ایشان نمی رساند و اگر دو توأم از بنی آدم به یکدیگر شبیه باشند بر مردم کار در معامله ایشان بسیار دشوار می شود

ص: ۸۷

به مرتبه که آنچه را که به یکی از ایشان باید داد به دیگری می دهند و یکی را که باید به گناهی مؤاخذه کنند دیگری را به عوض او مؤاخذه نمایند. و گاه است که مثل این اشتباه در مشابعت رخوت و البسه شخصی با دیگری به هم می رسد. پس کی لطف کرده است به بندگانش به این دقایق حکمتها که به هیچ خاطری خطور نکرده و همگی موافق مصلحت است مگر خداوندی که رحمتش همه چیز را فرا گرفته. اگر بینی صورت انسانی را که بر دیواری کشیده اند و کسی گوید به تو این، بی مصوری و نقاشی خود به هم رسیده البته قبول نخواهی نمود، پس چگونه انکار می کنی این را در صورت جمادی که بر دیوار نقش کرده اند و انکار نمی کنی در آدمی زنده سخنگو.

[فایده آلام و بیماری ها]

تفکر کن که چرا بدنهای حیوانات با وجود غذا خوردن دائمی همیشه نمو نمی کند، بلکه به حدی از بزرگی که رسیدند به همان حد می مانند و بزرگ تر نمی شوند برای آن که مصلحت در هر یک از اصناف حیوان و انواع ایشان است که به حدی از بلندی و ضخامت بوده باشد تا به یکدیگر مشتبّه نشوند و آن مصالحی که از

برای ایشان آفریده شده از ایشان فوت نشود. اگر پیوسته در نمو بودند آن مصالح فوت می شد لهذا به آن حد که رسیدند با وجود خوردن غذا نمو نمی کنند چرا بدن آدمی به خصوص از میان سایر حیوانات مانده می شود از حرکتها و راه رفتن و دشوار است بر او صنعت های لطیف مگر برای آن که مئونه عظیم باشد در آنچه مردم به آن محتاجند برای پوشیدن و رخت خواب و کفن کردن و اشباه اینها قوتی به هم رسد و احوال منتظم گردد.

[راز ابتلای انسان به آلام]

و اگر آدمی را هرگز المی و دردی نمی رسید به چه چیز ترک می کرد فواحش و گناهان را؟ و به چه چیز تواضع می کرد

برای خدا و تضرع می کرد نزد او؟ و به چه چیز مهربانی می کرد به مردم و بذل و صدقات به مساکین می نمود؟ نمی بینی کسی را که دردی عارض شد خضوع و شکستی می کند و رغبت می نماید به درگاه خدا و طلب عافیت می کند از شافی مرض، و دست می گشاید به دادن تصدّقه‌ها. و اگر آدمی از زدن متألّم نمی شد به چه عقاب می کردند پادشاهان دزدان را و راه زنان را و به چه چیز ذلیل و فرمان بردار می کردند عاصیان و متمردان را؟ و به چه چیز کودکان علوم و صنعتها می آموختند، و به چه چیز ممالیک برای آقایان خود ذلیل می شدند و گردن به اطاعت ایشان می نهادند.

آیا اینها حجّت نیست برای ابن ابی العوجاء و امثال او از ملاحده و مانی نقّاش و اتباع او از گبران که انکار می کنند حکمت آلام و دردها را در عالم؟ اگر متولد نمی شد از انسان و سایر حیوانات، مگر نر یا ماده، هر آینه منقطع می شد نسل انسان و بر می افتادند حیوانات، لهذا علیم حکیم مقرر گردانیده که از هر نوعی از حیوانات نر و ماده هر دو به وجود آیند، چرا در هنگامی که مرد و زن به حد بلوغ رسیدند موی درشت بر زهار ایشان می روید. و بر روی مرد ریش می روید و بر روی زن نمی روید؟

ص: ۸۸

برای آن که حق تعالی مرد را قیّم و کار فرمای زن گردانیده و زن را جفت او گردانیده و برای او آفریده، پس به این سبب مرد را ریش داده که موجب عزت و جلالت و مهابت او گردد و به زن نداده تا از نازکی رو و حسن و جمال که مناسب حال اوست و برای التذاذ همخوابگی مرد ادخل است برای او باقی ماند.

پس نمی بینی که حکیم علیم در هر امری آنچه به عمل آورده همه موافق حکمت است و راه خطا در آن نیست.

**[ترجمه]

بیان

جنى الذنب عليه يجنيه جنايه جرّه إليه و الجده بالتخفيف الغناء قوله عليه السلام: فى تشابه الأشياء أى قد يشبه مال شخص بمال شخص آخر كثوب أو نعل أو دينار أو درهم فيصير سببا للاشتباه و التشاجر و التنازع فضلا عن تشابه الصورة فإنه أعظم فسادا و المراد أن الناس كثيرا ما يشته عليهم أمر رجلين لتشابه لباسهما و مركوبهما و غير ذلك فيؤخذ أحدهما بالآخر فكيف مع تشابه الصورة قوله عليه السلام: و اشتبهت مقاديرها أى لم يعرف غايه ما ينتهى إليه مقداره فيشته الأمر عليه فيما يريد أن يهيئه لنفسه من دار و دابه و ثياب و زوجة قوله عليه السلام: و يجفو أى يبعد و يجتنب و لا يداوم على الصناعات اللطيفه أى التى فيها دقه و لطافه قال الجزرى و فى الحديث اقرءوا القرآن و لا تجفوا عنه أى تعاهدوه و تبعدوا عن تلاوته انتهى.

و الحاصل أن الله تعالى جعل الإنسان بحيث تثقل عن الحركة و المشى قبل سائر الحيوانات و تكل عن الأعمال الدقيقه لتعظم عليه مؤنونه تحصيّل ما يحتاج إليه فلا يبطر و لا يطغى أو ليكون لهذه الأعمال أجر فيصير سببا لمعاش أقوام يزاولونها و الدعار فى بعض النسخ بالمهمله من الدعر محرکه الفساد و الفسق و الخبث و فى بعضها بالمعجمه من الدغره و هى أخذ الشىء اختلاسا و العرس بالكسر امرأه الرجل و الخول محرکه ما أعطاك الله من النعم و العبيد و الإماء و المفاكهه الممازحه و المضاحكه قوله

علیه السلام: و تخلل مواضع الخطأ یحتمل أن تكون الجملة حالیه ای تأتي بالصواب مع أنها تدخل مواضع هی مظنه الخطأ من قولهم تخللت القوم ای دخلت خلالهم و یحتمل أن يكون المراد بالتخلل التخلف أو الخروج من خلالها لكن تطبیقهما علی المعانی اللغویه یحتاج إلى تكلف.

***[ترجمه] «جنى الذنب علیه یجنيه جنایه»: او را به سوی آن گناه کشاند. «الجده»: بی نیازی. «فی تشابه الأشياء» یعنی گاهی مال کسی با مال دیگری مشتبه می شود مثل لباس و نعل و دینار و درهم و این باعث دعوا و نزاع می شود چه رسد به تشابه صورت ها که فسادش بیشتر است. منظور این است که چه بسا امر دو مرد به دلیل تشابه در لباس و مرکبشان و غیر آن بر مردم. مشتبه می شود چه رسد به وقتی که صورتهایشان مشابه باشد. «اشتبهت مقادیرها» یعنی نهائیتی که مقدار او به آن منتهی می شد را نمی دانست پس در آنچه از خانه و مرکب و لباس و همسر که برای خود می خواست مهیا کند دچار اشتباه می شد. «یجفوا»: دور می شود و اجتناب می کند و به حرفه های ظریفی که در آن دقت و لطافت هست ادامه نمی دهد. جزری گفته: در حدیث آمده: «اقرأوا القرآن ولا تجفوا عنه» یعنی بر آن مواظبت کنید و از تلاوتش دوری نکنید. حاصل آنکه خداوند متعال انسان را به گونه ای قرار داده که در مقایسه با سایر حیوانات حرکت و راه رفتنش کند است و از اعمال ظریف خسته می شود تا هزینه به دست آوردن آنچه که بدان نیاز دارد بر وی زیاد شود در نتیجه سرکشی و طغیان نکند. یا اینکه برای اینگونه اعمال مزدی وجود دارد که سبب معیشت گروههایی می باشد که بدان می پردازند.

«الدعار» در بعضی نسخه ها با عین از دعر به معنای فساد و فسق و خباثت می باشد و در بعضی نسخه ها با غین از دغره به معنای گرفتن چیزی با ربودن. «العرس» با کسره، همسر مرد. «الخول» چارپایان و غلامان و کنیزانی که خدا به تو عطا کرده است. «المفاهه» مزاح و شوخی. «تخلل مواضع الخطأ» ممکن است جمله حالیه باشد یعنی درست انجام می دهد با اینکه در مواضعی وارد می شود که گمان خطا در آن می رود از این سخن عرب که گویند: «تخللت القوم» یعنی در بین آنها داخل شدم. و ممکن است منظور از تخلل، تخلف یا خروج از بین آنها باشد ولی تطبیق این معنا بر معانی لغوی نیاز به تکلف دارد.

***[ترجمه]

قَالَ الْمُفَضَّلُ

ثُمَّ حَانَ وَقْتُ الزَّوَالِ فَقَامَ مَوْلَايَ إِلَى الصَّلَاةِ وَقَالَ بَكَرٌ إِلَيَّ غَدًا

إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَانصرفتُ مِنْ عِنْدِهِ مَسْرُورًا بِمَا عَرَفْتُهُ مُبْتَهَجًا بِمَا أَوْتَيْتُهُ حَامِدًا لِلَّهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيَّ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ عَلَيَّ مَا مَنَحَنِي بِمَا عَرَفَنِيهِ مَوْلَايَ وَ تَفَضَّلَ بِهِ عَلَيَّ فَبِتُّ فِي لَيْلَتِي مَسْرُورًا بِمَا مَنَحَنِيهِ مَخْبُورًا بِمَا عَلَّمَنِيهِ.

تم المجلس الأول و يتلوه المجلس الثاني من كتاب الأدله على الخلق و التدبير و الرد على القائلين بالإهمال و منكرى العمد بروايه المفضل عن الصادق صلوات الله عليه و على آباءه.

قَالَ الْمُفَضَّلُ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّانِي بَكَرْتُ إِلَى مَوْلَايَ فَاسْتَوْذَنْ لِي فَدَخَلْتُ فَأَمَرَنِي بِالْجُلُوسِ فَجَلَسْتُ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ مُدِيرِ الْأَدْوَارِ (١) وَ مُعِيدِ الْأَكْوَارِ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ وَ عَالَمًا بَعِيدَ عَالَمِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤًا بِمَا عَمِلُوا وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى عَدْلًا مِنْهُ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَ جَلَّتْ آلَاؤُهُ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَ لَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بِشَهْدِ بَدَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ قُدْسُهُ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ فِي نَظَائِرِ لَهَا فِي كِتَابِهِ الَّذِي فِيهِ تَبَيَّنَ كُلُّ شَيْءٍ وَ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ وَ لَدَلِكَ قَالَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ تُرَدُّ إِلَيْكُمْ ثُمَّ أَطْرَقَ هَيْئَةً ثُمَّ قَالَ يَا مُفَضَّلُ الْخَلْقُ حَيَارَى عَمِيهُونَ سُكَارَى فِي طُغْيَانِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ وَ بِشَيْطَانِهِمْ وَ طَوَاغِيَتِهِمْ يَفْتَدُونَ بُصْرَاءَ عُمَى لَا يُبْصِرُونَ نَطْقَاءَ بُكُمْ لَا يَعْقِلُونَ سِيمَاءَ ضُمَّمْ لَا يَشْتَمِعُونَ رَضُوا بِالْذُّونِ وَ حَسِبُوا أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ حَادُوا عَنْ مَدْرَجَةِ الْأَكْيَاسِ وَ رَتَعُوا فِي مَرْعَى الْأَرْجَاسِ الْأَنْجَاسِ كَمَا أَنَّهُمْ مِنْ مُفَاجِئِهِ الْمَوْتِ آمِنُونَ وَ عَنِ الْمَجَازَاتِ مُزْخَرِحُونَ يَا وَيْلَهُمْ مَيَا أَشْقَاهُمْ وَ أَطُولَ عَنَاءَهُمْ وَ أَشَدَّ بَلَاءَهُمْ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَ لَا هُمْ يُنصِرُونَ إِلَّا- مَنْ رَحِمَ اللَّهُ قَالَ الْمُفَضَّلُ فَبَكَيتُ لِمَا سَمِعْتُ مِنْهُ فَقَالَ لَا تَبْكِي تَخَلَّصْتَ إِذْ قَبِلْتَ وَ نَجَوْتَ إِذْ عَرَفْتَ ثُمَّ قَالَ أَتَيْدِي لَكَ بِذِكْرِ الْحَيَوَانِ لِيَتَّضِحَ لَكَ مِنْ أَمْرِهِ مَا وَضَحَ لَكَ مِنْ غَيْرِهِ فَكَّرْتُ فِي أُنْيِيهِ أَبْدَانِ الْحَيَوَانِ وَ تَهَيَّبْتِهَا عَلَيَّ مَا هِيَ عَلَيْهِ فَلَا هِيَ صِلَابٌ كَالْحِجَارَةِ وَ لَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ لَا تَشْتَنِي وَ لَا تَتَصَرَّفُ فِي الْأَعْمَالِ وَ لَا هِيَ عَلَى غَايَةِ اللَّيْنِ وَ الرَّخَاوَةِ فَكَانَتْ

ص: ٩٠

لَا تَتَحَامَلُ وَلَا تَسْتَقِيلُ بِأَنْفُسِهَا فَجُعِلَتْ مِنْ لَحْمٍ رَخْوٍ تَتَنَبَّئُ تَتَدَاخُلُهُ عِظَامٌ صِلَابٌ يُمَسِكُهُ عَصَبٌ وَ عُرُوقٌ تَشُدُّهُ وَ يُصَمُّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ وَ عُظِفَتْ (۱) فَوْقَ ذَلِكَ بِجِلْدٍ يَشْتَمِلُ عَلَى الْبِدَنِ كُلِّهِ وَ مِنْ أَشْبَاهِ ذَلِكَ هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي تُعْمَلُ مِنَ الْعِيدَانِ (۲) وَ تُلْفُ بِالْخِرْقِ وَ تُشَدُّ بِالْخِيُوطِ وَ يُطْلَى فَوْقَ ذَلِكَ بِالصَّمغِ (۳) فَيَكُونُ الْعِيدَانُ بِمَنْزِلَةِ الْعِظَامِ وَ الْخِرْقُ بِمَنْزِلَةِ اللَّحْمِ وَ الْخِيُوطُ بِمَنْزِلَةِ الْعَصَبِ وَ الْعُرُوقِ وَ الطَّلَا بِمَنْزِلَةِ الْجِلْدِ فَإِنْ جَازَ أَنْ يَكُونَ الْحَيَوَانَ الْمُتَحَرِّكَ حَدَثَ بِالْإِهْمَالِ مِنْ غَيْرِ صَانِعٍ جَازَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي هَذِهِ التَّمَاثِيلِ الْمَيِّتَةِ فَإِنْ كَانَ هَذَا غَيْرَ جَائِزٍ فِي التَّمَاثِيلِ فَبِالْحَرِيِّ أَنْ لَا يَجُوزَ فِي الْحَيَوَانَ وَ فَكَّرَ بَعْدَ هَذَا فِي أَجْسَادِ الْأَنْعَامِ فَإِنَّهَا حِينَ خُلِقَتْ عَلَى أَبْدَانِ الْإِنْسَانِ مِنَ اللَّحْمِ وَ الْعِظَمِ وَ الْعَصَبِ أُعْطِيَتْ أَيْضًا السَّمْعَ وَ الْبَصِيرَ لِيَتَلَمَّحَ الْإِنْسَانُ حَاجَتَهُ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ عُمِيًّا صُمًّا (۴) لَمَا ائْتَفَعَ بِهَا الْإِنْسَانُ وَ لَا تَصَيَّرَتْ فِي شَيْءٍ مِنْ مَآرِبِهِ ثُمَّ مُبْعَتِ الذُّهْنِ وَ الْعَقْلِ لِيَتَذَلَّ لِلْإِنْسَانِ فَلَا تَمْتَنِعَ عَلَيْهِ إِذَا كَدَّهَا الْكَدَّ الشَّدِيدَ وَ حَمَلَهَا الْحِمْلَ الثَّقِيلَ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّهُ قَدْ يَكُونُ لِلْإِنْسَانِ عَيْدٌ مِنَ الْإِنْسَانِ يَذُلُّونَ وَ يُذَعْنُونَ بِالْكَدِّ الشَّدِيدِ وَ هُمْ مَعَ ذَلِكَ غَيْرُ عَيْدِيهِ الْعَقْلِ وَ الذُّهْنِ فَيُقَالُ فِي جَوَابِ ذَلِكَ إِنَّ هَذَا الصَّنْفَ مِنَ النَّاسِ قَلِيلٌ فَأَمَّا أَكْثَرُ النَّاسِ فَلَا يُذَعْنُونَ بِمَا تُذَعْنُ بِهِ الدَّوَابُّ مِنَ الْحَمِيلِ وَ الطَّحْنِ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَ لَا يُغْرُونَ بِمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْهُ (۵) ثُمَّ لَوْ كَانَ النَّاسُ يُرَاوِلُونَ مِثْلَ هَذِهِ الْأَعْمَالِ بِأَبْدَانِهِمْ لَشَغِلُوا بِذَلِكَ عَنْ سَائِرِ الْأَعْمَالِ لِأَنَّهُ كَانَ يُحْتَاجُ مَكَانَ الْجَمَلِ الْوَاحِدِ وَ الْبُغْلِ الْوَاحِدِ إِلَى عِدَّةِ أَنْاسٍ فَكَانَ هَذَا الْعَمَلُ يَشْتَفِرُّ النَّاسَ حَتَّى لَا يَكُونَ فِيهِمْ عَنْهُ فَضْلٌ لَشَيْءٍ مِنَ الصَّنَاعَاتِ مَعَ مَا يَلْحَقُهُمْ مِنَ التَّعَبِ الْفَادِحِ فِي أَبْدَانِهِمْ وَ الضِّيقِ وَ الْكَدِّ فِي مَعَاشِهِمْ .

*[ترجمه] چون سخن بدینجا رسید وقت زوال شد و مولای من به نماز برخاست و فرمود: برو فردا بامداد به نزد من بیا،

ص: ۸۹

پس من شاد و خوشحال برگشتم به آنچه از معرفت مرا حاصل شد و خدا را حمد کردم بر آنچه مولای من به من تعلیم و تفضل نمود و شب را به سر آوردم شاد و با نعمت به آنچه مولای من به من تعلیم کرده بود.

مؤلف: مجلس اول تمام شد و مجلس دوم در ادامه آن می آید در باره ادله بر خلق و تدبیر و ردّ بر قائلان به اهمال و منکران قصد و هدف [در خلقت]، به روایت مفضل بن عمر از امام صادق صلوات الله علیه و علی آبائه.

مجلس دوم: [در شگفتی های خلقت حیوانات]

مفضل گفت که: چون روز دوم شد بامداد به خدمت مولای خود شتافتم و بعد از استیذان، رخصت یافتم و رخصت جلوس فرمود، نشستم.

پس گفت: حمد می کنم خداوندی را که مدبر افلاک است، و بعد از هر قرنی، قرنی می آورد و بعد از هر زمانی زمانی انشاء می نماید تا جزا دهد بدکاران را به مثل آنچه کرده اند و نیکوکاران را به اضعاف آنچه به عمل آورده اند، برای عدالت او، مقدس است نامهای او، و بزرگ است نعمتهای او، و هیچ گونه ستم نمی کند مردم را و لیکن مردم بر خود ستم می کنند چنانچه خود فرموده: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ. وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ». - زلزال / ۷-۸ -

یعنی: هر که بکند به قدر سنگینی ذره کار خیری می بیند او را، و هر که کند به قدر سنگینی ذره کار بدی می بیند آن را. با

آیات بسیار که در این باب خداوند علیم در کتاب حکیم فرستاده، لهذا حضرت رسالت پناه صلی الله علیه و آله فرموده که: همین اعمال شماسست که در قیامت بر می گردد به سوی شما.

بعد از این سخنان ساعتی سر به زیر افکند پس فرمود: ای مفضل! این خلق همه حیرانند و کورانند و مستانند و در طغیان خود تردد می کنند. و به طواغیت و شیاطین خود اقتدا می نمایند، بنیایان اند در ظاهر، و کورانند در باطن که هیچ نمی بینند، سخن گویند و لیکن در حق گفتن لالند که هیچ نمی فهمند. و شنوایانند اما در شنیدن حق کرانند که هیچ نمی شنوند، راضی شده اند به دنیای دون و گمان می کنند که هدایت یافتگان اند، میل کرده اند از راه اصحاب زیرکی و کیاست و چریده اند در مراعی ارباب رجاست و نجاست، گویا ایشان از ناگاه رسیدن مرگ ایمنانند و از جزا و پاداش عمل بر کنارند، وای بر ایشان! چه بسیار خواهد بود شقاوت و محنت ایشان! و بسی دور و دراز خواهد بود عنا و مشقت و محنت ایشان! و چه بسیار خواهد بود بلا و مصیبت ایشان در روزی که فایده نبخشد یاری به یاری و یاری کرده نشود مگر کسی که خدا رحم کند او را.

مفضل گفت: چون این مواعظ شافیه را از مولای خود استماع نمودم بگریستم. فرمود که: گریه مکن! که چون حق را قبول کردی خلاص شدی و چون پیشوایان خود را شناختی نجات یافتی. پس فرمود که: ابتدا می کنم برای تو به ذکر حیوان تا واضح گردد برای تو از غرایب حکمت های خلقت حیوان مثل آنچه دانستی از عجایب صنعت های غیر آن.

[کیفیت بنای بدن حیوانات]

فکر کن در بنای بدنهای حیوان که خالق انس و جان چگونه ترتیب داده است که نه بسیار صلب است مانند سنگ. اگر چنین می بود خم نمی شد و اعمال از او متمشئی نمی شد، و بسیار نرم نیست زیرا که اگر چنین می بود بر پا نمی توانست ایستاد،

ص: ۸۹

و محلّ امور شاقه نمی توانست شد، پس ظاهر بدن را گوشت نرم قرار داده است و در میانش استخوانهای صلب تعبیه کرده که آن را نگاه دارد و استخوانها را به عصبها و پیه ها و رگها بر یکدیگر بسته و محکم گردانیده که از یکدیگر نپاشد و بر روی همه پوستی کشیده که محافظت همه نماید.

و شبیه است به این خلقت صورتها که می سازند از چوبها و می پیچند به جامه ها و به یک دیگر می بندند چوبها را، ریسمانها و به روی آنها صمغی طلا می کنند، پس آن چوبها به مثابه استخوانهاست و جام ها به منزله گوشت، و ریسمانها به منزله اعصاب و عروق و صمغی که طلا می کنند به منزله پوست. اگر جایز باشد که حیوان زنده حرکت کننده خود به هم رسیده باشد بی صناعی، جایز خواهد بود که آن مثال بی جان بی صناعی به عمل آمده باشد، و هر گاه عقل در صورت بی جان تجویز نماید که بی صناعی به وجود آید به طریق اولی در حیوان صاحب احساس و ادراک تجویز نخواهد نمود. پس بعد از این، تفکر نما در بدن چهار پایان که مانند بدن انسان از گوشت و پوست و استخوان آفریده شده و شنوائی و بینائی به او داده که آدمی در حاجت خود او را به کار تواند فرمود زیرا که اگر کر و کور می بود آدمی از آن منتفع نمی شد و به هیچ کار او نمی آمد و ذهن و عقلی که به انسان عطا فرموده به آن نداده تا ذلیل انسان و فرمان بردار او گردد و در هنگامی که خواهد

بارهای گران بر او بار کند و او را به امور شاقّه باز دارد امتناع ننماید.

اگر کسی گوید که، آدمی را غلامان هستند که با وجود عقل و شعور فرمان او می‌برند و امور شاقّه را به امر او متحمل می‌شوند، جواب گویم که: این صنف از مردم بسیار کمند. و اکثر مردم متحمل نمی‌شوند امری چند را که چهارپایان رو بر نمی‌تابند از بار کشیدن و آسیا گردانیدن و اشباه آنها و قیام به این امور نمی‌توانند نمود.

و ایضاً اگر آدمیان متحمل اموری شوند که چهارپایان متحمل آنها هستند، هر آینه از سایر کارهای خود باز مانند زیرا که به جای هر شتری و استری جماعت بسیار از آدمیان می‌باید که کار آن را متحمل شوند. پس همه مردم باید متوجه اعمال چهارپایان گردند و از صنعتها و اعمال خود باز مانند و تعبهای عظیم که بر ایشان وارد شود و تنگدستی و اضطراری که در معاش ایشان روی دهد.

**[ترجمه]

إيضاح

مدیر الأدوار لعل فيه مضافا محذوفا أي ذوی الأدوار أو الإسناد مجازی

ص: ۹۱

۱- و فی نسخه: و علیت فوق ذلک.

۲- جمع العود و هی الخشب.

۳- أي یلطح فوق ذلک بالصمغ.

۴- و فی نسخه: فانها لو كانت عما صما.

۵- و فی نسخه: ولا یعزون بما یحتاج إلیه منه.

و فی بعض النسخ بالباء الموحده و هو أظهر و الأکوار جمع کور بالفتح و هو الجماعه الكثيره من الإبل و القطيع من الغنم و يقال کل دور کور و المراد إما استئناف قرن بعد قرن و زمان بعد زمان أو إعادته أهل الأکوار و الأدوار جميعا فی القيامه و الأول أظهر و قال الجزری قیل للقرن طبق لأنهم طبق للأرض ثم ينقرضون فیأتی طبق آخر قوله علیه السلام: فی نظائر أى قالها فی ضمن نظائر لها أو مع نظائرها قوله صلى الله علیه و آله إنما هی أى المثوبات و العقوبات أعمالکم أى جزاؤها و العمه التحیر و التردد و الحید المیل و المدرجه المذهب و المسلك و زحزحه أبعد و الائثناء الانعطاف و المیل قوله علیه السلام: و لا یغرون فی بعض النسخ بالغین المعجمه و الرء المهمله على بناء المفعول من قولهم أغريت الكلب بالصيد أى لا- یؤثر فیهم الإغراء و التحریص على جميع الأعمال التي يحتاج إليها الخلق من ذلك العمل الذي تأتي به الدواب و فی بعضها بالعين المهمله و الزای المعجمه من عزى من باب تعب أى صبر على ما ناب و الأول أظهر و الفادح من قولهم فدحه الدين أثقله ثم اعلم أنه ينبغي حمل السؤال على أنه كان يمكن أن یكتفى بخلق الحيوانات لأن بعضهم ینقادون و يطیعون بعضا فالجواب منطبق من غیر تكلف.

**[ترجمه] «مدیر الأدوار» ممکن است مضاف محذوفی در آن باشد یعنی «ذوی الأدوار» یا اینکه اسناد مجازی باشد.

در بعضی نسخه ها با باء آمده که روشن تر است. «الأکوار» جمع کور با فتحه به معنای تعداد زیادی شتر یا گله گوسفند. «کل دور کور» منظور یا شروع قرنی بعد از قرنی و زمانی بعد از زمانی یا بازگرداندن اهل

ص: ۹۱

همه دورانها در قیامت است. و احتمال اول ظاهرتر است. جزری گفته: به قرن «طبق» گفته شده زیرا آنها طبقاتی برای زمین هستند و آنگاه منقرض می شوند و طبقه دیگری می آیند. «فی نظائر» یعنی آن را در ضمن نظایرش یا همراه با نظایرش بیان کرد. «انما هی» یعنی پاداش و عقاب اعمال شما یعنی جزای اعمال. «العمه»: تحیر و تردید. «الحید»: میل. «المدرجه»: مذهب و مسلك. «زحزحه»: دورش کرد. «الائثناء» انعطاف و میل. «لا یغرون» در بعضی نسخه ها با غین و راء به صیغه مجهول از این سخن عرب که گویند: «أغريت الكلب بالصيد» یعنی تحریک و تشویق آنها بر انجام تمامی اعمالی که مردم به آن احتیاج دارند - و از جمله آن اعمال چارپایان است - در آنها اثر نمی گذارد. در بعضی نسخه ها با عین و زاء آمده از «عزی» به معنای صبر کرد بر آنچه به او رسید. و نسخه اول ظاهرتر است. «الفادح» از «فدحه الدین» به معنای سنگینش کرد، می باشد.

بدان که شایسته است سوال را بر این حمل کنیم که ممکن بود خداوند به خلق حیوانات اکتفا کند زیرا بعضی از آنها از بعضی دیگر اطاعت می کنند. که در این صورت جواب بدون تکلف بر سؤال منطبق می شود.

**[ترجمه]

فَكَزَّ يَا مُفَضَّلُ

فِي هَيْدِهِ الْأَصْيَانِ الْثَلَاثَةِ مِنَ الْحَيَوَانَ وَ فِي خَلْقِهَا عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ بِمَا فِيهِ صَيِّلًا كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا فَالْإِنْسُ لَمَّا قَدَّرُوا أَنْ يَكُونُوا ذَوِي ذَهْنٍ وَ فِطْنَةٍ وَ عِلَاجٍ لِمِثْلِ هَيْدِهِ الصَّنَاعَاتِ مِنَ الْبِنَاءِ وَ التَّجَارَةِ وَ الصِّيَاغَةِ (۱) وَ غَيْرِ ذَلِكَ خُلِقَتْ لَهُمْ أَكْفٌ كِبَارٌ ذَوَاتُ أَصَابِعٍ غَلَاظٍ لِيَتَمَكَّنُوا مِنَ الْقَبْضِ عَلَى الْأَشْيَاءِ وَ أَوْكَدَهَا هَيْدِهِ الصَّنَاعَاتُ وَ آكِلَاتُ اللَّحْمِ لَمَّا قَدَّرَ أَنْ يَكُونَ مَعَايِشُهَا مِنَ الصَّيِّدِ

خُلِقَتْ لَهُمْ أَكْفٌ لَطَافٌ مُدْمِجَةٌ (٢) ذَوَاتُ بَرَاثِنَ وَ مَخَالِبَ تَصْلُحُ لِأَخْذِ الصَّيْدِ وَ لَا تَصْلُحُ لِلصَّنَاعَاتِ وَ أَكِلَاتُ النَّبَاتِ لَمَّا قُدِّرَ أَنْ
يَكُونُوا لَا ذَاتَ صَنْعَةٍ وَ لَا ذَاتَ صَيْدٍ خُلِقَتْ لِبَعْضِهَا أَظْلَافٌ (٣) تَقِيهَا حُشُونَةَ الْأَرْضِ

ص: ٩٢

١- و في نسخه: و الخياطه.

٢- و في نسخه: اكف لطف مذبحه.

٣- جمع الظلف- بكسر الظاء و سكون اللام- و هو لما اجتر من الحيوانات كالبقرة و الظبي بمنزله الحافر للفرس.

إِذَا حَيَّوْلَ طَلَبَ الرَّعْيِ وَ لِيُعْضِدَ بِهَا حَيَّوْلَ مُلْمَلَمَةً ذَوَاتُ قَعْرِ كَأَخْمَصِ الْقَدَمِ تَنْطَبِقُ عَلَى الْمَارِضِ لِيَتَهَيَّأَ لِلرُّكُوبِ وَ الْحَمُولِ تَأْمَلِ
التَّدْبِيرَ فِي خَلْقِ آكَلَاتِ اللَّحْمِ مِنَ الْحَيَّوَانِ حِينَ خُلِقَتْ ذَوَاتُ أَسْنَانٍ حِدَادٍ (١) وَ بَرَاثِنِ شِدَادٍ وَ أَشْدَاقٍ وَ أَفْوَاهٍ وَاسِعَةٍ فَإِنَّهُ لَمَّا قَدَّرَ
أَنْ يَكُونَ طُعْمَهَا اللَّحْمَ خَلَقَتْ خَلْقَهُ تُشَاكِلُ ذَلِكَ وَ أَعْيَنَتْ بِسِلَاحٍ وَ أَدَوَاتٍ تَصْلُحُ لِلصَّيْدِ وَ كَذَلِكَ تَجِدُ سِبَاعَ الطَّيْرِ ذَوَاتَ مَنَاقِيرَ
وَ مَخَالِبَ مُهَيَّأَةً لِفِعْلِهَا وَ لَوْ كَانَتْ الْوُحُوشُ ذَوَاتَ مَخَالِبٍ كَانَتْ قَدْ أُعْطِيَتْ مَا لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ لِأَنَّهَا لَا تَصِيدُ وَ لَا تَأْكُلُ اللَّحْمَ وَ لَوْ
كَانَتْ السِّبَاعُ ذَوَاتَ أَظْلَافٍ كَمَا نَتْ قَدْ مُنِعَتْ مِمَّا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَعْنَى السِّلَاحِ الَّذِي بِهِ تَصِيدُ وَ تَتَعَيَّشُ أَفَلَا تَرَى كَيْفَ أُعْطِيَ كُلُّ
وَاحِدٍ مِنَ الصَّنْفَيْنِ مَا يُشَاكِلُ صِنْفَهُ وَ طَبَقْتَهُ بَلْ مَا فِيهِ بَقَاؤُهُ وَ صِيَاحُهُ انْظُرِ الْآنَ إِلَى ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ كَيْفَ تَرَاهَا تَشْتَعُ أُمَامَتَهَا مُسْتَقْبَلَةً
بِأَنْفُسِهَا لَا تَحْتَاجُ إِلَى الْحَمْلِ وَ التَّرْبِيَةِ كَمَا تَحْتَاجُ أَوْلَادُ الْإِنْسِ فَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَ أُمَّهَاتِهَا مَا عِنْدَ أُمَّهَاتِ الْبَشَرِ مِنَ الرَّفْقِ وَ
الْعِلْمِ بِالتَّرْبِيَةِ وَ الْقُوَّةِ عَلَيْهَا بِالْأَكْفِ وَ الْأَصَابِعِ الْمُهَيَّأَةِ لِذَلِكَ أُعْطِيَتْ النُّهُوضُ وَ الْإِسْتِقْلَالُ بِأَنْفُسِهَا وَ كَذَلِكَ تَرَى كَثِيرًا مِنَ الطَّيْرِ
كَمِثْلِ الدَّجَاجِ وَ الدَّرَاجِ وَ الْقَبِيجِ (٢) تَدْرُجُ وَ تَلْقُحُ حِينَ يَنْقَابُ عَنْهَا الْبَيْضُ فَأَمَّا مَا كَانَ مِنْهَا ضَعِيفًا لَا نُهُوضُ فِيهِ كَمِثْلِ فِرَاحِ
الْحَمَامِ وَ الْيَمَامِ وَ الْحُمَرِ فَقَدْ جُعِلَ فِي الْأُمَّهَاتِ فَضْلٌ عَطْفٍ عَلَيْهَا فَصَارَتْ تَمُجُّ الطَّعَامَ فِي أَفْوَاهِهَا بَعْدَ مَا تُوعِيهِ حَوَاصِلُهَا فَلَا تَرَالُ
تَغْذُوهَا حَتَّى تَشْتَقِلَ بِأَنْفُسِهَا وَ لِذَلِكَ لَمْ تُرْزَقِ الْحَمَامُ فِرَاحًا كَثِيرَةً مِثْلَ مَا تُرْزَقُ الدَّجَاجُ لِتَقْوَى الْأُمُّ عَلَى تَرْبِيَةِ فِرَاحِهَا فَلَا تَفْسُدُ وَ
لَا تَمُوتُ فَكُلُّ أُعْطِيَ بِقِسْطٍ مِنْ تَدْبِيرِ الْحَكِيمِ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ انْظُرْ إِلَى قَوَائِمِ الْحَيَّوَانِ كَيْفَ تَأْتِي أَرْوَاجًا لِيَتَهَيَّأَ لِلْمَشْيِ وَ لَوْ كَانَتْ
أَفْرَادًا لَمْ تَصِلُحْ لِذَلِكَ لِأَنَّ الْمَاشِيَّ يَنْقُلُ قَوَائِمَهُ (٣) وَ يَعْتَمِدُ عَلَى بَعْضِ فَذُو الْقَائِمَتَيْنِ يَنْقُلُ وَاحِدَهُ وَ يَعْتَمِدُ عَلَى وَاحِدِهِ وَ ذُو
الْمَارِجِ يَنْقُلُ اثْنَيْنِ وَ يَعْتَمِدُ عَلَى اثْنَيْنِ وَ ذَلِكَ مِنْ خِلَافٍ لِأَنَّ ذَا الْأَرْبَعِ لَوْ كَانَ يَنْقُلُ قَائِمَيْنِ مِنْ أَحَدِ جَانِبَيْهِ وَ يَعْتَمِدُ عَلَى قَائِمَيْنِ
مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ

ص: ٩٣

١- و في نسخه: حيث جعلت ذوات أسنان.

٢- بالقاف و الباء المفتوحين: طائر يشبه الحجل.

٣- كذا في النسخ و الظاهر أن الصحيح: ينقل بعض قوائمه.

لَمَا يَثْبُتُ عَلَى الْأَرْضِ كَمَا لَا يَثْبُتُ السَّرِيرُ وَ مَا أَشْبَهُهُ فَصَارَ يَنْقُلُ الْيُمْنَى مِنْ مَقَادِيمِهِ مَعَ الْيَسْرَى مِنْ مَآخِرِهِ وَ يَنْقُلُ الْأَخْرَيْنِ أَيْضًا مِنْ خِلَافٍ فَيَثْبُتُ عَلَى الْأَرْضِ وَ لَا يَسْقُطُ إِذَا مَشَى أَمَا تَرَى الْحِمَارَ كَيْفَ يَذُلُّ لِلطَّحْنِ وَ الْحَمُولَةَ وَ هُوَ يَرَى الْفَرَسَ مُودَعًا مُنَعَمًا وَ الْبَعِيرَ لَا يُطِيقُهُ عَدَدُهُ رِجَالٍ لَوْ اسْتَعَصَى كَيْفَ كَانَ يُنْقَادُ لِلصَّبِيِّ وَ الثَّوْرَ الشَّدِيدَ كَيْفَ كَانَ يُذْعَنُ لِصَاحِبِهِ حَتَّى يَضَعَ النَّيْرَ عَلَى عُنُقِهِ وَ يَحْرِثَ بِهِ وَ الْفَرَسَ الْكَرِيمَ يَرْكُبُ السُّيُوفَ وَ الْأَسِنَّةَ بِالْمُؤَاتَاهِ لِفَارِسِهِ وَ الْقَطِيعَ مِنَ الْغَنَمِ يَرْعَاهُ رَجُلٌ وَاحِدٌ وَ لَوْ تَفَرَّقَتِ الْغَنَمُ فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا فِي نَاحِيَةٍ لَمْ يَلْحَقْهَا وَ كَذَلِكَ جَمِيعُ الْأَضْيَانِ مَسِيحَرَةٌ لِلنَّاسِ فِيْمَ كَانَتْ كَذَلِكَ إِلَّا بِأَنَّهَا عَدِمَتِ الْعَقْلَ وَ الرُّوْيَةَ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ تَعْقِلُ وَ تَرَوَى فِي الْأُمُورِ كَانَتْ خَلِيقَةً أَنْ تَلْتَوَى عَلَى الْإِنْسَانِ فِي كَثِيرٍ مِنْ مِيَآرِهِ حَتَّى يَمْنَعِ الْجَمْلُ عَلَى قَائِدِهِ وَ الثَّوْرُ عَلَى صَاحِبِهِ وَ تَتَفَرَّقُ الْغَنَمُ عَنْ رَاعِيهَا وَ أَشْبَاهُ هَذَا مِنَ الْأُمُورِ (١) وَ كَذَلِكَ هَذِهِ السَّبَاعُ لَوْ كَانَتْ ذَاتَ عَقْلٍ وَ رُوْيَةٍ فَتَوَازَرَتْ عَلَى النَّاسِ كَانَتْ خَلِيقَةً أَنْ تَجْتَاخَهُمْ (٢) فَمَنْ كَانَ يَقُومُ لِلْأَسِيدِ وَ الذَّنَابِ وَ النُّمُورَةِ وَ الدَّبِيهِ لَوْ تَعَاوَنْتْ وَ تَطَاهَرَتْ عَلَى النَّاسِ أَفَلَا تَرَى كَيْفَ حُجِرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا وَ صَارَتْ مَكَانَ مَا كَانَ يُخَافُ مِنْ إِقْدَامِهَا وَ نِكَآئِهَا تَهَابَ مَسَاكِنَ النَّاسِ وَ تُحْجِمُ عَنْهَا ثُمَّ لَا تَطْهَرُ وَ لَا تَنْشُرُ لَطَبٍ قُوْتَهَا إِلَّا بِاللَّيْلِ فَهِيَ مَعَ صَوْلَتِهَا كَالْخَائِفِ لِلنَّاسِ بَلْ مَقْمُوعَةٍ مَمْنُوعَةٍ مِنْهُمْ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَسَاوَرَتْهُمْ فِي مَسَاكِنِهِمْ وَ ضَيَّعَتْ عَلَيْهِمْ (٣) ثُمَّ جُعِلَ فِي الْكَلْبِ مِنْ بَيْنِ هَذِهِ السَّبَاعِ عَطْفٌ عَلَى مَالِكِهِ وَ مُحَامَاةٌ عَنْهُ وَ حِفَاطٌ لَهُ فَهُوَ يَنْتَقِلُ عَلَى الْحِيطَانِ وَ السُّطُوحِ فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ لِحِرَاسِهِ مَنَزِلِ صَاحِبِهِ وَ ذَبُّ الدَّعَارِ عَنْهُ (٤) وَ يَنْبَغُ مِنْ مَحَبَّتِهِ لِصَاحِبِهِ أَنْ يَبْذُلَ نَفْسَهُ لِلْمَوْتِ دُونَهُ وَ دُونَ مَا شِئْتَهُ وَ مَالِهِ وَ يَأْلَفُهُ غَايَةَ الْإِلْفِ حَتَّى يَضْبِرَ مَعَهُ عَلَى الْجُوعِ وَ الْجَفْوَةِ فَلِمَ طُبِعَ الْكَلْبُ عَلَى هَذَا

ص: ٩٤

- ١- أى نظر فى الأمور و تفكر فيها.
- ٢- أى تستأصلهم و تهلكهم.
- ٣- و فى نسخه: و ضيقت عليهم.
- ٤- و فى نسخه: و ذب الذعار عنه.

الْبِالْفِ إِلَّا لِيَكُونَ حَارِسًا لِلْإِنْسَانِ لَهُ عَيْنٌ بِأَنْيَابٍ وَ مَخَالِبٍ وَ نُيَاحٍ هَائِلٌ لِيُذَعَرَ مِنْهُ السَّارِقُ وَ يَتَجَنَّبَ الْمَوَاضِعَ الَّتِي يَحْمِيهَا وَ يَخْفِرُهَا.

**[ترجمه] در این سه صنف از حیوان یعنی انسان و چهار پایان و مرغان هر یک را آنچه مناسب حکمت وجود او است به او عطا کرده، پس آدمیان را مقدر ساخته که صاحب عقل و زیرکی باشند و متوجه صنعتهایی شوند مانند بنائی و زرگری و نجاری و غیر اینها، لهذا خلق کرده است از برای ایشان دست های بزرگ با انگشتان غلیظ قوی که تواند چیزها را به دست گرفتن و این صنعت ها را به عمل آوردن.

و حیوانات گوشت خوار را مقدر گردانیده که معاش ایشان از شکار باشد، برای ایشان دست ها آفریده در نهایت استحکام با ناخن ها و چنگال ها که برای گرفتن شکار مناسب است و برای صنعت های بشر به کار نمی آید.

و حیواناتی که علف خورند چون نه برای صنعت آفریده شده اند و نه برای شکار کردن برای ایشان سم ها آفریده که در چراگاه ها که چرند ناهمواری زمین به

ص: ۹۲

ایشان ضرر نرساند و از برای چهارپایان سم ها آفریده گودی دارند مانند گودی کف پای آدمی که بر زمین منطبق می شود تا برای سواری و بار کردن مهیا باشند.

تأمل کن تدبیر حکیم قدیر را در خلقت حیوانات درنده و شکارکننده که چگونه آفریده است از برای ایشان نیشهای تند و برنده و چنگالهای محکم سخت و دهانهای گشاده، تا مناسب آن حالتی باشد که برای آن خلق شده اند و ایشان را اعانت کرده است به اسلحه و ادواتی چند که برای شکار شایسته باشد.

و هم چنین می یابی مرغان درنده را صاحب منقارها و چنگالها که موافق کار ایشان است. اگر وحشیان علف خوار را چنگال می داد هر آینه به ایشان داده بود چیزی را که به آن محتاج نیستند زیرا که شکار نمی کنند و گوشت نمی خورند. و اگر به درندگان سم ها می داد، هر آینه به ایشان داده بود چیزی را که به آن محتاج نبودند و از ایشان منع کرده بود چیزی را که به آن محتاجند یعنی حربه که به آن غذای خود را شکار نمایند و تعیش کنند. آیا نمی بینی که از خزانه قدرت کامله خویش عطا کرده است به هر یک از این دو صنف حیوان آنچه مشاغل و مناسب صنف او و طبقه اوست بلکه بقاء و صلاح او در آن است.

[راز عدم احتیاج فرزندان حیوانات به پرستار]

اکنون نظر کن به سوی چهار پایان که بعد از ولادت چگونه از پی مادران خود می روند و محتاج نیستند به برداشتن و تربیت کردن چنانچه محتاجند به سوی آن اولاد آدمیان، پس به جهت آن که نداشتند مادران ایشان آنچه دارند مادران آدمیان از مدارا و علم به تربیت و قوت بر آنها به کفهای پهن و انگشتان دراز که برای این کارها در کار است. به این سبب ایشان را

مقارن ولادت قوت بر پا ایستادن و رفتار، حرکت نمودن بی مربی و پرستار عطا فرموده که ضایع نشوند و بی تربیت تربیت مریبان به نهایت صلاح خود برسند. و چنین می یابی بسیاری از مرغان را مانند ماکو و تیهو و دزاج و کبک که در ساعتی از تخم بیرون می آیند و راه می روند و دانه بر می چینند، و آنها که ضعیفند و قدرت پرواز و رفتار ندارند مانند جوجه کبوتر اهلی و صحرائی و اشباه ایشان، خالق مَنان در مادران ایشان زیادتی مهربانی قرار داده که دانه را در چینه دان خود جمع می کنند و در دهان جوجه های خود می ریزند تا هنگامی که خود به پرواز آیند. پس به این سبب خدای تعالی جوجه بسیار به ایشان نداده چنانچه به ماکیان و امثال ایشان داده تا مادر از عهده تربیت آنها تواند بر آمد و فاسد نشوند و نمیرند، پس هر یک بهره لایق و مناسب حال خود از تدبیر حکیم لطیف خبیر یافته اند.

[پای حیوانات و راه رفتن آنها]

نظر کن به سوی پاهای حیوانات که همه را جفت آفریده تا آن که رفتار بر ایشان آسان باشد و اگر طاق می بود مناسب آن نبود، زیرا که حیوانی که راه می رود چند پا را برمی دارد و اعتماد بر چند پای دیگر می کند، پس حیوانی که چهار پا دارد و دو پا را بر می دارد دو پا را می گذارد اما به خلاف یکدیگر که یک پا از یک جانب و پای دیگر از جانب دیگر، یکی از پیش و یکی از عقب زیرا که اگر دو پا را از یک جانب بردارد

ص: ۹۳

نمی تواند ایستاد بر زمین چنانچه کرسی اگر دو پایه آن را از یک طرف بردارند نمی ایستد، پس دست چپ را با پای راست بر می دارد تا در راه رفتن نیفتد.

[نعمت فرمانبری حیوانات از انسان]

نمی بینی که دراز گوش چگونه تن در می دهد به آسیا کردن و بار برداشتن با آن که می بیند که اسب از این خدمات معاف است و به رفاهیت می گذراند؟ و شتر با آن توانائی که اگر عاصی شود جمعی کثیر از مردان قوی به آن مقاومت نمی توانند نمود، چگونه منقاد کودکی می گردد؟ و گاو با آن قوت چگونه اطاعت صاحبش می نماید تا خیش به گردنش می نهد و آن را به شخم کردن می دارد؟ و اسب عربی نجیب، الم و شمشیر و نیزه را متحمل می شود برای موافقت صاحبش؟ و گله گوسفند را یک مرد می چراند، اگر آنها پراکنده شوند و هر یک به طرفی روند کی می تواند از پی همه برود و به دست آورد؟

و هم چنین جمیع اصناف حیوانات که مسخر فرزند آدم گردیده اند، نیست مسخر شدن آنها برای آدمی مگر آن که صاحب عقل و تدبیر نیستند، زیرا که اگر اینها صاحب عقل و رویت می بودند هر آینه امتناع می نمودند از اکثر حوائج بنی آدم، تا آن که شتر اطاعت نمی کرد کسی را که سرش را می کشد، و گاو اگر عاصی می شد بر صاحبش، و گوسفندان پراکنده می شدند از نزد شبان خود، و هم چنین سایر حیوانات اطاعت صاحبان خود نمی کردند.

[لطف در بی شعوری درندگان]

و هم چنین درندگان اگر صاحب رویت و تدبیر می بودند و با یکدیگر اتفاق می کردند در ضرر بنی آدم، هر آینه در اندک وقتی همه را مستأصل می کردند و کی از عهده شیران و بیران و پلنگان و گرگان بر می آمد؟ و اگر با یکدیگر اتفاق می کردند و معاونت یکدیگر می نمودند هر آینه سزاوار بود که ایشان را مستأصل گردانند و کی می توانست مقاومت و مدافعت نماید با شیران و پلنگان و گرگان و خرسان اگر همه با یکدیگر در دفع بنی آدم اتفاق می نمودند و در قلع و قمع ایشان مظاهرت یکدیگر می کردند.

[لطف هراس درندگان از انسان]

نمی بینی که مدبّر حکیم و خالق علیم چگونه آنها را از این امور ممنوع گردانیده و به جای آن که آدمیان از آنها ترسند، آنها را از آدمیان گریزان و هراسان ساخته که از مساکن فرزندان آدم دوری می جویند و از منازل ایشان کناره می گیرند و از بیم ایشان برای طلب روزی خود شب بیرون می آیند و روز پنهان می شوند و به آن صولت و قوتی که دارند بی آنکه از آدمی به ایشان ضرری رسیده باشد ترسان و متوحشند از ایشان، و اگر نه آن بود که حق تعالی آنها را عذیم العقل و نادان از بنی آدم ترسان آفریده، هر آینه در میان خانه های آدمیان بر روی ایشان بر می جستند و کار بر ایشان تنگ می کردند.

[لطف در خلق سگ و مهربانی او بر صاحبش]

و در میان این درندگان سگ را بر صاحبش مهربان گردانیده که حمایت او نماید و در محافظت او نهایت سعی مبذول دارد، پس در شب تار بر بام و دیوار بر می آید برای پاسبانی خانه صاحبش و دفع کردن دزدان از او. و در محبت صاحبش به مرتبه می رسد که جان خود را وقایه جان و مال و حیوانات او می گرداند و نهایت الفت با او به هم می رساند به حدی که هر چند گرسنگی و جفا و تعب کشد از او جدا نمی شود، پس کی سگ را صاحب این خصلت ها گردانیده که پاسبان صاحبش باشد

ص: ۹۴

به غیر آن خداوندی که در اصل خلقت آلات این کار به او عطا نموده از نیشهای برنده و چنگال های درنده و صدای بلند وحشت آورنده که دزدان از آن ترسند و پیرامون موضعی که در آنجاست نگردند.

**[ترجمه]

بیان

و أوكدھا أی أوكد الأشياء و أحوجھا إلی هذا النوع من الخلق هذه الصناعات و یحتمل إرجاع الضمیر إلی جنس البشر فیکون فعلا أی أزمھا أو أھمھا هذه الصناعات و لا یبعد إرجاعه إلی الأكف أيضا قوله علیه السلام: مدمجھ أی انضم بعضها إلی بعض قال الجوهری دمج الشيء دموجا إذا دخل فی الشيء و استحکم فیھ و أدمجت الشيء إذا لففته فی ثوب و فی بعض النسخ مدبجھ بالباء و الحاء المهمله و لعل المراد معوجه من قولهم دبج تديبھا أی بسط ظھرھ و طأطأ رأسه و هو تصحیف و البراثن من السباع و الطیر بمنزله الأصابع من الإنسان و المخلب ظفر البرثن و الململم بفتح اللامین المجتمع المدور المصموم و الأخص

من باطن القدم ما لا يصيب الأرض و الشدق جانب الفم و الطعم بالضم الطعام و الأمت جمع الأم و قيل إنما تستعمل في البهائم و أما في الناس فيقال أمهات و يقال قاب الطير بيضته فلقها فانقابت و اليمام حمام الوحش و الحمر بضم الحاء و فتح الميم طائر و قد يشدد الميم و يقال مج الرجل الطعام من فيه إذا رمى به و المودع من الخيل بفتح الدال المستريح و نير الفدان بالكسر الخشبه المعترضه في عنق الثورين قوله عليه السلام: يركب السيوف أي يستقبلها بجراه كأنه يركبها أو بمعنى يرتكب مواجهتها و المواتاه الموافقه و الدببه كعنبه جمع الدب و يقال أحجم القوم عنه أي نكصوا و تأخروا و تهيّبوا أخذه و ساوره واثبه و يقال حاميت عنه أي منعت منه و العين بالفتح الغلظ في الجسم و الخشونه و الخفر المنع.

***[ترجمه] «أو كدها» یعنی نیازمندترین چیزها به این نوع از خلقت، این صنعت‌ها می باشند. ممکن است ضمیر را به جنس بشر برگرداند که در این صورت فعل می شود یعنی این صنعت‌ها را به آنها الهام کرد. و برگرداندن ضمیر به «الأكف» نیز بعید نیست. «مدمجه» یعنی بعضی از آنها به بعضی دیگر منضم شده است. جوهری گفته: «دمج الشيء دمجاً» وقتی داخل چیزی شود و در آن محکم شود. «أدمجت الشيء»: آن را در لباسی پیچیدم. در بعضی نسخه‌ها «مدبجه» با باء و حاء آمده و شاید منظور از آن کج باشد از این سخن عرب که گویند: «دبح تدبجاً» یعنی پشتش را پهن و سرش را خم کرد. و تصحیف رخ داده است. «البرائن» در درندگان و پرنندگان به منزله انگشتان در انسان است. «المخلب» ناخن انگشت درندگان. «المللم» با فتحه دو لام، مجتمع و گرد. «الأحمض» آن قسمت از کف پا که به زمین نمی رسد. «الشدق» کنار دهان. «الطعم» با ضمه: غذا. «الأمت» جمع أم، مادران. و گفته شده که تنها در چهارپایان به کار می رود و در باره انسان امهات گفته می شود. «قاب الطير بيضته فانقابت» پرنده تخمش را شکافت. «اليمام»: کبوتر وحشی. «الحمر» پرنده ای است و گاهی ميم را با تشدید گویند. «مَج الرجل الطعام من فيه» مرد غذا را از دهانش پرتاب کرد. «المودع من الخيل» آرمیده. «نير الفدان» چوبی که به گردن دو گاو می اندازند. «يركب السيوف» شمشیرها را با جرأت استقبال می کند گویا سوارشان می شود. یا به معنای يرتكب است یعنی با آنها روبرو می شود. «المواتاه» موافقت. «الدببه» بر وزن عنبه جمع دب یعنی خرس. «أحجم القوم» پشت کردند و عقب افتادند و از گرفتنش ترسیدند. «ساوره» به او حمله کرد. «حاميت عنه» از او دفاع کردم. «العين» غلظت در جسم و خشونت. «الخفر»: منع.

***[ترجمه]

يا مفضل

يَا مُفْضِلُ تَأْمَلُ وَجْهَ الدَّابَّةِ كَيْفَ هُوَ فَإِنَّكَ تَرَى الْعَيْنَيْنِ شَاخِصَتَيْنِ أَمَامَهَا لِتُبْصِرَ مَا بَيْنَ يَدَيْهَا لِئَلَّا تَصْدِمَ حَائِطًا أَوْ تَتَرَدَّى فِي حُفْرَةٍ وَ تَرَى الْفَمَ مَشْقُوقًا شَقًّا فِي أَسْفَلِ الْخَطْمِ وَ لَوْ شَقَّ كَمَا كَانَ الْفَمُ مِنَ الْإِنْسَانِ فِي مُقَدِّمِ الدَّقْنِ لَمَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَتَنَاوَلَ بِهِ شَيْئًا مِنَ الْمَأْرُضِ أَلَا- تَرَى أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا- يَتَنَاوَلُ الطَّعَامَ بِيَدِهِ وَ لَكِنْ بِيَدِهِ تَكْرِمَهُ لَهُ عَلَى سَائِرِ الْأَكِلَاتِ فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ لِلدَّابَّةِ يَدٌ تَتَنَاوَلُ بِهَا الْعَلْفَ جُعِلَ خَطْمُهَا مَشْقُوقًا مِنْ أَسْفَلِهِ

لِتَقْبِضَ بِهِ عَلَى الْعَلْفِ ثُمَّ تَقْضُمُهُ وَ أَعِينَتْ بِالْجَحْفَلِ تَتَنَاوَلُ بِهَا مَا قَرَبَ وَ مَا بَعِيدَ اعْتَبِرَ بِحَدَنِيهَا وَ الْمَنْفَعَةَ لَهَا فِيهِ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَةِ الطَّبَقِ عَلَى الدُّبْرِ وَ الْحَيَاءِ جَمِيعاً يُوَارِيهِمَا وَ يَسْتُرُهُمَا وَ مِنْ مَنَافِعِهَا فِيهِ أَنَّ مَا بَيْنَ الدُّبْرِ وَ مَرَاقِي الْبُطْنِ مِنْهَا وَضُرٌّ يَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الدُّبَابُ وَ الْبُعُوضُ فَجُعِلَ لَهَا الدَّنْبُ كَالْمَدْبَةِ تَذُبُّ بِهَا عَنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَ مِنْهَا أَنَّ الدَّابَّةَ تَسْتَرِيحُ إِلَى تَحْرِيكِهِ وَ تَضْرِيهِفِهِ يَمْنَهُ وَ يَسْرَهُ فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَ قِيَامُهَا عَلَى الْأَرْبَعِ بِأَسْرِهَا وَ شَغَلَتْ الْمُقَدِّمَتَانِ بِحَمْلِ الْبَدَنِ عَنِ التَّصَرُّفِ وَ التَّقَلُّبِ كَانَ لَهَا فِي تَحْرِيكِ الدَّنْبِ رَاحَةٌ وَ فِيهِ مَنَافِعُ أُخْرَى يَقْضِرُ عَنْهَا الْوَهُمُ يُعْرَفُ مَوَاقِعُهَا فِي وَقْتِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الدَّابَّةَ تَزْتِطُّ فِي الْوَحْلِ (١) فَلَا يَكُونُ شَيْءٌ أَعْوَنَ عَلَى نُهوضِهَا مِنَ الْأَخْذِ بِدَنِيهَا وَ فِي شَعْرِ الدَّنْبِ مَنَافِعُ لِلنَّاسِ كَثِيرَةٌ يَسْتَعْمِلُونَهَا فِي مَا رِبِهِمْ ثُمَّ جُعِلَ ظَهْرُهَا مُسَطَّحاً مَبْطُوحاً عَلَى قَوَائِمِ أَرْبَعٍ لِيَتِمَّكَنَ مِنْ رُكُوبِهَا وَ جُعِلَ حَيَاهَا بَارِزاً مِنْ وَرَائِهَا لِيَتِمَّكَنَ الْفَحْلُ مِنْ ضَرْبِهَا وَ لَوْ كَانَ أَسْفَلَ الْبُطْنِ كَمَا كَانَ الْفَرْجُ مِنَ الْمَرْأَةِ لَمْ يَتِمَّكَنَ الْفَحْلُ مِنْهَا أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يَسْتِطِيعُ أَنْ يَأْتِيَهَا كِفَاحاً كَمَا يَأْتِي الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ تَأْمَلُ مَشْفَرَ الْفِيلِ وَ مَا فِيهِ مِنْ لَطِيفِ التَّدْبِيرِ فَإِنَّهُ يَقُومُ مَقَامَ الْيَدِ فِي تَنَاوُلِ الْعَلْفِ وَ الْمَاءِ وَ اِزْدِرَادِهِمَا (٢) إِلَى جَوْفِهِ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَتَنَاوَلَ شَيْئاً مِنَ الْمَارِضِ لِأَنَّهُ لَيْسَتْ لَهُ رَقَبَةٌ يَمُدُّهَا كَسَائِرِ الْأَنْعَامِ فَلَمَّا عَدِمَ الْعُنُقَ أُعِينَ مَكَانَ ذَلِكَ بِالْخُرْطُومِ الطَّوِيلِ لَيْسَ ذَلِكَ (٣) فَيَتَنَاوَلُ بِهِ حَاجَتَهُ فَمَنْ ذَا الَّذِي عَوَّضَهُ مَكَانَ الْعُضْوِ الَّذِي عَدِمَهُ مَا يَقُومُ مَقَامَهُ إِلَّا الرَّءُوفُ بِخَلْقِهِ وَ كَيْفَ يَكُونُ هَذَا بِالْإِهْمَالِ كَمَا قَالَتِ الظُّلْمَةُ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَمَا يَأَلُهُ لَمْ يَخْلُقْ ذَا عُنُقٍ كَسَائِرِ الْأَنْعَامِ قِيلَ لَهُ إِنَّ رَأْسَ الْفِيلِ وَ أُذُنَيْهِ أَمْرٌ عَظِيمٌ وَ ثِقْلٌ ثَقِيلٌ وَ لَوْ كَانَ ذَلِكَ عَلَى عُنُقِ عَظِيمَةٍ لَهَدَّهَا وَ أَوْهَنَهَا فَجَعَلَ رَأْسَهُ مُلَصِّقاً بِجِسْمِهِ لِكَيْلَا يَنَالَ مِنْهُ مَا وَصَفْنَا وَ خَلَقَ لَهُ مَكَانَ الْعُنُقِ هَذَا الْمِشْفَرَ لِيَتَنَاوَلَ بِهِ غَدَاءَهُ فَصَارَ مَعَ عَدَمِهِ الْعُنُقِ مُسْتَوْفياً مَا فِيهِ بُلُوغٌ حَاجَتِهِ انْظُرِ الْآنَ كَيْفَ جُعِلَ حَيَاءُ الْأُنْثَى مِنَ الْفِيلِ فِي أَسْفَلِ بَطْنِهَا فَإِذَا هَاجَتْ لِلضَّرَابِ

ص: ٩٦

١- أى تسقط فى الوحل.

٢- الازدراد:البلع.

٣- أى ليرسله و يرخيه.

اَزْتَفَعَ وَبَرَزَ حَتَّى يَتَمَكَّنَ الْفَحْلُ مِنْ ضَرْبِهَا فَاعْتَبِرْ كَيْفَ جُعِلَ حَيَاءُ الْإِنْسَانِ مِنَ الْفَيْلِهِ عَلَى خِلَافِ مَا عَلَيْهِ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْأَنْعَامِ ثُمَّ
 جُعِلَتْ فِيهِ هَذِهِ الْخَلَّةُ لِيَتَهَيَّأَ لِلْأَمْرِ الَّذِي فِيهِ قِوَامُ النَّسْلِ وَدَوَامُهُ فَكَرَّ فِي خَلْقِ الزَّرَافَةِ وَاخْتِلَافِ أَعْضَائِهَا وَشَبَّهَهَا بِأَعْضَاءِ أَصْنَافِ
 مِنَ الْحَيَوَانِ فَرَأْسُهَا رَأْسُ فَرَسٍ وَعُنُقُهَا عُنُقُ جَمَلٍ وَأُظْلَافُهَا أَظْلَافُ بَقْرَةٍ وَجِلْدُهَا جِلْدُ نَمْرٍ وَزَعَمَ نَاسٌ مِنَ الْجُهَالِ بِاللَّهِ عَزَّ وَ
 حَيَّلَ أَنَّ نِتَاجَهَا مِنْ فُحُولِ شَتَّى قَالُوا وَ سَبَبَ ذَلِكَ أَنَّ أَصْنَافًا مِنْ حَيَوَانِ الْبَرِّ إِذَا وَرَدَتِ الْمَاءَ تَنَزَّوْا عَلَى بَعْضِ السَّائِمَةِ وَ يُنْتَجِحُ مِثْلُ
 هَذَا الشَّخْصِ الَّذِي هُوَ كَالْمُلْتَقِطِ مِنْ أَصْنَافِ شَتَّى وَ هَذَا جَهْلٌ مِنْ قَائِلِهِ وَقَلَّ مَعْرِفَتُهُ بِالْبَارِي جَلَّ قُدْسُهُ وَ لَيْسَ كُلُّ صِنْفٍ مِنَ
 الْحَيَوَانِ يُلْقِحُ كُلَّ صِنْفٍ فَلَا الْفَرَسُ يُلْقِحُ الْجَمَلَ وَ لَا الْجَمَلُ يُلْقِحُ الْبَقْرَ وَ إِنَّمَا يَكُونُ التَّلْقِيحُ مِنْ بَعْضِ الْحَيَوَانِ فِيمَا يُشَاكِلُهُ وَ
 يَقْرُبُ مِنْ خَلْقِهِ كَمَا يُلْقِحُ الْفَرَسُ الْحِمَارَ [الْحِمَارُ] فَيَخْرُجُ بَيْنَهُمَا الْبُغْلُ وَ يُلْقِحُ الذُّبَّ الضَّبَّ فَيَخْرُجُ بَيْنَهُمَا السَّمْعُ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ
 يَكُونُ فِي الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِهِمَا عُضْوٌ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا كَمَا فِي الزَّرَافَةِ عُضْوٌ مِنَ الْفَرَسِ وَ عُضْوٌ مِنَ الْجَمَلِ وَ أَظْلَافُ مِنَ
 الْبَقْرَةِ يَلُ يَكُونُ كَالْمُتَوَسِّطِ بَيْنَهُمَا الْمُمْتَرِجِ كَالَّذِي تَرَاهُ فِي الْبُغْلِ فَإِنَّكَ تَرَى رَأْسَهُ وَ أُذُنَيْهِ وَ كَفَلَهُ وَ ذَنْبَهُ وَ حَوَافِرَهُ وَسَيْطًا
 بَيْنَ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ مِنَ الْفَرَسِ وَ الْحِمَارِ وَ شَحِيحُهُ كَالْمُتَمَرِّجِ مِنْ صَهِيلِ الْفَرَسِ وَ نَهِيْقِ الْحِمَارِ فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَتْ الزَّرَافَةُ مِنْ
 لِقَاحِ أَصْنَافِ شَتَّى مِنَ الْحَيَوَانِ كَمَا زَعَمَ الْجَاهِلُونَ بَلْ هِيَ خَلْقٌ عَجِيبٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى قُدْرَتِهِ الَّتِي لَا يُعْجِزُهَا شَيْءٌ وَ
 لِيُعْلَمَ أَنَّهُ خَالِقُ أَصْنَافِ الْحَيَوَانِ كُلِّهَا يَجْمَعُ بَيْنَ مَا يَشَاءُ مِنْ أَعْضَائِهَا فِي أَيِّهَا شَاءَ وَ يُفَرِّقُ مَا شَاءَ مِنْهَا فِي أَيِّهَا شَاءَ وَ يَزِيدُ فِي
 الْخَلْقِ مَا شَاءَ وَ يَنْقُصُ مِنْهَا مَا شَاءَ دَلَالَةٌ عَلَى قُدْرَتِهِ عَلَى الْأَشْيَاءِ وَ أَنَّهُ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ أَرَادَهُ جَلَّ وَ تَعَالَى فَأَمَّا طُولُ عُنُقِهَا وَ الْمَنْفَعَةُ
 لَهَا فِي ذَلِكَ فَإِنَّ مَنْشَأَهَا وَ مَرَعَاهَا فِي غَيَاطِ دَوَاتِ أَشْجَارِ شَاهِقِهِ ذَاهِبِهِ طَوْلًا فِي الْهَوَاءِ فَهِيَ تَحْتَاجُ إِلَى طُولِ الْعُنُقِ لِتَنَاقُلَ بِفِيهَا
 أَطْرَافَ تِلْكَ الْأَشْجَارِ فَتَتَقَوَّتْ مِنْ ثَمَارِهَا تَأْمَلْ خَلْقَ الْقِرْدِ وَ شَبَّهَهُ بِالْإِنْسَانِ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَعْضَائِهِ أَعْنَى الرَّأْسِ وَ الْوَجْهِ وَ الْمَنْكِبَيْنِ
 وَ الصَّدْرِ وَ كَذَلِكَ أَحْشَاؤُهُ شَبَّهَهُ أَيْضًا بِأَحْشَاءِ الْإِنْسَانِ وَ حُصَّ مِنْ ذَلِكَ بِالذُّهْنِ

وَ الْفِطْنَةُ الَّتِي بِهَا يَفْهَمُ عَنْ سَائِسِهِ مَا يُؤْمَى إِلَيْهِ وَ يَحْكِي كَثِيراً مِمَّا يَرَى الْإِنْسَانَ يَفْعَلُهُ حَتَّى إِنَّهُ يَقْرُبُ مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ وَ شَمَائِلِهِ فِي التَّدْبِيرِ فِي خَلْقَتِهِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ عِبْرَةً لِلْإِنْسَانِ فِي نَفْسِهِ فَيَعْلَمُ أَنَّهُ مِنْ طِينَةِ الْبَهَائِمِ وَ سِنْخِهَا إِذْ كَانَ يَقْرُبُ مِنْ خَلْقِهَا هَذَا الْقُرْبَ وَ أَنَّهُ لَوْ لَا فَضِيلَتُهُ فَضَّلَهُ اللَّهُ بِهَا فِي الدُّهْنِ وَ الْعَقْلِ وَ النُّطْقِ كَانَ كَبِغْضِ الْبَهَائِمِ عَلَى أَنْ فِي جِسْمِ الْقِرْدِ فَضُلاً أُخْرَى يُفَرِّقُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْإِنْسَانِ كَالْخَطْمِ وَ الذَّنْبِ الْمَسْدَلِ وَ الشَّعْرِ الْمُجَلَّلِ لِلْجِسْمِ كُلِّهِ وَ هَذَا لَمْ يَكُنْ مَانِعاً لِلْقِرْدِ أَنْ يُلْحَقَ بِالْإِنْسَانِ لَوْ أُعْطِيَ مِثْلَ ذَهْنِ الْإِنْسَانِ وَ عَقْلِهِ وَ نُطْقِهِ وَ الْفُضْلُ الْفَاصِلُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْإِنْسَانِ بِالصَّحَّةِ هُوَ النَّقْصُ فِي الْعَقْلِ وَ الدُّهْنِ وَ النُّطْقِ.

**[ترجمه] ای مفضل! تأمل کن در روی چهار پایان و حکمتها که حق تعالی به کار برده در آن. دیده های آنها را پیش رو قرار داده که برابر رو و پیش پای خود را ببیند، تا به دیواری بر نخورد و به چاهی نیفتد، و شق دهانش را از زیر قرار داده زیرا که اگر به روش آدمیان دهانشان در میان رو و بالای ذقن می بود هر آینه نمی توانستند که چیزی به دهان از زمین بگیرند چنانچه آدمی را دشوار است که به دهان چیزی از زمین تناول نماید، پس برای تشریف و تکریم و امتیاز ایشان از سایر حیوانات کف ها و انگشتان برای ایشان آفریده که طعام را به دست بگیرند و تناول نمایند و چون صلاح آنها در آن نبود که چنان دست ها داشته باشند، شق دهان ایشان را از زیر قرار داده

ص: ۹۵

که علف را به دندان و به دهان بگیرند و پوزهای دراز با آنها داده که دهانشان به نزدیک و دور برسد.

[منافع دم حیوان]

عبرت بگیر از منافی که حکیم علیم در دم حیوان قرار داده. اول: آن که ستری است بر عورت های آن که گشوده نباشد چنانچه آدمیان به جامه می پوشانند. دوم: آن که در میان دبر و شکم آن چرکی جمع می شود که پشه و مگس بر آن گرد می شوند، و به آن اذیت می رسانند دم برای آنها مانند بادزنی است که آنها را از آن موضع و سایر مواضع دیگر می راند. سوم: آن که چون دست ها و پاهای آن مشغول است به برداشتن بدن آن به سبب حرکت دادن دم به جانب چپ و راست استراحت می یابد. و منافع بسیار دیگر در آن هست که در اوقات احتیاج معلوم می شود چنانچه در هنگامی که در گل فرو می رود و چاره ای برای بیرون آوردن آن بهتر نیست از آن که دمش را بگیرند و آن را بیرون آورند.

و در موی دمش منفعت های بسیار هست که مردم در حوائج خود به کار می برند. پس پشت چهار پایان را مسطح گردانیده که بر رو افتاده باشند و بر چهار پا بایستند تا به آسانی سوار توان شد، و فرج ماده را از پس پشتش ظاهر گردانیده که نر به آسانی با او مجامعت تواند کرد و اگر در پائین شکمش می بود مانند فرج زنان هر آینه نر نمی توانست با او مجامعت نماید زیرا که نمی تواند که آن را به روش انسان بر پشت بخواباند و با آن مجامعت نماید.

[فیل و اعضای آن]

تأمل کن در خرطوم فیل و لطف و تدبیری که در آن به کار رفته زیرا که به منزله دست آن است در بر گرفتن علف و آب و ریختن آنها در شکم خود، و اگر خرطوم نبود نمی توانست چیزی را از زمین بگیرد زیرا که گردنی ندارد که دراز کند مانند

سایر چهار پایان. چون چنان گردنی نداشت او را اعانت کرده به این خرطوم دراز که به آن بلند کند و آنچه خواهد بردارد. پس کی به عوض آن عضو این عضو را به او کرامت فرموده به غیر آن کسی که به لطف خود آن را آفریده است. و چنین حکمتی چگونه بر سیل اتفاق واقع می تواند شد، چنانچه ملحدان می گویند.

اگر کسی گوید که چرا او را مانند سایر چهار پایان گردنی در خور جثه آن نداده؟ جواب گوئیم که: سر فیل و گوشهای آن امری است عظیم و باری است گران، اگر این بار را بر گردنی حمل می کردند هر آینه آن گردن را در هم می شکست و خراب می کرد، پس سر فیل را ملصق به بدنش گردانیده که این تعب آن را نباشد و به جای گردن، خرطوم را به او عطا فرموده که غذای خود را به آن برگرد، پس بدون بار کردن، حاجت آن را بر آورده و امورش را منظم گردانیده.

اکنون نظر کن که چگونه فرج فیل ماده را در زیر شکمش آفریده که هر گاه شهوت مجامعت بر آن غلبه می نماید

ص: ۹۶

بلند و ظاهر می گردد که مقاربت نر با آن به آسانی میسر گردد.

پس عبرت بگیر که چگونه فیل را خداوند جلیل به خلاف سایر حیوانات چهار پا آفریده و به نحوی آفریده که امور غذا و مجامعت آن چنانچه باید و شاید میسر است.

[حقیقت زرافه]

تفکر کن: در خلق زرافه و اختلاف اعضای آن و مشابهت هر عضوی از آن به حیوانی از حیوانات زیرا که سرش به سر اسب می ماند، و گردنش به گردن شتر، و سمش به سم گاو، و پوستش به پوست پلنگ.

حضرت فرمود که: گروهی از جاهلان گمان برده اند که مجامعت چند نوع از حیوان با یک ماده چنین حیوانی متولد می شود، گفته اند سببش آن است که چون اصناف حیوانات صحرائی بر سر آب جمع می شوند، چند صنف آنها با یک ماده مقاربت می نمایند و این حیوان به وجود می آید، و هر عضوی از آن به حیوانی شبیه می گردد! و این سخن از جهالت قائلش ناشی شده و از قلت معرفت او به قدرت خالق عالم جلّ شأنه زیرا که هیچ صنفی از حیوان با غیر صنف خود جمع نمی شود چنان که می بینی اسب بر شتر نمی جهد، و شتر با گاو جفت نمی شود، بلی اگر حیوانی در شکل با حیوانی شبیه باشد گاهی بر آن می جهد مانند دراز گوش که بر اسب می جهد و از میان ایشان «استر» به هم می رسد، و گرگ با کفتار جفت می شود و از ایشان حیوانی به وجود می آید که آن را «سمع» می گویند، و حیوانی که از میان ایشان به هم می رسد اگر چه به هر دو حیوان شباهتی دارد اما چنان نیست که مانند زرافه هر عضوی از آن شبیه به حیوانی باشد، بلکه مجموعش به مجموع آن دو حیوان شبیه است چنانچه استر سر و دم و گوشها و سم هایش حد وسطی است در میان این اعضاء از اسب و دراز گوش حتی آوازش گویا ممزوج گردیده از آواز آن دو حیوان، و این دلیل است بر آن که زرافه از این حیوانات مختلفه به وجود نیامده، بلکه خلقی است از خلق های غریب صانع بی چون تا مردم را دلالت کند بر قدرت کامله اش که هیچ ممکن از آن بیرون نیست، و بدانند که خالق جمیع اصناف حیوانات یکی است. اگر خواهد اعضاء چند حیوان را جمع می تواند کرد و اعضاء

حیوانات را متفرّق می تواند ساخت، و در خلقت، هر چه خواهد می افزاید و آنچه اراده نماید می کاهد و آنچه را اراده نماید قدرتش از آن عاجز نیست.

و سبب درازی گردن آن، آن است که منشأ و مولد و مرعی و چراگاه آن در بیشه ها است که درختهای بلند بسیار می باشد، پس محتاج است به گردن بلند که به دهان خود برگ از درختان بسیار بلند بگیرد و از میوه های آن غذاهای خود را تحصیل نماید.

[خلقت بوزینه]

تأمل کن در خلقت بوزینه و مشابهت آن با انسان در بسیاری از اعضای آن، زیرا که سر و رو و دوشها و سینه آن شبیه است به آدمی و احشاء و امعای وی مانند احشای آدمی است و خدا او را زیرکی و فهمی بخشیده

ص: ۹۷

که هر اشاره که صاحبش می کند می یابد، و اکثر حرکات آدمی را تقلید می کند، و در خلقت و شمایل نهایت مناسبت به انسان دارد. و حکمت در خلقتش آن است که آدمی بداند که او از خلقت و طینت بهایم و چهار پایان مخلوق شده و صانع حکیم او را از سایر حیوانات به عقل و نطق امتیاز داده. و اگر گویائی و نفس ناطقه مدرکه او را نبود او نیز مانند سایر چهار پایان و بهایم بود، پس خدا را بر این نعمت عظمی و موهبت کبری شکر نماید و عقل را در آنچه به کار او آید مصروف گرداند با آن که در جسم بوزینه زیادتی چند هست که آن را از انسان ممتاز می گرداند مانند پوزه، دم و موئی که بدنش را فرا گرفته و با اینها اگر حق تعالی او را عقل انسان و گویائی او می داد در نوع انسان داخل می بود، پس فرق میان او و انسان حقیقت نیست مگر به عقل و ادراک حقایق و نطق فایق.

**[ترجمه]

بیان

شخص البصر ارتفع و شخص الرجل بصره إذا فتح عينيه و الخطم بالفتح من كل طائر منقاره و من كل دابة مقدم أنفه و فمه و قضم كسمع أكل بأطراف أسنانه و الجحفله بمنزله الشفه للبالغ و الحمير و الخيل و هي بتقديم الجيم على الحاء المهملة و الطبق محرّكه غطاء كلّ شيء و الحياء الفرج و المراد بمراقى البطن ما ارتفع منه من وسط أو قرب منه و الوضر الدرن و المذبّه بكسر الميم ما يذبّ به الذباب و بطحه ألقاه على وجهه و كفحته كفحا و كفاحا إذا استقبلته و المشفر من البعير كالجحفله من الفرس و قال الجوهري الزرافه و الزرافه بفتح الزاى و ضمها مخففه الفاء دابة يقال لها بالفارسيه أشرّ گاو پلنگ و قال الفيروز آبادی: السمع بكسر السين و سکون الميم ولد الذئب من الضبع لا يموت حتف أنفه كالحيه و عدوه أسرع من الطير و وثبته تزيد على ثلاثين ذراعا و قال شحيج البغل و الحمار صوته و الغياطل جمع الغيطل و هو الشجر الكثير الملتفّ قوله عليه السلام: أن يكون أى خلق كذلك لأن يكون عبره للإنسان و السنخ بالكسر الأصل قوله بالصحه هو النقص فى العقل أى الفصل الصحيح الذى يصلح واقعا أن يكون فاصلا و فى أكثر النسخ و هو و على هذا لا يبعد أن تكون تصحيف القحه أى قله الحياء.

***[ترجمه]«شخص البصر» بلند شد. «شخص الرجل بصره» چشمانش را باز کرد. «الخَطْم» منقار پرنده و پوزه جنبنده. «قَصِمَ» با کنار دندانهایش خورد. «الحجفله» لب استر و الاغ و اسب. «الطَّبَق» پوشش هر چیز. «الحياء» فرج. منظور از «مراقى البطن» قسمت برجسته شکم از وسط یا نزدیک وسط است. «الوضر» چرک. «المَدْبَه» آنچه مگس را دور می کند. «بطحه» آن را بر صورتش انداخت. «كفحته كفحا و كفاحاً» به آن رو کردم. «المشفر» لب شتر. جوهری گفته: «الزرافه والزرافه» حیوانی است که در فارسی به آن «اشتر گاو پلنگ» گویند. فیروزآبادی گفته: «السمع» بچه گرگ از گفتار که مانند مار به مرگ طبیعی نمی میرد و دویدنش سریعتر از پرنده است و پرشش به بیش از سی ذراع می رسد. «شحیح البغل و الحمار» صدای الاغ و استر. «الغیاطل» جمع «الغیطل» و آن درخت پرشاخه و تنیده در هم است. سخن امام «أن یكون» یعنی چنین آفریده شده تا عبرت انسان باشد. «السنخ» اصل. «بالصحه هو النقص فی العقل» یعنی آن ممیزه صحیحی که واقعا شایسته است که جدا کننده بین انسان و میمون باشد. و در اکثر نسخه ها «و هو» آمده که بنا بر آن بعید نیست «الصحه» تصحیف شده «القحه» باشد به معنای کمی حیا.

***[ترجمه]

انظُرْ يَا مُفَضَّلُ

إِلَى لُطْفِ اللَّهِ جَلَّ اسْمُهُ بِالْبَهَائِمِ كَيْفَ كَسَيْتَ أَجْسَامَهُمْ هَذِهِ الْكِسْوَةَ مِنَ الشَّعْرِ وَالْوَبْرِ وَالصُّوفِ لِيَقِيَهَا مِنَ الْبُرْدِ وَكَثْرَةِ الْأَفَاتِ
وَأُلْبَسْتَ قَوَائِمَهَا الْأُظْلَافَ وَ

الْحَوَافِرَ وَالْأَخْفَافَ لِيُقِيَهَا مِنَ الْحَفَا إِذْ كَانَتْ لَا أَيْدِي لَهَا وَلَا أَكْفَ وَلَا أَصَابِعَ مُهَيَّأَةً لِلْغَزْلِ وَالنَّسِجِ فَكَفُّوا بِأَنْ جُعِلَ كِسْوَتُهُمْ فِي خِلْقَتِهِمْ بَاقِيَةً عَلَيْهِمْ مَا بَقُوا لَا يَحْتَايُونَ إِلَى تَجْدِيدِهَا وَالْإِسْتِبدَالِ بِهَا فَأَمَّا الْإِنْسَانُ فَإِنَّهُ ذُو حِيلَةٍ وَكَفُّ مُهَيَّأَةٌ لِلْعَمَلِ فَهُوَ يَنْسِجُ وَيَغْزِلُ وَيَتَّخِذُ لِنَفْسِهِ الْكِسْوَةَ وَيَسْتَبْدِلُ بِهَا حَالًا بَعْدَ حَالٍ وَ لَهُ فِي ذَلِكَ صِيَاحٌ مِنْ جِهَاتٍ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ يَسْتَعْلِبُ بِصَنْعَةِ اللَّبَاسِ عَنِ الْعَبَثِ وَمَا يُخْرِجُهُ إِلَيْهِ الْكِفَايَةُ وَمِنْهَا أَنَّهُ يَسْتَرِيحُ إِلَى خَلْعِ كِسْوَتِهِ إِذَا شَاءَ وَ لُبْسِهَا إِذَا شَاءَ وَمِنْهَا أَنْ يَتَّخِذَ لِنَفْسِهِ مِنَ الْكِسْوَةِ ضُرُوبًا لَهَا جَمَالٌ وَ رَوْعَةٌ فَيَتَلَمَّذُ بِلُبْسِهَا وَ تَبْدِيلِهَا وَ كَذَلِكَ يَتَّخِذُ بِالرَّفْقِ مِنَ الصَّنْعَةِ ضُرُوبًا مِنَ الْخِفَافِ وَ النَّعَالِ يَقِي بِهَا قَدَمَيْهِ وَ فِي ذَلِكَ مَعَايِشٌ لِمَنْ يَعْمَلُهُ مِنَ النَّاسِ وَ مَكَاسِبٌ يَكُونُ فِيهَا مَعَاشُهُمْ وَ مِنْهَا أَقْوَاتُهُمْ وَ أَقْوَاتُ عِيَالِهِمْ فَصَارَ الشَّعْرُ وَ الْوَبْرُ وَ الصُّوفُ يَقُومُ لِلْبَهَائِمِ مَقَامَ الْكِسْوَةِ وَ الْأَظْلَافُ وَ الْحَوَافِرُ وَ الْأَخْفَافُ مَقَامَ الْجِذَاءِ.

**[ترجمه] نظر کن ای مفضل! به سوی لطف خداوند کریم نسبت به حیوانات، چگونه بدن آنها را کسوت مو و کرک و پشم پوشانیده که آنها را از سرماها و آفت‌ها محافظت نماید و سم‌های شکافته

ص: ۹۸

و ناشکافته به آنها داده که پاهای آنها نساید زیرا که آنها را دست‌ها و انگشتان نیست که توانند پشم یا پنبه برای خود بریسند و جامه ببافند یا نعل و کفش برای خود بسازند، پس کسوت ایشان را در خلقت ایشان قرار داده که تا زنده اند از ایشان جدا نمی‌شوند و محتاج نیستند به نو کردن و تبدیل نمودن آنها و چون انسان را دست‌ها و انگشتان و زیرکی داده است که از برای خود جامه و انواع البسه مهیا گرداند لباس ذاتی در خلقت ایشان نیافریده و در این اعمال برای او مصلحت‌های بسیار است:

اول: آن که مشغول شدن به این اعمال و اشغال او را مانع گردد از ارتکاب ملامتی و مناهی و فسق و فساد و مضرت عباد. دوم: آن که به کندن جامه در بعضی از اوقات او را راحتی و به پوشیدن در بعضی از حالات او را لذتی می‌باشد. سوم: آن که پوشیدن انواع مختلفه از الوان جامه‌ها و عمامه‌ها و موزه‌ها و کفش‌ها و تبدیل کردن جامه‌ها، موجب زینت و جمال او می‌گردد. چهارم: آن که انواع کسب‌ها و معیشت‌ها به سبب صناعی که متعلق به اینهاست برای مردم به هم می‌رسد و قوت ایشان و عیال ایشان به این صنعت‌ها حاصل می‌شود و در حیوانات دیگر پشم و مو و کرک به جای لباس و سم به جای کفش و موزه است.

**[ترجمه]

بیان

قال الجوهري: قال الكسائي رجل حاف بين الحفوه و الحفاء بالمد و هو الذي يمشى بلا خف و لانعل و قال و اما الذي حفى من كثره المشى اى رقت قدمه او حافره فانه حف بين الحفا مقصورا و أحفاه غيره انتهى قوله عليه السلام: و روعه من قولهم راعنى الشيء أعجبني.

**[ترجمه] جوهري گفته: کسائی گفته: «رجل حاف بين الحفوه و الحفاء» کسی که بدون کفش و نعلین راه می‌رود. و اما به

کسی که بر اثر راه رفتن زیاد، پایش یا پای افزایش نازک شود «حفّ بین الحفا» گفته می شود. «روعه» از «راعنی الشیء» یعنی مرا به عجب وا داشت.

**[ترجمه]

فَكَزَّ يَا مُفَضَّلُ

فِي خَلْقِهِ عَجِيبٌ جُعِلَتْ فِي الْبَهَائِمِ فَمَا نَهَمُ يُوَارُونَ أَنْفُسَهُمْ إِذَا مَاتُوا كَمَا يُوَارِي النَّاسُ مَوْتَهُمْ وَإِلَّا فَأَيْنَ جِيفُ هَيْدِهِ الْوُحُوشِ وَالسَّبَاعِ وَغَيْرِهَا لَا يُرَى مِنْهَا شَيْءٌ وَ لَيْسَتْ قَلِيلَةً فَتَخْفَى لِقَلَّتِهَا بَلْ لَوْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّهَا أَكْثَرُ مِنَ النَّاسِ لَصَدَقَ فَاعْتَبِرْ ذَلِكَ بِمَا تَرَاهُ فِي الصَّحَارِي وَالْجِبَالِ مِنْ أَسْرَابِ الطُّبَاءِ وَالْمَهَا وَالْحَمِيرِ وَالْوَعُولِ وَالْأَيَائِلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْوُحُوشِ وَأَصْنَافِ السَّبَاعِ مِنَ الْأُسْدِ وَالضَّبَاعِ وَالذَّنَابِ وَالنُّمُورِ وَغَيْرِهَا وَضُرُوبِ الْهَوَامِّ وَالْحَشَرَاتِ وَدَوَابِّ الْأَرْضِ وَكَذَلِكَ أَسْرَابُ الطَّيْرِ مِنَ الْغُرَبَانِ (١) وَالْقَطَا (٢) وَالْأَوْزِ (٣) وَالْكَرَاكِي (٤) وَالْحَمَامِ وَسَبَاعِ الطَّيْرِ جَمِيعًا وَكُلُّهَا لَا يُرَى مِنْهَا شَيْءٌ إِذَا

ص: ٩٩

١- جمع الغراب.

٢- جمع القطة: طائر في حجم الحمام.

٣- جمع الاوزة: طائر مائي يقال له: الوزه أيضا.

٤- جمع الكراكي: طائر كبير أغبر اللون، طويل العنق و الرجلين، أبتز الذنب، قليل اللحم، يأوى إلى الماء أحيانا.

مَاتَتْ إِلَّا الْوَاحِدَ بَعْدَ الْوَاحِدِ يَصِيدهُ قَانِصٌ أَوْ يَفْتَرِسُهُ سَيْبَعٌ فَإِذَا أَحْسُوا بِالْمَوْتِ كَمَنُوا (۱) فِي مَوَاضِعَ خَفِيَّةٍ فَيَمُوتُونَ فِيهَا وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَأَمْتَلَأَتِ الصَّحَارِي مِنْهَا حَتَّى تَفْسُدَ رَائِحَةُ الْهَوَاءِ وَ يُحَدِّثُ الْأَمْرَاضُ وَ الْوَبَاءُ فَانْظُرْ إِلَى هَذَا الَّذِي يَخْلُصُ إِلَيْهِ النَّاسُ وَ عَمَلُوهُ بِالْتَّمَثِيلِ الْأَوَّلِ الَّذِي مُثِّلَ لَهُمْ كَيْفَ جُعِلَ طَبْعًا وَ ادِّكَارًا فِي الْبَهَائِمِ وَ غَيْرِهَا لَيْسَ لِمَنْ النَّاسُ مِنْ مَعْرَهُ مَا يُحَدِّثُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَ الْفَسَادِ.

**[ترجمه] تفکر کن ای مفضل! در خلق عجیبی که حق تعالی بهایم را بر آن مجبول گردانیده که در هنگام مردن جثه خود را پنهان می کنند از مردم چنانچه مردم مرده های خود را پنهان می کنند. و اگر این نباشد پس در کجاست مردار وحشیان و درندگان و مرغها و غیر اینها که هیچ یک به نظر نمی آید و اندک نیست که برای کمی پنهان باشد، بلکه اگر کسی گوید که از آدمی زیاده اند راست گفته.

نمی بینی در صحراها و کوه ها و گلّه های آهو و گوزن و گاو کوهی و بز وحشی و غیر اینها از وحشیان و اصناف درندگان از شیر و پلنگ و گرگ و کفتار و غیر اینها. و انواع حشرات زیر زمین و روی زمین و فوج های پرندگان از کلاغ و کلنگ و کبوتر و اسفر و اردک و غاز و مرغان شکاری از جمیع اینها مرده و جیفه نمی یابی

ص: ۹۹

مگر نادری که صیادی شکار کند یا درنده آن را هلاک کند.

هر یک از این حیوانات چون آثار مرگ در خود احساس کردند، در مواضع پنهان مخفی می شوند و در آنجا می میرند، اگر چنین نبود باید صحراها مملو از جیفه اینها می بود تا آن که هوا را متعفن گرداند و طاعون ها و بیماری ها به سبب آن در میان مردم به هم رسد.

پس نظر کن که دفن کردن مردگان که بنی آدم در اول عالم در قصه کشتن قابیل، هاییل را و پیدا شدن دو مرغ که یکی دیگری را کشت و در خاک پنهان کرد آموختند حق تعالی چگونه آن را طبیعی حیوانات گردانیده تا مردم از مفسده جیفه ایشان نجات یابند.

**[ترجمه]

توضیح

السرب بالكسر و السربه القطيع من الطباء و القطا و الخيل و نحوها و الجمع أسراب و المهاه البقره الوحشيه و الجمع مها و الوعل بالفتح و ككتف تيس الجبل و الجمع وعال و وعل و الأيل بضم الهمزة و كسرهما و فتح الياء المشدده و كسيد الذكر من الأوعال و يقال هو الذی یسمى بالفارسیه گوزن و الجمع آیاييل و القانص الصائد و خلص إليه وصل و المراد بالتمثيل ما ذكره الله تعالى في قصه قابيل و المعره الأذى.

***[ترجمه]«السرب» و «السربه» دسته ای از حیواناتی چون کفتار و مرغ سنگخوار و اسب. جمع آن اسراب. «المهاه» گاو وحشی و جمع آن مها. «الوعل» با فتحه و مانند کتف: آهوی کوهی. جمع آن وعال و وعول است. «الایل» با ضم و کسر همزه و نیز بر وزن سید: مذکر آهواست و گفته شده: همانی است که در فارسی به آن گوزن گویند. جمع آن آیائل است. «القانص» شکارچی. «خلص الیه» رسید. و مراد از تمثیل آن چیزی است که خدا در قصه قابیل فرموده است. «المعره» اذیت.

***[ترجمه]

یا مفضل

فَكَرَّ يَا مُفْضَلُ فِي الْفُطَنِ الَّتِي جُعِلَتْ فِي الْبَهَائِمِ لِمَصِّ لَحْيَتِهَا بِالطَّبْعِ وَالْخَلْقِ لُطْفًا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ لَيْلًا يَخْلَوْنَ مِنْ نَعْمِهِ جَلًّا وَعَزًّا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ لَا بَعْقَلٍ وَرَوِيهِ فَإِنَّ الْأَيْلَ يَأْكُلُ الْحَيَاتِ فَيَعْطِشُ عَطَشًا شَدِيدًا فَيَمْتَنِعُ مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَدَبَّ السَّمُّ فِي جَسَدِهِ فَيَقْتُلَهُ وَيَقِفُ عَلَى الْغَدِيرِ وَهُوَ مَجْهُودٌ عَطَشًا فَيَعْبُجُ عَجِيجًا عَالِيًا وَلَا يَشْرَبُ مِنْهُ وَ لَوْ شَرِبَ لَمَاتَ مِنْ سَاعَتِهِ فَاَنْظُرْ إِلَى مَا جُعِلَ مِنْ طَيِّاعِ هَذِهِ الْبَهِيمَةِ مِنْ تَحْمُلِ الظَّمَاءِ الْغَرَابِ خَوْفًا مِنَ الْمَضَرَّةِ فِي الشُّرْبِ وَ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَكَادُ الْإِنْسَانُ الْعَاقِلُ الْمُمَيَّرُ يَضْبُطُهُ مِنْ نَفْسِهِ وَ الثَّغْلَبِ إِذَا أَعْوَزَهُ الطَّعْمُ تَمَاوَتَ وَ نَفَخَ بَطْنُهُ حَتَّى يَحْسِبَهُ الطَّيْرُ مَيْتًا فَإِذَا وَقَعَتْ عَلَيْهِ لِتَنْهَشَهُ وَ ثَبَّ عَلَيْهِ فَأَخَذَهَا فَمَنْ أَعَانَ الثَّغْلَبَ الْعَدِيمَ النَّطْقِ وَ الرَّوِيَةَ بِهَذِهِ الْحِيلَةِ إِلَّا مَنْ تَوَكَّلَ بِتَوْجِيهِ الرِّزْقِ لَهُ مِنْ هَذَا وَ شَبَّهِهُ فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَ الثَّغْلَبُ يَضْمُجُ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا يَقْوَى عَلَيْهِ السَّبَّاعُ مِنْ مَسَاوِرِهِ الصَّيْدِ أَعْيَنَ بِالْدَّهَاءِ (٢) وَ الْفُطْنَةَ وَ الْإِحْتِيَالَ لِمَعَاشِهِ وَ الدُّلْفِينَ يَلْتَمِسُ صَيْدَ الطَّيْرِ فَيَكُونُ حِيلَتُهُ فِي ذَلِكَ أَنْ يَأْخُذَ السَّمَكَ فَيَقْتُلَهُ وَ

ص: ١٠٠

١- آى تواروا و اختفوا.

٢- الدهاء جوده الرأى و الحذق، المكر و الاحتيال.

يَسْرَحُهُ (۱) حَتَّى يَطْفُوَ عَلَى الْمَاءِ يَكْمُنُ تَحْتَهُ وَ يُتَوَّرُ الْمَاءُ الَّذِي عَلَيْهِ حَتَّى لَا يَتَبَيَّنَ شَخْصُهُ فَإِذَا وَقَعَ الطَّيْرُ عَلَى السَّمَكِ الطَّافِي وَثَبَ إِلَيْهَا فَاصْطَادَهَا فَانْظُرْ إِلَى هَذِهِ الْحِيلَةِ كَيْفَ جُعِلَتْ طَبْعاً فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ لِيُعْضِ الْمَضِيحَةَ قَالَ الْمَفْضَلُ فَقُلْتُ خَبِّرْنِي يَا مَوْلَايَ عَنِ التَّنِينِ وَ السَّحَابِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ السَّحَابَ كَالْمَوْكَلِ بِهِ يَخْتَطِفُهُ حَيْثُمَا ثَقِفَهُ كَمَا يَخْتَطِفُ حَجْرُ الْمَغْنِاطِيسِ الْحَدِيدَ فَهُوَ لَا يَطْلُعُ رَأْسَهُ فِي الْمَأْرَضِ خَوْفاً مِنَ السَّحَابِ وَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا فِي الْقَيْظِ مَرَّةً إِذَا صَحَّتِ السَّمَاءُ فَلَمْ يَكُنْ فِيهَا نُكْتَةٌ مِنْ غَيْمَةٍ قُلْتُ فَلِمَ وَكَلَّ السَّحَابُ بِالتَّنِينِ يَزُودُهُ وَ يَخْتَطِفُهُ إِذَا وَجَدَهُ قَالَ لِيُدْفَعُ عَنِ النَّاسِ مَضْرَتَهُ .

**[ترجمه] تفکر کن ای مفضل در زیرکی که حق تعالی در بهایم قرار داده برای مصلحت اینها بر آن مجعول گردانیده است آنها را به لطف شامل خود بدون عقلی و تفکری تا آن که هیچ مخلوق از خوان نعمت او بی بهره نباشد و هر آفریده به قدر قابلیت خود از خلقت خانه احسان او نصیبی وافر یابد چنانچه گوزن مار می خورد و بسیار تشنه می شود و خود را از آشامیدن جلوگیری می نماید برای آن که مبادا به واسطه خوردن آب سم در تمام جسدش سرایت بکند و او را بکشد لذا به غدیر آبی ممکن است برسد و از تشنگی ناله می کند اما آب نمی آشامد، چون اگر آشامید فوراً می میرد.

نگاه کن که صانع حکیم چگونه طبع این بهیمه را مجعول گردانیده است بر آنکه صبر نماید بر چنین عطش غالی از خوف مضرت آن، و انسانی که در نهایت عقل و تمیز باشد نفس خود را از چنین امری که این مقدار خواهش داشته باشد از خوف ضرر غالباً منع نمی کند.

[حیله روباه]

و روباه وقتی که طعمه به دستش نیاید خود را به روش مرده می اندازد و شکمش را باد می کند به حیثیتی که مرغی که بر آن می گذرد گمان می کند که مرده است، پس به طمع آن که آن را بدرد و از گوشت او بخورد بر جثه آن می نشیند، آنگاه روباه می جهد و آن را شکار می کند، پس خداوندی که او را محتاج به روزی گردانیده و آن را نطق و عقل نداده، طبع آن را برای تحصیل روزی بر این اصناف روباه بازی ها مجعول گردانیده، زیرا که روباه توانائی که سایر درندگان دارند در مغالبه و معارضه با شکار خود مانند شیر و ببر و پلنگ و امثال آنها ندارد، پس حکیم علیم به عوض آن توانائی، مزید فطنت و زیرکی به او ارزانی داشته که معاش خود را تحصیل تواند نمود.

[حیله دلفین برای شکار]

و دلفین که یکی از حیوانات دریائی است در میان آب چون خواهد که مرغی را شکار کند، ماهی را می کشد و

ص: ۱۰۰

شکمش را می شکافد که بر روی آب بایستد و در زیر ماهی پنهان می شود و آب را حرکت می دهد که جثه اش در آب نمایان نشود و چون مرغ از هوا می آید که ماهی مرده را شکار کند بر می جهد و مرغ را می گیرد، پس نظر کن که چگونه آن جانور ملهم شده است به چنین حيله برای مصلحت روزی خود. مفضل گفت: خبر ده مرا ای مولای من! از افعی و ابر.

حضرت فرمود: که ابر موکل است به افعی که هر جا آن را بیابد می رباید چنان که سنگ مقناطیس آهن را می رباید، پس به این سبب در فصولی که ابر بسیار می باشد، افعی سر از سوراخ بیرون نمی آورد، و در وسط تابستان که ابر در آسمان نمی باشد، بیرون می آید.

مفضل گفت: که چرا ابر را موکل به آن ساخته است؟ فرمود: برای آن که دفع مضرّت آن از مردم بکند.

**[ترجمه]

بیان

قوله لا- بعقل و رویه لعل المراد أن هذه الأمور من محض لطفه تعالى حيث يلهمهم ذلك لا بعقل و رویه و فی أكثر النسخ لا يعقل و مروته و هو تصحيف و المراد معلوم و الجهد الطاقه و المشقه أى أصابته مشقه عظيمه من العطش و العجيج الصياح و رفع الصوت و أعوزه الشىء أى احتاج إليه و التماوت إظهار الموت حيله و المساوره هى الوثوب على وجه الصيد و قال الفيروز آبادى: الدلفين بالضم دأبه بحرّيه تنجى الغريق (٢) و قوله عليه السلام: يثور الماء أى يهيجه و يحركه و التنين حيه عظيمه معروفه و ثقفه أى وجده و القيط صميم الصيف من طلوع الثريا إلى طلوع سهيل و الصحو ذهاب الغيم.

**[ترجمه] «لا بعقل و رویه» شاید منظور آن است که این امور تنها لطف خداوند است که به آنها بدون عقل و فکری الهام نموده است. و در اکثر نسخه ها «لا بعقل و مروته» آمده که تصحیف است و مراد، معلوم است. «الجهد» رنج و سختی یعنی رنج بزرگی به خاطر عطش به او رسید. «العجيج»: فریاد و صدا را بلند کردن. «أعوزه الشىء»: بدان نیازمند شد. «التماوت»: از روی حيله خود را به مردم زدن. «المساوره»: پریدن به روی شکار. فیروز آبادی گفته: «الدلفين» حیوانی دریایی است که غریق را نجات می دهد. «يثور الماء»: آب را به هیجان و حرکت آورد. «التنين»: ماری بزرگ و معروف. «ثقفه»: او را یافت. «القيظ»: شدت تابستان از طلوع ثريا تا طلوع سهيل. «الصحو»: رفتن ابر.

مفضل گفت: گفتم: ای مولای من! وصف کردی از برای من از چهار پایان و غرایب خلقت ایشان آن مقدار که کافی است برای کسی که عبرت گیرد، می خواهم وصف نمائی برای من غرایب خلق موران و مرغان را.

**[ترجمه]

المفضل

قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ قَدْ وَصَيْتَ لِي مَوْلَايَ مِنْ أَمْرِ الْبَهَائِمِ مَا فِيهِ مُعْتَبَرٌ لِمَنْ اِعْتَبَرَ فَصِفْ لِي الدَّرَّةَ (٣) وَ النَّمْلَ وَ الطَّيْرَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا مُفَضَّلُ تَأْمَلْ وَجْهَ الدَّرَّةِ الْحَقِيرَةِ الصَّغِيرَةِ هَلْ تَجِدُ فِيهَا نَقْصًا عَمَّا فِيهِ صَلَاحُهَا

١- أى يقطعه.

٢- وقيل: هو خنزير البحر، و هو دابه تنجى الغريق، و هو كثير بأواخر نيل مصر من جهه البحر الملح، لانه يقذف به البحر إلى النيل، و صفته كصفه الزق المنفوخ، و له رأس صغير جدا، و ليس فى دواب البحر ما له رئه سواه، فلذلك يسمع منه النفخ و النفس، و هو إذا ظفر بالغريق كان أقوى الأسباب فى نجاته، لانه لا يزال يدفعه إلى البر حتى ينجيه، و لا يؤذى أحدا، و من طبعه الانس بالانسان و خاصه بالصبيان.

٣- الذره: النحله الصغيره الحمراء.

فَمِنْ أَيْنَ هَذَا التَّقْدِيرُ وَ الصَّوَابُ فِي خَلْقِ الذَّرَّةِ إِلَّا مِنَ التَّدْبِيرِ الْقَائِمِ فِي صَ غَيْرِ الْخَلْقِ وَ كَبِيرِهِ انْظُرْ إِلَى النَّمْلِ وَ اخْتِشَادِهَا فِي جَمْعِ الْقُوتِ وَ إِعْدَادِهِ فَإِنَّكَ تَرَى الْجَمَاعَةَ مِنْهَا إِذَا نَقَلَتْ الْحَبَّ إِلَى زُبَيْتِهَا بِمَنْزِلِهِ جَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ يَنْقُلُونَ الطَّعَامَ أَوْ غَيْرَهُ بَلْ لِلنَّمْلِ فِي ذَلِكَ مِنَ الْجِدِّ وَ التَّشْمِيرِ مَا لَيْسَ لِلنَّاسِ مِثْلُهُ أَمَا تَرَاهُمْ يَتَعَاوَنُونَ عَلَى النَّقْلِ كَمَا يَتَعَاوَنُ النَّاسُ عَلَى الْعَمَلِ ثُمَّ يَعْمِدُونَ إِلَى الْحَبِّ فَيَقْطَعُونَهُ قِطْعًا لِكَيْلًا يَنْبَتُ فَيَفْسُدَ عَلَيْهِمْ (١) فَإِنْ أَصَابَهُ نَدَى أَخْرَجُوهُ فَنَشَرُوهُ حَتَّى يَجِفَّ ثُمَّ لَا يَتَّخِذُ النَّمْلُ الزُّبَيْةَ إِلَّا فِي نَشْرِ [نَشْرًا] مِنَ الْأَرْضِ كَيْ لَا يُفِيضَ السَّيْلُ فَيَغْرِقَهَا (٢) فَكُلُّ هَذَا مِنْهُ بِلَا عَقْلِ وَ لَا رَوْيَةٍ بَلْ خَلَقَهُ خَلِقَ عَلَيْهَا لِمَصْرِ لِحَةٍ لُطْفًا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ انْظُرْ إِلَى هَذَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ اللَّيْثُ وَ تَسَمِّيهِ الْعِيَامَةُ أَسَدَ الذُّبَابِ وَ مَا أُعْطِيَ مِنَ الْحَيْلِ وَ الرَّفْقِ فِي مَعَاشِهِ فَإِنَّكَ تَرَاهُ حِينَ يُحْسُ بِالذُّبَابِ قَدْ وَقَعَ قَرِيبًا مِنْهُ تَرَكَهُ مَلِيًّا حَتَّى كَانَهُ مَوَاتٌ لَا حَرَكَتَ بِهِ فَإِذَا رَأَى الذُّبَابَ قَدْ اطمأنَّ وَ غَفَلَ عَنْهُ دَبَّ دَبِيًّا دَقِيقًا (٣) حَتَّى يَكُونَ مِنْهُ بِحَيْثُ يَنَالُهُ وَ ثَبُّهُ ثُمَّ يَثْبُ عَلَيْهِ فَيَأْخُذُهُ فَإِذَا أَخَذَهُ اشْتَمَلَ عَلَيْهِ بِجِسْمِهِ كُلَّهُ مَخَافَةَ أَنْ يَنْجُوَ مِنْهُ فَلَا يَزَالُ قَابِضًا عَلَيْهِ حَتَّى يُحْسَ بِأَنَّهُ قَدْ ضَعُفَ وَ اسْتَرْخَى ثُمَّ يَقْبِلُ عَلَيْهِ فَيَفْتَرِسُهُ وَ يَحْيَا بِذَلِكَ مِنْهُ فَأَمَّا الْعَنْكَبُوتُ فَإِنَّهُ يَنْسُجُ ذَلِكَ النَّسْجَ فَيَتَّخِذُهُ سَرَكًا وَ مَصِيدَةً لِلذُّبَابِ ثُمَّ يَكْمُنُ فِي جَوْفِهِ فَإِذَا نَشَبَ فِيهِ الذُّبَابُ (٤) أَجَالَ عَلَيْهِ يَلْدَغُهُ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ فَيَعِيشُ بِذَلِكَ مِنْهُ فَكَذَلِكَ يُحْكِي صَيْدَ الْكِلَابِ وَ الْفُهُودِ وَ هَكَذَا يُحْكِي صَيْدَ الْأَشْرَاكِ وَ الْحَبَائِلِ

ص: ١٠٢

- ١- و يقطع الكفرة و يقسمها أرباعا، لما الهم من أن كل نصف منها يثبت.
- ٢- قال الدميري: يحفر قريته بقوائمه و هي ست، فإذا حفرها جعل فيها تعاريج، لئلا يجرى إليها ماء المطر، و ربما اتخذ قريه فوق قريه بسبب ذلك، و انما يفعل ذلك خوفا على ما يدخره من البلل، و من عجائبه اتخاذ القريه تحت الأرض، و فيها منازل و دهاليز و غرف و طبقات معلقه، يملؤها حبوبا و ذخائر للشتاء.
- ٣- و في نسخه: دب ديبيا رقيقا.
- ٤- أى وقع فيه.

فَانظُرْ إِلَى هَذِهِ الدُّوَيْبَةِ الضَّعِيفَةِ كَيْفَ جُعِلَ فِي طَبْعِهَا مَا لَا يَبْلُغُهُ الْإِنْسَانُ إِلَّا بِالْحِيلَةِ وَاسْتِعْمَالِ آلَاتٍ فِيهَا فَلَا تَزْدِرِ بِالشَّيْءِ إِذَا كَانَتْ الْعِزَّةُ فِيهِ وَاضِحَةً كَالذَّرَّةِ وَ النَّمْلَةِ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمَعْنَى النَّفِيسَ قَدْ يُمَثَّلُ بِالشَّيْءِ الْحَقِيرِ فَلَا يَضَعُ مِنْهُ ذَلِكَ كَمَا لَا يَضَعُ مِنَ الدِّينَارِ وَ هُوَ مِنْ ذَهَبٍ أَنْ يُوزَنَ بِمِثْقَالٍ مِنْ حَدِيدٍ .

**[ترجمه]حضرت فرمود که، ای مفضل! تأمل نما در روی «مورچه» صغیر حقیر آیا در آن نقصی می یابی از آن که صلاح آن حیوان در آن است،

ص: ۱۰۱

پس از کجاست این حسن تقدیر و لطف تصویر در آفریدن مور حقیر مگر از تدبیر مدبری که مساوی است در قدرت او صغیر و کبیر و کبیر و جلیل و حقیر.

نظر کن به سوی «موران» و جمعیتی که می کنند در جمع کردن و مهیا کردن قوت خود که گروهی از آنها متفق شوند برای نقل کردن دانه ها به خانه های خود چنان چه جمعی از مردم متفق شوند در نقل طعام یا غیر آن، بلکه جلد و اهمی که موران در این امر می نمایند زیاده از آدمیان است، نمی بینی که چگونه یاری یکدیگر می نمایند در نقل دانه به سوراخها چنانچه آدمیان در کارها معاونت یکدیگر می نمایند، پس دانه ها را به دو نیم می کنند که نروید و ضایع نشود و چون رطوبتی در آنها به هم رسید یا آبی در سوراخ آنها داخل شد، دانه ها را بیرون می آورند و به آفتاب می ریزند تا خشک شود و باز سوراخهای خود را در زمین های بلند می سازند که محل عبور سیل نباشد که غرق شوند! اینها همه بدون عقل و تفکر از ایشان به عمل می آید به الهام خالقی که ایشان را آفریده و به مصالح خود راهنمایی نموده و از محض لطف کامل و مرحمت شامل.

[کیفیت حیلۀ شیر مگس]

نظر کن به سوی جانوری که آن را «لیث» می نامند و عامه مردم «اسد الذباب» می گویند یعنی شیر مگس و بین که حق جل و علا چه مقدار حیلۀ و تدبیر معاش به او داده، هر گاه احساس می نماید که مگس نزدیک او نشست آن را مدتی مهلت می دهد و خود را مرده به آن می نماید و حرکت نمی کند تا آنکه دانست که مگس مطمئن شد و از آن غافل گردید، حرکت همواری می کند که مگس خبر نیابد و چون به جایی رسید که به یک جستن آن را تواند گرفت بر می جهد و آن را می گیرد، و چون گرفت آن را به تمام پاهای خود نگاه می دارد که مبادا از آن نجات یابد و پیوسته آن را چنین دارد تا هنگامی که احساس نماید که ضعیف و سست شده آنگاه او را از هم می درد و طعمه خود می گرداند.

[عنکبوت و حیلۀ اش]

و اما «عنکبوت» آن خانه که می تند، دامی است که برای شکار مگس می سازد و در میانش پنهان می گردد و چون مگس در آن دام بند شد به نزدیک آن می رود و ساعت به ساعت آن را می گرد و به همان زندگی می کند. و شکار کردن شیر مگس، شکار کردن سگ شکاری و یوز است. و شکار کردن عنکبوت شکار کردن به دام است. و جمعی که به تله و دام

شکار می کنند همین تدبیرها که عنکبوت و سایر حیوانات به کار می برند در شکار جانوران می کنند.

ص: ۱۰۲

پس نظر کن به سوی اینجانور ضعیف مانند اسد الذباب و عنکبوت چگونه مدبر علیم در طبع آنها حیلہ برای شکار کردن و تحصیل روزی خود نمودن قرار داده که آدمی بدون حیلہ ها و به کار بردن آلت ها به آن نتوان رسید. و حقیر مشمار چیزی را که به آن عبرت توان گرفت در امور عظیمه مانند مور حقیر و اشباه آن. زیرا که بسیار است که تمثیل می نمایند معنی نفیس را به چیزی حقیر و به این تمثیل نقصی در آن معنی نفیس به هم نمی رسد، چنانچه اگر طلا و نقره را در میزان با سنگ و آهن بسنجند سبب نقص آنها نمی گردد.

**[ترجمه]

بیان

الاحتشاد الاجتماع و الزیبه بالضم الحفره و النشر بالفتح و بالتحریک المكان المرتفع و قال الجوهری: اللیث الأسد و ضرب من العناكب یصطاد الذباب بالوثب انتهى و الموات بالفتح ما لا روح فیہ و یقال ما به حراک كسحاب أى حركه و الشرك بالتحریک حباله الصائد و یقال أحال علیه بالسوط یضربه أى أقبل قوله علیه السلام: فكذلك أى كفعل اللیث و قوله هكذا أى كالعنكبوت و الازدراء الاحتقار قوله علیه السلام: فلا یضع منه أى لا ینقص من قدر المعنی النفیس تمثیلہ بالشیء الحقیر قال الفيروزآبادی وضع عنه حظ من قدره.

**[ترجمه]«الاحتشاد»: اجتماع. «الزیبه»: سوراخ. «النشر»: مکان مرتفع. جوهری گفته: «اللیث»: شیر و گونه ای از عنکبوت که با پرش مگسها را شکار می کند. «الموات»: آنچه روح ندارد. «ما به حراک»: حرکت ندارد. «الشرك»: دام شکارچی. «أحال علیه السوط یضربه»: شروع به زدن کرد. «فكذلك» یعنی مانند لیث. «هكذا» یعنی مانند عنکبوت. «الازدراء»: کوچک شمردن. «فلا یضع منه» یعنی از ارزش معنای با ارزش به دلیل تمثیلش به چیز حقیر کم نمی شود. فیروزآبادی گفته: «وضع عنه»: از ارزشش کاست.

**[ترجمه]

تأمل یا مفضل

جِسْمَ الطَّائِرِ وَ خِلْقَتَهُ فَإِنَّهُ حِينَ قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ طَائِرًا فِي الْجَوِّ خُفِّفَ جِسْمُهُ وَ أُدْمِجَ خَلْقُهُ فَاقْتَصَرَ بِهِ مِنَ الْقَوَائِمِ الْأَرْبَعِ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَ مِنَ الْأَصَابِعِ الْخَمْسِ عَلَى أَرْبَعٍ وَ مِنْ مَنْفَذَيْنِ لِلزَّبْلِ وَ الْبَوْلِ عَلَى وَاحِدٍ يَجْمَعُهُمَا ثُمَّ خُلِقَ ذَا جَوْجُوٍّ مُجِدِّدٍ لَيْسَ هَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَحْرِقَ الْهَوَاءَ كَيْفَ مَا أَخَذَ فِيهِ كَمَا جَعَلَ السَّفِينَةَ بِهَذِهِ الْهَيْئَةِ لِتَشَقَّ الْمَاءَ وَ تَنْفَذَ فِيهِ وَ جَعَلَ فِي جَنَاحِيهِ وَ ذَنْبِهِ رِيشَاتٍ طَوَالَ مِتَانٍ لِيَنْهَضَ بِهَا لِلطَّيْرَانِ وَ كَسَى كُلَّهُ الرِّيشَ لِيُدْخِلَهُ الْهَوَاءَ فَيَقْلَهُ وَ لَمَّا قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ طُعْمُهُ الْحَبُّ وَ اللَّحْمُ يَلْعَلُهُ بَلْعًا بِلَا مَضْغٍ نُقِصَ مِنْ خَلْقِهِ الْأَسْنَانُ وَ خُلِقَ لَهُ مِنْقَارٌ صُلْبٌ جَاسٍ يَتَنَاوَلُ بِهِ طُعْمَهُ فَلَا يَنْسَجِحُ (يَنْسَجِحُ) مِنْ لَقَطِ الْحَبِّ وَ لَا يَنْقَصُفُ مِنْ نَهْشِ اللَّحْمِ وَ لَمَّا عَدِمَ

الْأَسِينَانَ وَصَيَارَ يَزْدَرِدُ الْحَبَّ (١) صَحِيحاً وَاللَّحْمَ غَرِيضاً أَعِينِ بِفَضْلِ حَرَارِهِ فِي الْجَوْفِ تَطْحَنُ لَهُ الطَّعْمَ طَحْنًا يَسْتَتَغْنِي بِهِ عَنِ الْمَضْغِ وَاعْتَبِرْ ذَلِكَ بِأَنَّ عَجَمَ الْعَنْبِ وَغَيْرِهِ يَخْرُجُ مِنْ أَجْوَافِ الْإِنْسِ صَحِيحاً وَيُطْحَنُ فِي أَجْوَافِ الطَّيْرِ لَا يُرَى لَهُ أَثَرٌ ثُمَّ جُعِلَ مِمَّا يَبْيِضُ بَيْضاً وَلَا يَلْتَدُ وَلَا دَهَّ لِكَيْلَا يَثْقُلَ عَنِ الطَّيْرَانِ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَتِ الْفِرَاحُ فِي جَوْفِهِ تَمَكُّتْ حَتَّى تَسْتَحْكِمَ لَأَثَقَلَتْهُ وَعَاقَتْهُ عَنِ النَّهُوضِ

ص: ١٠٣

١- أى يتلعه و يسرع.

وَالطَّيْرَانَ فَجُعِلَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ مُشَاكِلًا لِلْأَمْرِ الَّذِي قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ ثُمَّ صَارَ الطَّائِرُ السَّائِحُ فِي هَذَا الْجَوْ يُقْعَدُ عَلَى بَيْضِهِ
فِيحْضُهُنَّ أُسْبُوعًا وَبَعْضُهَا أُسْبُوعَيْنِ وَبَعْضُهَا ثَلَاثَةَ أُسْبُوعٍ حَتَّى يَخْرُجَ الْفَرْخُ مِنَ الْبَيْضِ ثُمَّ يُقْبَلُ عَلَيْهِ فَيَرْفُقُهُ الرِّيحُ لِتَسْعَ حَوْصَلَتَهُ
لِلْغَدَاءِ ثُمَّ يُرَبِّيهِ وَيُعْذِيهِ بِمَا يَعِيشُ بِهِ فَمَنْ كَلَّفَهُ أَنْ يَلْقَطَ الطَّعْمَ وَ يَسْتَخْرِجَهُ بَعْدَ أَنْ يَسْتَتِرَّ فِي حَوْصَلَتِهِ وَيَعْدُو بِهِ فِرَاحَهُ وَ لَأَى
مَعْنَى يَحْتَمِلُ هَذِهِ الْمَشَقَّةَ وَ لَيْسَ بِهَذِي رَوِيَّةٍ وَ لَا تَفْكَرُ وَ لَا يَأْمُلُ فِي فِرَاحِهِ مَا يَأْمُلُ الْإِنْسَانُ فِي وَلَدِهِ مِنَ الْعِزِّ وَ الرَّفْدِ (١) وَ بَقَاءِ
الذِّكْرِ فَهَذَا هُوَ فِعْلُ (٢) يَشْهَدُ بِأَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى فِرَاحِهِ لِعَلِّهِ لَا يَعْرِفُهَا وَ لَا يُفَكِّرُ فِيهَا وَ هِيَ دَوَامُ النِّسْلِ وَ بَقَاؤُهُ لُطْفًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى
ذَكَرَهُ أَنْظَرُ إِلَى الدَّجَاجَةِ كَيْفَ تَهَيِّجُ لِحْضَنِ الْعَيْضِ وَ التَّفْرِيحِ وَ لَيْسَ لَهَا بَيْضٌ مُجْتَمِعٌ وَ لَا- وَ كَرُّ (٣) مُوْطَأً بَلْ تَتَّبِعُ وَ تَتَفَرِّخُ وَ
تُقَوِّي وَ تَمْتَنِعُ مِنَ الطَّعْمِ حَتَّى يُجْمَعَ لَهَا الْبَيْضُ فَتَحْضُهُنَّ وَ تَفْرِخُ فَلَمَّ كَانَ ذَلِكَ مِنْهَا إِلَّا لِإِقَامَةِ النِّسْلِ وَ مَنْ أَخَذَهَا بِإِقَامَةِ النِّسْلِ وَ
لَا رَوِيَّةَ وَ لَا تَفْكَرُ لَوْ لَا أَنَّهَا مَعْجُولَةٌ عَلَى ذَلِكَ اعْتَبِرْ بِخَلْقِ الْبَيْضِ وَ مَا فِيهَا مِنَ الْمَحِّ الْأَصْفَرِ الْخَائِرِ وَ الْمَاءِ الْأَبْيَضِ الرَّفِيقِ فَبَعْضُهُ
لِيَنْتَشِرَ مِنْهُ الْفَرْخُ وَ بَعْضُهُ لِيُعْذَى بِهِ (٤) إِلَى أَنْ تَنْقَابَ عَنْهُ الْبَيْضُ وَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّدْبِيرِ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ نُشُوءُ الْفَرْخِ فِي تِلْكَ
الْقِشْرَةِ الْمُسْتَحْصَنَةِ الَّتِي لَا مَسَاحَ لَشَيْءٍ إِلَيْهَا لَجُعِلَ مَعَهُ فِي جَوْفِهَا مِنَ الْغَدَاءِ مَا يَكْتَفِي بِهِ إِلَى وَقْتِ خُرُوجِهِ مِنْهَا كَمَنْ يُحْبَسُ فِي
حَبْسٍ حَصَّةٍ يَنْصَلُّ إِلَى مَنْ فِيهِ فَيُجْعَلُ مَعَهُ مِنَ الْقُوْتِ مَا يَكْتَفِي بِهِ إِلَى وَقْتِ خُرُوجِهِ مِنْهُ فَكُرَّ فِي حَوْصَلَتِهِ الطَّائِرُ وَ مَا قُدِّرَ لَهُ
فَإِنَّ مَسَلَكَ الطَّعْمِ إِلَى الْقَانِصَةِ (٥) ضَيْقٌ لَا- يَنْفَعُ فِيهِ الطَّعَامُ إِلَّا قَلِيلًا قَلِيلًا فَلَوْ كَانَ الطَّائِرُ لَا يَلْقَطُ حَبَّةً ثَانِيَةً حَتَّى تَصِلَ الْأُولَى إِلَى
الْقَانِصَةِ لَطَالَ عَلَيْهِ وَ مَتَى كَانَ يَسْتَوْفِي طَعْمَهُ فَإِنَّمَا يَخْتَلِسُهُ اخْتِلَاسًا لِشِدَّةِ الْحَذَرِ

ص: ١٠٤

١- الرغد: النصيب، المعاونه.

٢- و في نسخه: فهذا من فعله يشهد بأنه معطوف على فراخه.

٣- الوكر- بفتح الواو و سكون الكاف-: عش الطائر.

٤- و في نسخه: ليغذى به.

٥- القانصه للطير: كالمعدة للإنسان.

فَجَعَلَتِ الْحَوْصِيْلَهُ كَالْمِخْلَاهِ الْمُعَلَّقَةِ أَمَامَهُ لِيُوعِيَ فِيهَا مَا أُذْرَكَ مِنَ الطَّعْمِ بِسِرِّعَةٍ ثُمَّ تُنْفِذُهُ إِلَى الْقَانِصَةِ عَلَى مَهْلٍ وَ فِي الْحَوْصَلِهِ أَيْضًا خَلَّةٌ أُخْرَى فَإِنَّ مِنَ الطَّائِرِ مَا يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يَرْقَّ فِرَاخُهُ فَيَكُونُ رِذَّةً لِلطَّعْمِ مِنْ قُرْبٍ أَسْهَلٍ عَلَيْهِ.

**[ترجمه] پس حضرت فرمود: تأمل کن ای مفضل! در جسم پرندگان و خلقت ایشان، زیرا که چون حق تعالی مقدر فرموده که در هوا پرواز کند، جسمش را سبک آفریده و خلقتش را مندرج و در هم گردانیده و از چهار پا که در سایر حیوانات آفریده و در آن دو پا اکتفا نموده و از پنج انگشت، به آن چهار داده و برای دفع بول و سرگین هر دو یک سوراخ برای وی مقرر گردانیده و سینه اش را باریک و تند گردانیده که هوا را به آسانی بشکافد به هیئتی که سینه کشتی را می سازند برای شکافتن آب. و در بال و دمش پره‌های دراز محکم آفریده که آلت پرواز وی باشد. و جمیع بدنش را لباس پر پوشانده که هوا در میان آنها داخل شود و در هوا بایستد. و چون مقدر فرموده که طعمه خود را از دانه یا گوشت بر گیرد که بدون خائیدن فرو برد دندان برای آن نیافریده و به جای آن منقار صلب خشکی به او عطا فرموده که طعمه خود را به آن بگیرد و از چیدن دانه پاره نشود و از دریدن گوشت نشکند. و چون دندان به آن نداده و دانه را درست و گوشت را خام می خورد آن را اعانت نموده به حرارت زیادی که در اندرون آن قرار داده که طعمه را بدون خائیدن و پختن در اندک زمانی می گدازد چنانچه می بینی که دانه انگور و غیر آن از جوف آدمی درست بیرون می رود و در جوف مرغان چنان مضمحل می گردد که اثری از آن نمی ماند.

[سبب بر آمدن طیور از تخم]

و باز چنان مقرر فرموده که تخم گذارند و از تخم جوجه بر آورند و به روش سایر حیوانات فرزند نمی زاینند زیرا که اگر فرزند در جوف آنها بماند تا مستحکم گردد، هر آینه آنها را سنگین کند از پرواز کردن و برخاستن مانع گردد،

ص: ۱۰۳

پس هر جزوی از اجزای خلقت مرغ را مناسب و مشابه امری گردانیده که مقدر شده که بر این حالت باشد.

و باز تأمل کن در آن که مرغی که پیوسته در هوا پرواز و شنا می کند، برای مصلحت فرزند به هم رسانیدن بر روی تخم خود یک هفته و بعضی دو هفته و بعضی سه هفته می نشینند. و تخم ها را در زیر بال خود می گیرد تا جوجه بر می آورد، چون جوجه از تخم بیرون آمد، باد در دهان جوجه می دهد تا چینه دانش گشاده گردد برای غذا، و غذای او را تحصیل می نماید و در گلوی آن می ریزد که به آن تربیت می یابد و زندگانی کند، پس کی تکلیف کرده است آن جانور را که دانه را بر چند و در چینه دان خود جمع کند و بعد از آن برای غذای فرزند خود برگرداند؟ و برای چه متحمل این مشقت می گردد؟ و حال این که صاحب رویت و تفکر نیست و در جوجه خود امید نفعی که آدمی در فرزند خود می دارد از اعانت و عزت و باقی ماندن نام او در روزگار ندارد، پس معلوم می شود که خداوندی که او را آفریده، در طبع آن میل به هم رسانیدن و تربیت کردن جوجه قرار داده و آن را مجبول بر این امور گردانیده بی علتی که خود داند و بدون تفکری که در عاقبت آن نماید برای آن که نسلش باقی ماند و نوعش برطرف نشود و اینها همه از لطف خداوند حکیم است.

نظر کن به سوی ماکیان که چگونه مست می شوند و به هیجان می آیند برای گرد آوری تخم و جوجه بر آوردن و حال آن که تخم جمع شده و آشیان مهیائی برای خود ندارند، بلکه بر انگیخته می شود و باد می کند و فریاد می کند و چیزی

نمی خورد تا آن که صاحبش به ناچار برای آن تخم جمع می کند و آن را در زیر بال خود می گیرد و جوجه بر می آورد، پس حکیم علیم این حالت را در آن قرار داده برای آن که نسلش باقی بماند و آن را بی تفکر و رویت بر این امر مجبول گردانیده.

اعتبار بگیر با آفریدن تخم مرغ و آب غلیظ زرد و آب رقیق سفید که در میان آن آفریده، بعضی را برای آن که جوجه از آن به هم رسد، و بعضی برای آن که غذای آن جوجه باشد تا هنگامی که از تخم مرغ بیرون آید.

تأمل کن که چون باید جوجه در میان پوست محکمی تربیت یابد که راهی نباشد برای دخول چیزی در آن برای غذای آن در آن مدت، در میان تخم چیزی آفریده که تا هنگام بیرون آمدن، غذای آن باشد مانند کسی که او را در قلعه حصین حبس کنند که از بیرون چیزی نتوان به اندرون قلعه فرستاد باید که از آذوقه آنقدر در آن قلعه تهیه کنند تا موقع بیرون آمدن او را کافی باشد.

[چینه دان مرغان و منافع آن]

تفکر کن در چینه دان مرغان و آنچه مقدر ساخته است برای ایشان، زیرا که مسلک طعام به سوی چینه دان تنگ است و طعام در آن نفوذ نمی نماید مگر کم کم اگر مرغ جبه دوم را نمی خورد تا حبه اول به سنگدان برسد، هر آینه به طول می انجامید و کجا می توانست استیفاء طعمه خود بکند و حال آن که به تعجیل می رباید دانه خود را برای شدت حذری که دارد از شکارکنان آدمیان و درندگان حیوان،

ص: ۱۰۴

پس چینه دان آن را برای آن مانند توبره گردانیده که در پیش آن آویخته که جا دهد در آن هر طعمه ای که یابد و هر دانه که به دستش آید در نهایت سرعت، پس به تدریج و تأنی آن دانه ها را به سندان که به مثابه معده وی است داخل کند تا هضم یابد و جزو بدنش شود.

و در چینه دان منفعت دیگر هست و آن منفعت آن است که بعضی از مرغان محتاج می شوند به آن که طعام از دهان خود به دهان جوجه خود بریزند و از چینه دان طعام را برگردانیدن آسانتر است از آن که از سنگدان برگردانند.

**[ترجمه]

توضیح

أقله أي حملة و رفعه و جسا كدعا صلب و بیس و يقال سحجت جلده فانسحج أي قشرته فانقشر و التقصّف التکسر و الغریض

الطيرى أى غير مطبوخ و العجم بالتحريك النوى و حزن الطائر بيضته يحضنه إذا ضمّه إلى نفسه تحت جناحه و زقّ الطائر فرخه يزقه أى أطعمه بفيه و تقوى أى تصيح و المصح بضم الميم و الحاء المهمله صفره البيض و فى بعض النسخ بالخاء المعجمه و قال الأصمعى أخثرت الزبد تركته خاثرا و ذلك إذا لم تذبّه و تنقاب أى تنفلق.

**[ترجمه] «أقله»: آن را برداشت و حمل کرد. «جسا»: سفت و خشک شد. «سحجت جلده فاسنجح»: پوستش را کندم پس پوست کنده شد. «التقصّف»:

شکستن. «الغريض الطيرى»: خام. «العجم»: هسته. «حزن الطائر بيضه يحضنه»: پرنده تخمش را زیر بالش به خود چسباند. «رزق الطائر فرخه يزقه»: با دهانش به او غذا داد. «تقوى»: فریاد می زند. «المصح»: زردی تخم. و در بعضی نسخه ها با خاء آمده. اصمعى گفته: «اخثرت الزبد» آن را در حالت جامد رها کردم و ذوبش نکردم. «تنقاب» شکافت.

**[ترجمه]

قَالَ الْمُفَضَّلُ

فَقُلْتُ يَا مَوْلَايَ إِنَّ قَوْمًا مِنَ الْمُعَطَّلَةِ يَزْعُمُونَ أَنَّ اخْتِلَافَ الْمَالُوانِ وَالْأَشْكَالِ فِي الطَّيْرِ إِنَّمَا يَكُونُ مِنْ قَبِيلِ امْتِزَاجِ الْأَخْلَاطِ وَ اخْتِلَافِ مَقَادِيرِهَا بِالْمَرْجِ وَالْإِهْمَالِ فَقَالَ يَا مُفَضَّلُ هَذَا الْوَشْيُ الَّذِي تَرَاهُ فِي الطَّوَاوِيسِ وَالْدُّرَاجِ وَ التَّدَارِجِ (١) عَلَى اسْتِوَاءٍ وَ مُقَابَلَةٍ كَنَحْوِ مَا يَخْطُ بِالْأَقْلَامِ كَيْفَ يَأْتِي بِهِ الْإِمْتِزَاجُ الْمُهْمَلُ عَلَى شَكْلِ وَاحِدٍ لَا يَخْتَلِفُ وَ لَوْ كَانَ بِالْإِهْمَالِ لَعَدِمَ الْإِسْتِوَاءُ وَ لَكَانَ مُخْتَلِفًا تَأْمَلُ رِيَشَ الطَّيْرِ كَيْفَ هُوَ فَإِنَّكَ تَرَاهُ مُسُوجًا كَنَشِيجِ الثَّوْبِ مِنْ سُلُوكِ دِقَاقٍ قَدْ أُلْفَ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ كَتَأْلِيفِ الْخَيْطِ إِلَى الْخَيْطِ وَ الشَّعْرَةِ إِلَى الشَّعْرَةِ ثُمَّ تَرَى ذَلِكَ النَّشِيجَ إِذَا مَدَدْتَهُ يَنْفَتِحُ قَلِيلًا وَ لَا يَنْشَقُّ لِتُدَاخِلَهُ الرِّيحُ فَيَقِلُّ الطَّائِرُ إِذَا طَارَ وَ تَرَى فِي وَسَطِ الرِّيشَةِ عَمُودًا عَلِيظًا مَتِينًا قَدْ نَسَجَ عَلَيْهِ الَّذِي هُوَ مِثْلُ الشَّعْرِ لِيَمْسِكَهُ بِصَلَابَتِهِ وَ هُوَ الْقَصَبَةُ الَّتِي هُوَ فِي وَسَطِ الرِّيشَةِ وَ هُوَ مَعَ ذَلِكَ أَجْوَفٌ لِيَخْفَ عَلَى الطَّائِرِ وَ لَا يَعُوقَهُ عَنِ الطَّيْرَانِ .

ص: ١٠٥

١- قال الدميرى: التدرج كحبرج: طائر كالدرّاج يغرد فى البساتين بأصوات طيبه، يسمن عند صفاء الهواء و هبوب الشمال، و يهزل عند كدورته و هبوب الجنوب، يتخذ داره فى التراب اللين، و يضع البيض فيها لئلا يتعرض للآفات. و قال ابن زهر: هو طائر ملىح يكون بأرض خراسان و غيرها من بلاد فارس.

**[ترجمه]مفضّل گفت: گفتم که بعضی از ملاحظه که عالم را بی مدبری می دانند گمان می کنند که اختلاف الوان و اشکال در پر و بال مرغان از جهت امتزاج اخلاط بدن است و اختلاف مقادیر بدون مقدر قدیر صورت می گیرد.

[رنگ آمیزی پرهای مرغان]

حضرت فرمود: که ای مفضّل! این رنگ آمیزی های گوناگون که در پر و بال طاوس و درّاج ملاحظه می نمائی، با استوای اشکال و تقابل نظایر که نقّاشان بی نظیر از کشیدن شبیه آن به قلم تصویر و پرگار تقدیر به عجز و تقصیر معترفند چگونه از طبع بی شعور و امتزاج اخلاط بدون تقدیر مقدر کلّ مقدور به ظهور می آید؟ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْمَلْحَدُونَ عَلَواً كَبِيراً.

[ساختمان پرهای طیور]

تأمل کن پرهای مرغ را، چگونه به هم بافته و مانند جامه های رشته و مو با هم تألیف یافته و به آن نحو در هم نشسته که چون می کشی اندک اندک گشوده می شود و از هم جدا نمی شود تا آن که باد در میان آنها داخل شود و در هنگام پرواز آن را در میان هوا نگاه دارد و می بینی در میان پر عمود غلیظ متینی مقرر ساخته و اطراف آن را به پرها بافته تا آن که به صلابتی که دارد آنها را راست بدارد و باز آن عمود را مجوّف گردانیده که بر طایر سنگین نباشد و او را مانع از پرواز نگردد.

ص: ۱۰۵

**[ترجمه]

بیان

المرج بالتحریک الفساد و الاضطراب و الاختلاط و فی بعض النسخ بالزای المعجمه و الأول أظهر و الوشی نقش الثوب و یکون من کل لون و السلوک جمع السلک و هو جمع السلکه بالكسر الخیط یخاط بها.

**[ترجمه]«المرج» فساد و اضطراب و اختلاط. در بعضی نسخه ها با زاء آمده ولی اولی ظاهرتر است. «الوشی» نقش لباس و از هر رنگی می باشد. «السلوک» جمع «السلک» و آن جمع «السلکه» به معنای نخ خیاطی است.

**[ترجمه]

هَلْ رَأَيْتَ يَا مُفَضَّلُ

هَذَا الطَّائِرُ الطَّوِيلُ السَّاقِينِ وَ عَرَفْتَ مَا لَهُ مِنَ الْمَنْفَعَةِ فِي طُولِ سَاقِيهِ فَإِنَّهُ أَكْثَرُ ذَلِكَ فِي ضَخْصَاحٍ مِنَ الْمَاءِ فَتَرَاهُ بِسَاقَيْنِ طَوِيلَيْنِ كَأَنَّهُ رَبِيئُهُ فَوْقَ مَرْقَبٍ وَ هُوَ يَتَأَمَّلُ مَا يَدِبُّ فِي الْمَاءِ فَإِذَا رَأَى شَيْئاً مِمَّا يَتَّقَوْتُ بِهِ خَطَا خُطُوتٍ رَقِيقاً (۱) حَتَّى يَتَنَاوَلَهُ وَ لَوْ كَانَ قَصِيرَ السَّاقَيْنِ وَ كَانَ يَخْطُو نَحْوَ الصَّيْدِ لِيَأْخُذَهُ يُصَيِّبُ بَطْنَهُ الْمَاءَ فَيُثَوِّرُ وَ يُدَعِّرُ مِنْهُ فَيَتَفَرَّقُ عَنْهُ فَخُلِقَ لَهُ ذَلِكَ الْعُمُودَانِ لِيُدْرِكَ بِهِمَا حَاجَتَهُ وَ لَا يَفْسِدَ عَلَيْهِ مَطْلَبُهُ تَأَمَّلْ ضُرُوبَ التَّدْبِيرِ فِي خَلْقِ الطَّائِرِ فَإِنَّكَ تَجِدُ كُلَّ طَائِرٍ طَوِيلِ السَّاقَيْنِ طَوِيلَ الْعُنُقِ وَ ذَلِكَ

لِيَتَمَكَّنَ مِنْ تَنَاوُلِ طَعْمِهِ مِنَ الْأَرْضِ وَ لَوْ كَانَ طَوِيلَ السَّاقَيْنِ قَصَبًا يَرِ الْعُنُقَ لَمَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَتَنَاوَلَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ وَ رَبَّمَا أَعَيْنَ مَعَ طُولِ الْعُنُقِ (٢) بِطُولِ الْمَنَاقِبِ لِيَزْدَادَ الْأَمْرُ عَلَيْهِ سُهُولَةً لَهُ وَ إِمْكَانًا أَفْلا تَرَى أَنَّكَ لَا تُفْتَشُ شَيْئًا مِنَ الْخَلْقِ إِلَّا وَجَدْتَهُ عَلَى غَايَةِ الصَّوَابِ وَ الْحِكْمَةِ.

**[ترجمه] ای مفضل! آیا دیده ای آن مرغ را که پاهای دراز دارد و می دانی چه منفعت در پاهای دراز آن هست؟ نفعش آن است که اکثر اوقات در میان آب می باشد و تن آن بر روی آن پاهای دراز مانند دیده بانی است که بر بلندی ایستاده باشد و در کمین گاه جانوران آب است، هر گاه جانوری را دید که طعمه او می تواند شد آهسته آهسته گام بر می دارد تا آن را برآید. اگر پاهایش کوتاه می بود هر گاه به جانب شکار خود روان می شد شکمش به آب می رسید و آن را به حرکت می آورد و شکار آن رم می کرد، پس این دو پای بلند را به او داده که به حاجت خود رسد و مطلبش فاسد نگردد.

تأمل کن انواع تدبیر حکیم قدیر را در خلق مرغان به درستی که هر مرغ که پایش بلند است گردنش دراز است برای آن که طعمه خود را از زمین تواند گرفت اگر پایش بلند و گردنش کوتاه می بود، نمی توانست چیزی از زمین به سهولت بردارد و گاه هست که او را با گردن دراز و منقار بلند اعانت کرده که بر او کار آسانتر باشد، پس هر جزو از اجزای خلقت را که در آن تأمل می نمایی در نهایت صواب و حکمت می یابی.

**[ترجمه]

توضیح

ماء ضحضاح أى قریب القعر و الریثه بالهمز العین و الطلیعه الذی ینظر للقوم لثلا- یدهمهم عدو و لا- یکون إلا علی جبل أو شرف و المرقب الموضع المشرف یرتفع علیه الرقیب و الذعر الخوف.

**[ترجمه] [ماء ضحضاح] آب غیر عمیق. «الریثه» مراقب و شخصی که در جلو کاروان مراقب است تا دشمن به آنها حمله نکند. و جز بر کوهی یا بلندی نباشد. «المرقب» موضع بلندی که شخص مراقب بر آن بالا رود. «الذعر» ترس.

**[ترجمه]

انظر إلى العصافير

كَيْفَ تَطْلُبُ أَكْلَهَا بِالنَّهَارِ فَهِيَ لَا تَفْقِدُهُ وَ لَا هِيَ تَجِدُهُ مَجْمُوعًا مُعَدًّا بَلْ تَنَالُهُ بِالْحَرَكَهِ وَ الطَّلَبِ وَ كَذَلِكَ الْخَلْقُ كُلُّهُ فَسُبْحَانَ مَنْ قَدَّرَ الرِّزْقَ كَيْفَ قَوَّتُهُ (٣) فَلَمْ يَجْعَلْ مِمَّا لَا- يُقَدَّرُ عَلَيْهِ إِذْ جَعَلَ لِلْخَلْقِ حِرَاجَةً إِلَيْهِ وَ لَمْ يَجْعَلْهُ مَبْدُؤًا وَ يُنَالُ بِالْهُوَيْنَا إِذْ كَانَ لَا صَلَاحَ فِي ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ يُوجَدُ مَجْمُوعًا مُعَدًّا كَانَتِ الْبَهَائِمُ تَتَقَلَّبُ عَلَيْهِ وَ لَا تَنْفَلِحُ حَتَّى تَبْشِمَ فَتَهْلِكُ وَ كَانَ النَّاسُ أَيْضًا يَصِيرُونَ بِالْفِرَاحِ إِلَى غَايَةِ الْأَشْرِ وَ الْبَطْرِ حَتَّى يَكْثُرَ الْفَسَادُ وَ يَطْهَرَ الْفَوَاحِشُ

١- و فٓ نسله: خطوات رقيقات.

٢- و فٓ نسله: اعين على طول العنق.

٣- و فٓ نسله: كيف قّدره.

أَعْلِمْتَ مَا طَعُمَ هَذِهِ الْأَصْيَافِ مِنَ الطَّيْرِ الَّتِي لَا تَخْرُجُ إِلَّا بِاللَّيْلِ كَمِثْلِ البُومِ وَ الهَامِ (١) وَ الخُفَّاشِ قُلْتُ لَا- يَا مَوْلَايَ قَالَ إِنَّ مَعَاشَهَا مِنْ ضُرُوبٍ تَنْتَشِرُ فِي هَذَا الجَوْ مِنْ البَعُوضِ وَ الفَرَّاشِ وَ أَشْبَاهِ الجَرَادِ وَ اليَعَاسِيِبِ وَ ذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الضُّرُوبَ مَبْنُوتَةٌ فِي الجَوْ لَا يَخْلُو مِنْهَا مَوْضِعٌ وَ اعْتَبِرْ ذَلِكَ بِأَنَّكَ إِذَا وَضَعْتَ سَرَجًا بِاللَّيْلِ فِي سَطْحٍ أَوْ عَرَصَةٍ دَارٍ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ مِنْ هَذَا شَيْءٌ كَثِيرٌ فَمِنْ أَيِّنَ يَأْتِي ذَلِكَ كُلُّهُ إِلَّا مِنَ القُرْبِ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّهُ يَأْتِي مِنَ الصَّحَارِي وَ البَرَارِي قِيلَ لَهُ كَيْفَ يُوَافِي تِلْكَ السَّاعَةَ مِنْ مَوْضِعٍ بَعِيدٍ وَ كَيْفَ يُبَصِّرُ مِنْ ذَلِكَ البُعِيدِ سَرَجًا فِي دَارٍ مَخْفُوفَةٍ بِالدُّورِ فَيَقْصِدُ إِلَيْهِ مَعَ أَنَّ هَذِهِ عَيْنَانَا تَنْهَافَتُ عَلَى السَّرَاجِ (٢) مِنْ قُرْبٍ فَيَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهَا مُنْتَشِرَةٌ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِنَ الجَوْ فَهَذِهِ الْأَصْيَافُ مِنَ الطَّيْرِ تَلْتَمِسُهَا إِذَا خَرَجَتْ فَتَقْوَتْ بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ وَجَّهَ الرِّزْقُ لِهَذِهِ الطَّيُورِ الَّتِي لَا تَخْرُجُ إِلَّا بِاللَّيْلِ مِنْ هَذِهِ الضُّرُوبِ المُنْتَشِرَةِ فِي الجَوْ وَ اعْرِفْ مَعَ ذَلِكَ المَعْنَى فِي خَلْقِ هَذِهِ الضُّرُوبِ المُنْتَشِرَةِ الَّتِي عَسَى أَنْ يظُنَّ ظَانٌّ أَنَّهَا فَضْلٌ لَا مَعْنَى لَهُ خَلْقَ الخُفَّاشِ خَلْقَهُ عَجِيبَةٌ بَيْنَ خَلْقِ الطَّيْرِ وَ ذَوَاتِ المَارِجِ إِبِلٌ هُوَ إِلَى ذَوَاتِ المَارِجِ [أَقْرَبُ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ ذُو أُذُنَيْنِ نَاشِزَتَيْنِ وَ أَسْنَانٍ وَ وَبَرٍ (٣) وَ هُوَ يَلِدُ وَ لَادًا وَ يَرْضَعُ وَ يَبُولُ وَ يَمْشِي إِذَا مَشَى عَلَى أَرْبَعٍ وَ كُلُّ هَذَا خِلَافٌ صِفَةِ الطَّيْرِ ثُمَّ هُوَ أَيْضًا مِمَّا يَخْرُجُ بِاللَّيْلِ وَ يَتَقَوَّى مِمَّا يَسِرُّ فِي الجَوْ مِنَ الفَرَّاشِ وَ مَا أَشْبَهَهُ وَ قَدْ قَالَ قَائِلُونَ إِنَّهُ لَا طَعْمَ لِلخُفَّاشِ وَ إِنَّ غِذَاءَهُ مِنَ النَّسِيمِ وَ حَيْدِهِ وَ ذَلِكَ يَفْسِدُ وَ يَبْطُلُ مِنْ جِهَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا خُرُوجُ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ مِنَ الثُّفْلِ وَ البُولِ فَإِنَّ هَذَا لَا يَكُونُ مِنْ غَيْرِ طَعْمٍ وَ الأُخْرَى أَنَّهُ ذُو أَشْيَانٍ وَ لَوْ كَانَ لَا يَطْعَمُ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ لِلأَشْيَانِ فِيهِ مَعْنَى وَ لَيْسَ فِي الخَلْقِ شَيْءٌ لَا مَعْنَى لَهُ وَ أَمَّا المَارِبُ فِيهِ فَمَعْرُوفَةٌ

ص: ١٠٧

- ١- جمع الهامه: نوع من البوم الصغير، تألف القبور و الاماكن الخربه، و تنظر من كل مكان أينما درت أدارت رأسها. و تسمى أيضا الصدى.
- ٢- أى تساقط عليه و تتابع.
- ٣- أضاف الدميرى له خصيصتين، و قال: يحيض و يطهر، و يضحك كما يضحك الإنسان.

حَتَّىٰ إِنَّ زِبْلَهُ يَدْخُلُ فِي بَعْضِ الْأَعْمَالِ (١) وَ مِنْ أَعْظَمِ الْإِرْبِ فِيهِ خَلْقَتُهُ الْعَجِيبَةُ الدَّالَّةُ عَلَى قُدْرَةِ الْخَالِقِ جَلَّ شَأْنُهُ وَ تَصَيَّرُ فِيهَا فِيمَا شَاءَ كَيْفَ شَاءَ لَصَرْبٍ مِنَ الْمَصْلَحَةِ فَأَمَّا الطَّائِرُ الصَّغِيرُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ ابْنُ تَمْرَةٍ فَقَدْ عَشَّشَ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ فِي بَعْضِ الشَّجَرِ فَنَظَرَ إِلَى حَيِّهِ عَظِيمِهِ قَدْ أَقْبَلَتْ نَحْوَ عَشِّهِ فَأَغْرَهُ فَأَهِيَ لِتَبْلَعَهُ فَبَيْنَمَا هُوَ يَتَقَلَّبُ وَ يَضْطَرِبُ فِي طَلَبِ حَيْلِهِ مِنْهَا إِذَا وَحْدَ حَسِيكِهِ فَحَمَلَهَا فَأَلْقَاهَا فِي فَمِ الْحَيِّهِ فَلَمْ تَزَلِ الْحَيِّهِ تَلْتَوِي وَ تَتَقَلَّبُ حَتَّىٰ مَاتَتْ أَوْ فَرَأَيْتَ لَوْ لَمْ أُخْبِرْكَ بِذَلِكَ كَانَ يَخْطُرُ بِبَالِكَ أَوْ بِبَالِ غَيْرِكَ أَنَّهُ يَكُونُ مِنْ حَسِيكِهِ مِثْلَ هَذِهِ الْمَنْفَعَةِ الْعَظِيمَةِ أَوْ يَكُونُ مِنْ طَائِرٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ مِثْلَ هَذِهِ الْحَيْلِ اعْتَبِرْ بِهَذَا وَ كَثِيرٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ تَكُونُ فِيهَا مَنَافِعٌ لَا تُعْرَفُ إِلَّا بِحَادِثٍ يُحْدِثُ بِهِ أَوْ خَبْرٍ يُسْمِعُ بِهِ أَنْظِرْ إِلَى النَّحْلِ وَ احْتِشَادِهِ فِي صَنِيعِ الْعَسَلِ وَ تَهْيِئَةِ الْبُيُوتِ الْمُسَدَّسَةِ وَ مَا تَرَى فِي ذَلِكِ اجْتِمَاعَهُ مِنْ دَقَائِقِ الْفِطْنَةِ (٢) فَإِنَّكَ إِذَا تَأَمَّلْتَ الْعَمَلَ رَأَيْتَهُ عَجِيبًا لَطِيفًا وَ إِذَا رَأَيْتَ الْمَعْمُولَ وَحَدَّثْتَهُ عَظِيمًا شَرِيفًا مَوْقِعُهُ مِنَ النَّاسِ وَ إِذَا رَجَعْتَ إِلَى الْفَاعِلِ أَلْفَيْتَهُ غَيْبًا جَاهِلًا بِنَفْسِهِ فَضَلَّ عَمَّا سِوَى ذَلِكَ فَفِي هَذَا أَوْضَحُ الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الصَّوَابَ وَ الْحِكْمَةَ فِي هَذِهِ الصَّنْعَةِ لَيْسَ لِلنَّحْلِ بَلْ هِيَ لِلذِّي طَبَعَهُ عَلَيْهَا وَ سَخَّرَهُ فِيهَا لِمَصْلَحَةِ النَّاسِ أَنْظِرْ إِلَى هَذَا الْجَرَادِ مَا أَضْعَفُهُ وَ أَقْوَاهُ فَإِنَّكَ إِذَا تَأَمَّلْتَ خَلْقَهُ رَأَيْتَهُ كَأَضْعَفِ الْأَشْيَاءِ وَ إِنْ دَلَّفْتَ عَسَاكِرَهُ نَحْوَ بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ لَمْ يَسْتَطِيعْ أَحَدٌ أَنْ يَحْمِيَهُ مِنْهُ إِلَّا تَرَى أَنَّ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ لَوْ جَمَعَ خَيْلَهُ وَ رَجَلَهُ لِيَحْمِيَ بِلَادَهُ مِنَ الْجَرَادِ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ أَوْ فُلَيْسَ مِنَ الدَّلَائِلِ عَلَى قُدْرَةِ الْخَالِقِ أَنَّ يَبْعَثَ أَضْعَفَ خَلْقِهِ إِلَى أَقْوَى خَلْقِهِ فَلَا يَسْتَطِيعُ دَفْعَهُ أَنْظِرْ إِلَيْهِ كَيْفَ يَنْسَابُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِثْلَ السَّيْلِ فَيَغْشَى السَّهْلَ وَ الْجَبَلَ وَ الْبَدْوَ وَ الْحَضَرَ حَتَّىٰ يَسْتُرَ نُورَ الشَّمْسِ بِكَثْرَتِهِ فَلَوْ كَانَ هَذَا مِمَّا يُصْنَعُ بِالْأَيْدِي

ص: ١٠٨

١- قد ذكر الدميري لاجزائه خواصا كثيرة: منها ان طبخ رأسه في إناء نحاس أو حديد بدهن زنبق و يغمر فيه مرارا حتى يتهرى و يصفى ذلك الدهن عنه، و يدهن به صاحب النقرس و الفالج القديم و الارتعاش، و التورم في الجسد فانه ينفعه ذلك و يبرئه، و منها ان زبله إذا طلى به على القوابي قلعها. و غير ذلك من الفوائد.

٢- و في نسخه: و ما ترى في اجتماعه من دقائق الفطنة.

مَتَى كَانَ يَجْتَمِعُ مِنْهُ هَذِهِ الْكَثْرَةُ وَفِي كَمٍّ مِنْ سِنِّهِ كَانَ يَرْفَعُ فَاسْتَدِلَّ بِذَلِكَ عَلَى الْقُدْرَةِ الَّتِي لَا يُؤَدُّهَا شَيْءٌ وَ يُكْتَبَرُ عَلَيْهَا تَأْمَلْ خَلْقَ السَّمَكِ وَ مُشَاكَلَتَهُ لِلْأَمْرِ الَّذِي قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ خُلِقَ غَيْرَ ذِي قَوَائِمٍ لِأَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى الْمَشْيِ إِذَا كَانَ مَسِيكُهُ الْمَاءَ وَ خُلِقَ غَيْرَ ذِي رِيَةٍ لِأَنَّهُ لَا يَسِيءُ تَطْيِيعُ أَنْ يَتَنَفَّسَ وَ هُوَ مُنْعَمَسٌ فِي اللَّحْجِ وَ جُعِلَتْ لَهُ مَكَانَ الْقَوَائِمِ أُجْنَحُهُ شِدَادٌ يَضْرِبُ بِهَا فِي جَانِبَيْهِ كَمَا يَضْرِبُ الْمَلَّاحُ بِالْمَجَادِيفِ مِنْ جَانِبَيْ السَّفِينَةِ وَ كَسِيَّ جِسْمَهُ قُشُورًا مِتَانًا مُتَدَاخِلَةً كَتِدَاخِلِ الدُّرُوعِ وَ الْجَوَاشِنِ لِتَقِيَهُ مِنَ الْأَفَاتِ فَأَعِينِ بِفَضْلِ حَسٍّ فِي الشَّمِّ لِأَنَّ بَصِيرَةَ ضَعِيفٌ وَ الْمَاءُ يَحْجُبُهُ فَصَارَ يَشْمُ الطُّعْمَ مِنَ الْبُعِيدِ الْبُعِيدِ فَيَنْتَجِعُهُ وَ إِلَّا فَكَيْفَ يَعْلَمُ بِهِ وَ بِمَوْضِعِهِ وَ اعْلَمْ أَنَّ مِنْ فِيهِ إِلَى صِمَاحِيهِ مَنَافِذٌ فَهُوَ يَعْبُ الْمَاءَ فِيهِ (١) وَ يُرْسَلُهُ مِنْ صِمَاحِيهِ (٢) فَتَرَوَّحُ إِلَى ذَلِكَ كَمَا يَتَرَوَّحُ غَيْرُهُ مِنَ الْحَيَوَانَ إِلَى تَنْشُمِ هَذَا النَّسِيمِ فَكِرِ الْآنَ فِي كَثْرَةِ نَسْلِهِ وَ مَا خُصَّ بِهِ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّكَ تَرَى فِي جَوْفِ السَّمَكِ الْوَاحِدِ مِنَ الْبَيْضِ مَا لَا يُحْصِي كَثْرَهُ وَ الْعِلَّةُ فِي ذَلِكَ أَنْ يَتَّسِعَ لِمَا يَغْتَذِي بِهِ مِنْ أَصْنَافِ الْحَيَوَانَ فَإِنَّ أَكْثَرَهَا يَأْكُلُ السَّمَكَ حَتَّى إِنَّ السَّبَاعَ أَيْضًا فِي حَافَاتِ الْأَحْيَامِ عَيَاكِفَهُ عَلَى الْمَاءِ أَيْضًا كَيْ تُوَصِّلَ السَّمَكَ فَإِذَا مَرَّ بِهَا خَطِفَتُهُ فَلَمَّا كَانَتِ السَّبَاعُ تَأْكُلُ السَّمَكَ وَ الطَّيْرُ يَأْكُلُ السَّمَكَ وَ النَّاسُ يَأْكُلُونَ السَّمَكَ وَ السَّمَكُ يَأْكُلُ السَّمَكَ كَانَ مِنَ التَّدْبِيرِ فِيهِ أَنْ يَكُونَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْكَثْرَةِ فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ سَعَةَ حِكْمِهِ الْخَالِقِ وَ قَصَرَ عِلْمَ الْمَخْلُوقِينَ فَانظُرْ إِلَى مَا فِي الْبِحَارِ مِنْ ضُرُوبِ السَّمَكِ وَ دَوَابِّ الْمَاءِ وَ الْأَصْدَافِ وَ الْأَصْنَافِ الَّتِي لَا تُحْصَى وَ لَا تُعْرَفُ مَنَافِعُهَا إِلَّا الشَّيْءُ بَعِيدَ الشَّيْءِ يُدْرِكُهُ النَّاسُ بِأَسْيَابٍ تُخِذُ مِثْلَ الْقُرْمِزِ فَإِنَّهُ إِنَّمَا عَرَفَ النَّاسُ صِبْغَهُ بِأَنَّ كَلْبَهُ تَجُولُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ فَوَجَدَتْ شَيْئًا مِنَ الصَّنْفِ الَّذِي يُسَمَّى الْحَلْزُونَ فَأَكَلَتْهُ فَاخْتَضَبَ خَطْمُهَا بِدَمِهِ فَانظَرَ النَّاسُ إِلَى حُسْنِهِ فَاتَّخَذُوهُ صِبْغًا وَ أَشْبَاهَهُ هَذَا مِمَّا يَقِفُ النَّاسُ عَلَيْهِ حَالًا بَعْدَ حَالٍ وَ زَمَانًا بَعْدَ زَمَانٍ

ص: ١٠٩

١- أى شربه أو كرهه بلا تنفس.

٢- الصمغ: خرق الاذن الباطن الماضي إلى الرأس.

قَالَ الْمَفْضَلُ حَانَ وَقْتُ الزَّوَالِ فَقَامَ مَوْلَايَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الصَّلَاةِ وَقَالَ بَكَرٌ إِلَيَّ عَدَاً إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَأَنْصَرَفْتُ وَقَدْ تَضَاعَفُ سُورِي بِمَا عَزَّفَنِيهِ مُبْتَهَجاً بِمَا مَنَحَنِيهِ حَامِداً لِلَّهِ عَلَى مَا آتَانِيهِ فَبِتُّ لَيْلَتِي مَسْرُوراً مُبْتَهَجاً .

**[ترجمه] نظر کن به سوی گنجشک و امثال آن، چگونه هر روز به طلب روزی خود پرواز می کند و روزی خود را می یابد و چنان نیست که در یک جا برای ایشان مجتمع و مهیا باشد، بلکه می باید به حرکت و جستجو بیابند. و هم چنین حیوانات و آدمیان روزی های خود را به سعی و طلب می یابند، پس تنزیه می کنم خداوندی را که روزی را چنانچه شاید و باید برای هر یک مقدر ساخته و چنان نکرده که بعد از طلب نیابند زیرا که خلق به آن محتاجند و چنان نکرده است که به آسانی به دست ایشان آید و در یک جا برای ایشان مجتمع باشد زیرا که صلاح هیچ یک در آن نیست. و هم چنین حیوانات زیرا که اگر روزی خود را در یک مکان مجتمع یابند خود را بر آن می اندازند و چندان می خورند که هلاک شوند.

اما آدمیان اگر مبتلا به تحصیل روزی نباشند موجب بطر و طغیان و فساد ایشان می گردد و از فراغ خاطر مرتکب انواع قبايح و معاصی می گردند.

ص: ۱۰۶

[حقیقت بوم و شب پره]

آیا می دانی که چیست طعمه این مرغان که بیرون نمی آیند مگر در شبها مانند بوم و شب پره؟

گفتم: نه ای مولای من! فرمود که: معاش ایشان از جانورانی است که در هوا می باشند مانند پشه و شب پره های کوچک و ملخ های ریزه و مگس عسل و اشباه اینها که در هوا منتشرند و هیچ موضع از آنها خالی نمی باشد.

و عبرت بگیر به آن که هر گاه در شب چراغی را بر افروزی بر بام یا عرصه خانه در ساعت جمع می شود در دور آن جانور بسیار، اگر اینها در هوا نباشند پس از کجا می آیند؟ اگر کسی گوید که از صحراها و بیابانها می آیند، جواب می گوئید که: در این زمان قلیل چگونه این مسافت بعید را طی می کنند؟ چگونه می بینند از مواضع به این دوری چراغی را که در میان خانه افروخته شده و خانه ها بر دور آن احاطه کرده که متوجه آن چراغ شوند با آن که مشاهده و محسوس است که از نزدیک آن چراغ هجوم می آورند، پس این دلیل است بر آن که این قسم جانوران در همه مواضع در هوا می باشند، و آن مرغان که در شب بیرون می آیند و پرواز می کنند و دهان می گشایند و این جانوران را در میان هوا می ربایند و قوت خود می گردانند.

پس نظر کن برای مرغانی که در شب پرواز می کنند چنین روزی از این جانوران هوا برای ایشان مهیا گردانیده. و گاه باشد که کسی گمان کند که در خلق جانوران هوا منفعتی نیست و از این مصلحت عظیم غافل باشد.

[امتیاز شب پره از طیور]

تأمل کن در غرائب خلقت شب پره که آن را متوسط گردانیده میان پرندگان و چهارپایان، بلکه به چهارپایان نزدیکتر است زیرا که دو گوش پهن دارد و دندان ها و کرک دارد و حامله می شود و فرزند می زاید و شیر می دهد و بول می کند و بر

چارپا راه می رود. و این ها همه خلاف خلقت و صفت سایر طیور است، و باز بر خلاف سایر مرغان در شب بیرون می آید و قوتش از جانوران هوا می باشد. و بعضی از نادانان گمان کرده اند که خفّاش را غذائی نیست و غذای آن نسیم است! و این گمان از دو وجه باطل است:

اول: آن که از آن بول و فضله جدا می شود، و از نسیم چگونه بول و سرگین متولد می شود؟ دوم: آن که خدا برای آن دندان آفریده، اگر غذائی که محتاج به خائیدن باشد نداشت آفریدن دندان برای آن بی فایده بود و هیچ جزوی از اجزای خلق بی فایده نیست.

ص: ۱۰۷

[منافع خفّاش]

و اما مصالح وجود خفّاش، پس معروف است حتی آن که فضله اش را در بعضی از اعمال و ادویه داخل می کنند و از اعظم مصالح وجود آن خلقت عجیب وی است که دلالت می کند بر قدرت خالق قدیر بر هر چه خواهد و به هر نحو که اراده نماید و مصلحت را در آن داند.

[ابن تّمّره و حيله اش در کشتن مار]

و اما آن مرغ کوچک که «ابن تّمّره» می نامند، و آن کوچکتر از گنجشک است در بعضی اوقات بر درختی آشیان ساخته بود، ناگاه نظر کرد مار عظیمی را مشاهده نمود که قصد آشیان آن دارد، دهان باز کرده که جوجه های آن را بلع نماید، از مشاهده این حالت مضطرب شد و چاره برای دفع چنین اندیشه می کرد، ناگاه نظرش بر حسکه افتاد و آن گیاهی است که از هر طرف از آن خارها نصب شده و در میان پشم بند می شود. پس با الهام حق تعالی حسکه را به منقار خود برداشت و در دهان مار افکند و در حلقش بند شد و اضطراب کرد و بر زمین غلطید تا مرد.

اگر من تو را به این امر عجیب خبر نمی دادم کجا به خاطر تو یا دیگری می رسید که از حسکه چنین منفعت عظیم متصور است یا از چنین مرغ کوچکی چنین حيله ممکن است که به ظهور آید و در بسیار از چیزها منفعت ها هست دانسته نمی شود مگر به حادثه که رخ نماید یا چیزی که شنیده شود.

[زنبور عسل]

تفکر کن در امر نحل یعنی مگس عسل و اجتماع آنها در ساختن عسل و مهیا گردانیدن خانه های مسدس و دقایق زیرکی که در آن به کار رفته. به درستی که چون در عمل تأمل نمائی در نهایت غرابت و لطافت است و عمل آورنده اش در غایت شرافت و لطافت و منفعت، و فاعلش را که ملاحظه می کنی در نهایت نادانی و غباوت است که خود را ادراک نمی تواند کرد چه جای امور دیگری. پس این امر دلیل است در نهایت وضوح بر آن که صواب و حکمت در این صنعت از زنبور نیست، بلکه از عالم به جمیع امور و مقدر کل مقدور است که طبع آن حیوان را بر این صنایع غریبه مجبول گردانیده و برای مصالح

بنی آدم آن را مسخر گردانیده.

[حقیقت ملخ و قوت و هجوم آن]

نظر کن به سوی جراد (یعنی ملخ) که در نهایت ضعف او را خداوند دانا چه مقدار توانا گردانیده که چون در خلقتش تأمل کنی مانند ضعیف ترین اشیاء است و چون عسگری از آن مجتمع شوند و به سوی شهری از شهرها رو آورند هیچ کس از بشر بر دفع ایشان قادر نیست! و اگر سلطانی از سلاطین ذی شوکت سوار شود و پیاده لشکر خود را جمع کند که بلاد خود را از شر ملخ حمایت نماید نتواند. آیا این از دلایل قدرت خالق جلّ شأنه نیست که ضعیف ترین خلق خود را فرستد به نزد قوی ترین خلق خود و او بر دفع آن قادر نباشد.

نظر کن به سوی آن در هنگامی که متوجه بلندی می شوند چگونه مانند سیل بر روی زمین حرکت می کند و کوه و دشت و هامون و شهر و قری و بیابان را فرو می گیرد به مرتبه که از بسیاری نور آفتاب را می گیرد. اگر اینها را به دست می توان ساخت

ص: ۱۰۸

در سنین متوالیه و ازمنه متداوله جمیع خلق عسری از اعشار آن را نمی توانستند به عمل آورند، پس به این استدلال کن بر قدرت توانائی که هیچ ممکن از قدرت او بیرون نیست و هیچ بسیار از توانائی او افزون نیست.

[خلقت ماهی و حکمت در بسیاری نسل آن]

تأمل کن خلقت ماهی را و مناسبت آن مر آن امری را که برای آن آفریده شده، به درستی که آن را بی پا آفریده برای آن که به راه رفتن محتاج نیست زیرا که مسکنش آب است و شش به آن نداده برای آن که نفس نمی تواند کشید در میان آب.

و به جای پا دو بال محکم به او داده که در دو پهلوی خود بر آب می زند چنانچه ملاح از دو جانب کشتی مجازیف قرار داده که به حرکت آنها کشتی جاری می شود. و جسمش را فلسها پوشانیده که در میان یک دیگر داخل شده اند مانند حلقه های زره برای آن که او را از آنها محافظت نماید و چون بینائی آن ضعیف است و آب مانع دیدن وی است شامه قوی به آن عطا فرموده که بوی طعمه خود را از مسافت بعید احساس می نماید و طلب می کند. اگر او را چنین شامه نمی بود به روزی خود نمی توانست رسید. و از دهانش به سوی گوش هایش منفذها هست و دهان را از آب پر می کند و از گوش هایش بیرون می کند و به این راحت می یابد چنانچه حیوانات دیگر در نفس کشیدن به نسیم راحت می یابند.

اکنون تفکر کن در بسیاری نسل ماهی، چنانچه در جوف هر ماهی تخمهای بسیار می بینی که از بسیاری احصا نمی توان کرد و علت این کثرت آن است که اکثر اصناف حیوان غذای آنها ماهی هست، حتی درندگان که در نیستانها می باشند و در کنار آب می ایستند و در کمین ماهی می باشند که چون پیدا شوند برابند، و چون آدمیان و درندگان و مرغان همه ماهی می خورند و ماهی نیز ماهی می خورد، تدبیر ملک قدیر مقتضی آن بود که با این کثرت آن را بیافریند، اگر خواهی وسعت

حکمت خالق عالمیان و کوتاهی علم آدمیان را بدانی نظر کن به سوی آنچه در دریاها از انواع ماهیان و حیوانات آبی و صدفها و اصناف مخلوقات آفریده که عدد آنها را کسی احصا نمی تواند کرد و نمی توان دانست منافع آنها را مگر نادری از مردم که به مرور ازمه و حدوث اسباب بر آن اطلاع به هم رسانده. مانند قرمز که مردم رنگ کردن به آن را از آن یافتند که سگی در کنار دریا می گردید و از این کرم خورد و دهانش رنگین شد به خون آن، و چون مردم دهان آن سگ را مشاهده نمودند، آن رنگ را پسندیدند و به این رنگ پی بردند. و اشباه آن بسیار است که مردم گاه گاه بر آن واقف می گردند و به مصالح آن پی می برند.

ص: ۱۰۹

مفصل گفت: چون سخن بدینجا رسید وقت زوال شد و مولای من به نماز برخاست و فرمود: فردا بامداد بیا إن شاء الله! پس برگشتم شاد و مسرور و مبتهج و محبور به آنچه مولای من مرا از لطایف علوم و غرایب حکم بر من افاضه فرمود و خدا را بر این نعمت عظمی حمد و ثنا گفتم و شب به غایت شادی و سرور خفتم.

**[ترجمه]

بیان

البشم محرکه التخمه و السأمة بشم كفرح و أبشمه الطعام و الفراش هي التي تقع في السراج و العسوب أمير النحل و طائر أصغر من الجراد أو أعظم و قوله عليه السلام: ناشزتين بالمعجمه أي مرتفعين و في بعض النسخ بالمهملة أي مبسوطتين و السرى السير بالليل و قال الفيروزآبادي: و التمره كقبره و ابن تيمر طائر أصغر من العصفور انتهى (۱) و فغر فاه أي فتحه و الحسك محرکه نبات تعلق ثمرته بصوف الغنم قوله عليه السلام: غبيا جاهلا أي ليس له عقل يتصرف في سائر الأشياء على نحو تصرفه في ذلك الأمر المخصوص فظهر أن خصوص هذا الأمر إلهام من مدبر حكيم أو خلقه و طبيعه جبله عليها ليصدر عنه خصوص هذا الأمر لما فيه من المصلحه مع كونه غافلا عن المصلحه أيضا و لعل هذا يؤيد ما يقال إن الحيوانات العجم غير مدرکه للكليات (۲) و يقال دلفت الكتيبه في الحرب أي تقدمت و يقال دلفناهم فالعساكر تحتل الرفع و النصب و الرجل بالفتح جمع راجل خلاف الفارس و انساب جرى و مشى مسرعا و لا يثودها أي لا يثقلها و لجه الماء معظمه و المجذاف ما تجرى به السفينه و انتجع طلب الكلاء في موضعه و حافات الآجام جوانبها و عكف على الشيء أقبل عليه مواظبا و قال الفيروزآبادي: القرمز صبغ أرمني يكون من عصاره دود في آجامهم و قال الحلزون محرکه دابه تكون في الرمث أي بعض مراعى الإبل و يظهر من كلامه عليه السلام اتحادهما و يحتمل أن يكون المراد أن من صبغ الحلزون تفتنوا بإعمال القرمز للصبغ لتشابههما تم المجلس الثاني.

ص: ۱۱۰

۱- قال الدميري: التمر: طائر نحو الاوز في منقاره طول، و عنقه أطول من عنق الاوز. و في المنجد: التمر: طائر مائي شبيه بالاوز أطول منه عنقا. أقول: الظاهر أنه غلط و صحيحه كما في القاموس و غيره: التمر بالراء.

۲- فيه ما لا يخفى فان إدراك الكليات غير الفكر الذي بمعنى الانتقال من النتيجة إلى المقدمات و منها إلى النتيجة، و كذا هو

غير قوه الفكر؛ و الذى يلوح منه نفى قوه الفكر كالانسان و أما أصل الفكر و ادراك الكليات فلا.ط.

***[ترجمه]البشم: سوء هاضمه و سیری، «بشم و أبشمه الطعام». «الفراش» حشراتی که در چراغ افتند. «اليعسوب» ملکه زنبور و پرنده ای کوچکتر یا بزرگتر از ملخ. «ناشزین»: مرتفع. در بعضی نسخه ها با سین آمده یعنی پهن شده. «السری» رفتن در شب. فیروزآبادی گفته: «التّمرة» بر وزن قَبْره و «ابن تَمْره» پرنده ای کوچکتر از گنجشک. «فغرفاه» دهانش را گشود. «الحسیک» گیاهی که میوه آن به پشم گوسفند می چسبد. «غیبا جاهلاً» یعنی اوعقلی ندارد که در سایر اشیاء همچون تصرفش در این امر خاص، تصرف کند پس معلوم می شود که این امر خاص الهامی از جانب مدبری حکیم یا خلقت و طبیعتی است که بر آن سرشته شده تا این امر خاص از آن به خاطر مصلحتی که دارد، صادر شود با اینکه خود او از این مصلحت نیز غافل است. و شاید این مطلب چیزی را که در باره حیوانات گفته می شود که آنها کلیات را درک نمی کنند، تأیید کند. «دلفت الکتیبه فی الحرب» یعنی پیش افتاد. و گفته می شود «دلفناهم» پس «العساکر» احتمال رفع و نصب دارد. «الرجل» با فتحه جمع راجل یعنی پیاده است. «انساب» با سرعت جاری شد و رفت. «لا یوؤدها» برایش سنگینی نکند. «لجّه الماء» قسمت اعظم آب. «المجداف» آنچه کشتی توسط آن حرکت می کند. «انتجع» چراگاه را در جایی یافت. «حافات الآجام» اطرافش. «عطف علی الشیء» با مواظبت به آن توجه کرد. فیروزآبادی گفته: «القرمز» رنگی ارمنی از عصاره کرمی در نی هایشان. «الحلزون» جنبنده ای است که در بعضی چراگاههای شتر وجود دارد. و از کلام امام علیه السلام ظاهر می شود که این دو یکی هستند. و ممکن است منظور این باشد که از رنگ حلزون پی بردند به کاربرد کرم قرمز برای رنگش زیرا این دو مشابه بودند.

ص: ۱۱۰

***[ترجمه]

الْمَجْلِسُ الثَّالِثُ

قَالَ الْمَفْضَلُ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثُ بَكَرْتُ إِلَى مَوْلَايَ فَاسْتَوْدِنَ لِي فَدَخَلْتُ فَأَذِنَ لِي بِالْجُلُوسِ فَجَلَسْتُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اصْطَفَانَا وَ لَمْ يَصِيْطِفِ عَلَيْنَا اصْطَفَانَا بِعِلْمِهِ وَ أَيْدَانَا بِحِلْمِهِ مَنْ شَدَّ عَنَا (۱) فَالنَّارُ مَأْوَاهُ وَ مَنْ تَفَيَّأَ بِظِلِّ دَوْحَتِنَا فَالْجَنَّةُ مَثْوَاهُ قَدْ شَرَحْتُ لَكَ يَا مَفْضَلُ خَلْقَ الْإِنْسَانِ وَ مَا دُبَّرَ بِهِ وَ تَنَقَّلَهُ فِي أَحْوَالِهِ وَ مَا فِيهِ مِنَ الْإِعْتِبَارِ وَ شَرَحْتُ لَكَ أَمْرَ الْحَيَوَانِ وَ أَنَا أَبْتَدِئُ الْآنَ بِذِكْرِ السَّمَاءِ وَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ النُّجُومِ وَ الْفَلَكَ وَ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ الْحَرِّ وَ الْبُرْدِ وَ الرِّيحِ وَ الْجَوَاهِرِ الْأَرْضِ وَ الْمَاءِ وَ الْهَوَاءِ وَ النَّارِ وَ الْمَطَرِ وَ الصَّخْرِ وَ الْجِبَالِ وَ الطِّينِ وَ الْحِجَارَةِ وَ الْمَعَادِنِ وَ التَّنَاتِ وَ النَّخْلِ وَ الشَّجَرِ وَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْأَدَلَّةِ وَ الْعِبَرِ فَكَّرْ فِي لَوْنِ السَّمَاءِ وَ مَا فِيهِ مِنْ صَوَابِ التَّدْبِيرِ فَإِنَّ هَذَا اللَّوْنَ أَشَدُّ الْأَلْوَانِ مُوَافِقَةً لِلْبَصِيرِ وَ تَقْوِيَةً حَتَّى إِنَّ مِنْ صِفَاتِ الْأَطِبَّاءِ لِمَنْ أَصَابَهُ شَيْءٌ أَضْرَّ بِبَصَرِهِ إِذْ مَانَ النَّظْرَ إِلَى الْخَضْرَاءِ وَ مَا قَرَّبَ مِنْهَا إِلَى السَّوَادِ (۲) وَ قَدْ وَصَفَ الْحُدَّاقُ مِنْهُمْ لِمَنْ كَلَّ بَصْرَهُ الْإِطْلَاعَ فِي إِجَانِهِ (۳) خَضْرَاءَ مَمْلُوءَةٍ مِيَاءً فَانْظُرْ كَيْفَ جَعَلَ اللَّهُ جَلَّ وَ تَعَالَى أَدِيمَ السَّمَاءِ بِهَذَا اللَّوْنِ الْأَخْضَرِ إِلَى السَّوَادِ لِئِمْسِكَ الْأَبْصَارَ الْمُتَقَلِّبَةَ عَلَيْهِ فَلَا يَنْكِي فِيهَا بِطُولِ مُبَاشَرَتِهَا لَهُ فَصَارَ هَذَا الَّذِي أَدْرَكَهُ النَّاسُ بِالْفِكْرِ وَ الرَّوْيَةِ وَ التَّجَارِبِ يُوحِيْدُ مَفْرُوعًا مِنْهُ فِي الْخَلْقِ حِكْمَهُ بِالْغَةِ لِيُعْتَبَرَ بِهَا الْمُعْتَبِرُونَ وَ يُفَكَّرَ فِيهَا الْمُتَلَحِّدُونَ قَاتِلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ .

***[ترجمه]مفضل گفت: که چون روز سوم بامداد به خدمت سید عباد و شفیع روز معاد شتافتم و رخصت طلبیده سعادت ملازمت یافتم، به دو زانوی ادب در خدمت مولای عرب و عجم نشستم، پس فرمود:

حمد و سپاس خداوندی را سزا است که ما را برگزید بر سایر عباد، و دیگری را زیادتی و شرف بر ما نداد و مخصوص گردانید ما را به علم خود، و تقویت نمود ما را به حلم خود. هر که از ما دوری گزیند جهنم جای او است و هر که در ظلال دوحه هدایت ما جا گیرد، بهشت مثنوی او باشد.

ای مفضل! شرح کردم برای تو خلقت انسان را و آنچه حق تعالی از بدو خروج از جزایر خالدهات عدم تا دخول در عرصه تسعین هرم از احوال مختلفه که بر او وارد ساخته و آنچه در صفحه تصویر او پرداخته. و هم چنین بیان کردم برای تو عجائب حکمتهای رحمان را در خلق و تصویر و تقدیر سایر انواع حیوان.

اکنون ابتدا می‌کنم به ذکر آسمان و آفتاب و ماه و ستارگان و فلک دوّار و لیل و نهار و سرما و گرما و عناصر چهارگانه که زمین است و آب و هوا و آتش و باران و سنگ‌ها و کوه‌ها و معادن و نباتات و درخت‌ها و آن چه در آنها ظاهر گردد از عبرتها.

[رنگ نیلی آسمان]

تفکر نما در رنگ آسمان آن را به این رنگ آفریده برای آن که موافق ترین رنگهاست بر آن که دیده، و نور بصر را تقویت می‌نماید حتی آن که اطبا می‌گویند که اگر کسی را ضعفی در دیده پدید آمده باشد باید که نظر کند به کمبود مایل به سیاهی، و بعضی از طبیبان حاذق حکم کرده بود برای کسی که کندی در بینائی او به هم رسیده بود که پیوسته نظر کند در تغار کبودی که مملو از آب باشد.

پس تفکر کن که چگونه حق تعالی رنگ آسمان را کبود مایل به سیاهی گردانیده که مکرر نظر کردن به آسمان بر دیده‌ها ضرر نرساند، پس آن که حکما و دانایان بعد از تجارب بسیاری پی به آن برده‌اند چون در خلقت حکیم علیم نظر می‌کنی موافق آن می‌یابی. حکمت بالغه الهی در همه چیز ظاهر است، که عبرت گیرندگان از آن عبرت گیرند و تفکر نمایند در این امر ملحدان. «قاتلهم الله انی یؤفکون» - توبه / ۳۰ - {خدا آنان را بکشد چگونه [از حق] بازگردانده می‌شوند؟}

**[ترجمه]

بیان

اصطفانا بعلمه ای اختارنا و فضلنا علی الخلق بأن أعطانا من علمه ما لم يعط أحدا و أیدنا بحلمه ای قوانا علی تبلیغ الرساله بما حلانا به من حلمه لنصبر علی ما یلقانا من أذى الناس و تکذیبهم و الدوحه الشجره العظیمه و الصخر الحجر العظام و أديم السماء و جهها کما یطلق أديم الأرض علی و جهها و یمکن أن یکون علیه السلام شبهها بالأدیم و قوله علیه السلام: حِكْمَةٌ بِالْغَةِ بِالرَّفْعِ خَبْرٌ مَبْتَدِئٌ مَحْذُوفٌ أَوْ بِالنَّصْبِ بِالْحَالِيَةِ أَوْ بِكُونِهِ مَفْعُولًا لِأَجَلِهِ.

١- أى تحزب و انفرد عنا.

٢- إدمان النظر: إدامته.

٣- الاجانه: إناء تغسل فيه الثياب.

***[ترجمه]«اصطفانا بعلمه» یعنی ما را برگزید و بر سایر خلق برتری داد به اینکه از علمش آن مقدار به ما عطا فرمود که به هیچ کس نداد. «آیدنا بحلمه»: ما را بر تبلیغ رسالت قوی ساخت به آنچه از حلمش در ما قرار داد تا بر اذیت و تکذیب مردم صبر کنیم. «الدوحه» درخت بزرگ. «الصخر» سنگ بزرگ. «أديم السماء» روی آن چنانچه «أديم الأرض» به روی زمین گفته می شود. و ممکن است امام آن را به چرم تشبیه کرده باشد. «حکمه بالغه» با رفع خبر مبتدای محذوف است یا منصوب است بنا بر حال بودن یا مفعول له بودن.

ص: ۱۱۱

***[ترجمه]

یا مفضل

فَكَرَّ يَا مُفَضَّلُ فِي طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ غُرُوبِهَا لِإِقَامَةِ دَوْلَتِي النَّهَارِ وَاللَّيْلِ فَلَوْ لَا طُلُوعُهَا لَبَطَلَ أَمْرُ الْعَالَمِ كُلِّهِ فَلَمْ يَكُنِ النَّاسُ يَسْتَعِينُونَ فِي مَعَايِشِهِمْ وَ يَتَصَرَّفُونَ فِي أُمُورِهِمْ وَ الدُّنْيَا مُظْلَمَةٌ عَلَيْهِمْ وَ لَمْ يَكُونُوا يَتَهَنَّتُونَ بِالْعَيْشِ مَعَ فَقْدِهِمْ لَذَّةِ النُّورِ وَ رَوْحِهِ وَ الْإِرْبِ فِي طُلُوعِهَا ظَاهِرٌ مُسْتَتِنٌ بِظُهُورِهِ عَنِ الْإِطْنَابِ فِي ذِكْرِهِ وَ الزِّيَادَةِ فِي شَرْحِهِ بَلْ تَأْمَلِ الْمُنْفَعَةَ فِي غُرُوبِهَا فَلَوْ لَا غُرُوبُهَا لَمْ يَكُنِ لِلنَّاسِ هَيْدَةٌ وَ لَا قَرَارٌ مَعَ عَظَمِ حَاجَتِهِمْ إِلَى الْهَيْدَةِ وَ الرَّاحَةِ لَسِيَّ كُونَ أَبْدَانِهِمْ وَ جُمُومِ حَوَاسِهِمْ وَ انْبِعَاطِ الْقُوَّةِ الْهَاضِمَةِ لَهُضْمِ الطَّعَامِ وَ تَنْفِيذِ الْغِذَاءِ إِلَى الْأَعْضَاءِ ثُمَّ كَانَ الْحِرْصُ يَسِيَّ تَحْمِلُهُمْ مِنْ مَدَاوِمِهِ الْعَمَلِ وَ مُطَاوَلَتِهِ عَلَى مَا يَعْظُمُ نِكَائَتُهُ فِي أَبْدَانِهِمْ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَوْ لَا جُثُومٌ هَذَا اللَّيْلِ لِظُلْمَتِهِ عَلَيْهِمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ هَيْدَةٌ وَ لَا قَرَارٌ حِرْصًا عَلَى الْكَسْبِ وَ الْجَمْعِ وَ الْإِدْخَارِ ثُمَّ كَانَتْ الْأَرْضُ تَسِيَّ تَحْمِي بِدَوَامِ الشَّمْسِ بِضِيَّائِهَا وَ تَحْمِي كُلَّ مَا عَلَيْهَا مِنْ حَيَوَانٍ وَ نَبَاتٍ فَقَدَّرَهَا اللَّهُ بِحُكْمَتِهِ وَ تَدْبِيرِهِ تَطْلُعُ وَقْتًا وَ تَغْرُبُ وَقْتًا بِمَنْزِلِهِ سِرَاجٍ يُرْفَعُ لِأَهْلِ الْبَيْتِ تَارَةً لِيَقْضُوا حَوَائِجَهُمْ ثُمَّ يَغِيبُ عَنْهُمْ مِثْلَ ذَلِكَ لِيَهْدِيَهُمَا وَ يَقْرَؤُوا فَصَارَ النُّورُ وَ الظُّلْمَةُ مَعَ تَضَادِّهِمَا مُتَقَادِرِينَ مُتَظَاهِرِينَ عَلَى مَا فِيهِ صِدَاحُ الْعَالَمِ وَ قِيَامُهُ ثُمَّ فَكَّرَ بَعْدَ هَذَا فِي ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ وَ انْحِطَاطِهَا لِإِقَامَةِ هَذِهِ الْأَرْزَمَةِ الْأَرْبَعَةِ مِنَ السَّنَةِ وَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّدْبِيرِ وَ الْمُصْلِحَةِ فِي الشِّتَاءِ تَعُودُ الْحَرَارَةُ فِي الشَّجَرِ وَ النَّبَاتِ فَيَتَوَلَّدُ فِيهِمَا مَوَادُّ الثَّمَارِ وَ يَسْتَكْتِفُ الْهَوَاءُ فَيَنْشَأُ مِنْهُ السَّحَابُ وَ الْمَطَرُ وَ تَشُدُّ أَبْدَانُ الْحَيَوَانِ وَ تَقْوَى وَ فِي الرَّبِيعِ تَتَحَرَّكُ وَ تَظْهَرُ الْمَوَادُّ الْمُتَوَلَّدَةُ فِي الشِّتَاءِ فَيَطْلُعُ النَّبَاتُ وَ تَنْوَرُ الْأَشْجَارُ وَ يَهِيحُ الْحَيَوَانُ لِلسَّفَادِ وَ فِي الصَّيْفِ يَحْتَدِمُ الْهَوَاءُ فَتَنْضِجُ الثَّمَارُ وَ تَتَحَلَّلُ فُضُولُ الْأَبْدَانِ وَ يَجْفُ وَجْهُ الْأَرْضِ فَتَهَيَّأُ لِلْبِنَاءِ وَ الْأَعْمَالِ وَ فِي الْخَرِيفِ يَضِيغُ الْهَوَاءُ وَ يَزْتَفِعُ الْمَأمَرُضُ وَ يَصِحُّ الْأَبْدَانُ وَ يَمْتَدُّ اللَّيْلُ فَيُمْكِنُ فِيهِ بَعْضُ الْأَعْمَالِ لِطُولِهِ وَ يَطِيبُ الْهَوَاءُ فِيهِ إِلَى مَصَالِحٍ أُخْرَى لَوْ تَقَصَّيْتُ لِدِكْرِهَا لَطَالَ فِيهَا الْكَلَامُ فَكَّرَ الْآنَ فِي تَنْقُلِ الشَّمْسِ فِي الْبُرُوجِ الْاِثْنَيْ عَشَرَ لِإِقَامَةِ دَوْرِ السَّنَةِ وَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّدْبِيرِ فَهُوَ الدَّوْرُ الَّذِي تَصِحُّ بِهِ الْمَأَرْزَمَةُ الْمَأَرْبَعَةُ مِنَ السَّنَةِ الشِّتَاءِ وَ الرَّبِيعِ وَ الصَّيْفِ وَ الْخَرِيفِ وَ يَسْتَوْفِيهَا عَلَى التَّمَامِ وَ فِي هَذَا الْمِقْدَارِ مِنْ دَوْرَانِ الشَّمْسِ تُدْرِكُ

ص: ۱۱۲

الْغَلَاتِ وَالشَّمَارِ وَتَنْتَهِي إِلَى غَايَاتِهَا ثُمَّ تَعُودُ فَيَسْتَأْنِفُ النَّشْوءَ وَالنُّمُوءَ أَلَا- تَرَى أَنَّ السَّنَةَ مِقْدَارُ مَسِيرِ الشَّمْسِ مِنَ الْحَمِيلِ إِلَى الْحَمِيلِ فِي السَّنَةِ وَأَخْوَاتِهَا يُكَالُ الزَّمَانُ مِنْ لَدُنْ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْعَالَمَ إِلَى كُلِّ وَقْتٍ وَعَصِيرٍ مِنْ غَابِرِ الْأَيَّامِ وَبِهَا يَحْسَبُ النَّاسُ الْأَعْمَالَ (١) وَالْأَوْقَاتِ الْمُوقَّتَةَ لِلدُّيُونِ وَالْإِحْرَارَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِهِمْ وَبِمَسِيرِ الشَّمْسِ يَكْمُلُ السَّنَةُ وَيُقُومُ حِسَابُ الزَّمَانِ عَلَى الصَّحَّةِ انْظُرْ إِلَى شُرُوقِهَا عَلَى الْعَالَمِ كَيْفَ دُبَّرَ أَنْ يَكُونَ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ تَبْرُغُ فِي مَوْضِعٍ مِنَ السَّمَاءِ فَتَقِفُ لَا تَعْدُوهُ لَمَّا وَصَلَ شُعَاعُهَا وَنَمَفَعَتْهَا إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْجِهَاتِ لِأَنَّ الْجِبَالَ وَالْجُدْرَانَ كَانَتْ تَحْجُبُهَا عَنْهَا فَجُعِلَتْ تَطْلُعُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَتَشْرُقُ عَلَى مَا قَابَلَهَا مِنْ وَجْهِ الْمَغْرِبِ ثُمَّ لَا تَزَالُ تَدُورُ وَتَمْشِي جِهَةً بَعْدَ جِهَةٍ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْمَغْرِبِ فَتَشْرُقُ عَلَى مَا اسْتَرَّ عَنْهَا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَلَا يَبْقَى مَوْضِعٌ مِنَ الْمَوَاضِعِ إِلَّا أَخَذَ بِقِسْطِهِ مِنَ الْمَنْفَعَةِ (٢) مِنْهَا وَالْإِرْبِ الَّتِي قُدِّرَتْ لَهُ وَ لَوْ تَخَلَّفَتْ مِقْدَارَ عِيَامٍ أَوْ بَعْضِ عِيَامٍ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ حَيْثُ الْهُمَّ بَلَّ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ لَهُمْ مَعَ ذَلِكَ بَقَاءٌ أَمْ لَا يَرَى النَّاسُ كَيْفَ هَذِهِ الْأُمُورُ الْجَلِيلَةُ (٣) الَّتِي لَمْ تَكُنْ عِنْدَهُمْ فِيهَا حِيلَةٌ فَصَارَ تَجْرِي عَلَى مَجَارِيهَا لَا تَعْتَلُّ وَلَا تَتَخَلَّفُ عَنْ مَوَاقِفِهَا لِصَلَاحِ الْعَالَمِ وَمَا فِيهِ بَقَاؤُهُ اسْتَدِلَّ بِالْقَمَرِ فِيهِ دَلَالَةٌ جَلِيلَةٌ تَسْتَعْمِلُهَا الْعَامَّةُ فِي مَعْرِفَةِ الشُّهُورِ وَلَا يَقُومُ عَلَيْهِ حِسَابُ السَّنَةِ لِأَنَّ دَوْرَهُ لَا يَسْتَوْفِي الْأَزْمَنَةَ الْأَرْبَعَةَ وَ نَشْوءَ الشَّمَارِ وَتَصَيَّرُهَا وَإِذَلِكَ صَارَتْ شُهُورُ الْقَمَرِ وَسِنُوهُ تَتَخَلَّفُ عَنْ شُهُورِ الشَّمْسِ وَسِنِيهَا وَصَارَ الشُّهُورُ مِنْ شُهُورِ الْقَمَرِ يَنْتَقِلُ فَيَكُونُ مَرَّةً بِالشَّتَاءِ وَمَرَّةً بِالصَّيْفِ فَكَرَّ فِي إِنَارَتِهِ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَالْإِرْبِ فِي ذَلِكَ فَإِنَّهُ مَعَ الْحَاجَةِ إِلَى الظُّلْمَةِ لِهَذِهِ الْحَيَوَانَ وَ بَرْدِ الْهَوَاءِ عَلَى النَّيَّاتِ لَمْ يَكُنْ صَيَّاحٌ فِي أَنْ يَكُونَ اللَّيْلُ ظُلْمَةً دَاجِيَةً لَا- ضِيَاءَ فِيهَا فَلَا- يُمَكِّنُ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْعَمَلِ لِأَنَّهُ رُبَّمَا اِحْتِيَاجُ النَّاسِ إِلَى الْعَمَلِ بِاللَّيْلِ لِضَبْقِ الْوَقْتِ عَلَيْهِمْ فِي تَقْضِي الْأَعْمَالِ بِالنَّهَارِ (٤) أَوْ لِشِدَّةِ الْحَرِّ وَ إِفْرَاطِهِ فَيَعْمَلُ فِي ضَوْءِ الْقَمَرِ أَعْمَالًا

ص: ١١٣

١- و في نسخه: و بها يحسب الناس الاعمار.

٢- أى بحصته و نصيبه من المنفعة.

٣- و في نسخه: كيف كان يكون للناس هذه الأمور الجليله.

٤- و في نسخه: في تقضى بعض الاعمال بالنهار.

شَتَّى كَحَرْثِ الْأَرْضِ وَ ضَرْبِ اللَّبَنِ وَ قَطْعِ الْخَشَبِ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَجُعِلَ ضَوْءُ الْقَمَرِ مَعُونَةً لِلنَّاسِ عَلَى مَعَايِشِهِمْ إِذَا اخْتَأَجُوا إِلَى ذَلِكَ وَ أَنْسَاءً لِلسَّائِرِينَ وَ جُعِلَ طُلُوعُهُ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ دُونَ بَعْضٍ وَ نُقِصَ مَعَ ذَلِكَ مِنْ نُورِ الشَّمْسِ وَ ضِيَائِهَا لِكَيْلَا تَنْبَسِطَ النَّاسُ فِي الْعَمَلِ انْبِسَاطَهُمْ بِالنَّهَارِ وَ يَمْتَنِعُوا مِنَ الْهَدْيِ وَ الْقَرَارِ فِيهِلِكَهُمْ ذَلِكَ وَ فِي تَصَرُّفِ الْقَمَرِ خَاصَّةً فِي مُهَلِّهِ (1) وَ مُحَاقِهِ وَ زِيَادَتِهِ وَ نُقْصَانِهِ وَ كُشُوفِهِ مِنَ التَّنْبِيهِ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ خَالِقِهِ الْمَصْرِفِ لَهُ هَذَا التَّصْرِيفَ لِصَلَاحِ الْعَالَمِ مَا يَعْتَبَرُ بِهِ الْمُعْتَبِرُونَ.

*[ترجمه] تفکر نما ای مفضل! در طلوع و غروب آفتاب برای قیام لیل و نهار، اگر طلوع آفتاب نمی بود جمیع امور دنیا باطل می شد و نمی توانستند مردم سعی نمایند و تصرف کنند در امور معاش خود، و دنیا همیشه بر ایشان تار بود، و عیش ایشان بدون لذت، و روح و روشنائی و نور گوارا نبود، و مصالح طلوع خورشید از آفتاب روشن تر است و احتیاج به بیان ندارد، بلکه تأمل کن در منافع غروب آفتاب که اگر آن نبود مردم را قرار و سکون میسر نبود با شدت احتیاجی که دارند به نوم و استراحت تا آن که ابدان ایشان از کلال بر آید، و حواس ایشان قوت یابد، و قوت هاضمه بر انگيخته شود برای هضم طعام و رسانیدن غذا به سوی اعضاء و اگر همیشه روز می بود، حرص مردم را بر آن می داشت تا آن که پیوسته کار کنند و بدنهای خود را بکاهند به درستی که بسیاری از مردم آن مقدار حرص بر جمع و کسب و ذخیره کردن اموال دارند که اگر تاریکی شب مانع نمی شد ایشان را، هر آینه قرار نمی گرفتند و چندان کار می کردند که خود را از کار می افکندند.

و ایضاً اگر شب در نمی آمد، زمین از حرارت آفتاب به مرتبه ای تفتیده می شد که حیوانات و نباتات ضایع می شدند، پس قادر خبیر به حکمت و تقدیر خود چنین مقدر کرده که آفتاب گاهی طلوع کند و گاهی غروب کند به مانند چراغی که گاهی برای اهل خانه برافروزند که حوائج خود را به آن تمشیت دهند و گاهی برگیرند که ایشان قرار گیرند و استراحت نمایند، پس نور و ظلمت که ضد یکدیگرند هر دو را برای نظام عالم و انتظام احوال بنی آدم آفریده.

[حکمت فصول چهارگانه سال]

و ایضاً تفکر نما در بلند و پست شدن آفتاب، برای آن که در هر سال چهار فصل مختلف پدید آید و تدبیر در مصلحت حکیم قدیر ظاهر گردد، پس در زمستان حرارت در باطن درخت و نبات پنهان می گردد که ماده های میوه در آنها متولد گردد و در هوا کثافتی پدید آید که از آن ابر و باران در هوا متولد شود و ابدان حیوانات محکم شود و قوت یابد.

و در بهار موادی که در زمستان اشجار و نباتات متولد شده به حرکت آیند، و گیاه ها و گل ها و شکوفه ها برویند و حیوانات برای فرزند به هم رسانیدن به حرکت آیند.

و در تابستان به سبب شدت حرارت هوا میوه ها پخته می شوند و رطوبات فاضله و اخلاط فاسده ابدان حیوانات به تحلیل روند و رطوبت روی زمین کم شود که اعمال و عمارات و غیره به آسانی میسر گردد.

و در پائیز هوا صاف گردد و بیماری ها مرتفع گردد و بدن ها صحیح شود و شب ها دراز شود که اعمالی که در شب باید به عمل آید میسر گردد، و اگر مصالح این فصول را استقصا نمائیم سخن به طول می انجامد.

اکنون تفکر کن در گردیدن آفتاب به حرکت خاصه خود در بروج دوازده گانه یعنی حمل و ثور و جوزا و سرطان و اسد و

سنبله و میزان و عقرب و قوس و جدی و دلو و حوت و تدبیر صانع قدیر در آن، به درستی که به این دور تمام می شود سال و به عمل می آید فصول چهارگانه، یعنی بهار و تابستان و پائیز و زمستان و در این مقدار از حرکت آفتاب غله ها و میوه ها می رسد

ص: ۱۱۲

و کارشان تمام می شود و باز در سالدیگر نشو و نما از سر می گیرند. نمی بینی که سال شمسی مقدارش حرکت آفتاب است از اول حمل تا اول حمل؟ و به این سال و امثال آن پیمایند زمان ها را از زمانی که حق تعالی عالم را آفریده تا هر عصر و زمانی که خواهد. و به این ها حساب می کنند مردم عمرهای خود را و وقت های قرض ها و اجارات و معاملات و سایر امور خود را و به یک دوره آفتاب، یک سال تمام می شود و به این حساب مضبوط می گردد.

نظر کن در چگونگی تابیدن آفتاب که به چه نحو تدبیر کرده است حکیم و هیاب، به درستی که اگر در یک موضع آسمان ایستاده بود و تجاوز از آن نمی نمود هر آینه بسیاری از جهات از نور آن بهره ور نمی گردیدند و کوه ها و دیوارها و سقفها مانع می گردید تابش آن را و چون می خواست فیضش عام و نفعش تمام باشد چنان مقدر ساخته که در اول روز از مشرق بر آید و بر آنچه مقابل آن است از جهت مغرب بتابد و پیوسته حرکت کند و بگردد به جاهای مختلف الاوضاع از نور خود بهره رساند تا به مغرب منتهی گردد و به جانب مشرق که در اول روز نتابیده بتابد، پس هیچ موضعی از مواضع نمی ماند که بهره خود را از نور خورشید نیابد زهی منعمی که در خوان احسانش گرده خورشید را به ذرات بر جمیع ساکنان معموره امکان از جماد و نبات و انسان و حیوان قسمت کرده و هیچ یک را بی بهره نگذاشته.

پس فرمود که: اگر آفتاب یک سال یا کمتر تخلف می ورزید و بر اهل جهان نمی تابید حال ایشان ابرتر می بود، بلکه ایشان را در آن حال ثبات و بقا محال می نمود، پس مردم نمی بینند که این قسم امور جلیله که نزد ایشان در تحصیل آنها چاره و حيله نیست چگونه بر مجاری خویش جاری گردیده اند و جهت صلاح عالم و بقای نوع بنی آدم از اوقات خود تخلف نورزیده اند.

استدلال کن به ماه که در آن دلایلی است نمایان بر وجود خداوند عالمیان که عامه ناس در معرفت ماه ها به کار می فرمایند، و سال قمری را به آن می شناسند اما با سال شمسی که مبنی بر حرکت آفتاب است موافق نیست زیرا که سال قمری جمیع چهار فصل را فرا نمی گیرد و نشو و نمای ثمار و اشجار در آن مدت تمام نمی شود و به این سبب ماه ها و سال های قمری از ماه ها و سال ها شمسی تخلف می ورزند و

ماهی از ماه های قمری مانند ماه مبارک رمضان گاه در زمستان گاه در تابستان می باشد.

[تابش ماه و برخی فواید آن]

تفکر کن در روشنی و تابش ماه در ظلمت شب سیاه و منفعت آن زیرا که به آن بر مصلحتی که گفتیم که در تاریکی شب هست از برای استراحت حیوانات و سردی هوا برای صلاح ایشان و نباتات باز مصلحت در آن نبود که همیشه در نهایت ظلمت

باشد که هیچ روشنی در آن نباشد و هیچ عمل از اعمال در آن متمشّی نگردد، زیرا که بسیار است که مردم محتاج می شوند که در شب کار کنند برای تنگی وقت بر ایشان به جهت اتمام اعمال در روز، یا برای شدت گرمی هوا در روز پس شب از جهت نور ماه بسیاری از اعمال را به عمل می آورند

ص: ۱۱۳

مانند شخم کردن زمین و خشت مالیدن در شب و چوب بریدن و اشباه این اعمال، پس مدبر لیل و نهار و خالق ظلمت و انوار نور ماه را یآوری گردانیده است برای مردم در معاش ایشان در هنگامی که محتاج به آن گردند و انسی گردانید برای مسافران که در شب ها حرکت کنند.

و باز چنان مقرر گردانیده که در بعضی از شب ها در تمام شب باشد و در بعضی مطلقاً نباشد و نورش را کمتر از نور آفتاب گردانیده که اگر مانند آفتاب می بود منفعت شب بر طرف می شد و مردم مانند روز در معاش خود به حرکت خواهند بود و سکون و راحت بر ایشان حرام می شد و موجب هلاک ایشان می گردید. و در تغییر احوال ماه که گاه بدر است و گاه هلال و گاه در بوته محاق و گاه در عقده خسوف و وبال و در حینی زاید و در زمانی ناقص، تنبیهی است بندگان را بر قدرت خداوندی که خالق و مقدر وی است و بر وفق مصالح عباد به هر نحو که می خواهد او را می گرداند.

**[ترجمه]

ایضاح

الدوله بالفتح و الضم انقلاب الزمان و دالت الأيام دارت و الله یداولها بین الناس و هدأ کمنع هدء و هدوء ساکن و یقال نکیت فی العدو نکایه إذا قتلت فیهم و جرحت و جثم الإنسان و الطائر و النعام یجثم جثما و جثوما لزم مکانه لم یبرح و المراد جثومهم فی اللیل و التظاهر التعاون و نور الشجر آی أخرج نوره و حدم النار شده احتراقها و التقصی بلوغ أقصى الشیء و نهایته و الغابر الباقی و الماضي و المراد هنا الثانی و بزغت الشمس بزوغا شرقت أو البزوغ ابتداء الطلوع و قال الجوهری: اعتل علیه و اعتله إذا اعتاقه عن أمر انتهى و ليله داجیه آی مظلّمه.

**[ترجمه] «الدوله» با فتحه و ضمه یعنی دگرگونی زمان. «دالت الأيام»: گشت. «و الله یداولها بین الناس»: خداوند آن را میان مردم می گرداند. «هدأ هدءاً و هدوءاً»: ساکن شد. «نکیت فی العدو نکایه»: در میان دشمن کشتم و مجروح کردم. «جثم الانسان و الطائر و النعم یجثم جثما و جثوماً»: در جایش ماند و تکان نخورد و منظور ماندن آنها در شب است. «التظاهر»: یاری. «نور الشجر»: نور آن را خارج ساخت. «حدم النار»: شدت سوختنش. «التقصی»: رسیدن به انتهای یک چیز. «الغابر»: باقی و رفته که در اینجا معنای دوم مراد است. «بزغت الشمس بزوغاً»: درخشید. یا «البزوغ» ابتدای طلوع است. جوهری گفته: «اعتل علیه و اعتله»: او را از امری آزاد کرد. «لیله داجیه»: تاریک.

**[ترجمه]

فِي النُّجُومِ وَ اِخْتِلَافِ مَسِيرِهَا فَبَعْضُهَا لَا تَفَارِقُ مَرَكَزَهَا مِنَ الْفَلَكَ وَلَا تَسِيرُ إِلَّا مُجْتَمِعَةً وَ بَعْضُهَا مُطْلَقَةٌ تَنْتَقِلُ فِي الْبُرُوجِ وَ تَفْتَرِقُ فِي مَسِيرِهَا فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا يَسِيرُ سَيْرَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ أَحَدُهُمَا عَامٌّ مَعَ الْفَلَكَ نَحْوَ الْمَغْرِبِ وَ الْآخَرُ خَاصٌّ لِنَفْسِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ كَالنَّمْلَةِ الَّتِي تَدُورُ عَلَى الرَّحَى فَالرَّحَى تَدُورُ ذَاتَ الْيَمِينِ وَ النَّمْلَةُ تَدُورُ ذَاتَ الشَّمَالِ وَ النَّمْلَةُ فِي تِلْكَ تَتَحَرَّكُ حَرَكَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا بِنَفْسِهَا فَتَتَوَجَّهَ أَمَامَهَا وَ الْآخَرَى مُسْتَكْرَهَةً مَعَ الرَّحَى تَجْذِبُهَا إِلَى خَلْفِهَا فَاسْأَلِ الرَّاعِمِينَ أَنَّ النُّجُومَ صَارَتْ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ بِالْإِهْمَالِ مِنْ غَيْرِ عَمْدٍ وَ لَا صَانِعٍ لَهَا مَا مَنَعَهَا أَنْ تَكُونَ كُلُّهَا رَابِعَةً أَوْ تَكُونَ كُلُّهَا مُنْتَقِلَةً فَإِنَّ الْإِهْمَالَ مَعْنَى وَاحِدٍ فَكَيْفَ صَارَ يَأْتِي بِحَرَكَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ عَلَى وَزْنٍ وَ تَقْدِيرٍ فِي هَذَا بَيَانٌ أَنَّ مَسِيرَ الْفَرِيقَيْنِ عَلَى مَا يَسِيرَانِ عَلَيْهِ بِعَمْدٍ وَ تَدْبِيرٍ وَ حِكْمَةٍ وَ تَقْدِيرٍ وَ لَيْسَ بِالْإِهْمَالِ كَمَا تَزْعُمُ الْمُعْطَلَةُ

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ وَ لَمْ صَارَ بَعْضُ النُّجُومِ رَاتِبًا وَ بَعْضُهَا مُنْتَقِلًا قُلْنَا إِنَّهَا لَوْ كَانَتْ كُلُّهَا رَاتِبَةً لَبَطَلَتِ الدَّلَالَاتُ الَّتِي يُسَيِّدُ بِهَا مِنْ تَنْقَلِ الْمُنتَقِلَةِ وَ مَسِيرِهَا فِي كُلِّ بُرْجٍ مِنَ الْبُرُوجِ كَمَا قَدْ يُسَيِّدُ عَلَى أَشْيَاءٍ مِمَّا يُحَدِّثُ فِي الْعَالَمِ بِتَنْقَلِ الشَّمْسِ وَ النُّجُومِ فِي مَنَازِلِهَا وَ لَوْ كَانَتْ كُلُّهَا مُنْتَقِلَةً لَمْ يَكُنْ لِمَسِيرِهَا مَنَازِلٌ تُعْرَفُ وَ لَا رَسْمٌ يُوقَفُ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُوقَفُ بِمَسِيرِ الْمُنتَقِلَةِ مِنْهَا بِتَنْقَلِهَا فِي الْبُرُوجِ الرَّاتِبَةِ كَمَا يُسَيِّدُ عَلَى سَيْرِ السَّائِرِ عَلَى الْأَرْضِ بِالْمَنَازِلِ الَّتِي يَجْتَازُ عَلَيْهَا وَ لَوْ كَانَ تَنْقَلُهَا بِحَالٍ وَاحِدَةٍ لَاخْتَلَطَ نِظَامُهَا وَ بَطَلَتِ الْمَيَّارِبُ فِيهَا وَ لَسَاغَ لِقَائِلٌ أَنْ يَقُولَ إِنَّ كَيْنُونَتَهَا (١) عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ تَوْجِبُ عَلَيْهَا الْإِهْمَالَ مِنَ الْجِهَةِ الَّتِي وَصَفْنَا فِيهِ اخْتِلَافِ سَيْرِهَا وَ تَصَيُّرِهَا وَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَآرِبِ وَ الْمَصْلَحَةِ أُبَيِّنُ دَلِيلَ عَلَى الْعَمْدِ وَ التَّدْبِيرِ فِيهَا فَكُنْ فِي هَذِهِ النُّجُومِ الَّتِي تَظْهَرُ فِي بَعْضِ السَّنَةِ وَ تَحْتَجِبُ فِي بَعْضِهَا كَمِثْلِ الثُّرَيَّا وَ الْجُوزَاءِ وَ الشَّعْرَيَيْنِ وَ سِهَيْلٍ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ بِأَسْرِهَا تَظْهَرُ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ لَمْ تَكُنْ لَوَاحِدٍ فِيهَا عَلَى حِيَالِهِ دَلَالَاتٌ يَعْرِفُهَا النَّاسُ وَ يَهْتَدُونَ بِهَا لِبَعْضِ أُمُورِهِمْ كَمَعْرِفَتِهِمْ الْآنَ بِمَا يَكُونُ مِنْ طُلُوعِ الثُّورِ وَ الْجُوزَاءِ إِذَا طَلَعَتْ وَ احْتَجَبَتْ إِذَا احْتَجَبَتْ فَصَارَ ظُهُورُ كُلِّ وَاحِدٍ وَ احْتِجَابُهُ فِي وَقْتٍ غَيْرِ وَقْتِ الْآخَرِ لِيُتَفَنَّعَ النَّاسُ بِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا عَلَى حَدِّهِ وَ كَمَا جُعِلَتِ الثُّرَيَّا وَ أَشْبَاهُهَا تَظْهَرُ حِينًا وَ تَحْتَجِبُ حِينًا لِضَرْبٍ مِنَ الْمَصْلَحَةِ كَذَلِكَ جُعِلَتِ بَنَاتُ النَّعْشِ ظَاهِرَةً لَا تَغِيبُ لِضَرْبٍ آخَرَ مِنَ الْمَصْلَحَةِ فَإِنَّهَا بِمَنْزِلَةِ الْأَعْلَامِ الَّتِي يَهْتَدَى بِهَا النَّاسُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ لِلطَّرْقِ الْمَجْهُولِ وَ ذَلِكَ أَنَّهَا لَا تَغِيبُ وَ لَا تَتَوَارَى فَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا مَتَى أَرَادُوا أَنْ يَهْتَدُوا بِهَا إِلَى حَيْثُ شَاءُوا وَ صَارَ الْأَمْرَانِ جَمِيعًا عَلَى اخْتِلَافِهِمَا مُوجَّهَيْنِ نَحْوَ الْبَارِبِ وَ الْمَصْلَحَةِ وَ فِيهِمَا مَآرِبٌ أُخْرَى عَلامَاتٌ وَ دَلَالَاتٌ عَلَى أَوْقَاتٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْأَعْمَالِ كَالزَّرَاعَةِ وَ الْغَرَسِ وَ السَّفَرِ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ أَشْيَاءٍ مِمَّا يُحَدِّثُ فِي الْأَزْمَنِ مِنَ الْأَمْطَارِ وَ الرِّيَّاحِ وَ الْحَرِّ وَ الْبُرْدِ وَ بِهَا يَهْتَدَى السَّائِرُونَ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ لِقَطْعِ الْقِفَارِ (٢)

ص: ١١٥

١- في نسخه: ان كينونيتها.

٢- جمع القفر: الخلاء من الأرض، لا ماء فيه ولا ناس ولا كلاء.

الْمُوحِشَهُ وَاللَّحَاجِ الْهَائِلَهُ مَعَ مَا فِي تَرُدُّدِهَا فِي كِبَادِ السَّمَاءِ (١) مُقْبِلَةً وَ مُدْبِرَةً وَ مُشْرِقَةً وَ مُغْرِبَةً مِنَ الْعَبْرِ فَإِنَّهَا تَسِيرُ أَسْرَعَ السَّيْرِ وَ أَحْتَهُ أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَتِ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ بِالقُرْبِ مِنَّا حَتَّى يَبَيِّنَ لَنَا سُرْعَهُ سَيْرِهَا بِكُنْهِ مَا هِيَ عَلَيْهِ أَلَمْ تُكُنْ سَيِّتِخْطَفُ الأَبْصَارَ بِوَهْجِهَا وَ شُعَاعِهَا (٢) كَالَّذِي يَحْدُثُ أَحْيَانًا مِنَ البُرُوقِ إِذَا تَوَالَتْ وَ اضْطَرَمَّتْ فِي الجَوِّ وَ كَذَلِكَ أَيْضًا لَوْ أَنَّ أَنَاسًا كَانُوا فِي قُبَّةٍ مُكَلَّلَةٍ بِمَصَابِيحَ تَدُورُ حَوْلَهُمْ دَوْرَانًا حَيْثُ لَحَارَتْ أَبْصَارُهُمْ (٣) حَتَّى يَخْرُوا لِوُجُوهِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ مَسِيرُهَا فِي البُعْدِ البَعِيدِ لِكَيْلًا تَضُرَّ فِي الأَبْصَارِ وَ تُنْكَأَ فِيهَا وَ بِأَسْرَعَ السَّرْعَةِ لِكَيْلًا تَتَخَلَّفَ عَن مِقْدَارِ الحَاجَةِ فِي مَسِيرِهَا وَ جُعِلَ فِيهَا جُزْءٌ يَسِيرٌ مِنَ الضُّوءِ لِيَسِيدَ الأَضْوَاءَ إِذَا لَمْ يَكُنْ قَمَرٌ وَ يُمَكِّنَ فِيهِ الحَرَكَهَ إِذَا حَدَثَتْ ضَرُورَةٌ كَمَا قَدْ يَحْدُثُ الحَادِثُ عَلَى المَرَّةِ فَيَحْتَاجُ إِلَى التَّجَافِي فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنَ الضُّوءِ يَهْتَدِي بِهِ لَمْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يَبْرَحَ مَكَانَهُ فَتَأَمَّلِ اللُّطْفَ وَ الحِكْمَةَ فِي هَذَا التَّقْدِيرِ حِينَ جُعِلَ لِلظُّلْمَةِ دَوْلَةٌ وَ مُدَّةٌ لِحَاجَةِ إِلَيْهَا وَ جُعِلَ خِلَالَهَا شَيْءٌ مِنَ الضُّوءِ لِلْمَآرِبِ الَّتِي وَصَفْنَا فَكَّرْ فِي هَذَا الفَلَكِ بِشَمْسِهِ وَ قَمَرِهِ وَ نُجُومِهِ وَ بُرُوجِهِ تَدُورُ عَلَى العَالَمِ فِي هَذَا الدَّوْرَانِ الدَّائِمِ بِهَذَا التَّقْدِيرِ وَ الوَظْنَ لِمَا فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ هَذِهِ الأَزْمَانِ الأَرْبَعَةُ المُتَوَالِيَةُ عَلَى الأَرْضِ وَ مَا عَلَيْهَا مِنْ أَصْنَافِ الحَيَوَانِ وَ النَّبَاتِ مِنْ ضَرُوبِ المَصْلِحِ كَالَّذِي بَيَّنْتُ وَ شَخَّصْتُ (٤) لَكَ آفَنًا وَ هَلْ يَخْفَى عَلَى ذِي لُبٍّ أَنَّ هَذَا تَقْدِيرٌ مُقَدَّرٌ وَ صَوَابٌ وَ حِكْمَةٌ مِنْ مُقَدِّرٍ حَكِيمٍ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّ هَذَا شَيْءٌ اتَّفَقَ أَنْ يَكُونَ هَكَذَا فَمَا مَنَعَهُ أَنْ يَقُولَ مِثْلَ هَذَا فِي دَوْلَابٍ تَرَاهُ يَدُورُ وَ يَسْقَى حَدِيقَهُ فِيهَا شَجَرٌ وَ نَبَاتٌ فَتَرَى كُلَّ شَيْءٍ مِنْ آلَتِهِ مُقَدَّرًا بَعْضُهُ يَلْقَى بَعْضًا عَلَى مَا فِيهِ صِيَاحٌ تَلْكَ الحَدِيقَهُ وَ مَا فِيهَا وَ بِمِ كَانِ يُثْبِتُ هَذَا القَوْلَ لَوْ قَالَهُ وَ مَا تَرَى النَّاسَ كَانُوا قَائِلِينَ لَهُ لَوْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَفَيُنْكَرُ أَنْ يَقُولَ فِي دَوْلَابٍ خَشَبٍ (٥)

ص: ١١٦

١- أى وسط السماء.

٢- أى ستهب بها بتوقدها.

٣- حارت العين: اشتد بياض بياضها و سواد سوادها.

٤- و فى نسخه: كالى بينت و لخصت لك آفنا.

٥- و فى نسخه: فى دولاب خسيس.

مَصْدُوعٌ بِحِيلِهِ فَصَبْرُهُ لِمَصْئَلِهِ قِطْعَةٌ مِنَ الْأَرْضِ أَنَّهُ كَانَ بِلَا صَانِعٍ وَ مُقَدَّرٍ وَ يُقَدَّرُ أَنْ يَقُولَ فِي هَذَا الدُّوَلَابِ الْأَعْظَمِ الْمَخْلُوقِ بِحِكْمِهِ يَقْضِي عَنْهَا أَذْهَانَ الْبَشَرِ لِصَلَاحِ جَمِيعِ الْأَرْضِ وَ مَا عَلَيْهَا أَنَّهُ شَيْءٌ اتَّفَقَ أَنْ يَكُونَ بِلَا صَنْعِهِ وَ لَا تَدْبِيرٍ لَوْ اِعْتَلَّ هَذَا الْفَلَكَ كَمَا تَعْتَلُّ الْأَلَاتُ الَّتِي تُتَّخَذُ لِلصَّنَاعَاتِ وَ غَيْرِهَا أَى شَيْءٍ كَانَ عِنْدَ النَّاسِ مِنَ الْحِيلَةِ فِي إِصْلَاحِهِ.

**[ترجمه] فکر کن ای مفضل! در ستارگان و اختلاف حرکات ایشان، که بعضی از جای خود حرکت نمی کنند و با یکدیگر سیر می نمایند و از هم جدا نمی شوند و بعضی مطلق العنانند و از برجی به برج دیگر حرکت می کنند و در حرکت از یکدیگر جدا می شوند و هر یک را دو حرکت مختلف می باشد یکی عام، که همه کواکب به آن متحرکند و آن حرکت شبانه روزی است که از مشرق به مغرب حرکت می کنند و دیگری حرکت خاصه است که هر یک برای خود دارند که آن حرکت از مغرب به سوی مشرق است مانند موری که بر روی آسیا به جانب چپ حرکت کند و آسیا را به جانب راست متحرک سازند. پس مور دو حرکت مختلف می کند یکی به اراده که از پیش روی خود حرکت می کند و یکی به کراهت و جبر که آسیا آن را به جبر پس می گرداند.

پس سؤال کن از آن گروه که دعوی می کنند که این ستارگان به طبایع خود متحرکند بی مدبری و بدون تقدیر، صانعی، اگر چنین باشد که ایشان می گویند چرا همه ساکن نمی باشند، یا چرا همه از برجی به برجی منتقل نمی شوند. زیرا که اهمال یک معنی است، پس چگونه از آن دو حرکت مختلف به وزن معلومی و اندازه مقررری که به عمل می آید، پس از این ظاهر می شود که بنای این دو حرکت مختلف متسق بر عمد و تقدیر مدبر خبیر است و به بخت و اتفاق نیست چنانچه ملاحظه می گویند.

ص: ۱۱۴

[حکمت در ثوابت و سیارات]

و اگر گویند که: چرا بعضی از ستارگان ثابت اند و بعضی متغیر؟

جواب می گوئیم که: اگر همه بر یک نسق می بودند و اختلاف در اوضاع آنها نسبت به یکدیگر نمی بود، هر آینه دلالتی که اوضاع نجوم می کند بر حوادث آینده و یکی از اسباب علوم انبیاء و اوصیاء - علیهم السلام - است، برطرف می شد و چنانچه استدلال منجمان به انتقال آفتاب و ماه و ستارگان در بروج و منازل و اختلاف اوضاع ایشان نسبت به یکدیگر از مقابله و مقارنه و تثلیث و تربیع و تسدیس بر اموری که در عالم بعد از این حادث شود، و اگر همه منتقل می بودند و به حرکات سریعه حرکت می کردند برای سیر سیارات منازل و بروج معلوم به هم نمی رسید و نام ها و علامت های بروج برطرف می شد، زیرا که انتقال سیارات را به محاذات صوری که از ثوابت انتزاع کرده اند می توان دانست، مانند مسافری که از منزلی به منزلی رود و از شهری به شهری منتقل گردد. و اگر همه ستارگان با هم حرکت می کردند یا حرکات همه سریع می بود این معنی به عمل نمی آمد و مصالحی که در این انتقادات منظور است فوت می شد و در آن وقت کسی می توانست گفت که چون حرکات همه بر یک نسق است، بسا باشد که مستند به طبیعت عدیم الشعور باشد.

پس اختلاف این حرکات با اتساق و انتظام و موافق حکم و مصالح دلیل است بر آن که به اهمال و اُتفاق نیست بلکه به تقدیر قادر خلاق است.

[ستارگان پنهان و حکمت اخفای آنها]

اکنون تفکر کن در ستاره ها که بعضی از سال ظاهر می شوند و گاهی پنهان می شوند، مانند ثریا، و جوزا و دو شعرا و سهیل زیرا که اگر همگی در یک وقت ظاهر می شدند، استدلال به ظهور هر یک بر فصول و احوال مختلفه نمی توانست کرد چنانچه به طلوع بعضی استدلال می کنند بر نضج میوه ها، و به بعضی بر بار گرفتن شتران، و به بعضی به دخول بعضی از فصلها و چنانچه بعضی از کواکب را گاه باطن و پنهان قرار داده و بعضی را دایم الظهور گردانیده که هرگز پنهان نمی گردد مانند بنات النعش صغری که هفت ستاره اند و جدی و فرقدان از جمله آنهاست برای آن که مصلحت در آن است که بعضی چنین باشند تا علامتی چند باشد برای دانستن قبله و جهات طرق و مسالک در دریا و صحرا زیرا که چون اینها در اکثر معموره ابدی الظهور و غالباً از دیده پنهان نمی شوند در استعمال سماوات و جهات طرق به آن هدایت می یابند و در آن دو امر مختلف در هر یک مصلحتی عظیم هست که اگر یکی به عمل نمی آید مصالح بسیار فوت می شود.

[منافع بی شمار ستارگان]

و در ستارگان منافع بی پایان هست زیرا که علامتند بر بسیاری از اعمال که اوقات آنها به کواکب معلوم می شود مانند زراعت کردن و درخت کشتن و سفر دریا و صحرا. و علامتند برای حدوث حوادث بسیار از وزیدن بادهای و باریدن باران ها، و ظهور سرما و گرما و به آنها هدایت می یابند مسافران در شب ها و به نور آنها منتفع می شوند در قطع بیابانهای تار و دریاها زخار.

ص: ۱۱۵

و قطع نظر از همه این منافع، در اصل حرکات اینها در میان آسمان گاه به سوی مشرق و گاه به سوی مغرب برای متفکران عبرت ها است، زیرا که اینها به سرعت حرکت می نمایند که فوق آن تصور نتوان کرد. و اگر نزدیک ما به این سرعت حرکت می کردند، هر آینه دیده ها را به وفور نور خود می ربودند چنانچه در جستن برق های متواتر که در جو حادث می شود خوف ذهاب ابصار هست.

و هم چنین اگر جماعتی در میان قبه باشند که چراغ های بسیار افروخته باشند و به نهایت سرعت آن چراغ ها را بر دور ایشان گردانند. هر آینه دیده های ایشان حیران می شود به مرتبه که بر رو می افتند.

پس نظر کن که چگونه مقدر ساخته است حکیم علیم که این کواکب با این سرعت حرکت می کنند و دور باشند که ضرر به دیده ها نرساند و مصلحتی که در حرکت سریعه ایشان هست به عمل آید و اندک نوری در ایشان قرار داده که در وقتی که آفتاب و ماه طالع نباشد کسی را در شب ها حرکتی ضرور شود به نور اینها منتفع گردد. و اگر انوار اینها نبودی آدمی در شب تار نمی توانست از جای خود حرکت کند.

پس تأمیل کن در لطف و حکمت علیم قادر که تاریکی را از برای مصلحت در قدری از زمان مقرر ساخته برای آن که مردم به آن محتاجند و مخلوط به قدری از نور گردانیده که کار بر ایشان دشوار نشود.

تفکر کن در این فلک که با آفتاب و ماه و ستارگان و برج های خود چگونه پیوسته بر دور عالم می گردد به حرکت مضبوطی که اختلاف در آن نمی شود و فصول چهارگانه به آن منتظم می گردد و اصناف حیوانات و نباتات به این تدبیر تربیت می یابند و به غایت کمال خود می رسند آیا چنین تدبیر که جمیع عالم با این وسعت به او صلاح یابد و نظام پذیرد بدون تدبیر مقدر حکیم می تواند بود؟

[تصادف، نه]

پس حضرت فرمود که: اگر کسی بگوید گاه باشد به اتفاق چنین شده باشد چه گوئیم؟

می گوئیم که: اگر این شخص دولابی را ببیند که می گردد و باغی را که مشتمل باشد بر اشجار و نباتات آب دهد و آلات و ادوات دولاب همه بر قانون حکمت و مطابق مصلحت باغ ساخته شده باشد، آیا احتمال می دهد که دولاب بی صانعی و مدبری به هم رسیده باشد؟ و اگر او جرأت بر چنین قولی کند، مردم در حق او چه خواهند گفت؟

هر گاه عقل، در دولابی که از تخته چند ساخته اند

ص: ۱۱۶

و به اندک حيله برای مصلحت قطعه از زمین پرداخته اند باور نکند که بی صانعی و مقدر دانائی به عمل آمده باشد، چگونه تجویز این احتمال خواهد نمود و در این دولاب اعظم که مخلوق شده است به حکمتی چند که اذهان بشر قاصر است از ادراک عشری از اعشار آن از برای مصلحت جمیع زمین و آنچه بر روی آن است که گوید بی صنعت و تقدیر علیم حکیم قدیر به وجود آمده.

و اگر در این افلاک عظیمه خللی و رخنه پیدا شود که محتاج به مرمت و اصلاح باشند، چنانچه آلاتی که مردم برای اعمال خود می سازند گاهی محتاج به مرمت می شوند، کی چاره این می توانست کرد و کدام صانع از عهده این بر می آید؟

**[ترجمه]

بیان

قوله عليه السلام: لا- تفارق مراكزها لعل المراد أنه ليس لها حركة بينة ظاهرة كما في السيارات أو لا تختلف نسب بعضها إلى بعض بالقرب و البعد بأن تكون الجملة التالية مفسّرة لها و يحتمل أن يكون المراد بمراكزها البروج التي تنسب إليها على ما هو المصطلح بين العرب من اعتبار محاذاه تلك الأشكال في الانتقال إلى البروج و إن انتقلت عن مواضعها و عليه ينبغي أن يحمل قوله عليه السلام: و بعضها مطلقه تنتقل في البروج أو على ما ذكرنا سابقا من كون انتقالها في البروج ظاهرة بينة يعرفه كل أحد و

الأول أظهر كما سيظهر من كلامه عليه السلام قوله فإن الإهمال معنى واحد يحتمل أن يكون المراد أن الطبيعه أو الدهر اللذين يجعلونهما أصحاب الإهمال مؤثرين كل منهما أمر واحد غير ذى شعور وإرادته ولا يمكن صدور الأمرين المختلفين عن مثل ذلك كما مرّ أو المراد أن العقل يحكم بأن هذين الأمرين المتسقين الجاريين على قانون الحكمة لا يكون إلا من حكيم راعى فيهما دقائق الحكم أو المراد أن الإهمال أى عدم الحاجه إلى العله و ترجيح الأمر الممكن من غير مرجح كما تزعمون أمر واحد حاصل فيهما فلم صارت إحداهما راتبه و الأخرى منتقله و لم لم يعكس الأمر و الأول أظهر (1) كما لا يخفى قوله عليه السلام: لبطلت الدلالات ظاهره كون الأوضاع النجوميه علامات للحوادث قوله عليه السلام: فى البروج الراتبه يدل ظاهرا على ما أشرنا إليه من أنه عليه السلام راعى فى انتقال البروج محاذاه نفس الأشكال و إن أمكن أن يكون المراد بيان حكمه ببطء الحركه ليصلح كون تلك الأشكال علامات للبروج و لو بقربها منها لكنه بعيد قوله عليه السلام: و الشعرين قال الجوهري: الشعرى الكوكب الذى يطلع

ص: ١١٧

١- و ظاهر الخبر المعنى الأخير.

بعد الجوزاء و طلوعه فی شده الحر و هما الشعریان و الشعری العبور التي فی الجوزاء و الشعری القمیصاء التي فی الذراع تزعم العرب أنهما أختا سهیل انتهى و القفار جمع قفر و هو الخلاء من الأرض و خطف البرق البصر ذهب به و وهج النار بالتسکین توقدها و قوله حیثا أى مسرعا و تجافی أى لم یلزم مکانه و برح مکانه زال عنه.

**[ترجمه] «لاتفارق مراکزها» شاید منظور آن است که برای آنها حرکت روشن و آشکاری چنانچه در سیارات هست، وجود ندارد. یا اینکه نسبت دوری و نزدیکی بعضی از ایشان از بعضی دیگر تغییر نمی کند. بنا بر اینکه جمله بعدی مفسر آن باشد. و ممکن است منظور از مراکز ستارگان برجهایی باشد که به آنها نسبت داده می شود چنانچه بین عرب مصطلح است که در انتقال به برجها مقابل بودن با این شکلها را اعتبار می کنند اگر چه از جایگاهشان منتقل شوند. و خوب است که کلام امام علیه السلام که فرمود: «و بعضها مطلقه تنتقل فی البروج» بر این معنا حمل شود. یا بر معنایی که سابقا گفتیم که انتقال آنها در برجها ظاهر و آشکار است که هر کسی آن را می شناسد ولی احتمال اول ظاهرتر است چنانچه از کلام امام معلوم می شود.

«فان الإهمال معنی واحد» ممکن است منظور این باشد که طبیعت یا دهری که اصحاب إهمال مؤثر می دانند هر دوی آنها یک امر واحد بدون شعور و اراده هستند و صدور دو امر مختلف از مثل چنین چیزی ممکن نیست - چنانچه در سابق گذشت - یا منظور این است که عقل حکم می کند به اینکه مثل این دو امر پیوسته جاری بر قانون حکمت جز از حکیمی که ظرائف حکمت را در آنها رعایت کرده نمی باشد. یا منظور این است که اهمال یعنی عدم حاجت به علت و ترجیح امری ممکن بدون ترجیح - چنانچه گمان می کنند - امر واحدی است که در هر دوی آنها حاصل است پس به چه دلیل یکی از آنها ثابت و دیگری متحرک شده است و چرا بر عکس نشده است؟ و احتمال اول ظاهرتر است - چنانچه پوشیده نیست - «لبطلت الدلالات» ظاهر عبارت، بودن اوضاع نجومی، نشانه هایی برای حوادث است. «فی البروج الراتبه» ظاهراً بر آنچه قبلاً اشاره کردیم دلالت می کند که امام علیه السلام در انتقال برجها، مقابل شدن با خود شکلها را رعایت نمود اگر چه ممکن است منظور، بیان حکمت کنندی حرکت باشد تا این اشکال بتوانند نشانه هایی برای برجها باشند ولو با نزدیکی به آنها ولی این احتمال بعید است. «الشعرین» جوهری گفته: «الشعری» ستاره ای است که بعد از جوزاء طلوع می کند

ص: ۱۱۷

و طلوع آن در شدت تابستان است و آنها دو شعریان هستند، یکی شعرای عبور که در جوزاء است و یکی شعرای قمیصاء که در ذراع است. و عرب گمان می کند که این دو خواهران سهیل هستند. «القفار» جمع قفر: زمین خالی و صاف. «خطف البرق البصر»: آن را برد. «وهج النار»: شعله کشیدن آتش. «حیثا»: با سرعت. «تجافی»: در جایش قرار نگرفت. «برح مکانه»: از جایش رفت.

**[ترجمه]

فَكَزَّ يَا مُفَضَّلُ

فِي مَقَادِيرِ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ كَيْفَ وَقَعْتَ عَلَى مَا فِيهِ صَيِّلًا هَذَا الْخَلْقِ فَصَارَ مُنْتَهَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذَا امْتَدَّ إِلَى خَمْسِ عَشْرَةَ سَاعَةً

لَا يُجَاوِزُ ذَلِكَ أَفْرَأَيْتَ لَوْ كَانَ النَّهَارُ يَكُونُ مِقْدَارُهُ مِائَةً سَاعَةٍ أَوْ مِائَتِي سَاعَةٍ أَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ بَوَارٌ (١) كُلُّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ حَيَوَانٍ وَنَبَاتٍ أَمَّا الْحَيَوَانُ فَكَانَ لَا يَهْدَأُ وَلَا يَقِرُّ طُولَ هَذِهِ الْمُدَّةِ وَلَا الْبَهَائِمُ كَانَتْ تُمْسِكُ عَنِ الرَّعْيِ لَوْ دَامَ لَهَا ضَوْءُ النَّهَارِ وَلَا الْإِنْسَانُ كَانَ يَفْتُرُ عَنِ الْعَمَلِ وَالْحَرَكَهَ وَكَانَ ذَلِكَ سَيُهْلِكُهَا أَجْمَعٌ وَيُؤَدِّيهَا إِلَى التَّلْفِ وَأَمَّا النَّبَاتُ فَكَانَ يَطُولُ عَلَيْهِ حَرُّ النَّهَارِ وَهَجُّ الشَّمْسِ حَتَّى يَجِفَّ وَيَحْتَرِقَ وَكَذَلِكَ اللَّيْلُ لَوْ ائْتَدَّ مِقْدَارُ هَذِهِ الْمُدَّةِ كَانَ يَعُوقُ أَصْنَافَ الْحَيَوَانِ عَنِ الْحَرَكَهَ وَالتَّصَرُّفِ فِي طَلَبِ الْمَعِاشِ حَتَّى تَمُوتَ جُوعًا وَتَحْمِيْدُ الْحَرَارَةِ الطَّبِيعِيَّةِ مِنَ النَّبَاتِ حَتَّى يَعْغَنَ وَيَفْسِدَ كَالَّذِي تَرَاهُ يَحْدُثُ عَلَى النَّبَاتِ إِذَا كَانَ فِي مَوْضِعٍ لَا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ اعْتَبِرْ بِهَذِهِ الْحَرِّ وَالْبُرْدِ كَيْفَ يَتَعَاوَرَانِ الْعَالَمَ وَيَتَصَيَّرَفَانِ هَذَا التَّصَرُّفَ مِنَ الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ وَالْإِعْتِدَالِ لِإِقَامِهِ هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ مِنَ السَّنَةِ وَمَا فِيهِمَا مِنَ الْمَصَالِحِ ثُمَّ هُمَا بَعْدَ دِبَاغِ الْأَبْدَانِ الَّتِي عَلَيْهَا بَقَاؤُهَا وَفِيهَا صَيِّ لِحُهَا فَإِنَّهُ لَوْ لَا الْحَرُّ وَالْبُرْدُ وَتَدَاوُلُهُمَا الْأَبْدَانَ لَفَسَدَتْ وَأَخْوَتْ وَانْتَكَنَتْ فَكُرَّ فِي دُخُولِ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ بِهَذَا التَّدْرِيجِ وَالتَّرْسُلِ فَإِنَّكَ تَرَى أَحَدَهُمَا يَنْقُصُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ وَالْآخَرَ يَزِيدُ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى يَنْتَهِيَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُنْتَهَاهُ فِي الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ وَ لَوْ كَانَ دُخُولُ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرِ مُفَاجَأَةً لَأَضَرَّ ذَلِكَ بِالْأَبْدَانِ وَاسْتَقَمَّهَا كَمَا أَنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ خَرَجَ مِنْ حَمَامٍ حَارًّا إِلَى مَوْضِعِ الْبُرُودِ لَضَرَّهُ ذَلِكَ وَ أَسْقَمَ

ص: ١١٨

يَدْنَهُ فَلَمْ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذَا التَّرْسُلَ فِي الْحَرِّ وَ الْبُرْدِ إِلَّا لِلسَّلَامَةِ مِنْ ضَرَرِ الْمُفَاجِأَةِ وَ لِمَ جَرَى الْأَمْرُ عَلَى مَا فِيهِ السَّلَامَةُ مِنْ ضَرِّ الْمُفَاجِأَةِ لَوْلَا- التَّدْبِيرُ فِي ذَلِكَ فَإِنَّ زَعَمَ زَاعِمٌ أَنَّ هَذَا التَّرْسُلَ فِي دُخُولِ الْحَرِّ وَ الْبُرْدِ إِنَّمَا يَكُونُ لِإِبْطَاءِ مَسِيرِ الشَّمْسِ فِي الِازْتِفَاعِ وَ الْإِنْحِطَاطِ سُبُلَ عَنِ الْعَلَّةِ فِي إِبْطَاءِ مَسِيرِ الشَّمْسِ فِي اِرْتِفَاعِهَا وَ اِنْحِطَاطِهَا فَإِنْ اِعْتَلَّ فِي الْإِبْطَاءِ يُبْعِدُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقَيْنِ سُئِلَ عَنِ الْعَلَّةِ فِي ذَلِكَ فَلَا تَزَالُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ تَرْقَى مَعَهُ إِلَى حَيْثُ رَقِيَ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ حَتَّى اسْتَتَفَّرَ عَلَى الْعَمْدِ وَ التَّدْبِيرِ لَوْ لَا الْحَرُّ لَمَا كَانَتْ الثَّمَارُ الْجَاسِيَّةُ الْمُرَّةُ تَنْضَجُ فَتَلِينُ وَ تَعْدُبُ حَتَّى يُتَفَكَّهُ بِهَا رَطْبُهُ وَ يَابِسَهُ وَ لَوْ لَا الْبُرْدُ لَمَا كَانَ الزَّرْعُ يُفْرَخُ هَكَذَا وَ يَرِيحُ الرِّيحُ الْكَثِيرُ الَّذِي يَتَسَّعُ لِلْقُوَّةِ وَ مَا يَرْدُ فِي الْأَرْضِ لِلذَّرِّ أَفَلَا- تَرَى مَا فِي الْحَرِّ وَ الْبُرْدِ مِنْ عَظِيمِ الْغِنَاءِ وَ الْمَنْفَعَةِ وَ كِلَاهُمَا مَعَ غِنَائِهِ وَ الْمَنْفَعَةِ فِيهِ يُؤَلِّمُ الْأَبْدَانَ وَ يَمْضِيهَا وَ فِي ذَلِكَ عِبْرَةٌ لِمَنْ فَكَّرَ وَ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ مِنْ تَدْبِيرِ الْحَكِيمِ فِي مَصْلَحَةِ الْعَالَمِ وَ مَا فِيهِ.

**[ترجمه] تفکر کن ای مفضل! در مقادیر لیل و نهار که چگونه بر وفق مصلحت عباد تقدیر گشته، در اکثر معمره ها نهایتش از پانزده ساعت زیاده نیست، اگر مقدار روز صد ساعت یا دویست ساعت می شد، هر آینه هر چه بر روی زمین است از حیوانات و نباتات هلاک می شدند اما حیوانات به جهت آن که در این مدت طویل قرار نمی گرفتند و ساکن نمی شدند و چهارپایان در روز به این درازی مشغول چرا می گردیدند و آدمیان در تمام این مدت مشغول عمل و حرکت می شدند معلوم است که اینها باعث هلاک ایشان می شد.

و اما نباتات از حرارت آفتاب در این زمان طویل خشک می شد و می سوخت و هم چنین شب اگر صد ساعت یا دویست ساعت ممتد می شد حیوانات در این مدت از حرکت باز می ماندند و طلب معاش نمی توانستند کرد و از گرسنگی هلاک می شدند و حرارت طبیعی نباتات کم می شد و فاسد و متعفن می شدند چنانچه بعضی از گیاه ها اگر در مکانی بروید که آفتاب بر آن نتابد هر آینه فاسد می گردد.

[سرما و گرما و منافع آن دو]

عبرت بگیر از سرما و گرما که پیاپی بر این عالم وارد می شود و به زیاده و نقصان و اعتدال در این جهان تصرف می نمایند برای آن که چهار فصل در هر سال به هم رسد و مصالحی که مذکور شد و غیر آنها به عمل آید. و ایضاً این سرما و گرما دباغی می کنند بدن ها را و به اصلاح می آورند آنها را و اگر هر دو بر ابدان انسان و حیوان وارد نمی شدند هر آینه بدن ها فاسد و ضایع می شدند.

فکر کن در این مصلحت که از سرما به تدریج داخل گرما می شوند و به عکس، زیرا که سرما اندک اندک کم می شود تا گرما به نهایت می رسد و اگر به ناگاه از سرما به گرما دفعه داخل می شدند هر آینه ضرر می رسانید به بدن ها و احداث امراض مزمنه می کرد چنانچه اگر کسی از حمام گرمی در هوای بسیار سردی داخل شود، به او ضرر عظیم می رساند و موجب بیماری او می شود غالباً،

ص: ۱۱۸

پس حق تعالی این تدریج را در سرما و گرما مقرر فرموده برای مصلحت بندگان حقیر. و این یک دلیل است برای وجود

[استدلال به بطوء حرکت خورشید بر صانع]

اگر کسی گوید که این تدریج و تانی از جهت ابطاء حرکت خاصه شمس است در پست شدن و بلند شدن، می پرسیم که علت ابطاء حرکت شمس چیست؟ اگر گویند که علت او بزرگی دایره ای است که آفتاب آن را به حرکت خاصه قطع می کند باز از علت آن می پرسیم تا آن که منتهی شود به آن که از حکمت صانع قادر علیمی است که به قدرت کامل و حکمت شامل این حرکت را بر قانون مصلحت منطبق گردانیده، زیرا که ترجیح بلا مرجح محال است و تسلسل علل، ممتنع و اشمال صنعت بر حکمت، دلیل قاطع است بر علم و حکمت او.

و بدان که اگر گرما نمی بود میوه های تلخ پخته و شیرین نمی شدند که مردم از تر و خشک آنها منتفع گردند و اگر سرما نمی بود زراعت در زیر زمین بسیار نمی ماند که جوجه بسیار کند و آنقدر حاصل به عمل آید که وفا به قوت انسان و حیوان کند و تخم زیاد آید که بار دیگر زراعت نمایند. پس نمی بینی که در هر یک از گرما و سرما چه منفعتها هست و هر یک با نفع عظیمی که دارند بدنها را می گزند و آدمی از آن متأثر و آن نیز موجب صلاح دین و دنیای خلق است.

**[ترجمه]

بیان

قوله عليه السلام: لا يجاوز ذلك أي في معظم المعموره و قال الفيروزآبادی :

خوت الدار تهدمت و النجوم خيا أمحلت فلم تمطر كأخوت و قال المنتكث المهزول و قال الترسل الرفق و التؤده انتهى قوله عليه السلام: ببعده ما بين المشرقين أي المشرق و المغرب كناية عن عظم الدائرة التي يقطع عليها البروج أو مشرق الصيف و الشتاء و الأول أظهر قوله عليه السلام: الجاسيه أي الصلبة و يتفكك بها أي يتمتع بها و الريح النماء و الزيادة و قال الجوهری: أمضني الجرح إمضاضا إذا أوجعك و فيه لغة أخرى مضني الجرح و لم يعرفها الأصمعي.

**[ترجمه] «لا يجاوز ذلك» یعنی در اکثر قسمت آباد زمین. فیروزآبادی گفته: «خوت الدار»: ویران شد. «خوت النجوم خيا»: قحطی شد پس باران نیامد. مثل «أخوت». «المنتكث»: لاغر. «الترسل»: مدارا و آرامش. «ببعده ما بين المشرقين» یعنی مشرق و مغرب، کنایه از بزرگی دایره ای که برجها بر روی آن قطع می شوند یا مشرق تابستان و زمستان، و احتمال اول ظاهرتر است.

«الجاسيه»: سخت. «يتفكك بها»: از آن بهره می برد. «الريح»: رشد و زیادتی. جوهری گفته: «أمضني الجرح إمضاضاً»: مرا به درد آورد. و لغت دیگر آن «مضني الجرح» است که اصمعی آن را نشناخته است.

**[ترجمه]

عَلَى الرِّيحِ وَ مَا فِيهَا أَلَسْتَ تَرَى رُكُودَهَا إِذَا رَكَدَتْ كَيْفَ يُحْدِثُ الكَرْبُ الَّذِي يَكَادُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى النُّفُوسِ وَ يُحْرِضُ الْأَصْحَاءَ وَ
يُنْهِكُ الْمَرْضَى وَ يُفْسِدُ الثَّمَارَ وَ يُعْفَنُ البُقُولَ وَ يُعْتَبُ الوَبَاءُ فِي الْأَبْدَانِ وَ الْآفَةُ فِي الْغَلَاتِ فَفِي هَذَا بَيَانٌ أَنَّ هُبُوبَ الرِّيحِ مِنْ
تَدْبِيرِ الْحَكِيمِ فِي صِلَاحِ الْخَلْقِ وَ أُتْبِتُكَ عَنِ الْهَوَاءِ بِخَلِّهِ أُخْرَى فَإِنَّ الصَّوْتِ أَثْرٌ يُؤَثِّرُهُ اضْطِطْكَاءُ الْأَجْسَامِ فِي الْهَوَاءِ وَ الْهَوَاءُ
يُؤَدِّيهِ إِلَى الْمَسَامِعِ وَ النَّاسُ يَتَكَلَّمُونَ فِي حَوَائِجِهِمْ وَ مُعَامَلَاتِهِمْ طُولَ

نَهَارِهِمْ وَبَعْضَ لَيْلِهِمْ فَلَوْ كَانَ أَثَرُ هَذَا الْكَلَامِ يَبْقَى فِي الْهَوَاءِ كَمَا يَبْقَى الْكِتَابُ فِي الْقِرطَاسِ لَأَمْتَلَأَ الْعَالَمُ مِنْهُ فَكَانَ يَكْرَهُهُمْ وَ يَفْسَدُ حُكْمُهُمْ وَ كَانُوا يَحْتَاجُونَ فِي تَجْدِيدِهِ وَ الْإِسْتِئْذَالَ بِهِ إِلَى أَكْثَرِ مِمَّا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي تَجْدِيدِ الْقِرطَاسِ لِأَنَّ مَا يُلْقَى مِنَ الْكَلَامِ أَكْثَرُ مِمَّا يُكْتَبُ فَجَعَلَ الْخَلَّاقُ الْحَكِيمُ حَمْلَ قَدْسِهِ هَذَا الْهَوَاءَ قِرطَاسًا خَفِيًّا يَحْمِلُ الْكَلَامَ رَبِّئِمَّا يَبْلُغُ الْعَالَمَ حَاجَتَهُمْ ثُمَّ يُمْحَى فَيَعُودُ جَدِيدًا نَقِيًّا وَ يَحْمِلُ مَا حَمَلَ أَبَدًا بِلا انْقِطَاعٍ وَ حَسْبُكَ بِهَذَا النَّسِيمِ الْمُسَمَّى هَوَاءَ عِبْرَةً وَ مَا فِيهِ مِنَ الْمَصَالِحِ فَإِنَّهُ حَيَاءٌ هَذِهِ الْأَبْدَانِ وَ الْمُمْسِكُ لَهَا مِنْ دَاخِلٍ بِمَا تَسْتَنْشِقُ مِنْهُ وَ مِنْ خَارِجٍ بِمَا تُبَاشِرُ مِنْ رُوحِهِ وَ فِيهِ تَطَرُّدُ هَذِهِ الْأَصْوَاتِ فَيُؤَدِّي بِهَا مِنَ الْبُعْدِ الْبُعِيدِ وَ هُوَ الْحَامِلُ لِهَذِهِ الْأَرَائِحِ يَنْقُلُهَا مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ أَلَّا تَرَى كَيْفَ تَأْتِيكَ الرَّائِحَةُ مِنْ حَيْثُ تَهُبُّ الرِّيحُ فَكَذَلِكَ الصَّوْتُ وَ هُوَ الْقَابِلُ لِهَذَا الْحَرِّ وَ الْبُرْدِ اللَّذَيْنِ يَتَعَاقَبَانِ عَلَى الْعَالَمِ لِصِلَاحِهِ (١) وَ مِنْهُ هَذِهِ الرِّيحُ الْهَابَةُ فَالرِّيحُ تَرُوحُ عَنِ الْأَجْسَامِ وَ تُرْجِي السَّحَابَ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ لِيُعْمَ نَفْعُهُ حَتَّى يَسْتَكْتِفَ فَيَمْطُرَ وَ تَفْضُهُ حَتَّى يَسْتَخِفَّ فَيَتَفَشَّى وَ تُلْقِحُ الشَّجَرَ وَ تُسِيرُ السُّفْنَ وَ تُرْخِي الْأَطْعَمَةَ (٢) وَ تُبْرِدُ الْمِيَاءَ وَ تُشَبُّ النَّارَ وَ تُجَفِّفُ الْأَشْيَاءَ النَّدِيَّةَ وَ بِالْجُمْلَةِ أَنَّهَا تُحْيِي كُلَّمَا فِي الْأَرْضِ فَلَوْ لَا الرِّيحُ لَمَدَوَى النَّبَاتُ (٣) وَ مَاتَ الْحَيَوَانُ وَ حُمَّتِ الْأَشْيَاءُ وَ فَسَدَتْ.

**[ترجمه] تنبيه می کنم تو را ای مفضل بر منافی که در باد هست، نمی بینی اگر چند گاه باد نوزد، موجب حدوث امراض می شود و نفس ها را می گیرد و بیماران را می گدازد و میوه ها را فاسد می گرداند و بقول و سبزی ها متعفن می شوند و احداث مواد و بلاء و طاعون در ابدان می کند و آفت در غلات پدید می آید، پس معلوم شد که وزیدن باد از حسن تدبیر خالق عباد است.

[هوا و اصوات]

و تو را خبر می دهم از حکمت اصل هوا به درستی که صدا اثری است که از اصطکاک اجسام در هوا حادث می گردد و هوا آن را به قوه سامعه می رساند و مردم در تمام روز و بعضی از شب در حوائج و معاملات خود سخن می گویند،

ص: ۱۱۹

اگر این سخن در هوا می ماند، چنانچه اثر کتابت در کاغذ می ماند هر آینه عالم پر می شد از صدا و کار بر مردم دشوار می شد و محتاج می شدند که هوا را تازه کنند مانند کاغذی که نوشته شد باید کاغذ دیگر را تحصیل کنند و زیاده از آن احتیاج می شد زیرا که آنچه ترک می کنند و نمی نویسند بسیار زیاده است از آنچه می نویسند، پس خلاق حکیم این هوا را کاغذ لطیف پنهانی گردانیده که حامل سخن می شود به قدر حاجت و باز محو می شود از اثر سخن و صاف و خالص می ماند برای سخن دیگر و کهنه و ضایع نمی شود.

و همین نسیم که او را هوا می نامند بس است برای عبرت تو اگر تفکر کنی در مصالح آن، به درستی که حیات بدن ها به آن است که در جوف استنشاقش سبب زندگی است و از خارج مباشرتش بدن را به اصلاح می آورد و صداها را از راه های دور حامل می شود و می رساند و بوهای خوش را به شامه می رساند. نمی بینی که از هر طرف که باد از آن طرف می آید بوی خوش و صدا از آن طرف بیشتر می رسد و حامل این سرما و گرما که هر یک موجب صلاح عالمند هوا است و باها که می وزد و هوا حادث می شود و باد باعث ترویج بدن ها است و ابرها را از موضعی به موضعی می برد و بر یکدیگر می چسباند

که همه افق را فرا گیرد و بعد از باران باد ابر را از هم می پاشد و درخت ها را آبستن می گرداند و آب ها را سرد می کند و کشتی ها را جاری می سازد و طعام ها و میوه ها را لطیف می گرداند و آتش را می افروزد و چیزهای تر را مانند جامه و غیر آن را خشک می کند. مجملًا حیات اشیاء به باد است و اگر باد نمی بود گیاه ها پژمرده می شدند و حیوانات می مردند و چیزها گرم و فاسد می شدند.

**[ترجمه]

توضیح

رکود الريح سکونها و الحرض فساد البدن و يقال نهكته الحمى أى أضتته و هزلته و قوله عليه السلام: و الهواء يؤذيه يدل على ما هو المنصور من تكيف الهواء بكيفية الصوت على ما فصل في محله و يقال كربه الأمر أى شقّ عليه و فدحه الدين أى أثقله و ريثما فعل كذا أى قدر ما فعله و يبلغ إما على بناء المجرد فالعالم فاعله أو على التفعيل فالهواء فاعله و الروح بالفتح الراحة و نسيم الريح و اطرده الشيء تبع بعضه بعضا و جرى و الأرایح جمع للريح و ترجى السحاب على بناء الإفعال

ص: ۱۲۰

۱- و فی نسخه اللذین: یعقبان علی العالم لصلاحه.

۲- أى صیرها رخوا أى متسعا.

۳- ذوی النبات: ذبل و نشف مأؤه.

أى تسوقه و تفضّه أى تفرّقه و التفشّى الانتشار و ترخى الأطمعه على التفعيل أو الإفعال أى تصيرها رخوه لطيفه و تشبّ النار أى توقدها.

***[ترجمه]«ر كود الريح» ساكن بودن باد. «الحرص» فساد بدن. «نهكته الحمى»: تب او را لاغر كرد. «والهواء يؤدیه» دلالت دارد بر قول صحيح مبنی بر اینکه هوا به کیفیت صوت، کیفیت می گیرد چنانچه در جای خودش توضیح داده شد. «كربه الأمر»: بر او سفت شد. «فدحه الدين»: دین او را گرانبار كرد. «ريثما فعل كذا» اندازه ای كه انجامش داد. «يبلغ» یا مجرد است و «العالم» فاعل آن است یا از باب تفعیل است كه «الهواء» فاعلش است. «الروح»: خوشی و نسیم باد. «أطرد الشيء»: قسمتی از آن به دنبال قسمتی دیگر رفت و جاری شد. «الأرایيح»: جمع باد. «ترجى السحاب»: از باب إفعال یعنی او را راند.

ص: ۱۲۰

«تفضّه»: او را پراکنده كرد. «التفشى»: انتشار. «ترخى الأطمعه»: از باب تفعیل یا إفعال یعنی آن را نرم و لطیف می كند. «تشبّ النار»: آتش را افروخت.

***[ترجمه]

فَكَرَّ يَا مَعْزِلُ

فِيمَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ هَذِهِ الْجَوَاهِرَ الْأَرْبَعَةَ لِيَتَسَّعَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْهَا فَمِنْ ذَلِكَ سَعَهُ هَذِهِ الْأَرْضِ وَامْتَدَّادَهَا فَلَوْ لَا ذَلِكَ كَيْفَ كَانَتْ تَتَّسَعُ لِمَسَاكِنِ النَّاسِ وَ مَزَارِعِهِمْ وَ مَرَاعِيهِمْ وَ مَنَابِتِ أَخْشَابِهِمْ وَ أَحْطَابِهِمْ وَ الْعَصَاقِيرِ الْعَظِيمَةِ وَ الْمَعَادِنِ الْجَسِيمَةِ غَنَاؤُهَا وَ لَعَلَّ مَنْ يُنْكِرُ هَذِهِ الْفَلَوَاتِ الْخَاوِيَةَ وَ الْقَفَارَ الْمُوحِشَةَ فَيَقُولُ مَا الْمَنْفَعَةُ فِيهَا فَهِيَ مَأْوَى هَذِهِ الْوُحُوشِ وَ مَحَالِّهَا وَ مَرْعَاهَا ثُمَّ فِيهَا بَعْدُ مُتَنَفِّسٌ وَ مُضْطَرَّبٌ لِلنَّاسِ إِذَا احْتَأَجُوا إِلَى الْإِسْتِبْدَالِ بِأَوْطَانِهِمْ فَكَمْ يَبْدَأُ وَ كَمْ فَدْفِدَ حَالَتْ قُصُوراً وَ جِنَاناً بِانْتِقَالِ النَّاسِ إِلَيْهَا وَ حُلُولِهِمْ فِيهَا وَ لَوْ لَا سَعَهُ الْأَرْضِ وَ فُسْحَتُهَا لَكَانَ النَّاسُ كَمَنْ هُوَ فِي حِصَارٍ ضَيِّقٍ لَا يَجِدُ مَنُذُوحَةً عَنْ وَطْنِهِ إِذَا خَزَبَهُ أَمْرٌ يَضْطَرُّهُ إِلَى الْإِنْتِقَالِ عَنْهُ ثُمَّ فَكَّرَ فِي خَلْقِ هَذِهِ الْأَرْضِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ حِينَ خُلِقَتْ رَأَيْتَهُ رَاكِنَةً فَتَكُونُ مَوْطِئاً مُسْتَقَرّاً لِلْأَشْيَاءِ فَيَتِمَّكُنُ النَّاسُ مِنَ السَّعْيِ عَلَيْهَا فِي مَيَّارِبِهِمْ وَ الْجُلُوسِ عَلَيْهَا لِرَاحَتِهِمْ وَ النَّوْمِ لِهَوْدِيَّتِهِمْ وَ الْإِتْقَانِ لِأَعْمَالِهِمْ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ رَجْرَاجَةً مُتَكَفِّئَةً لَمْ يَكُونُوا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُتَّقِنُوا الْبِنَاءَ وَ التَّجَارَةَ وَ الصَّنَاعَةَ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ بَلْ كَانُوا لَا يَتَهَنَّتُونَ بِالْعَيْشِ وَ الْأَرْضُ تَزْتُجُّ مِنْ تَحْتِهِمْ وَ اعْتَبِرْ ذَلِكَ بِمَا يُصِيبُ النَّاسَ حِينَ الزَّلَازِلِ عَلَى قَلْبِهِ مَكْنِيَّتُهَا حَتَّى يَصْتَبِرُوا إِلَى تَزَكِّ مَنَازِلِهِمْ وَ الْهَرَبِ عَنْهَا فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَلِمَ صَارَتْ هَذِهِ الْأَرْضُ تَزَلُّزُ قِيلَ لَهُ إِنَّ الزَّلْزَلَةَ وَ مَا أَشْبَهَهَا مَوْعِظَةٌ وَ تَزْهِيْبٌ يَرْهَبُ بِهَا النَّاسُ لِيُرْعَوْا وَ يَنْزِعُوا عَنِ الْمَعَاصِي وَ كَذَلِكَ مَا يَنْزِلُ بِهِمْ مِنَ الْبَلَاءِ فِي أْبْدَانِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ يَجْرِي فِي التَّدْبِيرِ عَلَى مَا فِيهِ صَيِّحَاتُهُمْ وَ اسْتِقَامَتُهُمْ وَ يُدْخِرُ لَهُمْ إِنْ صَلَحُوا مِنَ الثَّوَابِ وَ الْعَوَظِ فِي الْآخِرَةِ مَا لَا يَعْدِلُهُ شَيْءٌ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَ رَبَّمَا عَجَّلَ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا صَيِّحَاتُهَا وَ الْبَلَاءُ فِي الْبَيْنِ الْحِجَارَةِ فَضَلُّ يُبْسِ فِي الْحِجَارَةِ أَفْرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الْبَيْسَ أَفْرَطَ عَلَى الْأَرْضِ قَلِيلاً حَتَّى تَكُونَ حَجراً صَيِّداً أَوْ كَانَتْ تُنْبِتُ هَذَا النَّبَاتَ الَّذِي بِهِ حَيَاةَ الْحَيَوَانَ

وَكَانَ يُمَكِّنُ بِهَا حَرْثَ أَوْ بِنَاءً أَفَلَا تَرَى كَيْفَ تُنصَبُ (١) مِنْ يُبْسِ الْجِبَارِهِ وَجُعِلَتْ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّيْلِ وَالرَّخَاوَةِ وَلِتَهَيَّأَ لِلْإِعْتِمَادِ وَمِنْ تَدْبِيرِ الْحَكِيمِ جَلَّ وَعَلَا فِي خَلْقِهِ الْأَرْضِ أَنَّ مَهَبَّ الشَّمَالِ أَرْفَعُ مِنْ مَهَبِّ الْجَنُوبِ فَلَمَّ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كَذَلِكَ إِلَّا لِيُنْحَدِرَ الْمِيَاءُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَتَسْقِيَهَا وَتَرْوِيهَا ثُمَّ تُفِيضُ آخَرَ ذَلِكَ إِلَى الْبَحْرِ فَكَأَنَّمَا يَزْفَعُ أَحَدُ جَانِبَيْ السَّطْحِ (٢) وَيُخْفِضُ الْآخَرَ لِيُنْحَدِرَ الْمِيَاءُ عَنْهُ وَلَا يَقُومَ عَلَيْهِ كَذَلِكَ جُعِلَ مَهَبُّ الشَّمَالِ أَرْفَعُ مِنْ مَهَبِّ الْجَنُوبِ لِيَهْدِيَهُ الْعِلَّةُ بِعَيْنِهَا وَلَا ذَلِكَ لِبَقِي الْمِيَاءِ مُنْحَرِبًا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَكَانَ يَمْنَعُ النَّاسَ مِنْ أَعْمَالِهَا (٣) وَيَقْطَعُ الطَّرِيقَ وَالْمَسَالِكَ ثُمَّ الْمِيَاءُ لَوْلَا كَثْرَتُهُ وَتَدْفُقُهُ فِي الْعُيُونِ وَالْمَأْدُويَةِ وَالْأَنْهَارِ لَصَاقَ عَمَّا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ لِشُرْبِهِمْ وَشُرْبِ أَنْعَامِهِمْ وَمَوَاشِيهِمْ وَسَقَى زُرُوعِهِمْ وَأَشْجَارِهِمْ وَأَصْنَافِ غَلَّتِيهِمْ وَشُرْبِ مَا يَرُدُّهُ مِنَ الْوُحُوشِ وَالطَّيْرِ وَالسَّبَاعِ وَتَتَقَلَّبُ فِيهِ الْحَيْتَانُ وَدَوَابُّ الْمَاءِ وَفِيهِ مَنَافِعُ أُخْرَى أَنْتَ بِهَا عَارِفٌ وَعَنْ عِظَمِ مَوْقِعِهَا غَافِلٌ فَإِنَّهُ سِوَى الْأَمْرِ الْجَلِيلِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَنَائِهِ فِي إِحْيَاءِ جَمِيعِ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ يَمْرُجُ بِالْأَشْرَبِ فَتَلِينُ وَتَطْيَبُ لِشَارِبِهَا وَبِهِ تُنْظَفُ الْأَبْدَانُ وَالْمَأْتَعَةُ مِنَ الدَّرَنِ الَّذِي يَغْشَاهَا وَبِهِ يُبَلُّ التُّرَابُ فَيَصِلُحُ لِلْإِعْتِمَالِ (٤) وَبِهِ يُكَفُّ عِيَادِيَةُ النَّارِ إِذَا اضْطَرَمَّتْ وَأَشْرَفَ النَّاسُ عَلَى الْمَكْرُوهِ وَبِهِ يَسْتَبِغُ الْغَصَّانُ مَا عَصَّ بِهِ وَبِهِ يَسْتَحْمُ الْمُتَعَبُ الْكَمَالَ فَيَجِدُ الرَّاحَةَ مِنْ أَوْصِيَابِهِ إِلَى أَشْبَاهِ هَذَا مِنَ الْمِيَارِبِ الَّتِي تَعْرِفُ عِظَمَ مَوْقِعِهَا فِي وَقْتِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا فَإِنْ شَكَّكَتْ فِي مَنْفَعَةِ هَذَا الْمَاءِ الْكَثِيرِ الْمُتَرَاكِمِ فِي الْبِحَارِ وَقَلَّتْ مَا الْإِرْبُ فِيهِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ مُكْتَنَفٌ وَمُضْطَرَبٌ مَا لَا يُحْصِي مِنْ أَصْنَافِ السَّمَكِ وَدَوَابِّ الْبَحْرِ وَمَعِيدِ اللَّوْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ وَالْعَبْتَرِ وَأَصْنَافِ شَتَّى تُسْتَخْرَجُ مِنَ الْبَحْرِ وَفِي سَوَاحِلِهِ مَنَابِتُ الْعُودِ وَالْيَلَنْجُوجِ وَضُرُوبٍ مِنَ الطَّيْبِ وَالْعَقَاقِيرِ ثُمَّ هُوَ بَعِيدٌ مَرْكَبُ النَّاسِ وَمَحْمَلٌ لِيَهْدِيَهُ التَّجَارَاتِ الَّتِي تُجَلَّبُ مِنَ الْبُلْدَانِ الْبَعِيدَةِ كَمَثَلِ مَا يُجَلَّبُ مِنَ الصِّينِ إِلَى الْعِرَاقِ وَمِنَ الْعِرَاقِ

ص: ١٢٢

١- و في نسخه: نقصت.

٢- كذا في النسخ و الظاهر: فكما يرفع أحد جانبي السطح.

٣- و في نسخه: فكان يمنع الناس من اعمالها.

٤- و في نسخه: فيصلح للاعمال.

إِلَى الْعِرَاقِ (١) فَإِنَّ هَذِهِ التَّجَارَاتِ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَهَا مَحْمِلٌ إِلَّا عَلَى الظَّهْرِ لَبَارَتْ (٢) وَ بَقِيَتْ فِي بُلْدَانِهَا وَ أَيْدِي أَهْلِهَا لَأَنَّ أُجْرَ حَمْلِهَا كَانَ يُجَاوِزُ أَثْمَانَهَا فَلَا يَتَعَرَّضُ أَحَدٌ لِحَمْلِهَا وَ كَانَ يَجْتَمِعُ فِي ذَلِكَ أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا فَقْدُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ تَعْظُمُ الْحَاجَةُ إِلَيْهَا وَ الْآخَرُ انْقِطَاعُ مَعَاشٍ مَنْ يَحْمِلُهَا وَ يَتَعَيَّشُ بِفَضْلِهَا وَ هَكَذَا الْهَوَاءُ لَوْ لَا كَثْرَتُهُ وَ سَعَتُهُ لَأَخْتَنَقَ (٣) هَذَا الْأَنْامُ مِنَ الدُّخَانِ وَ الْبُخَارِ الَّتِي يَتَحَيَّرُ فِيهِ وَ يَعْجِزُ عَمَّا يُحَوَّلُ إِلَى السَّحَابِ وَ الضَّيَابِ أَوَّلًا أَوَّلًا وَ قَدْ تَقَدَّمَ مِنْ صِفَتِهِ مَا فِيهِ كِفَايَةٌ وَ النَّارُ أَيْضًا كَذَلِكَ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَبْنُوثَةً كَالنَّسِيمِ وَ الْمَاءِ كَانَتْ تُحْرِقُ الْعَالَمَ وَ مَا فِيهِ وَ لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ ظُهُورِهَا فِي الْأَحْيَانِ لِغِنَائِهَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَصَالِحِ فَجُعِلَتْ كَمَا الْمَخْرُونَةُ فِي الْأَخْشَابِ (٤) تُلْتَمَسُ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا وَ تُمَسِّكُ بِالْمِأَدَةِ وَ الْحَطَبِ مَا احتِجَّ إِلَى بَقَائِهَا لِئَلَّا تَحْبُو (٥) فَلَا هِيَ تُمَسِّكُ بِالْمِأَدَةِ وَ الْحَطَبِ فَتَعْظُمُ الْمُؤْنَةُ فِي ذَلِكَ وَ لَا هِيَ تَظْهَرُ مَبْنُوثَةً فَتُحْرِقُ كُلَّ مَا هِيَ فِيهِ بَلْ هِيَ عَلَى تَهْيِئَةٍ وَ تَقْدِيرٍ اجْتَمَعَ فِيهَا الْإِسْتِمْتَاعُ بِمَنَافِعِهَا وَ السَّلَامَةُ مِنْ ضَرَرِهَا ثُمَّ فِيهِ خَلَّةٌ أُخْرَى وَ هِيَ أَنَّهَا مِمَّا خُصَّ بِهِ الْإِنْسَانُ دُونَ جَمِيعِ الْحَيَوَانَ لِمَا لَهُ فِيهَا مِنَ الْمَصْلَحَةِ فَإِنَّهُ لَوْ فَقَدَ النَّارَ لَعْظُمَ مَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنَ الضَّرَرِ فِي مَعَاشِهِ فَأَمَّا الْبَهَائِمُ فَلَا تَسْتَعْمِلُ النَّارَ وَ لَا تَسْتَمْتِعُ بِهَا وَ لَمَّا قَدَّرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَكُونَ هَذَا هَكَذَا خَلَقَ لِلْإِنْسَانِ كَفًّا وَ أَصَابِعَ مُهَيَّأَةً لِقُدْحِ النَّارِ وَ اسْتِعْمَالِهَا وَ لَمْ يُعْطِ الْبَهَائِمَ مِثْلَ ذَلِكَ لِكِنَّهَا أُعِينَتْ بِالصَّبْرِ عَلَى الْجَفَاءِ وَ الْخَلَلِ فِي الْمَعَاشِ لِكَيْلَا يَنَالَهَا فِي فَقْدِ النَّارِ مَا يَنَالُ الْإِنْسَانَ وَ أُتْبِكَ مِنْ مَنَافِعِ النَّارِ عَلَى خَلْقِهِ صَاحِبِ عَظِيمِ مَوْقِعِهَا وَ هِيَ هَذَا الْمِضْبَاحُ الَّذِي يَتَّخِذُهُ النَّاسُ فَيَقْضُونَ بِهِ حَوَائِجَهُمْ مَا شَاءُوا مِنْ لَيْلِهِمْ وَ لَوْ لَا هَذِهِ الْخَلَّةُ لَكَانَ النَّاسُ تُصِرُّفُ أَعْمَارُهُمْ بِمَنْزِلِهِ مَنْ فِي الْقُبُورِ فَمَنْ كَانَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكْتُبَ أَوْ يَحْفَظَ أَوْ يَنْسَجَ

ص: ١٢٣

١- و في نسخه: الى الصين.

٢- بارت أى كسدت.

٣- خنق: شد على حلقه حتى يموت. و اختنق مطاوع خنق.

٤- و في نسخه: فى الاجسام.

٥- أى لئلا تخمد و تطفأ.

فِي ظُلْمِهِ اللَّيْلِ وَ كَيْفَ كَانَتْ حَيَالُ مَنْ عَرَضَ لَهُ وَجَّعٌ فِي وَقْتٍ مِنْ أَوْقَاتِ اللَّيْلِ فَاحْتِيَاجُ أَنْ يُعَالَجَ ضَمَادًا أَوْ سَيْفُوفًا أَوْ شَيْئًا يَسْتَشْفِي بِهِ (1) فَأَمَّا مَنَافِعُهَا فِي نَضْحِ الْأَطْعَمَةِ وَ دَفْءِ الْأَبْدَانِ وَ تَجْفِيفِ أَشْيَاءَ وَ تَحْلِيلِ أَشْيَاءَ وَ أَشْبَاهِ ذَلِكَ فَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى وَ أَظْهَرُ مِنْ أَنْ تُخْفَى.

**[ترجمه] فکر کن ای مفضل: در جواهر چهارگانه که هر یک را حق تعالی به قدر احتیاج مردم آفریده از آن جمله زمین است که آن را وسیع گردانیده تا وفا کند به مساکن و مراعی و مزارع بنی آدم و منابت اخشاب و احطاب ایشان و به عمل آید از آن ادویه و عقاقیر عظیمه و معادن جسیمه المنفعه.

و گاه باشد که جاهلی گوید که چه منفعت متصور است در بیابانهای خالی و صحراهای وسیع و حال آن که اینها مأوای وحشیان و مسکن ایشان است و محل فرح و تمتع انسان است و موجب مزید وسعت ایشان است که اگر خواهند قری و اوطان خود را بدل توانند کرد. و بسا بیابان های بی آب و علف که در وقتی محل قصور و بساتین گردیده و مردم به آنجا نقل کرده اند و وطن ساخته اند.

و اگر این وسعت زمین نبود مردم مانند جمعی بودند که در حصار تنگی باشند که نتوانند بیرون رفت و قدرت بر تغییر اماکن نداشته باشند.

و باز قادر حکیم چون این زمین را از برای تعیش انسان و حیوان قرار داده و ساکن گردانیده تا ممکن باشد مردم را بر روی آن راه رفتن برای اعمال خود و نشستن به جهت استراحت و خوابیدن به رفاهیت و اعمال را نیکو و محکم به عمل آوردن و اگر پیوسته زمین در زیر ایشان متحرک و لرزان می بود، نمی توانستند ابنیه و صناعات و تجارات و اشباه اینها را نیک به عمل آورند، بلکه عیش بر آنها گوارا نبود. اگر پیوسته زمین در زیر ایشان حرکت می کرد.

رای این حال عبرت بگیر به آنچه به مردم می رسد در هنگام زلزله با آن که اندک وقتی می ماند تا آن که ترک منازل خود می کنند و می گریزند.

اگر کسی گوید: پس چرا گاهی زلزله می شود؟ جواب گوئیم که:

زلزله و اشباه آن موعظه و تخویفی است که خدا مردم را به آن می ترساند تا منزجر گردند از معاصی و هم چنین آنچه نازل می گردد به ایشان از بلاها در بدن های ایشان و اموال ایشان برای صلاح و استقامت ایشان است در دنیا و اگر صلاح یابند به عوض آنچه از ایشان فوت شده است در آخرت چیزی چند به ایشان می دهد که هیچ چیز از امور دنیا معادل آن نمی تواند بود، و اگر مصلحت او و سایر خلق در آن باشد که عوض را در دنیا به او بدهد می دهد.

[طبع زمین و سنگ]

و از جمله حکمت ها آن است که زمین را به طبع سرد و خشک آفریده و سنگ نیز سرد و خشک است و فرق میان آنها آن است که سنگ خشک تر است از سایر اجزای زمین. اگر سایر اجزای زمین در این مرتبه از بیس می بود همه سنگ سفت می

بود و گیاهی که حیات همه حیوانات به آن است نمی روئید

ص: ۱۲۱

و شخم و بنا و هیچ یک از اعمال ضروریه متمشی نمی شد پس بیس آن را از سنگ کمتر گردانیده و نرم و ملایم ساخته که اعمال ضروریه در آن به آسانی صورت یابد.

و از جمله تدبیر خطیر ملک قدیر آن است که در معظم معموره قطب شمالی مرتفع است و چون زمین از کرویت حقیقه بیرون رفته است، طرف شمال همه جا بلندتر است از طرف جنوب و به این سبب اکثر آبها مانند دجله و فرات از جهت شمال به جانب جنوب جاری شده اند و چون آب ها که در جوف زمین است تابع روی زمین است در ارتفاع و انخفاض لهذا چشمه ها و قنوت که جاری می کنند همه از شمال به جنوب می آید تا بر روی زمین می افتد و همه آب ها چنین بر روی زمین جاری می شود و در عمارت زمین به کار می رود و آنچه زیاد می آید به دریا می ریزد، پس چنانچه یک جانب بام را بلند و جانب دیگر را پست می گردانند که آب منحدر شود و بر روی آن نایستد، هم چنین حق تعالی جهت شمال را بلندتر از جهت جنوب گردانیده برای همین علت و اگر چنین نبود آب بر روی زمین می ایستاد و مردم را مانع می شد از اعمال ایشان و راه ها را مسدود می گردانید. و اگر این وفور آب در مجاری زمین و انهار نبود کار تنگ می شد زیرا که محتاجند به آب در آشامیدن خود و چهار پایان خود و آب دادن زراعات و درخت ها و اصناف غلات ایشان و آشامیدن وحشیان و مرغان و درندگان و تعیش ماهیان و حیوانات آب است. و در آن منفعت های دیگر هست که می دانی، و اعظم منفعتش را نمی دانی زیرا که به غیر آن نفع معلوم که همه کس می داند که حیات هر چه بر روی زمین است از حیوانات و نباتات به آب است.

و منافع دیگر دارد مثل آن که ممزوج می سازند با اشربه و نرم و گوارا می گردد برای آشامیدن آن، و به آن بدن ها و جامه ها را از چرک پاک می گردانند، و به آن خاک را گل می سازند برای عمارت، و ضرر آتش افروخته را به آن دفع می کنند، و حمام ها به آن دایر است که مردم را از کلال و ماندگی باز می آورد، و منافع دیگر در آب هست که در هنگام احتیاج معلوم می گردد.

و اگر شک داری و در منفعت این آب های بسیار که در دریاها بر روی یکدیگر نشسته و گمان کنی که چندان منفعتی ندارد، پس بدان که مقر و مأوا و محل تعیش اصناف ماهیان و حیوانات دریاست و معدن مروارید و مرجان و یاقوت و عنبر است. و بسیاری از ادویه و جواهر از دریا بیرون می آورند و در سواحل بحار عود بخور و انواع گیاه های خوشبو و عقاقیر و ادویه به عمل می آید.

و ایضاً دریا محلی است برای تجارات که از بلاد بعیده می آورند مثل آنچه از چین به عراق و از بصره به کوفه و از بلاد هند به بلاد دیگر می برند،

ص: ۱۲۲

و اگر این تجارات را محملی به غیر از چهار پایان نبود، هر آینه بسیاری از حیوب و امتعه و عقاقیر و ادویه و غیر آنها در بلاد

خود می ماند و فاسد می شد و کسی از آنها منتفع نمی شد زیرا که اجرت حملش از ثمنش زیاد می شد، و هیچ کس متعرض حملش نمی شد و در این، دو مفسده می بود؛ یکی نایاب بودن بسیاری از اشیاء در اکثر بلاد با شدت احتیاج مردم به آنها و دیگری منقطع شدن معیشت تجاری که این امتعه را نقل می کنند و به ارباب آنها تعیش می نمایند.

[حکمت وسعت هوا]

و اما وسعت هوا پس حکمتش آن است که اگر این گشادگی را نمی داشت هر آینه نفس مردم می گرفت از کثرت ادخنه و ابخره که در هوا جمع می شد و هر آینه گنجایش آن نداشت که ابر و میغ و سایر کاینات جو از آن به عمل آید. و قبل از این اشاره به منافع اینها شد. و آتش نیز چنین است که اگر در هوا پهن می بود مانند نسیم و آب هر آینه عالم را می سوخت و چون پیوسته مردم را به آن احتیاج هست و اکثر مصالح ایشان موقوف است به آن پس گویا مخزون گردانیده او را در سنگ و آهن و چوب به اعتبار آن که استعداد وجود آن را در آنها قرار داده که هر وقت که خواهد تحصیل کنند و به فتیله و روغن و هیزم آن را نگاه دارند مادام که محتاج به ابقای آن باشند پس اگر همیشه می بایست آتش را به فتیله و روغن و یا به هیزم و پوش نگاهدارند، کار بر مردم دشوار می شد، و اگر مانند آب و هوا منتشر می بود عالم را می سوخت، پس به نحوی تقدیر آن فرموده که به منافع آن منتفع گردند و از مفسد آن محترز باشند و باز تحصیل آتش را مخصوص انسان گردانیده برای شدت احتیاجی که به آن دارد در معاش خود.

و اما بهایم و سایر حیوانات، پس ایشان را به آتش تمتعی نیست و در مصالح خود به کار نمی فرمایند و چون حق تعالی چنین مقدر کرده است لهذا برای آدمی کف ها و انگشتان برای تحصیل آتش و استعمال آن عطا کرده است و به سایر حیوانات اینها را نداده و لیکن اعانت کرده است ایشان را به صبر بر مشقت ها و سرماها تا به ایشان نرسد از نیافتن آتش آنچه به آدمیان می رسد.

و تو را خبر دهم از منافع آتش به امر صغیری که منفعتش عظیم است و آن چراغی است که مردم می افروزند و شب ها در حوائج خود به کار می برند، اگر این نبود مردم در شب ها از باب مردگان قبرها بودند و در شب تاریکی نمی توانستند کتابت و خیاطی و نساجی کردن

ص: ۱۲۳

و چگونه می شد حال کسی که او را دردی عارض شود در وقتی از اوقات شب و محتاج شود به ضمادی، یا سفوفی، یا دوائی دیگر که به آن استشفای نمایند. و منافع آتش در پختن طعامها و گرم کردن بدن ها و خشکانیدن چیزها و تحلیل اشیاء، زیاده از آن است که احصای آن توان نمود و از آن ظاهرتر است که محتاج به بیان باشد بلکه از آتش روشن تر است.

**[ترجمه]

العقاقير أصول الأدوية والغناء بالفتح المنفعه و الخاويه الخاليه و الفدغد الفلاه و المكان الصلب الغليظ و المرتفع و الأرض المستويه و الفسحه بالضم السعه و يقال لى عن هذا الأمر مندوحه و متدح أى سعه و حزبه أمر أى أصابه و الراتبه الثابته و الراكنه الساكنه و هدأ هدء و هدوءا سكن و قوله عليه السلام: رجراجه أى متزلزله متحرّكه و التكفئ الانقلاب و التمايل و التحرك و الارتجاج الاضطراب و الارعواء الرجوع عن الجهل و الكف عن القبيح و الصلد و يكسر الصلب الأملس قوله عليه السلام: كيف تنصب كذا فى أكثر النسخ و النصب يكون بمعنى الرفع و الوضع و لعل المراد هنا الثانى و الظاهر أنه تصحيف نقصت أو نحوه قوله عليه السلام: إن مهبّ الشمال أرفع أى بعد ما خرجت الأرض من الكرويه الحقيقيه صار ما يلى الشمال منها فى أكثر المعموره أرفع مما يلى الجنوب و لذا ترى أكثر الأنهار كدجله و الفرات و غيرهما تجرى من الشمال إلى الجنوب و لما كان الماء الساكن فى جوف الأرض تابعا للأرض فى ارتفاعه و انخفاضه فلذا صارت العيون المتفجره تجرى هكذا من الشمال إلى الجنوب حتى تجرى على وجه الأرض و لذا حكموا بفوقيه الشمال على الجنوب فى حكم اجتماع البئر و البالوعه و إذا تأملت فيما ذكرنا يظهر لك ما بينه عليه السلام من الحكم فى ذلك و أنه لا ينافى كرويه الأرض و التدفّق التصبّ قوله عليه السلام: فإنه سوى الأمر الجليل الضمير راجع إلى الماء و هو اسم إن و يمزج خبره أى للماء سوى النفع الجليل المعروف و هو كونه سببا لحياء كل شىء منافع أخرى منها أنه يمزج مع الأشربه و قال الجوهرى الحميم الماء الحار و قد استحمت إذا اغتسلت به ثم صار كل اغتسال

ص: ١٢٤

١- الضماد بالكسر أن يخلط الأدوية بمائع و يلين و يوضع على العضو، و أصل الضمّد الشد من باب ضرب، يقال: ضمّد رأسه و جرحه: إذا شده بالضماد، و هى خرقه يشد بها العضو المثوف ثم قيل لوضع الدواء على الجرح و غيره و ان لم يشد. و السفوف بفتح السين: الأدوية المسحوقه اليابسه التى تطرح فى الضماد.

استحماما بأى ماء كان انتهى و الوصب محرکه المرض و المكتنف بفتح النون من الكنف بمعنى الحفظ و الإحاطه و اكتنفه أى أحاط به و يظهر منه أن نوعا من الياقوت يتكون فى البحر و قيل أطلق على المرجان مجازا و يحتمل أن يكون المراد ما يستخرج منه بالغوص و إن لم يتكون فيه و اليلنجوج عود البخور و من العراق أى البصره و إلى العراق أى الكوفه أو بالعكس قوله عليه السلام: و يعجز أى لو لا كثره الهواء لعجز الهواء عما يستحيل الهواء إليه من السحاب و الضباب التى تتكون من الهواء أولا أولا أى تدريجا أى كان الهواء لا يفي بذلك أو لا يتسع لذلك الضباب بالفتح ندى كالغيم أو سحاب رقيق كالدخان و الأحابن جمع أحيان و هو جمع حين بمعنى الدهر و الزمان قوله عليه السلام: فلا- هى تمسك بالماده و الحطب أى دائما بحيث إذا انطفاً لم يمكن إعادتها و الماده الزيادة المتصله و المراد هنا الدهن و مثله و دفاء الأبدان بالكسر دفع البرد عنها.

***[ترجمه]«العقاير»: ريشه های دواها. «العناء»: منفعت. «الخوايه»: خالی. «الفدغد»: فلات و مکان سخت و درشت و مرتفع و زمین مسطح. «الفسحه»: گشایش. «لى عن هذا الأمر مندوحه و منتدح» یعنی گشایشی. «حزبه أمر»: به او اصابت کرد. «الراتبه»: ثابت. «الراكنه»: ساکن. «هدأ هدأ و هدوءاً»: ساکن شد. «رجراجه»: متزلزل و متحرک. «التكفؤ»: واژگونی و کج شدن و تحرک. «الارتجاج»: جنبش. «الإرعواء»: رجوع از جهل و دست برداشتن از زشتی. «الصلد»: که به کسره هم خوانده شود: سخت و درشت. «كيف تنصب» در اکثر نسخه ها چنین آمده و نصب به معنای بالا بردن و پایین آوردن است و شاید در اینجا منظور معنای دوم باشد. و ظاهر آن است که آن تصحیف «نقصت» و مانند آن است.

«إن مهبّ الشمال أرفع» یعنی چون زمین کره حقیقی و صاف نیست، در اکثر معموره آن، شمال بلندتر از جنوب است و لذا اکثر رودها همچون دجله و فرات و غیر این دو از شمال به سمت جنوب جاری هستند و از آنجا که آب ساکن در دل زمین در ارتفاع و گودی تابع زمین است چشمه های جوشان نیز از شمال به جنوب جریان دارند تا آنجا که بر روی زمین جاری شوند و به همین دلیل فقها در بحث اجتماع چاه آب و چاه نجاست به بالا بودن شمال بر جنوب حکم کرده اند. و اگر در آنچه گفتیم تأمل کنی حکمتهایی که امام در این باره بیان فرمود برایت روشن می شود و می یابی که با کروییت زمین منافات ندارد.

«التدفق»: ریختن. «فإنه سوى الأمر الجليل» ضمیر به آب بر می گردد و آن اسم «إن» و «یمزج» خبر آن است. یعنی گذشته از نفع بزرگ معروف آب که سبب زندگی برای هر چیز است، منافع دیگری نیز دارد مثل اینکه با نوشیدنیها و داروها مخلوط شود.

جوهری گفته: «الحميم»: آب داغ و «قد استحمت» یعنی با آب داغ خودم را شستم. سپس برای هر شستنی با هر آبی که باشد لغت استحمام به کار رفته است.

ص: ۱۲۴

«الْوَصْب» یعنی مرض. «المكتنف» به فتح نون از الكنف به معنای حفظ و إحاطه، و «اكتنفه» یعنی او را احاطه کرد. و از این کلام معلوم می شود که نوعی از یاقوت در دریا به وجود می آید. و گفته شده در اینجا لفظ یاقوت مجازا بر مرجان اطلاق شده است. و ممکن است منظور آنچه باشد که از دریا با غواصی بیرون می آید اگر چه در خود دریا پدید نیامده باشد. «اليلنجوج»: عود بخور. «من العراق» یعنی از بصره به سمت عراق یعنی کوفه یا برعکس. «يعجز» یعنی اگر کثرت هوا نبود به

علت تبدیل به ابر و مه ناتوان می شد. «اولا اولاً» یعنی تدریجاً. یعنی هوا کافی نبود و کم می آورد. «الضباب» رطوبتی همچون ابر(مه) یا ابر رقیقی همچون دود. «الاحیاء» جمع احيان که خود جمع حین است به معنای زمان و روزگار. «فلا هی تمسک بالماده و الحطب» یعنی دائماً با ماده و چوب نگه داشته نشود به گونه ای که وقتی خاموش شود نتوان آن را دوباره ایجاد کرد. «الماده» یعنی زیادی متصل و منظور از آن در اینجا زمان و مانند آن است. «دفاء الأبدان» یعنی دفع سرما از آنها.

**[ترجمه]

فَكَزَّ يَا مُفَضَّلُ

فِي الصَّحْوِ (۱) وَالْمَطَرِ كَيْفَ يَعْتَقِبَانِ عَلَى هَذَا الْعَالَمِ لِمَا فِيهِ صَيِّلَاخُهُ وَ لَوْ دَامَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا عَلَيْهِ كَانَ فِي ذَلِكَ فَسَادُهُ أَلَا تَرَى أَنَّ الْأَمْطَارَ إِذَا تَوَالَتْ عَفِنَتِ الْبُقُولُ وَالْخَضِرُ وَ اسْتَرْخَتْ أَبْدَانُ الْحَيَوَانِ وَ خَصِرَ الْهَوَاءُ فَأَحْدَثَ ضُرُوبًا مِنَ الْأَمْرَاضِ وَ فَسَدَتِ الطُّرُقُ وَ الْمَسَالِكُ وَ أَنَّ الصَّحْوَ إِذَا دَامَ جَفَّتِ الْأَرْضُ وَ اخْتَرَقَ النَّبَاتُ وَ غِيَضَ مَاءُ الْعُيُونِ وَ الْأُودِيَةَ فَأَضَرَّ ذَلِكَ بِالنَّاسِ وَ غَلَبَ الْيَبْسُ عَلَى الْهَوَاءِ فَأَحْدَثَ ضُرُوبًا أُخْرَى مِنَ الْأَمْرَاضِ فَإِذَا تَعَاقَبَا عَلَى الْعَالَمِ هَذَا التَّعَاقُبَ اعْتَدَلَ الْهَوَاءُ وَ دَفَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَادِيَةَ الْآخَرِ (۲) فَصَيَّ لِمَحَبَةِ الْأَشْيَاءِ وَ اسْتَيْقَامَتِ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ وَ لِمَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مَضَرَّةٌ الْبَتَّةَ قِيلَ لَهُ لِيُمِضَّ ذَلِكَ الْإِنْسَانَ (۳) يُؤْلِمُهُ بَعْضُ الْأَلَمِ فَيَزْعَوِي عَنِ الْمَعَاصِي فَكَمَا أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا سَقُمَ يَدْنُهُ اِحْتِاجَ إِلَى الْأَدْوِيَةِ الْمُرَّةِ الْبَشِيحَةِ لِيَقُومَ طِبَاعُهُ وَ يَصْلُحَ مَا فَسَدَ مِنْهُ كَذَلِكَ إِذَا طَغَى وَ أَشْرَ

ص: ۱۲۵

۱- صحا يصحو صحوا و صحى يصحى صحا اليوم: صفا و لم يكن فيه غيم.

۲- أى ضرر الآخر.

۳- و فى نسخه: يمض ذلك الإنسان.

اِحْتِاجَ إِلَى مَا يَعْضُهُ وَ يُؤَلِّمُهُ لِيَرْعَوِيَ وَ يَقْضِرَ عَنْ مَسَاوِيهِ وَ يُثَبِّتَهُ عَلَى مَا فِيهِ حَظَّهُ وَ رُشْدُهُ وَ لَوْ أَنَّ مَلِكًا مِنَ الْمُلُوكِ قَسَمَ فِي أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ قَنَاطِيرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ فِضَّةٍ أَلَمْ يَكُنْ سَيَعْظُمُ عِنْدَهُمْ وَ يَذْهَبُ لَهُ بِهِ الصَّوْتُ فَأَيِّنَ هَذَا مِنْ مَطَرِهِ رَوَاءِ (١) إِذْ يُعَمَّرُ بِهِ الْبِلَادُ وَ يَزِيدُ فِي الْغَلَّتِ أَكْثَرَ مِنْ قَنَاطِيرِ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ فِي أَقَالِيمِ الْأَرْضِ كُلِّهَا أَفَلَا تَرَى الْمَطْرَةَ الْوَاحِدَةَ مَا أَكْبَرَ قَدْرَهَا وَ أَعْظَمَ النِّعْمَةَ عَلَى النَّاسِ فِيهَا وَ هُمْ عَنْهَا سَاهُونَ وَ رَبِّمَا عَاقَتْ عَنْ أَحَدِهِمْ حَاجَةً لَا قَدْرَ لَهَا فَيَذْمُرُ (٢) وَ يَسِيخُطُ إِثَارًا لِلْخَسِيسِ قَدْرُهُ عَلَى الْعَظِيمِ نَفْعُهُ جَهْلًا- بِمَحْمُودِ الْعِاقِبَةِ وَ قَلَهُ مَعْرِفَهُ لِعَظِيمِ الْغِنَاءِ وَ الْمَنْفَعَةِ فِيهَا تَأْمَلُ نَزُولَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَ التَّدْبِيرَ فِي ذَلِكَ فَإِنَّهُ جُعِلَ يَنْحِيدُ بِدُرِّ عَالِيهَا مِنْ عُلُوِّ لَيْتَفَسَّى مَا غَلِظَ وَ ارْتَفَعَ مِنْهَا فَيُزْوِيهِ وَ لَوْ كَانَ إِنَّمَا يَأْتِيهَا مِنْ بَعْضِ نَوَاحِيهَا لَمَا عَلَا عَلَى الْمَوَاضِعِ الْمُشْرِفَةِ مِنْهَا وَ يَقُلُّ مَا يُزْرَعُ فِي الْأَرْضِ أَلَا تَرَى أَنَّ الَّذِي يُزْرَعُ سَيَحَا (٣) أَقْلُ مِنْ ذَلِكَ فَالْأَمْطَارُ هِيَ الَّتِي تُطْبِقُ الْأَرْضَ وَ رَبِّمَا تَزْرَعُ هَذِهِ الْبَرَارِي الْوَاسِعَةَ وَ سُفُوحَ الْجِبَالِ وَ ذُرَاهَا (٤) فَتَغْلُ الْغَلَّةَ الْكَثِيرَةَ (٥) وَ بِهَا يَسِيخُطُ عَنِ النَّاسِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْبُلْدَانِ مَثُونَهُ سَيَبَاقِ الْمَاءِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ وَ مَا يَجْرِي فِي ذَلِكَ بَيْنَهُمْ مِنَ التَّشَاجُرِ وَ التَّظَالِمِ حَتَّى يَسِيخُ تَأْتِرُ بِالْمَاءِ ذُوو الْعِزَّةِ وَ الْقُوَّةِ وَ يُحْرَمُهُ الضُّعْفَاءُ ثُمَّ إِنَّهُ حِينَ قُدِّرَ أَنْ يَنْحِيدَ عَلَى الْأَرْضِ انْحِدَارًا جُعِلَ ذَلِكَ قَطْرًا شَبِيهًا بِالرَّشِّ لِيُغَوَّرَ فِي قُطْرِ الْأَرْضِ فَيُزْوِيهَا وَ لَوْ كَانَ يَسِيخُ كَبُهُ انْسِكَابًا كَمَا يَنْزِلُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَلَا- يَغَوَّرُ فِيهَا ثُمَّ كَمَا يَحِطُّمُ الزَّرْعَ الْقَائِمَةَ إِذَا انْدَقَّ عَلَيْهَا فَصَارَ يَنْزِلُ نَزُولًا رَقِيقًا (٦) فَيُنْبِتُ الْحَبَّ الْمَرْزُوعَ وَ يُحْيِي الْأَرْضَ وَ الزَّرْعَ الْقَائِمَ وَ فِي نَزُولِهِ أَيْضًا مَصَالِحٌ أُخْرَى فَإِنَّهُ يَلَيِّنُ الْأَبْدَانَ وَ يَجْلُو كَدَرَ الْهَوَاءِ فَيَرْتَفِعُ الْوَبَاءُ الْحَادِثُ مِنْ ذَلِكَ وَ يَغْسِلُ مَا يَسْقُطُ عَلَى

ص: ١٢٤

- ١- على زنه «حياء»: الماء الكثير المشبع.
- ٢- في بعض النسخ «يتذمر و يسخط إشارا للخسيس قدره على العظيم نفعه جميلا- محمود العاقبه و قله معرفته لعظيم الغناء و المنفعه فيها.».
- ٣- السبخ: الماء الجاري على وجه الأرض.
- ٤- سفح الجبل: أصله و أسفله. عرضه و مضطجعه الذي ينصب الماء. و ذرو الجبل: أعلاه.
- ٥- و في نسخه: فتقل الغله الكثيره.
- ٦- و في نسخه: فصار ينزل نزولا رقيقا.

الشَّجَرِ وَالزَّرْعِ مِنَ الدَّاءِ الْمُسَمِّي بِالْيَرْقَانِ (۱) إِلَى أَشْبَاهِ هَذَا مِنَ الْمَنَافِعِ فَإِنَّ قَائِلَ أَوْ لَيْسَ قَدْ يَكُونُ مِنْهُ فِي بَعْضِ السِّنِينَ الضَّرْرُ الْعَظِيمُ الْكَثِيرُ لِشِدَّةِ مَا يَقَعُ مِنْهُ أَوْ بَرْدِ يَكُونُ فِيهِ تَحَطُّمُ الْغَلَّاتِ وَبُخُورِهِ يُخْدِثُهَا فِي الْهَوَاءِ فَيَوْلَدُ كَثِيرًا مِنَ الْأَمْرَاضِ فِي الْأَبْدَانِ وَالْآفَاتِ فِي الْغَلَّاتِ قِيلَ بَلَى قَدْ يَكُونُ ذَلِكَ الْفَرْطُ لِمَا فِيهِ مِنْ صَلَاحِ الْإِنْسَانِ وَكَفِّهِ عَنِ رُكُوبِ الْمَعَاصِي وَالتَّمَادِي فِيهَا فَيَكُونُ الْمَنْفَعَةُ فِيمَا يَصْلُحُ لَهُ مِنْ دِينِهِ أَرْجَحَ مِمَّا عَسَى أَنْ يُزْزَأَ فِي مَالِهِ.

*[ترجمه] تفکر کن ای مفضل در منفعت ابر و صافی هوا که گاه چنین و گاه چنان است و هر دو ضرور است برای مصلحت انسان، و اگر یکی از اینها دایم می بود امور معاش آنها مختل می شد زیرا که اگر همیشه باران می بارید بقول و سبزه ها متعفن می گردیدند و بدن حیوانات سست می شد و هوا سرد می گشت و انواع بیماری ها در میان مردم حادث می شد، و راه عبور مردم مسدود می گردید. و اگر هوا پیوسته صاف می بود و باران نمی بارید، زمین خشک می شد و گیاه ها می سوخت و آب چشمه ها و رودها برطرف می شد و ضرر بسیار از این جهات به مردم می رسید و بیس بر هوا غالب می شد و انواع مرض از یبوست در مردم به هم می رسید و چون گاه چنان و گاه چنین است، هوا معتدل می ماند و هر یک دفع ضرر دیگری را می کند و همه اشیاء به صلاح و استقامت می باشد.

اگر کسی گوید که: چرا چنان نکردند که در هیچ یک مضرتی نباشد که باید به دیگری به صلاح آید؟ جواب گوئیم که: صلاح آدمی در آن است که در دنیا بعضی از مشقت ها و الم ها به او برسد تا ترک معاصی کند چنانچه هر گاه بدن آدمی را بیماری عارض شود و محتاج شود به دواهای تلخ ناگوار تا طبعش را به اصلاح آورد و فسادی که در مزاجش به هم رسیده است زایل گرداند، و هم چنین اگر روح او را شر و طغیانی عارض شود

ص: ۱۲۵

محتاج می شود به امری چند که گزنده و الم رساننده باشد تا او به درد خود مشغول گردد و از فتنه و فساد باز ایستد و وادارد او را به امری چند که موجب صلاح دنیا و عقبای اوست.

ای مفضل! اگر پادشاهی از پادشاهان قسمت نماید بر اهل مملکت خود چندین هزار از همیان درهم و دینار، هر آینه در نظر مردم عظیم می نماید و آوازه کرم او به اطراف جهان می رسد و این بخشش در جنب یک باران سیراب کننده چه نماید. زیرا که به آن شهرها معمور می گردد و نموی که از آن در غلات به هم می رسد و در اقالیم زمین اضعاف اضعاف قناطیر ذهب و فضه است. آیا نمی بینی که یک باران چگونه قدرش بزرگ است و به آن نعمت بر مردم عظیم است و ایشان غافلند از آن و با این نعمت های عظیم اگر کسی را اندک حاجتی در درگاه خدا باشد و دیر به عمل آید به خشم می آید و آن را فراموش می کند و نمی داند که خیر او در این است و به حصول این لذت حقیر منفعت های خطیر از او فوت می شود و این نفع عاجل خسران آجل او می گردد.

[منافع نزولات آسمانی]

تأمل کن در کیفیت نزول باران بر زمین و تدبیر حکیم علیم در این، به درستی که مقدر فرموده که از بلندی بریزد تا جمیع

پست و بلند زمین را فرا بگیرد و همه را سیراب گرداند زیرا که اگر از جهت علو نمی بارید و از جهت دیگر می آمد هر آینه کوه ها و تل ها و مواضع رفیع را احاطه نمی کرد و زراعت های زمین کم می شد. نمی بینی که زراعتی که به آب روان به عمل می آید کمتر از زراعتی است که به آب باران به عمل می آید؟ و چون باران هر کوه و دشت و هامون را می گیرد و زراعت دیم در دشت ها و دامن های کوه و سر تل ها به عمل می آید و نمو عظیم می کند، و از مردم در بسیاری از بلاد مشقت جاری کردن آب از موضعی به موضعی دیگر برداشته شده و نزاعی که میان مردم در اجرای قنوات می باشد در میان ایشان نیست و تعدی که ارباب قوت و عزت می کنند که آنها را متصرف می شوند و ضعفا را محروم می گردانند در آن بلاد نمی باشد.

و چون مقرر فرموده که باران از بالا- بریزد مقدر ساخته که قطره قطره بیاید تا به قعر زمین برسد فرو رود و باران ارض را سیراب گرداند، اگر به یک دفعه می ریخت بر روی زمین جاری می شد و به اعماق ارض فرو نمی رفت، و ایضاً زراعتها و درختان را می شکست اکنون که به تدریج و تأنی و قطره قطره می آید زمین را سیراب می گرداند، و زراعت را می رویاند، و زمین را آبادان می گرداند و به زراعت ایستاده ضرر نمی رساند.

و در نزول مطر مصالح دیگر بسیار است زیرا که: بدن ها را نرم و ملایم می کند، و هوا را از کدورت جلا می بخشد، و با و طاعون و امراضی که از فساد هوا به هم می رسد زایل می گردند

ص: ۱۲۶

و آفتی که در برگ درختان و زراعت ها به هم می رسد که آن را «یرقان» می نامند می شوید و می برد. و امثال این منافع بسیار است که ذکرش موجب تطویل کلام است.

و اگر کسی گوید که: در بعضی از سنوات از کثرت نزول امطار و ثلوج آفت ها در زراعت به هم می رسد و برودتی یا فساد و عفونتی در هوا احداث می نماید که موجب حدوث امراض بر بدن ها و آفت ها در زراعت ها می شود سبب این چیست؟

جواب گوئیم که: چنین است اما گاه هست که حق تعالی صلاح ادیان ایشان را هم می شمارد از وفور اموال و استقامت ابدان ایشان، و مردم را به اینها مبتلا می گرداند تا موجب انزجار ایشان گردد از معاصی.

**[ترجمه]

بیان

يعتقبان أی يأتي كل منهما عقيب صاحبه و خصر الهواء بكسر الصاد المهمله يقال خصر يومنا أی اشدت برده و ماء خاصر بارد و في أكثر النسخ بالحاء المهمله و السين من حسر أی كل و هو لا يستقيم إلا بتكلف و تجوز و في بعضها بالخاء المعجمه و الثاء المثله من قولهم خثر اللبن خثرا إذا غلظ و البشع الكريه الطعم الذي يأخذ بالحلق و القنطار معيار و يروى أنه ألف و مائتا أوقيه و

يقال هو مائه و عشرون رطلا و يقال هو ملء مسك الثور ذهباً قوله عليه السلام: و يذهب له به الصوت أى يملأ صيت كرمه و جوده الآفاق و الذمر الملامه و التهديد قوله ليتفشى التفشى الاتساع و الأظهر ليغشى بالغين المعجمه كما فى بعض النسخ و الحطم الكسر و الاندفاق الانصباب و اليرقان آفه للزرع و قوله مما عسى أن يرزأ من الرزء المصيبه.

***[ترجمه]«يعتقبان»: هر يك از آن دو بعد از ديگرى مى آيد. «خصر الهواء»: گفته مى شود: «خصر يومنا»: سرمايش زياد شد. «ماء خاصر»: آب سرد. در اكثر نسخه ها با حاء و سين آمده از «حسر» يعنى خسته شد. و اين نسخه جز با تكلف و مجاز گويى جور درنمى آيد. در بعضى نسخه ها با خاء و ثاء آمده از اين سخن عرب كه گويند: «خثر اللبن خثراً» وقتى غليظ شود. «الشبع»: بد مزه اى كه حلق را مى گيرد. «القنطار»: معيار و روايت شده كه معادل هزار و دويست أوقيه است و گفته مى شود صد و بيست رطل است و گفته مى شود يك پوست گاو پر از طلا است. «يذهب له به الصوت»: آوازه كرمش آفاق را پر مى كند. «الذمر»: ملامت و ترساندن. «ليتفشى»، «التفشى»: وسيع شدن. ظاهرتر آن است كه «ليغشى» باشد چنانچه در

بعضى نسخه ها آمده. «الحطم»: شكستن. «الاندفاق»: ريختن. «اليرقان»: آفت براى زراعت. «مما عسى أن يرزأ» از «الرزء» به معنای مصيبت است.

***[ترجمه]

انظر يا مفضل

إِلَى هَذِهِ الْجِبَالِ الْمَرْكُومَةِ (٢) مِنَ الطِّينِ وَ الْحِجَارِهِ الَّتِي يَحْسَبُهَا الْعَافِلُونَ فَضْلاً لَا حَاجَةَ إِلَيْهَا وَ الْمَنَافِعُ فِيهَا كَثِيرَةٌ فَمِنْ ذَلِكَ أَنْ يَسْقُطَ عَلَيْهَا التُّلُوجُ فَيَبْقَى فِي قِلَالِهَا لِمَنْ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَ يَذُوبُ مَا ذَابَ مِنْهُ فَتَجْرِي مِنْهُ الْعُيُونُ الْغَزِيرَةُ الَّتِي تَجْتَمِعُ مِنْهَا الْأَنْهَارُ الْعِظَامُ وَ يَنْبُتُ فِيهَا ضُرُوبٌ مِنَ النَّبَاتِ وَ الْعَقَاقِيرِ الَّتِي لَا يَنْبُتُ مِثْلُهَا فِي السَّهْلِ وَ يَكُونُ فِيهَا كُهُوفٌ وَ مَقَائِلٌ لِلْوُحُوشِ مِنَ السَّبَاعِ الْعَادِيَةِ وَ يَتَّخَذُ مِنْهَا الْحُصُونُ

ص: ١٢٧

١- اليرقان: آفه للزرع أو دود يسطو على الزرع.

٢- المركومه: المجتمعه من الطين و الحجاره بعضها فوق بعض.

وَ الْقَلَاعُ الْمَنِيْعَةُ لِلتَّحْرُزِ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَ يُنْحَتُ مِنْهَا الْحِجَارَةُ لِلْبِنَاءِ وَ الْأَرْحَاءُ (۱) وَ يُوحَدُ فِيهَا مَعَادِنُ لُضْرُوبٍ مِنَ الْجَوَاهِرِ وَ فِيهَا خِلَالٌ أُخْرَى لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا الْمُقَدِّرُ لَهَا فِي سَابِقِ عِلْمِهِ.

**[ترجمه] نظر کن ای مفضل به سوی این کوه ها که از خاک و سنگ بر روی هم نشسته و بلند شده و جاهلان گمان می کنند که زیادتی است در خلقت و احتیاجی به آنها نیست و این خطاست، بلکه منافع در آنها بسیار است از جمله آنها آن که برف ها بر قله کوه ها می نشیند و بعضی می ماند برای مردم و در عرض سال به قدر حاجت بر می گیرند و از آن منتفع می شوند و اکثرش آب می شود و از آن نهرها و چشمه های عظیم جاری می شود.

و ایضاً در این کوه ها اصناف نباتات و عقاقیر و ادویه به عمل می آید که در زمین آنها به هم نمی رسند و ایضاً در آنها غارها و درّه ها برای تعیش درندگان و وحشیان می باشد، و بر روی آنها قلاع منیعه و بروج مشیّده برای تحصّن از اعدای می سازند.

ص: ۱۲۷

و دیگر آن که سنگ ها از آنها می برند و می تراشند برای عمارت ها و آسیاها. و ایضاً معادن انواع جواهر و فلزات می باشند. و در جبال و تلال منفعتی چند است که به غیر از قادر ذو الجلال که خالق آنهاست کسی دیگر نمی داند.

**[ترجمه]

تفسیر

المقایل فی بعض النسخ بالقاف و كأنه من القیلولة و فی بعضها بالغین و لعله من الغیل الشجر الملتف و فی بعض کتب اللغه المغاله العش و فی بعض النسخ معاقل جمع المعقل و هو الملقب.

**[ترجمه] «المقایل» گویا از قیلوله باشد. و در بعضی نسخه ها با غین است و شاید از «الغیل» به معنای درخت پرشاخه و پیچیده درهم باشد. در بعضی کتابهای لغت، «المغاله» به معنای لانه است و در بعضی نسخه ها «معاقل» جمع المعقل به معنای پناهگاه آمده است.

**[ترجمه]

فَكْرٌ يَا مُفَضَّلُ

فِي هَذِهِ الْمَعَادِنِ وَ مَا يُخْرَجُ مِنْهَا مِنَ الْحِجَارِ وَ الْوَاهِرِ الْمُخْتَلِفَةِ مِثْلِ الْجِصِّ وَ الْكِلْسِ وَ الْجَبَسِ (۲) وَ الزَّرَانِيخِ وَ الْمَرْتَكِ وَ الْقُونِيَا (۳) [التَّوْبِيَاءِ] وَ الزَّبْقِ وَ النَّجَاسِ وَ الرَّصَاصِ وَ الْفِضَّةِ وَ الذَّهَبِ وَ الزَّبْرَجِيدِ وَ الْيَاقُوتِ وَ الزُّمُرُودِ وَ ضُرُوبِ الْحِجَارَةِ وَ كَذَلِكَ مَا يُخْرَجُ مِنْهَا مِنَ الْقَارِ وَ التُّومِيَا وَ الْكِبْرِيْتِ وَ النَّفْطِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَسْتَعْمَلُهُ النَّاسُ فِي مَا رَبِّبَهُمْ فَهَلْ يَخْفَى عَلَى ذِي عَقْلٍ أَنَّ هَذِهِ كُلَّهَا ذَخَائِرٌ دُخِرَتْ لِلْإِنْسَانِ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ لِيَسْتَخْرِجَهَا فَيَسْتَعْمِلَهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا ثُمَّ قَصُرَتْ حِيلُهُ النَّاسِ عَمَّا حَاوَلُوا مِنْ صَنْعَتِهَا عَلَى حِرْصِهِمْ وَ اجْتِهَادِهِمْ فِي ذَلِكَ فَإِنَّهُمْ لَوْ ظَفَرُوا بِمَا حَاوَلُوا مِنْ هَذَا الْعِلْمِ كَانَ لَا مَحَالَةَ سَيَظْهَرُ وَ يَسْتَفِيضُ فِي الْعَالَمِ حَتَّى

تَكْثُرُ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ وَيَسْقُطَا عِنْدَ النَّاسِ فَلَا يَكُونُ لَهُمَا قِيمَةٌ وَيَبْطُلُ الْإِنْتِفَاعُ بِهِمَا فِي الشَّرَاءِ وَالْبَيْعِ وَالْمُعَامَلَاتِ وَلَا كَانَ يَجِبِي
السُّلْطَانَ الْأَمْوَالُ وَلَا يَدَّخِرُهُمَا أَحَدٌ لِلْأَعْقَابِ وَقَدْ أُعْطِيَ النَّاسُ مَعَ هَذَا صِنْعَهُ الشَّبَهِ مِنَ النَّحَاسِ وَالزُّجَاجِ مِنَ الرَّمْلِ وَالْفِضَّةِ مِنَ
الرَّصَاصِ وَالذَّهَبِ مِنَ الْفِضَّةِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ مِمَّا لَا مَضَرَّةَ فِيهِ فَاَنْظُرْ كَيْفَ أُعْطُوا إِرَادَتَهُمْ فِيَمَا لَا ضَرَرَ فِيهِ وَمِئَعُوا ذَلِكَ فِيَمَا كَانَ
ضَارًّا لَهُمْ لَوْ نَالُوهُ وَمَنْ أَوْغَلَ فِي الْمَعَادِنِ انْتَهَى إِلَى وَادٍ عَظِيمٍ يَجْرِي مُنْصَلِتًا بِمَاءٍ غَزِيرٍ لَا يُدْرِكُ غَوْرَهُ وَلَا حِيلَهُ فِي عُبُورِهِ وَمِنْ
وَرَائِهِ أَمْثَالُ الْجِبَالِ مِنَ الْفِضَّةِ تَفَكَّرِ الْآنَ فِي هَذَا مِنْ تَدْبِيرِ الْخَالِقِ الْحَكِيمِ فَإِنَّهُ أَرَادَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنْ يُرَى الْعِبَادَ

ص: ١٢٨

١- أى الطواحين.

٢- أى حجر الجص.

٣- فى نسخه: القونبا. و فى أخرى: التوتيا.

قُدْرَتَهُ وَ سَيَعَهُ خَزَائِنِهِ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ لَوْ شَاءَ أَنْ يَمْنَحَهُمْ كَالْجِبَالِ مِنَ الْفِضَّةِ لَفَعَلَ لَكِنْ لَا صَلَاحَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ فَيَكُونُ فِيهَا كَمِيًّا ذَكَرْنَا سَيَقُوطُ هَذَا الْجَوْهَرَ عِنْدَ النَّاسِ وَقَلَّةُ انْتِفَاعِهِمْ بِهِ وَاعْتَبِرْ ذَلِكَ بِأَنَّهُ قَدْ يَظْهَرُ الشَّيْءُ الطَّرِيفُ مِمَّا يُحْدِثُهُ النَّاسُ مِنَ الْمَأْوَانِي وَالْأَمْتِعَةِ فَمَا دَامَ عَزِيزًا قَلِيلًا فَهُوَ نَفِيسٌ جَلِيلٌ آخِذُ الثَّمَنِ فَإِذَا فَشَا وَكَثُرَ فِي أَيْدِي النَّاسِ سَقَطَ عِنْدَهُمْ وَخَسَتْ قِيَمَتُهُ وَ نَفَاسَهُ الْأَشْيَاءِ مِنْ عَزَّتِهَا.

**[ترجمه] تفکر کن ای مفضل در این معادن و آنچه بیرون می آید از آنها از جواهر مختلفه مانند: گچ و آهک و زرنیخ و مردار سنگ و سنگ سرمه و زیبق و مس و سرب و قلع و آهن و فولاد و نقره و طلا و یاقوت و زبرجد و زمرد و انواع سنگ ها، و انواع آنچه از آنها جاری می شود از قیر و مومیائی و گوگرد و نفت و غیر اینها از آنها که مردم به کار می فرمایند در حوائج خود آیا مخفی می تواند بود بر صاحب عقلی که اینها همه ذخیره ها می باشند که حق تعالی برای آدمی مهیا گردانیده و در زمین جا داده که در وقت احتیاج بیرون آورد و به کار فرماید. و باز چنان نکرده که آنچه متمنای ایشان است از اینها به عمل آید و علم کیمیا را از مردم محجوب گردانیده، زیرا که طلا و نقره از معادن بسیار و به سهولت به عمل می آید و اگر به علم کیمیا همه کس به آسانی تحصیل آنها می توانست کرد، هر آینه اینها در عالم بسیار می شدند و قدرشان نزد مردم کم می شد، و قیمتی نمی داشتند و خرید و فروش و معاملات به این ها نمی شد و خراج پادشاهان به عمل نمی آمد، و کسی ذخیره برای اولاد خود نمی توانست کرد. و ایشان را الهام کرده است ساختن شبهه از مس و آبگینه از ریگ و بیرون آوردن نقره از سرب و اشباه این صنعت ها که مضرّتی در دانستن آنها برای مردم نیست. پس نظر کن که حق تعالی چگونه داده است برای آدمیان مراد ایشان را در امری که ضرری در آن نیست و منع کرده است از ایشان امری چند را که مضرّ است برای ایشان. و کسی که معادن را بسیار فرو برد منتهی می شود به رود عظیمی که پیوسته جاری است و غور آن را نمی توان دانست و چاره در عبور از آن نهر نمی توان کرد، و در جانب دیگر نهر کوه های نقره هست.

[علت کمی جواهر]

تفکر کن در این تدبیر حکیم قدیر که خواسته بنماید به بندگان

ص: ۱۲۷

کمال قدرت و وسعت خزائن خود را تا بدانند که اگر می خواست کوه های نقره برای ایشان بر روی زمین می آفرید و لیکن چون صلاح ایشان در آن نبود و این جوهر بی قدر می شد و انتفاع ایشان از آن برطرف می شد، لهذا به ایشان نداد و وفور شر را از ایشان منع کرد.

عبرت بگیر برای این امر به آن که گاه هست که در میان مردم ظرفی یا جامه یا متاعی به هم می رسد که غرابتی دارد تا عزیز و کمیاب است قیمتش بسیار می باشد و مردم طالب او می باشند به ثمن های بسیار و چون در میان مردم بسیار شد کم قیمت می شود و طلبکارش کم می شود و نفاست اشیاء از نایابی آنها می باشد.

**[ترجمه]

الکلس بالکسر الصاروج و الجبس بالکسر الجص و فی اکثر النسخ الجبسن و لم أجدہ فیما عندنا من کتب اللغه لکن فی کتب الطب کما فی اکثر النسخ و المرتک کمقعد المرداسنج و القونیا بالباء الموحده أو الباء المثناه من تحت و لم أجدہما فی کتب اللغه لکن فی القاموس القونہ القطعہ من الحديد أو الصفر یرفع بها الإناء و فی بعض النسخ و التوتیاء و فی کتب اللغه أنه حجر یکتحل به (1) و القار القیر و جبی الخراج جباہہ جمعه و الإیغال المبالغه فی الدخول و الذهاب و انصلت مضی و سبق.

**[ترجمه] «الکلس» با کسره یعنی آهک. «الجبس» با کسره یعنی گچ. و در اکثر نسخه ها «الجبسن» آمده که ما در کتب لغت نزد خود آن را نیافتیم ولی در کتب طب آمده است. «المَرْتک»: مردار سنگ. «القونیا» با یاء و یا باء آن را در کتب لغت نیافتیم ولی در قاموس گفته: «القونہ»: قطعہ ای از آهن یا برنج که ظروف را با آن وصله زنند. و در بعضی نسخه ها «التوتیا» آمده و در کتب لغت به معنای سنگی است که از آن سرمه کشند. «القار»: قیر. «جبی الخراج جباہہ»: خراج را جمع کرد. «الإیغال»: مبالغه در ورود و خروج. «انصلت»: گذشت.

**[ترجمه]

فَكَزَّ يَا مَفْضَلُ

فِي هَذَا النَّبَاتِ وَ مَا فِيهِ مِنْ ضُرُوبِ الْمِيَّارِ فَالْتِمَّازُ لِلْعِدَاءِ وَ الْأَتْبَانِ لِلْعَلْفِ وَ الْحَطَبِ لِلْوُقُودِ وَ النَّخْشِبِ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَنْوَاعِ النَّجَارِهِ وَ غَيْرِهَا وَ اللَّحَاءِ وَ الْوَرَقِ وَ الْأُصُولِ وَ الْعُرُوقِ وَ الصُّمُوغِ لِضُرُوبِ مِنَ الْمَنَافِعِ أَرَأَيْتَ لَوْ كُنَّا نَجِدُ الثَّمَارَ الَّتِي نَعْتَذِرُ بِهَا مَجْمُوعَةً عَلَى وَجْهِ الْمَارِضِ وَ لَمْ تَكُنْ تَتَّبَعُ عَلَى هَيْدِهِ الْأَعْصَانِ الْحَامِلِ لَهَا كَمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَيْنَا مِنَ الْخَلَلِ فِي مَعَاشِنَا وَ إِنْ كَانَ الْعِدَاءُ مَوْجُودًا فَإِنَّ الْمَنَافِعَ بِالنَّخْشِبِ وَ الْحَطَبِ وَ الْأَتْبَانِ وَ سَائِرِ مَا عَدَدْنَا كَثِيرَةً عَظِيمَةً قَدَّرَهَا جَلِيلٌ مَوْقِعَهَا هَذَا مَعَ مَا فِي النَّبَاتِ مِنَ التَّلَذُّ بِحُسْنِ مَنَظَرِهِ وَ نَضَارَتِهِ الَّتِي لَا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ مِنْ مَنَاطِرِ الْعَالَمِ وَ مَلَاحِيهِ.

**[ترجمه] نظر کن ای مفضل در نباتات و انواع منافی که واهب حیات و خالق ارضین و سماوات در آنها مقرر ساخته، پس میوه ها را برای غذا آفریده و گاه ها را برای علف حیوانات و هیزم را برای برافروختن آتش و چوب را برای اصناف نجاری ها و پوست درختان و برگ و ریشه و ساق و صمغ آنها را برای انواع منفعت ها.

اگر میوه ها که می خوریم برای ما بی درخت بر روی زمین به هم می رسید و بر شاخ درختان نمی بود هر آینه خلل بسیار در امور معاش ما به هم می رسید هر چند از فواکه منتفع می شدیم زیرا که منافع چوب و هیزم و علف و گاه و غیر ذلک از ما فوت می شد. و اینها منفعت های عظیم است قطع نظر از التذادی که آدمی را از دیدن گیاه های سبز و درختان خرم و گل های الوان و شکوفه های گوناگون حاصل می شود که هیچ لذتی را با آن برابر نمی توان کرد.

**[ترجمه]

لحاء الشجره بالكسر قشرها.

**[ترجمه]«لحاء الشجر» پوست درخت.

**[ترجمه]

فَكَزَّ يَا مُفَضَّلُ

فِي هَذَا الرَّيِّعِ الَّذِي جُعِلَ فِي الزَّرْعِ فَصَارَتْ الْحَبَّةُ الْوَاحِدَةُ تُخَلَّفُ

ص: ١٢٩

١- نقل في كتب الطب عن الشيخ أنه قال: أصل التوتيا دخان يرتفع حيث يخلص النحاس من الحجارة التي تخالطه و الآنك الذي يخالطه، و ربما صعد الاقليميا فكان مصعده توتيا جيدا و رسوبه قليميا.

مِائَةً حَبِّهِ وَ أَكْثَرَ وَ أَقَلُّ وَ كَانَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْحَبُّ تَأْتِي بِمِثْلِهَا فَلَمْ صَارَتْ تَرِيحُ هَذَا الرِّيحِ إِلَّا لِيَكُونَ فِي الْغَلِّ مُسَّعٌ لِمَا يَرُدُّ فِي
الْأَرْضِ مِنَ الْبُذْرِ وَ مَا يَتَّقَوْتُ الزَّرَاعِ إِلَى إِذْرَاكِ زَرْعِهَا الْمُسْتَقْبَلِ إِلَّا تَرَى أَنَّ الْمَلِكَ لَوْ أَرَادَ عِمَارَةَ بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ كَانَ السَّبِيلُ
فِي ذَلِكَ أَنْ يُعْطِيَ أَهْلَهُ مَا يَبْدُرُونَهُ فِي أَرْضِهِمْ وَ مَا يَقْوَتُهُمْ إِلَى إِذْرَاكِ زَرْعِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ تَجِدُ هَذَا الْمِثَالَ قَدْ تَقَدَّمَ فِي تَدْبِيرِ
الْحَكِيمِ فَصَارَ الرُّزْغُ يَرِيحُ هَذَا الرِّيحَ لِيُنْفِيَ بِمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ لِلْقَوْتِ وَ الزَّرَاعِ وَ كَذَلِكَ الشَّجَرُ وَ النَّبْتُ وَ النَّخْلُ يَرِيحُ الرِّيحَ الْكَثِيرَ
فَإِنَّكَ تَرَى الْأَصْلَ الْوَاحِدَ حَوْلَهُ مِنْ فِرَاحِهِ أَمراً عَظِيماً فَلَمْ كَانَ كَذَلِكَ إِلَّا لِيَكُونَ فِيهِ مَا يَقْطَعُهُ النَّاسُ وَ يَسْتَعْمَلُونَهُ فِي مَآرِبِهِمْ وَ
مَا يَرُدُّ فَيُعْرَسُ فِي الْمَآرِضِ وَ لَوْ كَانَ الْأَصْلُ مِنْهُ يَبْقَى مُنْفَرِداً لَا يُفْرِحُ وَ لَا يَرِيحُ لِمَا أَمَكَّنَ أَنْ يَقْطَعَ مِنْهُ شَيْءٌ لِعَمَلٍ وَ لَا لِعَرْسٍ ثُمَّ
كَانَ إِنْ أَصَابَتْهُ آفَةٌ انْقَطَعَ أَصْلُهُ فَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ خَلْفٌ تَأْمَلُ نَبَاتَ هَذِهِ الْحُبُوبِ مِنَ الْعَدَسِ وَ الْمَاشِ وَ الْبَاقِلَاءِ وَ مَا أَشَبَّهُ ذَلِكَ فَإِنَّهَا
تَخْرُجُ فِي أَوْعِيهِ مِثْلَ الْخَرَائِطِ لِتَصُونَهَا وَ تَحْجِبَهَا مِنَ الْآفَاتِ إِلَى أَنْ تَشُدَّ وَ تَسْتَحْكِمَ كَمَا قَدْ تَكُونُ الْمَشِيْمَةُ عَلَى الْجَنِينِ لِهَذَا
الْمَعْنَى بَعِيْنِهِ فَأَمَّا الْبُرُّ وَ مَا أَشَبَّهُهُ فَإِنَّهُ يَخْرُجُ مَدْرَجاً فِي قُشُورِ صِلاَبٍ عَلَى رُءُوسِهَا مِثَالُ الْأَسْتَنِهِ مِنَ السُّبُلِ لِيَمْنَعَ الطَّيْرَ مِنْهُ لِيَتَوَفَّرَ
عَلَى الزَّرَاعِ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ أَوْ لَيْسَ قَدْ يَنَالُ الطَّيْرُ مِنَ الْبُرِّ وَ الْحُبُوبِ قِيلَ لَهُ بَلَى عَلَى هَذَا قُدْرَ الْأَمْرِ فِيهَا لِأَنَّ الطَّيْرَ خَلَقَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ
وَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَهُ فِيهَا تَخْرُجُ الْمَآرِضُ حَظاً وَ لَكِنْ حُضْرَتِ الْحُبُوبِ بِهَيْدِهِ الْحُجْبِ لِنَلَا يَتَمَكَّنُ الطَّيْرُ مِنْهَا كُلَّ
التَّمَكُّنِ فَيَعْبَثُ فِيهَا وَ يُفْسِدُ الْفَسَادَ الْفَاحِشَ فَإِنَّ الطَّيْرَ لَوْ صَادَفَ الْحَبَّ بَارِزاً لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ يَحُولُ دُونَهُ لَأَكَبَّ عَلَيْهِ حَتَّى يَنْسَهُهُ
أَصِلاً فَكَانَ يَعْزِضُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَبْشَمَ الطَّيْرُ فَيَمُوتَ وَ يَخْرُجَ الزَّرَاعُ مِنْ زَرْعِهِ صَافِراً فَجُعِلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْوَقَايَاتُ لِتَصُونَهُ فَيَنَالُ
الطَّائِرُ مِنْهُ شَيْئاً يَسِيراً يَتَّقَوْتُ بِهِ وَ يَبْقَى أَكْثَرُهُ لِلْإِنْسَانِ فَإِنَّهُ أَوْلَى بِهِ إِذْ كَانَ هُوَ الَّذِي كَدَحَ فِيهِ وَ شَقِيَ بِهِ وَ كَانَ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَيْهِ
أَكْثَرَ مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الطَّيْرُ تَأْمَلِ الْحِكْمَةَ فِي خَلْقِ الشَّجَرِ وَ أَصْنَافِ النَّبَاتِ فَإِنَّهَا لَمَّا كَانَتْ تَحْتَاجُ إِلَى الْغِذَاءِ

الدَّائِمِ كَحَاجِهِ الْحَيَوَانَ وَ لَمْ يَكُنْ لَهَا أَفْوَاهُ كَأَفْوَاهِ الْحَيَوَانَ وَ لَا حَرَكَهٗ تَتَّبِعُ بِهَا لِتَنَاطُلِ الْعِذَاءِ جُعِلَتْ أُصُولُهَا مَرْكُوزَةً فِي الْأَرْضِ لِتَنْزِعَ مِنْهَا الْعِذَاءَ فَتَوَدِّيَهُ إِلَى الْأَغْصَانِ وَ مَا عَلَيْهَا مِنَ الْوَرَقِ وَ الثَّمَرِ فَصَارَتْ الْأَرْضُ كَاللُّمِّ الْمُرِّيِّ لَهَا وَ صَارَتْ أُصُولُهَا الَّتِي هِيَ كَالْأَفْوَاهِ مُلْتَقِمَةً لِلْأَرْضِ (۱) لِتَنْزِعَ مِنْهَا الْعِذَاءَ كَمَا يُرْضِعُ أَصْدَانُ الْحَيَوَانَ أُمَّهَاتُهَا أَلَا تَرَى إِلَى عَمَدِ الْفَسَاطِيطِ وَ الْخِيَمِ كَيْفَ تَمُدُّ بِالْأَطْنَابِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ لِتُسَبِّتَ مُنْتَصِبَةً بِهِ فَلَا تَسْقُطَ وَ لَا تَمِيلَ فَهَكَذَا تَجِدُ النَّبَاتَ كُلَّهُ لَهُ عُرُوقٌ مُتَشَبِّهَةٌ فِي الْأَرْضِ مُنْتَدِّةٌ إِلَى كُلِّ جَانِبٍ لِتُمَسِّكَهُ وَ تُقِيمَهُ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ كَيْفَ كَانَ يَثْبُتُ هَذَا النَّخْلُ الطَّوَالَ وَ الدَّوْحُ الْعِظَامُ فِي الرِّيحِ الْعَاصِفِ فَانْظُرْ إِلَى حِكْمِهِ الْخَلْقِ كَيْفَ سَبَقَتْ حِكْمَهُ الصَّنَاعَةُ فَصَارَتْ الْحِيلَةُ الَّتِي تَسْتَعْمِلُهَا الصَّنَاعُ فِي ثَبَاتِ الْفَسَاطِيطِ وَ الْخِيَمِ مُتَقَدِّمَةً فِي خَلْقِ الشَّجَرِ لِأَنَّ خَلْقَ الشَّجَرِ قَبْلَ صَنْعِهِ الْفَسَاطِيطِ وَ الْخِيَمِ أَلَا تَرَى عَمَدَهَا وَ عِيدَانَهَا مِنَ الشَّجَرِ فَالصَّنَاعَةُ مَاخُودَةٌ مِنَ الْخَلْقِ.

**[ترجمه] فکر کن ای مفضل در این ربیعی که خدا در زراعت مقرر فرموده که از یک دانه

ص: ۱۲۹

صد دانه بیشتر و کمتر به هم می رسد و ممکن بود که هر دانه که بکارند یک دانه از آن به وجود آید، و اگر چنین می بود فائده بر آن مترتب نمی شد زیرا که می باید که تخم سال دیگر به عمل آید و قوت زراعت کنندگان تا سال آینده حاصل شود، نمی بینی که اگر پادشاهی خواهد شهری از شهرها را آبادان کند، راهش آن است که تخمی به ایشان مساعده بدهد که ایشان در زمین بپاشند و باید که آذوقه ایشان را تا وقت حصول حاصل به ایشان بدهد. پس نظر کن که آنچه عقلاء به فکر خود یافته اند و پیش از تفکر و ادراک ایشان در صنعت مدبر حکیم به عمل آمده، پس زراعت را آن مقدار ربیع کرامت کرده که وفا به تخم ایشان و قوت زارعان بکند.

و هم چنین درخت خرما و سایر میوه ها از دور خود جوجه ها بر می آورد و بسیار می شود که آنچه مردم قطع کنند برای آن که در جای دیگر غرس نمایند یا از برای حوائج دیگر به کار برند اصل درخت باقی باشد. و اگر آفتی به اصل درخت برسد بدلی داشته باشد و صنفش برطرف نشود.

[حکمت در نمو بعضی حبوب غلات]

تأمل کن در روئیدن بعضی از دانه ها مانند عدس و ماش و باقلا و اشباه اینها که در ظرفی چند مانند کیسه ها و خریطه ها می رویند تا آن خریطه ها محافظت نماید آنها را از آفت ها تا هنگامی که مستحکم شود. چنانچه حق تعالی طفل را در میان مشیمه برای همین جا داده که از آفت ها در رحم محفوظ ماند. و اما گندم و اشباه آن را خدا در میان پوست صلبی قرار داده و بر سر هر دانه در میان خوشه نیزه آفریده که مرغان نتوانند آنها را از خوشه بربایند و ضرر به زراعت رسانند.

اگر کسی گوید که: مرغان دانه ها را گاهی می ربایند.

جواب می گوئیم که: بلی حکیم علیم چنین مقدر ساخته زیرا که مرغ نیز خلقی است از مخلوقات الهی و روزی می خواهد و خدا برای او آنچه از زمین می روید بهره مقرر ساخته، و لیکن این حجابها و نیزه ها را برای دانه ها مقرر گردانیده که مرغان ضرر بسیار نرسانند و فساد فاحش از ایشان به وجود نیاید، زیرا که اگر مرغان دانه ها را بی مانع و مزاحم می یافتند، همه را

ضایع می کردند و خود از بسیار خوردن می مردند، و زارعان به دستی تهی برمی گشتند، پس حق تعالی این وقایع را مقرر فرموده که دانه ها را قدری محافظت نمایند و اندکی از آن را بعد از به عمل آوردن مرغان بخورند و اکثرش برای آدمیان بماند زیرا که ایشان احقند به آن و تعب کشیده اند و زحمت ها برده اند تا دانه را به عمل آورده اند. و ایضاً احتیاج ایشان زیاده از احتیاج مرغان است.

[خلقت نباتات و کیفیت وصول غذا به آنها]

تأمل کن حکمت حق تعالی را در آفریدن درخت ها و اصناف گیاه ها، زیرا که چون آنها محتاجند پیوسته به غذا

ص: ۱۳۰

مانند احتیاج حیوانات، و آنها را دهانی مانند دهان حیوانات نیست و حرکت نمی توانند کرد مثل جانوران برای تحصیل غذا، لهذا ریشه آنها را در زمین مرکوز گردانیده که از زمین غذای خود را بیرون آورند و به شاخها و برگ ها میوه ها برسانند، پس زمین مانند مادر تربیت کننده است و ریشه ها مانند دهان می گیرند و شیر می مکنند. نمی بینی که ستون خیمه ها را چگونه به طناب ها از هر جانب می کشند تا راست بایستد و نیفتد و به جایی میل نکند، و هم چنین درختان و سایر نباتات ریشه ها در زمین دارند که از هر جانب در زمین کشیده شد. که نگاه دارد از افتادن و میل کردن، اگر این نمی بود چگونه درخت های طویل عظیم مانند نخل و صنوبر و چنار بر پا می ایستادند و از بادهای تند نمی افتادند.

پس نظر کن به سوی حکمت حکیم که چگونه پیش از آن که بشر در صناعات خود تدبیر کنند بر طبق آن تقدیر فرموده، بلکه صنعت خیمه و اشباه آن را از روی خلق درخت و امثال آن برداشته اند زیرا که خلقت بر صنعت مقدم است.

**[ترجمه]

بیان

ینسفه بالكسر أى يقلعه و بشم الحيوان بشما من باب تعب اتخم من كثره الأكل و الكدح العمل و السعى و الشقا الشده و العسر شقى كرضى و الدوح بفتح الدال و سکون الواو جمع الدوحه و هى الشجره العظیمه.

**[ترجمه] «ینسفه»: آن را کند. «بشم الحيوان بشما»: از پر خوری، رودل کرد. «الكدح»: عمل و تلاش «الشقاء»: شدت و سختی. شقى بر وزن رضى. «الدوح» جمع «الدوحه» درخت بزرگی است.

**[ترجمه]

تأمل يا مفضل

خَلَقَ الْوَرَقَ فَمَا نَكَ تَرَى فِي الْوَرَقِ شِبَهَ الْعُرُوقِ مَبْنُوثَةً فِيهَا أَجْمَعُ فَمِنْهَا غَلَاظٌ مُمْتَدَّةٌ فِي طُولِهَا وَ عَرْضِهَا وَ مِنْهَا دِقَاقٌ تَتَخَلَّلُ

الْغِلَاطُ مَنْسُوجُهُ نَسِجًا دَقِيقًا مُعْجَمًا لَوْ كَانَ مِمَّا يُضَيَّنُ بِالْأَيْدِي كَصَيَّنَّعِهِ الْبَشَرِ لَمَا فُرِغَ مِنْ وَرَقِ شَجَرِهِ وَاحِدِهِ فِي عَامٍ كَامِلٍ وَ
لَا حَتِيجَ إِلَى آلَاتٍ وَ حَرَكَهٍ وَ عِلَاجٍ وَ كَلَامٍ فَصَارَ يَأْتِي مِنْهُ فِي أَيَّامِ قَلَائِلِ مِنَ الرَّبِيعِ مَا يَمَلَأُ الْجِبَالَ وَ السَّهْلَ وَ بَقَاعَ الْأَرْضِ كُلَّهَا
بِلَا حَرَكَهٍ وَ لَا كَلَامٍ إِلَّا بِالْإِرَادَةِ النَّافِذَةِ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَ الْأَمْرِ الْمُطَاعِ وَ اعْرِفْ مَعَ ذَلِكَ الْعِلَّةَ فِي تِلْكَ الْعُرُوقِ الدَّقَاقِ فَإِنَّهَا جُعِلَتْ
تَتَخَلَّلُ الْوَرَقَةَ بِأَسِيرِهَا لِتَسْتَمِيحَ وَ تُوصِلَ الْمَاءَ إِلَيْهَا بِمَنْزِلَةِ الْعُرُوقِ الْمَبْتُوثَةِ فِي الْبَدَنِ لِتُوصِلَ الْغِذَاءَ إِلَى كُلِّ جُزْءٍ مِنْهَا وَ فِي الْغِلَاطِ
مِنْهَا مَعْنَى آخِرٍ فَإِنَّهَا تُمَسِّكُ الْوَرَقَةَ بِصَلَابَتِهَا وَ مِتَانَتِهَا لِئَلَّا

ص: ١٣١

١- التقم الطعام: ابتلعه أو في مهله.

تَنْهَيْتِكَ وَتَمَزَّقَ فَتَرَى الْوَرَقَةَ شَبِيهَةً بِوَرَقِهِ مَعْمُولِهِ بِالصَّنْعَةِ مِنْ خِرْقٍ قَدْ جُعِلَتْ فِيهَا عِيدَانٌ مَمْدُودَةٌ فِي طُولِهَا وَعَرْضِهَا لِتَتَمَاسِكَ فَلَا تَضْطَرِبُ فَالصَّنَاعَةُ تَحْكِي الْخِلْقَةَ وَإِنْ كَانَتْ لَا تُدْرِكُهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ فَكُرٌّ فِي هَذَا الْعَجْمِ وَالنَّوَى وَالْعِلَّةُ فِيهِ فَإِنَّهُ جُعِلَ فِي جَوْفِ الثَّمَرَةِ لِيُقِيمَ مَقَامَ الْغَرَسِ إِنْ عَيَاقَ دُونَ الْغَرَسِ عَائِقٌ كَمَا يُحْرَزُ الشَّيْءُ النَّفِيسُ الَّذِي تَعْظُمُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ فَإِنْ حَدَثَ عَلَى الَّذِي فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ مِنْهُ حَادِثٌ وَجِدَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ثُمَّ بَعْدَ يُمَسِّكُ بِصِيْلَابَتِهِ رِخَاوَةَ الثَّمَارِ وَرِقَّتَهَا وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَتَشَدَّخَتْ وَتَفَسَّخَتْ وَاسْرَعَ إِلَيْهِ الْفَسَادُ وَبَعْضُهُ يُؤْكَلُ وَ يُسْتَخْرَجُ دُهْنُهُ فَيُسْتَعْمَلُ مِنْهُ ضُرُوبٌ مِنَ الْمَصَالِحِ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكَ مَوْضِعُ الْبَارِبِ فِي الْعَجْمِ وَالنَّوَى فَكُرِّ الْآنَ فِي هَذَا الَّذِي تَجِدُهُ فَوْقَ النَّوَاهِ مِنَ الرِّطْبَةِ وَفَوْقَ الْعَجْمِ مِنَ الْعَبْتِهِ فَمَا الْعِلَّةُ فِيهِ وَ لِمَاذَا يُخْرَجُ فِي هَيْدِهِ الْهَيْئَةَ وَقَدْ كَانَ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ مَكَانَ ذَلِكَ مَا لَيْسَ فِيهِ مَا كُلُّ كَمِثْلِ مَا يَكُونُ فِي السَّرْوِ وَالذُّلْبِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَلَمْ صَارَ يُخْرَجُ فَوْقَهُ هَيْدِهِ الْمَطَاعِمُ اللَّذِيذَةُ إِلَّا لَيْسَ يَمْتَنِعُ بِهَا الْإِنْسَانُ فَكُرٌّ فِي ضُرُوبٍ مِنَ التَّدْبِيرِ فِي الشَّجَرِ فَإِنَّكَ تَرَاهُ يَمُوتُ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَوْتَهُ فَيُحْتَبَسُ الْحَرَارَةُ الْغَرِيزِيَّةُ فِي عَوْدِهِ وَيَتَوْلَدُ فِيهِ مَوَادُّ الثَّمَارِ ثُمَّ تَحْيَا وَتَنْشُرُ فَتَأْتِيكَ بِهِذِهِ الْفَوَاكِهُ نَوْعًا بَعْدَ نَوْعٍ كَمَا تَقَدَّمَ إِلَيْكَ أَنْوَاعُ الْأَطْبِخِ (١) الَّتِي تُعَالَجُ بِالْأَيْدِي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ فَتَرَى الْأَغْصَانَ فِي الشَّجَرِ تَتَلَقَّاكَ بِشِمَارِهَا حَتَّى كَانَتْهَا تَنَاقُلُهَا عَنْ يَدٍ وَ تَرَى الرِّيَّاحِينَ تَلَقَّاكَ فِي أَفْئَانِهَا كَانَتْهَا تَجِيئُكَ بِأَنْفُسِهَا فَلَمَنْ هَذَا التَّقْدِيرُ إِلَّا لِمُقَدَّرٍ حَكِيمٍ وَمَا الْعِلَّةُ فِيهِ إِلَّا تَفْكِيهُ الْإِنْسَانَ بِهِذِهِ الثَّمَارِ وَالْأَنْوَارِ (٢) وَالْعَجَبُ مِنْ أَنْاسٍ جَعَلُوا مَكَانَ الشُّكْرِ عَلَى النُّعْمَةِ جُحُودَ الْمُنْعَمِ بِهَا اعْتَبَرُوا بِخَلْقِ الرُّمَّانِ وَمَا تَرَى فِيهَا مِنْ أَثَرِ الْعَمْدِ وَ التَّدْبِيرِ فَإِنَّكَ تَرَى فِيهَا كَأَمْثَالِ التَّلَالِ مِنْ شَحْمٍ مَرْكُومٍ فِي نَوَاحِيهَا وَ حَبًّا مَرْصُوفًا رَصْفًا كَنَحْوِ مَا يُنْضَدُ بِالْأَيْدِي (٣)

ص: ١٣٢

- ١- و في نسخه: كما تقدم إليك أنواع الاخبصه.
- ٢- و في نسخه: تفكه الإنسان بهذه الثمار و الأنوار.
- ٣- أى كنعو ما يضم بعضه إلى بعض متسقا بالايدي.

و تَرَى الْحَبَّ مَقْسُومًا أَقْسَامًا وَ كُلَّ قِسْمٍ مِنْهَا مَلْفُوفًا بِلَفَائِفٍ مِنْ حُجْبٍ مَنْسُوجِهِ أَعْجَبَ النَّسِيجَ وَ اللَّطْفَهُ وَ قِشْرَهُ يَضُمُّ ذَلِكَ كُلَّهُ فَمِنَ التَّدْبِيرِ فِي هَيْذِهِ الصَّنْعَةِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَشْوُ الرُّمَّانِ مِنَ الْحَبِّ وَخِيَدَهُ وَ ذَلِكَ أَنْ الْحَبَّ لَا يَمِيدُ بَعْضُهُ بَعْضًا فَجُعِلَ ذَلِكَ الشَّحْمُ خِلَالَ الْحَبِّ لِيُمَدَّهُ بِالْغِذَاءِ أَلَا تَرَى أَنَّ أَصُولَ الْحَبِّ مَرْكُوزَةٌ فِي ذَلِكَ الشَّحْمِ ثُمَّ لَفَّ بِتِلْكَ اللَّفَائِفِ لِتَضُمَّهُ وَ تُمَسِّكَهُ فَلَا يَضْطَرِبُ وَ غَشِيَتْهُ فَوْقَ ذَلِكَ بِالْقِشْرِ الْمُسْتَحْصِنَةِ لِيُصَوِّنَهُ وَ يُحَصِّنَهُ مِنَ الْآفَاتِ فَهَذَا قَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ وَ هِيَ وَضِيفُ الرُّمَّانِ وَ فِيهِ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا لِمَنْ أَرَادَ الْإِطْنَابَ وَ التَّذَرُّعَ فِي الْكَلَامِ وَ لَكِنْ فِيمَا ذَكَرْتُ لَكَ كِفَايَةً فِي الدَّلَالَةِ وَ الْإِعْتِبَارِ.

**[ترجمه] تأمل کن ای مفضل آفریدن برگ را که هر برگي مانند رگهای بدن از هر جانب کشیده، بعضی غلیظ و بزرگند که در طول و عرض برگ ممتد گردیده، و بعضی باریکند که در میان رگ های گنده بافته شده و به یکدیگر متصل گردیده. اگر به دست می ساختند مانند صنعت آدمیان در عرض یک سال از ساختن یک برگ فارغ نمی توانست شد و هر آینه محتاج بودند به آلات بسیار و حرکات بی شمار و گفتگوها و مشورت ها و در اندک وقتی از فصل ربیع نساج قدرت بصیر و جمیع آن گل های بدیع برگ های منیع و گیاه و درختان و سبزه و ریحان و شکوفه و شقایق نعمان آن قدر هویدا گردانیده که از وفورش صحرا و کوه و دشت به ستوه آمده بدون حرکت و سخن بلکه به محض قدرت کامله حکیم ذو المنن و امر مطاع خالق زمین و زمن، پس بدان علت آن رگهای ریزه را که در میان جمیع برگ پهن شده است برای آن که آب و غذا به توسط آن رگها در جمیع برگ جاری گردد. و در رگهای قوی حکمت دیگر هست که به صلابت و متانت خود برگ را نگاه دارد

ص: ۱۳۱

ص: ۱۳۱

که پاره و پژمرده نشود، پس هر برگي شبیه است به برگها که به صنعت می سازند از جامه ها و در میانش چوب ها در طول و عرض تعبیه می کنند که آن را نگاه دارد و از هم نپاشد. پس صنعت حکیم حکایت از خلق می نماید اما کجا به آن می توان رسید.

[حکمت در هسته میوه ها و گیاه ها]

تفکر کن در هسته و دانه میوه ها و یک حکمت در آنها آن است که قائم مقام درخت است که اگر آفتی به آن برسد بکارند تا درخت دیگر بروید چنانچه چیزهای نفیس را در دو جا ضبط می کنند که اگر به یکی آفتی برسد دیگری باقی باشد.

و حکمت دیگر آن است که به اعتبار صلابتی که دارد میوه ها را به آن لطافت و نرمی نگاه می دارد و اگر آن نمی بود میوه لطیف از هم می پاشید و فاسد می شد و بعضی دانه ها را می خورند و از بعضی روغن بیرون می آورند و در مصالح بسیار به کار می برند.

و چون فائده دانه های میوه ها را دانستی، اکنون تفکر نما در آنچه در بالای دانه ها از رطب و انگور به عمل می آید، میوه ای در نهایت لذت و حلاوت اگر مانند میوه سرو و چنار می بود آن لذتها که بنی آدم از این میوه می یابند فوت می شد، پس حکیم علیم این مطاعم لذیذه را در میوه ها برای تمتع انسان و التذاذ او مقرر ساخته.

تفکر کن در انواع تدبیر علیم قدیر در اصناف شجر، به درستی که سالی یک مرتبه می میرد و حرارت غریزیه در جوفش محتبس و پنهان می گردد و متولد می گردد در آن مواد میوه ها، پس در فصل ربیع زنده می شود و به حرکت می آید و انواع فواکه را که برای تو حاضر می سازد هر میوه را در وقتش چنانچه در ضیافت ها هر لحظه حلوی لطیفی و طعام ظریفی نزد تو آورند، چون نیک تأمل کنی درختان باردار انواع لطائف بی شمار به کف گرفته اند و نزد تو دراز کرده و در صحن باغ شاخه های گل و طبق های ریاحین و نسرين و یاسمین به دست برداشته اند و نزد تو

داشته اند که هر یک را خواهی بگیری اگر عقل داری چرا میزبان خود را نمی شناسی؟

و اگر هوشیاری چرا اصناف این لطایف را نمی فهمی و شکر ولی نعمت خود را نمی گذاری؟

این همه اطعمه و ثمار و ریاحین و انهار و فواکه الوان و اطعمه فراوان در باغ و بستان و کوه و هامان برای تو مهیا کرده و تو منکر احسان و عاصی فرمان اوئی و به جای شکر، کفران و با نعمت، عصیان به جا می آوری؟

[شگفتی انار]

عبرت بگیر به خلق انار و آنچه در آن هویدا گردیده از آثار قدرت کریم غفار به درستی که در میان آن مانند تل ها از پیه نصب کرده و در جمیع اطراف آن تل ها دانه های انار را منصوب گردانیده و به یکدیگر چسبانیده، گمان می کنی، به دست چیده اند

ص: ۱۳۲

و دانه ها را چندین قسمت نموده و هر قسمتی را محجوب به لفافه گردانیده و آن لفافه را به لطافتی بافته اند که عقل در آن حیران است و جمیع اقسام را در میان پوست محکمی جا داده.

پس تدبیر شریف در این خلق لطیف آن است که اگر میان انار تمام دانه بود راه غذا به سوی دانه ها نبود، پس این پیه را در میان دانه قرار داده و ته دانه ها را در آن منصوب گردانیده که از آن راه غذا به هر دانه برسد و آن لفافه ها را برای حفظ دانه های لطیف که ضایع نشوند بر روی آنها کشیده و آن پوست را محکم بر روی همه کشیده که آن حباب به آن لطافت و طراوت از آفات سرما و گرما و غیر اینها محفوظ بماند.

آنچه گفتیم اندکی است از بسیار در حکمت های خلق انار و زیاده از این بسیار است برای کسی که اطناب در کلام نماید و آنچه گفتیم کافی است برای دلالت و اعتبار.

**[ترجمه]

قوله عليه السلام: معجماً لعل المراد شدّه ارتباطها قال الفيروزآبادی: باب معجم كمرم مقفل انتهى و يحتمل أن يكون كناية عن خفائها كقوله صلى الله عليه و آله صلاة النهار عجماء و قوله عليه السلام: إن عاق دون الغرس أى غرس الأغصان عائق تغرس النوى بدلها و الشدخ الكسر و الغمز و المشدخ هو بسر يغمز و يبس للشتاء و الدلب بالضم الصنار (1) قوله عليه السلام: فيحتبس الحرارة الغريزية يدل على أن الحرارة الغريزية لا يختص بالحيوان بل يوجد فى النبات أيضا كما صرح به جماعه من المحققين و يقال رصفت الحجارة فى البناء رصفا أى ضمنت بعضها إلى بعض و استحصف استحكم و التذرع كثره الكلام و الإفراط فيه.

***[ترجمه] «معجماً» شاید منظور شدت ارتباطش باشد. فیروزآبادی گفته: «بابٌ مُعْجَمٍ»: در قفل شده. و ممکن است کنايه از پنهان بودنش باشد چنانچه رسول خدا صلى الله عليه و آله فرمود: «صلاة النهار عجماء». «إن عاق دون الغرس» يعنى شاخه ها مانعى هستند که هسته ها به جای آنها کاشته مى شوند. «الشدخ»: شکستن و فشار دادن. «المشدخ»: خرماى نارسی که مى فشردند و برای زمستان خشک مى کنند. «الدلب»: درخت چنار. «فيحتبس الحرارة الغريزية» دلالت دارد بر اینکه حرارت غریزی مخصوص حیوان نیست بلکه در گیاهان نیز یافت مى شود چنانچه جماعتی از محققان به آن تصریح کرده اند. «رصفت الحجارة فى البناء رصفاً»: بعضی از آنها را به بعضی دیگر متصل کردم. «استحصف»: محکم شد. «التذرع»: پرگویی و افراط در سخن.

***[ترجمه]

فَكَزَّ يَا مَعْزَلُ

فِي حَمْلِ الْيَقِطِينَ الضَّعِيفِ مِثْلَ هَيْدِهِ الثَّمَارِ الثَّقِيلَةِ مِنَ الدُّبَابِ وَالْقِثَاءِ وَالْبُطِيخِ وَمَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّنْدِيرِ وَالْحِكْمَةِ فَإِنَّهُ حِينَ قُدِّرَ أَنْ يَحْتَمِلَ مِثْلَ هَيْدِهِ الثَّمَارِ جُعِلَ نَبَاتُهُ مُبْسَبَةً عَلَى الْأَرْضِ وَلَوْ كَانَ يَنْتَصِبُ قَائِمًا كَمَا يَنْتَصِبُ الزَّرْعُ وَالشَّجَرُ لَمَا اسْتِطَاعَ أَنْ يَحْمِلَ مِثْلَ هَيْدِهِ الثَّمَارِ الثَّقِيلَةِ وَلَيَنْقَصُ قَبْلَ إِذْرَاكِهَا وَانْتِهَائِهَا إِلَى غَايَتِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ صَارَ يَمْتَدُّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لِيَلْقَى عَلَيْهَا ثَمَارَهَا فَتَحْمِلَهَا عَنْهُ فَتَرَى الْأَصِيلَ مِنَ الْقَرَعِ وَالْبُطِيخِ مُفْتَرِشًا لِلْأَرْضِ ثَمَارَهُ مَبْثُوثَةً عَلَيْهَا وَحَوَالِيهِ كَأَنَّهُ هَرَّةٌ مُمْتَدَّةٌ وَقَدِ اكْتَنَفَتْهَا أَجْرَاؤُهَا لِتَرْضِعَ مِنْهَا

ص: ۱۳۳

وَ أَنْظُرْ كَيْفَ صَارَتْ الْأَصْنَافُ تُؤَافِي فِي وَقْتِ الْمُشَاكِلِ لَهَا مِنْ حَمَارِهِ الصَّيْفِ وَ وَقَدِهِ الْحَرِّ فَتَلْقَاهَا النُّفُوسُ بِإِنْشِرَاحٍ وَ تَشْوُقٍ إِلَيْهَا وَ لَوْ كَانَتْ تُؤَافِي فِي الشِّتَاءِ لَوَافَقَتْ مِنَ النَّاسِ كَرَاهَهُ لَهَا وَ أَقْشَرَ عَرَاراً مِنْهَا مَعَ مَا يَكُونُ فِيهَا مِنَ الْمَضَرَّةِ لِلْأَبْدَانِ أَلَّا تَرَى أَنَّهُ رَبِّمَا أَدْرَكَ شَيْءٌ مِنَ الْخِيَارِ فِي الشِّتَاءِ فَيَمْتَنِعُ النَّاسُ مِنْ أَكْلِهِ إِلَّا الشَّرَّهَ الَّذِي لَا يَمْتَنِعُ مِنْ أَكْلِ مَا يَضُرُّهُ وَ لَيْسَتْوَ حِمٌّ مَعْتَبَةٌ.

**[ترجمه] تفکر کن ای مفضل در خلقت کدو و خربوزه و هندوانه و خیار و امثال اینها. چون خالق حکیم مقدر فرموده که میوه های بزرگ از اینها به وجود آید چنان کرده که بر روی زمین پهن شوند، و اگر مانند زراعات و درختان دیگر راست می ایستادند کجا تاب برداشتن این میوه های گران می آوردند و پیش از رسیدن میوه در حد کمال، در هم می شکستند، پس نظر کن که چگونه مقدر ساخته که بر روی زمین پهن گردد تا میوه های خود را بر روی زمین گذارد و زمین حامل میوه های آن گردد می بینی یک بته از کدو و خربوزه را چند دانه به روبروی خوابیده و میوه هایش بر دورش گذاشته مانند گربه که خوابیده باشد و فرزندانش بر دورش گرد آمده باشند و پستان های او را در دهن گرفته و شیر می مکند.

ص: ۱۳۳

[شدت گرما برای رسیدن میوه ها در زمان نیاز]

و ایضاً نظر کن که این میوه ها در چه وقت می رسد که عین شدت گرما و حرارت هواست و نفوس را نهایت اشتیاق به امثال آنها هست، و اگر اینها در زمستان می رسیدند هر آینه مردم از روی کراهت تناول می نمودند، یا آن که ضرر به بدنهای ایشان می رساندند.

نمی بینی که نوعی از خیار در زمستان به هم می رسد و مردم امتناع می نمایند از خوردن آن مگر کسی که بسیار حریص باشد و پروا نکند از خوردن چیزی که به او ضرر رساند و رعایت عواقب امور نکند.

**[ترجمه]

توضیح

قال الفيروزآبادي: اليقطين ما لا ساق له من النبات و نحوه و القصف الكسر و قال الجوهرى: الجرو و الجرو و الجرو ولد الكلب و السباع و الجمع أجرو و أصله أجرو على أفعال و جراء و جمع الجراء أجريه و الجرو و الجروه الصغیر من القثاء انتهى و الحمارة بتخفيف الميم و تشديد الراء و قد يخفف في الشعر شده الحرّ و في الأساس ما لى أراك تشرح إلى كل رتبه و هو إظهار الرغبه إليها و فيه هو شره العين يطعم في كل ما يراه يرمى نفسه عليه و يتمناه انتهى و استوخمه لم يجده مريثاً موافقا و المغنبة العاقبه.

**[ترجمه] فیروزآبادی گفته: «الیقطين»: گیاهی که ساقه ندارد. «القصف»: شکستن. جوهری گفته «الجرو و الجرو و الجرو»: بیچه سگ و حیوانات وحشی. و جمع آن «أجر» که اصلش «أجرو» بر وزن أفعال بوده و نیز جمعش «جراء» و جمع «جراء»، «أجریه» است. «الجرو و الجروه» یعنی خیار کوچک. «الحمارة» که گاهی در شعر تشدید راء می افتد یعنی شدت گرما. در کتاب «أساس» آمده: «مالی أراك تشره إلى كل رتبه» یعنی اظهار رغبت به چیزی. و از همین لغت آمده: «هو شره العين يطعم

فى كل ما يراه ىرمى نفسه عليه و يتمناه» يعنى حريص چشم است و هر چه مى بيند آرزويش مى كند. «استوخمه»: آن را گوارا و موافق نيافت. «المغبه»: عاقبت.

**[ترجمه]

فَكَزَّ يَا مُفَضَّلُ

فى النَّخْلِ فَإِنَّهُ لَمَّا صَارَ فِيهِ إناثٌ يَحْتَاجُ إِلَى التَّلْقِيحِ (١) جُعِلَتْ فِيهِ ذُكُورُهُ لِلْقَاحِ مِنْ غَيْرِ غِرَاسٍ فَصَيَّرَ الذَّكَرُ مِنَ النَّخْلِ بِمَنْزِلِهِ الذَّكَرِ مِنَ الْحَيَوَانِ الَّذِى يُلْقِحُ الْإناثَ لِتَحْمِيلِ وَهُوَ لَا يَحْمِلُ تَأْمَلْ خِلْقَةَ الْجِدْعِ (٢) كَيْفَ هُوَ فَإِنَّكَ تَرَاهُ كَالْمَنْسُوجِ نَسِجاً مِنْ غَيْرِ خَيْوطٍ مَمْدُودَةٍ كَالسَّدى وَ أُخْرِى مَعَهُ مُعْتَرِضَهُ كَاللَّحْمِ (٣) كَنَحْوِ مَا يُنْسِجُ بِالْأَيْدِى وَ ذَلِكَ لِيَشْتَدَّ وَ يَضِلُّبَ وَ لَا يَنْقَصُفَ مِنْ حَمْلِ الْقِنُونِ (٤) الثَّقِيلِ وَ هَزُّ الرِّياحِ الْعَوَاصِبِ إِذا صَارَ نَخْلُهُ وَ لِيَتَهَيَّأَ لِلسُّقُوفِ وَ الْجُسُورِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَتَّخِذُ مِنْهُ إِذا صَارَ جِدْعاً وَ كَذَلِكَ تَرى الْخَشَبَ مِثْلَ النَّسِجِ فَإِنَّكَ تَرى بَعْضَهُ مُداخِلاً بَعْضاً طَوِلاً وَ عَرَضاً كَتَدَاخُلِ أَجْزاءِ اللَّحْمِ وَ فِيهِ

ص: ١٣٤

١- التلقيح فى النخل:وضع طلع الذكور فى الاناث.

٢- الجذع:ساق النخله.

٣- السدى من الثوب:ما مد من خيوطه و هو خلاف اللحمه.و اللحمه ما نسج عرضا و هو خلاف سداه.

٤- القنوان جمع القنا و القنى و القنو-بكسر القاف و ضمها:-العدق و هو من النخل كالعنقود من العنب.

مَعَ ذَٰلِكَ مَتَانَهُ لِيُصْلِحَ لِمَا يَتَّخِذُ مِنْهُ مِنَ الْأَلَاتِ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ مُسْتَحْصِيَةً مَا (١) كَالْحِجَارَةِ لَمْ يُمَكِّنْ أَنْ يُسَيِّعَ فِي السُّقُوفِ وَغَيْرِ ذَٰلِكَ مِمَّا يُسْتَعْمَلُ فِيهِ الْخَشْبَةُ كَالْأَبْوَابِ وَالْأَسْرَةِ وَالتَّوَابِيَةِ وَ مَا أَشْبَهَ ذَٰلِكَ وَ مِنْ جَسِيمِ الْمَصَالِحِ فِي الْخَشْبِ أَنَّهُ يَطْفُو عَلَى الْمَاءِ فَكُلُّ النَّاسِ يَعْرِفُ هَٰذَا مِنْهُ وَ لَيْسَ كُفْلُهُمْ يَعْرِفُ جَلَالَهُ الْأَمْرِ فِيهِ فَلَوْ لَا هَٰذِهِ الْخَلَّةُ كَيْفَ كَانَتْ هَٰذِهِ الشُّفُنُ وَالْأَطْرَافُ تَحْمِلُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ مِنَ الْحُمُولَةِ وَ أَنَّى كَانَ يَنَالُ النَّاسُ هَٰذَا الْوَفْقَ (٢) وَ خَفَهُ الْمُتُونَةُ فِي حَمْلِ التَّجَارَاتِ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ وَ كَانَتْ تَعْظُمُ الْمُتُونَةُ عَلَيْهِمْ فِي حَمْلِهَا حَتَّى يُلْقَى كَثِيرٌ مِمَّا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي بَعْضِ الْبُلْدَانِ مَفْقُودًا أَضْيَالًا أَوْ عُسْرًا وَ جُودُهُ فَكَّرَ فِي هَٰذِهِ الْعَقَاقِيرِ وَ مَا خُصَّ بِهَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا مِنَ الْعَمَلِ فِي بَعْضِ الْأَذْوَاءِ فَهَٰذَا يَغُورُ فِي الْمَفَاصِلِ فَيَسِيءُ تَخْرُجُ الْفُضُولُ الْغَلِيظَةُ مِثْلَ الشَّيْطَرِجِ (٣) وَ هَٰذَا يَنْزِفُ الْمِرَّةَ السَّوْدَاءَ مِثْلَ الْأَفْتِيمُونَ (٤) وَ هَٰذَا يَنْفِي الرِّيَّاحَ مِثْلَ السَّكِينِيحِ وَ هَٰذَا يُحَلِّلُ الْأَوْزَامَ وَ أَشْبَاهَ هَٰذَا مِنْ أَفْعَالِهَا فَمَنْ جَعَلَ هَٰذِهِ الْقُوَى فِيهَا إِلَّا مَنْ خَلَقَهَا لِلْمَنْفَعَةِ وَ مَنْ فَطَنَ النَّاسَ بِهَا إِلَّا مَنْ جَعَلَ هَٰذَا فِيهَا وَ مَتَى كَانَ يُوقَفُ عَلَى هَٰذَا مِنْهَا بِالْعَرَضِ وَ الْإِتْفَاقِ كَمَا قَالَ قَائِلُونَ وَ هَبِ الْإِنْسَانُ فَطَنَ لِهَٰذِهِ الْأَشْيَاءِ بِذَهْنِهِ وَ لَطِيفِ رُؤْيِيهِ وَ تَجَارِبِهِ فَالْبُهَائِمُ كَيْفَ فَطَنَتْ لَهَا حَتَّى صَارَ بَعْضُ السَّبَاعِ يَتِدَاوَى مِنْ جِرَاحِهِ إِنْ أَصَابَتْهُ بِيَعُضِ الْعَقَاقِيرِ فَيَبْرَأُ وَ بَعْضُ الطَّيْرِ يَحْتَقِنُ مِنَ الْحُضِيرِ يُصَيِّبُهُ بِمَاءِ النُّحْرِ فَيَسِيءُ لَهُمْ وَ أَشْبَاهُ هَٰذَا كَثِيرٌ وَ لَعَلَّكَ تَشْكُكُ فِي هَٰذَا النَّبَاتِ النَّابِتِ فِي الصَّحَارَى وَ الْبَرَارَى حَيْثُ لَا- أَنْسَ وَ لَا- أَنْيسَ فَتَظُنُّ أَنَّهُ فَضْلٌ لَا- حَاجَةَ إِلَيْهِ وَ لَيْسَ كَذَٰلِكَ بَلْ هُوَ طَعْمٌ لِهَٰذِهِ الْوُحُوشِ وَ حُبُّهُ عَلْفٌ لِلطَّيْرِ وَ عُوْدُهُ وَ أَفْنَانُهُ حَطَبٌ فَيَسِيءُ تَعْمَلُهُ النَّاسُ وَ فِيهِ بَعْدَ أَشْيَاءٍ تُعَالَجُ بِهِ الْأَبْدَانُ وَ أُخْرَى تُدْبَعُ بِهِ الْجُلُودُ وَ أُخْرَى تُصْبَغُ بِهِ الْأَمْتِعَةُ وَ أَشْبَاهُ هَٰذَا مِنَ الْمَصَالِحِ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ أَحْسَنَ النَّبَاتِ وَ أَحْقَرَهُ

ص: ١٣٥

١- أى مستحكما، والحصيف: كل محكم لا خلل فيه.

٢- فى نسخه: هذا الرفق.

٣- و فى كتب الطب أنه يزيل الطحال أكلا و ضمادا أيضا، و تعليقه على الاذن الوجعه يسكن وجعها.

٤- و له منافع اخرى معدوده فى كتب الطب كإسهاله البلغم و الصفراء، و نفعه من الصرع و التشنج الامتلائي، و النفخ و أصحاب السرطان و الجرب و غير ذلك، كما أن للسكينج منافع اخرى مبينه فى محله.

هَذَا الْبُرْدِيُّ (۱) وَ مَا أَشْبَهَهَا فَفِيهَا مَعَ هَذَا مِنْ ضُرُوبِ الْمَنَافِعِ فَقَدْ يُتَّخَذُ مِنَ الْبُرْدِيِّ الْقَرَاتِيْسُ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا الْمُلُوكُ وَ السُّوقَةُ وَ الْحُضْرُ الَّتِي يَسْتَعْمِلُهَا كُلُّ صِنْفٍ مِنَ النَّاسِ وَ لِيُعْمِلَ مِنْهُ الْغُلْفُ الَّتِي يُوقَى بِهَا الْأَوَانِي وَ يُجْعَلُ حَشْوًا بَيْنَ الظُّرُوفِ فِي الْأَسْفَاطِ (۲) لِكَيْلَا تَعِيبَ وَ تَنْكَسِرَ وَ أَشْبَاهُ هَذَا مِنَ الْمَنَافِعِ فَاعْتَبِرْ بِمَا تَرَى مِنْ ضُرُوبِ الْمَآرِبِ فِي صَغِيرِ الْخَلْقِ وَ كَبِيرِهِ وَ بِمَا لَهُ قِيَمَةٌ وَ مَا لَا قِيَمَةَ لَهُ وَ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا وَ أَحْقَرُهُ الزَّبِيلُ وَ الْعِيدَرَةُ الَّتِي اجْتَمَعَتْ فِيهَا الْخَسِيسَةُ وَ النَّجِيسَةُ مَعًا وَ مَوْقِعُهَا مِنَ الزُّرُوعِ وَ الْبُقُوعِ وَ الْخُضَرِ أَجْمَعِ الْمَوْقِعِ الَّذِي لَا يَعْدِلُهُ شَيْءٌ حَتَّىٰ إِنْ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْخُضَرِ لَا يَصْلِحُ وَلَا يَزُكُو إِلَّا بِالزَّبِيلِ وَ السَّمَادِ الَّذِي يَسْتَقْدِرُهُ النَّاسُ وَ يَكْرَهُونَ الدُّنُوَّ مِنْهُ وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ مَنزِلُهُ الشَّيْءِ عَلَى حَسَبِ قِيَمَتِهِ بَلْ هُمَا قِيَمَتَانِ مُخْتَلِفَتَانِ بِسُوقَيْنِ وَ رُبَّمَا كَانَ الْخَسِيسُ فِي سُوقِ الْمَكْتَسَبِ نَفِيسًا فِي سُوقِ الْعِلْمِ فَلَا تَسْتَصْرِغِ الْعَبْرَةَ فِي الشَّيْءِ لِصَغَرِ قِيَمَتِهِ فَلَوْ فَطَنُوا طَائِفَةَ الْكِيمِيَاءِ لِمَا فِي الْعِيدَرَةِ لَأَشْتَرَوْهَا بِأَنْفُسِ الْأَثْمَانِ وَ عَاوَلُوا بِهَا قَمَالَ الْمُفْضَلُ وَ حَانَ وَقْتُ الزَّوَالِ فَقَامَ مَوْلَايَ إِلَى الصَّلَاةِ وَ قَالَ بَكَرًا إِلَيَّ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَأَنْصَرَفْتُ وَ قَدْ تَضَاعَفَ سُورِي بِمَا عَزَّفَنِيهِ مُبْتَهَجًا بِمَا آتَانِيهِ حَامِدًا لِلَّهِ عَلَى مَا مَنَحَنِيهِ فَبِتُّ لَيْلَتِي مَسْرُورًا.

**[ترجمه] تفکر کن ای مفضل در درخت خرما چون ماده دارد که محتاج است که نر را بر آن بجهانند، برای آن نری آفریده مانند مردان که از برای آبستن کردن زنان خلق شده اند.

تأمل کن خلقت درخت خرما را که چگونه از تار و پود بافته شده مانند جامه ها که به دست می بافند برای آن که صلب و محکم شود و از برداشتن خوشه های گران که نشکند و از بادهای تند کسری بر آن راه نیابد و برای بناهای سقف ها و پل ها و غیر آن به کار توان برد.

و هم چنین سایر چوب ها را که ملاحظه می کنی بافته شده و اجزایش در طول و عرض در میان یک دیگر داخل شده اند مانند تداخل تار و پود

ص: ۱۳۴

و مع ذلك استحکامی دارد با نرمی که از آن آلات و ادوات و درها و پنجره ها به عمل توان آورد زیرا که اگر مانند سنگ، محکم و سنگین بود و در سقف ها به کار نمی توانست برد و درها و کرسی ها و صندوق ها و امثال آن از آن نمی توانست ساخت. و از مصالح عظیمه که در چوب و تخته است، آن است که بر روی آب می ایستد و از آن کشتی ها به عمل می آید که مانند کوه از بارهای گران در آن جا می دهند و از شهر به شهر نقل می کنند با نهایت خفت مئونه و آسانی، و اگر این نمی بود، کار بر مردم دشوار می شد در حمل و نقل بسیاری از امتعه که بدون کشتی نقل آن ها میسر نیست یا بسیار دشوار است.

[لطف وجود گیاهان دارویی]

تأمل کن در عقاقیر و ادویه که هر یک را حکیم علیم برای امری آفریده و خاصیتی بخشیده، یکی در عروق و اعماق و مفاصل بدن نفوذ می کند و مواد غلیظه سوداویه و بلغمیه را می کشد و دفع می کند مانند شاه تزه و افیمون. و دیگری بادها را دفع می کند مانند سکینج. و دیگری ورمها و اشباه آنها را به تحلیل می برد.

کی این خاصیت ها و قوت ها را در آنها قرار داده به غیر آن که آنها را آفریده است برای مصلحت عباد؟ و کی متفطن ساخته مردم را که این منفعت ها در آن هست به غیر از آنکه این منافع را در آنها قرار داده؟ و کی می تواند بود که مردم به عرض و اتفاق اطلاع بر این منافع جلیله به هم رسانیده باشند؟

[ملهم شدن حیوان عدیم العقل به مداوای خود]

و اگر تعلیم کنیم که انسان به عقل و تجربه به این خواص متفطن تواند شد، حیوانات و چهارپایان چگونه متفطن می شوند بدون الهام خالق اینها، چنانچه بعضی از درندگان مداوا می کنند جراحت خود را به بعضی از عقاقیر و صحت می یابند. و بعضی از طیور اگر قبضی در طبعشان به هم رسد به آب دریا حفته می کنند و باعث اطلاقشان می شود، و امثال این بسیار است.

و شاید شک کنی منفعت این گیاه فراوان که در دشت و هامان می روید در مکانی چند که انسی و انیسی به هم نمی رسد و گمان کنی که زیادتی است و احتیاجی به آن نیست، و نه چنین است بلکه غذاهای وحشیان است و دانه هایش علف پرندگان است و چوب و شاخس هیزم مسافران و شهریان است و بسیاری از آنها دوی امراض ابدان است. و به بعضی پوستها را دباغی می کنند و به بعضی متاعها را رنگ می کنند و اشباه اینها از مصلحت ها بسیار است مگر نمی دانی که خسیس تر و بی قدرتر از گیاه ها

ص: ۱۳۵

پیزر است و مانند آن و در آن انواع منفعت ها است مثل آن که کاغذ از ایشان می سازند، و پادشاهان و رعایا به آن محتاجند و حصیر از آن می سازند که هر صنف از مردم آن را به کار می فرمایند. و غلافها را برای محافظت ظروف آبگینه و غیر آن می سازند و ظروف که در صندوق ها گذارند در میانش پر می کنند که نشکند و اشباه این از منافع در آن بسیار است.

[منافع اخس اشیا]

پس عبرت بگیر بر آنچه مشاهده می نمائی از اصناف منفعت ها در صغیر و کبیر خلق و آنچه قیمتی دارد و آنچه قیمت ندارد. و از عذره انسان و سرگین حیوانات چیزی خسیس تر و حقیرتر نمی باشد که اکثر آنها با دنائت نجاست را جمع کرده اند و نفع آنها را در زراعات و بقول و خضرراوات و فواکه به مرتبه ای است که هیچ چیز به آن برابری نمی کند حتی آن که هیچ یک از سبزی ها به صلاح نمی آید و نمو نمی کند. مگر به عذره و سرگین که همه کس آنها را نجس و قدر می شمارند و نزدیکشان نمی روند.

بدان که منزلت و منفعت هر چیز در خور قیمتش نمی باشد، بلکه دو قیمت و دو بازار می باشد، یکی بازار کسب و تجارت، و دیگری بازار علم و معرفت، پس چیزی که قیمتش کم باشد در باب علم و معرفت و استدلال و اعتبار، آن را حقیر مشمار و اگر طالبان کیمیا بدانند که عذره چه منفعت دارد از برای آنها، هر آینه بخرند آن را به گرانترین ثمن ها.

مفضل گفت: که چون سخن بدینجا انجامید و وقت زوال شد و مولای من به نماز برخاست، گفت: فردا بامداد به نزد من بیا ان شاء الله.

من به منزل خود مراجعه کردم با یک عالم سرور و ابتهاج به آنچه مولایم به من بخشید از خزائن علم و معرفت، و منعم حقیقی را شکر کردم به این نعمت و شب را به امید وعده صبح به انواع شادی و ارتیاح به روز آوردم.

**[ترجمه]

بیان

قوله عليه السلام: ليصلح بيان لما يتحصل مما مر لا- للمتانه فقط و النزف النرح قوله عليه السلام: هب الإنسان أى سلمنا أنه كذلك و الحصر بالضم اعتقال البطن و السوقه بالضم الرعيه للواحد و الجمع و المذكر و المؤنث و الغلف بضمه و بضميتين و كركع جمع غلاف و الزبل بالكسر السرقيين و قال الفيروزآبادى: السمد السرقيين برمد و قال الجزرى هو ما يطرح فى أصول الزرع و الخضر من العذره و الزبل ليجود نباته أقول يدل ظاهرا على جواز استعمال العذرات النجسه فى ذلك و ربما يستدل به على تطهير الاستحاله.

ص: ۱۳۶

۱- البردى: نبت رخو ينبت فى ديار المصر كثيرا، يمضغ أصله كقصب السكر و يتخذ منه القرطاس و قيل: له ورق كخوص النخل، فارسيه نوخ.

۲- جمع السفت: وعاء كالقفه أو الجوالق.

*[ترجمه] «یصلح» بیان است برای آنچه که قبلاً گفته شده نه فقط برای «متانه». «النزف»: کشیدن، خالی کردن. «هب الإنسان» یعنی گیریم که انسان چنان بود. «الحُصن»: بستن شکم. «السوقه»: برای مفرد و جمع و مذکر مؤنث به معنای رعیت. «العُلف» یا یک یا دو ضمه و نیز بر وزن رُكع، جمع غلاف است. «الزبل»: سرگین. فیروزآبادی گفته: «السماد»: سرگین در خاکستر و جزری گفته: آن کود انسانی و سرگینی است که در پای زراعت و سبزیجات می ریزند تا ثمرش خوب شود.

می گویم: ظاهر این کلام امام دلالت بر جواز به کار بردن مدفوعات نجس در این کار دارد و چه بسا از آن بر مُطَهَّر بودن استحاله، استدلال شود.

ص: ۱۳۶

*[ترجمه]

الْمَجْلِسُ الرَّابِعُ

قَالَ الْمُفَضَّلُ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الرَّابِعَ بَكَرْتُ إِلَى مَوْلَايَ فَاسْتُوذِنَ لِي فَأَمَرَنِي بِالْجُلُوسِ فَجَلَسْتُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِمَّا التَّحْمِيدُ وَ التَّسْبِيحُ وَ التَّعْظِيمُ وَ التَّقْدِيسُ لِلِاسْمِ الْأَقْدَمِ وَ النُّورِ الْأَعْظَمِ الْعَلِيِّ الْعَلَامِ ذِي الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ وَ مُنَشِئَةِ الْأَنَامِ وَ مُفْتِي الْعَوَالِمِ وَ الدُّهُورِ وَ صَاحِبِ السَّرِّ الْمُسْتَتِرِ وَ الْغَيْبِ الْمَحْظُورِ وَ الْإِسْمِ الْمَخْزُونِ وَ الْعِلْمِ الْمَكُونِ وَ صَلَوَاتِهِ وَ بَرَكَاتِهِ عَلَى مُبْلَغِ وَحْيِهِ وَ مُؤَدِّي رِسَالَتِهِ الَّتِي ابْتَعَثَهُ بِشِيرَاءٍ وَ نَذِيرًا وَ دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِرَاجًا مُبِيرًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْتِهِ وَ يَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْتِهِ فَعَلَيْهِ وَ عَلَى آلِهِ مِنْ بَيَارِنِهِ الصَّلَوَاتِ الطَّيِّبَاتِ وَ التَّحِيَّاتِ الزَّاكِيَّاتِ النَّامِيَّاتِ وَ عَلَيْهِ وَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَ الرَّحْمَةُ وَ الْبَرَكَاتُ فِي الْمَاضِيَةِ وَ الْعَابِرِينَ أَبَدَ الْأَبْدِينَ وَ دَهْرَ الدَّاهِرِينَ وَ هُمْ أَهْلُهُ وَ مُسْتَحِقُّهُ قَدْ شَرَحْتُ لَكَ يَا مُفَضَّلُ مِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى الْخَلْقِ وَ الشَّوَاهِدِ عَلَى صَوَابِ التَّدْبِيرِ وَ الْعَمِيدِ فِي الْإِنْسَانِ وَ الْحَيَوَانَ وَ النَّبَاتِ وَ الشَّجَرِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا فِيهِ عِبْرَةٌ لِمَنْ اعْتَبَرَ وَ أَنَا أَشْرَحُ لَكَ الْآنَ الْأَفَاتِ الْحَادِثَةَ فِي بَعْضِ الْأَزْمَانِ الَّتِي اتَّخَذَهَا أَنْاسٌ مِنَ الْجُهَالِ ذَرِيعَةً إِلَى جُحُودِ الْخَالِقِ وَ الْخَلْقِ وَ الْعَمِيدِ وَ التَّدْبِيرِ وَ مِمَّا أَنْكَرْتَ الْمُعْطَلَةَ وَ الْمَنَاتِيَةَ (۱) مِنَ الْمَكَارِهِ وَ الْمَصَائِبِ وَ مَا أَنْكَرُوهُ مِنَ الْمَوْتِ وَ الْفَنَاءِ وَ مَا قَالَهُ أَصْحَابُ الطَّبَائِعِ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ كَوْنَ الْأَشْيَاءِ بِالْعَرَضِ وَ الْإِتْفَاقِ لَيْتَسِعَ ذَلِكَ الْقَوْلُ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤَفِّكُونَ اتَّخَذَ أَنْاسٌ مِنَ الْجُهَالِ هَذِهِ الْأَفَاتِ الْحَادِثَةَ فِي بَعْضِ الْأَزْمَانِ كَمَثَلِ الْوَبَاءِ وَ الْبِرْقَانِ (۲) وَ الْبُرْدِ وَ الْجَرَادِ ذَرِيعَةً إِلَى جُحُودِ الْخَلْقِ وَ التَّدْبِيرِ وَ الْخَالِقِ فَيَقَالُ فِي جَوَابِ ذَلِكَ إِنَّهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ خَالِقٌ وَ مُدَبِّرٌ فَلِمَ لَا يَكُونُ مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا وَ أَفْطَعُ فَمِنْ ذَلِكَ أَنْ يَسْقُطَ السَّمَاءُ عَلَى الْأَرْضِ وَ نَهْوَى الْأَرْضُ فَتَذْهَبَ سُفْلًا وَ تَتَخَلَّفَ الشَّمْسُ عَنِ الطَّلُوعِ أَصْلًا وَ تَجِفَّ الْأَنْهَارُ وَ الْعُيُونُ حَتَّى لَا يُوجَدَ مَاءٌ لِلشَّفَفِ وَ تَرُكَّدَ الرِّيحُ حَتَّى

ص: ۱۳۷

۱- الظاهر: المانويه.

۲- اليرقان: مرض معروف يصيب الناس و يسبب اصفرار الجلد، و آفه للزرع، أو دود يسطو على الزرع. و لعل المراد المعنى الثاني لذكره قبل ذلك.

تَحَمَّ الْأَشْيَاءَ وَ تَفْسِدَ وَيَفِيضَ مَاءَ الْبَحْرِ عَلَى الْأَرْضِ فَيَغْرِقَهَا ثُمَّ هَذِهِ الْأَفَاتُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا مِنَ الْوَبَاءِ وَالْجَرَادِ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مَا بَالِهَا لَا تَدُومُ وَ تَمْتَدُّ حَتَّى تَجْتَاحَ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ بَلْ تَحْدُثُ فِي الْأَحْيَانِ ثُمَّ لَا تَلْبُثُ أَنْ تَرْفَعَ أَفَلَا تَرَى أَنَّ الْعَالَمَ يُصَانُ وَ يُحْفَظُ مِنْ تَلَمَّكَ الْأَخْرِدَاتِ الْجَلِيلَةِ الَّتِي لَوْ حَدَثَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا كَانَ فِيهِ بَوَارُهُ وَ يُلْمَدُ (١) أَحْيَانًا بِهِذِهِ الْأَفَاتِ الَّتِي سَبَّحَ بِهَا لَتَأْدِيبِ النَّاسِ وَ تَقْوِيمِهِمْ ثُمَّ لَا تَدُومُ هَذِهِ الْأَفَاتُ بَلْ تَكْشِفُ عَنْهُمْ عِنْدَ الْقُنُوطِ مِنْهُمْ فَتَكُونُ وَقُوعَهَا بِهِمْ مَوْعِظَةً وَ كَشْفُهَا عَنْهُمْ رَحْمَةً وَ قَدْ أَنْكَرَتِ الْمُعْطَلَةُ مَا أَنْكَرَتِ الْمَنَائِئِيُّ (٢) مِنَ الْمَكَارِهِ وَ الْمَصَائِبِ الَّتِي تُصِيبُ النَّاسَ فَكَلَاهِمَا يَقُولُ إِنْ كَانَ لِلْعَالَمِ خَالِقٌ رُءُوفٌ رَحِيمٌ فَلِمَ يُحْدِثُ فِيهِ هَذِهِ الْأُمُورَ الْمَكْرُوهَةَ وَ الْقَائِلُ بِهَذَا الْقَوْلِ يَذْهَبُ بِهِ إِلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَيْشُ الْإِنْسَانِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا صَافِيًا مِنْ كُلِّ كَدَرٍ وَ لَوْ كَانَ هَكَذَا كَانَ الْإِنْسَانُ سَيَخْرُجُ مِنَ الْأَشْرِ وَ الْعُنُوقِ إِلَى مَا لَا يَضِلُّ فِي دِينٍ وَ دُنْيَا كَالَّذِي تَرَى كَثِيرًا مِنَ الْمُتَرَفِينَ وَ مَنْ نَشَأَ فِي الْجِدَةِ وَ الْأَمْنِ يَخْرُجُونَ إِلَيْهِ حَتَّى أَنْ أَحَدَهُمْ يَنْسَى أَنَّهُ بَشَرٌ أَوْ أَنَّهُ مَرْبُوبٌ أَوْ أَنْ ضَرَرًا يَمَسُّهُ أَوْ أَنْ مَكْرُوهًا يَنْزِلُ بِهِ أَوْ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَرْحَمَ ضَعِيفًا أَوْ يُوَاسِيَ فَقِيرًا أَوْ يَرْثِيَ لِمُتَبَلِّئًا (٣) أَوْ يَتَحَنَّنَ عَلَى ضَعِيفٍ أَوْ يَتَعَطَّفَ عَلَى مَكْرُوبٍ فَإِذَا عَضَّتْهُ الْمَكَارَةُ وَ وَجَدَ مَضَضَهَا اتَّعَظَ وَ أَبْصَرَ كَثِيرًا مِمَّا كَانَ جَهْلَهُ وَ غَفَلَ عَنْهُ وَ رَجَعَ إِلَى كَثِيرٍ مِمَّا كَانَ يَجِبُ عَلَيْهِ وَ الْمُنْكَرُونَ لِهَذِهِ الْأُمُورِ الْمَوْذِيَةِ بِمَنْزِلَةِ الصَّبِيِّانِ الَّذِينَ يَدْمُونَ الْمَأْذُوبَةَ الْمَرَّةَ الْبَشْرَةَ وَ يَتَسَخَّطُونَ مِنَ الْمَنْعِ مِنَ الْمَاطِعِمَةِ الضَّارَّةِ وَ يَتَكَرَّهُونَ الْأَدَبَ وَ الْعَمَلَ وَ يُجِبُونَ أَنْ يَتَفَرَّغُوا لِلَّهِوَ وَ الْبِطَالَةَ وَ يَنَالُوا كُلَّ مَطْعَمٍ وَ مَشْرَبٍ وَ لَا يَعْرِفُونَ مَا تُؤَدِّيهِمْ إِلَيْهِ الْبِطَالَةُ مِنْ سُوءِ النُّشُوءِ وَ الْعِيَادَةِ وَ مَا تُعْقِبُهُمُ الْأَطْعِمَةُ اللَّذِيذَةُ الضَّارَّةُ مِنَ الْأَدْوَاءِ وَ الْأَسْقَامِ وَ مَا لَهُمْ فِي الْأَدَبِ مِنَ الصَّلَاحِ وَ فِي الْأَدْوِيَةِ مِنَ الْمَنْفَعَةِ وَ إِنْ شَابَ ذَلِكَ بَعْضُ الْكِرَاهَةِ فَإِنْ قَالُوا وَ لِمَ لَمْ يَكُنِ الْإِنْسَانُ مَعْصُومًا مِنَ الْمَسَاوِي حَتَّى لَا يَحْتَاجَ إِلَى أَنْ

ص: ١٣٨

- ١- يلذع بالذال المعجمه و العين المهمله: يوجع و يولم. و في بعض النسخ يلذغ بالذال المهمله و الغين المعجمه أى يلسع.
- ٢- كذا في النسخ و الظاهر: المانويه.
- ٣- أى يرق و يرحم له.

يَلْمَذَعُهُ بِهَيْدِهِ الْمَكَارِهِ قِيلَ إِذَا كَانَ يَكُونُ غَيْرَ مَحْمُودٍ عَلَى حَسَنِهِ يَأْتِيهَا وَلَا مُسْتَحَقٌّ لِلثَّوَابِ عَلَيْهَا فَإِنْ قَالُوا وَمَا كَانَ يَضُرُّهُ أَنْ لَا يَكُونَ مَحْمُودًا عَلَى الْحَسَنَاتِ مُسْتَحَقًّا لِلثَّوَابِ بَعْدَ أَنْ يَصِيرَ إِلَى غَايَةِ النَّعِيمِ وَاللَّذَّةِ قِيلَ لَهُمْ اعْرِضُوا عَلَى امْرِئٍ صَحِيحِ الْجِسْمِ وَالْعَقْلِ أَنْ يَجْلِسَ مُنْعَمًا وَيُكْفَى كُلَّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ بِلا سِعْيٍ وَلَا اسْتِحْقَاقٍ فَانظُرُوا هَلْ تَقْبَلُ نَفْسُهُ ذَلِكَ بَلْ سَتَجِدُونَهُ بِالْقَلِيلِ مِمَّا يَنَالُهُ بِالسَّعْيِ وَالْحَرَكَهَ أَشَدَّ اغْتِبَاطًا وَسُرُورًا مِنْهُ بِالْكَثِيرِ مِمَّا يَنَالُهُ بِغَيْرِ الْإِسْتِحْقَاقِ وَكَذَلِكَ نَعِيمُ الْآخِرَةِ أَيْضًا يَكْمُلُ لِأَهْلِهِ بِأَنْ يَنَالُوهُ بِالسَّعْيِ فِيهِ وَالْإِسْتِحْقَاقِ لَهُ فَالنَّعْمَةُ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي هَذَا الْبَابِ مُضَاعَفَةٌ بِأَنْ أُعِدَّ لَهُ الثَّوَابُ الْجَزِيلُ عَلَى سَعْيِهِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَجُعِلَ لَهُ السَّبِيلُ إِلَى أَنْ يَنَالَ بِسَعْيِهِ وَالْإِسْتِحْقَاقِ فَيَكْمُلُ لَهُ السُّرُورُ وَالْإِغْتِبَاطُ بِمَا يَنَالُهُ مِنْهُ فَإِنْ قَالُوا أَوَلَيْسَ قَدْ يَكُونُ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَرُكُنُ إِلَى مَا نَالَ مِنْ خَيْرٍ وَإِنْ كَانَ لَا يَسْتَحِقُّهُ فَمَا الْحُجَّةُ فِي مَنْعِ مَنْ رَضِيَ أَنْ يَنَالَ نَعِيمَ الْآخِرَةِ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ (١) قِيلَ لَهُمْ إِنَّ هَذَا بَابٌ لَمْ يَصِحَّ لِلنَّاسِ لَخُرُوجِهَا إِلَى غَايَةِ الْكَلْبِ وَالضَّرَاوَةِ عَلَى الْفَوَاحِشِ وَانْتِهَاكِ الْمَحَارِمِ فَمَنْ كَانَ يَكْفُ نَفْسَهُ عَنْ فَاحِشَةٍ أَوْ يَتَحَمَّلُ الْمَشَقَّةَ فِي بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْبِرِّ لَوْ وَثِقَ بِأَنَّهُ صَائِرٌ إِلَى النَّعِيمِ لَا مَحَالَةَ أَوْ مَنْ كَانَ يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ مِنَ النَّاسِ لَوْ لَمْ يَخَافُوا الْحِسَابَ وَالْعِقَابَ فَكَانَ ضَرَرُ هَذَا الْبَابِ سَيْنَالُ النَّاسِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ فَيَكُونُ فِي ذَلِكَ تَعْطِيلُ الْعَيْدِ وَالْحِكْمَةُ مَعًا وَمَوْضِعٌ لِلطَّغْنِ عَلَى التَّذْيِيرِ بِخِلَافِ الصَّوَابِ وَوَضْعُ الْأُمُورِ غَيْرِ مَوَاضِعِهَا وَقَدْ يَتَعَلَّقُ هَؤُلَاءِ بِالْآفَاتِ الَّتِي تُصِيبُ النَّاسَ فَتَعُمُّ الْبُرِّ وَالْفَاجِرَ أَوْ يُبْتَلَى بِهَا الْبُرِّ وَيَسْلَمُ الْفَاجِرُ مِنْهَا فَقَالُوا كَيْفَ يَجُوزُ هَذَا فِي تَذْيِيرِ الْحَكِيمِ وَمَا الْحُجَّةُ فِيهِ فَيُقَالُ لَهُمْ إِنَّ هَذِهِ الْآفَاتِ وَإِنْ كَانَتْ تَنَالُ الصَّالِحَ وَالطَّالِحَ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ ذَلِكَ صِلَاً لِلصَّنْفَيْنِ كِلَيْهِمَا أَمَّا الصَّالِحُونَ فَإِنَّ الَّذِي يُصِيبُهُمْ مِنْ هَذَا يَرُدُّهُمْ (٢) نَعَمَ رَبِّهِمْ عِنْدَهُمْ فِي سَالِفِ

ص: ١٣٩

١- و في نسخه: على هذه الخلة.

٢- كذا في النسخ و الظاهر: يذكروهم.

أَيَّامِهِمْ فَيُخَذُّوهُمْ ذَلِكَ عَلَى الشُّكْرِ وَالصَّبْرِ وَأَمَّا الطَّالِحُونَ فَإِنَّ مِثْلَ هَذَا إِذَا نَالَهُمْ كَسِيرٌ شَرَّتْ لَهُمْ وَرَدَّعَهُمْ عَنِ الْمَعَاصِي وَالْفَوَاحِشِ وَكَذَلِكَ يَجْعَلُ لِمَنْ سَلِمَ مِنْهُمْ مِنَ الصَّنَفِينَ صَاحِبًا فِي ذَلِكَ أَمَّا الْأَبْرَارُ فَإِنَّهُمْ يَغْتَبِطُونَ بِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْبِرِّ وَالصَّالِحِ وَيَزْدَادُونَ فِيهِ رَغْبَةً وَبَصِيرَةً وَأَمَّا الْفَجَّارُ فَإِنَّهُمْ يَعْرِفُونَ رَأْفَةَ رَبِّهِمْ (١) وَتَطَوَّلَهُ عَلَيْهِمْ بِالسَّلَامَةِ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقِهِمْ (٢) فَيُخَضُّهُمْ ذَلِكَ عَلَى الرَّأْفَةِ بِالنَّاسِ وَالصَّفْحِ عَمَّنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّ قَائِلًا يَقُولُ إِنَّ هَذِهِ الْأَفَاتِ الَّتِي تُصِيبُ النَّاسَ فِي أَمْوَالِهِمْ فَمَا قَوْلُكَ فِيمَا يُبْتَلُونَ بِهِ فِي أَيْدَانِهِمْ فَيَكُونُ فِيهِ تَلْفُهُمْ كَمِثْلِ الْحَرَقِ وَالْغَرَقِ وَالسَّيْلِ وَالْخَسْفِ فَيُقَالُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ فِي هَذَا أَيْضًا صَاحِبًا لِلصَّنَفِينَ جَمِيعًا أَمَّا الْأَبْرَارُ فَلَمَّا لَهُمْ فِي مُفَارَقَةِ هَذِهِ الدُّنْيَا مِنَ الرَّاحَةِ مِنْ تَكَالُيفِهَا وَالنَّجَاهِ مِنْ مَكَارِهِهَا وَأَمَّا الْفَجَّارُ فَلَمَّا لَهُمْ فِي ذَلِكَ مِنْ تَمَحُّيصِ أَوْزَارِهِمْ وَحَبْسِهِمْ عَنِ الْإِزْدِيَادِ مِنْهَا وَجُمْلَةُ الْقَوْلِ أَنَّ الْخَالِقَ تَعَالَى ذِكْرُهُ بِحِكْمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ قَدْ يَصِيرُ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَى الْخَيْرِ وَالْمَنْفَعَةِ فَكَمَا أَنَّهُ إِذَا قَطَعَتِ الرِّيحُ شَجَرَةً أَوْ قَطَعَتْ نَخْلَهُ أَخَذَهَا الصَّانِعُ الرَّفِيقُ وَاسْتَعْمَلَهَا فِي ضُرُوبٍ مِنَ الْمَنَافِعِ فَكَذَلِكَ يَفْعَلُ الْمُدَبِّرُ الْحَكِيمُ فِي الْأَفَاتِ الَّتِي تَنْزِلُ بِالنَّاسِ فِي أَيْدَانِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ فَيُصَيِّرُهَا جَمِيعًا إِلَى الْخَيْرِ وَالْمَنْفَعَةِ فَإِنْ قَالَ وَلِمَ يَحْدُثُ عَلَى النَّاسِ قِيلَ لَهُ لِكَيْلَا يَرْكَنُوا إِلَى الْمَعَاصِي مِنْ طُولِ السَّلَامَةِ فَيَبَالِغَ الْفَاجِرُ فِي رُكُوبِ الْمَعَاصِي وَيَفْتَرِ الصَّالِحُ عَنِ الْاجْتِهَادِ فِي الْبِرِّ فَإِنَّ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا يَغْلِبَانِ عَلَى النَّاسِ فِي حَالِ الْخَفْضِ (٣) وَالدَّعَى (٤) وَهَذِهِ الْحَوَادِثُ الَّتِي تَحْدُثُ عَلَيْهِمْ تَرُدُّعُهُمْ (٥) وَتُبَّهُّهُمْ عَلَى مَا فِيهِ رُشْدُهُمْ فَلَوْ أُخْلُوا مِنْهَا لَغَلَوْا فِي الطُّغْيَانِ وَالْمَعْصِيَةِ بِهِنَّ كَمَا عَلَى النَّاسِ فِي أَوَّلِ الزَّمَانِ حَتَّى وَجَبَ عَلَيْهِمُ الْبُورَاءُ بِالطُّوفَانِ وَتَطْهِيرِ الْأَرْضِ مِنْهُمْ

ص: ١٤٠

- ١- و في نسخه: فانهم يعرفون رحمه ربهم.
- ٢- و في نسخه: من غير استحقاق.
- ٣- خفض العيش: سهل و كان هنيئا.
- ٤- الراحة و خفض العيش.
- ٥- و في نسخه: و هذه الحوادث التي تحدث عليهم تروعههم.

وَمِمَّا يَنْتَفِدُهُ الْجَاهِلُونَ لِلْعَمِيدِ وَالتَّقْدِيرِ الْمَوْتِ وَ الْفَنَاءِ فَإِنَّهُمْ يَذْهَبُونَ إِلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ النَّاسُ مُخَلَّدِينَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مُبْرَرِينَ مِنَ الْآفَاتِ فَيَنْبَغِي أَنْ يُسَاقَ هَذَا الْأَمْرُ إِلَى غَايَتِهِ فَيَنْظَرُ مَا مَحْصُولُهُ أَفَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ كُلُّ مَنْ دَخَلَ الْعَالَمَ وَ يَدْخُلُهُ يَبْقُونَ وَ لَا- يَمُوتُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَلَمْ تَكُنِ الْأَرْضُ تَضَيِّقُ بِهِمْ حَتَّى تَعُوزَهُمُ الْمَسَاكِينُ وَ الْمَزَارِعُ وَ الْمَعْيَاشُ فَإِنَّهُمْ وَ الْمَوْتُ يَفْنِيهِمْ أَوْلَا أَوْلَا يَتَنَافَسُونَ فِي الْمَسَاكِينِ وَ الْمَزَارِعِ حَتَّى يَنْشَبَ بَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ الْحُرُوبُ وَ يُسِفِكَ فِيهِمُ الدَّمَاءُ فَكَيْفَ كَانَتْ تَكُونُ حَالُهُمْ لَوْ كَانُوا يُوَلَّدُونَ وَ لَا يَمُوتُونَ وَ كَانَ يَغْلِبُ عَلَيْهِمُ الْحِرْصُ وَ الشَّرُّ وَ قَسَاوَةُ الْقُلُوبِ فَلَوْ وَثِقُوا بِأَنْفِهِمْ لَا يَمُوتُونَ لَمَا فَتَحَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ بِشَيْءٍ يَنَالُ وَ لَا أَفْرَجَ لِأَحَدٍ عَنْ شَيْءٍ يَسْأَلُهُ وَ لَا سِيْلَا عَنْ شَيْءٍ مِمَّا يَحْدُثُ عَلَيْهِ ثُمَّ كَانُوا يَمْلُونَ الْحَيَاةَ وَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا كَمَا قَدْ يَمِيلُ الْحَيَاةَ مِنْ طَالَ عُمُرُهُ حَتَّى يَتَمَنَّى الْمَوْتِ وَ الرَّاحَةَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنْ قَالُوا إِنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُزْعَ عَنْهُمْ الْمَكَارَهُ وَ الْأَوْصَابُ حَتَّى لَا يَتَمَنَّوْا الْمَوْتِ وَ لَا يَشْتَاتُوا إِلَيْهِ فَقَدْ وَصَفْنَا مَا كَانَ يُخْرِجُهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْعَتُوِّ وَ الْأَشْرِ الْحَامِلِ لَهُمْ عَلَى مَا فِيهِ فَسَادُ الدِّينِ وَ الدُّنْيَا وَ إِنْ قَالُوا إِنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَتَوَالِدُوا كَيْلًا تَضَيِّقَ عَنْهُمْ الْمَسَاكِينُ وَ الْمَعَاشُ قِيلَ لَهُمْ إِذَا كَانَ يَحْرُمُ أَكْثَرَ هَذَا الْخَلْقِ دُخُولَ الْعَالَمِ وَ الْإِسْتِمْتَاعَ بِنِعْمِ اللَّهِ وَ مَوَاهِبِهِ فِي الدَّارَيْنِ جَمِيعًا إِذَا لَمْ يَدْخُلِ الْعَالَمَ إِلَّا قَوْمٌ وَاحِدٌ لَا يَتَوَالِدُونَ وَ لَا يَتَنَاسَلُونَ فَإِنْ قَالُوا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَخْلُقَ فِي ذَلِكِ الْقَوْمِ الْوَاحِدِ مِنَ النَّاسِ مِثْلَ مَا خَلَقَ وَ يَخْلُقَ إِلَى انْقِضَاءِ الْعَالَمِ يُقَالُ لَهُمْ رَجِعِ الْأَمْرُ إِلَى مَا ذَكَرْنَا مِنْ ضَيْقِ الْمَسَاكِينِ وَ الْمَعَاشِ عَنْهُمْ ثُمَّ لَوْ كَانُوا لَا يَتَوَالِدُونَ وَ لَا يَتَنَاسَلُونَ لَمَذْهَبَ مَوْضِعَ الْأَنْسِ بِالْقَرَابَاتِ وَ ذَوَى الْأَرْحَامِ وَ الْإِنْصَارِ بِهِمْ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَ مَوْضِعَ تَرْبِيَةِ الْأَوْلَادِ وَ الشُّرُورِ بِهِمْ فَبِذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ كُلَّ مَا تَذْهَبُ إِلَيْهِ الْأَوْهَامُ سِوَى مَا جَرَى بِهِ التَّدْبِيرُ خَطَأً وَ سَفَاهَةً مِنَ الرَّأْيِ وَ الْقَوْلِ وَ لَعَلَّ طَاعِنًا يَطْعُنُ عَلَى التَّدْبِيرِ مِنْ جِهَةِ أُخْرَى فَيَقُولُ كَيْفَ يَكُونُ هَاهُنَا تَدْبِيرٌ وَ نَحْنُ نَرَى النَّاسَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مِنْ عَزَبٍ بَرٍّ فَالْقَوِيُّ يَظْلِمُ وَ يَغْصِبُ وَ الضَّعِيفُ يَظْلَمُ وَ يَسْأَمُ الْخُسْفَ وَ الصَّالِحُ فَيَقِيرُ مُبْتَلَى وَ الْفَاسِقُ مُعَافَى مُوسِعٌ عَلَيْهِ وَ مَنْ رَكِبَ فَاحِشَةً أَوْ انْتَهَكَ مُحْرَمًا لَمْ يُعَاجِلْ بِالْعُقُوبَةِ فَلَوْ كَانَ فِي الْعَالَمِ تَدْبِيرٌ لَجَرَتْ الْأُمُورُ عَلَى

الْقِيَاسِ الْقَائِمِ فَكَانَ الصَّالِحُ هُوَ الْمَرْزُوقَ وَالطَّالِحُ هُوَ الْمَحْرُومَ وَكَانَ الْقَوِيُّ يُمْنَعُ مِنْ ظُلْمِ الضَّعِيفِ وَ الْمُنْتَهَكِ لِلْمَحَارِمِ يُعَاجَلُ بِالْعُقُوبَةِ فَيُقَالُ فِي جَوَابِ ذَلِكَ إِنَّ هَذَا لَوْ كَانَ هَكَذَا لَمَذَهَبَ مَوْضِعَ الْإِحْسَانِ الَّذِي فَضَّلَ بِهِ الْإِنْسَانُ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْخَلْقِ وَ حَمَلَ النَّفْسَ عَلَى الْبِرِّ وَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ احْتِسَابًا لِلثَّوَابِ وَ ثِقَةً بِمَا وَعَدَ اللَّهُ مِنْهُ وَ لَصَارَ النَّاسُ بِمَنْزِلَةِ الدَّوَابِّ الَّتِي تُسَاسُ (١) بِالْعَصَا وَ الْعَلْفِ وَ يَلْمَعُ لَهَا بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا سَاعَةٌ فَسَاعَةٌ فَتَسْتَقِيمُ عَلَى ذَلِكَ وَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَعْمَلُ عَلَى يَقِينٍ بِثَوَابٍ أَوْ عِقَابٍ حَتَّى كَانَ هَذَا يُخْرِجُهُمْ عَنْ حِدِّ الْإِنْسَانِيَّةِ إِلَى حِدِّ الْبَهَائِمِ ثُمَّ لَا يَعْرِفُ مَا غَابَ وَ لَا يَعْمَلُ إِلَّا عَلَى الْحَاضِرِ وَ كَانَ يَحْدُثُ مِنْ هَذَا أَيْضًا أَنْ يَكُونَ الصَّالِحُ إِنَّمَا يَعْمَلُ الصَّالِحَاتِ لِلرِّزْقِ وَ السَّعَةِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَ يَكُونُ الْمُتَمَنِّعُ مِنَ الظُّلْمِ وَ الْفَوَاحِشِ إِنَّمَا يَعْفُ عَنْ ذَلِكَ لِتَرْقُبِ عِقُوبِهِ تَنْزِيلَ بِهِ مِنْ سَاعَتِهِ حَتَّى يَكُونَ أَفْعَالُ النَّاسِ كُلُّهَا تَجْرِي عَلَى الْحَاضِرِ لَا يَشُوبُهَا شَيْءٌ مِنَ الْيَقِينِ بِمَا عِنْدَ اللَّهِ وَ لَا يَسْتَحِقُّونَ ثَوَابَ الْآخِرَةِ وَ النِّعِيمَ الدَّائِمَ فِيهَا مَعَ أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ الَّتِي ذَكَرَهَا الطَّاعِنُ مِنَ الْغِنَى وَ الْفَقْرِ وَ الْعَافِيَةِ وَ الْبَلَاءِ لَيْسَتْ بِجَارِيَةٍ عَلَى خِلَافِ قِيَاسِهِ بَلْ قَدْ تَجْرِي عَلَى ذَلِكَ أَحْيَانًا وَ الْأَمْرُ الْمَفْهُومُ فَقَدْ تَرَى كَثِيرًا مِنَ الصَّالِحِينَ يُرْزَقُونَ الْمَالَ لُزُوبٍ مِنَ التَّدْبِيرِ وَ كَثِيرًا يَسْبِقُ إِلَى قُلُوبِ النَّاسِ أَنَّ الْكُفَّارَ هُمُ الْمَرْزُوقُونَ وَ الْمَأْبُورَ هُمُ الْمَحْرُومُونَ فَيُؤَثِّرُونَ [فَيُؤَثِّرُونَ] الْفَسْقَ عَلَى الصَّلَاحِ وَ تَرَى كَثِيرًا مِنَ الْفَسَاقِ يُعَاجِلُونَ بِالْعُقُوبَةِ إِذَا تَفَاقَمَ طُغْيَانُهُمْ وَ عَظُمَ ضَرْهُمُ عَلَى النَّاسِ وَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ كَمَا عُوِجِلَ فِرْعَوْنُ بِالْغَرَقِ وَ بُخْتَنَصْرُ بِالنَّبِيِّ وَ بُلَيْسُ بِالْقَتْلِ وَ إِنَّ أُمَّهَلَ بَعْضَ الْأَشْرَارِ بِالْعُقُوبَةِ وَ أَخْرَجَ بَعْضَ الْأَخْيَارِ بِالثَّوَابِ إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ لِأَسْبَابٍ تَخْفَى عَلَى الْعِبَادِ لَمْ يَكُنْ هَذَا مِمَّا يُبْطَلُ التَّدْبِيرُ فَإِنَّ مِثْلَ هَذَا قَدْ يَكُونُ مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ وَ لَا يُبْطَلُ تَدْبِيرُهُمْ بَلْ يَكُونُ تَأْخِيرُهُمْ مَا أَخْرُوهُ أَوْ تَعْجِيلُهُمْ مَا عَجَلُوهُ دَاخِلًا فِي صَوَابِ الرَّأْيِ وَ التَّدْبِيرِ وَ إِذَا كَانَتِ الشَّوَاهِدُ تَشْهَدُ وَ قِيَاسُهُمْ يُوجِبُ أَنْ لِلْأَشْيَاءِ خَالِقًا حَكِيمًا قَادِرًا فَمَا يَمْنَعُهُ أَنْ يُدَبِّرَ خَلْقَهُ فَإِنَّهُ لَا يَصِحُّ فِي قِيَاسِهِمْ أَنْ يَكُونَ الصَّانِعُ يُهْمَلُ صَنْعَتُهُ إِلَّا بِأَحَدِي ثَلَاثٍ خِلَالَ إِمَّا عَجْزٍ وَ إِمَّا جَهْلٍ وَ إِمَّا شَرَارِهِ وَ كُلُّ هَذِهِ مُحَالٌ فِي صَنْعَتِهِ عَزَّ وَ جَلَّ

ص: ١٤٢

١- ساس الدواب أى قام عليها و راضها.

وَتَعَالَى ذِكْرُهُ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَاجِزَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْتِيَ بِهِدِهِ الْخَلَائِقِ الْجَلِيلَةِ الْعَجِيبَةِ وَالْجَاهِلَ لَا يَهْتَدِي لِمَا فِيهَا مِنَ الصَّوَابِ وَالْحِكْمَةِ وَالشَّرِيرَ لَا يَتَطَاوَلُ لِخَلْقِهَا وَإِنْشَائِهَا وَإِذَا كَانَ هَذَا هَكَذَا وَجِبَ أَنْ يَكُونَ الْخَالِقُ لَهُدَاهِ الْخَلَائِقِ يُدَبِّرُهَا لَا مَحَالَةَ وَإِنْ كَانَ لَا تُدْرِكُ كُنْهَ ذَلِكَ التَّدْبِيرِ وَمَخَارِجُهُ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ تَدْبِيرِ الْمُلُوكِ لَا تَفْهَمُهُ الْعَامَّةُ وَلَا تَعْرِفُ أَسْبَابَهُ لِأَنَّهَا لَا تَعْرِفُ دَخْلَهُ أَمْرَ الْمُلُوكِ وَأَسْرَارَهُمْ فَإِذَا عُرِفَ سَبَبُهُ وَجِدَ قَائِمًا عَلَى الصَّوَابِ وَالشَّاهِدُ الْمَحْنَهُ وَلَوْ شَكَّكَتْ فِي بَعْضِ الْمَأْذُومِ وَالْأَطْعَمِ فَيَتَبَيَّنُ لِمَكَ مِنْ جِهَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ أَنَّهُ حَيَّازٌ أَوْ يَارِدٌ أَلَمْ تَكُنْ سَتَقْضِي عَلَيْهِ بِعَدْلِكَ وَتَنْفِي الشَّكِّ فِيهِ عَنْ نَفْسِكَ فَمَا بَالُ هَؤُلَاءِ الْجَهْلَةِ لَا يَقْضُونَ عَلَى الْعَالَمِ بِالْخَالِقِ وَالتَّدْبِيرِ مَعَ هَذِهِ الشُّوَاهِدِ الْكَثِيرَةِ وَأَكْثَرُ مِنْهَا مَا لَا يُحْصِي كَثْرَهُ لَوْ كَانَ نِصْفُ الْعَالَمِ وَمَا فِيهِ مُشْكِلًا صَوَابُهُ لَمَا كَانَ مِنْ حَزْمِ الرَّأْيِ وَ سَمْتِ الْأَدَبِ أَنْ يُقْضَى عَلَى الْعَالَمِ بِالْإِهْمَالِ لِأَنَّهُ كَانَ فِي النُّصْفِ الْآخِرِ وَمَا يَظْهَرُ فِيهِ مِنَ الصَّوَابِ وَالْإِتْقَانِ مَا يَزِدُّعُ الْوَهْمَ عَنِ التَّسْرُّعِ إِلَى هَذِهِ الْقَضِيَّةِ فَكَيْفَ وَكُلُّ مَا كَانَ فِيهِ إِذَا فُتِّشَ وَجِدَ عَلَى غَايَةِ الصَّوَابِ حَتَّى لَا يَخْطُرُ بِالْبَالِ شَيْءٌ إِلَّا وَجِدَ مَا عَلَيْهِ الْخَلْقَةُ أَصَحَّ وَأَصُوبَ مِنْهُ .

*[ترجمه]مفضل گفت: که چون بامداد روز چهارم شد، به خدمت مولای خود شتافتیم، چون رخصت دخول و جلوس یافتیم به دو زانوی ادب در خدمت امام رفیع النسب نشستیم، پس فرمود که: از ما است تحمید و تنزیه و تعظیم و تقدیس اسمی که از همه نام ها قدیمی تر است، و نوری که از سایر انوار عظیم تر است، یعنی خداوند علی علم، صاحب جلال و اکرام و انشاکننده انام، و فانی کننده عالم ها و زمان ها و صاحب رازهای پنهان و علم غیبی که مخفی است از دیگران و نامهایش مخزون است نزد دوستانش، و علومش از اغیار مکنون است. و صلوات و برکات بلا نهایت بر رساننده وحی و اداکننده رسالت که فرستاده است او را بشارت دهنده به ثواب و ترساننده از عقاب و دعوت کننده به سوی خدا به توفیق او و سراج منیر راه هدایت تا هر که گمراه گردد بعد از اتمام حجت هلاک شده باشد و هر که به ایمان و هدایت زنده گردد از راه دلیل و برهان به منازل عرفان رسیده باشد. و درود بر آل بی مثال او باد. صلوات طیبات و زاکیات و تحیات نامیات و سلام و رحمت و برکات ابد الابدین و دهر الداهرین. و ایشانند سزاوار هر تحیت و کرامت.

شرح کردم برای تو ای مفضل! دلیل ها برای وجود و علم و حکمت خالق اشیاء و شواهد بر تدبیر و تقدیر ملک قدیر در خلق انسان و حیوان و شجر و گیاه و غیر آن آن قدر که عبرت گیرد هر عاقلی.

و اکنون شرح می کنم برای تو آفت ها را که حادث می شود در بعضی از زمان ها و آنها را گروهی از جاهلان وسیله گردانیده اند برای انکار خلق و خالق و تدبیر و تقدیر و آنچه انکار می کنند و مخالف حکمت می دانند وقوع آنها را در این عالم ملاحظه که به صانع قائل نیستند و اتباع مانی نقاش که به دو خدا قائلند از مکاره و آلام و مصائب و مرگ و فنا. و آنچه طبیعتیان حکماء می گویند که اشیاء به طبایع خود می آیند و می روند بی مدبری و صناعی، در این امور سخن می گوئیم تا رد اقوال ایشان بر تو آسان گردد. «قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ» - توبه / ۳۰ - {خدا

آنان را بکشد چگونه [از حق] باز گردانده می شوند؟}

[آفات و بلاها]

گروهی از جاهلان و ملحدان آفت هائی را که در بعضی از زمان ها حادث می شود مانند و باء و طاعون و یرقان و انواع

بیماری‌ها و تگرگ و ملخ که زراعت و میوه‌ها را ضایع کنند، وسیله کرده‌اند برای انکار خلق و شبهه گردانیده در وجود خالق قدیر.

پس در جواب ایشان می‌گوئیم که: اگر خالقی و مدبری در عالم نمی‌بود می‌بایست که زیاده از این فتنه و فساد و آفات و حوادث در جهان پدید آید، مثل آن که آسمان بر زمین بیفتد یا زمین به آب فرو رود، یا آفتاب از طلوع تخلف نماید و هرگز طالع نشود، و نهرها و چشمه‌ها خشک شوند به نوعی که یک قطره آب در آنها به هم نرسد، و هوا را کد شود که مطلقاً باد حرکت نکند تا همه اشیاء فاسد گردد،

ص: ۱۳۷

یا آب دریا بر زمین جاری گردد که عالم را غرق کند.

و باز این آفت‌ها که گاهی می‌رسد از طاعون و ملخ و امثال اینها، چرا دایم و ممتد نمی‌گردد تا آنچه در عالم هست مستأصل گرداند، بلکه گاهی به هم می‌رسد و زود برطرف می‌شود؟ نمی‌بینی که عالم از این احداث جلیله که موجب بوار و هلاک اهل عالم است محفوظ و مصون است و گاهی ایشان را به آفات قلیلی می‌گردد و می‌ترساند برای تأدیب و تقویم ایشان و باز به زودی از ایشان زایل گرداند تا وقوع آنها پندی و نصیحتی باشد برای ایشان و ازاله اش رحمتی و نعمتی باشد بر ایشان.

[مفاسد عدم آفات]

و به تحقیق که انکار می‌کنند ملاحظه و اتباع مانی مکاره و مصائبی را که به مردم می‌رسد و می‌گویند که اگر برای این عالم خالق رحیم و مهربانی باشد، چرا این امور ناخوش به ظهور می‌آید؟

و گوینده این سخن را گمان آن است که می‌باید عیش آدمی در دنیا از هر کدورتی خالص و صاف باشد و به هیچ‌المی مشوب و مخلوط نباشد، و اگر چنین بود آن مقدار شرّ و طغیان و فساد به هم می‌رسید که نه برای دنیا به کار می‌آید و نه برای آخرت چنانچه می‌بینی گروهی را که به ناز و نعمت برآمده‌اند و در امنیت و توانگری و رفاهیت نشو و نما کرده‌اند به مرتبه از طغیان و کفران می‌رسند که گویا فراموش کرده‌اند که از جنس بشرند یا مربوب مدبر قضا و قدرند، یا محتمل است که ضرری به ایشان برسد یا مکروهی بر ایشان نازل گردد، و به خاطر ایشان نمی‌رسد که ضعیف را رحم کنند، یا فقیری را دستگیری نمایند، یا اگر مبتلانی را ببینند بر او رقت کنند، یا نسبت به بیچاره مهربانی اظهار نمایند، یا تعطفی برای مکروهی به عمل آورند و چون مکروهی ایشان را گزید و شدت مصیبتی یا دردی را یافتند پند پذیر می‌گردند، و بسیاری از آنها را که جاهل و غافل بودند می‌فهمند و از کثرت معاصی و فسادها که مرتکب بودند تائب و منزجر می‌گردند.

و گروهی که موزیات را در عالم نمی‌پسندند، مانند کودکانند که مذمت می‌نمایند دواهای تلخ ناگوار را و به خشم می‌آیند از منع کردن ایشان از اطعمه لذیذ که ضرر می‌رساند به ایشان، و کسب آداب و علوم و صنعت‌ها را دشمن می‌دارند، و دوست می‌دارند که پیوسته احوال خود را به لهُو و لعب و بطالت بگذرانند و هر طعام و شرابی که خواهند بخورند و بیاشامند

و نمی یابند که به بطالت نشو و نما کردن چه ضررها به دین و دنیا می رساند، و اطعمه و اشربه لذیذه ضاره چه دردها در ابدان ایشان احداث می نماید، و نمی فهمند که در تحصیل آداب حسنه و عواقب حمیده منظور است، و در آشامیدن دواهای تلخ منافع پسندیده می شود، بسا المها که راحت ها در عقب دارد، و بسا تلخی ها که شیرینی ها بار می آورد.

[اشکال هایی بر تدبیر آفرینش و پاسخ آن ها]

اگر کسی گوید که: چرا آدمیان را همه معصوم نیافریدند که قادر بر معاصی و بدی ها نباشند تا آن که محتاج به تنبیه به این آلام و اسقام نباشند؟

ص: ۱۳۸

جواب می گوئیم که: اگر چنین بودند همه بر حسنه مستحق ثواب و حمد و ستایش نمی شدند. و اگر گویند که: اگر خدا او را به نعیم و لذات بهشت رساند، چه ضرر می رسد به او که مستحق ثواب نباشد و او را بر حسنات ستایش نکند؟

جواب گوئیم که: شما عرض کنید بر مردی که بدنش و عقلش صحیح باشد و به تنعم و رفاهیت بنشیند و دیگری اسباب عیش او را آماده کند بدون سعی و عملی و استحقاقی، آیا قبول این امر می کند و طبعش به این حالت خسیس راضی می شود؟ اگر عقلش سلیم است البته به اندک نعمتی که به اندک سعی و حرکت بیاید راضی تر خواهد بود از آن که نعمت بسیار بدون سعی و استحقاق به دستش آید، هم چنین نعیم آخرت برای اهلش به آن کامل و تمام است که سعی در آن کرده اند و به استحقاق یافته اند، پس نعمت در این باب بر آدمی مضاعف گردیده که او را قوت سعی در دنیا داده اند و راه تحصیل درجات آخرت به او نموده اند و ثواب جزیل بر عمل و سعی او مقرر فرموده اند: کسی سرور و لذت او در آخرت به این سبب مضاعف است. اگر گویند که: چون گفتی که عصمت به جبر منافات با استحقاق دارد، ممکن بود که بدون عصمت مردم را تکلیف نماید و به هر حال ایشان را به بهشت برد و هر که خواهد که نعیم اخروی با استحقاق بیاید، اطاعت کند و هر که نخواهد و به نعیم بی سعی راضی باشد بدون عمل ثواب بیاید.

جواب گوئیم که: اگر این راه بر مردم گشوده شود که با وجود گناه ثواب یابند و بیم عقاب نداشته باشند هر آینه در ارتکاب فواحش و معاصی اکثر خلق چندان مبالغه نمایند که فساد در زمین پیدا شود و یکدیگر را بکشند و ظلم و بیداد کنند و حکمت عدل حق تعالی باطل گردد و تدبیر به تعطیل مبدل شود و فساد این امر در غایت ظهور است.

[اشکال دیگر]

و گاهی این ملاحظه معطله، در ابطال تدبیر و انکار خالق خبیر چنگ می زنند به آفت ها که در میان خلق به هم می رسد و نیکوکار و بدکار را فرو می گیرد و بدکار نجات می یابد. می گویند در تدبیر حکیم روا باشد که نیک و بد در اینها مساوی باشند، یا آن که حال بد کردار بهتر از حال نیکوکار باشد.

پس جواب می گوئیم که: این آفت ها و بلاها اگر چه به صالح و طالح هر دو می رسد، اما حق تعالی صلاح هر دو صنف را

در این دانسته، اما صالحان به سبب بلا متذکر می شوند نعمت های حق تعالی را که در حال صحت به ایشان عطا کرده و این باعث شکر و صبر ایشان می گردد،

ص: ۱۳۹

و اما طالحان و بد کرداران زیرا که چون این بلاها به ایشان رسد طغیان ایشان را کم می کند، و منع می نماید ایشان را از معاصی و فواحش. و اگر از آن بلا سلامتی یافتند برای دو صنف نفع می بخشد، زیرا که صلحا در برّ و نیکی و صلاح می افزایند و بصیرت ایشان زیاده می گردد، و فجّار و اشرار رأفت و رحمت پروردگار خود را می دانند و احسان ملک مَنان بدون استحقاق ایشان، ترغیب می کند ایشان را بر نیکی و عفو نسبت به کسی که بدی کند به ایشان.

و شاید کسی گوید که: آنچه گفتیم در تلف شدن اموال است، پس چه می گوید در آنچه مردم در بدن های خود به آن مبتلا می شوند و موجب تلف شدن ایشان می گردد مانند: سوختن و غرق شدن به سیل و زلزله؟

در جواب می گوئیم که: در اینها نیز رعایت مصلحت هر دو صنف شده است، اما نیکان و ابرار زیرا که در مفارقت دنیا راحت می یابند از تکالیف آن و نجات می یابند از مکاره آن. و اما اشرار و فجّار زیرا که کفّاره بعضی از گناهان ایشان می شود و ایشان را مانع می گردد از ازدیاد معاصی.

و مجمل سخن آن است که: خالق علیم و قادر حکیم هر یک از اینها را بر وجه مصلحت و از برای خیر و منفعت عباد به عمل می آورد و آنچه به ظاهرش می نماید به جهت خیر جاری می گرداند چنانچه اگر باد درخت عظیمی را بیندازد و صانع دانا آن را در منافع عظیمه مانند در و پنجره و ستون و غیر اینها به کار برد ضرر را به نفع مبدّل گردانیده، هم چنین مدبّر حکیم آفاتی که در ابدان و اموال مردم عارض می گردد همه را خیر و منفعت می گرداند.

اگر کسی گوید که اگر این مفاسد در ابدان و اموال عارض نمی شد چه می شد و چه مفسده لازم می آمد؟

جواب گوئیم که: اگر اینها نمی شد، مردم به سبب امتداد سلامت و رفاهیت و نعمت میل می کردند به سوی معاصی، و فجّار در ارتکاب گناهان مبالغه می کردند، و صلحا در عبادت و طاعت و نیکی سست می شدند و غالب حال خلق آن است که در راحت حال و وفور نعمت آن دو حالت ایشان را عارض می گردد و این حوادث که بر ایشان حادث می شود ایشان را می ترساند و مانع می گردد ایشان را از معصیت و متبّه می گرداند ایشان را که میل کنند به سوی امری که موجب رشد و صلاح ایشان باشد. و اگر اینها بر ایشان وارد نشود هر آینه از حد به در خواهند رفت در طغیان و معصیت، چنانچه طاغی شدند در زمان های گذشته تا واجب شد بر ایشان هلاک و بوار به طوفان و لازم شد پاک گردانیدن زمین از ایشان.

ص: ۱۴۰

و از جمله چیزهایی که ملاحظه انکار می کنند، مرگ و فنا است و گمان آن است که اگر مردم در این دنیا همیشه می بودند نمی مردند و به بلاها مبتلا نمی شدند بهتر بود.

چون به غایت این امر نظر کنی می دانی که خطا است، زیرا که اگر هر که داخل عالم شده و خواهد شد بمانند و نمیرند، هر آینه زمین بر ایشان تنگ شود و مزارع و اوقات کمی کند. اکنون که مرگ ایشان را فانی می کند در مساکن و مزارع با یکدیگر معارضه می کنند که جنگ ها میان ایشان به هم می رسد و خون ها ریخته می شود، و اگر متولّد می شدند و نمی مردند چگونه می شد حال ایشان؟ البته بر ایشان غالب می شد شر و حرص و قساوت و سنگینی دل. و اگر از مرگ نمی ترسیدند و امید حیات ابد به خود می داشتند، به هیچ چیز در دنیا قانع نمی شدند و به کسی چیزی نمی دادند و امری که بر ایشان واقع می شد هرگز فراموش نمی کردند و تسلی نمی یافتند زیرا که به یاد مرگ مصائب و محن گوارا می شود و از زندگانی و سایر امور دنیا ملال به هم می رسانند، چنانچه می بینی که جمعی که عمرشان دراز شد، از زندگی ملول می شوند و آرزوی مرگ می کنند که از مشقت های دنیا راحت یابند.

اگر گویند ملال از حیات به سبب مکاره و تعب های دنیا است، اگر تعب ها و الم ها را از ایشان بردارند آرزوی مرگ نخواهند کرد. جوابش آن است که گفتیم که: اگر چنین می بودند ایشان را طغیانی به هم می رسید که ضرر به دین و دنیای ایشان و دیگران داشت.

و اگر گویند که: باید توالد و تناسل میان ایشان نشود تا به نمردن، مساکن و معاش بر ایشان تنگ نشود.

جواب گوئیم: در این صورت اکثر خلق از نعمت حیات و تمتّع به نعمت های دنیوی و اخروی واهب خیرات و مفیض برکات محروم می ماندند و جمیع نعمت ها مخصوص جماعت قلیلی می بود که اول از بیدای عدم به سرای وجود داخل شدند، و نعمت خداوند بی منت باید که عام باشد هر یک از مواد قابله ممکنات به قدر قابلیت و استمداد بهره مند گردند.

[شبهه دیگر]

اگر گویند که: بایست در اول جمیع افراد بشر که تا انقراض عالم موجود شوند بیافریند و همه را در دنیا تا قیامت زنده بدارد.

جواب گوئیم که: همان مفسده تنگی مساکن و معایش عود می کرد. و ایضاً اگر توالد و تناسل نبود، انس گرفتن خویشان به یکدیگر و اعانت ایشان کردن یکدیگر را نزد شدايد بر طرف می شد و لذت تربیت فرزندان و سرور به ایشان نمی بود و رعایت حقوق پدر و مادر و اقارب و ثواب ها که بر اینها مترتب می شد مفقود می شد، پس آنچه گفتیم دلیل است بر آن که آنچه در خاطرها گذرد از احتمالات به غیر آنچه تقدیر کرده است مدبّر ارضین و سماوات همه سفاهت رأی و محض خطاست.

[اشکال دیگر]

و شاید کسی طعن کند بر تدبیر علیم خبیر از جهت دیگر و گوید که: چگونه نظام این عالم به تدبیر باشد و حال آن که می بینیم در این دنیا مدار بر ظلم و فساد است و قوی بر ضعیف ستم می کند و مالش را غصب می کند و ضعفاً پامال اقویا می گردند، و صالحان فقیر و مبتلا می باشند و فاسقان به عافیت و نعمت می گذرانند، و کسی که مرتکب فواحش و معاصی شود به زودی عقوبت به او نمی رسد. و اگر در عالم مدبری می بود

بایست نیکان روزی فراوان یابند و بدان محروم گردند و اقویا نتوانند که به زیر دستان جور و ستم کنند بایست که هر یک مرتکب معصیتی شود، به زودی عقوبت آن را بیابد تا منزجر گردد و موجب تنبیه دیگران گردد.

جوابش آن است که اگر چنین می بود فضیلتی که انسان را بر سایر حیوانات هست که کارها را از اراده و اختیار به محض تحصیل رضای رب کریم به عمل آورند و اعتقاد به ثوابت اخروی داشته باشند و بدین جهت اتیان به طاعات و ترک منهیات نمایند برطرف می شد، و مردم مانند چهار پایان می بودند که ایشان را ساعت به ساعت به تخویف عصا و تازیانه و تطمیع علف و دانه کار فرمایند، و هیچ کس از روی یقین به ثواب و عقاب آخرت کار نمی کرد و به این سبب ایشان از حدّ انسانیت بیرون می رفتند و به منزله چهارپایان و بهایم می شدند، و مدار عمل ایشان بر نفع و ضرر عاجل می شد و از ثواب آجل غافل می گردیدند.

و ایضاً صالحان عمل شایسته نمی کردند مگر برای فراخی روزی و وسعت دنیا و کسی ترک ظلم و فواحش و معاصی نمی کرد مگر از ترس عقوبتی که همان ساعت بر او نازل شود تا آن که جمیع اعمال عباد به طاعات عباد بر امر حاضر جاری می شد و به یقین آخرت مطلقاً مثوب نبود و مستحق ثواب عقبی و نعیم دایم روز جزا نمی شدند با آن که این اموری که طعن کننده ذکر کرد از فقر و غنا و عافیت و بلا چنان نیست که همیشه بر خلاف قیاس او جاری باشد، بلکه گاهی بر وفق گمان او جاری می شود چنانچه می بینی بسیاری از صالحان مال فراوان دارند و به رفاهیت زندگانی می کنند برای آن که مردم گمان نکنند که کفار همیشه در نعمتند و ابرار پیوسته در زحمت، و این باعث شود که مردم اختیار فسق بر صلاح کنند و بسیاری از فسیق چون فسق ایشان به نهایت رسید و ضرر ایشان بر مردم و برخورد بسیار شد در دنیا با ایشان عقوبات عظیمه نازل می شود، چنانچه نیز «فرعون» و اصحابش را به غرق هلاک کرد، و بخت النصر را به سرگردانی هلاک نمود و «بلیس» را کشت.

و اگر عقوبت بعضی از اشرار و مثوبت جمعی از اخیار را برای مصالح بسیار تأخیر کند به دار القرار، موجب بطلان تدبیر عزیز جبار نیست زیرا که بعضی از پادشاهان زمین گاه است که انتقام بعضی از نافرمانان و انعام گروهی از مطیعان را برای مصلحتی چند تأخیر می کنند و منافی تدبیر ایشان نیست، بلکه عقلاً اینها را از تدبیرات حسنه ایشان می شمارند. و هر گاه براهین قطعی و دلایل یقینیه دلالت کند بر آن که اشیاء را خالق حکیم قادری هست باید که آنچه بیند حمل بر حسن تدبیر او کنند زیرا که صانع خلق خود را مهمل و ضایع نمی گذارد مگر به یکی از سه وجه؛ اول آن که عاجز باشد. دوم آن که جاهل باشد به کیفیت تدبیر. سوم آن که شرارت او مانع باشد از ایصال خیر و نفع به عباد، و جمیع اینها در حقّ خالق عالم جلّ و علا محال است

زیرا که خالق چنین خلقی با این عظمت و وسعت و کمال عاجز نمی باشد و نظام چنین که در عالم مشاهده می شود و مصالحی که در هر چیز به عمل آمده از جاهل به وجود نمی آید و چنین صانعی را به جهل نسبت نمی توان کرد و خداوند با این کمال و رفعت و با این لطف و رحمت و منعم به این جلال نعمت به شرارت و خست منسوب نمی باشد.

پس معلوم شد که صانع این خلق به حسن تقدیر تدبیر خلق خود می نماید و هر چند عقل ما به مصالح بسیاری از آن نرسد زیرا که بسیاری از تدابیر ملوک و حکمت های افعال ایشان را عامّه رعایا نمی فهمند و اسباب آنها را نمی دانند که بر وجه حکمت واقع شده بود، و از بعضی احوال ملوک استدلال بر افعال و اعمال ملک الملوک می توان کرد.

و اگر دوائی را دو مرتبه یا سه مرتبه به کار برند و اثر حرارت یا برودت از آن مشاهده نمایند حکم می کنند که حارّ است یا بارد است و شک نمی کنند در آن، چرا این جاهلان آنقدر شواهد حکمت و صواب در هر چیز مشاهده می کنند که عقل از احصای عشری از اعشار آن به عجز و قصور معترف است و حکم به صواب تدبیر و وجود مدبّر قدیر خیر نمی کنند. اگر به فرض محال، نصف آنچه در عالم موجود است و وجه حکمت در آنها مخفی باشد، هر آینه عاقل نباید حکم به اهمال و عدم مدبّر ذو الجلال کند زیرا که وجوه حکمت و صواب که در نصف دیگر ظاهر است، کافی است برای حکم به حسن تدبیر و علم به وجود صانع قدیر، پس چگونه این توهم توان کرد با آن که هر چه را تفتیش نمائی و به عقل صحیح در آن نظر کنی بر نهایت استقامت و کمال یابی و هر وضعی که برای عالم تقدیر کنی چون تأمل آن وضعی که هست بکنی از آن نیکوتر است.

**[ترجمه]

بیان

قوله عليه السلام: للاسم الأقدم لعل المراد بالاسم المسمّى (1) أو المراد الاسم الذى أظهره و أثبتته فى اللوح قبل سائر الأسماء أو المراد الاسم الذى يخص الذات فهو أسبق الأسماء فى الاعتبار و أشرفها كما يظهر من الآثار قوله و الغيب المحظور أى الممنوع عن غيره تعالى إلا من ارتضاه لذلك قوله بالعرض قال الفيروزآبادى :

عرض الشىء ظهر و العرض أن يموت الإنسان من غير عله و الاجتياح الاستيصال قوله عليه السلام: و يلذع يقال لذعته النار أى أحرقتة و لذعه بلسانه أى أوجعه بكلام

ص: ۱۴۳

۱- المراد بالاسم هو المسمّى لكن لا- كما ذكره رحمه الله و أراد بالمسمى الذات بل كما تدلّ عليه الاخبار الآتية فى أبواب الأسماء الحسنی تحكى عن المصداق المناسب لها و نفس المصداق اسم للذات عزت أسماؤه و أن الأسماء الملفوظه فى الحقيقه أسماء الأسماء، لكنه رحمه الله عد هذه الأخبار من المتشابهات و لذلك تكلف فى أمثال هذه الموارد بما تكلف؛ و أمّا المعنيين الآخرا فواضح الفساد كيف و الامام عليه السلام يوصف هذا الاسم بقوله: ذى الجلال و الإكرام... بعد عطف قوله: و النور الأعظم عليه؛ فتأمل فيه. ط.

و فى بعض النسخ ياهمال الأول و إعجام الثانى من لدغ العقرب و يقال رثيت لفلان أى رقت له و المضض محرکه و جمع المصيبه قوله عليه السلام: إذا كان يكون غير محمود يمكن أن يقرأ إذا بالتونين و بدونها و على الثانى يكون خبر كان محذوفاً أى إذا كان الإنسان كذلك.

ثم اعلم أنه ينبغى أن تحمل العصمه المأخوذه فى السؤال على غير المعنى المشهور الذى سيأتى تحقيقه فى باب عصمه الأئمه عليهم السلام بل المراد العصمه بمعنى الإلجاء الذى لم يبق معه اختيار و لذا فرع عليه السلام عليه عدم استحقاق الثواب و إلا فالعصمه التى اتصفت بها الأنبياء و الأئمه عليهم السلام لا ينافى ذلك كما سنحققه فى مقامه إن شاء الله تعالى و يمكن أن يقال على تقدير أن يكون المراد هذا المعنى أيضا بأنه إذا صار هذا عاما فى جميع البشر لا يتأتى فى بعض المواد التى لا تستحق ذلك من نفوس الأشرار و الفجار إلا بالإلجاء الراجع للاستحقاق قوله عليه السلام: إلى غايه الكلب و الضراوه قال الجوهرى :

دفعت عنك كلب فلان أى شره و أذاه و الكلب أيضا شبيه بالجنون و قال ضرى الكلب بالصيد ضراوه أى تعود أقول لما كان السؤال مبنيا على فرض العصمه ظاهرا فتصحیح هذا الجواب فى غايه الإشكال و خطر بالبال وجوه الأول أن لا يكون السؤال مبنيا على فرض العصمه بل يكون المراد أنه لما ذكرت أن العصمه تنافى الاستحقاق فنقول لم لم يبذل لهم الثواب على أى حال بأن يكلفهم العمل ليستحقوا الثواب إن أرادوا استحقاقه و إلا- أعطاهم من غير استحقاق إذ كثير من الناس يطلبون النعيم بغير استحقاق فلا يكون عليهم فى الدنيا و الآخرة سخط على المخالفه و على هذا الجواب ظاهر الانطباق على السؤال كما لا يخفى.

الثانى أن يكون السؤال مبنيا على فرض العصمه فى بعضهم و هم الذين يطلبون الثواب و لا- يريدون استحقاقه كما هو ظاهر السياق و يكون حاصل الجواب أنه لو كان المجبور على الخيرات مثابا فمقتضى العدل أن يكون غير المجبور الطالب للخير و الاستحقاق غير معاقب على حال و إلا لكان له الحجه على ربه بأنك لم تعصمنى كما عصمت غيرى و منعت عنى اللطف بالبلايا و الصوارف عن المعاصى فى الدنيا ثم تعذبنى على المعاصى

فعلى هذا فلو علم غير المعصومين ذلك لدعتهم الدواعى النفسانية إلى غاية الفساد و هذا وجه وجيه لكن يحتاج إلى طى بعض المقدمات.

الثالث أن يكون السؤال مبنيا على ذلك الفرض أيضا لكن يكون الجواب مبنيا على أنه قد يستلزم المحال نقيضه إذ الكلام فى هذا النوع من الخلق المسمى بالإنسان الذى اقتضت الحكمة أن يكون قد ركبت فيه أنواع الشهوات و الدواعى فلو فرضته على غير تلك الحالة لكان من قبيل فرض الشىء إنسانا و ملكا و هما لا يجتمعان فعلى هذا يلزمه أيضا لفرض كونه إنسانا أن يدعوه عدم خوف العقاب و الفراغ إلى الأشر و البطر و أنواع المعاصى و حاصله يرجع إلى تغيير الجواب الأول إلى جواب آخر لا يرد عليه السؤال على غاية اللطف و الدقه.

و الردع الكف و المنع و قوله يغتبطون على البناء للفاعل من الاغتباط و هو حسن الحال بحيث يتمنى غيره حاله و الحض الحث و التحريض و تمحيص الأوزار تنقيصها أو إزالتها قوله عليه السلام: فإن قال و لم يحدث على الناس أقول لما كان آخر الكلام موهبا لأن هذه الأمور بعد حدوثها يصيرها الله تعالى إلى الحكمة و الصلاح سأل ثانيا ما السبب فى أصل الحدوث حتى يحتاج إلى أن يجعله الله صلاحا و يحتمل أن يكون مراده أنا علمنا أن فى وجودها صلاحا فهل فى عدمها فساد و الجواب على التقديرين ظاهر و قال الفيروز آبادى: عوز الشىء كفرح لم يوجد و أعوزه الشىء احتاج إليه و الدهر أحوجه و قال تناشبوا تضاموا و تعلق بعضهم ببعض و نشبه الأمر كلزم زنه و معنى و قال أفرجوا عن الطريق و القتل انكشفوا و عن المكان تركوه انتهى و المراد هنا عدم التخليه بين أحد و بين ما يريد قوله عليه السلام: و لا سلا عن شىء أى لا ينسى و يتسلى عن شىء من المصائب إذ بتذكر الموت تزول شده المحن من قولهم سلا عن الشىء أى نسيه و قال الجوهرى: بزه ييزه بز سلبه و فى المثل من عز بز أى من غلب أخذ السلب و قال سامه خسفا و خسفا بالضم أى أولاه ذلا و قال الفيروز آبادى :

لمع بيده أشار و قال تفاقم الأمر عظم قوله عليه السلام: و بخت نصر بالتيه أقول لعله إشاره إلى ما ذكره جماعه من المؤرخين أن ملكا من الملائكة لطم بخت نصر لطمه

و مسخه و صار في الوحش في صورة أسد و هو مع ذلك يعقل ما يفعله الإنسان ثم رده الله تعالى إلى صورة الإنسان و أعاد إليه ملكه فلما عاد إلى ملكه أراد قتل دانيال فقتله الله على يد واحد من غلمانہ (۱) و قيل في سبب قتله أن الله أرسل عليه بعوضه فدخلت في منخره و صعدت إلى رأسه فكان لا- يقر و لا- يسكن حتى يندق رأسه فمات من ذلك و بليس غير معروف عند المؤرخين و التناول هنا مبالغه في الطول بمعنى الفضل و الإحسان و دخله الرجل مثله نيته و مذهبه و جمع أمره و بطانته قوله عليه السلام: و الشاهد المحنه أي بالشاهد يمكن امتحان الغائب.

***[ترجمه] «للاسم الأقدم» شاید مراد از اسم، مسمی باشد. یا منظور اسمی باشد که قبل از سایر اسما در لوح ثبت کره است. یا منظور اسمی باشد که مخصوص ذات است پس آن سابق ترین و شریف ترین اسامی از جهت اعتبار باشد چنانچه از روایات پیدا است.

«الغيب المخطور» یعنی ممنوع از غیر خدا مگر کسی که خدا برای آن برگزیده باشد. «بالعرض»، فیروزآبادی گفته: «عرض الشیء»: آشکار شد. «العرض»: مردن انسان بدون علت. «الاجتياح»: ریشه کن کردن. «یلذع»، گفته می شود: «لذعته النار»: آتش او را سوزاند. «لذعه بلسانه»: با سخنش او را آزار داد.

ص: ۱۴۳

در بعضی نسخه ها «یلذع» آمده از «لذع العقرب» یعنی نیش زد. «رثیت لفلان»: دلم برایش سوخت. «المَضَص»: درد مصیبت. «إذا كان یكون غیر محمود» ممکن است که إذا با تنوین یا بدون آن خوانده شود که بنا بر دوّمی خبر کان محذوف است یعنی «إذا كان الإنسان كذلك».

بدان که سزاوار است عصمت واقع در سؤال بر غیر معنای مشهوری که در باب عصمت ائمه خواهد آمد حمل شود بلکه منظور عصمت به معنای مجبور کردنی است که اختیاری با آن نمی ماند و به همین دلیل از آن عدم استحقاق ثواب را نتیجه گرفت. و گرنه عصمتی که انبیاء و ائمه علیهم السلام به آن متصفند با ثواب منافاتی ندارد چنانچه در جای خود آن را اثبات می کنیم. إن شاء الله تعالی. و ممکن است گفته شود حتی با در نظر گرفتن این معنا نیز می توان گفت اگر این در تمام بشر باشد در بعضی مواردی که استحقاق آن وجود ندارد همچون نفوس اشرار و بدکاران، جز با اجباری که ثواب را بردارد، حاصل نمی شود. «إلی غایه الکلب و الضراوه»، جوهری گفته: «دفعت عنک کلب فلان» یعنی بدی و آزارش را از تو دور کردم. «الکلب» همچنین حالت شبیه به دیوانگی را گویند. «ضری الکلب بالصید ضراوه» به شکار عادت کرد.

از آنجا که سوال ظاهراً مبنی بر فرض عصمت است، تصحیح آن جواب در نهایت اشکال است و چند وجه به نظر می رسد:

اول: اینکه سؤال مبنی بر فرض عصمت نباشد بلکه منظور این باشد که: از آنجا که گفتی عصمت با استحقاق ثواب منافات دارد، می گوئیم: برای چه خدا ثواب را در هر حال به آنها نمی دهد یعنی به عمل تکلیفشان کند تا اگر آن را اراده کردند مستحق ثواب شوند و گرنه بدون استحقاق به آنها ثواب بدهد؟ زیرا کثیری از مردم نعمتها را بدون استحقاق طلب می کنند پس در دنیا و آخرت به خاطر مخالفتشان غضبی علیه آنها نباشد.

بر این فرض، جواب با سؤال منطبق می شود چنانچه پوشیده نیست.

دوم: اینکه سؤال مبنی بر فرض عصمت در بعضی مردم باشد و آنها کسانی هستند که ثواب را طلب می کنند ولی استحقاقش را اراده نمی کنند - چنانچه ظاهر سیاق است - و حاصل جواب چنین می شود که اگر مجبور بر عمل خیر پاداش داده شود، مقتضای عدل این است که غیر مجبوری که طالب خیر و استحقاق است در هیچ حالی عقاب نشود و گرنه او علیه پروردگارش حجت دارد که تو مرا همچون دیگران معصوم نساختی و لطف بلا- و سایر عوامل بازدارنده از معاصی را از من منع کردی و حالا می خواهی بر گناهان عذابم کنی!؟

ص: ۱۴۴

و اگر غیر معصومین این مطلب را بدانند تحریکات نفسانی آنها را به نهایت فساد می کشاند.

این وجه زیبایی است که البته به طی مقدماتی دارد.

سوم: اینکه سؤال مبنی بر همان فرض بالا- باشد ولی جواب مبنی بر آن باشد که گاهی محال مستلزم نقیض خود است. زیرا سخن در این نوع از مخلوقات به نام انسان است که حکمت اقتضا کرده انواع شهوت ها و محرک ها در او باشد پس اگر تو او را بر غیر این حالت فرض کنی مانند این است که او را هم انسان و هم فرشته فرض کرده باشی در حالی که این دو با هم جمع نمی شوند و بنا بر این فرض نیز لازم می آید که در حال انسان فرض کردن خود، عدم ترس از عقاب، او را به بدی و سرکشی و انواع گناهان بکشاند.

حاصل این مطلب، تغییر جواب اول به جواب دیگری است - در نهایت ظرافت و دقت - که از آن سؤال نشده است.

«الردع»: منع و بازداشتن. «یغبتون» از اغتباط به معنای نیک حالی که دیگران آن را آرزو کنند. «الحض»: تشویق و تحریک. «تمحیص الأوزار»: کم کردن یا از بین بردن آنها. «فإن قال و لم يحدث علی الناس» از آنجا که آخر کلام موهم این مطلب بود که خداوند این امور را بعد از ایجاد شدنش به حکمت و صلاح تبدیل می کند، دوباره پرسید: علت اصل حدوث اینها چه بود تا اینکه نیاز باشد بعدا آن را صلاح قرار دهد؟ و ممکن است منظور این باشد که: ما دانستیم در وجود اینها صلاحی است اما آیا در عدمشان فساد است؟ و جواب بنا بر هر دو فرض روشن است.

فیروزآبادی گفته: «عوز الشیء»: یافت نشد. «أعوزه الشیء»: به آن محتاج شد. «أعوزه الدهر»: روزگار او را محتاج کرد. «تناسبوا»: متحد شدند و به یکدیگر پیوستند. «نشبہ الأمر» از نظر وزن و معنا همچون «لزم» می باشد. «أفرجوا عن الطریق و القتیل»: آشکار شدند و «أفرجوا عن المكان»: ترکش کردند و منظور در اینجا وانگذاشتن شخص برای آنچه می خواهد، است.

«لا سلا عن شیء»: فراموش نمی کرد و از هیچ مصیبتی تسکین نمی یافت. زیرا با یاد مرگ از شدت رنجها کاسته می شود، از این سخن عرب که «سلا عن الشیء» یعنی فراموشش کرد.

جوهری گفته: «بَرَّه یَبْرُهُ بَرًّا» آن را ربود و در مثل است که «من عَزَّ بَرًّا»: کسی که غالب شود می رباید. «سامه خسفا و حُسفا»: او

را به ذلت افکند. فیروزآبادی گفته: «لمع بیده»: اشاره کرد. «تفاقم الأمر»: بزرگ شد.

«بخت نصر بالتیه»، شاید اشاره به مطلبی باشد که بعضی مورخان گفته اند که فرشته ای از فرشتگان به بخت نصر ضربه ای زد

ص: ۱۴۵

و او را مسخ کرد و در میان وحوش به شکل شیر شد با این حال عقل انسانی داشت سپس خداوند او را به صورت انسان بازگرداند و ملکش را به او داد پس وقتی به سلطنتش رسید اراده قتل دانیال کرد پس خدا او را به دست یکی از غلامانش کشت. و در علت قتلش گفته شده: خداوند پشه ای فرستاد که داخل بینی اش شد و به سرش رفت پس آرام و قرار نداشت آن چنانکه بر سرش می کوبید و به همین دلیل مُرد. «بلیس» نزد مورخان معروف نیست. «التناول» در اینجا مبالغه در «طول» به معنای فضل و احسان است. «دخله الرجل»: نیت و مذهب شخص، جمعیت و خدم و حشمش. «و الشاهد المحنه» یعنی با حاضر امکان امتحان غایب وجود دارد.

***[ترجمه]

وَ اعْلَمْ يَا مُفَضَّلُ

أَنَّ اسْمَ هَذَا الْعَالَمِ بِلِسَانِ الْيُونَانِيِّهِ الْجَارِي الْمَعْرُوفِ عِنْدَهُمْ قَوْسَمُوسُ (۲) وَ تَفْسِيرُهُ الزَّيْنَةُ وَ كَذَلِكَ سَمَّيْتُهُ الْفَلَاسِفَهُ وَ مَنْ ادَّعَى الْحِكْمَةَ أَفَكَانُوا يَسْمُونَهُ بِهَذَا الْإِسْمِ إِلَّا لَمَّا رَأَوْا فِيهِ مِنَ التَّقْدِيرِ وَ النَّظَامِ فَلَمْ يَرْضَوْا أَنْ يَسَمُّوهُ تَقْدِيرًا وَ نِظَامًا حَتَّى سَمَّوْهُ زَيْنَةً لِيُخْبِرُوا أَنَّهُ مَعَ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الصَّوَابِ وَ الْإِتْقَانِ عَلَى غَايَةِ الْحُسْنِ وَ الْبَهَاءِ أَعْجَبُ يَا مُفَضَّلُ مِنْ قَوْمٍ لَا يَقْضُونَ صِنَاعَةَ الطُّبِّ بِالْخَطِإِ وَ هُمْ يَرُونَ الطَّيِّبَ يُخْطِئُ وَ يَقْضُونَ عَلَى الْعَالَمِ بِالْإِهْمَالِ وَ لَا يَرُونَ شَيْئًا مِنْهُ مُهْمَلًا. بَلِ أَعْجَبُ مِنْ أَخْلَاقِ مَنْ ادَّعَى الْحِكْمَةَ حَتَّى جَهَلُوا مَوَاضِعَهَا فِي الْخَلْقِ فَأَرْسَلُوا أَلْسِنَتَهُمْ بِالذَّمِّ لِلْخَالِقِ جَلًّا وَ عَلَا بَلِ الْعَجَبُ مِنَ الْمَخْذُولِ مَا نَبِي حِينَ ادَّعَى عِلْمَ الْأَسْرَارِ وَ عَمِيَ عَنِ دَلَائِلِ الْحِكْمَةِ فِي الْخَلْقِ حَتَّى نَسَبَهُ إِلَى الْخَطِإِ وَ نَسَبَ خَالِقَهُ إِلَى الْجَهْلِ تَبَارَكَ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ وَ أَعْجَبُ مِنْهُمْ جَمِيعًا الْمُعْطَلَةَ الَّذِينَ رَأَوْا أَنْ يُدْرِكَ بِالْحِسِّ مَا لَا يُدْرِكُ بِالْعَقْلِ فَلَمَّا أَعْوَزَهُمْ (۳) ذَلِكَ خَرَجُوا إِلَى الْجُحُودِ وَ التَّكْذِيبِ فَقَالُوا وَ لِمَ لَا يُدْرِكُ بِالْعَقْلِ قِيلَ لَأَنَّهُ فَوْقَ مَرْتَبَةِ الْعَقْلِ كَمَا لَا يُدْرِكُ الْبَصِيرُ مَا هُوَ فَوْقَ مَرْتَبَتِهِ فَإِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ حَجْرًا يَرْتَفِعُ فِي الْهَوَاءِ عَلِمْتَ أَنَّ رَامِيًا رَمَى بِهِ فَلَيْسَ هَذَا الْعِلْمُ مِنْ قِبَلِ الْبَصِيرِ بَلْ مِنْ قِبَلِ الْعَقْلِ لِأَنَّ الْعَقْلَ هُوَ الَّذِي يُمَيِّزُهُ فَيَعْلَمُ أَنَّ الْحَجْرَ لَا يَذْهَبُ عُلُوًّا مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ أَ فَلَا تَرَى كَيْفَ وَقَفَ الْبَصِيرُ

ص: ۱۴۶

۱- سنشیر ان شاء الله إلى ما فی هذا النقل من الاختلاط و الوهن.

۲- و فی نسخه: فرسموس.

۳- أعوزه أى أعجزه و صعب علیه نیله.

عَلَى حَدِّهِ فَلَمْ يَتَجَاوِزْهُ فَكَذَلِكَ يَقِفُ الْعَقْلُ عَلَى حَدِّهِ مِنْ مَعْرِفَةِ الْخَالِقِ فَلَا يَعْدُوهُ وَ لَكِنْ يَعْقِلُهُ بِعَقْلِ أَقْرَبَ أَنْ فِيهِ نَفْسًا وَ لَمْ يُعَايِنَهَا وَ لَمْ يُدْرِكْهَا بِحَاسِهِ مِنَ الْحَوَاسِّ وَ عَلَى حَسَبِ هَذَا أَيْضًا نَقُولُ إِنَّ الْعَقْلَ يَعْرِفُ الْخَالِقَ مِنْ جِهَةٍ تَوْجِبُ عَلَيْهِ الْإِقْرَارَ وَ لَا يَعْرِفُهُ بِمَا يُوجِبُ لَهُ الْإِحَاطَةَ بِصِفَتِهِ فَإِنْ قَالُوا فَكَيْفَ يُكَلِّفُ الْعَبْدَ الضَّعِيفَ مَعْرِفَتَهُ بِالْعَقْلِ اللَّطِيفِ وَ لَا يُحِيطُ بِهِ قِيلَ لَهُمْ إِنَّمَا كَلَّفَ الْعِبَادَ مِنْ ذَلِكَ مَا فِي طَاقَتِهِمْ أَنْ يَبْلُغُوهُ وَ هُوَ أَنْ يُوقِنُوا بِهِ وَ يَقِفُوا عِنْدَ أَمْرِهِ وَ نَهْيِهِ وَ لَمْ يُكَلِّفُوا الْإِحَاطَةَ بِصِفَتِهِ كَمَا أَنَّ الْمَلِكَ لَا يُكَلِّفُ رَعِيَّتَهُ أَنْ يَعْلَمُوا أَوْ طَوِيلٌ هُوَ أَمْ قَصِيرٌ أَيْضًا هُوَ أَمْ أَسْمَرٌ (١) وَ إِنَّمَا يُكَلِّفُهُمُ الْإِذْعَانَ بِسُلْطَانِهِ وَ الْإِنْتِهَاءَ إِلَى أَمْرِهِ أَلَا تَرَى أَنَّ رَجُلًا لَوْ أَتَى بِيَابَ الْمَلِكِ فَقَالَ اغْرِضْ عَلَيَّ نَفْسِي كَ حَتَّى أَتَقْصِي مَعْرِفَتَكَ (٢) وَ إِلَّا لَمْ أَسْمَعْ لَكَ كَانَ قَدْ أَحَلَّ نَفْسَهُ الْعُقُوبَةَ فَكَذَا الْقَائِلُ إِنَّهُ لَا يُقَرَّرُ بِالْخَالِقِ سُبْحَانَهُ حَتَّى يُحِيطَ بِكُنْهِهِ مُتَعَرِّضٌ لِسَخَطِهِ فَإِنْ قَالُوا أَوْ لَيْسَ قَدْ نَصَّ مَعَهُ فَنَقُولُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الْجَوَادُّ الْكَرِيمُ قِيلَ لَهُمْ كُلُّ هَذِهِ صِفَاتُ إِقْرَارٍ وَ لَيْسَتْ صِفَاتُ إِحَاطَةٍ فَإِنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ حَكِيمٌ وَ لَا نَعْلَمُ بِكُنْهِ ذَلِكَ مِنْهُ (٣) وَ كَذَلِكَ قَدِيرٌ وَ جَوَادُّ وَ سَائِرُ صِفَاتِهِ كَمَا قَدْ نَرَى السَّمَاءَ وَ لَا نَدْرِي مَا جَوْهَرُهَا وَ نَرَى الْبَحْرَ وَ لَا نَدْرِي أَيْنَ مُنْتَهَاهُ بَلْ فَوْقَ هَذَا الْمِثَالِ بِمَا لَا نَهَيَاةَ لَهُ إِذْ إِنَّ الْأُمْتَالَ كُلَّهَا تَقْصُرُ عَنْهُ وَ لَكِنَّهَا تَقُودُ الْعَقْلَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ فَإِنْ قَالُوا وَ لِمَ يُخْتَلَفُ فِيهِ قِيلَ لَهُمْ لِقَصْرِ الْأَوْهَامِ عَنْ مِدَى عَظَمَتِهِ (٤) وَ تَعَدِيدِهَا أَقْدَارَهَا فِي طَلَبِ مَعْرِفَتِهِ وَ أَنَّهَا تَزُومُ الْإِحَاطَةَ بِهِ وَ هِيَ تَعْجِزُ عَنْ ذَلِكَ وَ مَا دُونَهُ فَمِنْ ذَلِكَ هَذِهِ الشَّمْسُ الَّتِي تَرَاهَا تَطْلُعُ عَلَى الْعَالَمِ وَ لَا يُوقَفُ عَلَى حَقِيقَتِهِ أَمْرِيهَا وَ لِذَلِكَ كَثُرَتِ الْأَقَاوِيلُ فِيهَا وَ اخْتَلَفَتِ الْفَلَاسِفَةُ مَعَهُ الْمَذْكُورُونَ فِي وَصْفِهَا فَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ فَلَكَ أَجُوفٌ مَمْلُوءٌ نَارًا لَهُ فَمَنْ يَجِيشُ بِهَذَا الْوَهْجِ وَ الشُّعَاعِ وَ قَالَ آخَرُونَ هُوَ سَيَّحَابَةٌ وَ قَالَ آخَرُونَ هُوَ جِسْمٌ زُجَاجِيٌّ يُقْبَلُ نَارِيَّةٌ فِي الْعَالَمِ وَ يُرْسَلُ عَلَيْهِ شُعَاعُهَا وَ قَالَ آخَرُونَ هُوَ صَفْوٌ

ص: ١٤٧

١- السمره: لون بين السواد و البياض.

٢- تقصى و استقصى المسأله: بلغ النهايه فى البحث عنها.

٣- و فى نسخه: و لا نحيط بكنه ذلك منه.

٤- المدى: الغايه و المنتهى.

لَطِيفٌ يَنْعَقِدُ مِنْ مِيَاءِ الْبَحْرِ وَقَالَ آخِرُونَ هُوَ أَجْزَاءُ كَثِيرَةٌ مُجْتَمِعَةٌ مِنَ النَّارِ وَقَالَ آخِرُونَ هُوَ مِنْ جَوْهَرٍ خَامِسٍ سِوَى الْجَوَاهِرِ
الْأَرْبَعِ ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي شَكْلِهَا فَقَالَ بَعْضُهُمْ هِيَ بِمَنْزِلَةِ صَفِيحَةٍ عَرِيضَةٍ وَقَالَ آخِرُونَ هِيَ كَالْكُرَةِ الْمُدْحَرَجَةِ وَكَذَلِكَ اخْتَلَفُوا فِي
مَقْدَارِهَا فَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهَا مِثْلُ الْأَرْضِ سِوَاءً وَقَالَ آخِرُونَ بَلْ هِيَ أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ آخِرُونَ هِيَ أَعْظَمُ مِنَ الْجَزِيرَةِ الْعَظِيمَةِ وَ
قَالَ أَصْحَابُ الْهِنْدِاسَةِ هِيَ أَضْعَافُ الْأَرْضِ مِائَةٌ وَسِتِّمِئُونَ مَرَّةً فِيهِ اخْتِلَافٌ هَذِهِ الْأَقْوِيلِ مِنْهُمْ فِي الشَّمْسِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ
يَقِفُوا عَلَى الْحَقِيقَةِ مِنْ أَمْرِهَا وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الشَّمْسُ الَّتِي يَقَعُ عَلَيْهَا الْبَصَرُ وَيُدْرِكُهَا الْحِسُّ قَدْ عَجَزَتِ الْعُقُولُ عَنِ الْوُقُوفِ عَلَى
حَقِيقَتِهَا فَكَيْفَ مَا لَطَفَ عَنِ الْحِسِّ وَاسْتَرَّ عَنِ الْوَهْمِ فَإِنْ قَالُوا وَلِمَ اسْتَرَّ قِيلَ لَهُمْ لَمْ يَسْتَرَّ بِحِيلِهِ يَخْلُصُ إِلَيْهَا كَمَنْ يَحْتَجِبُ عَنِ
النَّاسِ بِالْأَبْوَابِ وَالسُّتُورِ وَإِنَّمَا مَعْنَى قَوْلِنَا اسْتَرَّ أَنَّهُ لَطَفَ عَنِ مِدَى مَا تَبْلُغُهُ الْأَوْهَامُ كَمَا لَطَفَتِ النَّفْسُ وَهِيَ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِهِ وَ
ارْتَفَعَتْ عَنِ إِدْرَاكِهَا بِالنَّظَرِ فَإِنْ قَالُوا وَلِمَ لَطَفَ وَتَعَالَى عَنِ ذَلِكَ عَلَوًّا كَبِيرًا كَانَ ذَلِكَ خَطَأً مِنَ الْقَوْلِ لِأَنَّهُ لَا يَلِيقُ بِالَّذِي هُوَ
خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُبَايِنًا لِكُلِّ شَيْءٍ مُتَعَالِيًا عَنِ كُلِّ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَإِنْ قَالُوا كَيْفَ يُعْقَلُ أَنْ يَكُونَ مُبَايِنًا لِكُلِّ
شَيْءٍ مُتَعَالِيًا قِيلَ لَهُمُ الْحَقُّ الَّذِي تُطَلِّبُ مَعْرِفَتَهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ هُوَ الْأَرْبَعَةُ أَوْجُهُ فَأَوْلَاهَا أَنْ يُنْظَرَ أَوْ مَوْجُودٌ هُوَ أَمْ لَيْسَ بِمَوْجُودٍ وَالثَّانِي
أَنْ يُعْرَفَ مَا هُوَ فِي ذَاتِهِ وَجَوْهَرِهِ وَالثَّلَاثُ أَنْ يُعْرَفَ كَيْفَ هُوَ وَمَا صِفَتُهُ وَالرَّابِعُ أَنْ يُعْلَمَ لِمَاذَا هُوَ وَلِأَيِّهِ عَلَيْهِ فَلَيْسَ مِنْ هَذِهِ
الْوُجُوهِ شَيْءٌ يُمَكِّنُ الْمَخْلُوقَ أَنْ يَعْرِفَهُ مِنَ الْخَالِقِ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ غَيْرَ أَنَّهُ مَوْجُودٌ فَحَقُّهَا قَدْ قُلْنَا كَيْفَ وَمَا هُوَ فَمُمْتَنِعٌ عِلْمُ كُنْهِهِ وَ
كَمَالُ الْمَعْرِفَةِ بِهِ وَأَمَّا لِمَاذَا هُوَ فَسَاقِطٌ فِي صِفَةِ الْخَالِقِ لِأَنَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ وَلَيْسَ شَيْءٌ بَعْلَهُ لَهُ ثُمَّ لَيْسَ عِلْمُ الْإِنْسَانِ بِأَنَّهُ
مَوْجُودٌ يُوجِبُ لَهُ أَنْ يَعْلَمَ مَا هُوَ كَمَا أَنَّ عِلْمَهُ بِوُجُودِ النَّفْسِ لَا- يُوجِبُ أَنْ يَعْلَمَ مَا هِيَ وَكَيْفَ هِيَ وَكَذَلِكَ الْأُمُورُ الرُّوحَانِيَّةُ
اللَّطِيفَةُ

فَإِنْ قَالُوا فَآتِنَا مَا نَحْنُ بِمُحِقِّ قُلُوبِنَا أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْبَصِيرُ الْإِنْتِظَارُ أَمْ لَهُ الْإِنشَاءُ بِمَا يَشَاءُ أَلَمْ يَعْلَمْ بِإِذَا رَمَ الْقَعْلَ مَعْرِفَهُ كُنْهَهُ وَالْإِحْرَاطَهُ بِهِ وَهُوَ مِنْ جِهَةِ أُخْرَى أَقْرَبُ مِنْ كُلِّ قَرِيبٍ إِذَا اسْتَدَلَّ عَلَيْهِ بِالذَّلَائِلِ الشَّافِيَةِ فَهُوَ مِنْ جِهَةِ كَالْوَاضِحِ لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ وَهُوَ مِنْ جِهَةِ كَالْغَامِضِ لَا يُدْرِكُهُ أَحَدٌ وَكَذَلِكَ الْعَقْلُ أَيْضًا ظَاهِرٌ بِشَوَاهِدٍ وَمُسْتَوْرٌ بِذَاتِهِ فَأَمَّا أَصْحَابُ الطَّبَائِعِ فَقَالُوا إِنَّ الطَّبِيعَةَ لَا تَفْعَلُ شَيْئًا لِغَيْرِ مَعْنَى وَلَا تَتَجَاوَزُ عَمَّا فِيهِ تَمَامُ الشَّيْءِ فِي طَبِيعَتِهِ وَ زَعَمُوا أَنَّ الْحِكْمَةَ تَشْهَدُ بِذَلِكَ (١) فَقِيلَ لَهُمْ فَمَنْ أَعْطَى الطَّبِيعَةَ هَذِهِ الْحِكْمَةَ وَالْوُقُوفَ عَلَى حُدُودِ الْأَشْيَاءِ بِلَا مُجَاوَزَةٍ لَهَا وَ هَذَا قَدْ تَعَجَّزُ عَنْهُ الْعُقُولُ بَعْدَ طُولِ التَّجَارِبِ فَإِنْ أَوْجَبُوا لِلطَّبِيعَةِ الْحِكْمَةَ وَالْقُدْرَةَ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ فَقَدْ أَقْرَبُوا بِمَا أَنْكَرُوا لِأَنَّ هَذِهِ هِيَ صِفَاتُ الْخَالِقِ وَإِنْ أَنْكَرُوا أَنْ يَكُونَ هَذَا لِلطَّبِيعَةِ فَهَذَا وَجْهُ الْخَلْقِ يَهْتَفُ بِأَنَّ الْفِعْلَ لَخَالِقِ [لِلْخَالِقِ] الْحَكِيمِ وَقَدْ كَانَ مِنَ الْقَدَمَاءِ طَائِفَةٌ أَنْكَرُوا الْعَمْدَ وَ التَّدْبِيرَ فِي الْأَشْيَاءِ وَ زَعَمُوا أَنَّ كَوْنَهَا بِالْعَرَضِ وَ الْإِتْفَاقِ وَ كَانَ مِمَّا احْتَجُّوا بِهِ هَذِهِ الْأَفَاتِ الَّتِي تَلِدُ [تَكُونُ عَلَى] غَيْرِ مَجْرَى الْعُرْفِ وَ الْعَادَةِ كَالْإِنْسَانِ يُوَلَّدُ نَاقِصًا أَوْ زَائِدًا إِصْبَعًا أَوْ يَكُونُ الْمَوْلُودُ مُشَوَّهًا (٢) مُبَدَّلَ الْخَلْقِ فَجَعَلُوا هَذَا دَلِيلًا عَلَى أَنَّ كَوْنَ الْأَشْيَاءِ لَيْسَ بِعَمْدٍ وَ تَقْدِيرٍ بَلْ بِالْعَرَضِ كَيْفَ مَا اتَّفَقَ أَنْ يَكُونَ وَ قَدْ كَانَ أَرَسِي طَائِلِيْسُ رَدَّ عَلَيْهِمْ فَقَالَ إِنَّ الَّذِي يَكُونُ بِالْعَرَضِ وَ الْإِتْفَاقِ إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ يَأْتِي فِي الْفَرْطِ مَرَّةً لَأَعْرَاضٍ تَعْرِضُ لِلطَّبِيعَةِ فَتَزِيلُهَا عَنْ سَبِيلِهَا وَ لَيْسَ بِمَنْزِلَةِ الْأُمُورِ الطَّبِيعِيَّةِ الْجَارِيَةِ عَلَى شَكْلِ وَاحِدٍ جُزِيًّا دَائِمًا مُتَّابِعًا وَ أَنْتَ يَا مُفَضَّلُ تَرَى أَصْنَافَ الْحَيَوَانِ أَنْ يَجْرِيَ أَكْثَرُ ذَلِكَ عَلَى مِثَالٍ وَ مِنْهَا جِ وَاحِدٌ كَالْإِنْسَانِ يُوَلَّدُ لَهُ يَدَانِ وَ رِجْلَانِ وَ خَمْسُ أَصَابِعَ كَمَا عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ مِنَ النَّاسِ فَأَمَّا مَا يُوَلَّدُ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لِعَلِّهِ تَكُونُ فِي الرَّجْمِ أَوْ فِي الْمَادَّةِ الَّتِي يَنْشَأُ مِنْهَا الْجِنُّنُ كَمَا يَعْزُضُ فِي الصَّنَاعَاتِ حِينَ يَتَعَمَّدُ الصَّانِعُ الصَّوَابَ فِي صَنْعَتِهِ فَيَعُوقُ دُونَ ذَلِكَ (٣)

ص: ١٤٩

١- و في نسخه: و زعموا أن المحنه تشهد بذلك.

٢- أى مقبحا.

٣- عاقه يعوقه عن كذا: صرفه و ثبطه و أخره عنه. و العائق: كل ما عاقك و شغلك.

عَائِقٌ فِي الْأَدَاءِ أَوْ فِي الْآلَةِ الَّتِي يَعْمَلُ فِيهَا الشَّيْءَ فَقَدْ يَحْدُثُ مِثْلُ ذَلِكَ فِي أَوْلَادِ الْحَيَوَانِ لِلْأَسْيَابِ الَّتِي وَصَفْنَا فَيَأْتِي الْوَلَدُ زَائِدًا أَوْ نَاقِصًا أَوْ مُشَوَّهًا وَ يَسْلِمُ أَكْثَرَهَا فَيَأْتِي سَوِيًّا لَا عِلَّةَ فِيهِ فَكَمَا أَنَّ الَّذِي يُحْدِثُ فِي بَعْضِ الْأَعْمَالِ الْأَعْرَاضَ (١) لِعِلَّةٍ فِيهِ لَا تُوجِبُ عَلَيْهَا جَمِيعًا الْإِهْمَالَ وَ عَدِمَ الصَّانِعِ كَذَلِكَ مَا يَحْدِثُ عَلَى بَعْضِ الْأَفْعَالِ الطَّبِيعِيَّةِ لِعَائِقٍ يَدْخُلُ عَلَيْهَا لَا يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ جَمِيعُهَا بِالْعَرَضِ وَ الْإِتْفَاقِ فَقَوْلُ مَنْ قَالَ فِي الْأَشْيَاءِ إِنَّ كَوْنَهَا بِالْعَرَضِ وَ الْإِتْفَاقِ مِنْ قَبْلِ أَنْ شَيْئًا مِنْهَا يَأْتِيَ عَلَى خِلَافِ الطَّبِيعَةِ [بِعَرَضٍ] يَعْزِضُ لَهُ خَطَأً وَ خَطَلٌ فَإِنْ قَالُوا وَ لِمَ صَارَ مِثْلُ هَذَا يَحْدُثُ فِي الْأَشْيَاءِ قِيلَ لَهُمْ لِيُعْلَمَ أَنَّهُ لَيْسَ كَوْنُ الْأَشْيَاءِ بِاضْطِرَارٍ مِنَ الطَّبِيعَةِ وَ لَا- يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ سِوَاهُ كَمَا قَالَ قَائِلُونَ [الْقَائِلُونَ] بَلْ هُوَ تَقْدِيرٌ وَ عَمْدٌ مِنْ خَالِقٍ حَكِيمٍ إِذْ جَعَلَ الطَّبِيعَةَ تَجْرِي أَكْثَرَ ذَلِكَ عَلَى مَجْرَى وَ مِنْهَاجٍ مَعْرُوفٍ وَ يَزُولُ أَحْيَانًا عَنْ ذَلِكَ لِأَعْرَاضٍ تَعْرِضُ لَهَا فَيُسَدُّ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّهَا مُصَيَّرَةٌ رَفَعَهُ مُدَبَّرَةٌ فَقِيرَةٌ إِلَى إِبْدَاءِ الْخَالِقِ وَ قُدْرَتِهِ فِي بُلُوغِ غَايَتِهَا وَ إِنَّمَا عَمَلُهَا فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ يَا مُفْضِلُ خُذْ مَا آتَيْتَكَ وَ احْفَظْ مَا مَنَحْتُكَ وَ كُنْ لِرَبِّكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَ لِآلَائِهِ مِنَ الْحَامِدِينَ وَ لِأَوْلِيَائِهِ مِنَ الْمُطِيعِينَ فَقَدْ شَرَحْتُ لَكَ مِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى الْخَلْقِ وَ الشَّوَاهِدِ عَلَى صَوَابِ التَّدْبِيرِ وَ الْعَمْدِ قَلِيلًا- مِنْ كَثِيرٍ وَ جُزْءًا مِنْ كُلِّ فِتْدَبْرَةٍ وَ فَكَّرْ فِيهِ وَ اعْتَبِرْ بِهِ فَقُلْتُ بِمَعُونَتِكَ يَا مَوْلَايَ أَقْوَى عَلَى ذَلِكَ وَ أُبَلِّغُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي فَقَالَ احْفَظْ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَ لَا- تَنْسَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَخَرَزْتُ مَغْشِيًّا عَلَيَّ فَلَمَّا أَفْقَتُ قَالَ كَيْفَ تَرَى نَفْسَكَ يَا مُفْضِلُ فَقُلْتُ قَدْ اسْتِغْنَيْتُ بِمَعُونَةِ مَوْلَايَ وَ تَأْيِيدِهِ عَنِ الْكِتَابِ الَّذِي كَتَبْتُهُ وَ صَارَ ذَلِكَ بَيْنَ يَدَيَّ كَأَنَّمَا أَقْرُوهُ مِنْ كَفَى وَ لِمَوْلَايَ الْحَمْدُ وَ الشُّكْرُ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ وَ مُسْتَحِقُّهُ فَقَالَ يَا مُفْضِلُ فَرِّغْ قَلْبَكَ وَ اجْمَعْ إِلَيْكَ ذَهْنَكَ وَ عَقْلَكَ وَ طَمَأْنِنْتَكَ فَسَأَلَنِي إِلَيْكَ مِنْ عِلْمِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا خَلَقَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا وَ فِيهِمَا مِنْ عَجَائِبِ خَلْقِهِ وَ أَصْنَافِ الْمَلَائِكَةِ وَ صُفُوفِهِمْ وَ مَقَامَاتِهِمْ وَ مَرَاتِبِهِمْ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَ سَائِرِ الْخَلْقِ مِنْ

ص: ١٥٠

١- و في نسخه: فكما ان الذي يحدث في بعض الاعمال للاعراض.

الْجَنِّ وَالْإِنْسِ إِلَى الْأَرْضِ السَّابِعِ السُّفْلَى وَ مَا تَحْتَ الثَّرَى حَتَّى يَكُونَ مَا وَعَيْتَهُ جُزْءًا مِنْ أَجْزَاءِ أَنْصَرِفَ إِذَا شِئْتَ مُصَاحِبًا مَكْلُوءًا (۱) فَأَنْتَ مِنَّا بِالْمَكَانِ الرَّفِيعِ وَ مَوْضِعِ عَمَّكَ مِنْ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مَوْضِعِ الْمَاءِ مِنَ الصَّدى وَ لَا تَسْأَلَنَّ عَمَّا وَعَدْتُكَ حَتَّى أُخْبِرَكَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا قَالَ الْمَفْضَلُ فَأَنْصَرَفْتُ مِنْ عِنْدِ مَوْلَايَ بِمَا لَمْ يَنْصَرِفْ أَحَدٌ بِمِثْلِهِ.

*[ترجمه] که نام این عالم به زبان یونانی که جاری و معروف است نزد ایشان «قوسموس» است و تفسیرش در لغت ایشان زینت است. و فلاسفه و مدعیان حکمت عالم را چنین نام کرده اند برای حسن تقدیر و ثواب انتظامی که در آن مشاهده کرده اند، پس راضی نشدند به آن که تقدیر و نظام نام کنند تا آن که او را زینت نامیدند تا خبر دهند که با اتقان و احکامی که دارد در غایت حسن و بها و زینت است.

تعجب کن ای مفضل از گروهی که حکم نمی کنند بر صناعت طب به خطا با آن که می بینند که طیبیان خطای بسیار می کنند و حکم می کنند بر عالم به اهمال با آن که هیچ چیز آن را مهمل نمی یابند! بلکه تعجب کن از اخلاق گروهی که دعوی حکمت می کنند و چون وجه صواب در امری از امور عالم بر ایشان مخفی ماند زبان می گشایند به مذمت خالق حکیم! و عجب است از «مانی» مخذول که دعوی اسرار می کند و چون بعضی از شواهد حکمت در خلق اشیاء بر او مخفی مانده نسبت داده است خلق را به خطا و خالق را به جهل، تبارک الله الحکیم الکریم و سبحان الله العلی العظیم.

و از همه عجب تر، ملاحظه معطله اند که می خواهند به حس ادراک کنند چیزی را که به عقل در نمی آید و چون حق تعالی را به حواس ادراک نمی توان کرد انکار می کنند و می گویند که آن چه را به حواس ظاهر ادراک نکنیم اقرار به وجودش نکنیم و چون گویند به ایشان که خدا به عقل مدرک نمی شود، می گویند که: چون می تواند بود که چیزی به عقل مدرک نگردد؟

جواب گوئیم که: او بالاتر از مرتبه ادراک عقل است چنانچه دیده مرتبه از ادراک دارد و بالاتر از مرتبه خود ادراک نمی تواند کرد و بدون شرایط رؤیت نمی تواند دید، هم چنین عقل بالاتر از مرتبه خود را ادراک نمی تواند کرد به درستی که اگر سنگی بینی در هوا بلند شده می دانی که شخصی او را انداخته است و این علم نه از راه دیده است بلکه عقل حکم می کند که سنگ به خودی خود بالا نمی رود.

ص: ۱۴۶

نمی بینی که بصر در اینجا عاجز است و عقل حکم می کند و هم چنین عقل در معرفت خالق حدی دارد که از آن نمی توان گذشت، چنانچه می داند که جانی دارد و آن را ندیده است و به حاسه از حواس، ادراک آن نکرده است و حقیقت آن را نمی داند.

و هم چنین به عقل می داند که صانعی دارد که او را ایجاد کرده اما احاطه به کنه ذات و صفات او نکرده.

اگر گویند که: چگونه بنده ضعیف را مکلف ساخته که به عقل لطیف او را بشناسد و حال آن که عقل او قاصر است از احاطه به او؟

گوئیم که: معرفت خود را آن قدر به ایشان تکلیف نموده که در وسع ایشان هست و از عهده آن بر می آیند و آن معرفت آن است که یقین کند به وجود او و امر و نهی او را اطاعت نمایند، و تکلیف نکرده است ایشان را که او را به کنه ذات و صفات بشناسند. چنانچه پادشاه تکلیف نمی کند رعیت خود را که بدانند که او دراز است یا کوتاه، یا سفید است یا سیاه، بلکه ایشان را مکلف می سازد که اذعان کنند به پادشاهی او و قبول کنند فرمان او را. نمی بینی اگر مردی به در خانه پادشاه بیاید و بگوید که خود را به من بنما که خوب تو را بشناسم و گر نه طاعت تو را نمی کنم، هر آینه مستحق عقوبت پادشاه خواهد شد. هم چنین اگر کسی گوید که: من اطاعت خالق نمی کنم تا او را به کنه بشناسم، هر آینه خود را در معرض سخط او در آورده خواهد بود.

اگر گویند که: ما او را وصف می کنیم که عزیز است و حکیم و جواد است و کریم؟

جواب گوئیم که: اینها همه صفات اقرار است نه صفات احاطه، زیرا که اذعان می کنیم که حکیم است و کنه حکمت او را نمی دانیم بلکه به وجهی تصور کرده ایم. و هم چنین «قدیر» و «جواد» و سایر صفات کمالیه او را اثبات می کنیم اما آن صفات را به کنه ندانسته ایم چنانچه آسمان را می بینیم و حکم به وجودش می کنیم اما حقیقت و جوهرش را نمی دانیم و دریا را می بینیم اما عمقش را و منتهاش را نمی دانیم و امر او بالاتر است از این مثال ها و مثل ها قاصر است از او و اما عقل را راهنمایی می کند به سوی معرفت او.

اگر گویند که: چرا مردم اختلاف کرده اند در ذات و صفات او؟

گوئیم: برای آن که او هام و عقول قاصراند از رسیدن به ساحت و جلالت و عظمت او، چون از اندازه خود تجاوز کرده اند و طلب معرفت او نموده اند و می خواهند احاطه به کنه او کنند با آن که عاجزند از ادراک امری چند که در خفا از او پست ترند، لهذا حیران شده اند و هر یک به نادانی سخنی گفته اند.

از جمله چیزهایی که پست تر از ذات اقدس اوست و عقل عاجز است از معرفت آن، این آفتاب است که می بینی که بر عالم طالع می شود و کسی حقیقت او را نمی داند و به این سبب فلاسفه در حقیقت آن سخن های مختلف گفته اند: بعضی گفته اند که: فلکی است میان تهی و مملو از آتش است و دهانی دارد که این حرارت و شعاع از آن ساطع می شود. و بعضی گفته اند: مانند ابر است و بعضی گفته اند: از آبگینه است و قبول ناریت از عالم می کند و شعاعش را بر عالم می افکند.

ص: ۱۴۷

و بعضی گفته اند: جسم لطیفی است که از آب دریا منعقد می شود، و بعضی گفته اند: اجزای بسیار است که از آتش مجتمع شده. و بعضی گفته اند: جوهر پنجم است به غیر از عناصر چهارگانه.

باز در شکلش اختلاف کرده اند: بعضی گویند: صفحه عریضی است. و گروهی گویند که: کره مدحرجه ای است. هکذا در مقدارش اختلاف دارند: بعضی گمان کرده اند که به قدر زمین است، و بعضی گفته اند کمتر از زمین است، و بعضی گفته اند که از جزیره عظیمه بزرگتر است، و اصحاب هندسه می گویند که: صد و هفتاد برابر زمین است، پس اختلاف اقوال در

آفتاب دلیل است بر آن که حقیقتش را درست نیافته اند و به گمان، سخنها گفته اند.

هر گاه که آفتاب دیده می شود و حس ادراک آن می کند و عقول حکماء از حقیقت آن عاجزند، چگونه توانند یافت حقیقت خداوندی را که به حس در نیاید و عقل و وهم به ساحت عزّتش راه نیابد؟

پس حضرت فرمود که: اگر کسی گوید که: چرا از خلق پنهان شده؟ جواب گوئیم که: مستتر و پنهان شدن ذات مقدس نه به آن معنی است که به اراده خود رامستور گردانیده، چنانچه پادشاهان یا دیگران به درها و پرده ها و دیوار پنهان می شود از رعیت خود، بلکه معنیش آن است که ذات مقدس از آن لطیف تر و رفیع تر است که عقل ادراک او تواند کرد، چنانچه «نفس ناطقه» که یکی از مخلوقات او است ادراک آن به فکر و نظر میسر نیست.

اگر گویند که: چرا لطیف و متعالی گردیده است از ادراک اوهام.

گوئیم که: چون چیزی که خالق هر چیز باشد می باید که در صفات مابین همه باشد و بلندتر از همه چیز باشد.

اگر گویند: چه معنی دارد لطیف بودن و متعالی بودن او؟

جواب گوئیم که: سؤالی که در اشیاء کنند و طلب معرفت او نمایند به چهار وجه می تواند بود: اول: آن که بدانند که موجود است یا نه. دوم: آن که بدانند کنه حقیقت ذاتش را. سوم: آن که بشناسند چگونگی و صفات او را. چهارم: آن که بدانند علت و غایت وجودش را.

و هیچ یک از این وجوه را در خالق نمی توان دانست به غیر آن که موجود است، و اما کنه ذات یا کنه صفات، پس دانستن آنها را محالات است و طلب معرفت در این مقام ساقط است زیرا که خالق جلّ شأنه علّت همه چیز است و او را علّت نیست، و غایت در چیزی می باشد که معلول علّت باشد و علم آدمی به آن که خدا موجود است، مستلزم آن نیست که کنه حقیقت و چگونگی او را بداند، بلکه در تصدیق به وجود، تصوّر به وجهی از وجوه کافی است. و هم چنین امور روحانیه لطیفه را می دانیم که موجودند و حقیقت آن را نمی دانیم.

ص: ۱۴۸

اگر گویند که از قصور علم به او چنان وصف می کنید او را که گویا به هیچ وجه معلوم نیست.

جواب گوئیم که: از جهت کنه معرفت چنین است و احاطه به کنه ذات و صفات او میسر نیست، اما از جهت دیگر به ما از همه چیز نزدیک تر است و آثارش در ما از همه چیز واضح تر است و به دلایل و براهین وجودش از همه چیز هویداتر است، پس او به یک جهت چنان واضح است که بر هیچ کس مخفی نیست، و به یک جهت چنان غامض است که احدی را به ساحت معرفتش راه نیست. و عقل نیز چنین است که به شواهد، ظاهر است و به ذات، مستور است.

و اما اصحاب طبایع می گویند که: طبیعت کاری را بی فایده نمی کند و سعی می کند که هر چیزی را به منتهای کمالش

جواب ایشان این است که: طبیعت را کی چنین حکمتی عطا کرده و وقوف بر حقایق اشیا و کمال ایشان داده که تجاوز از حدّ قابلیت هیچ چیز نکند و عقول بعد از تفکر بسیار و تجارب بی شمار به این نمی تواند رسید. اگر طبیعت را چنین شعور و ادراکی که ورای عقول کافّه خلق است قرار می دهند، پس اقرار کردند به آنچه انکار کرده اند و به صانع حکیم علیم قائل شده اند و لیکن در نامش خطا کردند. و اگر طبیعت را بی شعور و اراده می دانند چنانچه ما می دانیم، پس نسبت این افعال منطبقه بر قوانین حکمت به طبع عدیم الشعور، امری است واضح البطلان و هر ذره از ذرات ممکنات به زبان حال فریاد می کنند که من صانع حکیم قدیم علیمی دارم.

و طایفه از قدما، انکار عمد و تدبیر در اشیاء کردند و گمان کردند که به اتفاق واقع می شود و عالم را مدبّر حکیمی نیست و از جمله چیزها که حجت خود قرار می دادند آن بود که گاه هست از اناث، که فرزندان بر خلاف مجرای عادت متولد می شوند، مانند آدمی که یک عضو ناقص است، یا یک عضو زاید است، یا با خلقت مشوه و قبیح متولد می شود و بر خلاف خلقت انسان به وجود می آید، پس اینها را دلیل می کردند بر ابطال مدبّر حکیم و «ارسطاطالیس» رد کرد بر ایشان و گفت: چیزی که بالعرض و اتفاق پدید می آید تنها گاهی و به دلیل اموری که عارض بر طبیعت می شود و آن را از راه اصلی اش باز می دارد، پدید می آید و این به منزله امور طبیعی که دائماً بر شکل واحدی جریان دارند نیست.

و تو ای مفضّل می بینی که اصناف حیوانات اکثر ایشان بر یک مثال و بر یک نهج می آیند که دو دست و دو پا و پنج انگشت دارند و آنچه نادراً بر خلاف این واقع می شود به سبب علتی است که در رحم حادث می شود، یا در ماده که جنین از آن به هم می رسد عارض می گردد چنانچه بلا تشبیه صانعی که خواهد صنعتی را به عمل آورد و به اعتبار نقصی و علتی که در آلات و ادوات او هست نوع دیگر شود

ص: ۱۴۹

و این منافات با حکمت و تدبیر صانع ندارد.

و اگر گویند که: خدا قادر بود که این علت را از رحم و از ماده زایل گرداند که مستوی الخلقه فرزند متولد شود.

جواب گوئیم که: برای آن نکرد که مردم بدانند که اشیاء به محض طبیعت به عمل نمی آید که همیشه بر یک نهج باشد و غیر آن نتواند بود، بلکه به تقدیر و عمد صادر می شود از خالق حکیم مبین که گاه چنان می کند گاه چنین و استدلال کنند بر آن که همه محتاجند به ایجاد خالق و قدرت او به نهایت کمال برسند. «فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» - مؤمنون / ۱۴ - { آفرین باد بر خدا که بهترین آفرینندگان است. }

ای مفضّل! بگیر آنچه به تو دادم، و حفظ کن آنچه به تو بخشیدم، و حمد کن نعمت های او را و شکر پروردگار خود را و مطیع دوستان او باش. به تحقیق که شرح کردم برای تو از ادله بر خلق و شواهد بر صواب تدبیر اندکی از بسیار و جزوی از کل، پس تدبّر کن در آن و عبرت بگیر از آن.

من گفتم به یاری تو ای مولای من! قوت بر فهم و حفظ اینها می یابیم، پس دست مبارک خود را بر سینه من گذاشت و فرمود که: حفظ کن به مشیت خدا و فراموش مکن إن شاء الله تعالی، پس غشی بر من عارض شد و افتادم، چون به هوش آمدم فرمود: چگونه می یابی خود را ای مفضل؟

گفتم: به یاری و تقویت و تأیید مولای خود غنی شدم از کتابی که نوشته بودم و همه در نزد من چنان حاضر است که گویا از کف خود می خوانم. و مولای خود را حمد و شکر می گویم چنانچه سزاوار است.

پس فرمود: ای مفضل! فارغ گردان دل خود را و جمع کن به سوی خود ذهن و عقل و اطمینان خود را و به زودی القا خواهم کرد به سوی تو از علم ملکوت آسمانها و زمین و آنچه خدا خلق کرده است در آنها از عجایب مخلوقات و اصناف ملائکه و صفوف و مقامات و مراتب ایشان تا سدره المنتهی و سایر خلق از

ص: ۱۵۰

جنیان و آدمیان از زمین هفتم و آنچه در زیر ثری است تا آنچه اکنون فرا گرفته ای جزوی از اجزای آن باشد. هر وقتی که خواهی برو و بیا با ما مصاحبی و در حفظ و حمایت خدایی و تو را نزد ما مکان بلند هست و دلهای مؤمنان تو را می طلبند مانند آن تشنه که آب طلب کند و آنچه را به تو وعده دادم از من سؤال مکن تا خود بگویم به تو ای مفضل.

مفضل گفت: پس برگشتم از نزد مولای خود با نعمتی و کرامتی که هیچ کس با چنین حالی بر نگشته بود.

**[ترجمه]

بیان

جاش البحر و القدر و غیرهما یجیش جیشا غلا قوله علیه السلام: قال أصحاب الهندسه أقول المشهور بین متأخريهم أن جرم الشمس مائه و سته و ستون مثلا و ربع و ثمن لجرم الأرض و ما ذكره علیه السلام لعله كان مذهب قدمائهم مع أنه قريب من المشهور و الاختلاف بین قدمائهم و متأخريهم فی أمثال ذلك كثير قوله علیه السلام: الحقّ الذی ای الأمور الحقه الثابته التي تطلب معرفتها من بین الأشياء و فی بعض النسخ لحقّ ای ما یحقّ و ینبغی أن تطلب معرفته من أحوال الأشياء هو أربعة أوجه و قال الجوهري قولهم لقيته فی الفرط بعد الفرط ای الحین بعد الحین و الصدی بالفتح العطش.

ثم اعلم أن بعض تلك الفقرات تومئ إلى تجرد النفس و الله يعلم و حججه صلوات الله عليهم أجمعين (۲).

ص: ۱۵۱

۱- ای محفوظا.

۲- بل الی وجود أمور اخرى غیر النفس مجردة كما يشعر به قوله: و كذلك الأمور الروحانيه اللطيفه و منه يظهر أن وصف شيء بأنه روحاني أو لطيف فی الاخبار يشعر بتجرده. ط.

*[ترجمه] «جاش البحر و القدر و غیرهما یجیش جیسا» به جوش آمد. «قال اصحاب الهندسه»، مشهور میان متأخرین اهل هندسه آن است که جرم خورشید، صد و شصت و شش و سه هشتم برابر جرم زمین است. و آنچه که امام علیه السلام فرموده شاید مذهب قدمای آنها باشد هر چند که نزدیک به قول مشهور است. و اختلاف بین قدما و متأخرین آنها در امثال این موارد زیاد است. «الحق الذی» یعنی امور حق و ثابتی که شناختن آنها از میان اشیاء طلب می شود. و در بعضی نسخه ها «لحق» یعنی آنچه از احوال اشیاء که طلب معرفت آن، حق و شایسته است چهارگونه است. جوهری گفته: «لقیته فی الفرط بعد الفرط» یعنی زمانی بعد از زمان. «الصدی» عطش.

بدان که بعضی از این فرازها اشاره به تجرد نفس دارد. - تجرد مورد اشاره مؤلف در اینجا که بعضی متکلمین به آن قائلند تجرد به معنای غیریت و جدا بودن نفس از بدن است نه تجرد به معنای فلسفی به معنای بدون مکان و زمان و اجزا بودن است که چنین تجردی تنها مختص خدای متعال است و ما سوی الله به حکم مخلوقیت و حدوثش همگی موجوداتی متجزی و داخل در زمان و مکان هستند. ر.ش به: «\فراتر از عرفان\»، حسن میلانی. (مترجم) -

و خدا و حجتها - که درود خدا بر آنان باد - می دانند.

ص: ۱۵۱

*[ترجمه]

باب ۵ الخبر المروى عن المفضل بن عمر فى التوحيد المشتهر بالاهليجة

الأخبار

«۱»

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ النَّخَوِيُّ بِدِمَشْقَ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُسَهَّرٍ (۱) بِالرَّمْلَةِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: كَتَبَ الْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ الْجُعْفِيُّ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يُعَلِّمُهُ أَنَّ أَقْوَامًا ظَهَرُوا مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْمَلَّةِ يَجْحَدُونَ الرَّبُّوبِيَّةَ وَ يُجَادِلُونَ عَلَى ذِمَّتِكَ وَ يَسْأَلُهُ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ قَوْلَهُمْ وَ يَخْتَجَّ عَلَيْهِمْ فِيمَا ادَّعَوْا بِحَسَبِ مَا اخْتَجَّ بِهِ عَلَى غَيْرِهِمْ فَكَتَبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَا بَعْدُ وَفَقْنَا اللَّهَ وَ إِيَّاكَ لِبَطْئِهِ وَ أَوْجَبَ لَنَا بِذَلِكَ رِضْوَانَهُ بِرَحْمَتِهِ وَصَلَّ كِتَابُكَ تَذَكُّرٌ فِيهِ مَا ظَهَرَ فِي مِلَّتِنَا وَ ذَلِكَ مِنْ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْإِلْحَادِ بِالرُّبُوبِيَّةِ قَدْ كَثُرَتْ عِدَّتُهُمْ وَ اشْتَدَّتْ حُصُومَتُهُمْ وَ تَسْأَلُ أَنْ أَصْنَعَ لِلرَّدِّ عَلَيْهِمْ وَ النَّفْضِ لِمَا فِي أَيْدِيهِمْ كِتَابًا عَلَى نَحْوِ مَا رَدَدْتُ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ وَ الْإِخْتِلَافِ وَ نَحْنُ نَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى النِّعَمِ السَّابِغَةِ وَ الْحُجَّجِ الْبَالِغَةِ وَ الْبَلَاءِ الْمُحْمُودِ عِنْدَ الْخَاصَّةِ وَ الْعَامَّةِ فَكَانَ مِنْ نِعْمَةِ الْعِظَامِ وَ آيَاتِهِ الْجِسَامِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا تَفْرِيزُهُ قُلُوبَهُمْ بِرُبُوبِيَّتِهِ وَ أَخَذَهُ مِثَاقَهُمْ بِمَعْرِفَتِهِ وَ أَنْزَلَهُ عَلَيْهِمْ كِتَابًا فِيهِ شَفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ مِنْ أَمْرَاضِ الْخَوَاطِرِ وَ مُشْتَبِهَاتِ الْأُمُورِ وَ لَمْ يَدْعَ لَهُمْ وَ لَا لِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ حَاجَةٌ إِلَى مَنْ سِوَاهُ وَ اسْتَعْنَى عَنْهُمْ وَ كَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا وَ لَعَمْرِي مَا أَتَى الْجَهَّالُ مِنْ قَبْلِ رَبِّهِمْ وَ إِنَّهُمْ لَيَرَوْنَ الدَّلَالَاتِ الْوَاضِحَاتِ وَ الْعَلَامَاتِ الْبَيِّنَاتِ فِي خَلْقِهِمْ وَ مَا يُعَايِنُونَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الصُّنْعِ الْعَجِيبِ الْمُتَمَنَّ الدَّلَّ عَلَى الصَّانِعِ وَ لَكِنَّهُمْ قَوْمٌ فَتَحُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَبْوَابَ الْمَعَاصِي وَ سَيَّهَلُوا لَهَا سَبِيلَ الشَّهَوَاتِ فَعَلَبَتِ الْأَهْوَاءُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ اسْتَحْوَذَتْ

الشَّيْطَانُ يُظْلِمُهُمْ عَلَيْهِمْ وَكَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ وَالْعَجَبُ مِنْ مَخْلُوقٍ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ يَخْفَى عَلَى عِبَادِهِ وَهُوَ يَرَى
أَثَرَ الصُّنْعِ فِي نَفْسِهِ بِتَرْكِيْبٍ يَبْهَرُ عَقْلَهُ وَتَأْلِيْفٍ يُبْطِلُ حُجَّتَهُ (٢)

ص: ١٥٢

١- و في نسخه: محمد بن أبي مشتهر.

٢- و في نسخه: و تأليف يبطل جوده.

وَلَعَمْرِي لَوْ تَفَكَّرُوا فِي هَذِهِ الْأُمُورِ الْعِظَامِ لَعَايَنُوا مِنْ أَمْرِ التَّرْكِيبِ الْبَيْنِ وَ لُطْفِ التَّدْبِيرِ الظَّاهِرِ وَ وُجُودِ الْأَشْيَاءِ مَخْلُوقَهُ بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ ثُمَّ تَحَوَّلَهَا مِنْ طَبِيعِهِ إِلَى طَبِيعِهِ وَ صَدِيعِهِ بَعْدَ صَنِيعِهِ مَا يَدُلُّهُمْ ذَلِكَ عَلَى الصَّانِعِ فَإِنَّهُ لَا يَخْلُو شَيْءٌ مِنْهَا مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِ أَثَرُ تَدْبِيرٍ وَ تَرْكِيبٍ يَدُلُّ عَلَى أَنْ لَهُ خَالِقًا مُدَبِّرًا وَ تَأْلِيفًا بِتَدْبِيرٍ يَهْدِي إِلَى وَاحِدٍ حَكِيمٍ وَ قَدْ وَافَانِي كِتَابُكَ وَ رَسَيْتُ لَكَ كِتَابًا كُنْتُ نَازِعْتُ فِيهِ بَعْضَ أَهْلِ الْأَدْيَانِ مِنْ أَهْلِ الْإِنْكَارِ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَحْضُرُنِي طَيْبٌ مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ وَ كَانَ لَا يَزَالُ يُنَازِعُنِي فِي رَأْيِهِ وَ يَحْدِثُنِي عَلَى ضَلَالَتِهِ فَبَيْنَمَا هُوَ يَوْمًا يَدُقُّ إِهْلِيلَجَهُ لِيَخْلَطَهَا دَوَاءً اِحْتَجْتُ (١) إِلَيْهِ مِنْ أَدْوِيَّتِهِ إِذْ عَرَضَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ كَلَامِهِ الَّذِي لَمْ يَزَلْ يُنَازِعُنِي فِيهِ مِنْ ادِّعَائِهِ أَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَزَلْ وَ لَا تَزَالُ شَجَرَةٌ تَثْبُتُ وَ أُخْرَى تَسْقُطُ نَفْسٌ تُولَدُ وَ أُخْرَى تَتَلَفُ وَ زَعَمَ أَنَّ ائْتِحَ إِلَى الْمَعْرِفَةِ لِلَّهِ تَعَالَى دَعْوَى لَا بَيْنَهُ لِي عَلَيْهَا وَ لَا حُجَّةَ لِي فِيهَا وَ أَنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ أَخَذَهُ الْآخِرُ عَنِ الْأَوَّلِ وَ الْأَصِغَرُ عَنِ الْأَكْبَرِ وَ أَنَّ الْأَشْيَاءَ الْمُخْتَلَفَةَ وَ الْمُؤْتَلَفَةَ وَ الْبَاطِنَةَ وَ الظَّاهِرَةَ إِنَّمَا تُعْرَفُ بِالْحَوَاسِّ الْخَمْسِ نَظَرِ الْعَيْنِ وَ سَمِعِ الْأُذُنِ وَ شَمِّ الْأَنْفِ وَ ذَوْقِ الْفَمِ وَ لَمْسِ الْجَوَارِحِ ثُمَّ قَادَ (٢) مَنْطِقَهُ عَلَى الْأَصِيلِ الَّذِي وَضَعَهُ فَقَالَ لَمْ يَقَعْ شَيْءٌ مِنْ حَوَاسِّي عَلَى خَالِقٍ يُؤَدِّي إِلَيَّ قَلْبِي إِنْكَارًا لِلَّهِ تَعَالَى ثُمَّ قَالَ أَخْبِرْنِي بِمِ تَحْتِجُّ فِي مَعْرِفَةِ رَبِّكَ الَّذِي تَصِفُ قُدْرَتَهُ وَ رُبُوبِيَّتَهُ وَ إِنَّمَا يَعْرِفُ الْقَلْبُ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا بِالذَّلَالَاتِ الْخَمْسِ الَّتِي وَصَفْتُ لَكَ قُلْتُ بِالْعَقْلِ الَّذِي فِي قَلْبِي وَ الدَّلِيلِ الَّذِي أَحْتِجُّ بِهِ فِي مَعْرِفَتِهِ قَالَ فَأَنَّى يَكُونُ مَا تَقُولُ وَ أَنْتَ تَعْرِفُ أَنَّ الْقَلْبَ لَا يَعْرِفُ شَيْئًا بَغَيْرِ الْحَوَاسِّ الْخَمْسِ فَهَلْ عَايَنْتَ رَبِّكَ بَبَصِيرٍ أَوْ سَمِعْتَ صَوْتَهُ بِأُذُنٍ أَوْ شَمَمْتَهُ بِنَسِيمٍ أَوْ ذُقْتَهُ بِفَمٍ أَوْ مَسَسْتَهُ بِيَدٍ فَأَدَّى ذَلِكَ الْمَعْرِفَةَ إِلَيَّ قَلْبِكَ قُلْتُ إِذْ أَنْكَرْتَ اللَّهَ وَ جَحَدْتَهُ (٣)

ص: ١٥٣

١- و في نسخه: احتاج.

٢- قاد الدابة: مشى أمامها آخذًا بقيادها.

٣- و في نسخه: إذا أنكرت الله و جحدته.

إِنَّكَ زَعَمْتَ أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ بِحَوَاسِّكَ الَّتِي تَعْرِفُ بِهَا الْأَشْيَاءَ وَأَقْرَبْتُ أَنَا بِهِ هَلْ بِيَدٍ مِنْ أَنْ يَكُونَ أَحَدُنَا صَادِقًا وَالْآخَرُ كَاذِبًا قَالَ لَا قُلْتُ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ الْقَوْلُ قَوْلَكَ فَهَلْ يُخَافُ عَلَيَّ شَيْءٌ مِمَّا أُخَوِّفُكَ بِهِ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ قَالَ لَا قُلْتُ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ كَمَا أَقُولُ وَالْحَقُّ فِي يَدِي أَلَسْتُ قَدْ أَخَذْتُ فِيمَا كُنْتُ أَحَازِرُ مِنْ عِقَابِ الْخَالِقِ بِالثَّقَةِ وَأَنَّكَ قَدْ وَقَعْتَ بِجُحُودِكَ وَإِنْكَارِكَ فِي الْهَلَكَةِ قَالَ بَلَى قُلْتُ فَأَيْنَا أَوْلَى بِالْحَزْمِ وَأَقْرَبُ مِنَ النَّجَاهِ قَالَ أَنْتَ إِلَّا أَنَّكَ مِنْ أَمْرِكَ عَلَيَّ ادْعَاءٍ وَشُبْهَةٍ وَأَنَا عَلَيَّ يَقِينٍ وَثِقَةٍ لِأَنِّي لَا أَرَى حَوَاسِّي الْخُمْسَ أَذْرَكْتُهُ وَمَا لَمْ تُدْرِكْهُ حَوَاسِّي فَلَيْسَ عِنْدِي بِمَوْجُودٍ قُلْتُ إِنَّهُ لَمَّا عَجَزْتَ حَوَاسِّكَ عَنْ إِذْرَاكِ اللَّهِ أَنْكَرْتَهُ وَأَنَا لَمَّا عَجَزْتَ حَوَاسِّي عَنْ إِذْرَاكِ اللَّهِ تَعَالَى صَدَّقْتُ بِهِ قَالَ وَكَيْفَ ذَلِكَ قُلْتُ لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ جَزَى فِيهِ أَثَرُ تَرْكِيهِ لِحِسْمٍ أَوْ وَقَعَ عَلَيْهِ بَصِيرٌ لِلْوَنِّ فَمَا أَذْرَكْتُهُ الْأَبْصَارُ وَنَالَتْهُ الْحَوَاسُّ فَهُوَ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِأَنَّهُ لَا يُشْبِهُ الْخَلْقَ وَأَنَّ هَذَا الْخَلْقَ يَنْتَقِلُ بِتَغْيِيرِ وَزَوَالٍ وَكُلُّ شَيْءٍ أَشْبَهَ التَّغْيِيرِ وَ الزَّوَالِ فَهُوَ مِثْلُهُ وَ لَيْسَ الْمَخْلُوقُ كَالْخَالِقِ وَلَا الْمُحَدَّثُ كَالْمُحَدِّثِ .

*[ترجمه] «أهلبلجه» - . ترجمه حدیث اهلبلجه از کتاب «توحید اهلبلجه: گفتگوی امام صادق علیه السلام با طیب هندی پیرامون اثبات وجود خدا، تالیف و ترجمه جناب آقای سید محمد موسوی» گرفته شده است. -

مفضل بن عمر جعفی به امام صادق علیه السلام نامه ای نوشت و در آن اعلام نمود، عده ای از اهل این ملت ظاهر شده اند که ربوبیت را انکار کرده، و بر آن مجادله و بحث می کنند و از آن حضرت خواست که عقیده آنان را مردود و باطل سازد، و بر علیه آنها و آنچه ادعا می کنند استدلال کند به همان گونه که بر دیگران استدلال می نماید.

پس امام علیه السلام برای او نوشت:

بسم الله الرحمن الرحيم؛

اما بعد از حمد خدا، که خداوند ما و شما را به اطاعت خویش موفق ساخته و با انجام اطاعت، بهشت خویش را به رحمتش برای ما واجب نمود. نامه تو رسید و در آن نوشته ای آنچه را که آشکار شده در میان ملت ما، و آنها گروهی از اهل الحاد و انکار پروردگار هستند و اینکه تعدادشان بسیار و دشمنی شان بسیار سخت شده است.

و درخواست کرده ای تا رویه و استدلالی بر رد اعتقاد آنها با توجه به آنچه در اختیارشان است، بنویسم همان طور که بر دیگر افراد از اهل بدعت و اختلاف بیان کردم و ما شکر می کنیم خدا را بر نعمتهای بسیار و دلایل بالغ و رسا و امتحان شایسته نزد خاصه و عامه.

از نعمت های بزرگ و عنایت های گسترده خداوند تعالی که به آنها عنایت کرده، این است که قلوب آنها را به ربوبیت خویش آرام و راسخ ساخته است و از معرفت آنها پیمان گرفته و بر آنها کتابی نازل فرموده که در آن شفاء است برای چیزی که در سینه هاست، از مرض های فکری و امور شبهه ناک و خداوند هیچ یک از آنها را نیازمند دیگران قرار نداده است، ولی از دیگران بی نیاز است و خداوند بی نیاز و ستوده است.

به جانم سوگند که جاهلان از جانب پروردگارشان نیامده اند و آنان راهنمایی های آشکار و نشانه های روشن را در مخلوقات می بینند، و ملکوت آسمانها و زمین و خلقت عجیب و هماهنگ و محکم که نشانه ای از خالقشان است را، مشاهده می کنند،

اما آنها مردمی هستند که درهای نافرمانی را بر جان خویش گشوده اند و راه تمایلات را بر خود هموار کرده اند، پس افکار خود ساخته شان بر قلب و روحشان غلبه نموده و در اثر ظلمشان، شیطان بر آنها مسلط شده است. و این چنین است که خداوند بر قلب های سرکشان گمراهی را تثبیت کرده است.

و تعجب از مخلوقی است که گمان می کند، خداوند از بندگانش پنهان است در حالی که اثر و نشانه خلقت را در وجود خویش با ترکیبی می بیند که عقلش را مبهوت می سازد، و به گونه ای وجودش تألیف شده است، که دلیل او را باطل می سازد.

ص: ۱۵۲

به جانم سوگند اگر در این گونه امور بزرگ تفکر کنند، همچون وجود ترکیب روشن و لطافت تدبیر آشکار، و وجود اشیاء مخلوقه پس از آنکه وجود نداشتند، سپس از یک حالت و طبیعت به حالت و طبیعت دیگر دگرگون شده اند، و اینکه مخلوقی بعد از مخلوقی به وجود آمده، دلیلی را مشاهده خواهند کرد که آنان را به سازنده هدایت خواهد کرد، به طوری که هیچ موجودی نیست مگر آنکه در او اثر و نشانه ای از تدبیر و ترکیبی نهفته است، که راهنمایی می کند بر اینکه او خالق تدبیر کننده و هماهنگ کننده ای سازنده دارد و انسان را به خداوند واحد حکیم راهنمایی می کند.

نامه تو به دستم رسید و اکنون برای تو نامه ای نوشته ام که در آن با یکی از اهل ادیان و مذاهب الحادی مناظره کرده ام، و آن هنگامی بود که پزشکی از سرزمین هند نزد من آمده و همواره در دفاع از فکرش با من نزاع می کرد و بر گمراهی خود با من، مناظره می نمود. روزی او دانه هلیله ای را خورد می کرد تا آن را به عنوان دارو مخلوط کند، تا رفع نیاز خویش سازد. ناگهان سخنی از افکارش را گفتم که همواره با آن در ادعایش، با من مناظره می کرد مبنی بر اینکه دنیا همواره و همیشه، مانند درختی است که می روید و هنگامی دیگر می افتد؛ کسی تولد می یابد و کسی دیگر می میرد، و گمان می کرد که اعتقاد من بر معرفت الهی، ادعایی است که من دلیلی برای آن ندارم و این اعتقادی است که، آخری از اولی و کوچک تر از بزرگ تر گرفته است، اشیای مختلف و هماهنگ و ظاهر و باطن فقط با حواس پنجگانه قابل درک هستند، مشاهده با چشم، شنیدن با گوش، بوئیدن با بینی و چشیدن با دهان و لمس نمودن با اعضاء و جوارح می باشد. سپس سخنش را بر اصلی که خود وضع کرده بود، کشانند و در حالی که می خواست خدا را انکار کند گفتم: هیچ یک از حواس من، مرا بر خالقی که به قلبم راه یابد، راهنمایی نمی کند.

سپس گفتم: به من خبر بده، به چه وسیله استدلال می کنی در شناخت پروردگارت که قدرت و پروردگاریش را توصیف می کنی. زیرا قلب انسان همه چیزها را با راهنمایی حواس پنجگانه که برای تو توصیف کردم می شناسد؟

من گفتم: با عقلی که در قلبم است و نشانه ای که با آن، در شناخت پروردگارم دارم استدلال می کنم.

طیب هندی گفت: چگونه این طور می گویی، در حالی که می دانی قلب انسان، چیزی را جز از طریق حواس پنجگانه نمی شناسد؟ آیا پروردگارت را به چشم دیده ای یا صدایش را با گوش شنیده ای یا بوی او را بوئیده ای یا او را با دهان چشیده

ای، یا با دست او را لمس نموده ای تا حواست، چنین شناختی را به قلب تو برسانند؟

من گفتم: به نظر تو هنگامی که تو خداوند را انکار می کنی

ص: ۱۵۳

- زیرا گمان می کنی که او را با حواس خودت که با آنها چیزها را می شناسی، احساس نمی کنی - و من به وجود او اقرار می کنم، آیا به ناچار نباید یکی از ما دو نفر درست گفته و دیگری اشتباه کند؟

طیب گفت: بله.

گفتم: اگر سخن تو راست باشد، آیا از آن عذاب الهی که تو را می ترسانم بر من باکی هست؟

طیب گفت: خیر.

گفتم: اگر آن طور که من می گویم حق با من باشد آیا من با عقیده ام به چیزی دست نیازیده ام که با اطمینان از عذاب خالق، ترسیده و تو با انکار و نفی خویش در هلاکت افتاده ای؟

طیب گفت: بله.

گفتم: پس کدام یک از ما سزاوارتر است به دور اندیشی و نزدیک تر است به نجات و رستگاری؟

گفت: تو، جز اینکه تو بر این اعتقادات مدعی و شبهه ناک هستی ولی من بر اعتقاد مطمئن و بریقین می باشم زیرا حواس پنجگانه ام خدا را درک نکرده اند و آنچه را که حواس من، آن را درک نکند، از نظر من موجود نیست.

گفتم: هنگامی که حواس تو از ادراک خداوند ناتوان گشت، او را انکار کردی، در حالی که هنگامی که حواس من از ادراک خداوند ناتوان گشت، او را باور کردم.

طیب گفت: چگونه اینگونه است؟

گفتم: زیرا هر چیز که در آن اثری از ترکیب باشد حتما جسم بوده یا آنچه چشم بتواند آن را ببیند رنگ است پس آنچه چشمها آن را دیده و یا حواس به آنها دست یافته اند، در واقع آن چیز غیر از خداوند منزه می باشد. زیرا او شبیه مخلوقات نیست و این مخلوقات با تغییر و زوال، دگرگون می شوند و هر چیزی که شبیه به تغییر و زوال باشد، مانند آن چیز است و در حالی که مخلوق مانند خالق و ایجاد شده مانند ایجاد کننده نیست.

**[ترجمه]

قوله عليه السلام: و البلاء المحمود عند الخاصه و العامه أى النعمه التى يحمدها و يقر بها الخاص و العام لنا و هو العلم أو النعم التى شملت الخاص و العام كما سيفصّله عليه السلام بعد ذلك قوله عليه السلام: ما أتى الجهال أى ما أتاهم الضرر و الهلاك إلا من قبلهم قال الفيروز آبادى: أتى كعنى أشرف عليه العدو و قال الجزرى فى حديث أبى هريره فى العَدْوَى أنى قلت أُتيت أى دهيت و تغير عليك حسك فتوهمت ما ليس بصحيح صحيحا قوله عليه السلام: استحوذ الشيطان أى غلب و استولى قوله عليه السلام: و صنيعه أى إحسان و يحتمل أن يراد بها هنا الخلقه المصنوعه قوله عليه السلام: لجسم بفتح اللام أى البته هو جسم و كذا قوله للون و يدل على أن التركيب الخارجى إنما يكون فى الجسم و أن المبصر بالذات هو اللون قوله عليه السلام: أشبه التغيير أى المتغير أو ذا التغيير بتقدير مضاف.

***[ترجمه]«البلاء المحمود عند الخاصه و العامه» یعنی نعمتی که خاص و عام آن را سپاس می گوید و بدان اقرار می کند، و آن علم است. یا منظور نعمتهایی است که خاص و عام را در بر گرفته چنانچه امام بعد از این آنها را شرح می دهد. «ما أُتِيَ الْجَهَّالُ» یعنی ضرر و هلاکت به جاهلان نرسید جز از ناحیه خودشان. فیروزآبادی گفته: «أُتِيَ» بر وزن عنی: دشمن بر او دست یافت. و جزری در حدیث ابی هریره در «العدوی» (شکایت) گفته: هر چه گفتم علیه تو شد یعنی فریب خوردی و حس تو علیه تو تغییر یافت پس آنچه را صحیح نبود صحیح پنداشتی. «استحوذ الشیطان»: غلبه یافت و مسلط شد. «صنیعه»: احسان، و ممکن است منظور از آن در اینجا خلقت مصنوع باشد. «الجسم» به فتحه لام یعنی حتما جسم است. و همچنین «اللون». و این کلام دلالت دارد بر اینکه ترکیب خارجی تنها در جسم است و آنچه که ذاتا دیده می شود رنگ است. «أشبهه التَّغْيِيرِ» یعنی متغیر یا صاحب تغییر - به تقدیر مضاف -.

ص: ۱۵۴

***[ترجمه]

متن

قَالَ إِنَّ هَذَا لَقَوْلٌ وَلَكِنِّي لَمُنْكَرٌ مِمَّا لَمْ تُدْرِكْهُ حَوَاسِي فَتَوَدَّيْتُهُ إِلَى قَلْبِي فَلَمَّا اغْتَصَمَ بِهِدِهِ الْمَقَالَهُ وَ لَزِمَ هَيْدَهُ الْحُجَّةَ قُلْتُ أَمَا إِذَا آيَتْ إِلَّا أَنْ تَعْتَصِمَ بِالْجَهَّالِ وَ تَجْعَلَ الْمَحَاجِرَةَ حُجَّةً فَقَدْ دَخَلْتَ فِي مِثْلِ مِمَّا عِبْتُ وَ امْتَثَلْتَ مَا كَرِهْتَ حَيْثُ قُلْتَ إِنِّي اخْتَرْتُ الدَّعْوَى لِنَفْسِي لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ لَمْ تُدْرِكْهُ حَوَاسِي عِنْدِي بِلَا شَيْءٍ قَالَ وَ كَيْفَ ذَلِكَ قُلْتُ لِأَنَّكَ نَقَمْتَ عَلَيَّ الْإِدْعَاءَ وَ دَخَلْتَ فِيهِ فَمَادَعَيْتَ أَمْرًا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا وَ لَمْ تَقُلْهُ عِلْمًا فَكَيْفَ اسْتَجَزْتَ لِنَفْسِكَ الدَّعْوَى فِي إِنْكَارِكَ اللَّهَ وَ دَفْعِكَ أَعْلَامَ التُّبُوهُ وَ الْحُجَّةَ الْوَاضِحَةَ وَ عِبْتَهَا عَلَيَّ أَخْبِرْنِي هَلْ أَحَطْتُ بِالْجِهَاتِ كُلِّهَا وَ بَلَّغْتَ مُنْتَهَاهَا قَالَ لَا قُلْتُ فَهَلْ رَقِيتَ إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَرَى أَوْ انْحَدَرْتَ إِلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى فَجُلْتُ فِي أَقْطَارِهَا (۱) أَوْ هَلْ خُضْتَ فِي غَمْرَاتِ الْبُحُورِ (۲) وَ اخْتَرْتِ نَوَاحِيَ الْهَوَاءِ فِيمَا فَوْقَ السَّمَاءِ وَ تَحْتَهَا إِلَى الْأَرْضِ وَ مَا أَسْفَلَ مِنْهَا فَوَجِدْتَ ذَلِكَ خَلَاءً مِنْ مُدَبِّرٍ حَكِيمٍ عَالِمٍ بِصَبْرٍ قَالَ لَا قُلْتُ فَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ الَّذِي أَنْكَرَهُ قَلْبُكَ هُوَ فِي بَعْضِ مَا لَمْ تُدْرِكْهُ حَوَاسُكَ وَ لَمْ يُحِطْ بِهِ عِلْمُكَ قَالَ لَا أَدْرِي لَعَلَّ فِي بَعْضِ مَا ذَكَرْتَ مُدَبِّرًا وَ مَا أَدْرِي لَعَلَّهُ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ قُلْتُ أَمَا إِذْ خَرَجْتَ مِنْ حَيْدِ الْإِنْكَارِ إِلَى مَنْزِلَةِ الشُّكِّ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ تَخْرُجَ إِلَى الْمَعْرِفَةِ قَالِ فَإِنَّمَا دَخَلَ عَلَيَّ الشُّكُّ لِسُؤَالِكَ إِيَّايَ عَمَّا لَمْ يُحِطْ بِهِ عِلْمِي وَ لَكِنْ مِنْ أَيْنَ يَدْخُلُ عَلَيَّ الْيَقِينُ بِمَا لَمْ تُدْرِكْهُ حَوَاسِي قُلْتُ مِنْ قَبْلِ إِهْلِيلِجَتِكَ هَيْدِهِ قَالِ ذَاكَ إِذَا أُثْبِتَ لِلْحُجَّةِ لَأَنَّهَا مِنْ آدَابِ الطَّبِّ الَّذِي أُدْعَى بِمَعْرِفَتِهِ (۳) قُلْتُ إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ آتِيكَ بِهِ مِنْ قَبْلِهَا لِأَنَّهَا أَقْرَبُ الْأَشْيَاءِ إِلَيْكَ وَ لَوْ كَانَ شَيْءٌ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْهَا لَأَتَيْتَكَ مِنْ قَبْلِهِ (۴) لِأَنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ أَثَرَ تَرْكِيْبٍ وَ حِكْمَةٍ وَ شَاهِدًا يُدَلُّ عَلَيَّ

ص: ۱۵۵

۱- و فی نسخه: فدرت فی أقطارها.

۲- و فی نسخه: هل غصت فی غمرات البحور.

۳- و فی نسخه: لانها من آداه الطَّبِّ الذي ادعى معرفته.

۴- و فی نسخه: لا نباتك من قبله.

الصَّعْهِ الدَّالِّهِ عَلَى مَنْ صَدَعَهَا وَ لَمْ تَكُنْ شَيْئاً وَ يُهْلِكُهَا حَتَّى لَا تَكُونَ شَيْئاً قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي هَلْ تَرَى هَذِهِ إِهْلِيلِجَهَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ أَ فَتَرَى غَيْبَ مَا فِي جَوْفِهَا قَالَ لَا قُلْتُ أَ فَتَشْهَدُ أَنَّهَا مُشْتَمِلَةٌ عَلَى نَوَاهٍ وَ لَا تَرَاهَا قَالَ مَا يُدْرِينِي لَعَلَّ لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ قُلْتُ أَ فَتَرَى أَنَّ خَلْفَ هَذَا الْقَشْرِ مِنْ هَذِهِ الْإِهْلِيلِجَهَ غَائِبٌ لَمْ تَرَهُ مِنْ لَحْمٍ أَوْ ذِي لَوْنٍ قَالَ مَا أَدْرِي لَعَلَّ مَا نَتَمَّ غَيْرُ ذِي لَوْنٍ وَ لَا لَحْمٍ قُلْتُ أَ فَتَقَرُّ أَنَّ هَذِهِ الْإِهْلِيلِجَهَ الَّتِي تُسَمِّيهَا النَّاسُ بِالْهِنْدِ مَوْجُودَةٌ لِاجْتِمَاعِ أَهْلِ الْإِخْتِلَافِ مِنَ الْأُمَمِ عَلَى ذِكْرِهَا قَالَ مَا أَدْرِي لَعَلَّ مَا اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ بَاطِلٌ قُلْتُ أَ فَتَقَرُّ أَنَّ الْإِهْلِيلِجَهَ فِي أَرْضٍ تَثْبُتُ قَالَ تِلْكَ الْأَرْضُ وَ هَذِهِ وَاحِدَةٌ وَ قَدْ رَأَيْتُهَا قُلْتُ أَ فَمَا تَشْهَدُ بِحُضُورِ هَذِهِ الْإِهْلِيلِجَهَ عَلَى وُجُودِ مَا غَابَ مِنْ أَشْبَاهِهَا قَالَ مَا أَدْرِي لَعَلَّهُ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا إِهْلِيلِجَهَ غَيْرُهَا فَلَمَّا اعْتَصَمَ بِالْجَهَالَةِ قُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ هَذِهِ الْإِهْلِيلِجَهَ أَ تَقَرُّ أَنَّهَا خَرَجَتْ مِنْ شَجَرَةٍ أَوْ تَقُولُ إِنَّهَا هَكَذَا وَجِدَتْ قَالَ لَا بَلْ مِنْ شَجَرَةٍ خَرَجَتْ قُلْتُ فَهَلْ أَدْرَكَتْ حَوَاشِيكَ الْخَمْسَ مَا غَابَ عَنْكَ مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ قَالَ لَا قُلْتُ فَمَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ أَفْرَزْتَ بِوُجُودِ شَجَرَةٍ لَمْ تُدْرِكْهَا حَوَاشِيكَ قَالَ أَجَلٌ وَ لَكِنِّي أَقُولُ إِنَّ الْإِهْلِيلِجَهَ وَ الْأَشْيَاءَ الْمُخْتَلِفَةَ (١) شَيْءٌ لَمْ تَزَلْ تُدْرِكُ فَهَلْ عِنْدَكَ فِي هَذَا شَيْءٌ تَرُدُّ بِهِ قَوْلِي قُلْتُ نَعَمْ أَخْبِرْنِي عَنْ هَذِهِ الْإِهْلِيلِجَهَ هَلْ كُنْتَ عَابَيْتَ شَجَرَتَهَا وَ عَرَفْتَهَا قَبْلَ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْإِهْلِيلِجَهَ فِيهَا قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَهَلْ كُنْتَ تُعَايِنُ هَذِهِ الْإِهْلِيلِجَهَ قَالَ لَا قُلْتُ أَ فَمَا تَعْلَمُ أَنَّكَ كُنْتَ عَابَيْتَ الشَّجَرَةَ وَ لَيْسَ فِيهَا الْإِهْلِيلِجَهَ ثُمَّ عِيدْتَ إِلَيْهَا فَوَحِدْتَ فِيهَا الْإِهْلِيلِجَهَ أَ فَمَا تَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ فِيهَا مَا لَمْ تَكُنْ قَالَ مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ وَ لَكِنِّي أَقُولُ إِنَّهَا كَانَتْ فِيهَا مُتَمَرِّقَةٌ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي هَلْ رَأَيْتَ تِلْكَ الْإِهْلِيلِجَهَ الَّتِي تَثْبُتُ مِنْهَا شَجَرَةُ هَذِهِ الْإِهْلِيلِجَهَ قَبْلَ أَنْ تُغْرَسَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَهَلْ يَحْتَمِلُ عَقْلُكَ أَنَّ الشَّجَرَةَ الَّتِي تَبْلُغُ أَصْلُهَا وَ عُرُوقُهَا وَ فُرُوعُهَا وَ لِحَاؤُهَا وَ كُلُّ ثَمَرَةٍ جَبِيَّتٍ (٢) وَ وَرَقَهُ سَقَطَتْ أَلْفَ أَلْفِ رِطْلٍ كَانَتْ كَامِنَةً فِي هَذِهِ الْإِهْلِيلِجَهَ قَالَ مَا

ص: ١٥٦

١- و في نسخه: و الأشياء المؤتلفه.

٢- جنى الثمر: تناوله من شجرته.

يَحْتَمِلُ هَذَا الْعَقْلُ وَلَا يَقْبَلُهُ الْقَلْبُ قُلْتُ أَفَرَرْتَ أَنَّهَا حَدَّثَتْ فِي الشَّجَرَةِ قَالَ نَعَمْ وَ لَكِنِّي لَا أَعْرِفُ أَنَّهَا مَصْنُوعَةٌ فَهَلْ تَقْدِرُ أَنْ تُقَرِّرَنِي بِذَلِكَ قُلْتُ نَعَمْ أَرَأَيْتَ أَنِّي إِنْ أَرَيْتُكَ تَدْبِيرًا أَتَقَرُّ أَنَّ لَهُ مُدَبِّرًا وَ تَصْوِيرًا أَنَّ لَهُ مُصَوِّرًا قَالَ لَا بَدَّ مِنْ ذَلِكَ قُلْتُ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْإِهْلِيلَجَةَ لَحْمٌ رَكِبَ عَلَى عَظْمٍ فَوُضِعَ فِي جَوْفِ مُتَّصِلٍ (١) بِغَضَنِ مُرَكَّبٍ عَلَى سِيَاقٍ يَقُومُ عَلَى أَصْلِ فَيْقَوَى بِعُرُوقٍ مِنْ تَحْتِهَا عَلَى جِزْمٍ مُتَّصِلٍ بِغَضٍ بِغَضٍ قَالَ بَلَى قُلْتُ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْإِهْلِيلَجَةَ مُصَوَّرَةٌ بِتَقْدِيرٍ وَ تَخْطِيطٍ وَ تَأْلِيفٍ وَ تَرْكِيبٍ وَ تَفْصِيلٍ مُتَدَاخِلٍ بِتَأْلِيفِ شَيْءٍ فِي بَعْضِ شَيْءٍ بِهِ طَبَقٌ بَعِيدٌ طَبَقٍ وَ جِسْمٌ عَلَى جِسْمٍ وَ لَوْنٌ مَعَ لَوْنٍ أَيْضًا فِي صُفْرِهِ وَ لَيْنٌ عَلَى شَدِيدٍ (٢) فِي طَبَائِعٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَ طَرَائِقٍ مُخْتَلَفَةٍ وَ أَجْزَاءٍ مُؤْتَلَفَةٍ مَعَ لِحْيَاءٍ تَسْتَقِيمُهَا وَ عُرُوقٍ يَجْرِي فِيهَا الْمَاءُ وَ وَرَقٍ يَسْتُرُهَا وَ تَقِيهَا مِنَ الشَّمْسِ أَنْ تُحْرِقَهَا وَ مِنَ الْبُرْدِ أَنْ يُهْلِكَهَا وَ الرِّيحِ أَنْ تَذَلِّبَهَا (٣) قَالَ أَلَيْسَ لَوْ كَانَ الْوَرَقُ مُطَبَّقًا عَلَيْهَا كَانَ خَيْرًا لَهَا قُلْتُ اللَّهُ أَحْسَنُ تَقْدِيرًا لَوْ كَانَ كَمَا تَقُولُ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا رِيحٌ يَرْوِحُهَا وَ لَا بَرْدٌ يُشَدِّدُهَا وَ لَعَفَنَتْ عِنْدَ ذَلِكَ وَ لَوْ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا حَرُّ الشَّمْسِ لَمَا نَضِجَتْ وَ لَكِنْ شَمْسٌ مَرَّةً وَ رِيحٌ مَرَّةً وَ بَرْدٌ مَرَّةً قَدَّرَ اللَّهُ ذَلِكَ بِقُوَّةِ لَطِيفِهِ وَ دَبَّرَهُ بِحِكْمِهِ بِالِغِيَةِ قَالَ حَسْبِي مِنَ التَّصْوِيرِ فَسَّرَ لِي التَّذْيِيرَ الَّذِي زَعَمْتَ أَنَّكَ تَرَى قُلْتُ أَرَأَيْتَ الْإِهْلِيلَجَةَ قَبْلَ أَنْ تَعْقِدَ إِذْ هِيَ فِي قِمَعِهَا مَاءٌ بَغِيرِ نَوَاهٍ وَ لَا لَحْمٍ وَ لَا قِشْرٍ وَ لَا لَوْنٍ وَ لَا طَعْمٍ وَ لَا شِدَّةٍ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ أَرَأَيْتَ لَوْ لَمْ يَرْفُقِ الْخَالِقُ ذَلِكَ الْمَاءَ الضَّعِيفَ الَّذِي هُوَ مِثْلُ الْحَزْدَلِ فِي الْقَلَّةِ وَ الذَّلَّةِ وَ لَمْ يُقَوِّهِ بِقُوَّتِهِ وَ يُصَوِّرَهُ بِحِكْمَتِهِ وَ يُقَدِّرَهُ بِقُدْرَتِهِ هَلْ كَانَ ذَلِكَ الْمَاءُ يَزِيدُ عَلَى أَنْ يَكُونَ فِي قِمَعِهِ غَيْرَ مَجْمُوعٍ بِجِسْمٍ وَ قِمَعٍ وَ تَفْصِيلٍ فَإِنْ زَادَ زَادَ مَاءً مُتْرَاكِبًا غَيْرَ مُصَوَّرٍ وَ لَا مُخَطَّطٍ وَ لَا مُدَبَّرٍ بِزِيَادِهِ أَجْزَاءً وَ لَا تَأْلِيفٍ أَطْبَاقٍ قَالَ قَدْ أَرَيْتَنِي مِنْ تَصْوِيرِ شَجَرَتِهَا وَ تَأْلِيفِ خَلْقَتِهَا وَ حَمْلِ ثَمَرَتِهَا وَ زِيَادَةِ أَجْزَائِهَا وَ تَفْصِيلِ تَرْكِيبِهَا أَوْضَحَ

ص: ١٥٧

١- و في نسخه: موضوع على جرم متصل.

٢- في نسخه: و لين مع لين و لين على شده.

٣- ذيل النبات. قل ماؤه و ذهب نضارته.

الدَّلَالَاتِ وَ أَظْهَرَ الْبَيِّنَةَ عَلَى مَعْرِفَةِ الصَّانِعِ وَ لَقَدْ صَدَقْتَ بِأَنَّ الْأَشْيَاءَ مَصْنُوعَةٌ وَ لَكِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلَّ الْإِهْلِيلِجَةَ وَ الْأَشْيَاءَ صَيَّرَتْ أَنْفُسَهَا قُلْتُ أَوْ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ خَالِقَ الْأَشْيَاءِ وَ الْإِهْلِيلِجَةَ حَكِيمٌ عَالِمٌ بِمَا عَايَنْتَ مِنْ قُوَّةِ تَدْبِيرِهِ قَالَ بَلَى قُلْتُ فَهَلْ يَنْبَغِي لِلَّذِي هُوَ كَذَلِكَ أَنْ يَكُونَ حَدَثًا قَالَا لَا قُلْتُ أَفَلَسْتَ قَدْ رَأَيْتَ الْإِهْلِيلِجَةَ حِينَ حَدَّثَتْ وَ عَايَنْتَهَا بَعِيدًا أَنْ لَمْ تَكُنْ شَيْئًا ثُمَّ هَلَكَ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ شَيْئًا قَالَ بَلَى وَ إِنَّمَا أُعْطَيْتُكَ أَنَّ الْإِهْلِيلِجَةَ حَدَّثَتْ وَ لَمْ أُعْطِكَ أَنَّ الصَّانِعَ لَا يَكُونُ حَدَثًا لَا يَخْلُقُ نَفْسَهُ قُلْتُ أَلَمْ تُعْطِنِي أَنَّ الْحَكِيمَ الْخَالِقَ لَا يَكُونُ حَدَثًا وَ زَعَمْتَ أَنَّ الْإِهْلِيلِجَةَ حَدَّثَتْ فَهَلْ أُعْطَيْتَنِي أَنَّ الْإِهْلِيلِجَةَ مَصْنُوعَةٌ فَهِيَ عَزَّ وَ جَلَّ صَانِعُ الْإِهْلِيلِجَةَ وَ إِنْ رَجَعْتَ إِلَى أَنْ تَقُولَ إِنَّ الْإِهْلِيلِجَةَ صَنَعَتْ نَفْسَهَا وَ دَبَّرَتْ خَلْقَهَا فَمَا زِدْتَ أَنْ أَقْرَرْتَ بِمَا أَنْكَرْتَ وَ وَصَفْتَ صَانِعًا مُدْبِرًا أَصَبْتَ صِفَتَهُ وَ لَكِنَّا لَمْ نَعْرِفْهُ فَسَمَّيْتَهُ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَا كَيْفَ ذَلِكَ قُلْتُ لِأَنَّكَ أَقْرَرْتَ بِوُجُودِ حَكِيمٍ لَطِيفٍ مُدْبِرٍ فَلَمَّا سَأَلْتُكَ مَنْ هُوَ قُلْتُ الْإِهْلِيلِجَةُ قَدْ أَقْرَرْتَ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ لَكِنَّا لَمْ نَعْرِفْهُ بِغَيْرِ اسْمِهِ وَ لَوْ عَقَلْتَ وَ فَكَّرْتَ لَعَلَّمْتَ أَنَّ الْإِهْلِيلِجَةَ أَنْقَضَ قُوَّةَ مَنْ أَنْ تَخْلُقَ نَفْسَهَا وَ أضعف حِيلَهُ مِنْ أَنْ تُدَبِّرَ خَلْقَهَا قَالَا هَلْ عِنْدَكَ غَيْرُ هَذَا قُلْتُ نَعَمْ أَخْبِرْنِي عَنْ هَذِهِ الْإِهْلِيلِجَةِ الَّتِي زَعَمْتَ أَنَّهَا صَنَعَتْ نَفْسَهَا وَ دَبَّرَتْ أَمْرَهَا كَيْفَ صَيَّرَتْ نَفْسَهَا صَغِيرَةً الْخَلْقِ صَغِيرَةَ الْقُدْرَةِ نَاقِصَةَ الْقُوَّةِ لَا تَمْتَنِعُ أَنْ تُكْسَرَ وَ تُعْصَرَ وَ تُؤَكَلَ وَ كَيْفَ صَيَّرَتْ نَفْسَهَا مَفْضُولَةً مَأْكُولَةً مَرَّةً قَبِيحَةً الْمُنْظَرِ لَا بَهَاءَ لَهَا وَ لَا مَاءَ قَالَا لِأَنَّهَا لَمْ تَقُوْ إِلَّا عَلَى مَا صَيَّرَتْ نَفْسَهَا أَوْ لَمْ تَصْنَعْ إِلَّا مَا هَوَيْتَ قُلْتُ أَمَّا إِذْ أُبَيِّتَ إِلَّا التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ فَأَعْلَمْنِي مَتَى خَلَقْتَ نَفْسَهَا وَ دَبَّرْتَ خَلْقَهَا قَبْلَ أَنْ تَكُونَ أَوْ بَعِيدًا أَنْ كَانَتْ فَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّ الْإِهْلِيلِجَةَ خَلَقَتْ نَفْسَهَا بَعْدَ مَا كَانَتْ فَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَيْبِنِ الْمُحَالِ كَيْفَ تَكُونُ مَوْجُودَةً مَصْنُوعَةً ثُمَّ تَصْنَعُ نَفْسَهَا مَرَّةً أُخْرَى فَيَصِيرُ كَلَامُكَ إِلَى أَنَّهَا مَصْنُوعَةٌ مَرَّتَيْنِ وَ لَيْسَ قُلْتُ إِنَّهَا خَلَقَتْ نَفْسَهَا وَ دَبَّرَتْ خَلْقَهَا قَبْلَ أَنْ تَكُونَ إِنَّ هَذَا مِنْ أَوْضَاحِ الْبَاطِلِ وَ أَيْبِنِ الْكُذْبِ لِأَنَّهَا قَبْلَ أَنْ تَكُونَ لَيْسَ بِشَيْءٍ فَكَيْفَ يَخْلُقُ لَا شَيْءَ شَيْئًا وَ كَيْفَ تَعِيبُ قَوْلِي إِنَّ شَيْئًا يَصْنَعُ لَا شَيْئًا وَ لَا تَعِيبُ قَوْلَكَ إِنَّ لَا شَيْءَ يَصْنَعُ لَا شَيْئًا فَانْظُرْ أَيُّ الْقَوْلَيْنِ أَوْلَى بِالْحَقِّ قَالَ

قَوْلِكَ قُلْتُ فَمَا يَمْنَعُكَ مِنْهُ قَالَ قَدْ قَبِلْتُهُ وَاسْتَبَانَ لِي حَقُّهُ وَصِدْقُهُ بِأَنَّ الْأَشْيَاءَ الْمُخْتَلَفَةَ وَالْإِهْلِيلِجَةَ لَمْ يَصْنَعْنَ أَنْفُسَهُنَّ وَ لَمْ يُدَبِّرْنَ خَلْقَهُنَّ وَ لَكِنَّهُ تَعَرَّضَ لِي أَنَّ الشَّجَرَةَ هِيَ الَّتِي صَنَعَتِ الْإِهْلِيلِجَةَ لِأَنَّهَا خَرَجَتْ مِنْهَا قُلْتُ فَمَنْ صَنَعَ الشَّجَرَةَ قَالَ الْإِهْلِيلِجَةُ الْأُخْرَى قُلْتُ اجْعَلْ لِكَلَامِكَ غَايَةً أَنْتَهَى إِلَيْهَا فَمَا أَنْ تَقُولَ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فَيَقْبَلُ مِنْكَ وَ إِمَّا أَنْ تَقُولَ الْإِهْلِيلِجَةُ فَتَسْأَلُكَ قَالَ سَلْ قُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِهْلِيلِجَةِ هَيْلُ تَثَبَّتْ مِنْهَا الشَّجَرَةُ إِلَّا- بَعِيدَ مَا مَاتَتْ وَ بَلِيَّتْ وَ بِيَادَتْ قَالَ لَا قُلْتُ إِنَّ الشَّجَرَةَ بَقِيَّتْ بَعِيدَ هَلَاكِ الْإِهْلِيلِجَةِ مِائَةَ سَنَةٍ فَمَنْ كَانَ يَحْمِيهَا وَ بَرِيدُ فِيهَا وَ يُدَبِّرُ خَلْقَهَا وَ يُرَبِّيهَا وَ يُنْبِتُ وَ رَقَهَا مَا لَكَ بُدٌّ مِنْ أَنْ تَقُولَ هُوَ الَّذِي خَلَقَهَا وَ لَنْ قُلْتُ الْإِهْلِيلِجَةَ وَ هِيَ حَيْثُ قَبِلَ أَنْ تَهْلِكَ وَ تُبْلَى وَ تَصِيرَ تُرَابًا وَ قَدْ رَبَّتِ الشَّجَرَةَ وَ هِيَ مِثَّتُهُ إِنَّ هَذَا الْقَوْلَ مُخْتَلَفٌ قَالَ لَا أَقُولُ ذَلِكَ قُلْتُ أَفْتَقَرُّ بِأَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ أَمْ قَدْ بَقِيَ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ قَالَ إِنْ مِنْ ذَلِكَ عَلَيَّ حَيْدٌ وَ قُوفٌ مَا أَتَخَلَّصُ إِلَيْ أَمْرٍ يَنْفَعُ لِي فِيهِ الْمَأْمُرُ قُلْتُ أَمَّا إِذْ أُبَيَّتَ إِلَّا- الْجَهْرَآلَهُ وَ زَعَمْتَ أَنَّ الْأَشْيَاءَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْحَوَاسِّ فَإِنِّي أُخْبِرُكَ أَنَّهُ لَيْسَ لِلْحَوَاسِّ دَلَالَةٌ عَلَى الْأَشْيَاءِ وَ لَا فِيهَا مَعْرِفَةٌ إِلَّا بِالْقَلْبِ فَإِنَّهُ دَلِيلُهَا وَ مَعْرِفُهَا الْأَشْيَاءَ الَّتِي تَدَّعِي أَنَّ الْقَلْبَ لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا بِهَا .

**[ترجمه]گفت: این حرف قابل قبولی است، ولی من از این جهت انکار خدا نمودم که تا هر چیزی را با حواسم درک نکنم، به قلبم وارد نمی شود. از این جهت به این عقیده چسبیده ام و چنین دلیلی را برگزیده ام.

گفتم: اما اگر همچنان انکار می کنی، فقط برای اینکه بر نادانی خودت پافشاری کنی و مخالفت کردن را دلیل خودت قرار داده ای، در این صورت وارد چیزی شده ای که بر آن ایراد می گرفتی و پیروی چیزی را کرده ای که آن را ناخوشایند می دانستی زیرا تو می گفستی: من این ادعا را برای خویش انتخاب نموده ام چون هر چیزی که حواس من آن را درک نکنند، نزد من هیچ است.

گفت: چگونه این چنین است؟

گفتم: زیرا تو با ادعای من مخالفت کردی و آن را ردّ کردی و چیزی را ادعا نمودی که بر آن احاطه علمی نداشتی و از روی آگاهی اظهار نظر نکردی، پس چگونه به خودت اجازه دادی که ادعای انکار خداوند کرده و نشانه های نبوت و دلایل واضح را منکر شوی و بر من در باره آنها ایراد بگیری؟ به من خبر بده آیا به تمام جهات احاطه داری و تا پایان آنها رفته ای؟

گفت: خیر.

گفتم: آیا به آسمانی که می بینی بالا رفته ای؟ و آیا درون زمین پایین رفته ای و در گوشه های آن گردش کرده ای؟ و آیا به اعماق اقیانوس ها فرو رفته ای و در اطراف جو در بالای آسمان و پایین آن تا زمین و پایین تر از آن رفته ای، تا آن را از تدبیر کننده حکیم و آگاه و بینائی خالی بیابی؟

گفت: خیر.

گفتم: پس از کجا می دانی؟ شاید آنچه را که قلب تو انکار می کند در جایی باشد که حواس تو، آنها را نشناخته و به آنها اطلاع ندارد.

گفت: نمی دانم شاید در بعضی از جاهایی که گفتمی مدبر باشد و من نمی دانم. شاید هم در هیچ جایی که گفتمی، چیزی نباشد.

گفتم: اکنون که از مرحله انکار در آمده و وارد مرحله شک و تردید شدی، امیدوارم که به مرحله معرفت خداوند نیز، وارد شوی.

گفت: از آن جهت به شک افتاده ام که تو از من در مورد چیزی سؤال کردی که بر آن احاطه علمی نداشتم، اما چگونه در من یقین به آنچه حواسم آنها را نمی شناسد به وجود آید؟

گفتم: از جانب این هلیله ات.

گفت: در این صورت دلیل خوبی آورده ای، زیرا این هلیله از مواد طبابتی است که من به آن معرفت دارم.

گفتم: می خواهم برای تو دلیلی از طریق هلیله بیاورم، زیرا نزدیکترین چیزها به تو است و اگر چیزی از آن به تو نزدیکتر بود، از آن ناحیه برایت دلیل می آوردم، زیرا در هر چیزی نشانه ای از ترکیب و حکمت، و شاهی است که دلالت می کند

ص: ۱۵۵

بر ساخته شده ای که آن نشان دهنده سازنده اوست که او را ساخته در حالی که قبلاً چیزی نبوده و آن را نابود می سازد به گونه ای که دیگر چیزی نباشد.

گفتم: به من بگو آیا این هلیله را می بینی؟

گفت: آری.

گفتم: آیا غیب و نهان و آنچه درون آن است را می بینی؟

گفت: خیر.

گفتم: آیا شهادت می دهی که این دانه مشتمل بر هسته ای است که آن را نمی بینی؟

گفت: نمی دانم، شاید در آن هیچ چیزی نباشد.

گفتم: به نظر تو پشت این پوست هلیله چیزی مثل گوشت یا رنگ پنهان نیست که آن را نمی بینی؟

گفت: نمی دانم، شاید در آنجا رنگ یا گوشتی نباشد.

گفتم: آیا اقرار می کنی که این دانه هلیله که مردم در هند آن را به این نام نامیده اند وجود دارد زیرا تمامی امتهای مختلف بر

وجود آن اتحاد و اتفاق دارند؟

گفت: چه می دانم، شاید اجتماع آنان بر این مطلب باطل باشد.

گفتم: آیا اقرار می کنی که این دانه هلیله از زمین می روید؟

گفت: آن زمین است و این دانه هلیله که آن را می بینم.

گفتم: آیا با حضور این دانه هلیله بر وجود دانه های هلیله دیگری که شبیه آن است و اکنون غایب می باشند شهادت می دهی؟

گفت: نمی دانم، شاید در دنیا غیر از این دانه هلیله نباشد.

از آنجا که او به اظهار نادانی متمسک شد به او گفتم: به من خبر بده از این دانه هلیله آیا اقرار می کنی که این دانه از درختی پدید آمده است یا می گویی همین طوری پیدا شده است؟

گفت: خیر بلکه از درختی پدید آمده است.

گفتم: آیا حواس پنجگانه تو آنچه را از این درخت از تو پنهان است، شناخته ؟

گفت: خیر.

گفتم: پس جز این نیست که الان اقرار به وجود درختی کردی که با حواس پنجگانه آن را شناخته ای؟

گفت: بلی، ولی من می گویم: دانه هلیله و چیزهای دیگر چیزهایی هستند، که همواره قابل شناخت هستند. آیا تو مطلبی داری که این نظر من را مردود نماید؟

گفتم: بله، به من خبر بده از این دانه هلیله، آیا درختش را دیده و آن را پیش از آنکه این دانه هلیله را داشته باشد، شناخته ای؟

گفت: بله

گفتم: آیا آن موقع این دانه هلیله را می دیدی؟

گفت: خیر.

گفتم: آیا وقتی که تو این درخت را می بینی، در حالی که هلیله ای بر آن نیست و سپس بازگشته و دانه هلیله ای بر روی آن یافته ای، آیا نمی دانی که بر درخت چیزی پدید آمده که قبلاً نبوده است؟

گفت: نمی توانم این مطلب را انکار کنم ولی من می گویم: این دانه بر درخت، به طور پراکنده بوده است.

گفتم: به من بگو آیا آن دانه هلیله ای که از آن، درختی می روید قبل از کاشتنش دیده ای؟

گفت: بله.

گفتم: آیا عقل تو احتمال می دهد، آن درختی که صاحب تنه و ریشه ها و شاخه ها و پوست و تمام میوه های رسیده و برگ هایی به وزن هزار هزار رطل که از آن می ریزد همگی در این دانه هلیله مخفی شده است؟

ص: ۱۵۶

گفت: عقل این احتمال را نمی دهد و قلب نیز آن را قبول نمی کند.

گفتم: آیا اقرار می کنی که اینها بر درخت ایجاد می شود؟

گفت: بله ولی من نمی دانم که اینها ساخته شده است. آیا تو می توانی مرا به اقرار به این مطلب واداری؟

گفتم: بله، آیا اگر من به تو تدبیر را ارائه کردم، اقرار خواهی کرد که آن تدبیر، تدبیر کننده ای دارد و اگر تصویری به تو نشان دادم اقرار می کنی که تصویر کننده ای دارد؟

گفت: ناچار از این اقرار هستم.

گفتم: آیا تو نمی دانی که این دانه هلیله گوشتی دارد که بر استخوانی پوشیده شده و در درون پوستی به آن متصل کار گذاشته شده و آن غلاف بر شاخه ای قرار داده شده و آن شاخه نیز بر تنه ای بر پا شده که با ریشه ها و آوندهایی از زیرش تقویت می شود به طوری که همگی به هم متصل هستند؟

گفت: بله.

گفتم: آیا نمی دانی که این دانه هلیله به گونه ای طراحی شده که در آن اندازه و مرزبندی و تألیف و ترکیب و اجزائی معین هر کدام در یکدیگر ادغام شده اند، به گونه ای که هر کدام لایه لایه و مقدراری بر مقدار معین و رنگی بر طبیعت های متفاوت و شیوه های مختلف و اجزائی که به یکدیگر پیوسته شده و به همراه پوستی آن را آبیاری می کند و آوندهایی که آب در آن جریان دارد و برگی که آن را می پوشاند و آن را از سوختن در حرارت خورشید حفظ می کند و از نابودی در سرما ننگه می دارد و مانع می شود تا باد آن را بیافکند؟

گفت: آیا این طور نیست که اگر برگ آن بر آن کاملاً پیچیده می گشت، بهتر بود؟

گفتم: خداوند بهترین تقدیر کننده است. اگر آن طور که می گویی می شد، باد به آن دانه نمی رسید که آن را تازه کند و نیز

سرما نمی رسید تا محکمش سازد و در این هنگام متعفن و فاسد می شد و اگر گرمی آفتاب به آن نمی رسید رشد نمی کرد، لیکن یک بار خورشید، یک بار باد و بار دیگر سرما وارد می شود و خداوند آن را با قدرت لطیف خود و حکمت کاملش انجام داده است.

گفت: تصویر این دانه برایم کافی است، اکنون برایم تفسیر کن تدبیری را که گمان می کنی در آن می بینی.

گفتم: آیا دانه هلیله را پیش از آنکه منعقد شود دیده ای، هنگامی که در پوست لطیفش به صورت آب است بدون آنکه هسته ای و گوشتی یا پوست ضخیمی یا رنگی یا طعمی و یا سختی داشته باشد؟

گفت: بله.

گفتم: به نظر تو اگر خالق، رعایت این آب ضعیف را که در کمی مقدار و ضعف مانند دانه خردلی است نکند، و با نیروی خویش آن را تقویت و با حکمتش آن را طراحی و با قدرتش آن را تقدیر نکند، آیا این آب که در پوسته خودش مانده بود زیاد می شد بدون اینکه با جسم یا پوسته یا اجزاء دیگری جمع شود؟ پس به فرض اگر چیزی به آن اضافه شود آیا آن اضافی، غیر از آبی متراکم است که طراحی و برنامه ریزی و تدبیری در زیاد شدن اجزاء یا هماهنگ شدن اجزایش ندارد؟

گفت: تو به من نشان دادی که تصویر درخت، چگونگی و ترکیب خلقتش و باردهی و افزایش اجزایش و جزئیات ترکیبی آن، واضح ترین

ص: ۱۵۷

راهنما و آشکارترین نشانه بر شناخت سازنده آن می باشد و تو راست گفتی که این چیزها ساخته شده اند، اما من نمی دانم چه بسا این دانه هلیله و دیگر اجزاء، خودشان خود را ساخته باشند.

گفتم: آیا تو نمی دانی که سازنده اشیاء و هلیله با آن نیرو و تدبیری که دیدی همچنان حکیم و آگاه است؟

گفت: بله.

گفتم: آیا شایسته است کسی که این چنین است خود نیز پدید آمده باشد؟

گفت: خیر.

گفتم: آیا تو هلیله را هنگامی که پدید می آید دیده ای و آن را پس از آنکه نبود مشاهده کرده ای و سپس دیده ای که از بین رفته مانند اینکه اصلاً نبوده است؟

گفت: بله، به شما گفتم که هلیله پدید آمده، اما نگفتم که پدید آورنده آن دیگر پدید نیامده و خود را نساخته است؟

گفتم: آیا تو به من نگفتی که سازندهٔ حکیم، خودش پدید نمی آید و معتقد شدی که هلیله پدید آمده است. پس در واقع گفته ای که هلیله پدید آمده پس خداوند عزوجل سازنده هلیله است و اگر بازگشت به این گفته کردی که هلیله خودش، خود را ساخته و خلقتش را تنظیم نموده پس تو چیزی افزون نگفتی جز اینکه به آنچه انکار می نمودی اقرار کردی و سازندهٔ مدبری را به صفتش توصیف نمودی اما او را به غیر اسمش نامیدی.

گفت: چگونه؟

گفتم: زیرا تو اقرار کردی به وجود حکیم لطیف و مدبری، و وقتی از تو سؤال کردم او کیست؟ گفتی که هلیله است. پس تو در واقع به خداوند سبحان اقرار کردی ولی با نام دیگری او را نامیدی. و البته اگر تعقل کرده و می فهمیدی، می دانستی که هلیله ناتوان تر است از اینکه، خود را ایجاد کند و بیچاره تر از این است که خلقت خود را تنظیم و تدبیر کند.

گفت: غیر از این مطلب دلیل دیگری را داری؟

گفتم: بله، به من بگو این دانه هلیله ای که گمان می کنی خود را ایجاد کرده و کار خود را مهیا نموده است چرا خود را با خلقتی کوچک، کم قدرت، کم توان ساخته به گونه ای که جلوی شکسته شدن و جوشیدن و خوردن خویش را نمی تواند بگیرد و چرا خود را پست و خوردنی، تلخ مزه، بدقیافه و بدون آب و رنگ ساخته است؟

گفت: زیرا هلیله نمی تواند مگر اینکه خود را [با همین صفات] بسازد یا جز آنچه که دارا می باشد نمی تواند بسازد.

گفتم: از آنجا که جز به باطل رفتن را نمی پذیری، پس به من بگو چه موقع خود را ساخته و خلقتش را تنظیم نموده؛ آیا پیش از آنکه به وجود آید خود را ساخته یا پس از آنکه به وجود آمده است؟ اگر تو گمان می کنی که این دانه هلیله خودش را ایجاد کرده پیش از آنکه به وجود آید، که این مطلب واضح ترین باطل و روشن ترین دروغ است! زیرا پیش از آنکه ایجاد شود، چیزی نیست، پس چگونه چیزی که نیست، چیزی را ایجاد کند؟ پس چگونه به این گفته من ایراد گرفتی که گفته ام: چیزی، چیزی را که نیست ایجاد کرده است، در حالی که ایراد به گفته خودت نمی گیری که می گویی: چیزی که نیست، چیزی را که نیست به وجود می آورد؟ پس بین کدام یک از این دو نظر برتر در حقیقت است.

گفت: سخن تو.

ص: ۱۵۸

گفتم: پس چرا آن را قبول نمی کنی؟

گفت: آن را پذیرفته ام و حقیقت و درستی آن برایم روشن شده است که اشیاء متفاوت و هلیله خود را نساخته اند و در پیدایش خویش نقشی نداشته اند، اما من معتقدم که آن درخت است که این دانه هلیله را ساخته زیرا از آن گرفته شده است.

گفتم: پس چه کسی درخت را ساخته است؟

گفت: هلیله دیگری.

گفتم: باید برای سخن خودت نهایتی قرار دهی که یا خواهی گفت آن نهایت خداوند منزّه است پس از تو پذیرفته می شود و یا خواهی گفت هلیله دیگری که دوباره سؤال می کنم.

گفت: سؤال کن.

گفتم: به من بگو که این دانه هلیله آیا پس از آنکه از بین رفت و نابود شد درخت از آن به وجود آمده است؟

گفت: خیر.

گفتم: درخت بعد از صد سال از نابودی دانه هلیله باقی می ماند. پس چه کسی از آن محافظت کرده و بر آن می افزاید و خلقتش را کنترل نموده و تربیتش ساخته و برگ هایش را می رویاند. تو ناچاری بگویی: همان دانه هلیله، این کارها را می کند. و اگر بگویی: دانه هلیله پیش از آنکه پوسیده شده و خاک گردد، زنده بوده است و وقتی درخت را پرورش داده مرده بوده است این دو سخن با هم اختلاف دارند.

گفت: چنین چیزی را نمی گویم.

گفتم: آیا اقرار می کنی که خداوند مخلوقات را خلق کرده یا اینکه هنوز در وجودت شکی در این مورد داری؟

گفت: من این مطلب را متوجه شدم، ولی آن قدر قوت قلب پیدا نکردم تا در این کار پیش بروم.

گفتم: حالا که هنوز در جهالت خودت ماندی و معتقدی که اشیاء را با حواس باید درک کنی به تو خبر می دهم که حواس نمی توانند بر اشیاء راهنمایی کنند و در حواس معرفتی نیست مگر به وسیله قلب. زیرا قلب راهنمای حواس است و معرفی کننده اشیائی به حواس است که تو ادعا کردی قلب بدون حواس آنها را نمی شناسد.

**[ترجمه]

شرح

قوله عليه السلام: و امتثلت قال الفيروز آبادي: امتثل طريقته تبعها فلم يعدها قوله نعمت على أي عبت و كرهت قوله من لحم قال الفيروز آبادي: لحم كل شيء لثبه قوله تلك الأرض أي أشار إلى الأرض و قال أفترّ بوجود هذه الأرض التي أرى و الإهليلجه الواحد التي في يدي قوله كانت فيها متفرقة لعله اختار مذهب أنكساغورس و من تبعه من الدهرية القائلين بالكمون و البروز و أن كل شيء كامن و يومئ إليه جوابه قوله عليه السلام: في قمعها قال الفيروز آبادي: القمع محرّك بثره تخرج في أصول الأشجار و قال القمع بالفتح و الكسر و كعب ما الترق بأسفل التمره و البسره و نحوهما انتهى و على التقديرين استعير لما يبدو من الإهليلجه ابتداء في شجرها من القشره الرقيقه الصغيره التي فيها ماء و الأول أبلغ قوله عليه السلام: غير مجموع بجسم أي هل كان

يزيد بغير أن يضم إليه جسم آخر من خارج أو قمع آخر مثله أو بغير قومه

ص: ١٥٩

أى قلعه و تفصيله أى تفريقه ليدخل فيه شىء أو يضم إلى شىء قوله عليه السلام: فإن زاد أى فإن سلم أنه كان يمكن أن يزيد بطبيعته بغير ما ذكر كانت زيادته ماء متراكبا بعضه فوق بعض فقط كما كان أولا لا بتخطيط و تصوير و تدبير و تأليف إذ يحكم العقل بديهه أن مثل تلك الأفاعيل المختلفه المنطبقه على قانون الحكمة لا تصدر عن طبيعه عادمه للشعور و الإراده قوله عليه السلام: فهل ينبغى إشاره إلى ما يحكم به الوجدان من أن من كان على هذا المبلغ من العلم و الحكمة و التدبير لا يكون ممكنا محدثا محتاجا فى العلم و سائر الأمور إلى غيره إلا أن يفيض عليه من العالم بالذات و هو إقرار بالصانع قوله و لم أعطك غفل الهندى عما كان يلزم من اعترافه قوله عليه السلام: و إن رجعت أى إن قلت إن الصانع القديم الحكيم هو طبيعه الإهليلجه صنعت هذا الشخص منها فقد أقررت بالصانع و سميته الطبيعه إذ هى غير حكيم و لا ذات إراده فقد أقررت بالصانع و أخطأت فى التسميه أو المراد أنك بعد الاعتراف بالخالق الحكيم القديم لو قلت إنه هذه الإهليلجه فقد أقررت بما أنكرت أى نقضت قولك الأول و قلت بالنقيضين و لا محمل لتصحيحه إلا أن تقول سميت ما أقررت به بهذا الاسم و هذا لا يضرنا بعد ما تيسر لنا من إقرارك و يحتمل أن يكون هذا كلاما على سبيل الاستظهار فى المجادله أى إن تنزلنا عما أقررت به من قدم الحكيم و حدوث الإهليلجه يكفينا إقرارك بكون الخالق حكيم إذ معلوم أنها ليست كذلك فقد سميت الصانع الحكيم بهذا الاسم قوله عليه السلام: مفضوله إذ ظاهر أن كثيرا من المخلوقات أفضل و أشرف منها قوله عليه السلام: هو الذى خلقها أى لا بد أن يكون مربيا هو خالقها فإن قلت إن الخالق و المربى واحد و هى الإهليلجه خلقت عند كونها حيه و ربت بعد موتها فالقول مختلف إذ خلقها تدريجى و عند خلق أى مقدار من الشجره لا بد من انقلاب بعضها شجره فلم تكن الإهليلجه باقيه بعد تمام خلق ذلك المقدار و الخلق و التربيه ممزوجان لا يصلح القول بكونها حيه عند أحدهما ميته عند الآخر و يحتمل أن يكون المراد أن القول بأن الخالق و المربى واحد و القول بأن الإهليلجه بعد موتها ربت متنافيان لأن موتها عباره عن استحالتها بشىء آخر فالمربى شىء آخر سوى الإهليلجه و فى بعض النسخ و قد رأيت الشجره قوله

ما أتخلص أى ما أصل إلى أمر يجرى فيه أمرى أى حكمى و يمكننى أن أحكم بصحته ثم لما علم عليه السلام أن سبب توفقه اقتصاره على حكم الحواس بين عليه السلام أن الحواس داخله تحت حكم العقل و لا بد من الرجوع إلى العقل فى معرفه الأشياء.

متن: فَقَالَ أَمَا إِذْ نَطَقْتَ بِهَذَا فَمَا أَقْبَلُ مِنْكَ إِلَّا بِالتَّخْلِصِ وَ التَّفْخِصِ مِنْهُ بِإِضَاحٍ وَ بَيَانٍ وَ حُجَّةٍ وَ بُرْهَانٍ قُلْتُ فَأَوَّلُ مَا أُرِيدُ بِهِ أَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ رُبَّمَا ذَهَبَ الْحَوَاسُ أَوْ بَعْضُهَا وَ دَبَّرَ الْقَلْبُ الْأَشْيَاءَ الَّتِي فِيهَا الْمَضَرَّةُ وَ الْمَنْفَعَةُ مِنَ الْأُمُورِ الْعَالِيَةِ وَ الْخَفِيَّةِ فَأَمَرَ بِهَا وَ نَهَى فَتَضَدَّ فِيهَا أَمْرُهُ وَ صِيحَ فِيهَا قَضَاؤُهُ قَالَ إِنَّكَ تَقُولُ فِي هَذَا قَوْلًا يُشْبِهُ الْحُجَّةَ وَ لَكِنِّي أَحِبُّ أَنْ تُوَضِّحَهُ لِي غَيْرَ هَذَا الْإِضَاحِ قُلْتُ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْقَلْبَ يَبْقَى بَعِيدَ ذَهَابِ الْحَوَاسِ قَالَ نَعَمْ وَ لَكِنِ يَبْقَى بَعِيرِ دَلِيلٍ عَلَى الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَيْهَا الْحَوَاسُ قُلْتُ أَ فَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الطُّفْلَ تَضَعُهُ أُمُّهُ مُضْغَةً لَيْسَ تَدُلُّهُ الْحَوَاسُ عَلَى شَيْءٍ يُسْمِعُ وَ لَا يُبْصِرُ وَ لَا يُذَاقُ وَ لَا يَلْمَسُ وَ لَا يُشْمُ قَالَ بَلَى قُلْتُ فَهَاتِيهِ الْحَوَاسُ دَلَّتُهُ عَلَى طَلَبِ اللَّبَنِ إِذَا جَاعَ وَ الضَّحِكِ بَعِيدِ الْبُكَاءِ إِذَا رَوَى مِنَ اللَّبَنِ وَ أَيُّ حَوَاسٍ سَمِعَ الطَّيْرَ وَ لَاقَطَ الْحَبَّ مِنْهَا دَلَّتْهَا عَلَى أَنْ تَلْقَى بَيْنَ أَفْرَاحِهَا اللَّحْمَ وَ الْحَبَّ فَتَهْوَى سَبَاعَهَا إِلَى اللَّحْمِ وَ الْآخِرُونَ إِلَى الْحَبِّ وَ أَخْبَرَنِي عَنْ فِرَاحِ طَيْرِ الْمَاءِ أَنَّ لَسِيَتْ تَعْلَمُ أَنَّ فِرَاحَ طَيْرِ الْمَاءِ إِذَا طَرِحَتْ فِيهِ سَبِيحَتْ وَ إِذَا طَرِحَتْ فِيهِ فِرَاحُ طَيْرِ الْهَبْرِ غَرِقَتْ وَ الْحَوَاسُ وَاحِدَةٌ فَكَيْفَ انْتَفَعَ بِالْحَوَاسِ طَيْرُ الْمَاءِ وَ أَعَانَتْهُ عَلَى السَّبَاحَةِ وَ لَمْ تَنْتَفِعْ طَيْرُ الْهَبْرِ فِي الْمَاءِ بِحَوَاسِهَا وَ مَا بَالُ طَيْرِ الْهَبْرِ إِذَا غَمَسَتْهَا فِي الْمَاءِ سَاعَةً مَاتَتْ وَ إِذَا أَمَسِيَتْ طَيْرُ الْمَاءِ عَنِ الْمَاءِ سَاعَةً مَاتَتْ فَلَا أَرَى الْحَوَاسَ فِي هَذَا إِلَّا مُنْكَسِرًا عَلَيْكَ وَ لَا يَتَّبِعِي ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ إِلَّا مِنْ مُدَبِّرٍ حَكِيمٍ جَعَلَ لِلْمَاءِ خَلْقًا وَ لِلْهَبْرِ خَلْقًا أَمْ أَخْبَرَنِي مَا بَالُ الذَّرَّةِ الَّتِي لَا تُعَايِنُ الْمَاءَ قَطُّ تُطْرَحُ فِي الْمَاءِ فَتَسْبِيحُ وَ تَلْقَى الْإِنْسَانَ ابْنَ خَمْسِينَ سَنَةً مِنْ أَقْوَى الرِّجَالِ وَ أَعْقَلِهِمْ لَمْ يَتَعْلَمِ السَّبَاحَةَ فَيَغْرُقُ كَيْفَ لَمْ يَدُلَّهُ عَقْلُهُ وَ نُبُهُ وَ تَجَارِبُهُ وَ بَصِيرَتُهُ بِالْأَشْيَاءِ مَعَ اجْتِمَاعِ حَوَاسِهِ وَ صِحَّتِهَا أَنْ يُدْرِكَ ذَلِكَ بِحَوَاسِهِ كَمَا أَدْرَكَتُهُ الذَّرَّةُ إِنْ كَانَ ذَلِكَ إِنَّمَا يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِ أَمْ فَلَيْسَ يَتَّبِعِي لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْقَلْبَ الَّذِي هُوَ مَعْدِنُ الْعَقْلِ فِي الصَّبِيِّ الَّذِي وَصَفْتُ وَ غَيْرِهِ مِمَّا سَمِعْتُ مِنَ الْحَيَوَانِ

هُوَ الَّذِي يُهَيِّجُ الصَّبِيَّ إِلَى طَلَبِ الرِّضَاعِ وَالطَّيْرَ اللَّاقِطَ عَلَى لَقِطِ الْحَبِّ وَالسَّبَاعَ عَلَى اثْتِلَاعِ اللَّحْمِ قَالَ لَسْتُ أَجِدُ الْقَلْبَ يَعْلَمُ شَيْئًا إِلَّا بِالْحَوَاسِّ قُلْتُ أَمَا إِذْ أُبَيَّتَ إِلَّا التُّزْوَعُ إِلَى الْحَوَاسِّ فَإِنَّا لَنَقْبَلُ نُزُوعَكَ إِلَيْهَا بَعِيدَ رَفْضِكَ لَهَا وَنَجِيئَكَ فِي الْحَوَاسِّ حَتَّى يَتَقَرَّرَ عِنْدَكَ أَنَّهَا لَا تَعْرِفُ مِنْ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ إِلَّا الظَّاهِرَ مِمَّا هُوَ دُونَ الرَّبِّ الْأَعْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَا يَخْفَى وَلَا يَظْهَرُ فَلَيْسَتْ تَعْرِفُهُ وَذَلِكَ أَنَّ خَالِقَ الْحَوَاسِّ جَعَلَ لَهَا قَلْبًا اخْتَجَّ بِهِ عَلَى الْعِبَادِ وَجَعَلَ لِلْحَوَاسِّ الدَّلَالَاتِ عَلَى الظَّاهِرِ الَّذِي يُسَدِّدُ بِهَا عَلَى الْخَالِقِ سُبْحَانَ أَنَّهُ فَظَنَرَتِ الْعَيْنُ إِلَى خَلْقٍ مُتَّصِلٍ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ فَدَلَّتِ الْقَلْبَ عَلَى مَا عَايَنَتْ وَتَفَكَّرَ الْقَلْبُ حِينَ دَلَّتْهُ الْعَيْنُ عَلَى مَا عَايَنَتْ مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَاءِ وَارْتِفَاعِهَا فِي الْهَوَاءِ بِغَيْرِ عَمَدٍ يُرَى وَلَا دَعَائِمٍ تُمَسَّكُهَا لَا تُؤَخَّرُ مَرَّةً فَتَنْكَشِطُ وَلَا تُقَدِّمُ أُخْرَى فَتَزُولُ وَلَا تَهْبِطُ مَرَّةً فَتَدْنُو وَلَا تَزْتَفِعُ أُخْرَى فَتَنَائِي (١) لَا تَتَغَيَّرُ لِطُولِ الْأَمَدِ وَلَا تَخْلُقُ (٢) لِاخْتِلَافِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ وَلَا تَتَدَاعَى مِنْهَا نَاحِيَةً وَلَا يَنْهَارُ مِنْهَا طَرْفٌ مَعَ مَا عَايَنَتْ مِنَ النُّجُومِ الْجَارِيَةِ السَّبْعَةِ الْمُخْتَلِفَةِ بِمَسِيرِهَا لِدَوْرَانِ الْفَلَكَ وَتَنْقَلِبُهَا فِي الْبُرُوجِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ وَشَهْرًا بَعْدَ شَهْرٍ وَسِنَةً بَعْدَ سِنَةٍ مِنْهَا السَّرِيعُ وَمِنْهَا الْبَطِيءُ وَمِنْهَا الْمُعْتَدِلُ السَّيْرِ ثُمَّ رُجُوعُهَا وَاسْتِقَامَتُهَا وَأَخْذُهَا عَرْضًا وَطُولًا وَخُنُوسُهَا عِنْدَ الشَّمْسِ وَهِيَ مُشْرِقَةٌ وَظُهُورُهَا إِذَا غَرَبَتْ وَجَرَى الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ فِي الْبُرُوجِ دَائِبِينَ لَا يَتَغَيَّرَانِ فِي أَرْزَمَتَيْهِمَا وَأَوْقَاتَيْهِمَا يَعْرِفُ ذَلِكَ مَنْ يَعْرِفُ بِحَسَابِ مَوْضُوعٍ وَأَمْرٍ مَعْلُومٍ بِحُكْمِهِ يَعْرِفُ ذَوُو الْأَلْبَابِ أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ حِكْمَةِ الْإِنْسِ وَلَا تَفْتِيشُ الْأَوْهَامَ وَلَا تَقْلِبُ التَّفَكُّرَ فَعَرَفَ الْقَلْبُ حِينَ دَلَّتْهُ الْعَيْنُ عَلَى مَا عَايَنَتْ أَنَّ لِذَلِكَ الْخَلْقِ وَالتَّدْبِيرِ وَالْأَمْرِ الْعَجِيبِ صَانِعًا يُمَسِّكُ السَّمَاءَ الْمُنْطَبِقَةَ أَنْ تَهْوِيَ إِلَى الْأَرْضِ وَأَنَّ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ وَالنُّجُومَ فِيهَا خَالِقُ السَّمَاءِ ثُمَّ نَظَرَتِ الْعَيْنُ إِلَى مَا اسْتَقَلَّتْهَا مِنَ الْأَرْضِ فَدَلَّتِ الْقَلْبَ عَلَى مَا عَايَنَتْ فَعَرَفَ الْقَلْبُ بِعَقْلِهِ أَنَّ مُمَسِّكَ الْأَرْضِ الْمُتَمَتِّدَةَ (٣) أَنْ تَزُولَ أَوْ تَهْوِيَ فِي الْهَوَاءِ وَهُوَ يَرَى الرِّيشَةَ يُزَمِّي بِهَا فَتَسْقُطُ مَكَانَهَا وَهِيَ فِي الْخِيفَةِ عَلَى

ص: ١٤٢

١- أى فتبعد. و فى نسخه: فتنأى فلا ترى.

٢- أى لا تبلى ولا تترث.

٣- و فى نسخه: أن ممسك الأرض الممهده.

مَا هِيَ عَلَيْهِ هُوَ الَّذِي يُمَسِّكُ السَّمَاءَ الَّتِي فَوْقَهَا وَ أَنَّهُ لَوْ لَا ذَلِكَ لَخَسَفَتْ بِمَا عَلَيْهَا مِنْ ثِقَلِ الْجِبَالِ وَالْأَنَامِ وَالْأَشْجَارِ وَالْبُحُورِ وَالرَّمَالِ فَعَرَفَ الْقَلْبُ بِعَدْلَالِهِ الْعَيْنِ أَنَّ مُدَبِّرَ الْأَرْضِ هُوَ مُدَبِّرُ السَّمَاءِ ثُمَّ سَجَعَتِ الْأُذُنُ صَوْتِ الرِّيحِ الشَّدِيدِ الْعَاصِفِ فِيهِ وَ اللَّيْنِ الطَّيِّبِ وَ عَايَنَتِ الْعَيْنُ مَا يُقْلَعُ مِنْ عِظَامِ الشَّجَرِ وَ يُهْدَمُ مِنْ وَثِيقِ الْبُنْيَانِ وَ تُسْفَى (١) مِنْ ثِقَالِ الرَّمَالِ تُخَلِّي مِنْهَا نَاحِيَهُ وَ تُصْبِّهَا فِي أُخْرَى بِلَا سَائِقٍ تُبَصِّرُهُ الْعَيْنُ وَ لَا تَسْمَعُهُ الْأُذُنُ وَ لَا يُدْرِكُ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَوَاسِّ وَ لَيْسَتْ مُجَسَّدَةً تَلْمَسُ وَ لَا مُحْدُودَةً تُعَايِنُ فَلَمْ تَزِدِ الْعَيْنُ وَ الْأُذُنُ وَ سَائِرُ الْحَوَاسِّ عَلَى أَنَّ ذَلَّتِ الْقَلْبَ أَنَّ لَهَا صَانِعًا وَ ذَلِكَ أَنَّ الْقَلْبَ يُفَكِّرُ بِالْعَقْلِ الَّذِي فِيهِ فَيَعْرِفُ أَنَّ الرِّيحَ لَمْ تَتَحَرَّكَ مِنْ تِلْقَائِهَا وَ أَنَّهَا لَوْ كَانَتْ هِيَ الْمُتَحَرِّكَةَ لَمْ تَكْفُفْ عَنِ التَّحَرُّكِ وَ لَمْ تَهْدِمِ طَائِفَهُ وَ تُغْفَى أُخْرَى (٢) وَ لَمْ تَقْلَعْ شَجَرَهُ وَ تَدْعُ أُخْرَى إِلَى جَنْبِهَا وَ لَمْ تُصَبِّ أَرْضًا وَ تَنْصِرِفُ عَنْ أُخْرَى فَلَمَّا تَفَكَّرَ الْقَلْبُ فِي أَمْرِ الرِّيحِ عَلِمَ أَنَّ لَهَا مُحَرِّكًَا هُوَ الَّذِي يَسُوقُهَا حَيْثُ يَشَاءُ وَ يُسَيِّكُنَهَا إِذَا شَاءَ وَ يُصَيِّبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَ يَصْرِفُهَا عَمَّنْ يَشَاءُ فَلَمَّا نَظَرَ الْقَلْبُ إِلَى ذَلِكَ وَ حَيَّدَهَا مُنْصَهً لَمَهُ بِالسَّمَاءِ وَ مَا فِيهَا مِنَ الْآيَاتِ فَعَرَفَ أَنَّ الْمُدَبِّرَ الْقَادِرَ عَلَى أَنْ يُمَسِّكَ الْأَرْضَ وَ السَّمَاءَ هُوَ خَالِقُ الرِّيحِ وَ مُحَرِّكُهَا إِذَا شَاءَ وَ مُمَسِّكُهَا كَيْفَ شَاءَ وَ مُسَلِّطُهَا عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَ كَذَلِكَ ذَلَّتِ الْعَيْنُ وَ الْأُذُنُ الْقَلْبَ عَلَى هَذِهِ الزَّلْزَلَةِ وَ عَرَفَ ذَلِكَ بِغَيْرِهِمَا مِنْ حَوَاسِّهِ حِينَ حَرَّكَتُهُ فَلَمَّا دَلَّ الْحَوَاسُّ عَلَى تَحْرِيكِ هَذَا الْخَلْقِ الْعَظِيمِ مِنَ الْأَرْضِ فِي غَلْظِهَا وَ ثِقَلِهَا وَ طُولِهَا وَ عَرْضِهَا وَ مَا عَلَيْهَا مِنْ ثِقَلِ الْجِبَالِ وَ الْمِيَاهِ وَ الْأَنَامِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ وَ إِنَّمَا تَتَحَرَّكَ فِي نَاحِيَهُ وَ لَمْ تَتَحَرَّكَ فِي نَاحِيَهُ أُخْرَى (٣) وَ هِيَ مُلْتَحِمَةٌ جَسَدًا وَاحِدًا وَ خَلْقًا مُتَّصِلًا بِلَا فَضْلٍ وَ لَا وَضَلٍ تَهْدِمُ نَاحِيَهُ وَ تَخْسِفُ بِهَا وَ تُسَلِّمُ أُخْرَى فَعِنْدَهَا عَرَفَ الْقَلْبُ أَنَّ مُحَرِّكَ مَا حَرَّكَ مِنْهَا هُوَ مُمَسِّكُ مَا أُمْسَكَ مِنْهَا وَ هُوَ مُحَرِّكُ الرِّيحِ وَ مُمَسِّكُهَا وَ هُوَ مُدَبِّرُ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا وَ أَنَّ الْأَرْضَ لَوْ كَانَتْ هِيَ الْمُزَلْزَلَةَ لِنَفْسِهَا لَمَا تَزَلْزَلَتْ وَ لَمَا تَحَرَّكَتْ وَ لَكِنَّهُ الَّذِي دَبَّرَهَا وَ خَلَقَهَا حَرَّكَ مِنْهَا مَا شَاءَ ثُمَّ نَظَرَتِ الْعَيْنُ إِلَى الْعَظِيمِ مِنَ الْآيَاتِ مِنَ السَّحَابِ

ص: ١٤٣

١- سفت و أسفت الريح التراب: ذرته أو حملته.

٢- عفت الريح المنزل: درسته و محته. و يمكن أن يكون من أعفى إعفاء أى تركه.

٣- و فى نسخه: و إنها تحرك ناحيه و تمسك عن اخرى.

الْمَسِيحِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بِمَنْزِلَةِ الدُّخَانِ لَا جَسَدَ لَهُ يُلْمَسُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَرْضِ وَالْجِبَالِ يَتَخَلَّلُ الشَّجَرَةَ فَلَا يُحَرِّكُ مِنْهَا شَيْئًا وَ لَا يَهْضِرُ مِنْهَا غُضِنًا وَ لَا يَغْلِقُ مِنْهَا بِشَيْءٍ يَعْتَرِضُ الرُّكْبَانَ فَيَحُولُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ مِنْ ظِلْمَتِهِ وَ كَثَافَتِهِ وَ يَحْتَمِلُ مِنْ ثِقَلِ الْمَاءِ وَ كَثْرَتِهِ مَا لَا يُقْدِرُ عَلَى صِدْقَتِهِ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الصَّوَاعِقِ الصَّادِعَةِ وَ الْبُرُوقِ اللَّامِعَةِ وَ الرَّعْدِ وَ الثَّلْجِ وَ الْبَرْدِ وَ الْجَلِيدِ مَا لَا تَبْلُغُ الْأَوْهَامُ صِفَتَهُ وَ لَا تَهْتَدِي الْقُلُوبُ إِلَى كُنْهِ عَجَائِبِهِ فَيَخْرُجُ مُسْتَقِلًّا فِي الْهَوَاءِ يَجْتَمِعُ بَعْدَ تَفَرُّقِهِ (١) وَ يَلْتَحِمُ بَعْدَ تَزَايُلِهِ تَفَرُّقَهُ الرِّيَّاحُ (٢) مِنَ الْجِهَاتِ كُلِّهَا إِلَى حَيْثُ تَسُوقُهُ بِإِذْنِ اللَّهِ رَبِّهَا يَسْفُلُ مَرَّةً وَ يَعْلُو أُخْرَى مَتَمَسِّكٌ بِمَا فِيهِ مِنَ الْمَاءِ الْكَثِيرِ الَّذِي إِذَا أَرْجَاهُ (٣) صَارَتْ مِنْهُ الْبُحُورُ يَمُرُّ عَلَى الْأَرْضِ الْكَثِيرَةِ وَ الْبُلْدَانِ الْمُتَنَائِيَةِ لَا تَنْقُصُ مِنْهُ نُقْطَةً (٤) حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى مَا لَا يُحْصَى مِنَ الْفَرَاسِخِ فَيُرْسِلُ مَا فِيهِ قَطْرَةً بَعْدَ قَطْرَةٍ وَ سَيْلًا بَعْدَ سَيْلٍ مُتَتَابِعٍ عَلَى رِسْلِهِ حَتَّى يَنْفَعِ الْبَرَكُ (٥) وَ تَمْتَلِي الْفِجَاجُ وَ تَعْتَلِي الْأُودِيَةُ بِالسُّيُولِ كَأَمْثَالِ الْجِبَالِ غَاصَّةً بِسُيُولِهَا مُصَمَّخَةً الْأَذَانَ لِدَوِيَّهَا وَ هَدِيرِهَا (٦) فَتَحْيَا بِهَا الْأَرْضُ الْمَيْتَةَ فَتُضْبِحُ مُخْضِرَةً بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مُغْبِرَةً وَ مُعْشِبَةً بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مُجْدِبَةً قَدْ كَسَيْتِ الْوَانَاءَ مِنْ نَبَاتٍ عُشْبٍ نَاضِرٍ زَاهِرٍ مُزَيَّنٍ مَعَاشًا لِلنَّاسِ وَ الْأَنْعَامِ فَإِذَا أَفْرَغَ الْغَمَامُ مَاءَهُ أَقْلَعَ وَ تَفَرَّقَ وَ ذَهَبَ حَيْثُ لَا- يُعَايِنُ وَ لَا يُدْرَى أَيْنَ تَوَارَى فَأَدَّتِ الْعَيْنُ ذَلِكَ إِلَى الْقَلْبِ فَعَرَفَ الْقَلْبُ أَنَّ ذَلِكَ السَّحَابَ لَوْ كَانَ بَغَيْرِ مُدْبِرٍ وَ كَانَ مَا وَصِفْتُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ مَا احْتَمَلَ نِصْفَ ذَلِكَ مِنَ الثَّقَلِ مِنَ الْمَاءِ وَ إِنْ كَانَ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُهُ لِمَا احْتَمَلَهُ أَلْفَى فَوْسِيخٍ أَوْ أَكْثَرَ وَ لَأَرْسَلَهُ فِيمَا هُوَ أَقْرَبُ مِنْ ذَلِكَ وَ لِمَا أَرْسَلَهُ قَطْرَةً بَعْدَ قَطْرَةٍ بَلْ كَانَ يُرْسِلُهُ إِرْسَالًا فَكَانَ يَهْدِمُ الْبُنْيَانَ وَ يُفْسِدُ النَّبَاتَ وَ لِمَا جَازَ إِلَى بَلَدٍ وَ

ص: ١٦٤

- ١- و في نسخه: ينفجر بعد تمسكه.
- ٢- و في نسخه: تصفقه الرياح.
- ٣- ازجاه أى دفعه برفق.
- ٤- و في نسخه: لا تقطر منه قطره.
- ٥- بكسر الباء و فتح الراء جمع برکه: مستنقع الماء، الحوض.
- ٦- و في نسخه: و مصممه الاذان لدويها و هديرها.

تَرَكَ آخِرَ دُونِهِ فَعَرَفَ الْقَلْبُ بِأَعْلَامِ الْمُنِيرَةِ الْوَاضِحَةِ أَنَّ مُدَبِّرَ الْأُمُورِ وَاحِدٌ وَ أَنَّهَ لَوْ كَانَ اثْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً لَكَانَ فِي طُولِ هَذِهِ الْأَزْمَنَةِ وَالْأَبَدِ وَالذَّهْرِ اخْتِلَافٌ فِي التَّدْبِيرِ وَ تَنَاقُضٌ فِي الْأُمُورِ وَ لَتَأَخَّرَ بَعْضٌ وَ تَقَدَّمَ بَعْضٌ وَ لَكَانَ تَسْفَلٌ بَعْضٌ مَا قَدْ عَلَا وَ لَعَلَّا بَعْضٌ مَا قَدْ سَفَلَ وَ لَطَلَعَ شَيْءٌ وَ غَابَ فَتَأَخَّرَ عَنْ وَقْتِهِ أَوْ تَقَدَّمَ مَا قَبْلَهُ فَعَرَفَ الْقَلْبُ بِذَلِكَ أَنَّ مُدَبِّرَ الْأَشْيَاءِ مَا غَابَ مِنْهَا وَ مَا ظَهَرَ هُوَ اللَّهُ الْأَوَّلُ خَالِقُ السَّمَاءِ وَ مُمَسِّكُهَا وَ فَارِشُ الْأَرْضِ وَ دَاحِيهَا وَ صَانِعٌ مَا بَيْنَ ذَلِكَ مِمَّا عَمِدْنَا وَ غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا لَمْ يُحْصَ وَ كَذَلِكَ عَيَّيْنَتِ الْعَيْنُ اخْتِلَافَ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ دَائِبَيْنِ جَدِيدَيْنِ لَا يَبْلَيَانِ فِي طُولِ كَرِّهِمَا وَلَا يَتَغَيَّرَانِ لِكَثْرَةِ اخْتِلَافِهِمَا وَ لَا يَنْقُصَانِ عَنْ حَالِهِمَا النَّهَارُ فِي نُورِهِ وَ ضِيَائِهِ وَ اللَّيْلُ فِي سَوَادِهِ وَ ظُلْمَتِهِ يَلْبِغُ أَحَدُهُمَا فِي الْآخِرِ حَتَّى يَنْتَهِيَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى غَايَةِ مَحْدُودِهِ مَعْرُوفَةٍ فِي الطُّولِ وَ الْقِصْرِ عَلَى مَرْتَبَتِهِ وَاحِدِهِ وَ مَجْرَى وَاحِدٍ مَعَ سَيِّكُونٍ مِنْ يَسِيكُنُ فِي اللَّيْلِ وَ انْتِشَارٍ مِنْ يَنْتَشِرُ فِي اللَّيْلِ وَ انْتِشَارٍ مِنْ يَنْتَشِرُ فِي النَّهَارِ وَ سَيِّكُونٍ مِنْ يَسِيكُنُ فِي النَّهَارِ ثُمَّ الْحَرُّ وَ الْبُرْدُ وَ حُلُولُ أَحَدِهِمَا بِعَقْبِ الْآخِرِ حَتَّى يَكُونَ الْحَرُّ بَرْدًا وَ الْبُرُّ حَرًّا فِي وَقْتِهِ وَ إِيَّانِهِ فَكُلُّ هَذَا مِمَّا يَسْتَدِلُّ بِهِ الْقَلْبُ عَلَى الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى فَعَرَفَ الْقَلْبُ بِعَقْلِهِ أَنَّ مُدَبِّرَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ هُوَ الْوَاحِدُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَ لَا يَزَالُ وَ أَنَّهَ لَوْ كَانَ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ بَيْنَ آلِهَةٍ مَعَهُ سُبْحَانَهُ لَمَذْهَبٌ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَ لَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَ لَفَسَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى صَاحِبِهِ وَ كَذَلِكَ سَمِعَتِ الْأُذُنُ مَا أَنْزَلَ الْمُدَبِّرُ مِنَ الْكُتُبِ تَصْدِيقًا لِمَا أَدْرَكَتَهُ الْقُلُوبُ بِعُقُولِهَا وَ تَوْفِيقَ اللَّهِ إِيَّاهَا وَ مَا قَالَهُ مَنْ عَرَفَهُ كُنْهَ مَعْرِفَتِهِ بِلَا وِلْدٍ وَ لَا صَاحِبِهِ وَ لَا شَرِيكَ فَادَّتِ الْأُذُنُ مَا سَمِعَتْ مِنَ اللِّسَانِ بِمَقَالِهِ الْأَنْبِيَاءِ إِلَى الْقَلْبِ .

*[ترجمه] «امتثلت» فیروزآبادی گفته: «امتثل طریقه» از آن پیروی کرد و بازنگشت. «نقمت علی»: عیب دانستی و کراهت داشتی. «من لحم»: فیروزآبادی گفته: «لحم کل شیء»: مغز آن.

«تلك الأرض» یعنی اشاره به زمین کرد و گفت اقرار می کنم به وجود این زمینی که می بینم و به این دانه هلیله ای که در دستم است. «كانت فيها متفرقة»: شاید مذهب آنکساغورس و پیروان دهری او را که قائل به کمون و بروز بوده و هر چیزی را مخفی می دانستند، اختیار کرد و جواب او اشاره به این مذهب است.

«فی قمعها»: فیروزآبادی گفته: «القمع» دانه ای که از ریشه مژه ها خارج شود. و گفته: «القمع» با فتحه و کسره و نیز بر وزن «عنب» آنچه که به پایین رطب یا خرما نارس و مانند اینها می چسبد. و بنا بر هر دو احتمال برای پوسته نازک حاوی آب هلیله که در ابتدای رویش آن بر درختش ظاهر می شود استعاره گرفته شده است. و احتمال اول بلیغ تر است.

«غير مجموع بجسم» یعنی آیا بدون اضافه شدن جسمی دیگر از خارج و یا پوسته ای دیگر اضافه می شود؟ یا بدون کندنش

ص: ۱۵۹

و جدا کردنش تا اینکه چیزی در آن داخل شود یا به چیزی اضافه شود؟

«فإن زاد» یعنی به فرض که آن آب به طبیعت خود و بدون عواملی که ذکر شد اضافه می شد، در این صورت فقط آبی متراکم و انباشته بر هم می شد مثل آب اول، بدون هیچ طراحی و شکل و تدبیر و تألیفی، زیرا عقل به بداهت حکم می کند که اینگونه افعال مختلف منطبق بر قانون حکمت از طبیعت بدون شعور و اراده صادر نمی شود.

«فهل ينبغي»: اشاره است به حکم وجدان مبنی بر اینکه کسی که در این حد از علم و حکمت و تدبیر است، ممکن و حادث و محتاج در علم و سایر امور به دیگران نیست مگر آنکه از عالم بالذات به آن افاضه شود و این اقرار به صانع است.

«و لم أعطك»: آن هندی از لازمه دو اعترافش غافل شد.

«و إن رجعت»: یعنی اگر بگویی صانع قدیم حکیم همان طبیعت هلیله است که این دانه هلیله را ساخته پس اقرار به صانع کردی و اسمش را طبیعت گذاشتی زیرا او غیر حکیم و بدون اراده است. پس به صانع اقرار کردی اما در نام گذاریش به خطا رفتی. یا منظور این است که تو بعد از اقرار به خالق حکیم قدیم، اگر بگویی که او، این هلیله است پس به آنچه انکار می کردی اقرار کرده ای یعنی قول اولت را نقض کردی و به نقیضین قائل شدی و راهی برای تصحیح آن نداری مگر آنکه بگویی: آنچه را بدان اقرار کردم به این نام نامیدم، و این ضروری به ما نمی زند بعد از آنکه اقرار تو برای ما حاصل شد. و ممکن است این کلامی باشد برای احتیاط در مناظره، یعنی اگر از اقرار تو به قدم حکیم و حدوث هلیله بگذریم اقرار تو به حکیم بودن خالق برای ما کافی است، زیرا معلوم است که هلیله حکیم نیست پس تو صانع حکیم را به این نام نامیدی.

«مفضوله»: زیرا روشن است که بسیاری از مخلوقات افضل و اشرف از آن هستند. «هو الذی خلقها»: یعنی چاره ای نیست جز اینکه مربی آن خالق آن باشد. پس اگر بگویی خالق و مربی یکی هستند و او همان هلیله است که هنگام حیاتش خلق کرده و بعد از مرگش پرورش داده پس کلام مختلف می شود زیرا خلق آن تدریجی است و هنگام خلق مقداری از درخت چاره ای نیست از اینکه بخشی از آن به درخت تبدیل شود پس هلیله بعد از تمام شدن خلق آن مقدار باقی نمی ماند، در حالی که خلق و پرورش با هم هستند و سزاوار نیست که گفته شود هلیله هنگام انجام یکی زنده و هنگام دیگری، مرده است. و ممکن است منظور این باشد که قول به واحد بودن خالق و مربی با قول به مربی بودن هلیله بعد از مرگ با هم منافات دارند زیرا مرگ آن یعنی استحاله اش به چیز دیگر، پس مربی، چیز دیگری غیر از هلیله است. در بعضی نسخه ها «و قد رأیت الشجرة» آمده است.

ص: ۱۶۰

«ما أتخلص» یعنی به مطلبی نمی رسم که حکم در آن جاری شود و بتوانم به صحت آن حکم کنم. سپس از آنجا که امام علیه السلام دانست سبب توقف او، محدود بودن فکرش به احکام حواس است روشن ساخت که حواس تحت حکم عقل هستند و در معرفت اشیاء چاره ای از رجوع به عقل نیست.

ادامه گفت: از آنجا که چنین مطلبی را گفتم، پس من نیز از تو نمی پذیرم مگر با کنکاش و دقت و بیان روشن و دلیل و استدلال محکم.

گفتم: اولین استدلال و دلیلی که می آورم این است که تو می دانی گاهی تمامی حواس یا برخی از آنها از کار می افتند، ولی در همین حال قلب به تدبیر اشیاء پرداخته و اشیاء مضر و نافع را در امور آشکار و نهان می شناسد. پس به آنها فرمان داده یا از آنها باز می دارد و فرمانش مؤثر و قضاوتش درست است.

گفت: سخن تو شبیه دلیل است، ولی من دوست دارم به شکلی دیگر این مطلب را برایم، روشن نمایی.

گفتم: آیا تو نمی دانی که قلب انسان بعد از نابودی حواس نیز باقی می ماند؟

گفت: البته، ولی قلب در این هنگام بدون وجود راهنمایی که بر اشیاء دلالت کند باقی می ماند، زیرا که حواس بر اشیاء دلالت و راهنمایی می کرد.

گفتم: آیا تو نمی دانی که کودک توسط مادرش زمین گذاشته می شود در حالی که پاره ای گوشت است و حواس، او را بر هیچ چیز شنیدنی یا دیدنی یا چشیدنی یا لمس کردنی یا بوئیدنی راهنمایی نمی کند؟

گفت: بله.

گفتم: پس کدام حواس او را هنگام گرسنگی به جستجوی شیر یا هنگامی که از شیر سیر شده به خندیدن بعد از گریه راهنمایی می کند؟ و کدامیک از حواس پرندگان وحشی و پرندۀ دانه خوار را راهنمایی می کند تا میان جوجه هایشان گوشت و دانه بیافکنند، آیا جوجه های پرندۀ گوشت خوار به گوشت میل کرده و بقیه به سوی دانه می روند؟ و به من خبر بده از جوجه های مرغ دریا، آیا تو نمی دانی که اگر جوجه های مرغ دریایی در آب بیافتند شنا می کنند ولی اگر جوجه های پرندگان خشکی در آب بیافتند غرق می شوند در حالی که حواس هر دو یکی است، پس چگونه مرغ دریا از حواسش بهره می برد و در شنا از او کمک می گیرد ولی مرغ خشکی از حواسش در آب استفاده نمی کند؟ و مرغ خشکی را چه می شود، که اگر آن را زمانی در آب فرو بری می میرد ولی مرغ دریایی را اگر زمانی از آب بازداری می میرد؟ این مثال جز علیه تو نیست زیرا اینها نیست مگر از جانب مدبر حکیمی که برای آب مخلوقاتی و برای خشکی نیز مخلوقاتی قرار داده است.

یا به من بگو مورچه را چه می شود در حالی که هیچگاه آب را ندیده، اگر در آب افکنده شود شنا می کند، اما اگر انسانی که پنجاه ساله و قوی ترین و عاقل ترین آنها می باشد و شنا یاد ندارد در آب بیافتد، غرق می شود؟ چرا عقل و ادراک و تجربه ها و آگاهی وی از امور با وجود انباشت حواس و سلامت این حواس، او را راهنمایی نکرد تا با حواسش شنا را بشناسد همان طور که مورچه آن را فهمید، اگر اینها تنها از جانب حواس است؟

آیا سزاوار نیست که بفهمی قلبی که منبع عقل، در کودکی است که توصیف کردم - و غیر از آن کودک در حیوانات مختلف -

ص: ۱۶۱

عامل تحریک کودک برای درخواست شیر و جوجه پرندۀ دانه خوار برای گرفتن دانه و جوجه پرندگان گوشت خوار برای برداشتن گوشت است؟

گفت: گمان نمی کنم که قلب چیزی را بدون حواس درک کند؟

گفتم: از آنجا که تو چیزی را قبول نمی کنی مگر اشتیاق به حواس پس ما اشتیاق تو را می پذیریم پس از آنکه خودت آن را طرد کردی، و در مورد حواس به تو جوابی می دهیم تا نزد تو معلوم شود که حواس چیزی از امور را درک نمی کند مگر ظاهر اشیاء را که غیر از خداوند منزه می باشد، ولی آنچه که پنهان بوده و آشکار نیست را درک نمی کند. و دلیل آن نیز این است که خالق حواس برای آنها قلبی قرار داده که با آن بر بندگان احتجاج می کند و برای حواس راهنمایی کردن بر امور ظاهری را قرار داده تا با آن بر خالق منزه استدلال شود.

پس چشم به مخلوقات نگاه می کند به یکدیگر متصل هستند. پس حواس، قلب را راهنمایی می کند به آنچه می بیند، در این حالت قلب در آنچه چشم مشاهده کرد تفکر می کند، در ملکوت آسمان و بلندای آن، در فضای بدون ستونی که دیده شود و بدون پایه هایی که آن را حفظ کند. خورشید عقب نمی رود که آسمان شکافته شود و پیش نمی آید تا نابود شود؛ یک باره پایین نمی آید تا نزدیک شود و یک باره فاصله نمی گیرد که زمین دور افتد. هستی به سبب مدت طولانی تغییر نمی کند و با گذشت شب ها و روزها کهنه و فرسوده نشده و بخشی از آن خراب نمی شود، و بخشی دیگر منهدم و نابود نمی شود. علاوه بر اینکه چشم، ستارگان هفتگانه را در مسیرهای مختلف مشاهده می کند که در افلاکی می چرخند و در برج های خود هر روز پس از روز دیگر و ماهی پس از ماه و سالی پس از سال حرکت می کنند. برخی به سرعت و برخی آهسته و برخی متوسط حرکت می کنند و سپس بازگشته و به حالت مستقیم قرار می گیرند و هر کدام در طول و عرض قرار می گیرد. هنگامی که خورشید طلوع کرد پنهان می شوند و هنگامی که خورشید غروب کرد، ستارگان آشکار می شوند و حرکت خورشید و ماه در برج ها به صورت دائمی است در حالی که در زمان و وقت خویش تغییر نمی کنند.

کسی که این مطالب را درک می کند به دلیل شناخت حساب قرار داده شده و امر معلومی است که با حکمت می باشد و افراد خردمند می دانند که این حکمت از حکمت بشری یا تخیل و گردش تفکر نیست.

پس قلب وقتی چشم او را بر آنچه مشاهده نمود، راهنمایی کرد، می فهمد که برای این مخلوقات و تدبیر و امر شگفت آور، سازنده ای است که آسمان بلند مرتبه را حفظ می کند تا به سوی زمین فرو نریزد. و آن که خورشید و ستارگان را در آسمان قرار داده خالق آسمان می باشد.

پس چشم آنچه بر سطح زمین است را مشاهده می کند و قلب را به آنچه دیده راهنمایی می کند و قلب با عقلش می فهمد، نگهدارنده زمین گسترده که آن را از نابودی و سرگردانی در فضا نگه می دارد - در حالی که می بیند یک پر با وجود سبکی وزن در هواها می شود به جایگاه خویش در سطح زمین باز می گردد -

ص: ۱۶۲

همان کسی است که آسمان بالای زمین را حفظ می کند و اگر آن را حفظ نمی کرد در این صورت زمین تمامی اجسام سنگین و کوهها و مردم و درختان و دریاها و ریگزارها را در خود می بلعید. پس قلب با راهنمایی چشم می فهمد که مدبر زمین، همانا مدبر آسمان است.

و نیز گوش، صدای طوفان سهمگین و نسیم ملایم را شنیده و چشم آنچه را که طوفان از درختان تنومند و ساختمانهای محکم بر می‌کند، مشاهده می‌کند و طوفان، شن‌های روان را با خود می‌برد؛ ناحیه‌ای را خالی کرده و به جای دیگری منتقل می‌نماید بدون آنکه چشمی حرکت دهنده آن را ببیند یا گوشی صدای آن را بشنود و یا هیچ‌یک از حواس آن را درک نماید و نه جسمی قابل لمس دارد و نه حدودی قابل مشاهده کردن، بنابراین چشم و گوش و همچنین دیگر حواس ظاهری، چیزی بیشتر از این نیست که قلب را به وجود سازنده و صناعی راهنمایی می‌کنند به این گونه که قلب با عقل درون خود فکر می‌کند، پس می‌داند که باد از پیش خود حرکت نمی‌کند و اگر باد خودش حرکت می‌کند، هیچگاه از حرکت باز نمی‌ایستاد. و نیز دسته‌ای را نابود نمی‌کند، در حالی که دسته دیگر سالم بمانند و همچنین یک درخت را از جا نمی‌کند در حالی که درخت دیگری در کنار آن را رها سازد و به سرزمینی وارد نمی‌شود، در حالی که سرزمین دیگری را رها سازد.

پس وقتی قلب در مسأله باد فکر کند خواهد دانست، باد دارای محرّکی است که آن را هر جا خواست می‌کشاند و هر جا خواست ساکن می‌گرداند، و به هر کس خواست آن را می‌زند و از هر کس خواست باز می‌دارد، پس وقتی قلب به باد توجه کند می‌فهمد که به آسمان و آیاتی که در آن است متصل می‌باشد، بنابراین خواهد فهمید مدبّر توانایی که زمین و آسمان را حفظ می‌کند همانا خالق و حرکت دهنده آن است؛ هرگاه خواست آن را حرکت می‌دهد و هرگاه خواست آن را باز می‌دارد و بر هر کس خواست، مسلط می‌نماید.

و همچنین چشم و گوش، قلب را به زلزله راهنمایی می‌کنند و قلب با کمک حواس دیگر، هنگام زلزله، از آن آگاه می‌شود. وقتی حواس ما را به درک حرکت این مخلوق بزرگ در سطح زمین با وجود شدت و سنگینی و وسعت طولی و عرضی آن و آنچه از سنگینی کوهها و آبها و انسانها و دیگر موجودات بر سطح آن است، آشنا نمود، و می‌فهمد که در یک منطقه می‌لرزد ولی در منطقه دیگر ثابت است، و نیز می‌فهمد هر یک از این یک پیکره واحد و هماهنگ هستند و خلقتی مرتبط با یکدیگر دارند بدون فاصله یا نقطه اتصال، و زلزله منطقه‌ای را نابود کرده و آن را فرو می‌بلعد و جای دیگر را سالم می‌گذارد، در این هنگام است که قلب می‌فهمد که آن که لرزش آن را تحریک کرده همانا نگهدار لرزش آن در جای دیگر است، و او محرک باد و بازدارنده آن و نیز مدبّر آسمان و زمین و آنچه میان آنهاست می‌باشد. و می‌داند که اگر زمین خودش را می‌لرزانند در این صورت نمی‌لرزد و حرکت نمی‌کرد ولی آن که آن را اداره و تدبیر کرده آن مقدار که می‌خواهد آن را می‌لرزانند.

ص: ۱۶۳

سپس چشم به آیات بزرگ از جمله ابری که میان آسمان و زمین مانند دود معلق است، نظاره می‌کند، در حالی که جسمی ندارد تا با سطح زمین و کوهها در تماس باشد، اما میان درختان می‌رود ولی هیچ چیزی از درختان را حرکت نداده و جذب هیچ شاخه‌ای نمی‌شود و به جای دیگری از درخت، آویزان نمی‌گردد. درون کاروانها می‌رود و با تاریکی و غلظتش میان آنان قرار می‌گیرد و آن چنان مقدار بسیاری آب با خود حمل می‌کند که قابل توصیف نیست، با آنکه در آن صاعقه وحشتناک و آذرخش‌های درخشان و تندر و برف و سرما و قطرات شبنم است که اوهام به توصیف آن نمی‌رسد و قلبها به باطن شگفتیهای آن نمی‌رسد. پس ابرها بعد از تفرقه در آسمان گرد می‌آیند و بعد از آنکه از بین رفته اند ادغام می‌شوند و

بادها آنها را در تمامی جهات با اذن خداوند به سوی جایی می رانند. گاهی پایین و گاهی بالا می رود، در حالی که حامل آن مقدار آبی است که اگر آن را یک دفعه رها سازد، دریاها از آن ساخته می شود. از سرزمین های بسیار و شهرهای دور دست می گذرد ولی یک قطره از آن کم نمی شود، تا اینکه به مکانی با چندین فرسخ فاصله می رسد، پس آب موجود درونش را قطره قطره سیلابی بعد از سیلاب پی در پی و یا به آرامی فرو می فرستد تا آبگیرها پر شده و چشمه سارها سیراب شوند و درّه ها پر از سیلاب شده مانند کوهها بالا آیند و گوش ها را از غرش و همهمه خود پر می کنند، و با آن زمین مرده را زنده می سازد و زمین پس از آنکه غبار آلود بود، سرسبز شده و پس از آنکه خشک بود چراگاه می گردد، در حالی که گیاهان با رنگ های متنوع، تازه و زیبا و سرسبز می روید تا برای زندگی انسانها و چهارپایان بکار روند.

وقتی ابرها از آبیاری فارغ شدند، از بارش باز می مانند و پراکنده می شوند و به گونه ای می روند که به چشم دیده نشده و نمی توان فهمید کجا پنهان شده اند. پس چشم این را به قلب منتقل می کند و قلب می فهمد که این ابر اگر بدون مدبر بود و آنچه را توصیف کردم از پیش خودش انجام داده بود، نمی توانست نصف این چنین آب سنگین را در خود تحمل کند، و نیز اگر خودش از جایی فرستاده شده بود نباید دو هزار فرسخ یا بیشتر راه طی نماید، بلکه آن را به مکان نزدیک تری می فرستاد و هرگز آن را قطره قطره فرو نمی فرستاد بلکه یک دفعه فرستاده و ساختمان و درختان را نابود می ساخت و هرگز از شهری عبور نمی کرد

ص: ۱۶۴

و شهر دیگری را رها نمی ساخت تا در این نقطه خاص فرود آید. پس قلب با نشانه های آشکار و روشن می فهمد که مدبر این امور واحد است و اگر دو یا سه گانه بودند در این صورت در طول این دورانها و از ازل و ابتدای هستی در تدبیر، اختلاف پیش آمده و در کارها دچار تناقض می شدند و برخی پیش افتاده و برخی دیگر عقب می افتاد و گاهی برخی که بالا بوده، پایین می رفتند و آنچه بالا بود به پایین کشیده می شد، و نیز چیزی طلوع کرده و پنهان می شد و سپس از وقت، تأخیر حاصل می شد، یا پیش از وقت واقع می گشت.

در نتیجه قلب به این ترتیب خواهد دانست که مدبر همه چیز خواه اموری که پنهان هستند یا آشکار همانا خداوند یکتا که اول است می باشد، او خالق آسمان و نگهدارنده آن و گستراننده زمین و پهن کننده آن و سازنده آنچه میان آن دو و آنچه برشمردیم و نیز چیزهای دیگر که قابل شمارش نیست، می باشد.

و همچنین چشم، گردش دائمی شب و روز را می بیند که تکرار شده و با وجود تکرار مکررشان کهنه نمی شوند، و در اثر کثرت گردششان تغییر نمی کنند و از حالتی که دارند نقصانی پیدا نمی کنند، خواه روز در نور و روشنائیش یا شب در تاریکی و سیاهیش. یکی در دیگری فرو می رود تا اینکه هر کدام از آن دو به هدفی که معین شده و در مدت بلند و کوتاهی که شناخته شده است، برسد، با ترتیبی یکسان و روشی معین، در حالی که آنها که در شب ساکن هستند، سکون یافته و آنها که در شب پراکنده می شوند حرکت می نمایند و نیز آنانکه در روز اهل جنبش هستند، به جنبش افتاده و آنانکه در روز ساکن هستند، سکون می یابند.

همچنین گرما و سرما و و رفتن هر کدام پشت سر دیگری تا اینکه گرما به سرما و سرما در وقت ایام خودش به گرما تبدیل می شود.

تمام اینها مواردی هستند که قلب را بر وجود پروردگار منزّه و برتر، راهنمایی می کنند، و قلب با تعقلش می فهمد کسی که این اشیاء را تدبیر می کند همانا خداوند یکتا و مقتدر حکیم است که همواره بوده و خواهد بود و نیز اگر در آسمانها و زمین خدای دیگری همراه او بود، در این صورت هر خدایی با آنچه خلق کرده بود از بقیه فاصله می گرفت برخی بر دیگران غلبه می کرد و در این هنگام هر کدام قلمرو دیگری را تباہ می ساخت. و گوشها نیز از کتابهای آسمانی نازل شده توسط این مدبّر همین را شنیده که مطابق با چیزی است که قلب به وسیله تعقل و توفیق الهی دریافت

کرده، و آنچه از باطن معرفت الهی بیان شده که خداوند بدون فرزند و همنشین و شریک است. پس گوش آنچه را از زبان و سخنان انبیاء شنیده به قلب منتقل می سازد.

**[ترجمه]

قوله عليه السلام: ربما ذهب الحواسّ إما بالنوم كما سيأتي أو بآفة فإن العقل لا محاله يدلّه على أن يشير إلى بعض ما يصلحه و يطلب ما يقيمه بأى وجه كان على أن ذهاب الحواسّ الخمس لا ينافى بقاء النطق قوله عليه السلام: إلا النزوع إلى الحواسّ أى الاشتياق إليها و الحاصل أنا نوافقك و نستدلّ لك بما تدلّ عليه الحواسّ و إن كنت رفضتها و تركتها و سلمت فيما مضى كونها معزولة عن بعض الأشياء فنقول إن حكم

ص: ۱۶۵

العقل بوجود الصانع إنما هو من جهة ما دلته الحواس عليه مما نشاهده من آثار صنعه تعالى قوله عليه السلام: فتتكشط الانكشاش الانكشاف و قوله تعالى: وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (١) أى قلعت كما يقلع السقف و لعل المراد بالتأخر تأخر ما يحاذى رءوسنا بحيث يرى ما وراءه و بالتقدم أن يتحرك جميعها حركه أئنيه حتى يخرج من بينها و يحتمل أن يكون المراد فيهما معا أما الأول أو الثانى و يكون التعبير عن أحدهما بالانكشاش و عن الآخر بالزوال لمحض تفنن العبارة و على التقادير المراد بالزوال الزوال عنا و عن محاذاتنا قوله عليه السلام: و لا يتداعى قال الجوهري تداعت الحيطان للخراب أى تهدمت و قال انهيار أى انهدم قوله عليه السلام: ثم رجوعها إشاره إلى ما يعرض للمتغيره من الرجعه و الاستقامه و الإقامه و قوله عليه السلام: و أخذها عرضا و طولاً إشاره إلى كونها تاره عن جنوب المعدل و تاره عن شمالها و كون بعضها تاره عن جنوب منطقته البروج و تاره عن شمالها و إلى حركه المائل فى السفليين و عرض الوراب و الانحراف و الاستواء فيهما (٢) و إلى ميل الذروه و الحضيض فى المتغيره و خنوسها غيبتها و استتارها تحت شعاع الشمس قوله عليه السلام: المنطقه أى المحيطه بجميع الخلق و فى بعض النسخ المظله و استقلالها أى حملها و رفعها قوله عليه السلام: متصله بالسماء أى داخله فى ذلك النظام شبيهه بها فيه قوله عليه السلام: يلمس بشىء لعل المراد الاصطكاك الذى يحصل منه صوت و فى بعض النسخ كشىء و يحتمل أن يكون تصحيف يشبه بشىء و قال الفيروز آبادى الهصر الجذب و الإماله و الكسر و الدفع و الإذناء و عطف شىء رطب كغصن و نحوه و كسره من غير بينونه و قال الجليد ما يسقط على الأرض من الندى فيجمد انتهى و قوله عليه السلام: أزجاه أى دفعه و الرسل بالكسر التانى و الرفق و ينقع بالياء على المعلوم أو بالتاء على المجهول و البرك كعنب جمع بركه و هى معروفه و الفجاج بالضم الطريق الواسع بين جبلين و بالكسر جمع الفج بمعناه و الاعتلاء الارتفاع و قوله عليه السلام: غاصه أى ممثله و المصمخه لعلها مشتقه من الصماخ أى

ص: ١٦٦

١- التكوير: ١١.

٢- فى نسخه: و عرض الوراب و الانحراف و الالتواء فيهما.

تؤدى الصماخ و الأظهر مصممه قوله عليه السلام: من نبات بالإضافه على أن يكون مصدرا أو بالتنوين ليكون عشب بدل بعض له و الإقلاع عن الأمر الكف عنه و الكر الرجوع قوله عليه السلام: مع سكون من يسكن فى الليل أى جعل فى معظم المعموره طول كل منهما و قصره على حد محدود لا يتجاوزه لثلا تفوت مصلحه كل منهما من السكون فى الليل و الانتشار فى النهار و يحتمل أن يكون إشاره إلى أصل الحكمة فى حصول الليل و النهار قوله عليه السلام: و انتشار من ينتشر فى الليل كالخفاش و البعوضه و سائر ما ينتشر فى الليل من الهوام و كالخائف و المسافر الذى تصلحه حركه الليل قوله: إِذَا لَمَذَهَبَ أَى لو كان معه آلهه كما يقولون لذهب كل إله منهم بما خلقه و استبد به و امتاز ملكه عن ملك الآخرين و وقع بينهم التجاذب و التغالب كما هو حال ملوك الدنيا إذ يستحيل كونهما واجبين كاملين و هذا شأن الناقص و يحتمل أن يكون الغرض نفى الآلهه الناقصه الممكنه التى جعلوها شريكا للواجب تعالى شأنه و سيأتى الكلام فيه فى باب التوحيد و فى بعض النسخ هكذا و لعلا بعضهم على بعض و لأفسد كل واحد منهم على صاحبه و كذلك سمعت الأذن ما أنزل الله من كتبه على ألسن أنبيائه تصديقا لما أدركته العقول بتوفيق الله إياها و عونها لها إذا أرادت ما عنده أنه الأول لا شبيه له و لا مثل له و لا ضد له و لا تحيط به العيون و لا تدركه الأوهام كيف هو لأنه لا كيف له و إنما الكيف للمخلوق المحدود المحدث غير أنا نوقن أنه معروف بخلقه موجود بصنعه فتبارك الله و تعالى اسمه لا شريك له فعرف القلب بعقله أنه لو كان معه شريك كان ضعيفا ناقصا و لو كان ناقصا ما خلق الإنسان و اختلفت التدابير و انتقضت الأمور مع النقص الذى يوصف به الأرباب المتفردون و الشركاء المتعانتون قال قد أتيتنى.

متن: فَقَالَ قَدْ أَتَيْتَنِي مِنْ أَبْوَابٍ لَطِيفَةٍ بِمَا لَمْ يَأْتِنِي بِهِ أَحَدٌ غَيْرُكَ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَمْنَعُنِي مِنْ تَزُكِّ مَا فِي يَدِي إِلَّا الْإِيضَاحُ وَ الْحُجَّةُ الْقَوِيَّةُ بِمَا وَصَفْت لِي وَ فَسَّرْتَ قُلْتُ أَمَّا إِذَا حُجِبْتَ عَنِ الْجَوَابِ (١) وَ اِخْتَلَفَ مِنْكَ الْمَقَالُ فَسَيَأْتِيكَ مِنَ الدَّلَالَةِ مِنْ قَبْلِ نَفْسِكَ خَاصَّةً مَا يَسْتَبِينُ لَكَ أَنَّ الْحَوَاسَّ لَا تَعْرِفُ شَيْئًا إِلَّا بِالْقَلْبِ فَهَلْ رَأَيْتَ فِي الْمَنَامِ أَنَّكَ تَأْكُلُ

ص: ١٦٧

١- فى نسخه: أما إذ حجت عن الجواب.

و تَشْرَبُ حَتَّى وَصَيْلَتْ لَعْدَهُ ذَلِكَ إِلَى قَلْبِكَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَهَلْ رَأَيْتَ أَنَّكَ تَضْحَكُ وَ تَبْكِي وَ تَجُولُ فِي الْبُلْدَانِ الَّتِي لَمْ تَرَهَا وَ الَّتِي قَدْ رَأَيْتَهَا حَتَّى تَعْلَمَ مَعَالِمَ مَا رَأَيْتَ مِنْهَا قَالَ نَعَمْ مَا لَا أُحْصِي قُلْتُ هَلْ رَأَيْتَ أَحَدًا مِنْ أَقَارِبِكَ مِنْ أَخٍ أَوْ أَبٍ أَوْ ذِي رَحِمٍ قَدْ مَاتَ قَبْلَ ذَلِكَ حَتَّى تَعْلَمَهُ وَ تَعْرِفَهُ كَمَعْرِفَتِكَ إِيَّاهُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ قَالَ أَكْثَرَ مِنَ الْكَثِيرِ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي أَيُّ حَوَاسِكَ أَدْرَكَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ فِي مَنَامِكَ حَتَّى دَلَّتْ قَلْبِكَ عَلَى مُعَايِنَةِ الْمَوْتَى وَ كَلَامِهِمْ وَ أَكَلِ طَعَامِهِمْ وَ الْجَوْلَانَ فِي الْبُلْدَانِ وَ الضَّحِكِ وَ الْبُكَاءِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ قَالَ مَا أَقْدِرُ أَنْ أَقُولَ لَكَ أَيُّ حَوَاسِي أَدْرَكَ ذَلِكَ أَوْ شَيْئًا مِنْهُ وَ كَيْفَ تُدْرِكُ وَ هِيَ بِمَنْزِلَةِ الْمَيِّتِ لَا تَسْمَعُ وَ لَا تُبْصِرُ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي حَيْثُ اسْتَيْقَظْتَ أَلَسْتَ قَدْ ذَكَرْتَ الَّذِي رَأَيْتَ فِي مَنَامِكَ تَحْفَظُهُ وَ تَقْضُهُ بَعْدَ يَقْظَتِكَ عَلَى إِخْوَانِكَ لَا تَنْسِي مِنْهُ حَرْفًا قَالَ إِنَّهُ كَمَا تَقُولُ وَ رُبَّمَا رَأَيْتَ الشَّيْءَ فِي مَنَامِي ثُمَّ لَا أُمْسِي حَتَّى أَرَاهُ فِي يَقْظَتِي كَمَا رَأَيْتُهُ فِي مَنَامِي قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي أَيُّ حَوَاسِكَ قَرَّرْتَ عِلْمَ ذَلِكَ فِي قَلْبِكَ حَتَّى ذَكَرْتَهُ بَعِيدًا مِمَّا اسْتَيْقَظْتَ قَالَ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ مَا دَخَلَتْ فِيهِ الْحَوَاسُ قُلْتُ أَفَلَيْسَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْلَمَ حَيْثُ بَطَلَتْ الْحَوَاسُ فِي هَذَا أَنْ الَّذِي عَيَّيْنِ تِلْكَ الْأَشْيَاءَ وَ حَفِظْتَهَا فِي مَنَامِكَ قَلْبِكَ الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ الْعَقْلَ الَّذِي احْتِجَّ بِهِ عَلَى الْعِيَادِ قَالَ إِنَّ الَّذِي رَأَيْتَ فِي مَنَامِي لَيْسَ بِشَيْءٍ إِنَّمَّا هُوَ بِمَنْزِلَةِ السَّرَابِ الَّذِي يُعَايِنُهُ صَاحِبُهُ وَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ لَا يَشْكُ فِيهِ أَنَّهُ مَاءٌ فَإِذَا انْتَهَى إِلَى مَكَانِهِ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا فَمَا رَأَيْتَ فِي مَنَامِي فِيهِهِ الْمَنْزِلَةَ قُلْتُ كَيْفَ شَبَّهْتَ السَّرَابَ بِمَا رَأَيْتَ فِي مَنَامِكَ مِنْ أَكْلِكَ الطَّعَامِ الْحُلُوِّ وَ الْحَامِضِ وَ مَا رَأَيْتَ مِنَ الْفَرَحِ وَ الْحُزَنِ قَالَ لِأَنَّ السَّرَابَ حَيْثُ انْتَهَيْتُ إِلَى مَوْضِعِهِ صَارَ لَا شَيْءَ وَ كَذَلِكَ صَارَ مَا رَأَيْتَ فِي مَنَامِي حِينَ انْتَبَهْتُ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي إِنْ أَتَيْتُكَ بِأَمْرٍ وَ حِدَّتْ لَعْدَتُهُ فِي مَنَامِكَ وَ خَفَقَ لِذَلِكَ قَلْبَكَ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْأَمْرَ عَلَى مَا وَصَفْتُ لَكَ قَالَ بَلَى قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي هَلْ اخْتَلَمْتُ قَطُّ حَتَّى قَضَيْتَ فِي أَمْرِهِ نَهْمَتَكَ (١) عَرَفْتُهَا أَمْ لَمْ تَعْرِفْهَا قَالَ بَلَى مَا لَا أُحْصِي بِهِ قُلْتُ أَلَسْتَ وَ حِدَّتْ لِذَلِكَ لَدَّهُ عَلَى قَدْرِ لَذَّتِكَ فِي يَقْظَتِكَ فَتَنْتَبَهُ وَ قَدْ أَنْزَلْتَ الشَّهْوَةَ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْكَ بِقَدْرِ مَا تَخْرُجُ مِنْكَ فِي الْبِقَظَةِ هَذَا كَسَرٌ لِحُجَّتِكَ فِي السَّرَابِ قَالَ مَا يَرَى الْمُحْتَلِمُ فِي مَنَامِهِ شَيْئًا إِلَّا مَا كَانَتْ

ص: ١٦٨

١- قضي منه نهمته أي شهوته.

حَوَاسُهُ دَلَّتْ عَلَيْهِ فِي الْيَقْظَةِ قُلْتُ مَا زِدْتَ عَلَيَّ أَنْ قَوَيْتَ مَقَالَتِي وَ زَعَمْتَ أَنَّ الْقَلْبَ يَعْقِلُ الْأَشْيَاءَ وَيَعْرِفُهَا بَعِيدَ ذَهَابِ الْحَوَاسِّ وَ مَوْتِهَا فَكَيْفَ أَنْكَرْتَ أَنَّ الْقَلْبَ يَعْرِفُ الْأَشْيَاءَ وَ هُوَ يَقْظَانُ مُجْتَمِعَةً لَهُ حَوَاسُّهُ وَ مَا الَّذِي عَرَفَهُ إِيَّاهَا بَعِيدَ مَوْتِ الْحَوَاسِّ وَ هُوَ لَا يَسْمَعُ وَ لَا يُبْصِرُ وَ لَكُنْتُ حَقِيقًا أَنْ لَا تُنْكَرَ لَهُ الْمَعْرِفَةُ وَ حَوَاسُّهُ حَيْثُ مُجْتَمِعَةٌ إِذَا أَقْرَزَتْ أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الْأَمْرِ بَعِيدَ ذَهَابِ حَوَاسِّهِ حَتَّى نَكْحَهَا وَ أَصَابَ لَدَّتَهُ مِنْهَا فَيَبْغِي لِمَنْ يَعْقِلُ حَيْثُ وَصَفَ الْقَلْبَ بِمَا وَصَفَهُ بِهِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِالْأَشْيَاءِ وَ الْحَوَاسِّ ذَاهِبَهُ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ الْقَلْبَ مُدَبِّرُ الْحَوَاسِّ وَ مَالِكُهَا وَ رَأْسِيهَا (۱) وَ الْقَاضِي عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَا جَهَلَ الْإِنْسَانَ مِنْ شَيْءٍ فَمَا يَجْهَلُ أَنَّ الْيَدَ لَا تَقْدِرُ عَلَى الْعَيْنِ أَنْ تَقْلَعَهَا وَ لَا عَلَى اللِّسَانِ أَنْ تَقْطَعَهُ وَ أَنَّهُ لَيْسَ يَقْدِرُ شَيْءٌ مِنَ الْحَوَاسِّ أَنْ يَفْعَلَ بِشَيْءٍ مِنَ الْجَسَدِ شَيْئًا بَغَيْرِ إِذْنِ الْقَلْبِ وَ دَلَالَتِهِ وَ تَدْبِيرِهِ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى جَعَلَ الْقَلْبَ مُدَبِّرًا لِلْجَسَدِ بِهِ يَسْمَعُ وَ بِهِ يُبْصِرُ وَ هُوَ الْقَاضِي وَ الْأَمِيرُ عَلَيْهِ وَ لَا يَتَقَدَّمُ الْجَسَدُ إِنْ هُوَ تَأَخَّرَ وَ لَا يَتَأَخَّرُ إِنْ هُوَ تَقَدَّمَ وَ بِهِ سَمِعَتِ الْحَوَاسُّ وَ أَبْصَرَتْ إِنْ أَمَرَهَا اتَّمَرَتْ وَ إِنْ نَهَاها انْتَهَتْ وَ بِهِ يَنْزِلُ الْفَرْحُ وَ الْحُزْنُ وَ بِهِ يَنْزِلُ الْأَلَمُ إِنْ فَسَدَ شَيْءٌ مِنَ الْحَوَاسِّ بَقِيَ عَلَى حَالِهِ وَ إِنْ فَسَدَ الْقَلْبُ ذَهَبَ جَمِيعًا حَتَّى لَا يَسْمَعُ وَ لَا يُبْصِرُ قَالَ لَقَدْ كُنْتُ أَظُنُّكَ لَا تَتَخَلَّصُ مِنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَ قَدْ جِئْتُ بِشَيْءٍ لَا أَقْدِرُ عَلَى رَدِّهِ قُلْتُ وَ أَنَا أُعْطِيكَ تَصَادِيقَ مَا أَنْبَأْتُكَ بِهِ وَ مَا رَأَيْتَ فِي مَنَامِكَ فِي مَجْلِسِكَ السَّاعَةَ قَالَ أَفْعَلُ فَإِنِّي قَدْ تَحَيَّرْتُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ قُلْتُ أَخْبِرْنِي هَلْ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْ تِجَارِهِ أَوْ صِنَاعِهِ أَوْ بِنَاءِ أَوْ تَقْدِيرِ شَيْءٍ وَ تَأَمَّرُ بِهِ إِذَا أَحْكَمْتَ تَقْدِيرَهُ فِي ظَنِّكَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَهَلْ أَشْرَكَتَ قَلْبَكَ فِي ذَلِكَ الْفِكْرِ شَيْئًا مِنْ حَوَاسِّكَ قَالَ لَا قُلْتُ أَفَلَا تَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي أَخْبَرَكَ بِهِ قَلْبُكَ حَقٌّ قَالَ الْيَقِينُ هُوَ فَرِذْنِي مَا يُذْهِبُ الشَّكَّ عَنِّي وَ يَزِيلُ الشُّبُهَةَ مِنْ قَلْبِي .

*[ترجمه] «ربما ذهب الحواس» یا با خواب چنانچه خواهد آمد یا با آفتی. زیرا عقل دائما انسان را به هر وجهی که باشد به بعضی مصالحش راهنمایی می کند و آنچه را باعث قوام او می باشد، طلب می کند علاوه بر اینکه تعطیلی حواس پنجگانه منافاتی با بقای عقل ندارد. «إلا النزوع إلى الحواس»: یعنی اشتیاق به آنها. و حاصل کلام آنکه ما با تو موافقت می کنیم و از آنچه حواس بر آن دلالت می کند برای استدلال می آوریم گر چه تو قبلا- اصالت حواس را کنار گذاشتی و پذیرفتی که حواس از بعضی اشیاء برکنارند. پس می گویم حکم عقل

ص: ۱۶۵

به وجود صانع تنها از جهتی است که حواس با مشاهده آثار صنع خداوند، آن را بدان راهنمایی می کنند. «فتنکشط»: «الانكشاط» یعنی آشکار شدن، و سخن خداوند «وَ إِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ» - تکویر / ۱۱ - یعنی کنده شود چنانچه سقف کنده می شود. و شاید منظور از تأخر آسمان، عقب رفتن آنچه باشد که بالای سر ماست به گونه ای که پشتش پیدا شود و منظور از تقدمش، آن باشد که تمام آن با حرکتی مکانی تکان بخورد به گونه ای که آنچه در بین آن است خارج شود. و ممکن است منظور در هر دو عبارت یا احتمال اول و یا احتمال دوم باشد و تعبیر در عبارت اول به انکشاط و در دومی به زوال صرفا برای تفنن در تعبیر باشد. و بنا بر همه احتمالات منظور از زوال، جابجا شدن از بالای سر ما می باشد.

«و لا- يتداعى»: جوهری گفته: «تداعت الحيطان للخراب»: فرو ریخت. «انهار»: نابود شد. «ثم رجوعها» اشاره به بازگشت و استقامت و ایستادن سیارات. «و أخذها عرضا و طولا» اشاره به بودن سیارات گاهی در جنوب معدّل و گاهی در شمال آن و بودن بعضی از آنها یک بار در جنوب منطقه البروج و یک بار در شمال آن و اشاره به حرکت مایل در دو سُفلی و مدار کج و انحراف و استواء آن دو و اشاره به میل بلندی و پستی در سیارات. «خنوسها»: پنهان شدن آنها زیر شعاع خورشید. «المنطقة»:

محیط به جمیع خلق. و در بعضی نسخه ها «المظله» آمده. «استقلها»: آن را حمل کرد و بالا برد. «متصله بالسماء»: داخل در آن نظام و شبیه به آسمان در آن نظام. «یلمس بشی ء»: شاید منظور اصطکاک باشد که صوتی از آن حاصل شود. و در بعضی نسخه ها «کشی ء» آمده و ممکن است تصحیف «یشبه بشی ء» باشد. فیروزآبادی گفته: «الهصر»: جذب، خمیده کردن، شکستن، دفع کردن، نزدیک کردن، خم کردن چیز تر مثل شاخه و مانند آن و شکستن آن بدون جدا کردنش. «الجلید»: شبینی که بر زمین بیافتد و یخ ببندد. «أزجاه»: دفعش کرد. «الرسال» با کسره یعنی مکث و مدارا. «ینقع» با یاء به صیغه معلوم یا با تاء به صیغه مجهول. «البرک» بر وزن عنب جمع «برکه» که معنایش معروف است. «الفجاج» با ضمه، راه وسیع بین دو کوه، و با کسره، جمع «الفج» به همان معناست. «الاعتلاء»: ارتفاع. «غاصه»: پر. «المصمخه»: شاید مشتق از صماخ باشد، یعنی به

ص: ۱۶۶

سوراخ درونی گوش می رسد. و ظاهر تر آن است که «مصممه» باشد. «من نبات» نبات مضاف الیه است بنا بر اینکه مصدر باشد یا تنوین دارد که «عشب» بدل بعض برای آن می شود. «الإقلاع عن الأمر»: دست برداشتن از کار. «الکر»: رجوع. «مع سکون من یسکن فی اللیل»: یعنی بلندی و کوتاهی شب و روز را در اکثر قسمت آبادان زمین به اندازه ای معین قرار داده که از آن تجاوز نمی کند تا مصلحت هیچ یک از آنها همچون استراحت در شب و یا کار در روز از دست نرود و ممکن است اشاره به اصل حکمت در پیداش شب و روز باشد. «و انتشار من ینتشر فی اللیل»: مثل خفاش و پشه و سایر جنبندگان که در شب منتشر می شوند و مثل شخص خائف و مسافری که حرکت در شب برای او شایسته است. «إِذَا لَدَّهَبَ»: یعنی اگر چنانچه آنها می گویند همراه خدا خدایانی دیگر بودند هر خدایی مخلوقاتش را می آورد و تنها برای خودش می گرفت و ملک خود را از ملک دیگران جدا می کرد و بین خدایان نزاع و کشمکش در می گرفت چنانچه حالت پادشاهان دنیا است زیرا واجب بودن و کامل بودن هر دو خدا محال است و این شأن موجود ناقص است. و ممکن است مقصود نفی خدایان ناقص و ممکن باشد که شریک خدای متعال قرار می دهند. و کلام در این باره در باب توحید خواهد آمد.

و در بعضی نسخه ها چنین آمده:

و بعضی ایشان بر بعضی دیگر غلبه می یافت و هر کدام کار آن دیگری را خراب می کرد. و همچنین گوشها شنیدند آنچه را خداوند از کتابهایش بر زبان پیامبرانش نازل کرد تا - به توفیق و یاری خدا - تصدیق کننده آن چیزی باشد که عقلها آن را درک کرده اند که وقتی معرفت خدا را اراده کردند بدانند که او اول است و شبیه و مثل و ضدی برایش نیست و چشمها به او احاطه نیابند و او هام او را درک نکنند که چگونه است. زیرا او چگونگی ندارد و چگونگی تنها برای مخلوق محدود حادث کیفیت دار معنا دارد. جز اینکه ما یقین داریم که او به دلیل خلقش شناخته و به دلیل صنعتش اثبات می شود. پس والاست خدا و اسمش بلند است و شریکی ندارد. پس قلب به عقل خود دانست که اگر همراه خدا شریکی بود ضعیف و ناقص بود. و اگر ناقص بود انسان را خلق نمی کرد و تدبیر امور دچار اختلاف می شد و امور از هم می گسیخت و همچنین نقصی بر خدا لازم می آمد که خدایان مختلف و شرکای درگیر با هم، به آن توصیف می شوند.

[اسرار خواب]

گفت: مباحث ظریفی را گفتمی که هیچ کس جز تو به من نگفته است، لیکن این مطالب مرا از اعتقاد بر نمی گرداند، مگر با دلایلی روشن تر و استدلال قوی تر از آنچه برای من توصیف و تشریح کردی.

گفتم: چون از پذیرش مطالب من بازمانده ای و سخنان تو دو گانه شده است پس در این صورت دلایل قابل قبولی از سوی خودت به طور خاص می آورم، تا برای تو روشن شود که حواس پنجگانه چیزی را درک نمی کنند مگر بوسیله قلب.

ص: ۱۶۷

آیا تو در خواب دیده ای که غذا می خوری و آب می نوشی تا جایی که لذت آن به قلبت برسد؟

گفت: بله.

گفتم: آیا دیده ای که خنده یا گریه کرده یا در شهرهایی بگردی که آنها را ندیده و یا دیده ای، تا جایی که آثار آنچه را در بیداری دیده ای بشناسی؟

گفت: بله بی شمار دیده ام.

گفتم: آیا هیچ یک از خویشاوندانت از جمله برادر یا پدر یا خویشاوندی که پیش از این فوت نموده است را دیده ای تا اینکه او را بشناسی و به جا آوری مانند اینکه پیش از مرگش می شناختی؟

گفت: بسیار زیاد.

گفتم: پس به من بگو کدامیک از حواس تو این مطالب را در خواب درک می کند تا قلبت را راهنمایی کند بر مشاهده مردگان و سخن گفتن با آنها، یا خوردن غذای آنان یا گردش در شهرها یا خندیدن و گریه کردن و غیر از این کارها؟

گفت: من نمی توانم به تو بگویم که کدامیک از حواس من یا بخشی از آن، این مطالب را درک می کند و یا چگونه درک می کند در حالی که مانند مرده ای است که نمی شنود و نمی بیند.

گفتم: به من بگو هنگامی که بیدار می شوی آیا آنچه را در خواب دیده ای را به یاد می آوری و آن را پس از بیداری برای برادرانت بازگو می کنی، بدون آنکه حرفی را جا بیاندازی؟

گفت: همین طور است که می گویی و گاهی چیزی را در خواب می بینم، سپس یک روز نمی گذرد که در بیداری همان طور که در خواب دیده ام آن را مشاهده می کنم.

گفتم: به من بگو کدامیک از حواس تو چنین آگاهی را در قلبت قرار داده تا جایی که بعد از بیداری آن را به یاد آوری؟

گفت: این مسأله ربطی به حواس ندارد.

گفتم: آیا شایسته‌تو نیست از آنجا که در این مورد حواس را بی اثر می دانی، بدانی آن که این امور را مشاهده کرده و در خواب تو به خاطر می سپارد، قلب تو است که خداوند عقلی را در آن گذاشته که با آن عقل بر بندگان حجت را تمام می نماید؟

گفت: آنچه را که در خواب دیدم چیزی نیست و آنها فقط مانند سراب هستند که کسی آن را می بیند و به آن نگاه می کند و هیچ شکی ندارد که آب است، اما وقتی به محل سراب می رسد، آن را هیچ چیزی نمی یابد، پس آنچه در خواب می بینم این گونه است.

گفتم: چگونه خوابی را که می بینی تشبیه به سراب می کنی در حالی که در خواب غذای شیرین و ترش می خوری یا شادی و حزن می بینی؟

گفت: زیرا هرگاه به سراب دست می یابم هیچ می نماید و همین طور وقتی بیدار می شویم آنچه را در خواب دیده ام، هیچ می گردد.

گفتم: به من بگو اگر مسأله ای را بگویم که لذت آن را در خواب حس کنی و قلبت برای آن به تپش افتد، آیا متوجه نمی شوی که مسأله همین است که برایت توصیف کردم؟

گفت: بله.

گفتم: به من بگو آیا هرگز محتمل شده ای تا جایی که شهوت را در زنی بریزی خواه او را بشناسی یا خیر؟

گفت: بله بسیار دیده ام.

گفتم: آیا در خواب لذتی یافته ای به اندازه لذت همان عمل در بیداری و سپس بیدار شوی در حالی که شهوت فرو ریخته و از تو به مقدار منی در بیداری خارج شود؟ این حالت درهم شکننده دلیل تو در باره سراب است.

گفت: شخص محتمل در خوابش چیزی نمی بیند، مگر چیزی را که حواس وی در بیداری دیده است.

ص: ۱۶۸

گفتم: چیزی نیافرودی مگر آنکه گفته مرا تقویت نمودی و اقرار کردی که قلب، اشیاء را با عقل می فهمد و پس از آنکه حواس از بین رفت و نابود شد آن اشیاء را می شناسد پس چگونه انکار نمودی که قلب در بیداری در حالی که تمام حواس کار می کند، اشیاء را می شناسد. پس چه چیزی پس از مرگ حواس، اشیاء را به قلب می شناساند در حالی که نمی شنود و نمی بیند. بنا بر این شایسته است که تو شناخت را برای قلب هنگامی که حواس کار می کنند انکار نکنی، زیرا تو اقرار کردی که قلب وقتی حواس خودش را از دست داد، به زنی نگاه می کند تا اینکه با او در آمیخته و کام خویش را می گیرد. پس جایی که قلب حواس خود را از دست داده، به شناخت اشیاء می پردازد. بنا بر این برای عاقل شایسته است بدانند، این قلب

است که گراننده حواس و مالکک و رئیس و قضاوت کننده بر حواس است. پس انسان هر چقدر هم جاهل باشد این را می فهمد که دست، توان در آوردن چشم یا قطع زبان خویش را ندارد و اینکه هیچ یک از حواس نسبت به بدن کاری را انجام نمی دهند مگر با اجازه و فرمان و کنترل قلب، زیرا خداوند تعالی قلب را گرداننده جسم و بدن قرار داده، به طوری که با قلب می شنود و می بیند و این قلب است که فرمانده و قاضی بر بدن است و بدن از قلب پیش نمی افتد همان طور که از قلب عقب نمی افتد. و به وسیله قلب است که حواس می شنوند یا می بینند، اگر فرمان داد پیروی می کنند و اگر نهی کرد باز می مانند و به وسیله قلب است که شادی و اندوه یا درد وارد می شود، اگر هر یک از حواس خراب شد قلب قدرت تشخیص خود را از دست نمی دهد ولی اگر قلب خراب شد تمامی حواس بی خاصیت شده و تا جایی که دیگر نمی شنوند و نمی بینند.

گفت: من گمان می کردم از این ورطه خلاصی نیابی و مطلبی آوردی که توان مردود ساختن آن را ندارم.

گفتم: من تأیید آنچه را که به تو گفتم و آنچه در خوابت دیده ای را در همین مجلس خواهم گفت.

گفت: همین کار را بکن که من در این مسأله سرگردان مانده ام.

گفتم: به من بگو آیا تا حالا- شده پیش خودت محاسبه کنی در باره تجارت، فن، ساختمان سازی یا اینکه چیزی را اندازه بگیری و حساب و کتاب کنی یا به خودت دستور دهی، البته هنگامی که حسابش را در ظن و گمانت کاملاً انجام داده باشی؟

گفت: بله.

گفتم: آیا در این فکر قلبت را شریک با حواست کرده ای؟

گفت: نه.

گفتم: آیا تو نمی دانی آنچه را که قلبت به تو خبر می دهد حق است.

گفت: حتما همین طور است، بیشتر برایم بگو تا شک از بین برود و شبهه از قلبم برطرف شود.

**[ترجمه]

خفق القلب اضطرابه و النهمة بلوغ الهمة في الشيء و النهمة بالتحريك إفراط الشهوة في الطعام أقول قد عرفت أن القلب يطلق في مصطلح الأخبار على النفس الناطقة و لما كان السائل منكرًا لإدراك ما سوى الحواس الظاهرة تبهه عليه السلام على خطائه بمدركات الحواس الباطنة التي هي آلات النفس.

ص: ۱۶۹

أقول: ذَكَرَ السَّيِّدُ ابْنُ طَاوُسٍ قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ النُّجُومِ مِنْ هَذِهِ الرِّسَالَةِ جُمْلَةً لَيْسَتْ فِيهَا عِنْدَنَا مِنَ النُّسخِ فَلَنْذَكُرَهَا:

قُلْتُ أَخْبِرْنِي هَيْلُ يَعْرِفُ أَهْلُ بِلَادِكَ عِلْمَ النُّجُومِ قَالَ إِنَّكَ لِعَافِلٌ عَنْ عِلْمِ أَهْلِ بِلَادِي بِالنُّجُومِ قُلْتُ وَ مَا بَلَغَ مِنْ عِلْمِهِمْ بِهَا فَقَالَ إِنَّا نُخْبِرُكَ عَنْ عِلْمِهِمْ بِخَصْلَتَيْنِ تَكْتَفِي بِهِمَا عَمَّا سِوَاهُمَا قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي وَلَا تُخْبِرْنِي إِلَّا بِحَقِّ قَالَ بِدِينِي لَا أُخْبِرُكَ إِلَّا بِحَقِّ وَ بِمَا عَايَنْتُ قُلْتُ هَاتِ قَالَ أَمَّا إِحْدَى الْخَصْلَتَيْنِ فَإِنَّ مُلُوكَ الْهِنْدِ لَا يَتَّخِذُونَ إِلَّا الْخَصِيَّانَ قُلْتُ وَ لِمَ ذَاكَ قَالَ لِأَنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مُنْجَمًا حَاسِبًا فَإِذَا أَصْبَحَ أَتَى بَابَ الْمَلِكِ فَقَاسَ الشَّمْسَ وَ حَسَبَ فَأَخْبَرَهُ بِمَا يَحْدُثُ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ وَ مَا حَدَّثَ فِي لَيْلَتِهِ الَّتِي كَانَ فِيهَا فَإِنَّ كَانَتْ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَائِهِ قَارَفَتْ شَيْئًا يَكْرَهُهُ أَخْبَرَهُ فَقَالَ فَلَانَّ قَارَفَ كَذَا وَ كَذَا مَعَ فَلَانَةَ وَ يَحْدُثُ فِي هَذَا الْيَوْمِ كَذَا وَ كَذَا قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْخَصِيَّةِ الْآخَرَى قَالَ قَوْمٌ بِالْهِنْدِ بِمَنْزِلَةِ الْخَنَاقِينَ عِنْدَكُمْ يَقْتُلُونَ النَّاسَ بِالسِّلاحِ وَ لَا حَنْقٍ وَ يَأْخُذُونَ أَمْوَالَهُمْ قُلْتُ وَ كَيْفَ يَكُونُ هَذَا قَالَ يَخْرُجُونَ مَعَ الرَّفْقَةِ وَ التُّجَّارِ بِقَدْرِ مَا فِيهَا مِنَ الرِّجَالِ فَيَمْسُحُونَ مَعَهُمْ أَيَّامًا لَيْسَ مَعَهُمْ سِلاحٌ وَ يُحْدِثُونَ الرِّجَالَ وَ يَحْسِبُونَ حِسَابَ كُلِّ رَجُلٍ مِنَ التُّجَّارِ فَبِإِذَا عَرَفَ أَجْمَعُهُمْ مَوْضِعَ النَّفْسِ مِنْ صِاحِبِهِ وَ كَزَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ صِاحِبَهُ الَّذِي حَسَبَ بِهِ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ فَيَقْعُ جَمِيعُ التُّجَّارِ مَوْتَى قُلْتُ إِنَّ هَذَا أَرْفَعُ مِنَ الْبَابِ الْأَوَّلِ إِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا قَالَ أَخْلِفْ لَكَ بِدِينِي أَنَّهُ حَقٌّ وَ لَرُبَّمَا رَأَيْتُ بِلَادِ الْهِنْدِ قَدْ أُخِذَ بَعْضُهُمْ وَ أَمْرٌ بَقْتَلَهُ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي كَيْفَ كَانَ هَذَا حَتَّى أَطَّلَعُوا عَلَيْهِ قَالَ بِحِسَابِ النُّجُومِ قُلْتُ فَمَا سَمِعْتُ كَهَذَا عِلْمًا قَطُّ وَ مَا أَشْكُ أَنْ وَاضِعَهُ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ فَأَخْبِرْنِي مَنْ وَضَعَ هَذَا الْعِلْمَ الدَّقِيقَ الَّذِي لَا يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ وَ لَا بِالْعُقُولِ وَ لَا بِالْفِكْرِ قَالَ حِسَابُ النُّجُومِ وَ وَضَعَتْهُ الْحُكَمَاءُ وَ تَوَارَثَهُ النَّاسُ (١).

ص: ١٧٠

١- إلى هنا انتهى ما يختص به كتاب النجوم، و يشترك سائر النسخ من قوله: فإذا سألت الرجل منهم....

متن: قُلْتُ أَخْبِرْنِي هَلْ يَعْلَمُ أَهْلُ بِلَادِكَ عِلْمَ النُّجُومِ قَالَ إِنَّكَ لَعَافِلٌ عَنْ عِلْمِ أَهْلِ بِلَادِي بِالنُّجُومِ فَلَيْسَ أَحَدٌ أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنْهُمْ قُلْتُ أَخْبِرْنِي كَيْفَ وَقَعَ عِلْمُهُمْ بِالنُّجُومِ وَهِيَ مِمَّا لَا يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ وَلَا بِالْفِكْرِ قَالَ حِسَابٌ وَضَعْتُهُ الْحُكَمَاءُ وَتَوَارَثَتْهُ النَّاسُ فَبَادَا سَيَأْتِي الرَّجُلَ مِنْهُمْ عَنْ شَيْءٍ قَاسَ الشَّمْسَ وَنَظَرَ فِي مَنَازِلِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَ مَا لِلطَّالِعِ مِنَ النُّجُومِ وَ مَا لِلْبَاطِنِ مِنَ الشُّعُودِ ثُمَّ يَحْسُبُ وَلَا يُخْطِئُ وَيُحْمِلُ إِلَيْهِ الْمَوْلُودَ فَيَحْسُبُ لَهُ وَيُخْبِرُ بِكُلِّ عِلْمِهِ فِيهِ بِغَيْرِ مَعَايِنِهِ وَ مَا هُوَ مُصَدِّقٌ بِهِ إِلَى يَوْمِ يَمُوتُ قُلْتُ كَيْفَ دَخَلَ الْحِسَابُ فِي مَوَالِيدِ النَّاسِ قَالَ لِأَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ إِنَّمَا يُوَلَّدُونَ بِهَذِهِ النُّجُومِ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَسْتَقِمْ هَذَا الْحِسَابُ فَمِنْ ثَمَّ لَا يُخْطِئُ إِذَا عَلِمَ السَّاعَةَ وَ الْيَوْمَ وَ الشَّهْرَ وَ السَّنَةَ الَّتِي يُوَلَّدُ فِيهَا الْمَوْلُودُ قُلْتُ لَقَدْ تَوَصَّفْتَ عِلْمًا عَجِيبًا (1) لَيْسَ فِي عِلْمِ الدُّنْيَا أَدْقُ مِنْهُ وَ لَا أَعْظَمُ إِنْ كَانَ حَقًّا كَمَا ذَكَرْتَ يُعْرَفُ بِهِ الْمَوْلُودُ الصَّبِيُّ وَ مَا فِيهِ مِنَ الْعَلَامَاتِ وَ مُنْتَهَى أَجَلِهِ وَ مَا يُصَدِّقُ بِهِ فِي حَيَاتِهِ أَوْ لَا لَيْسَ هَذَا حِسَابًا تُوَلَّدُ بِهِ جَمِيعُ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ كَمَا أَنَّ مِنَ النَّاسِ قَالَ لَا أَشْكُ فِيهِ قُلْتُ فَتَعَالَ نَنْظُرَ بِعُقُولِنَا كَيْفَ عَلِمَ النَّاسُ هَذَا الْعِلْمَ وَ هَلْ يَسْتَقِيمُ أَنْ يَكُونَ لِبَعْضِ النَّاسِ إِذَا كَانَ جَمِيعُ النَّاسِ يُوَلَّدُونَ بِهَذِهِ النُّجُومِ وَ كَيْفَ عَرَفَهَا بِسِيَعُودِهَا وَ نُحُوسِهَا وَ سَاعَاتِهَا وَ أَوْقَاتِهَا وَ دَقَائِقِهَا وَ دَرَجَاتِهَا وَ بَطْنِهَا وَ سِرِّيَعِهَا وَ مَوَاضِعِهَا مِنَ السَّمَاءِ وَ مَوَاضِعِهَا تَحْتَ الْأَرْضِ وَ دَلَالَتِهَا عَلَى غَامِضِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي وَصَفْتُ فِي السَّمَاءِ وَ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ فَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّ بَعْضَ هَذِهِ الْبُرُوجِ فِي السَّمَاءِ وَ بَعْضُهَا تَحْتَ الْأَرْضِ وَ كَذَلِكَ النُّجُومِ السَّبْعَةُ مِنْهَا تَحْتَ الْأَرْضِ وَ مِنْهَا فِي السَّمَاءِ فَمَا يَقْبَلُ عَقْلِي أَنْ مَخْلُوقًا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ قَدَرَ عَلَى هَذَا قَالَ وَ مَا أَنْكَرْتَ مِنْ هَذَا قُلْتُ إِنَّكَ زَعَمْتَ أَنَّ جَمِيعَ أَهْلِ الْأَرْضِ إِنَّمَا يَتَوَلَّدُونَ بِهَذِهِ النُّجُومِ فَأَرَى الْحَكِيمَ الَّذِي وَضَعَ هَذَا الْحِسَابَ بَزَعْمِكَ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَ لَا شَكَّ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا أَنَّهُ وُلِدَ بِنِعْضِ هَذِهِ النُّجُومِ وَ السَّاعَاتِ وَ الْحِسَابِ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ إِلَّا أَنْ تَزْعُمَ أَنَّ ذَلِكَ الْحَكِيمَ لَمْ يُوَلَّدْ بِهَذِهِ النُّجُومِ كَمَا وُلِدَ سَائِرُ النَّاسِ قَالَ وَ هَلْ هَذَا الْحَكِيمُ إِلَّا كَسَائِرِ النَّاسِ قُلْتُ أَفَلَيْسَ يَتَّبَعِي أَنْ يَدُلَّكَ عَقْلُكَ عَلَى أَنَّهَا قَدْ خُلِقَتْ قَبْلَ هَذَا الْحَكِيمِ الَّذِي زَعَمْتَ أَنَّهُ وَضَعَ هَذَا الْحِسَابَ وَ قَدْ زَعَمْتَ أَنَّهُ وُلِدَ بِنِعْضِ هَذِهِ النُّجُومِ قَالَ بَلَى

قُلْتُ فَكَيْفَ اهْتَدَى لَوْضِعِ هَذِهِ النُّجُومِ وَ هَلْ هَذَا الْعِلْمُ إِلَّا مِنْ مُعَلِّمٍ كَانَ قَبْلَهُمَا وَ هُوَ الَّذِي أَسَّسَ هَذَا الْحِسَابَ الَّذِي زَعَمْتَ أَنَّهُ
أَسَاسُ الْمَوْلُودِ وَالْأَسَاسُ أَقْدَمُ مِنَ الْمَوْلُودِ وَالْحَكِيمُ الَّذِي زَعَمْتَ أَنَّهُ وَضَعَ هَذَا إِنَّمَا يَتَّبِعُ أَمْرَ مُعَلِّمٍ هُوَ أَقْدَمُ مِنْهُ وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَهُ
مَوْلُودًا بِنِعْضِ هَذَا النُّجُومِ وَ هُوَ الَّذِي أَسَّسَ هَذِهِ الْبُرُوجَ الَّتِي وُلِّدَ بِهَا غَيْرُهُ مِنَ النَّاسِ فَوَاضِعُ الْأَسَاسِ يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ أَقْدَمَ مِنْهَا
هَبْ أَنْ هَذَا الْحَكِيمُ عُمَرُ مُذْ كَانَتْ الدُّنْيَا عَشْرَةَ أَضْعَافٍ هَلْ كَانَ نَظَرُهُ فِي هَذِهِ النُّجُومِ إِلَّا كَنَظَرِكَ إِلَيْهَا مُعَلَّقَةً فِي السَّمَاءِ أَوْ تَرَاهُ
كَانَ قَادِرًا عَلَى الدُّنُوِّ مِنْهَا وَ هِيَ فِي السَّمَاءِ حَتَّى يَعْرِفَ مَنَازِلَهَا وَ مَجَارِيهَا نُحُوسَهَا وَ سُعُودَهَا وَ دَقَائِقَهَا وَ بَأَيْتَهَا تَكْسِفُ الشَّمْسُ وَ
الْقَمَرُ وَ بَأَيْتَهَا يُوَلِّدُ كُلُّ مَوْلُودٍ وَ أَيُّهَا السَّعْدُ وَ أَيُّهَا النَّحْسُ وَ أَيُّهَا الْبَطِيءُ وَ أَيُّهَا السَّرِيعُ ثُمَّ يَعْرِفُ بَعْدَ ذَلِكَ سُعُودَ سَاعَاتِ النَّهَارِ وَ
نُحُوسَهَا وَ أَيُّهَا السَّعْدُ وَ أَيُّهَا النَّحْسُ وَ كَمْ سَاعَةٍ يَمُكُّ كُلُّ نَجْمٍ مِنْهَا تَحْتَ الْأَرْضِ وَ فِي أَيِّ سَاعَةٍ تَغِيبُ وَ أَيِّ سَاعَةٍ تَطْلُعُ وَ كَمْ
سَاعَةٍ يَمُكُّ طَالِعًا وَ فِي أَيِّ سَاعَةٍ تَغِيبُ وَ كَمْ اسْتَيْتَمَّ لِرَجُلٍ حَكِيمٍ كَمَا زَعَمْتَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا أَنْ يَعْلَمَ عِلْمَ السَّمَاءِ مِمَّا لَا يُدْرِكُ
بِالْحَوَاسِّ وَ لَا يَقَعُ عَلَيْهِ الْفِكْرُ وَ لَا يَخْطُرُ عَلَى الْأَوْهَامِ وَ كَيْفَ اهْتَدَى أَنْ يَقِيسَ الشَّمْسَ حَتَّى يَعْرِفَ فِي أَيِّ بُرْجٍ وَ فِي أَيِّ بُرْجٍ
الْقَمَرُ وَ فِي أَيِّ بُرْجٍ مِنَ السَّمَاءِ هَذِهِ السَّبْعَةُ السُّعُودُ وَ النُّحُوسُ وَ مَا الطَّالِعُ مِنْهَا وَ مَا الْبَاطِنُ وَ هِيَ مُعَلَّقَةٌ فِي السَّمَاءِ وَ هُوَ مِنْ أَهْلِ
الْأَرْضِ لَا يَرَاهَا إِذَا تَوَارَتْ بِضَوْءِ الشَّمْسِ إِلَّا أَنْ تَزْعُمَ أَنْ هَذَا الْحَكِيمُ الَّذِي وَضَعَ هَذَا الْعِلْمَ قَدِ رَقِيَ إِلَى السَّمَاءِ وَ أَنَا أَشْهَدُ أَنْ
هَذَا الْعَالِمَ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى هَذَا الْعِلْمِ إِلَّا بِمَنْ فِي السَّمَاءِ لِأَنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْ عِلْمِ أَهْلِ الْأَرْضِ قَالَ مَا بَلَغَنِي أَنَّ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ
رَقِيَ إِلَى السَّمَاءِ قُلْتُ فَلَعَلَّ هَذَا الْحَكِيمَ فَعَلَ ذَلِكَ وَ لَمْ يَبْلُغَكَ قَالَ وَ لَوْ بَلَغَنِي مَا كُنْتُ مُصَدِّقًا قُلْتُ فَأَنَا أَقُولُ قَوْلَكَ هَبْهُ رَقِيَ إِلَى
السَّمَاءِ هَلْ كَانَ لَهُ بُيُوتٌ مِنْ أَنْ يَجْرِيَ مَعَ كُلِّ بُرْجٍ مِنْ هَذِهِ الْبُرُوجِ وَ نَجْمٍ مِنْ هَذِهِ النُّجُومِ مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ إِلَى حَيْثُ يَغِيبُ ثُمَّ يَعُودُ
إِلَى الْآخِرِ حَتَّى يَفْعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى آخِرِهَا فَإِنَّ مِنْهَا مَا يَقْطَعُ السَّمَاءَ فِي ثَلَاثِينَ سَنَةً وَ مِنْهَا مَا يَقْطَعُ دُونَ ذَلِكَ وَ هَلْ
كَانَ لَهُ بُدٌّ مِنْ أَنْ يَجُولَ فِي أَقْطَارِ السَّمَاءِ حَتَّى يَعْرِفَ مَطَالِعَ السُّعُودِ مِنْهَا وَ النُّحُوسِ

وَالْبَطِيءَ وَالسَّرِيعَ حَتَّى يُحْصِيَ ذَلِكَ أَوْ هَبَهُ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى فَرَّغَ مِمَّا فِي السَّمَاءِ هَلْ كَانَ يَسْتَتِمْ لَهُ حِسَابٌ مَا فِي السَّمَاءِ حَتَّى يُحْكِمَ حِسَابَ مَا فِي الْأَرْضِ وَمَا تَحْتَهَا وَ أَنْ يَعْرِفَ ذَلِكَ مِثْلَ مَا قَدَّمَ عَيْنَ فِي السَّمَاءِ لِأَنَّ مَجَارِيَهَا تَحْتَ الْأَرْضِ عَلَى غَيْرِ مَجَارِيهَا فِي السَّمَاءِ فَلَمْ يَكُنْ يَقْدِرُ عَلَى إِحْكَامِ حِسَابِهَا وَ دَقَائِقِهَا وَ سَاعَاتِهَا إِلَّا بِمَعْرِفِهِ مَا غَابَ عَنْهُ تَحْتَ الْأَرْضِ مِنْهَا لِأَنَّهُ يَتَّبِعِي أَنْ يَعْرِفَ أَى سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ يَطْلُعُ طَالِعُهَا وَ كَمْ يَمُكُثُ تَحْتَ الْأَرْضِ وَ أَيَّةَ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ يَغِيبُ غَائِبُهَا لِأَنَّهُ لَا يُعَايِنُهَا وَ لَا مَا طَلَعَ مِنْهَا وَ لَا مَا غَابَ وَ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ الْعَالَمُ بِهَا وَاحِدًا وَ إِلَّا لَمْ يَنْتَفِعْ بِالْحِسَابِ أَلَا تَزْعُمُ أَنَّ ذَلِكَ الْحَكِيمَ قَدْ دَخَلَ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِينَ وَ الْبِحَارِ فَسَارَ مَعَ النُّجُومِ وَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ فِي مَجَارِيهَا عَلَى قَدْرِ مَا سَارَ فِي السَّمَاءِ حَتَّى عَلِمَ الْغَيْبَ مِنْهَا وَ عَلِمَ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ عَلَى قَدْرِ مَا عَيَّنَ مِنْهَا فِي السَّمَاءِ قَالَ وَ هَلْ أَرَيْتَنِي أَجَبْتُكَ إِلَى أَنْ أَحِدًا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ رَفَى إِلَى السَّمَاءِ وَ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى أَقُولَ إِنَّهُ دَخَلَ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِينَ وَ الْبُحُورِ قُلْتُ فَكَيْفَ وَقَعَ هَذَا الْعِلْمُ الَّذِي زَعَمْتَ أَنَّ الْحُكَمَاءَ مِنَ النَّاسِ وَضَعُوهُ وَ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ مَوْلُودُونَ بِهِ وَ كَيْفَ عَرَفُوا ذَلِكَ الْحِسَابَ وَ هُوَ أَقْدَمُ مِنْهُمْ .

أقول: فى نسخه السيد ابن طاوس هاهنا زياده.

قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قُلْتُ لَكَ إِنَّ الْبُرُوجَ لَمْ تَزَلْ وَ هِيَ الَّتِي خَلَقْتَ أَنْفَسَهَا عَلَى هَذَا الْحِسَابِ مَا الَّذِي تَرُدُّ عَلَيَّ (١) قُلْتُ أَسْأَلُكَ كَيْفَ يَكُونُ بَعْضُهَا سَعْدًا وَ بَعْضُهَا نَحْسًا وَ بَعْضُهَا مُضِيئًا وَ بَعْضُهَا مُظْلِمًا وَ بَعْضُهَا صَغِيرًا وَ بَعْضُهَا كَبِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَرَادَتْ أَنْ تَكُونَ بِمَنْزِلَةِ النَّاسِ فَإِنَّ بَعْضَهُمْ جَمِيلٌ وَ بَعْضُهُمْ قَبِيحٌ وَ بَعْضُهُمْ قَصِيرٌ وَ بَعْضُهُمْ طَوِيلٌ وَ بَعْضُهُمْ أَيْضٌ وَ بَعْضُهُمْ أَسْوَدٌ وَ بَعْضُهُمْ صَالِحٌ وَ بَعْضُهُمْ طَالِحٌ قُلْتُ فَالْعَجَبُ مِنْكَ إِنِّي أَرَاوَدُكَ مِنْذُ الْيَوْمِ عَلَى أَنْ تُفَرِّغَ بَصَانِعَ فَلَمْ تُجِبْنِي إِلَى ذَلِكَ حَتَّى كَانَ الْآنَ أَفْرَزْتَ بِأَنَّ الْفَرْدَةَ وَ الْخَنَازِيرَ خَلَقْنَ أَنْفُسَهُنَّ قَالَ لَقَدْ بَهْتَنِي بِمَا لَمْ يَسْمَعْ النَّاسُ مِنِّي قُلْتُ أَمْ تُنْكِرُ أَنَّكَ لَدَيْكَ قَالَ

ص: ١٧٣

١- فى نسخه: ما الذى يرد على.

أَشَدَّ إِنكَارٍ قُلْتُ فَمَنْ خَلَقَ الْفِرْدَةَ وَ الْخَنَازِيرَ إِنْ كَانَ النَّاسُ وَ النُّجُومُ خَلَقْنَ أَنْفُسَهُنَّ فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَقُولَ إِنَّهُنَّ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ أَوْ خَلَقْنَ أَنْفُسَهُنَّ أَمْ تَقُولُ إِنَّهَا مِنْ خَلْقِ النَّاسِ قَالَ لَا قُلْتُ فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهَا خَالِقٌ أَوْ هِيَ خَلَقَتْ أَنْفُسَهَا فَإِنْ قُلْتَ إِنَّهَا مِنْ خَلْقِ النَّاسِ أَفَرَزْتَ أَنْ لَهَا خَالِقًا فَإِنْ قُلْتَ لَا- بُدَّ أَنْ يَكُونَ لَهَا خَالِقٌ فَقَدْ صَدَقْتَ وَ مَا أَعْرَفْنَا بِهِ وَ لَكِنْ قُلْتَ إِنَّهُنَّ خَلَقْنَ أَنْفُسَهُنَّ فَقَدْ أَعْطَيْتَنِي فَوْقَ مَا طَلَبْتُ مِنْكَ مِنَ الْبِقَرَارِ بِصَانِعٍ ثُمَّ قُلْتَ فَأَخْبِرْنِي بَعْضَهُنَّ قَبْلَ بَعْضِ خَلْقِنَ أَنْفُسَهُنَّ أَمْ كَانَ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَإِنْ قُلْتَ بَعْضُهُنَّ قَبْلَ بَعْضِ فَأَخْبِرْنِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِيهِنَّ وَ النُّجُومِ قَبْلَ الْأَرْضِ وَ الْإِنْسِ وَ الدَّرِّ خَلَقْنَ أَمْ بَعِيدَ ذَلِكَ فَإِنْ قُلْتَ إِنَّ الْأَرْضَ قَبْلُ أَمْ لَا تَرَى قَوْلَكَ إِنْ الْأَشْيَاءَ لَمْ تَزَلْ قَدْ بَطَلَ حَيْثُ كَانَتِ السَّمَاءُ بَعِيدَ الْأَرْضِ قَالَ بَلَى وَ لَكِنْ أَقُولُ مَعًا جَمِيعًا خَلَقْنَ قُلْتُ أَفَلَا تَرَى أَنَّكَ قَدْ أَفَرَزْتَ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ خُلِقْنَ وَ قَدْ أَذْهَبْتَ حُجَّتِكَ فِي الْأَزَلِيَّةِ قَالَ إِنِّي لَعَلَى حَيْدٍ وَ قُوفٍ مَا أَدْرِي مَا أُجِيبُكَ فِيهِ لِأَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ الصَّانِعَ إِنَّمَا سَمِيَ صَانِعًا لِصِنَاعَتِهِ وَ الصَّنَاعَةَ غَيْرَ الصَّانِعِ وَ الصَّانِعَ غَيْرَ الصَّنَاعَةِ لِأَنَّهُ يُقَالُ لِلرَّجُلِ الْبَانِي لِصِنَاعَتِهِ الْبِنَاءُ وَ الْبِنَاءُ غَيْرَ الْبَانِي وَ الْبَانِي غَيْرَ الْبِنَاءِ وَ كَذَلِكَ الْحَارِثُ غَيْرَ الْحَرْثِ وَ الْحَرْثُ غَيْرَ الْحَارِثِ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ إِنْ النَّاسَ خَلَقُوا أَنْفُسَهُمْ فَبِكَمَالِهِمْ خَلَقُوهُمَا أَوْ أَحَاهُمْ وَ أَجْسَادَهُمْ وَ صُورَهُمْ وَ أَنْفَاسَهُمْ أَمْ خَلَقَ بَعْضُ ذَلِكَ غَيْرُهُمْ قَالَ بِكَمَالِهِمْ لَمْ يَخْلُقْ ذَلِكَ وَ لَا شَيْئًا مِنْهُمْ غَيْرُهُمْ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي الْحَيَاةَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ أَمْ الْمَوْتُ قَالَ أَوْ تَشْكُ أَنَّهُ لَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنَ الْحَيَاةِ وَ لَا- أَبْغَضُ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمَوْتِ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي مَنْ خَلَقَ الْمَوْتَ الَّذِي يُخْرِجُ أَنْفُسَهُمْ الَّتِي زَعَمْتَ أَنَّهُمْ خَلَقُوهُمَا فَإِنَّكَ لَا تُنْكِرُ أَنَّ الْمَوْتَ غَيْرَ الْحَيَاةِ وَ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَذْهَبُ بِالْحَيَاةِ فَإِنْ قُلْتَ إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ غَيْرُهُمْ فَإِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ الْحَيَاةَ وَ لَكِنْ قُلْتُ هُمُ الَّذِينَ خَلَقُوا الْمَوْتَ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّ هَذَا لَمُحَالٌ مِنَ الْقَوْلِ وَ كَيْفَ خَلَقُوا لِأَنْفُسِهِمْ مَا يَكْرَهُونَ إِنْ كَانُوا كَمَا زَعَمْتَ خَلَقُوا أَنْفُسَهُمْ هَذَا مَا يُسْتَنْكَرُ مِنْ ضَلَالِكَ إِنْ تَزْعُمُ أَنَّ النَّاسَ قَدَرُوا عَلَى خَلْقِ أَنْفُسِهِمْ بِكَمَالِهِمْ وَ أَنَّ الْحَيَاةَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمَوْتِ وَ خَلَقُوا مَا يَكْرَهُونَ لِأَنْفُسِهِمْ

قَالَ مَا أَجِدُ وَاحِدًا مِنَ الْقَوْلَيْنِ يَنْقَادُ لِي وَ لَقَدْ قَطَعْتُهُ عَلَيَّ قَبْلَ الْغَايَةِ الَّتِي كُنْتُ أُرِيدُهَا قُلْتُ دَعْنِي فَإِنَّ مِنَ الدُّخُولِ فِي أَبْوَابِ الْجَهَالَاتِ مَا لَا يَنْقَادُ مِنَ الْكَلَامِ وَإِنَّمَا أَسْأَلُكَ عَنْ مُعَلِّمِ هَذَا الْحِسَابِ الَّذِي عَلَّمَ أَهْلَ الْأَرْضِ عِلْمَ هَذِهِ النُّجُومِ الْمُعَلَّقَةِ فِي السَّمَاءِ

أقول: رجعنا إلى ما في النسخ المشهوره.

قَالَ مَا أَجِدُ يَسْتَقِيمُ أَنْ أَقُولَ إِنَّ أَحَدًا مِنَ أَهْلِ الْأَرْضِ وَصَحَّ عِلْمَ هَذِهِ النُّجُومِ الْمُعَلَّقَةِ فِي السَّمَاءِ قُلْتُ فَلَا بِيَدِكَ لَكَ أَنْ تَقُولَ إِنَّمَا عَلَّمَهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ بِأَمْرِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَ مُدَبِّرُهُمَا قَالَ إِنْ قُلْتُ هَذَا فَقَدْ أَفْرَزْتُ لَكَ بِإِلْهَافِكَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ قُلْتُ أَمَا أَنْتَ فَقَدْ أَعْطَيْتَنِي أَنْ حِسَابَ هَذِهِ النُّجُومِ حَقٌّ وَ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ وُلِدُوا بِهَا قَالَ الشُّكُّ فِي غَيْرِ هَذَا قُلْتُ وَ كَذَلِكَ أَعْطَيْتَنِي أَنَّ أَحَدًا مِنَ أَهْلِ الْأَرْضِ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيَّ أَنْ يَغِيبَ مَعَ هَذِهِ النُّجُومِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فِي الْمَغْرِبِ حَتَّى يَعْرِفَ مَجَارِيهَا وَ يَطَّلِعَ مَعَهَا إِلَى الْمَشْرِقِ قَالَ الطَّلُوعُ إِلَى السَّمَاءِ دُونَ هَذَا قُلْتُ فَلَا أَرَاكَ تَجِدُ بِيَدًا مِنْ أَنْ تَزْعُمَ أَنَّ الْمُعَلِّمَ لِهَذَا مِنَ السَّمَاءِ قَالَ لَيْسَ لِهَذَا الْحِسَابِ مُعَلِّمٌ لَقَدْ قُلْتُ إِذَا غَيَّرَ الْحَقُّ وَ لَيْسَ زَعَمْتُ أَنَّ أَحَدًا مِنَ أَهْلِ الْأَرْضِ عَلَّمَ مَا فِي السَّمَاءِ وَ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ لَقَدْ أَبْطَلْتُ لِأَنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى عِلْمِ مَا وَصَفْتُ لَكَ مِنْ حَالِ هَذِهِ النُّجُومِ وَ الْبُرُوجِ بِالْمُعَايَنَةِ وَ الدُّنُوِّ مِنْهَا (١) فَلَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ لِأَنَّ عِلْمَ أَهْلِ الدُّنْيَا لَا يَكُونُ عِنْدَنَا إِلَّا بِالْحَوَاسِّ وَ مَا يُدْرِكُ عِلْمَ هَذِهِ النُّجُومِ الَّتِي وَصَفْتُ بِالْحَوَاسِّ لِأَنَّهَا مُعَلَّقَةٌ فِي السَّمَاءِ وَ مَا زَادَتْ الْحَوَاسُّ عَلَى النَّظْرِ إِلَيْهَا حَيْثُ تَطَّلِعُ وَ حَيْثُ تَغِيبُ فَأَمَّا حِسَابُهَا وَ دَقَائِقُهَا وَ نُحُوسُهَا وَ سُعُودُهَا وَ بَطِيئُهَا وَ سَرِيعُهَا وَ خُنُوسُهَا وَ رُجُوعُهَا فَانِّي تُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ أَوْ يُهْتَدَى إِلَيْهَا بِالْقِيَاسِ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي لَوْ كُنْتَ مُتَعَلِّمًا مُسْتَوْصِفًا لِهَذَا الْحِسَابِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ تَسْتَوْصِفَهُ وَ تَتَعَلَّمَهُ أَمْ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ قَالَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ إِذْ كَانَتْ النُّجُومُ مُعَلَّقَةً فِيهَا حَيْثُ لَا يَعْلَمُهَا أَهْلُ الْأَرْضِ

ص: ١٧٥

قُلْتُ فَافْهَمُ وَ أَدِقَّ النَّظَرَ وَ نَاصِحَ نَفْسِكَ أ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ حَيْثُ كَانَ جَمِيعُ أَهْلِ الدُّنْيَا إِنَّمَا يُوَلَّدُونَ بِهَذِهِ النُّجُومِ عَلَيَّ مَا وَصَفْتَ فِي النُّجُوسِ وَ السُّعُودِ أَنَّهُنَّ كُنَّ قَبْلَ النَّاسِ قَالَ مَا أَمْتَنِعُ أَنْ أَقُولَ هَذَا قُلْتُ أ فَلَيْسَ يَتَّبِعِي لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ قَوْلَكَ إِنَّ النَّاسَ لَمْ يَزَالُوا وَ لَا يَزَالُونَ قَدْ انْكَسَرَ عَلَيْكَ (۱) حَيْثُ كَانَتْ النُّجُومُ قَبْلَ النَّاسِ فَالنَّاسُ حَادِثٌ بَعْدَهَا وَ لَيْزَ كَانَتْ النُّجُومُ خُلِقَتْ قَبْلَ النَّاسِ مَا تَجِدُ بُيُوتًا مِنْ أَنْ تَزْعُمَ أَنَّ الْأَرْضَ خُلِقَتْ قَبْلَهُمْ قَالَ وَ لِمَ تَزْعُمُ أَنَّ الْأَرْضَ خُلِقَتْ قَبْلَهُمْ قُلْتُ أ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّهَا لَوْ لَمْ تَكُنِ الْأَرْضُ جَعَلَ اللَّهُ لِخَلْقِهِ فُرَاشًا وَ مِهَادًا مَا اسْتَيْقَمَ النَّاسُ وَ لَا غَيْرُهُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ وَ لَا قَدَرُوا أَنْ يَكُونُوا فِي الْهَوَاءِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ أُجْنِحَةٌ قَالَ وَ مَا ذَا يُغْنِي عَنْهُمْ الْمَأْجِنِحَةُ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُمْ مَعِيشَةٌ قُلْتُ فِي شَكِّ أَنْتَ مِنْ أَنَّ النَّاسَ حَادِثٌ بَعْدَ الْأَرْضِ وَ الْبُرُوجِ قَالَ لَا وَ لَكِنْ عَلَيَّ الْيَقِينِ مِنْ ذَلِكَ قُلْتُ آتَيْكَ أَيْضًا بِمَا تُبْصِرُهُ قَالَ ذَلِكَ أَنفِي (۲) لِلشَّكِّ عَنِّي قُلْتُ أ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي تَدُورُ عَلَيْهِ هَذِهِ النُّجُومُ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ هَذَا الْفَلَكَ قَالَ بَلَى قُلْتُ أ فَلَيْسَ قَدْ كَانَ أَسَاسًا لِهَذِهِ النُّجُومِ قَالَ بَلَى قُلْتُ فَمَا أَرَى هَذِهِ النُّجُومَ الَّتِي زَعَمْتَ أَنَّهَا مَوَالِيدُ النَّاسِ إِلَّا وَ قَدْ وُضِعَتْ بَعْدَ هَذَا الْفَلَكَ لِأَنَّهُ بِهِ تَدُورُ الْبُرُوجُ وَ تَسْفُلُ مَرَّةً وَ تَصْعَدُ أُخْرَى قَالَ قَدْ جِئْتُ بِأَمْرٍ وَاضِحٍ لَا يُشْكَلُ عَلَيَّ ذِي عَقْلِ أَنَّ الْفَلَكَ الَّذِي تَدُورُ بِهِ النُّجُومُ هُوَ أَسَاسُهَا الَّذِي وُضِعَ لَهَا لِأَنَّهَا إِنَّمَا جَرَتْ بِهِ قُلْتُ أَفَرَرْتُ أَنْ خَالِقَ النُّجُومِ الَّتِي يُوَلِّدُ بِهَا النَّاسَ سِعُودُهُمْ وَ نُحُوسِهِمْ هُوَ خَالِقُ الْأَرْضِ لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ خَلَقَهَا لَمْ يَكُنْ ذُرَّةً قَالَ مَا أَجِدُ بُدْءًا مِنْ إِجَابَتِكَ إِلَى ذَلِكَ قُلْتُ أ فَلَيْسَ يَتَّبِعِي لَكَ أَنْ يَدُلَّكَ عَقْلُكَ عَلَيَّ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَيَّ خَلْقِ السَّمَاءِ إِلَّا الَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ وَ الذَّرَّةَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ وَ أَنَّهُ لَوْ لَا السَّمَاءُ وَ مَا فِيهَا لَهَلَكَ ذُرَّةُ الْأَرْضِ .

*[ترجمه]«خفق القلب» اضطراب قلب. «النهمة»: نهایت همت در چیزی. «النهَم»: افراط شهوت در غذا.

مؤلف: دانستی که قلب در اصطلاح روایات گاهی بر نفس ناطقه اطلاق می شود. و از آنجا که سؤال کننده منکر ادراک چیزی غیر از حواس ظاهری بود، امام علیه السلام با ذکر مدرکات حواس باطنی که ابزار نفس هستند او را بر خطایش آگاه ساخت.

ص: ۱۶۹

مؤلف: سید بن طاووس - قدس الله روحه - در کتاب نجوم، مطلبی را از این حدیث نقل کرده که در نسخه های موجود نزد ما نیست پس آن را نقل می کنم:

گفتم: به من بگو آیا مردم سرزمین تو آگاهی به علم نجوم دارند؟

گفت: تو از آگاهی مردم سرزمین من به علم نجوم غافل.

گفتم: آنها چقدر علم نجوم می دانند.

گفت: من به تو میزان علم آنها به نجوم را با دو صفت می گویم که از دیگر توصیفات بی نیاز سازد.

گفتم: پس بگو ولی جز راست چیزی را نگو.

گفت: به آئین خودم سوگند که جز راستی و آنچه را که مشاهده کرده ام نگویم.

گفتم: خوب بگو.

گفت: اما اولین صفت این است که پادشاهان هند جز افراد اخته استخدام نمی کنند.

گفتم: چرا؟

گفت: زیرا هر یک از رجال درباری منجم محاسبه گری دارد. صبح که می شود آن منجم نزد دربار پادشاه می آید و خورشید را مقایسه نموده و محاسبه میکند و سپس آنچه در آن روز اتفاق می افتد را خبر می دهد و نیز آنچه را در شب گذشته اتفاق افتاده گزارش می دهد و اگر یکی از زنان پادشاه کار ناخوشایندی انجام داده آن را گزارش می دهد،

منجم می گوید: فلان شخص این چنین و آن چنین با فلان زن پادشاه انجام داده و در این روز این و آن اتفاق می افتد.

گفتم: صفت دوم را بگو.

گفت: مردمی در هند هستند که مانند راهزنان در نزد شما هستند و مردم را بدون اسلحه یا طناب به قتل می رسانند و اموالشان را بر می دارند.

گفتم: چگونه این کار را می کنند؟

گفت: آنها با کاروانیان و تجار به اندازه تعداد کسانی که در کاروان هستند، همراه می شوند و روزهایی را با آنان سپری می کنند در حالی که اسلحه ای همراهشان نیست و با کاروانیان هم صحبت می شوند و حساب هر کسی از تجار را محاسبه می کنند پس وقتی همگی دانستند که چطور هم صحبتش خواهد مرد هر کدام به همان طریق که محاسبه کرده بود به همراهش پریده و با یک حمله او را می کشند پس به این ترتیب همه تجار می میرند.

گفتم: اگر راست بگویی این مطلب مهمتر از صفت اولی است.

گفت: به آئینم سوگند می خورم که راست است و گاهی من در سرزمین هند دیده ام که بعضی از این راهزنها را گرفته و سپس اعدام کرده اند.

گفتم: به من بگو بینم آنان چگونه به این مطالب آگاه می شوند.

گفت: بر اساس حساب نجوم.

گفتم: چنین علمی را هرگز نشنیده بودم و شک ندارم که به وجود آورنده این علم شخص حکیم و دانایی بوده، پس به من بگو چه کسی این علم دقیق را ایجاد کرده که با حواس یا عقل ها و فکرها شناخته نمی شود.

گفت: حساب نجوم را حکماء ایجاد کرده اند و مردم آن را به ارث برده اند. - پایان نقل از کتاب نجوم سید بن طاووس و

گفتم: به من بگو آیا مردم سرزمین تو آگاهی به علم نجوم دارند؟

گفت: تو از آگاهی مردم سرزمین من به علم نجوم غافل. زیرا کسی عالم تر از ایشان به آن نیست.

گفتم: پس به من بگو چه کسی این علم دقیق را ایجاد کرده که با حواس یا عقل ها و فکرها شناخته نمی شود؟

گفت: حساب نجوم را حکماء ایجاد کرده اند و مردم آن را به ارث برده اند. هرگاه کسی از آنان در باره چیزی سؤال کند منجم با خورشید مقایسه کرده و به منازل خورشید و ماه و آنچه طالع نحس است و یا باطن سعد نگاه می کند، سپس مجاسبه نموده و اشتباه نمی کند، کودک و نوزاد را نزد منجم می برند و او هر نشانه ای را که در کودک بوده و آنچه بر سر وی تا روز مرگش می آید بدون مشاهده کردن می گوید.

گفتم: چگونه حساب نجوم در زاد و ولد افراد وارد شد؟

گفت: زیرا تمام مردم بر اساس علم نجوم متولد می شوند و اگر این چنین نبود این علم اقامه نمی شد پس از این جهت است که اگر، منجم، آگاهی از ساعت، روز، ماه و سالی که کودک در آن متولد شده داشته باشد اشتباه نمی کند.

گفتم: علم عجیبی را برای من تشریح کردی که اگر راست بگویی در جهان ظریف تر و بزرگ تر از آن علم نیست با این علم کودک نوزاد شناخته شده و نشانه ها و پایان عمر و آنچه در زندگی به آن دچار می شود معلوم می گردد. آیا این حسابی نیست که تمام مردم دنیا از هر نوعی بر اساس آن متولد شده اند؟

گفت: در آن تردید ندارم.

گفتم: پس بیا با عقل هایمان توجه کنیم که چگونه مردم، این علم را فرا گرفتند و آیا می توان قبول کرد که علم متعلق به یکی از این انسانها باشد، البته اگر که همه مردم بر اساس این علم نجوم متولد شده اند چگونه سعد و نحس ساعتها و زمانها، دقیقه ها و درجه ها، کندی یا سرعت آن و محل قرار گرفتن آنها در آسمان یا در زیر زمین را دانسته است و راهنمایی بر امور مبهم از موارد مذکور که در آسمان و زیر زمین گفتم را شناخته است. در واقع تو می دانی که برخی از این بروج در آسمان و برخی در زیر زمین می باشند و همین طور ستارگان هفت گانه برخی در زیر زمین هستند و برخی در آسمان می باشند پس عقل من قبول نمی کند که مخلوقی از مردم زمین بر این علم توانا باشد.

گفت: چگونه چنین چیزی را انکار می کنی؟

گفتم: تو ادعا می کنی که تمام مردم روی زمین به وسیله این نجوم متولد می شوند، پس شخص حکیمی که این علم را ایجاد

کرده به ادعای تو یکی از مردم ساکن دنیا است و تردیدی نیست که اگر راست بگویی باید او به وسیله یکی از ستاره ها و ساعتها و حسابی که قبل از او وجود داشته به وجود آمده است مگر اینکه گمان کنی که چنین حکیمی مانند دیگر مردم به وسیله این ستارگان به وجود نیامده است.

گفت: آیا این حکیم جز مانند دیگر مردمان نیست؟

گفتم: آیا شایسته نیست که عقلت تو را راهنمایی کند که این علم نجوم پیش از این شخص حکیمی که گمان می کنی به وجود آورنده علم نجوم است، خلق شده باشد، در حالی که تو ادعا می کنی او به وسیله یکی از این ستارگان متولد شده است؟

گفت: بله.

ص: ۱۷۱

گفتم: پس چگونه به علم این ستارگان رسیده است و آیا این علم جز از طریق معلمی پیش از آنها بوده و او همان کسی است که این محاسبات را ایجاد کرده که تو گمان می کنی اساس تولد بر آن است، در حالی که این اساسی پیش از متولدین است و حکیمی که تو گمان می کنی این علم را ایجاد کرده پیرو فرامین معلمی نبوده که پیش از خودش بوده و او همان کسی بوده که وی را بر اساس یکی از این محاسبات نجومی متولد نموده است.

و او همان کسی است که اساس این بروج را پدید آورده تا دیگر مردمان بر اساس آنها متولد شده اند بنابراین شایسته است که ایجاد کننده این اساس پیش از آن بوده باشد.

فرض کنیم این حکیم ده برابر عمر مردم دنیا عمر داشته باشد، آیا آگاهی او از این نجوم جز مانند تو نسبت به نجوم است که وابسته به آسمان می باشد، پس آیا به گمان تو می تواند به ستارگان نزدیک شود، در حالی که ستارگان در آسمان هستند تا جایگاه و محل گردش ستارگان را دیده و فرجام نیک و دقائق آنها را بشناسد و بداند که به وسیله کدامیک، خورشید و ماه گرفته می شود و به وسیله کدامیک هر کودکی متولد می شود و کدام، بد فرجام و کدام نیک سرشت است و هر کدام از ستارگان، چند ساعت پشت زمین مخفی می مانند و در کدام ساعت پنهان می شوند و در کدام ساعت طلوع می کند و چند ساعت آشکار است و در کدام ساعت غروب می کند و به نظر تو چه مقدار برای یک حکیم از مردم دنیا امکان دارد که به علم آسمان که با حواس قابل درک نیست و به فکر و تصوّر نیز نمی گنجد، آگاهی باید؟

و چگونه فهمیده است که خورشید را مقایسه کند تا بداند که در کدام برج است و یا ماه در کدام برج است و این هفت ستاره در کدام برج نیک یا بد فرجام از آسمان قرار دارند و کدام ستاره طلوع کرده یا پنهان است؟ در حالی که این دانش به آسمان وابسته است و این شخص از زمینیان می باشد، که هرگاه ستارگان در نور خورشید پنهان می شوند نمی تواند آنها را ببیند مگر اینکه ادعا کنی حکیمی که این علم را ایجاد کرده به آسمان بالا-رفته، ولی من شهادت می دهم که این عالم، توانا بر چنین علمی نیست مگر از طریق کسی که در آسمان است، زیرا این علم از علوم زمینیان نیست.

گفت: نشنیده ام کسی از مردم زمین به آسمان بالا رفته باشد.

گفتم: شاید این حکیم بالا رفته ولی شما خبر نداری؟

گفت: اگر به من هم بگویند قبول نمی کنم.

گفتم: من نیز عقیده تو را دارم، فرض کن به آسمان بالا رفته باشد، آیا چاره ای دارد جز اینکه با هر یک از بروج و ستارگان حرکت کرده باشد، از جایی که طلوع می کند تا جایی که غروب می کند سپس به دیگری رفته و همین کار را انجام دهد تا به آخرین برسد؟ در حالی که بعضی از آنها در مدت سی سال آسمان را دور می زنند و برخی کمتر از این مدت را طی می کنند و آیا او چاره ای دارد جز اینکه به اطراف آسمان سیر کند تا محل طلوع سعود و نحوس و کند و تند بودن را بشناسد تا آنها را محاسبه نماید؟

ص: ۱۷۲

یا فرض کن بتواند این کار را بکند تا تمام آسمان را محاسبه نماید ولی آیا می تواند حساب آسمان را به گونه ای انجام دهد که با حساب موجودات زمینی یا پشت زمین هماهنگ نماید و آنها را مشاهده نماید، مانند آنچه که در آسمان مشاهده نمود؟ زیرا مدارهای سیارگان پشت زمین غیر از مدارهای آسمان است، پس توانا بر اجرای محاسبات و دقیقه ها و ساعتها نیست مگر با شناخت آنچه در پشت زمین از چشم وی پنهان می شود. زیرا برای وی شایسته است که بداند در کدام ساعت شب، ستاره طلوع کننده، طلوع می کند و چه مقدار پشت زمین درنگ می کند و چه مقدار ساعت از روز ستاره های پنهان شدنی، پنهان می شوند در حالی که آنها را نمی تواند ببیند و نمی داند کدام طلوع و کدام غروب می کند پس به ناچار باید عالم به آنها یکی باشد و در غیر این صورت محاسبات سودی نخواهد داد.

مگر گمان کنی که این حکیم در تاریکی های خشکی ها و دریاها وارد شده و به همراه ستارگان و خورشید و ماه در مدارهایشان به همان اندازه که در آسمان سیر نموده اند، گردش کرده تا علوم غیبی آنها را شناخته و دانسته که چه چیزی در پشت زمین است همان قدر که در آسمان مشاهده نموده است.

گفت: به نظر تو من می توانم این جواب را دهم که یکی از اهالی زمین به آسمان بالا- رفته و بر این امور دست یافته تا اینکه بگویم او حتی در تاریکی های خشکی و دریاها نیز وارد شده است؟

گفتم: پس این علم که تو گمان می کنی انسانهای حکیم آن را ایجاد کرده اند، چگونه به وجود آمده در حالی که همه مردم بر اساس علم نجوم آفریده شده اند و

چگونه محاسبات این علم را شناخته اند در حالی که علم نجوم پیش از آنها بوده است؟

مؤلف: در نسخه سید بن طاووس اینجا این قسمت زیر را اضافه دارد:

گفت: اگر بگویم این ستاره ها همیشه بوده اند و آنها خودشان را بر اساس این محاسبات ایجاد کرده اند، در جواب من چه می گویی؟

گفتم: از تو سؤالی می پرسم: پس چرا بعضی از این ستاره ها سعد و بعضی نحس و برخی روشن و برخی تاریک و بعضی کوچک و بعضی بزرگ هستند؟

گفت: اینگونه اراده کرده اند، مانند انسانها که بعضی زیبا، بعضی زشت، بعضی کوتاه و برخی بلند برخی سفید و برخی سیاه و برخی نیک کردار و برخی بدکردار هستند.

گفتم: از تو تعجب دارم، من امروز تلاش کردم که به خالق اقرار کنی و حرف مرا قبول نمی کنی تا اینکه اکنون اقرار می کنی که میمون ها و خوک ها، خودشان را خلق کرده اند!

گفت: مرا اکنون محکوم کردی که هیچ کس نکرده بود.

گفتم: مگر تو منکر این مطلب هستی؟

گفت: بسیار منکر هستم.

ص: ۱۷۳

گفتم: پس چه کسی میمون ها و خوک ها را خلق کرده، اگر انسانها و ستارگان خودشان را خلق کرده اند، ناچاری که بگویی آنها از مخلوقات انسانها هستند یا خودشان، خود را خلق کرده اند. آیا تو معتقدی که آنها از مخلوقات انسان هستند؟

گفت: خیر.

گفتم: پس به ناچار یا خالق داشته یا خودشان، خودشان را خلق کرده اند. اگر بگویی آنها از مخلوقات انسانها هستند پس اقرار کردی که خالق دارند و اگر بگویی ناچارا باید خالق داشته باشند پس حرف مرا تأیید کرده و من نیز به همین اعتقاد هستم. و اگر بگویی: آنها خودشان، خودشان را خلق کرده اند پس دلیلی بیش از آنچه من از شما خواسته ام در اقرار به خالق، آورده ای.

سپس گفتم: به من بگو آیا بعضی پیش از بعضی دیگر خود را خلق کرده اند یا همگی در یک روز خود را خلق کرده اند؟

اگر بگویی: برخی پیش از دیگران، پس به من بگو که آسمانها و محتویاتش و ستارگان، پیش از زمین و انسانها و مخلوقاتش خلق شده اند یا بعد از آنها؟

اگر بگویی: زمین پیش بوده است پس آیا تو نگفتی که اشیاء ازلی بوده اند پس این حرف باطل است زیرا آسمان پس از زمین خلق شده است.

گفت: البته، ولی من می گویم: همگی با هم خلق شده اند.

گفتم: در این صورت آیا اقرار نکردی که آنها پیش از آنکه خلق شوند چیزی نبودند، پس استدلال خودت را در ازلی بودن از بین بردی؟

گفت: من اطلاع دارم، اما نمی دانم چه جوابی دهم، زیرا من می دانم که خالق از این جهت خالق نامیده می شود که چیزی را خلق کرده و مخلوق غیر از خالق است و خالق نیز غیر از مخلوق است زیرا وقتی به کسی گفته می شود بِناء، برای این است که بنائی ساخته و بِناء غیر از بِناء و بِناء نیز غیر از بِناء است و همچنین کشاورز غیر از کشت و کشت غیر از کشاورز است.

گفتم: اینکه می گویی مردم خودشان، خود را خلق کرده اند، آیا با کمال خودشان خود را خلق کرده اند؛ یعنی ارواح و اجساد و صورتها و جانهای خود را ایجاد کرده اند یا برخی از آنها را دیگری خلق کرده است؟

گفت: آنها با کمال خویش خود خلق کرده اند و آنها یا برخی از اجزائشان توسط دیگری ساخته نشده است.

گفت: به من بگو که، زندگی برای انسانها مطلوب تر است یا مرگ؟

گفت: آیا تردید داری که چیزی برای انسانها مطلوب تر از زندگی نیست؟

گفتم: پس به من بگو چه کسی مرگی را به وجود آورده که جانها را بیرون می کشد، در حالی که تو گمان می کنی آنها خودشان جانشان را به وجود آورده اند؟ اگر بگویی دیگری مرگ را خلق کرده در این صورت آن که مرگ را خلق کرده همان کسی است که زندگی را خلق کرده است. و اگر بگویی، آنها خودشان مرگ را برای خودشان خلق کرده اند، چنین سخنی محال است، زیرا چگونه برای خودشان چیزی

را که نمی پسندند خلق کرده اند، البته اگر واقعا معتقد هستی خودشان، خودشان را خلق نموده اند؟!

این از اشتباه غیر قابل قبول توست که فکر کنی مردم با کمال خود بر خلقت خویش توانا هستند و زندگی نیز برای آنها مطلوب تر از مرگ است، ولی آنچه را که دوست ندارند برای خویش خلق کرده اند.

ص: ۱۷۴

گفت: گمان نمی کنم هیچ یک از این دو نظر برای من فایده ای داشته باشد در واقع تو پیش از رسیدن به هدفی که داشتم، دلیل مرا محکوم نمودی.

گفتم: مهم نیست، وارد شدن در میدان جهالت انسان را در سخن محکوم می نماید من در واقع از تو سؤال کردم این معلمی که حساب علم نجوم را که به آسمان تعلق دارد و به زمین آموزش داده کیست؟

مؤلف: به نسخه مشهور باز می گردیم:

گفت: گمان نمی‌کنم بتوانم بگویم که کسی از مردم زمین این علم نجوم که متعلق به آسمان است را ایجاد کرده باشد.

گفتم: پس ناچاری بگویی، فقط حکیم آگاهی که گرداننده جهان است او را به مسائل آسمان و زمین آگاه نموده است.

گفت: اگر چنین بگویم در حقیقت به خدای تو اقرار کرده‌ام که گمان می‌کنی در آسمان است.

گفتم: تو به من گفتی که حساب این ستارگان حق است و همه مردم بر اساس آنها ساخته شده‌اند.

گفت: هیچ شکی در این مورد ندارم.

گفتم: و نیز به من گفتی که هیچ کس از مردم زمین نمی‌تواند با این ستارگان و خورشید و ماه در مغرب پنهان شود تا محل حرکت آنها را بشناسد و با آنها از مشرق طلوع کند.

گفت: صعود به آسمان به این ترتیب غیرممکن است.

گفتم: گمان نمی‌کنم چاره‌ای داشته باشی جز اینکه قبول کنی معلم این علم از آسمان است.

گفت: اگر بگویم این محاسبات علمی ندارد در این صورت درست نگفته‌ام و اگر بگویم کسی از مردم زمین آنچه را در آسمان و زیر زمین می‌باشد آموزش می‌دهد که در این صورت اشتباه گفته‌ام زیرا مردم زمین توانایی کسب چنین علمی را که در باره نجوم و بروج گفتم، با مشاهده مستقیم و از نزدیک ندارند پس آنها قدرت بر چنین علمی ندارند، چون مردم دنیا از نظر من جز از طریق حواس به دست نمی‌آید و چنین علم نجومی با حواس ظاهری بدست نمی‌آید زیرا این علم به آسمان تعلق دارد و حواس توانایی اشراف بر آنها از جهت طلوع و غروب ندارد و اما محاسبات و اندازه‌دقیقه‌ها و نیز نحس و نیک، کند و سریع و رفت و برگشت آنها را چگونه با حواس درک نموده یا با مقایسه به آن رسیده است؟

گفتم: به من بگو، اگر تو این محاسبات را از مردم زمین یاد بگیری برایت مطلوب تر است یا اینکه از اهل آسمان یاد بگیری؟

گفت: البته از اهل آسمان، زیرا علم نجوم به آسمان تعلق دارد و مردم زمین اطلاعی از آن ندارند.

ص: ۱۷۵

گفتم: پس بدان و دقت کن و خیرخواه خودت باش؛ آیا نمی‌دانی اگر آن گونه که گفتی تمامی مردم دنیا بر اساس این ستارگان نحس یا نیک متولد شده‌اند در نتیجه این ستارگان پیش از مردم بوده‌اند؟

گفت: مخالف چنین سخنی نیستم.

گفتم: آیا برای تو سزاوار نیست که بدانی این سخن تو که مردم همواره بوده و خواهند بود بر خلاف نظر تو خواهد بود، زیرا ستارگان پیش از انسانها بوده‌اند و مردم بعد از ستارگان به وجود آمده‌اند و اگر ستارگان پیش از مردم به وجود آمده باشند،

ناچار هستی بپذیری که زمین نیز پیش از انسانها ایجاد شده است.

گفت: چرا گمان می کنی زمین پیش از انسانها ایجاد شده است؟

گفتم: آیا نمی دانی اگر خداوند زمین را برای مخلوقاتش آرام نمی گستراند، هیچکدام از مردم و دیگر موجودات دوام نمی آوردند و در هوا نیز که نمی توانستند قرار بگیرند، مگر با داشتن بالهایی؟

گفت: بال ها به چه درد آنها می خورد اگر زندگی نمی کردند؟

گفتم: آیا تو در شك هستی در اینکه مردم بعد از زمین و ستارگان ساخته شده اند؟

گفت: خیر، بلکه می خواهم در این مورد یقین یابم.

گفتم: من مطلبی را برای تو می آوردم که در این مورد نیز بینا شوی.

گفت: یه این ترتیب شك را بهتر می توانم از خودم دفع نمایم.

گفتم: آیا تو نمی دانی آنچه که این ستارگان، خورشید و ماه بر گردش می چرخند همین فلک است؟

گفت: بله.

گفتم: آیا پس فلک اساس این ستارگان نیست؟

گفت: بله

گفتم: من گمان نمی کنم این ستارگانی که تو خیال می کنی آنها علت تولد انسانها هستند، جز پس از این فلک قرار داده شده باشند، زیرا به وسیله فلک است که برجها می گردند و گاهی نزول کرده و گاهی صعود می کنند.

گفت: مطلبی گفتمی که واضح است و اینکه بر هر صاحب عقلی پنهان نیست، فلکی که ستارگان با آن گردش می کنند اساس ستارگان بوده که برای آنها قرار داده شده و با آن حرکت می کنند.

گفتم: پس اقرار کردی خالق ستارگانی که با آنها مردم، متولد می شوند خواه سعید یا نحس باشند، همانا خالق زمین است، زیرا اگر ستارگان را خلق نکرده باشد در این صورت انسانها و مخلوقاتی نیز وجود نداشتند.

گفت: چاره ای جز پاسخ مثبت به تو ندارم.

گفتم: آیا برای تو شایسته نیست عقلت تو را راهنمایی کند که کسی توانا بر آفرینش آسمان نیست مگر آفریننده ای که زمین و مخلوقات و خورشید و ماه و ستارگان را آفریده و اگر آسمان و آنچه درون آن است نبود مخلوقات زمین نیز از بین می

رفتند.

**[ترجمه]

أن يكون لبعض الناس أى هذا العلم اعلم أن كلامه و احتجاجه ع

ص: ١٧٦

١- و فى نسخه: قد أنكر عليك.

٢- و فى نسخه: قال: ذلك أنقى للشك عنى.

مبنى على أحد أمرين الأول ما يحكم به الوجدان من أن العلم بدقائق حركات هذه الكواكب و خواص آثارها و المناسبه بينها و بين ما هي علامه لحدوثها لا يتأتى إلا لخالقها الذى جعلها كذلك أو من ينتهى علمه إليه و معلوم أن ما هو الحق من هذه العلوم إنما وصل إلى الخلق من الأنبياء كما اعترفوا به و لما لم يحيطوا بجميع ذلك و ضاع عنهم بعض ما استفادوا من الأنبياء عليهم السلام أيضا فلذا ترى الرياضيين يتحIRON فى بعض الحركات التى لا- تستقيم على أصولهم و يسمونها ما لا- ينحل و ترى المنجمين يخطئون فى كثير من أحكامهم لذلك ثم ذكر عليه السلام على سبيل التنزل أنه لو سلمنا أنه يمكن أن يتيسر ذلك لمخلوق من البشر فلا- يتأتى ذلك إلا- لمن كان معها فى حركاتها و يعاشرها مده طويله ليعلم كيفيه حركاتها و جرب بكثره المعاشره خواصها و آثارها.

و الثانى أن يكون المراد أنك إذا اعترفت أن كل الخلق يولدون بهذه النجوم فلا يكون أحد منهم عله لها و لآثارها لتقدمها عليهم و لا- شك فى أنه لا بد من حكيم عالم بجميع الأمور قادر عليها أسس ذلك الأساس و بنى عليها تلك الآثار و الأحكام التى أمكن للخلق بها استعمال ما لم يأت من الأمور فقد أقررت بالصانع فهو أول عالم بهذا العلم لا الحكيم الذى تزعم أنه يولد بتلك النجوم (1) و يحتمل أن يكون المقصود من الكلام الإشاره إلى كلا الدليلين كما لا يخفى بعد التأمل قوله عليه السلام: مواضعها من السماء أى عند كونها فوق الأرض و مواضعها تحت الأرض أى بعد غروبها و استتارها عنا بالأرض قوله عليه السلام: إلا- بمن فى السماء أى بمن أحاط علمه و قدرته و حكمه بالسماء و ما فيها قوله عليه السلام: فأنا أقول قولك أى أنا أعتقد ما قلت من أن الحكماء الذين تزعمهم عالمين به لم يرقوا إلى السماء أو أعتقد أنه لا- يمكنهم أن يرقوا إلى السماء بأنفسهم بدون تعلق إرادته الرب تعالى به و مع ذلك فإن سلمناه فلا يكفى محض الصعود للإحاطه بذلك قوله عليه السلام: مع كل برج أى فيه أو بالحركه السريعه قوله عليه السلام: فى ثلاثين سنه و هو زحل و هو أبطأ السيارات و إنما لم يتعرض عليه السلام للثواب مع

ص: ١٧٧

١- و عبارته اخرى إنك بعد ما اعترفت بأن جميع الناس يولدون بهذه النجوم و لم يمكن أن يولد أحد من أهل الأرض الا بهذه النجوم لأنها علته، فقد اعترفت بأن واضح هذه النجوم غير أهل الدنيا لانهم معلولون لها، و هذا تسليم و اذعان منك بالصانع تعالى.

كونها أبطأ لأن مبنى أحكامهم على السيارات قوله عليه السلام: لأن مجاريها تحت الأرض لما ذكر عليه السلام سابقا سيره مع الكواكب من الطلوع إلى الغروب أشار عليه السلام هاهنا إلى أنه لا- يكفى ذلك للعلم بجميع الحركات حتى يسير معها بعد الغروب فيحاذى ما تحت الأرض من البحار و المواضع المظلمه بالبخارات أو يسير مع سائر الكواكب عند كون الشمس فوق الأرض حتى يحاذى ما تحتها الظلمه ثم يبين عليه السلام الحاجه إلى ذلك بأنه لا تكفى الإحاطه ببعض مسيرها للعلم بحركاتها لأن حركاتها الخاصه عندهم مختلفه بالنسبه إلى مركز العالم بسبب التداوير و الأفلاك الخارجه المراكز و غيرها فتاره تسرع و تاره تبطئ فلا تتأتى مقيسه بعض حركاتها ببعض.

قوله عليه السلام: كيف يكون بعضها سعدا أى يرجع قولك إلى أنها مع صفاتها وجدت من غير صانع فكيف صار بعضها هكذا و بعضها هكذا فترجح هذه الأحوال الممكنه و حصولها من غير عله مما يحكم العقل باستحالته أو المراد أنها لو كانت خالقه لأنفسها لكان كل منها يختار لنفسه أفضل الأحوال و أشرفها فكان جميعها على حاله واحده هى أفضل الأحوال و هذا أظهر ثم لما لم يفهم السائل ذلك غير الكلام و صرفه إلى ما هو أوضح و قوله عليه السلام: قد أقررت أنها لم تكن شيئا إما مبنى على أن الصنع و الخلق لا- يتعلقان إلا بالحادث أو على ما كان ظاهر كلام السائل أن لوجودها مبدأ ثم إن السائل لما تفتن بفساد كون الشئ صانعا لنفسه رجع و أقر بأن العقل يحكم بديهيه بأن المصنوع غير الصانع و البانى غير البناء و ما ذكره عليه السلام من أن خالق الحياه و الموت لا بد أن يكون واحدا مما يحكم به الوجدان مع أن الظاهر من خالق الحياه من يكون مستقلا فيه و الموت ليس إلا رفع الحياه فلو كان مستندا إلى غيره لم يكن خالق الحياه مستقلا فيه.

قوله عليه السلام: دون هذا أى أنا أنكر الصعود إلى السماء الذى هو أسهل مما ذكرت فكيف أقر به أو المراد أن الصعود إلى السماء أسهل على من الإقرار بما ذكرت قوله عليه السلام: إنهن كن قبل الناس أى بالعليه و السببيه كما ظن السائل أو بالزمان أى تقدمها على كل شخص أو على الجميع بناء على لزوم التقدم على كل

من الأشخاص التقدم على الجميع كما قيل أو على أنه عليه السلام كان يعلم أن السائل كان قائلاً بذلك فذكره عليه السلام إلزاماً عليه كما اعترف به و على الأول يكون المراد بقوله لم يزالوا و لا يزالون عدم استنادهم إلى عله و على الثاني فالمراد إما قدم مادتهم أو صورهم أيضا بناء على القول بالكمون و على الثالث فالمراد قدم نوعهم قوله عليه السلام: بعد هذا الفلك أى هى محتاجه إلى الفلك و الفلك متقدمه عليها بالعليه فلا يصح كون النجوم عله لها للزوم الدور قوله عليه السلام: لم يكن ذرء أى مذروء و مخلوق من الإنس.

ثم اعلم أن حاصل استدلاله على ما ظهر لهذا القاصر هو أنه عليه السلام لما قرر السائل سالفاً على أن النجوم ليست خالقه لأنفسها و آنفاً على أنها ليست مخلوقه للناس و غيرها مما يحدث بزعمه بتأثيرها لتأخرها عنها و على أن الأرض أيضا متقدمه على ما عليها من الخلق فلا تكون مخلوقه لما عليها و على أن الفلك لتقدمه على النجوم المتقدمه على الناس لا يجوز كونه مخلوقاً لشيء منها استدلالاً عليه السلام هاهنا على أنه لا بد أن يكون خالق السماء و الأرض و ما فى السماء من الشمس و القمر و النجوم و ما على الأرض من الخلق واحداً.

أما اتحاد خالق الأرض و النجوم فيمكن تقريره بوجهين الأول أن الناس محتاجون إلى الأرض كما عرفت و ظاهر أنها من أعظم مصالحهم فالوجدان الصحيح يحكم بأن من خلق شيئاً يعد له ما يصلحه و يهيئ له ما سيحتاج إليه فظهر أنه لا بد أن يكون خالق الناس و خالق الأرض واحداً و الناس بزعمك مخلوقون للنجوم و لزمك القول بوجود خالق للنجوم فلا بد من القول بكون الأرض منسوبه إلى خالق النجوم إما بلا واسطه أو بواسطه النجوم أو غيرها فثبت المطلوب.

الثانى أنا نرى التلازم بين الناس و الأرض لحكم العقل بأن كلا منهما يرتفع عند ارتفاع الآخر إذ الظاهر أن غاية خلق الأرض هو الإنسان و نحوه و هم محتاجون فى أمورهم إليها و قد تقرر أن المتلازمين إما أن يكون أحدهما عله للآخر أو كل منهما معلول عله ثالثه و لا يجوز أن يكون الناس عللاً للأرض لما عرفت و لا معلوله

لها لانتسابها عندك إلى النجوم فلا بد من أن يكونا معلولى عله واحده و بأحد هذين التقريرين يثبت اتحاد خالق السماء و خالق هذه الأمور السابقه لاحتياج ما على الأرض من الخلق إلى السماء و ما فيها من النجوم و إليه أشار عليه السلام بقوله و إنه لو لا السماء و ما فيها لهلك ذرء الأرض هذا ما أحاط به نظرى العاثر و سيأتى فى تضاعيف كلامه عليه السلام توضيح ما قلناه و التصريح ببعض ما قررناه و الله يعلم و حججه عليه السلام حقائق كلامهم و دقائق مرامهم ثم لا يتوهم متوهم من كلامه عليه السلام أن للنجوم تأثيرا فإنه ظاهر أنه عليه السلام إنما ذكرها إلزاما عليه و مماشاه معه لإتمام الحججه عليه (1) بل لا يمكن الاستدلال على سعودها و نحوسها و كونها علامات للكائنات أيضا بهذا الوجه لكن ظاهره أن لها سعادته و نحوسه و أنها علامات و سيأتى القول فى ذلك مفصلا فى كتاب السماء و العالم.

متن: قَالَ أَشْهَدُ أَنَّ الْخَالِقَ وَاحِدًا مِنْ غَيْرِ شَكٍّ لَأَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَنِي بِحُجَّتِهِ ظَهَرَتْ لِعَقْلِي وَ انْفَطَعَتْ بِهَا حُجَّتِي وَ مَا أَرَى يَسْتَقِيمُ أَنْ يَكُونَ وَاضِعَ هَذَا الْحِسَابِ وَ مُعَلِّمَ هَذِهِ النُّجُومِ وَاحِدًا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ لِأَنَّهَا فِي السَّمَاءِ وَ لَا مَعَ ذَلِكَ يَعْرِفُ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ مِنْهَا إِلَّا مُعَلِّمٌ مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْهَا وَ لَكِنْ لَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ سَقَطَ أَهْلُ الْأَرْضِ عَلَى هَذَا الْعِلْمِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ حَتَّى اتَّفَقَ حِسَابُهُمْ عَلَى مَا رَأَيْتَ مِنَ الدَّقَّةِ وَ الصَّوَابِ فَإِنِّي لَوْ لَمْ أَعْرِفُ مِنْ هَذَا الْحِسَابِ مَا أَعْرِفُهُ لِأَنَّكَ زُتُّهُ وَ لَأَخْبِرْتُكَ أَنَّهُ بَاطِلٌ فِي بَدءِ الْأَمْرِ فَكَانَ أَهْوَنَ عَلَيَّ قُلْتُ فَأَعْطِنِي مَوْثِقًا إِنْ أَنَا أُعْطِيتُكَ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ الْإِهْلِيلِجَةِ الَّتِي فِي يَدِكَ وَ مَا تَدَّعَى مِنَ الطَّبِّ الَّذِي هُوَ صِنَاعَتُكَ وَ صِنَاعَةُ آبَائِكَ حَتَّى يَتَّصِلَ الْإِهْلِيلِجَةُ وَ مَا يُشَبِّهُهَا مِنَ الْأَدْوِيَةِ بِالسَّمَاءِ لَتُدَّعِنَنَّ بِالْحَقِّ وَ لَتُنْصِفَنَّ مِنْ نَفْسِكَ قَالَ ذَلِكَ لَكَ قُلْتُ هَلْ كَانَ النَّاسُ عَلَى حَالٍ وَ هُمْ لَا يَعْرِفُونَ الطَّبَّ وَ مَنَافِعَهُ مِنْ هَذِهِ الْإِهْلِيلِجَةِ وَ أَشْبَاهِهَا قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَمِنْ أَيْنَ اهْتَدَوْا لَهُ قَالَ بِالتَّجْرِبَةِ وَ طُولِ الْمُقَايسَةِ قُلْتُ فَكَيْفَ خَطَرَ

ص: ١٨٠

١- ما ذكره رحمه الله بمعنى التأثير بنحو الاستقلال حق، و أمّا أصل التأثير بمعنى وجود رابطة السببيه و المسببيه بين هذه الأشياء فهو ممّا بنى عليه كلامه عليه السلام من أوله إلى آخره كما هو ظاهر. ط.

عَلَى أَوْهَامِهِمْ حَتَّى هَمُّوا بِتَجْرِبَتِهِ وَ كَيْفَ ظُنُّوا أَنَّهُ مَضِلَّحُهُ لِلْأَجْسَادِ وَ هُمْ لَا يَرُونَ فِيهِ إِلَّا الْمَضَرَّةَ أَوْ كَيْفَ عَزَمُوا عَلَى طَلَبِ مَا لَا يَعْرِفُونَ مِمَّا لَا تَدُلُّهُمْ عَلَيْهِ الْحَوَاسُّ قَالَ بِالتَّجَارِبِ قُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ وَاضِعِ هَذَا الطَّبِّ وَ وَاصِفِ هَذِهِ الْعَقَاقِيرِ الْمُتَفَرِّقَةِ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ هَيْلُ كَمَا نَبِيْدٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ الَّذِي وَضَعَ ذَلِكَ وَ دَلَّ عَلَى هَذِهِ الْعَقَاقِيرِ رَجُلٌ حَكِيمٌ [رَجُلًا حَكِيمًا] مِنْ بَعْضِ أَهْلِ هَذِهِ الْبُلْدَانِ قَالَ لَا- يُبَدُّ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ وَ أَنْ يَكُونَ رَجُلًا- حَكِيمًا وَضَعَ ذَلِكَ وَ جَمَعَ عَلَيْهِ الْحُكَمَاءُ فَنَظَرُوا فِي ذَلِكَ وَ فَكَّرُوا فِيهِ بِعُقُولِهِمْ قُلْتُ كَأَنَّكَ تُرِيدُ الْأَنْصِيْفَ مِنْ نَفْسِكَ وَ الْوَفَاءَ بِمَا أُعْطِيتَ مِنْ مِيثَاقِكَ فَأَعْلَمْنِي كَيْفَ عَرَفَ الْحَكِيمُ ذَلِكَ وَ هَبْهُ قَدْ عَرَفَ بِمَا فِي بِلَادِهِ مِنَ الدَّوَاءِ وَ الزَّعْفَرَانِ الَّذِي بِأَرْضِ فَارِسَ أ تَرَاهُ اتَّبَعَ جَمِيعَ نَبَاتِ الْأَرْضِ فَذَاقَهُ شَجَرَةً شَجَرَةً حَتَّى ظَهَرَ عَلَى جَمِيعِ ذَلِكَ وَ هَلْ يَدُلُّكَ عَقْلُكَ عَلَى أَنْ رَجُلًا حَكِيمًا قَدَرُوا عَلَى أَنْ يَتَّبِعُوا جَمِيعَ بِلَادِ فَارِسَ وَ نَبَاتِهَا شَجَرَةً شَجَرَةً حَتَّى عَرَفُوا ذَلِكَ بِحَوَاسِّهِمْ وَ ظَهَرُوا عَلَى تَلَمُّكَ الشَّجَرَةَ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا خِلَاطٌ بَعْضُ هَذِهِ الْأَدْوِيَةِ الَّتِي لَمْ تُدْرِكْ حَوَاسِّهِمْ شَيْئًا مِنْهَا وَ هَبْهُ أَصَابَ تِلْكَ الشَّجَرَةَ بَعْدَ بَحْثِهِ عَنْهَا وَ تَتَّبِعَهُ جَمِيعَ شَجَرِ فَارِسَ وَ نَبَاتِهَا كَيْفَ عَرَفَ أَنَّهُ لَا يَكُونُ دَوَاءً حَتَّى يَضُمَّ إِلَيْهِ الْإِهْلِيَامِجَ مِنَ الْهِنْدِ وَ الْمَضِيَطَكِي مِنَ الرُّومِ وَ الْمَسْكَ مِنَ الثَّبْتِ وَ الدَّارِصِينِي مِنَ الصِّينِ وَ خُصِي بِيدِ سِتْرٍ مِنَ التُّرْكِ وَ الْأَفْيُونِ مِنَ مِصْرَ وَ الصَّبْرِ مِنَ الْيَمَنِ (١) وَ الْبُورِقَ مِنَ إِرْمَنِ (٢) [إِرْمِينِيَّة] وَ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَخْلَاطِ الْأَدْوِيَةِ الَّتِي تَكُونُ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ وَ كَيْفَ عَرَفَ أَنْ بَعْضَ تَلَمُّكَ الْأَدْوِيَةِ وَ هِيَ عَقَاقِيرُ مُخْتَلِفَةٌ يَكُونُ الْمَنْفَعَةُ بِاجْتِمَاعِهَا وَ لَا يَكُونُ مَنْفَعَتُهَا فِي الْحَالَاتِ بِغَيْرِ اجْتِمَاعِ أَمْ كَيْفَ اهْتَدَى لِمَنَابِتِ هَذِهِ الْأَدْوِيَةِ وَ هِيَ أَلْوَانٌ مُخْتَلِفَةٌ وَ عَقَاقِيرُ مُتَبَايِنَةٌ فِي بُلْدَانٍ مُتَفَرِّقَةٍ فَمِنْهَا عُرُوقٌ وَ مِنْهَا لِحَاءٌ (٣) وَ مِنْهَا وَرَقٌ وَ مِنْهَا ثَمَرٌ وَ مِنْهَا عَصِيرٌ وَ مِنْهَا مَائِعٌ وَ مِنْهَا صَمْغٌ وَ مِنْهَا دُهْنٌ وَ مِنْهَا

ص: ١٨١

١- الصبر وزان كتف:عصاره شجر مر.

٢- البورق بالفتح معرب بوره:شيء يتكون مثل الملح فى شطوط الأنهار و المياه.

٣- اللحاء:قشر العود أو الشجر.

مَا يُعْصِرُ وَيُطْبِخُ وَ مِنْهَا مَا يُعْصِرُ وَلَا يُطْبِخُ مِمَّا سُمِّيَ بِلُغَاتٍ شَتَّى لَا يُصْلِحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ وَلَا يَصِيرُ دَوَاءً إِلَّا بِاجْتِمَاعِهَا وَ مِنْهَا مَرَائِرُ السَّبَاعِ وَ الدَّوَابُّ الْبَرِّيَّةِ وَ الْبَحْرِيَّةِ وَ أَهْلُ هَذِهِ الْبُلْدَانِ مَعَ ذَلِكَ مُتَعَادُونَ مُخْتَلِفُونَ مُتَّفِقُونَ بِاللُّغَاتِ مُتَعَالِيُونَ بِالْمَنَاصِبِ بِهِ (١) وَ مُتَحَارِبُونَ بِالْقَتْلِ وَ السَّبِي أُنْفَرَى ذَلِكَ الْحَكِيمِ تَتَّبِعُ هَذِهِ الْبُلْدَانِ حَتَّى عَرَفَ كُلُّ لُغَةٍ وَ طَافَ كُلُّ وَجْهِ وَ تَتَّبِعُ هَذِهِ الْعَقَاقِيرَ مَشْرِقًا وَ مَغْرِبًا أَمِنًا صَحِيحًا لَا يَخَافُ وَ لَا يَمْرُضُ سَلِيمًا لَا يَعْطُبُ حَيًّا لَا يَمُوتُ هَادِيًّا لَا يَضِلُّ قَاصِدًا لَا يَجُورُ (٢) حَافِظًا لَا يَنْسَى نَشِيطًا لَا يَمِيلُ حَتَّى عَرَفَ وَقْتِ أَرْزَمَتِهَا وَ مَوَاضِعَ مَنَابِتِهَا مَعَ اخْتِلَاطِهَا وَ اخْتِلَافِ صِفَاتِهَا وَ تَبَايُنِ أَلْوَانِهَا وَ تَفَرُّقِ أَسْمَائِهَا ثُمَّ وَضَعَ مِثَالَهَا عَلَى شَبَابِهَا وَ صِفَتِهَا ثُمَّ وَصَفَ كُلَّ شَجَرَةٍ بِنَبَاتِهَا وَ وَرَقِهَا وَ ثَمَرِهَا وَ رِيحِهَا وَ طَعْمِهَا أَمْ هَلْ كَانَ لِهَذَا الْحَكِيمِ بِيَدٍ مِنْ أَنْ يَتَّبِعَ جَمِيعَ أَشْجَارِ الدُّنْيَا وَ يَقُولَهَا وَ عُرُوقِهَا شَجَرَةَ شَجَرَةٍ وَ وَرَقَهُ وَرَقَهُ شَيْئًا شَيْئًا فَهَبَهُ وَقَعَ عَلَى الشَّجَرَةِ الَّتِي أَرَادَ فَكَيْفَ دَلَّتْهُ حَوَاسُّهُ عَلَى أَنَّهَا تُصْلِحُ لِـدَوَاءٍ وَ الشَّجَرُ مُخْتَلِفٌ مِنْهُ الْحُلُوُّ وَ الْحَامِضُ وَ الْمُرُّ وَ الْمَالِحُ وَ إِنْ قُلْتَ يَسْتَوْصِفُ فِي هَذِهِ الْبُلْدَانِ وَ يَعْمَلُ بِالسُّؤَالِ فَأَنْتَى يَسْأَلُ عَمَّا لَمْ يُعَايِنَ وَ لَمْ يُدْرِكْهُ بِحَوَاسِّهِ أَمْ كَيْفَ يَهْتَدِي إِلَى مَنْ يَسْأَلُهُ عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَ هُوَ يُكَلِّمُهُ بِغَيْرِ لِسَانِهِ وَ بِغَيْرِ لُغَتِهِ وَ الْأَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ فَهَبَهُ فَعَلَّ كَيْفَ عَرَفَ مَنَافِعَهَا وَ مَضَارَّهَا وَ تَسْكِينَهَا وَ تَهْيِيجَهَا وَ بَارِدَهَا وَ حَارَّهَا وَ حُلُوهَا وَ مَرَارَتَهَا وَ حَرَافَتَهَا (٣) وَ لَيْبِنَهَا وَ شَدِيدَهَا (٤) فَلَيْنٌ قُلْتَ بِالظَّنِّ إِنْ ذَلِكَ مِمَّا لَا يُدْرِكُ وَ لَا يُعْرَفُ بِالطَّبَائِعِ وَ الْحَوَاسِّ وَ لَيْنٌ قُلْتَ بِالتَّجْرِبَةِ وَ الشُّرْبِ لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَمُوتَ فِي أَوَّلِ مَا شَرِبَ وَ جَرَّبَ تِلْكَ الْأَدْوِيَةَ بِجَهَالَتِهِ بِهَا وَ قَلْبِهِ مَعْرِفَتِهِ بِمَنَافِعِهَا وَ مَضَارَّهَا وَ أَكْثَرَهَا السَّمُّ الْقَاتِلُ وَ لَيْنٌ قُلْتَ يَلُ طَافَ فِي كُلِّ بَلَدٍ وَ أَقَامَ فِي كُلِّ أُمَّةٍ يَتَعَلَّمُ لُغَاتِهِمْ وَ يُجَرِّبُ بِهِمْ أَدْوِيَتَهُمْ تُقْتَلُ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ مِنْهُمْ مَا كَانَ لِيَتَّبِعَ مَعْرِفَتَهُ الدَّوَاءَ الْوَاحِدَ إِلَّا بَعْدَ قَتْلِ قَوْمٍ كَثِيرٍ فَمَا كَانَ أَهْلُ تِلْكَ الْبُلْدَانِ

ص: ١٨٢

١- في نسخه: متقلبون بالمناصبه.

٢- في نسخه: قاصدا لا يجوز.

٣- الحرافه: طعم يلذع اللسان بحرارته.

٤- في نسخه: و لينها و يابسها.

الَّذِينَ قُتِلَ مِنْهُمْ مَنْ قَاتَلَ بِتَجْرِبَتِهِ بِالَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِالْقَتْلِ وَلَا يَدْعُونَهُ أَنْ يُجَاوِرَهُمْ وَهَبَهُ تَرْكُوهُ وَسَلِمُوا لِأَمْرِهِ وَلَمْ يَنْهَوْهُ كَيْفَ قَوَى عَلَى خَلْطِهَا وَعَرَفَ قَسَدِهَا وَوَزَنَهَا وَأَخَذَ مَثَاقِيلَهَا وَقَرَطَ قَرَارِيطَهَا وَهَبَهُ تَتَبَعَ هَذَا كُلَّهُ وَ أَكْثَرَهُ سَمٌّ قَاتِلٌ إِنْ زِيدَ عَلَى قَدْرِهَا قَتْلٌ وَإِنْ نَقَصَ عَنْ قَدْرِهَا بَطْلٌ وَهَبَهُ تَتَبَعَ هَذَا كُلَّهُ وَ جَالَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبَهَا وَ طَالَ عُمُرُهُ فِيهَا تَتَبَعَهُ شَجَرَةٌ شَجَرَةٌ وَ بُقَعَهُ بُقَعَهُ كَيْفَ كَانَ لَهُ تَتَبَعَ مَا لَمْ يَدْخُلْ فِي ذَلِكَ مِنْ مَرَارِهِ الطَّيْرِ وَ السَّبَاعِ وَ دَوَابِّ الْبَحْرِ هَلْ كَانَ بُدٌّ حَيْثُ زَعَمْتَ أَنَّ ذَلِكَ الْحَكِيمَ تَتَبَعَ عَقَاقِيرَ الدُّنْيَا شَجَرَةَ شَجَرَةٍ وَ ثَمَرَةَ ثَمَرَةٍ حَتَّى جَمَعَهَا كُلَّهَا فَمِنْهَا مَا لَا يُضِلُّحُ وَلَا يَكُونُ دَوَاءً إِلَّا بِالْمَرَارِ هَلْ كَانَ بُيُودٌ مِنْ أَنْ يَتَّبَعَ جَمِيعَ طَيْرِ الدُّنْيَا وَ سَبَاعِهَا وَ دَوَابِّهَا دَابَّةً دَابَّةً وَ طَائِرًا طَائِرًا يَقْتُلُهَا وَ يُجَرِّبُ مَرَارَتَهَا كَمَا بَحَثَ عَنْ تِلْكَ الْعَقَاقِيرِ عَلَى مَا زَعَمْتَ بِالتَّجَارِبِ وَ لَوْ كَانَ ذَلِكَ فَكَيْفَ بَقِيَتِ الدَّوَابُّ وَ تَنَاسَلَتْ وَ لَيْسَتْ بِمَنْزِلَةِ الشَّجَرَةِ إِذَا قُطِعَتْ شَجَرَةٌ نَبَتَتْ أُخْرَى وَ هَبَهُ أَتَى عَلَى طَيْرِ الدُّنْيَا كَيْفَ يَضِيغُ بِمَا فِي الْبَحْرِ مِنَ الدَّوَابِّ الَّتِي كَانَ يَتَّبِعِي أَنْ يَتَّبِعَهَا بَحْرًا بَحْرًا وَ دَابَّةً دَابَّةً حَتَّى أَحَاطَ بِهِ كَمَا أَحَاطَ بِجَمِيعِ عَقَاقِيرِ الدُّنْيَا الَّتِي بَحَثَ عَنْهَا حَتَّى عَرَفَهَا وَ طَلَبَ ذَلِكَ فِي عَمَرَاتِ الْمَاءِ فَإِنَّكَ مَهْمَا جِهَلْتَ شَيْئًا مِنْ هَذَا فَإِنَّكَ لَا تَجْهَلُ أَنَّ دَوَابَّ الْبَحْرِ كُلَّهَا تَحْتَ الْمَاءِ فَهَلْ يَدُلُّ الْعَقْلُ وَ الْحَوَاسُّ عَلَى أَنَّ هَذَا يُدْرِكُ بِالْبَحْثِ وَ التَّجَارِبِ قَالَ لَقَدْ ضَيَّقتُ عَلَى الْمَذَاهِبِ فَمَا أَدْرِي مَا أُجِيبُكَ بِهِ قُلْتُ فَإِنِّي آتِيكَ بِغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ أَوْضَحُ وَ أَيْبُنُ مِمَّا افْتَضَّصْتُ عَلَيْكَ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْعَقَاقِيرَ الَّتِي مِنْهَا الْأَدْوِيَّةُ وَ الْمَرَارِ مِنَ الطَّيْرِ وَ السَّبَاعِ لَا يَكُونُ دَوَاءً إِلَّا بَعْدَ الْاجْتِمَاعِ قَالَ هُوَ كَذَلِكَ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي كَيْفَ حَوَاسُّ هَذَا الْحَكِيمِ وَضَعَتْ هَذِهِ الْأَدْوِيَّةَ مَثَاقِيلَهَا وَ قَرَارِيطَهَا فَإِنَّكَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِذَلِكَ لِأَنَّ صِنَاعَتَكَ الطُّبَّ وَ أَنْتَ تُدْخِلُ فِي الدَّوَاءِ الْوَاحِدِ مِنَ اللَّوْنِ الْوَاحِدِ زَنَهُ أَرْبَعِمِائَةٍ مِثْقَالٍ وَ مِنَ الْآخِرِ مَثَاقِيلَ وَ قَرَارِيطَ فَمَا فَوْقَ ذَلِكَ وَ دُونَهُ حَتَّى يَجِيءَ بِقَدْرِ وَاحِدٍ مَعْلُومٍ إِذَا سَقَيْتَ مِنْهُ صَاحِبَ الْبِطْنَةِ بِمِقْدَارٍ عَقَدَ بَطْنَهُ وَ إِنْ سَقَيْتَ صَاحِبَ الْقَوْلَنِجِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ اسْتَطَلَقَ بَطْنَهُ وَ أَلَانَ (1) فَكَيْفَ أَدْرَكَتْ حَوَاسُّهُ عَلَى هَذَا

أَمْ كَيْفَ عَرَفَتْ حَيَوَانَهُ أَنْ الَّذِي يُسَدِّقِي لَوْجِ الرَّأْسِ لَا يَنْحَدِرُ إِلَى الرَّجْلَيْنِ وَالْإِنْجِدَارُ أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنَ الصُّعُودِ وَالَّذِي يُسَدِّقِي لَوْجِ الْقَدَمَيْنِ لَا يَضِيْعُ عَدُوًّا إِلَى الرَّأْسِ وَهُوَ إِلَى الرَّأْسِ عِنْدَ السُّلُوكِ أَقْرَبُ مِنْهُ وَكَذَلِكَ كُلُّ دَوَاءٍ يُسَدِّقِي صَاحِبَهُ لِكُلِّ عُضْوٍ لَا يَأْخُذُ إِلَّا طَرِيقَهُ فِي الْعُرُوقِ الَّتِي تُسَدِّقِي لَهُ وَكُلُّ ذَلِكَ يَصِيرُ إِلَى الْمَعْدَةِ وَ مِنْهَا يَتَفَرَّقُ أَمْ كَيْفَ لَا يَسْفُلُ مِنْهُ مَا صَعِدَ وَلَا يَصْعَدُ مِنْهُ مَا أَنْحَدَرَ أَمْ كَيْفَ عَرَفَتْ الْحَوَاسُّ هَذَا حَتَّى عَلِمَ أَنَّ الَّذِي يَتَّبِعِي لِلْأُذُنِ لَا يَنْفَعُ الْعَيْنَ وَ مَا يَنْتَفِعُ بِهِ الْعَيْنُ لَا يُغْنِي مِنَ وَجَعِ الْأُذُنِ وَ كَذَلِكَ جَمِيعُ الْأَعْضَاءِ يَصِيرُ كُلُّ دَاءٍ مِنْهَا إِلَى ذَلِكَ الدَّوَاءِ (١) الَّذِي يَتَّبِعِي لِمَهْ بِعَيْتِهِ فَكَيْفَ أَذْرَكَتِ الْعُقُولُ وَالْحِكْمَةُ وَالْحَوَاسُّ هَذَا وَ هُوَ غَائِبٌ فِي الْحَوْفِ وَالْعُرُوقِ فِي اللَّحْمِ وَ فَوْقَهُ الْجِلْدُ لَا يُدْرِكُ بِسَمْعٍ وَلَا بِبَصَرٍ وَلَا بِشَمٍّ وَلَا بِلَمْسٍ وَلَا بِذَوْقٍ قَالَ لَقَدْ جِئْتُ بِمَا أَعْرِفُهُ (٢) إِلَّا أَنَّنَا نَقُولُ إِنَّ الْحَكِيمَ الَّذِي وَضَعَ هَذِهِ الْأَدْوِيَةَ وَ أَخْلَطَهَا كَانَ إِذَا سَقَى أَحَدًا شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْأَدْوِيَةِ فَمَاتَ شَقَّ بَطْنُهُ وَ تَتَبَعَ عُرُوقَهُ وَ نَظَرَ مَجَارِيَ تَلْمَكِ الْمَادْوِيَةِ وَ أَتَى الْمَوَاضِعَ الَّتِي تَلْمَكُ الْمَادْوِيَةَ فِيهَا قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الدَّوَاءَ كُلَّهُ إِذَا وَقَعَ فِي الْعُرُوقِ اخْتَلَطَ بِالدَّمِ فَصَارَ شَيْئًا وَاحِدًا قَالَ بَلَى قُلْتُ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا خَرَجَتْ نَفْسُهُ بَرَدَ دَمُهُ وَ جَمَدَ قَالَ بَلَى قُلْتُ فَكَيْفَ عَرَفَ ذَلِكَ الْحَكِيمُ دَوَاءَهُ الَّذِي سَقَاهُ لِلْمَرِيضِ بَعِيدَ مَا صَارَ غَلِيظًا غَبِيظًا لَيْسَ بِأَمْشَاجٍ يُسَدِّدُ عَلَيْهِ بِلَوْنٍ فِيهِ غَيْرِ لَوْنِ الدَّمِ قَالَ لَقَدْ حَمَلْتَنِي عَلَى مَطْيَةِ صَعْبِهِ مَا حُمِلْتُ عَلَى مِثْلِهَا قَطُّ وَ لَقَدْ جِئْتُ بِأَشْيَاءَ لَا أَقْدِرُ عَلَى رَدِّهَا .

**[ترجمه] «أن يكون لبعض الناس» يعنى اين علم.

ص: ١٧٦

بدان که کلام و احتجاج امام مبنی بر دو امر است؛ اول: چیزی که وجدان به آن حکم می کند به اینکه علم به ظرائف حرکات ستارگان و خواص آثار آنها و مناسبت بین آنها و بین چیزی که نشانه حدوث آنهاست ممکن نمی شود مگر برای خالقشان که آنها را چنین قرار داده است، یا برای کسی که علمش به او منتهی شود. و روشن است که آنچه از این علوم حق است تنها توسط پیامبران به مردم رسیده است چنانچه بدان اعتراف شده است. و از آنجا که مردم به جمیع آن علم احاطه نیافتند و نیز بعضی از آنچه که از پیامبران گرفته بودند از دستشان رفت لذا می بینی که دانشمندان ریاضی در بعضی حرکاتی که طبق اصول آنها جور در نمی آید متحیرند و آنها را مسائل لا-ینحل می نامند و نیز به همین دلیل می بینی که منجمین در اکثر احکامشان خطا می کنند. سپس امام علیه السلام از مطلب خود تنزل کرده و می فرماید: فرض کنیم که برای بشر مخلوق دست یافتن به این علم ممکن باشد اما تنها برای کسی که همراه ستارگان در حرکاتشان باشد و مدتی طولانی با آنها زندگی کند تا کیفیت حرکاتشان را بفهمد و با کثرت معاشرت خواص و آثارشان را تجربه کند، ممکن می شود.

و دوم اینکه منظور این باشد که وقتی تو اعتراف کردی تمام مردم با این نجوم متولد می شوند پس به علت تقدم آنها هیچ یک از مردم نمی تواند علت نجوم و آثار آنها باشد و شکی نیست که باید حکیم عالم و قادر بر همه امور باشد که این اساس را ایجاد کرده باشد و آن آثار و احکامی را بر آن بنا نموده باشد که برای خلق آگاهی یافتن از اموری که هنوز نیامده ممکن شود. پس تو به صانع اقرار کردی و او است که اولین عالم به این علم است نه آن حکیمی که گمان می کنی خودش به آن نجوم متولد شده است. و ممکن است مقصود از کلام، اشاره به هر دو دلیل باشد چنانچه بعد از تأمل روشن می شود.

«مواضعها من السماء»: هنگام بودن آنها بالای زمین. «و مواضعها تحت الأرض»: بعد از غروب و مخفی شدن آنها از ما توسط زمین. «إلا بمن فی السماء»: کسی که علم و قدرت و حکمش به آسمان و آنچه در آن است، احاطه دارد. «فأنا أقول قولك»:

من هم معتقد به قول تو هستم که گفتم حکمایی که به گمان تو عالم به نجوم هستند به آسمان بالا نرفته اند. یا اینکه اعتقاد دارم برای آنها رفتن مستقل به آسمان و بدون تعلق اراده خداوند به آن ممکن نیست و با این حال اگر این را هم بپذیریم اما صرف بالا رفتن به آسمان برای احاطه به نجوم کافی نیست. «مع کل برج»: در آن، یا با حرکت سریع. «فی ثلاثین سنه»: منظور زحل است که کندترین سیارات است و تنها به این دلیل متعرض ستارگان ثابت نشد با اینکه

ص: ۱۷۷

کندتر هستند، زیرا مبنای احکام منجمان بر سیارات است.

«لأن مجاریها تحت الأرض»: از آنجا که سابقاً سیر زمین همراه ستارگان از طلوع تا غروب ذکر شد امام علیه السلام اینجا اشاره فرمود که این برای علم به جمیع حرکات کافی نیست مگر اینکه همراه ستارگان بعد از غروب سیر کند تا مقابل دریاها و مواضع تاریک پوشیده از بخارات در زیر زمین قرار گیرد یا با سایر ستارگان هنگام بودن خورشید در زیر زمین حرکت کند تا اینکه مقابل آنجایی که زیرش ظلمت است قرار گیرد. سپس نیاز به آن را این گونه بیان فرمود که برای علم به حرکات ستارگان احاطه به بعضی از مسیرهای آنها کافی نیست زیرا از نظر منجمان حرکات خاص آنها نسبت به مرکز عالم، به سبب مدارها و افلاک با مراکز خارج و غیر آنها، مختلف می شود پس گاهی سریع و گاهی تند می روند پس مقایسه حرکات بعضی با بعضی دیگر صحیح نیست.

«کیف یکون بعضها سعدا»: قول تو به این بر می گردد که این ستارگان با این ویژگیها بدون صانع به وجود آمده اند، پس چگونه بعضی این گونه و بعضی آن گونه شده اند؟! پس ترجیح این گونه حالات امکانی و حصول آنها بدون علت، چیزی است که عقل به محال بودنش حکم می کند. یا منظور این است که اگر آنها خالق خود بودند، هر یک از آنها بهترین و شریف ترین حالات را برای خود انتخاب می کرد پس همه آنها در یک حالت واحد که بهترین حالات است قرار داشتند. این احتمال ظاهر تر است.

سپس از آنجا که سائل این را نفهمید امام کلام را به مطلبی واضح تر تغییر داد. «قد أقررت أنها لم تكن شيئاً»: یا مبنی بر این است که صنع و خلق جز به حادث تعلق نمی گیرد، و یا مبنی بر ظاهر کلام سائل دال بر مبدأ داشتن وجود آنها می باشد. سپس وقتی سائل به فساد صانع بودن یک چیز برای خودش پی برد، از سخنش بازگشت و اقرار کرد که عقل به بداهت حکم می کند که مصنوع غیر از صانع است و بانی غیر از بناء است. و آنچه که امام علیه السلام در باره یکی بودن خالق مرگ و حیات بیان فرمود، چیزی است که وجدان به آن حکم می کند. علاوه بر اینکه روشن است که خالق حیات کسی است که در آن مستقل باشد و مرگ هم جز برداشتن حیات نیست پس اگر مرگ مستند به غیر خالق حیات باشد پس خالق حیات در خلق حیات مستقل نیست.

«دون هذا»: یعنی من صعود به آسمان را که آسان تر از این است که گفتم، انکار کردم پس چگونه به این اقرار کنم؟! یا منظور این است که صعود به آسمان آسان تر از اقرار به چیزی است که گفتم. «إنهن كن قبل الناس» یعنی به علیت و سببیت، چنانچه سائل می پنداشت. یا به زمان، یعنی تقدم آنها بر هر شخص یا بر مجموع، بنا بر اینکه از تقدم بر هر یک از اشخاص،

تقدم بر مجموع لازم آید - چنانچه گفته شده - . یا چون امام علیه السلام می دانست که سائل، معتقد به آن است، آن را برای الزام بر وی ذکر کرد، چنانچه خود وی بدان اعتراف کرد. و بنا بر احتمال اول منظور از «لم یزالوا و لا یزالون» عدم استناد آنها به علتی است و بنا بر احتمال دوم، منظور یا قدم ماده آنها و یا قدم صورتشان نیز می باشد بنا بر قول به کمون. و بنا بر احتمال سوم منظور قدم نوع آنها می باشد. «بعد هذا الفلک» یعنی آن محتاج به فلک است و فلک به علت متقدم بر آن است پس صحیح نیست که نجوم علت فلک باشند زیرا که دور لازم می آید. «لم یکن ذرء»: مخلوقی از انسان نبود.

حال بدان که حاصل استدلال حضرت آن گونه که به نظر این حقیر می رسد آن است که: هنگامی که سائل قبلاً اقرار کرد که ستارگان خالق خودشان نیستند و بعداً اقرار کرد که آنها مخلوق انسان نیز نیستند و مخلوق غیر از اینها از چیزهایی که نجوم با تأثیرشان - به گمان وی - آنها را ایجاد می کنند نیز نیستند زیرا متأخر از نجوم هستند، و نیز بعد از اقرار وی به مقدم بودن زمین بر موجودات روی آن و اینکه مخلوق آن موجودات نیست و بعد از اقرار وی به اینکه فلک به دلیل تقدمش بر ستارگانی که خود مقدم بر مردم هستند نمی تواند مخلوق آن ستارگان باشد، امام علیه السلام در اینجا استدلال کرد بر اینکه ناچار خالق آسمان و زمین و آنچه در آسمان است مثل خورشید و ماه و ستارگان، و آنچه بر زمین است، یکی است.

اما اتحاد خالق زمین و ستارگان را می توان به دو گونه تقریر کرد:

اول اینکه مردم - چنانچه دانستی - محتاج به زمین هستند و مشخص است که زمین از بزرگترین مصلحت‌های آنها می باشد. پس وجدان صحیح حکم می کند به اینکه کسی که چیزی را خلق کند مصالح مورد نیاز و احتیاج او را نیز آماده می کند. پس معلوم می شود که ناچار، خالق مردم و خالق زمین یکی است و مردم نیز که به گمان تو مخلوق ستارگان هستند، بنا بر این ناچار باید به وجود خالقی برای ستارگان قائل شوی پس چاره ای نداری جز اینکه زمین را منسوب به خالق ستارگان بدانی حال یا بدون واسطه و یا با واسطه ستارگان و یا با واسطه غیر ستارگان. پس مطلوب ما ثابت شد.

دوم: ما بین مردم و زمین تلازم می بینیم به دلیل حکم عقل به اینکه هر کدام از آنها هنگام برداشته شدن دیگری، برداشته می شود زیرا روشن است که هدف از خلقت زمین، انسان و مانند آن است و آنها در امور خود به زمین محتاجند و بیان شد که دو چیز متلازم با هم، از دو حال خارج نیست؛ یا اینکه یکی، علت دیگری است و یا هر دو، معلول علت سومی هستند. و جایز نیست که مردم علت زمین باشند به آن دلیل که دانستی و نیز نمی شود که معلول آن باشند

زیرا تو آنها را منسوب به ستارگان می دانی. پس به ناچار باید هر دو، معلول علت واحدی باشند. و به یکی از این دو تقریر، اتحاد خالق آسمان، و خالق این امور گذشته اثبات می شود به دلیل احتیاج خلق روی زمین به آسمان و ستارگانی که در آن است. و حضرت با این جمله «و إنه لو لا السماء و ما فیها لهلک ذرء الأرض» به این مطلب اشاره فرمود.

این آن چیزی است که به نظر خطاکار من می رسد. و در لابلای کلام امام علیه السلام توضیح آنچه گفتیم و تصریح به بعضی

از آن خواهد آمد. و خدا و حجت‌هایش حقیقت کلام و ظرائف مرام آنها را می دانند.

سپس کسی نباید از سخن امام علیه السلام گمان کند که برای ستارگان تأثیری هست زیرا که روشن است امام علیه السلام تنها برای الزام بروی و از روی مماشات با او آن مطالب را فرمود تا حجت را بر او تمام کند. و نیز نمی توان از این کلام بر سعد و نحس ستارگان و نشانه بودنشان برای حوادث استدلال کرد. ولی ظاهر کلام آن است که برای ستارگان، سعادت و نحوستی هست و آنها نشانه هایی هستند، که سخن مفصل در این باره در کتاب آسمان و جهان خواهد آمد.

گفت: شهادت می دهم که آفریننده یکتاست بدون هیچ شکی، زیرا شما برای من دلیلی آوردی که برای عقلم آشکار شد و دلیل من از بین رفت، و گمان نمی کنم صحیح باشد که قرار دهنده این حساب و معلم این نجوم یکی از ساکنین زمین باشد زیرا در آسمان است و علامه بر آن کسی از زیر زمین آگاهی ندارد مگر همان معلمی که در آسمان است. ولی نمی دانم چگونه مردم زمین بر این علمی که در آسمان است دست یافتند تا اینکه حساب نجومی آنها یکسان شد با آن دقت و درستی که در آن می بینم. زیرا اگر من این علم حساب را که یاد دارم، آگاه نبودم، آن را انکار نموده و در ابتدا به تو می گفتم که باطل است، و این کار برای من آسان تر بود.

گفتم: به من قول بده اگر من از ناحیه این دانه هلیله ای که در دستت است و آن مقدار علم طب که مدعی داشتنش هستی در حالی که مهارت تو و پدران همین علم طب است، برای تو دلیل بیاورم تا اینکه این هلیله و آنچه شبیه آن از ادویه جات است مرتبط به آسمان شود، آیا به حق اقرار می کنی و از درون به آن با انصاف می نگری؟

گفت: به تو قول می دهم.

گفتم: آیا قبول داری زمانی بوده که مردم علم طب و فوائد آن در این دانه هلیله و مشابهات آن را نمی شناختند؟

گفت: بله.

گفتم: پس از کجا به آن رسیدند؟

گفت: با تجربه و آزمایشات طولانی.

ص: ۱۸۰

گفتم: پس چگونه به تصورات آنها خطور کرده تا اینکه تصمیم به آزمایش آن بزنند؟ و چگونه گمان کردند که این برای بدنشان مفید است و آنها فقط با دیده مضر بودن به آن ننگریستند؟ یا چگونه تصمیم گرفتند دنبال چیزی بگردند که آن را نمی شناسند در حالی که هیچ یک از حواس آنها نیز برایشان راهنمایی نکرده بود؟

گفت: با تجربه و آزمایش.

گفتم: به من از سازنده این علم طب و تجویز کننده این داروهای گیاهی پراکنده در شرق و غرب بگو، آیا آن که طب را ساخته و به این گیاهان راهنمایی کرده، ناگزیر، مردی طیب از یکی از این شهرها نبوده است؟

گفت: حتما چنین بوده و مردی حکیم آن را ساخته و طبیبان با هم جمع شده و پیرامون آن دقت کرده و با عقل خویش در باره آن تفکر نموده اند.

گفتم: مثل اینکه منصفانه برخورد کردی و به پیمانی که به من دادی وفا نمودی پس به من بگو چگونه آن طیب این را شناخته است؟ فرض کن داروهای گیاهی شهر خودش را شناخته است و زعفرانی را که در سرزمین ایران است می شناسد، اما آیا گمان می کنی به دنبال تمام گیاهان زمین راه افتاده و درخت به درخت آنها را چشیده تا اینکه تمام این داروها برای وی کشف شده است؟ و آیا عقل تو قبول می کند که مردان طیب بتوانند تمام سرزمین ایران و گیاهان آن را درخت به درخت دنبال کنند تا با حواس ظاهری خود آنها را شناخته و به این درختی دست یابند که در آن مخلوطی از این ادویه مطلوب است، به طوری که حواس آنها به هیچ چیزی از این دارو نمی رسد؟

فرض کن بعد از جستجوی بسیار و دنبال نمودن تمام درختان و گیاهان ایران به آن درخت دست یابد، چگونه دانست که این درخت به تنهایی دارو نیست بلکه باید به آن، هلیله از هند و مصطکی از روم و مشک از تبت و دارچینی از چین و «خُصی بیدستر» از سرزمین ترک و تریاک از مصر و صیبر از یمن و بورق از ارمنستان و دیگر داروهایی که با ادویه جاتی که در اطراف زمین قرار دارد مخلوط است، اضافه شود؟ و چگونه دانست که برخی از این ادویه جات، در حالی که دانه های مختلفی هستند، در جمع شدنشان منفعت هست و در حالت های دیگر که جمع نیستند منفعتی ندارند؟ یا چگونه پی به محل رستن آنها برد در حالی که این گیاهان در رنگ های مختلفی بوده و دانه های دور افتاده در شهرهای پراکنده ای هستند؟ برخی از این گیاهان دارویی ریشه و برخی پوست و برخی برگ و برخی میوه و برخی عصاره و برخی مایع و برخی شیره و برخی روغن هستند

ص: ۱۸۱

و برخی جوشانده و پخته شده و برخی جوشانده ولی پخته نشده مصرف می شوند، که با اسامی مختلفی نامیده می شود که برخی از آنها سودمند نیست مگر به وسیله برخی دیگر و تبدیل به دارو نمی شوند مگر با جمع شدن با یکدیگر. و برخی از آن در کیسه صفراء درندگان و حیوانات خشکی و دریایی هستند و علاوه بر همه اینها مردم این سرزمین ها دشمن یکدیگر و دارای زبانهای متفاوت می باشند، و در حال نزاع و جنگ و کشتار و اسیری هستند، آیا گمان می کنی این طیب همه این سرزمین ها را گشته تا اینکه تمام زبانها را یاد گرفته و به هر سو سرکشی کرده و دنبال این گیاهان شرق و غرب را با امنیت و سلامتی بدون ترس و بیماری طی کرده، سالم مانده بدون رنج و زنده بوده و فوت نکرده، راه را بدون گم شدن پیدا کرده، به هدف رسیده بدون آنکه اشتباه کند، همه چیز را بدون فراموشی حفظ کرده، بدون کسالت سرزنده بوده، تا اینکه زمان خودش را داشته و محل رویش گیاهان را به همراه مخلوط نمودن آنها و اختلاف صفاتشان و گوناگونی رنگ هایشان و متعدد بودن اسمهایشان شناخته است، سپس مثال و خصوصیاتشان را بر روی گیاهان شبیه آنها و هم صفاتشان قرار داده است و سپس هر درختی را با ساقه و برگ و میوه و بو و طعم آن توصیف کرده است؟

آیا این طیب چاره ای جز این داشته که تمام درختان دنیا و حبوبات و ریشه های آنها را درخت به درخت و برگ به برگ و دانه به دانه بررسی کند؟ فرض کن او به درختی که می خواسته رسیده باشد، چگونه حواس وی او را کمک کرده تا بداند که این درخت برای دارو مفید است در حالی که درختان در شیرینی و ترشی و تلخی و شوری مختلف هستند؟

و اگر بگویی توصیف داروها را در آن شهرها با پرسش نمودن از اهالی کسب کرده، چگونه از چیزی پرسش کرده که هرگز ندیده و با حواسش آن را درک نکرده

است؟ یا چگونه به کسی رسیده که از آن درخت خاص پرسش کند در حالی که به زبان و لهجه او سخن نمی گوید و پرسش ها در این باره بسیار است؟

فرض کن این کارها را کرده اما چگونه منافع و ضررها، موارد تسکین دهندگی یا برافروختگی و سردی و گرمی و شیرینی و تلخی و تندی و نرمی و سختی را دانسته است؟

اگر بگویی: با گمان دانسته، این چیزی است که قابل درک نمی باشد و در طبیعت افراد و حواس ظاهری قابل قبول نیست. و اگر بگویی با تجربه نمودن و نوشیدن دانسته، شایسته است که او در اولین مرتبه که دارویی را نوشید و آن را تجربه نمود، در اثر نادانی به خواص آن دارو، فوت کند، زیرا آگاهی وی از منافع و ضررهای آن داروی گیاهی کم بوده و اکثریت این داروهای گیاهی سموم کشنده ای هستند.

و اگر بگویی: بلکه در تمام سرزمین ها گشته و در هر مَلتی درنگ نموده تا زبان آنها را بیاموزد و با ساکنین آنجا داروها را آزمایش نموده و هر دارویی را که کشنده بوده به ترتیب روی آنان امتحان کرده است در این صورت چنین کسی به مقصدش نمی رسد مگر بعد از کشتار بسیار و در این حالت مردم چنین سرزمینی

ص: ۱۸۲

که مردمش در اثر تجربه او کشته شده اند تسلیم کشتار وی نشده و او را میان خود رها نمی کنند و بر فرض او را رها سازند و تسلیم فرامین وی شوند و او را باز ندارند، اما چگونه توانسته اختلاط داروها را کشف کند و به مقدار و وزن، ترکیب ها را شناخته و اندازهٔ مثقال و قیراط آنها را پیدا نموده است؟

بر فرض همهٔ اینها را بررسی کرده اما در حالی که اکثریت این گیاهان سمی و کشنده هستند به طوری که اگر کمی از آنها افزوده شود می کشد و اگر کمی کمتر شود بی فایده می شود و بر فرض همه این امور را با بررسی به دست آورده و شرق و غرب زمین را گشته و عمرش طولانی گردیده و درخت به درخت و آبادی به آبادی را مشاهده کرده است، اما چگونه در باره چیزی تحقیق کرده که در حیطة او نیست، مانند صفراء پرندگان و درندگان و حیوانات دریایی؟

آیا آن گونه که تو تصور می کنی، چنین طبیعی چاره ای دارد جز اینکه تمام گیاهان دنیا را درخت به درخت و میوه به میوه بررسی کند تا همگی را جمع نموده در حالی که برخی از آنها بی فایده بوده و دارو نیست مگر به همراه صفراء، که در این

صورت آیا این طیب چاره ای دارد جز اینکه تمام پرندگان دنیا و درندگان آن و جنندگان را تک تک و پرنده به پرنده کشته و صفراء شان را بررسی کند همان طور که در گیاهان به تصور تو با تجربه این کار را کرده است؟

اگر این گونه باشد، پس چگونه این حیوانات باقی مانده و زاد ولد کردند و می دانیم که حیوانات مانند درخت نیستند که اگر درختی قطع شد، دیگری می روید. و بر فرض این طیب بر تمام پرندگان دنیا دسترسی داشته است چگونه با حیوانات دریایی رفتار کرده که در این صورت باید دریا به دریا و حیوان به حیوان جستجو کند تا بر آنها احاطه یافته همان طور که بر تمام گیاهان دنیا که جستجو کرده احاطه یافته است تا اینکه آنها را شناخته و در اعماق دریا آنها را بدست آورد. تو اگر اینها را نمی دانی، حتما می دانی که حیوانات دریایی همگی زیر آب هستند آیا عقل و حواس تأیید می کند که این مطالب با جستجو و آزمایش درک می شود؟

گفت: راهها را بر روی من بستی، نمی دانم چه جوابی بدهم.

گفتم: من دلیل دیگری برای تو می آورم که واضح تر و روشن تر از آنچه گفتم است، آیا تو نمی دانی این دانه های گیاهی که از جمله آنها ادویه و صفراء پرندگان و درندگان است، و دارو نمی شوند مگر بعد از ترکیب نمودن؟
گفت: این چنین است.

گفتم: به من بگو چگونه حواس این طیب میزان مثقال و قیراط این داروها را تعیین کرده است؟

تو از داناترین مردم به این مطلب هستی زیرا طبابت حرفه توست، و در یک ترکیب دارویی با یک رنگ خاص چهارصد مثقال وارد می کنی و در داروی دیگر چند مثقال و قیراط یا بیشتر و یا کمتر وارد می کنی تا به اندازه مقدار مطلوب برسد به طوری که اگر مریض با درد شکم به اندازه درد خویش بخورد و یا مریض قولنج گرفته بیشتر بخورد گرفتگی شکمش باز شده و نرم می گردد، پس چگونه حواسش

بر این مطالب آگاه شده است؟

ص: ۱۸۳

یا چگونه حواسش دانسته آنچه برای سر درد می آشامد به پاها سرازیر نمی شود، زیرا پایین آمدن راحت تر از بالا رفتن می باشد؟ و کسی که برای درد پا دارو می آشامد به سوی سر بالا نمی رود زیرا به سر نزدیک تر است تا پاها؟ و همچنین تمام داروهایی که مریض می آشامد برای تمام اعضاء راهی را در پیش نمی گیرند مگر رگ هایی که به آن عضو ختم می شود، و تمام این داروها به سوی معده سرازیر می شوند و از آنجا تقسیم می شوند؟ یا چگونه آنچه باید بالا رود پایین نمی آید و آنچه باید پایین آید، بالا نمی رود؟

یا چگونه حواس این را دانسته که آنچه برای گوش ها مفید است برای چشم فایده ای ندارد و آنچه چشم از آن بهره می برد درد گوش را درمان نمی سازد و همین طور تمامی اعضاء بدن، هر دردی از این اعضاء نیازمند دواء مخصوص است که فقط

برای او مفید است؟

پس چگونه عقل و حکمت و حواس این را می داند در حالی که در درون بدن پنهان است و رگ ها درون گوشت بوده و بر آنها پوست قرار دارد که با گوش و چشم و بینی و لمس و چشیدن قابل درک نیستند؟

گفت: تو مطالبی را بیان کردی که متوجه می شوم، لیکن ما می گوئیم: این طیبی که داروها و ترکیبات را قرار داده به این گونه کسب کرده که هرگاه کسی یکی از داروها را می خورده شکم او را پاره می کرده و رگهایش را واری می نموده و به محل جریان این دارو توجه می کرده تا به محلی برسد که این دارو در آن استقرار یافته است.

گفتم: به من بگو آیا نمی دانی که تمام داروها هرگاه در رگ ها قرار گیرند با خون مخلوط شده و تبدیل به یک ترکیب واحد می شوند؟

گفت: بله.

گفتم: آیا نمی دانی که هرگاه انسان فوت کند خونس سرد و منجمد می شود؟

گفت: بله.

گفتم: پس چگونه این طیب دارویی را که به مریض خورانده بعد از آنکه غلیظ و سخت شده و ترکیبی شده که دیگر اجزایش آن گونه نیست که بتوان با رنگی غیر از رنگ خون بر آن استدلال کرد، شناخته است؟

گفت: تو مرا بر اسبی سرکش سوار کرده ای که تا کنون مانند آن را سوار نشده بودم، و چیزهایی را می آوری که من توان رد کردنش را ندارم.

**[ترجمه]

قوله عليه السلام: خلط بعض هذه الأدوية الخلط بالكسر ما يخلط بالشيء أي ما يدخل في بعض هذه الأدوية المركبة قوله عليه السلام: ثم وضع مثالها على شبهها أي ضمّ كلما وجد من كل نوع إلى مثله لأنه يشبهه و يوافق في الصفه أو ترك الأشياء التي تشبه ما يريده و إن كانت موافقه له في الصفات فإن كثيرا من العقاقير تشبهه بغيرها لاتفاقهما في كثير من الصفات قوله عليه السلام: فكيف بقيت لعل المفروض أن ذلك كان

ص: ۱۸۴

۱- فی نسخه: یصیر کل دواء منها إلى ذلك الداء.

۲- فی نسخه: لقد جئت بما أعرف.

فی مبادی خلق العالم لقدم ذلك العلم فيلزم من التجارب الكثيره فناء الحيوانات لقلتها في تلك الأزمنه قوله عليه السلام: ليس بأمشاج أى أشياء مختلطة متمایزه.

***[ترجمه]«خلط بعض هذه الأدوية»: «الخلط» با کسره آنچه که با چیزی مخلوط شود. یعنی آنچه که در بعضی از این داروهای مرکب داخل می شود. «ثم وضع مثالها على شبهها»: هر چه که از هر نوعی یافت با همانندش مخلوط کرد زیرا آن شبیه او و موافق او در صفتش بود یا اشیائی را که شبیه آنچه می خواست بود ترک کرد اگر چه در صفات با آن موافق بود زیرا چه بسا داروهایی که با مشابهات خود به دلیل اشتراک در بسیاری از صفات، اشتباه می شوند. «فكيف بقیت»: شاید فرض این باشد

ص: ۱۸۴

که به دلیل قدمت این علم، این کار در ابتدای خلقت عالم بوده ، پس به دلیل کم بودن تعداد آنها در آن زمانها، از تجارب بسیار، فناء حیوانات لازم می آید. «لیس بأمشاج»: اشیاء مخلوط شده قابل تشخیص از یکدیگر.

***[ترجمه]

أقول

کلامه عليه السلام يدل على أن خواص الأدوية و أجناسها و منافعها و مناسبتها للأمراض إنما وصل إلى الخلق بإخبار الرسل عليهم الصلاة و السلام و لم يصل الخلق إليها بعقولهم و تجاربهم.

متن: قُلْتُ: فَأَخْبَرَنِي مِنْ أَيْنَ عَلِمَ الْعِبَادُ مَا وَصَفْتَ مِنْ هَذِهِ الْأَدْوِيَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَنَافِعُ لَهُمْ حَتَّى خَلَطُوهَا وَ تَبَّعُوا عَقَاقِيرَهَا فِي هَذِهِ الْبُلْدَانِ الْمُتَفَرِّقَةِ وَ عَرَفُوا مَوَاضِعَ مَعَهَا وَ مَعَادِنَهَا فِي الْأَمَاكِنِ الْمُتَبَايِنَةِ وَ مَا يَصِلُحُ مِنْ عُرُوقِهَا وَ زَنْتِهَا مِنْ مَنَاقِلِهَا وَ قَرَارِيطِهَا وَ مَا يَدْخُلُهَا مِنَ الْحِجَارَةِ وَ مِرَارِ السِّيَاحِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ قَالَ قَدْ أَعْيَيْتُ عَنْ إِجَابَتِكَ (۱) لِغُمُوضِ مَسَائِلِكَ وَ إِجَابَتِكَ إِلَى أَمْرٍ لَا يُدْرِكُ عِلْمُهُ بِالْحَوَاسِّ وَ لَا بِالتَّشْبِيهِ وَ الْقِيَاسِ وَ لَا بِيَدٍ أَنْ يَكُونَ وَضَعُ هَذِهِ الْأَدْوِيَةِ وَاضِعٌ لِأَنَّهَا لَمْ تَضَعْ هِيَ أَنْفُسِهَا وَ لَا اجْتَمَعَتْ حَتَّى جَمَعَهَا غَيْرُهَا بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ إِيَّاهَا فَأَخْبَرَنِي كَيْفَ عَلِمَ الْعِبَادُ هَذِهِ الْأَدْوِيَةَ الَّتِي فِيهَا الْمَنَافِعُ حَتَّى خَلَطُوهَا وَ طَلَبُوا عَقَاقِيرَهَا فِي هَذِهِ الْبُلْدَانِ الْمُتَفَرِّقَةِ قُلْتُ إِنَّي ضَارِبٌ لَكَ مَثَلًا وَ نَاصِبٌ لَكَ دَلِيلًا تَعْرِفُ بِهِ وَاضِعَ هَذِهِ الْأَدْوِيَةِ وَ الدَّالَّ عَلَى هَذِهِ الْعَقَاقِيرِ الْمُخْتَلِفَةِ وَ بَانِي الْجَسِيدِ وَ وَاضِعَ الْعُرُوقِ الَّتِي يَأْخُذُ فِيهَا الدَّوَاءُ إِلَى الدَّاءِ قَالَ فَإِنْ قُلْتَ ذَلِكَ لَمْ أَجِدْ بُدْأً مِنَ الْإِنْفِيَادِ إِلَى ذَلِكَ قُلْتُ فَأَخْبَرَنِي عَنْ رَجُلٍ أَنْشَأَ حَيْدِيقَهُ عَظِيمَةً وَ بَنَى عَلَيْهَا حَائِطًا وَثِقًا ثُمَّ غَرَسَ فِيهَا الْأَشْجَارَ وَ الْأَثْمَارَ وَ الرِّيَاحِينَ وَ الْبُقُولَ وَ تَعَاهَدَ سَيْقِيهَا وَ تَزَيَّنَّهَا وَ وَقَاهَا مَا يَضُرُّهَا حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَوْضِعُ كُلِّ صَنْفٍ مِنْهَا فَإِذَا أَدْرَكَتْ أَشْجَارُهَا وَ أَيْنَعَتْ أَثْمَارُهَا (۲) وَ اهْتَزَّتْ بُمُولُهَا دَفَعَتْ إِلَيْهِ (۳) فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُطْعِمَكَ لَوْ نَأَى مِنَ الثَّمَارِ وَ الْبُقُولِ سَمَّيْتَهُ لَهُ أَتْرَاهُ كَانَ قَادِرًا عَلَى

ص: ۱۸۵

- ٢- ائع الثمر: أدرك و طاب و حان قطافه. و فى بعض النسخ: ائع أثمارها. فهو من أئع الغلام: ترعرع و ناهز البلوغ.
- ٣- فى نسخه: ذهبت إله.

أَنْ يَنْطَلِقَ قَاصِداً مُسْتَمِرّاً لَا يَرْجِعُ وَلَا يَهْوِي إِلَى شَيْءٍ يَمُرُّ بِهِ مِنَ الشَّجَرَةِ وَالْبُقُولِ حَتَّى يَأْتِيَ الشَّجَرَةَ الَّتِي سَأَلْتَهُ أَنْ يَأْتِيكَ بِشَمْرِهَا
 وَالْبَقْلَةَ الَّتِي طَلَبْتَهَا حَيْثُ كَمَأَتْ مِنْ أَدْنَى الْحَيْدِيقَةِ أَوْ أَقْصَاهَا فَيَأْتِيكَ بِهَا قَالَ نَعَمْ قُلْتُ أَمْ فَرَأَيْتَ لَوْ قَالَ لَكَ صَاحِبُ الْحَيْدِيقَةِ
 حَيْثُ سَأَلْتَهُ الثَّمْرَةَ إِذْخَلَ الْحَيْدِيقَةَ فَخَذَ حَاجَتَكَ فَإِنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ هَلْ كُنْتَ تَقْدِرُ أَنْ تَنْطَلِقَ قَاصِداً لَا تَأْخُذُ يَمِيناً وَلَا شِمَالاً
 حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الشَّجَرَةِ فَتَجْتَنِي مِنْهَا قَالَ وَكَيْفَ أَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ وَلَا- عَلِمَ لِي فِي أَيِّ مَوَاضِعِ الْحَيْدِيقَةِ هِيَ قُلْتُ أَمْ فَلَيْسَ تَعْلَمُ
 أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ لِتَصِيْبَهَا دُونَ أَنْ تَهْجَمَ عَلَيْهَا بِتَعَسُفٍ وَجَوْلَانٍ فِي جَمِيعِ الْحَيْدِيقَةِ حَتَّى تَسْتَدِلَّ عَلَيْهَا بِبَعْضِ حَوَاسِكَ بَعْدَ مَا تَتَصَفَّحُ
 فِيهَا مِنَ الشَّجَرَةِ شَجَرَةً شَجَرَةً وَثَمْرَةً ثَمْرَةً حَتَّى تَسْقُطَ عَلَى الشَّجَرَةِ الَّتِي تَطْلُبُ بِبَعْضِ حَوَاسِكَ أَنْ تَأْتِيَهَا وَإِنْ لَمْ تَرَهَا انْصَرَفْتَ
 قَالَ وَكَيْفَ أَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ وَ لَمْ أَعْيَا مِنْ مَغْرَسِهَا حَيْثُ غَرَسْتَ وَلَا- مَنَبَتَهَا حَيْثُ نَبَتَتْ وَلَا ثَمْرَتَهَا حَيْثُ طَلَعَتْ قُلْتُ فَإِنَّهُ يَنْبَغِي
 لَكَ أَنْ يَدُلُّكَ عَقْلُكَ حَيْثُ عَجَزَتْ حَوَاسِكَ عَنْ إِدْرَاكِ ذَلِكَ أَنَّ الَّذِي غَرَسَ هَذَا البُسَيْتَانَ العَظِيمَ فِيمَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَ المَغْرِبِ
 وَ غَرَسَ فِيهِ هَذِهِ الأشْجَارَ وَ البُقُولَ هُوَ الَّذِي دَلَّ الحَكِيمَ الَّذِي زَعَمْتَ أَنَّهُ وَضَعَ الطَّبَّ عَلَى تِلْكَ العَقَاقِيرِ وَ مَوَاضِعِهَا فِي المَشْرِقِ وَ
 المَغْرِبِ وَ كَذَلِكَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَسْتَدِلَّ بِعَقْلِكَ عَلَى أَنَّهُ هُوَ الَّذِي سَمَّاها وَ سَمَّى بِلَدَّتِهَا وَ عَرَفَ مَوَاضِعَ عَمَّا كَمَعْرِفِهِ صَاحِبِ
 الْحَيْدِيقَةِ الَّذِي سَأَلْتَهُ الثَّمْرَةَ وَ كَذَلِكَ لَا يَسْتَقِيمُ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الغَارِسُ وَ الدَّالُّ عَلَيْهَا إِلَّا الدَّالُّ عَلَى مَنَافِعِهَا وَ مَضَارِّهَا وَ
 قَرَارِيطِهَا وَ مَثَاقِيلِهَا قَالَ إِنَّ هَذَا لَكَمَا تَقُولُ قُلْتُ أَمْ فَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ خَالِقُ الجَسَدِ وَ مَا فِيهِ مِنَ العَصَبِ وَ اللِّحْمِ وَ الأَمْعَاءِ وَ العُرُوقِ الَّتِي
 يَأْخُذُ فِيهَا المَأْذُويَةُ إِلَى الرِّأْسِ وَ إِلَى القَدَمَيْنِ وَ إِلَى مَا سِوَى ذَلِكَ غَيْرِ خَالِقِ الْحَيْدِيقَةِ وَ غَارِسِ العَقَاقِيرِ هَلْ كَانَ يَعْرِفُ زِنَتَهَا وَ
 مَثَاقِيلَهَا وَ قَرَارِيطَهَا وَ مَا يَصْلُحُ لِكُلِّ دَاءٍ مِنْهَا وَ مَا كَانَ يَأْخُذُ فِي كُلِّ عَرِيقٍ قَالَ وَ كَيْفَ يَعْرِفُ ذَلِكَ أَوْ يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَ هَذَا لَا يُدْرِكُ
 بِالحَوَاسِّ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَعْرِفَ هَذَا إِلَّا الَّذِي غَرَسَ الْحَيْدِيقَةَ وَ عَرَفَ كُلَّ شَجَرَةٍ وَ بَقْلَةٍ وَ مَا فِيهَا مِنَ المَنَافِعِ وَ المَضَارِّ قُلْتُ أَمْ فَلَيْسَ
 كَذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الخَالِقُ وَاحِداً لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ اثْنَيْنِ أَحَدُهُمَا خَالِقُ

الدَّوَاءِ وَالْآخِرُ خَالِقُ الْجَسَدِ وَالدَّاءُ لَمْ يَهْتَدِ غَارِسُ الْعَقَاقِيرِ لِإِيصَالِ دَوَائِهِ إِلَى الدَّاءِ الَّذِي بِالْجَسَدِ مِمَّا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ وَلَا اهْتِدَى خَالِقُ الْجَسَدِ إِلَى عِلْمِ مَا يُضِلُّ بِحَيْثُ ذَلِكَ الدَّاءُ مِنْ تِلْكَ الْعَقَاقِيرِ فَلَمَّا كَانَ خَالِقُ الدَّاءِ وَالدَّوَاءِ وَاحِدًا أَمْضَى الدَّوَاءَ فِي العُرُوقِ الَّتِي بَرَأَ وَصَوَّرَ إِلَى الدَّاءِ الَّذِي عَرَفَ وَوَضَعَ فَعَلِمَ مَزَاجَهَا مِنْ حَرِّهَا وَبُرْدِهَا وَلَيِّنَهَا وَشَدِيدِهَا وَمَا يَدْخُلُ فِي كُلِّ دَوَاءٍ مِنْهُ مِنَ القَرَارِيطِ وَالمَثاقِيلِ وَ مَا يَصْعَدُ إِلَى الرَّأْسِ مِنْهَا وَ مَا يَهْبِطُ إِلَى القَدَمَيْنِ مِنْهَا وَ مَا يَنْفَرِقُ مِنْهُ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ قَالَ لَا أَشْكُ فِي هَذَا لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ خَالِقُ الْجَسَدِ غَيْرَ خَالِقِ الْعَقَاقِيرِ لَمْ يَهْتَدِ وَاحِدٌ مِنْهُمَا إِلَى مَا وَصَفْتَ قُلْتَ فَإِنَّ الَّذِي دَلَّ الحَكِيمَ الَّذِي وَصَفْتَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ خَلَطَ هَذِهِ الأَدْوِيَةَ وَ دَلَّ عَلَى عَقَاقِيرِهَا المُتَفَرِّقَةَ فِيمَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَ المَغْرِبِ وَ وَضَعَ هَذَا الطَّبَّ عَلَى مَا وَصَفْتَ لَكَ هُوَ صَاحِبُ الحَدِيقَةِ فِيمَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَ المَغْرِبِ وَ هُوَ بَانِي الجَسَدِ وَ هُوَ دَلَّ الحَكِيمَ بِوَحْيٍ مِنْهُ عَلَى صِفَةِ كُلِّ شَجَرَةٍ وَ بَلَدِهَا وَ مَا يَصْلُحُ مِنْهَا مِنَ العُرُوقِ وَ الثَّمَارِ وَ الدُّهْنِ وَ الوَرَقِ وَ الخَشَبِ وَ اللِّحَاءِ وَ كَذَلِكَ دَلَّهُ عَلَى أوزَانِهَا مِنْ مَثاقِيلِهَا وَ قَرَارِيطِهَا وَ مَا يَضِلُّ لِكُلِّ دَاءٍ مِنْهَا وَ كَذَلِكَ هُوَ خَالِقُ السَّبَاعِ وَ الطَّيْرِ وَ الدَّوَابِّ الَّتِي فِي مَرَارِهَا المَنَافِعُ مِمَّا يَدْخُلُ فِي تِلْكَ الأَدْوِيَةِ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ غَيْرَ خَالِقِهَا لَمْ يَدْرِ مَا يُنْتَفَعُ بِهِ مِنْ مَرَارِهَا وَ مَا يَضُرُّ وَ مَا يَدْخُلُ مِنْهَا فِي العَقَاقِيرِ فَلَمَّا كَانَ الخَالِقُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى وَاحِدًا دَلَّ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ المَنَافِعِ مِنْهَا فَسَيِّمَاهُ بِاسْمِهِ حَتَّى عَرِفَ وَ تَرِكَ مَا لَا مَنَفَعَةَ فِيهِ مِنْهَا فَمِنْ ثَمَّ عِلْمَ الحَكِيمِ أَيْ السَّبَاعِ وَ الدَّوَابِّ وَ الطَّيْرِ فِيهِ المَنَافِعُ وَ أَيُّهَا لَا مَنَفَعَةَ فِيهِ وَ لَوْ لَا أَنَّ خَالِقَ هَذِهِ الأَشْيَاءِ دَلَّهُ عَلَيْهَا مَا اهْتَدَى بِهَا قَالَ إِنَّ هَذَا لَكَمَا تَقُولُ وَ قَدْ بَطَلَتِ الحَوَاسُّ وَ التَّجَارِبُ عِنْدَ هَذِهِ الصِّفَاتِ قُلْتَ أَمَّا إِذَا صَحَّتْ نَفْسُكَ فَتَعَالَ نَنْظُرَ بِعُقُولِنَا وَ نَسْتَدِلُّ بِحَوَاسِّنَا هَلْ كَانَ يَسْتَقِيمُ لِخَالِقِ هَذِهِ الحَدِيقَةِ وَ غَارِسِ هَذِهِ الأشجارِ وَ خَالِقِ هَذِهِ الدَّوَابِّ وَ الطَّيْرِ وَ النَّاسِ الَّذِي خَلَقَ هَذِهِ الأَشْيَاءَ لِمَنَافِعِهِمْ أَنْ يَخْلُقَ هَذَا الخَلْقَ وَ يَغْرِسَ هَذَا الغَرْسَ فِي أَرْضٍ غَيْرِهِ مِمَّا إِذَا شَاءَ مَنَعَهُ ذَلِكَ قَالَ مَا يَتَّبَعِي أَنْ تَكُونَ الأَرْضُ الَّتِي خُلِقَتْ فِيهَا الحَدِيقَةُ العَظِيمَةُ وَ غُرِسَتْ فِيهِ

الأشجار إلا لخالق هذا الخلق وملك يده قلت فقد أرى الأرض أيضاً لصاحب الحديد لا تزال هذه الأشياء بعضها ببعض قال ما في هذا شك قلت فأخبرني وناصح نفسك أ لست تعلم أن هذه الحديد وما فيها من الخلق العظيم من الإنس والدواب والطير والشجر والعقارب والثمار وغيرها لا يضرها إلا شربها ورئها من الماء الذي لا حياة لشيء إلا به قال بلى قلت أفتري الحديد وما فيها من الذرة خالقها واحد وخالق الماء غيره يحبس عنه هذه الحديد إذا شاء ويؤسده إذا شاء فيفسد على خالق الحديد قال ما ينبغي أن يكون خالق هذه الحديد وداري هذا الذرة الكثير و غارس هذه الأشجار إلا المدبر الأول وما ينبغي أن يكون ذلك الماء لغيره وإن اليقين عندي لهو إن الذي يجري هذه المياه من أرضه وجباله لغارس هذه الحديد وما فيها من الخلق لأنه لو كان الماء لغير صاحب الحديد لهلك الحديد وما فيها ولكنه خالق الماء قبل الغرس والذرة وبه استقامت الأشياء و صلحت قلت أفرأيت لو لم يكن لهذه المياه المنفجره في الحديد مغيض (1) لما يفضل من شربها يحبس عنه الحديد أن يفيض عليها أ ليس كان يهلك ما فيها من الخلق على حسب ما كانوا يهلكون لو لم يكن لها ماء قال بلى ولكني لا أدرى لعل هذا البحر ليس له حابس وأنه شيء لم يزل قلت أما أنت فقد أعطيتني أنه لو لا البحر ومغيض المياه إليه لهلك الحديد قال أجل قلت فإني أخبرك عن ذلك بما تستيقن بأن خالق البحر هو خالق الحديد وما فيها من الخلق وأنه جعله مغيضاً لمياه الحديد مع ما جعل فيه من المنافع للناس قال فاجعلني من ذلك على يقين كما جعلتني من غيره قلت أ لست تعلم أن فصول ماء الدنيا يصير في البحر قال بلى قلت فهل رأيت زائداً قط في كثره الماء وتتابع الأمطار على الحديد الذي لم يزل عليه أو هل رأيت ناقصاً في قلبه المياه وشده الحر وشده القحط قال لا قلت أ فليس ينبغي أن يدللك عقلك على أن خالق الحديد وخالق الحديد وما فيها من الخلق واحد وأنه هو الذي وضع له حداً لا يجاوزه لكثرة المياه ولا لقلته وأن مما يسئد على ما أقول أنه يقبل بالأمواج أمثال الجبال يشرف على

السَّهْلِ وَالْجَبَلِ فَلَوْ لَمْ تُقْبَضْ أَمْوَاجُهُ وَ لَمْ تُحْبَسْ فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي أَمَرْتُ بِالِاخْتِباسِ فِيهَا لَأَطْبَقَتْ عَلَى الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ عَلَى تِلْمَكَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي لَمْ تَرَلْ تَنْتَهِيَ إِلَيْهَا ذَلَّتْ أَمْوَاجُهُ وَ خَضَعَ إِشْرَافُهُ قَالَ إِنَّ ذَلِكُ لَكُمْ لَكُمْ وَ صِفْتِ وَ لَقَدْ عَايَنْتُ مِنْهُ كُلَّ الَّذِي ذَكَرْتَ وَ لَقَدْ أَتَيْتَنِي بِبُزْهَانٍ وَ دَلَالَاتٍ وَ مَا أَقْدِرُ عَلَى إنْكَارِهَا وَ لَا جُحُودِهَا لِئَانِهَا قُلْتُ وَ غَيْرَ ذَلِكَ سَأَيْتُكَ بِهِ مِمَّا تَعْرِفُ اتِّصَالَ الْخَلْقِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَ أَنَّ ذَلِكُ مِنْ مُدَبِّرٍ حَكِيمٍ عَالِمٍ قَدِيرٍ أَلَسْتُ تَعْلَمُ أَنَّ عَامَّةَ الْحَيِّدِيْقَةِ لَيْسَ شُرْبُهَا مِنَ الْأَنْهَارِ وَالْعُيُونِ وَ أَنَّ أَعْظَمَ مَا يَنْبُتُ فِيهَا مِنَ الْعَقَاقِيرِ وَ الْبُقُولِ الَّتِي فِي الْحَيِّدِيْقَةِ وَ مَعَاشٍ مَا فِيهَا مِنَ الدَّوَابِّ وَ الْوَحْشِ وَ الطَّيْرِ مِنَ الْبَرَارِي الَّتِي لَا عُيُونَ لَهَا وَ لَا أَنْهَارَ إِنَّمَا يَسْقِيهِ السَّحَابُ قَالَ بَلَى قُلْتُ أ فَلَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ يَدْلُكَ عَقْلُكَ وَ مَا أَذْرَكَتْ بِالْحَوَاسِّ الَّتِي زَعَمْتَ أَنَّ الْأَشْيَاءَ لَا تُعْرِفُ إِلَّا- بِهَا أَنَّهُ لَوْ كَانَ السَّحَابُ الَّذِي يَحْتَمِلُ مِنَ الْمِيَاهِ إِلَى الْبُلْدَانِ وَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي لَا تَنَالُهَا مَاءُ الْعُيُونِ وَ الْأَنْهَارِ وَ فِيهَا الْعَقَاقِيرُ وَ الْبُقُولُ وَ الشَّجَرُ وَ الْأَنْعَامُ لَغَيْرِ صَاحِبِ الْحَيِّدِيْقَةِ لَأَمْسِكَهُ عَنِ الْحَيِّدِيْقَةِ إِذَا شَاءَ وَ لَكَانَ خَالِقُ الْحَيِّدِيْقَةِ مِنْ بَقَاءِ خَلِيقَتِهِ الَّتِي ذَرَأَ وَ بَرَأَ عَلَى عَرُورٍ وَ وَجَلٍ خَائِفًا عَلَى خَلِيقَتِهِ أَنْ يَحْسِبَ صَاحِبُ الْمَطَرِ الْمَاءَ الَّذِي لَا حَيَاةَ لِلْخَلِيقَةِ إِلَّا بِهِ قَالَ إِنَّ الَّذِي جِئْتُ بِهِ لَوَاضِحٌ مُتَّصِلٌ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الَّذِي خَلَقَ هَذِهِ الْحَيِّدِيْقَةَ وَ هَذِهِ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ فِيهَا الْخَلِيقَةَ وَ خَلَقَ لَهَا هَذَا الْمَغِيضَ وَ أَنْبَتَ فِيهَا هَذِهِ الثَّمَارَ الْمُخْتَلِفَةَ إِلَّا خَالِقَ السَّمَاءِ وَ السَّحَابِ يُرْسِلُ مِنْهَا مَا شَاءَ مِنَ الْمَاءِ إِذَا شَاءَ أَنْ يَسْقِي الْحَيِّدِيْقَةَ وَ يُحْيِي مَا فِي الْحَيِّدِيْقَةِ مِنَ الْخَلِيقَةِ وَ الْأَشْجَارِ وَ الدَّوَابِّ وَ الْبُقُولِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ إِلَّا- أَنِّي أُحِبُّ أَنْ تَأْتِيَنِي بِحُجَّةٍ أَزْدَادُ بِهَا يَقِينًا وَ أَخْرُجُ بِهَا مِنَ الشَّكِّ قُلْتُ فَإِنِّي آتَيْتُكَ بِهَا إِنَّ شَاءَ اللَّهُ مِنْ قَبْلِ إِهْلِيلِجَتِكَ وَ اتِّصَالِهَا بِالْحَدِيْقَةِ وَ مَا فِيهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمُتَّصِلَةِ بِأَسْبَابِ السَّمَاءِ لِتَعْلَمَ أَنَّ ذَلِكَ بِتَدْبِيرِ عَلِيمٍ حَكِيمٍ قَالَ وَ كَيْفَ تَأْتِيَنِي بِمَا يُذْهَبُ عَنِّي الشَّكُّ مِنْ قَبْلِ الْإِهْلِيلِجَةِ قُلْتُ فِيمَا أُرِيكَ فِيهَا مِنْ إِتْقَانِ الصُّنْعِ وَ أَثَرِ التَّرْكِيبِ الْمُؤَلَّفِ وَ اتِّصَالِ مَا بَيْنَ عُرُوقِهَا إِلَى فُرُوعِهَا وَ احْتِيَاجِ بَعْضِ ذَلِكَ إِلَى بَعْضٍ حَتَّى يَنْصَلِّ بِالسَّمَاءِ قَالَ إِنَّ أَرَيْتَنِي ذَلِكَ لَمْ أَشْكُ قُلْتُ أ لَسْتُ

تَعْلَمُ أَنَّ الْإِهْلِيلِجَةَ نَابِتَةٌ فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ عُرُوقَهَا مُؤَلَّفَةٌ إِلَى أَصِيلٍ وَأَنَّ الْأَصِيلَ مُتَعَلِّقٌ بِسِيَاقٍ مُتَّصِلٍ بِالْغُصُونِ وَالْغُصُونُ مُتَّصِلٌ لَهُ
بِالْفُرُوعِ وَالْفُرُوعُ مَنْظُومَةٌ بِالْأَكْمَامِ وَالْمُورِقُ وَمَلْبَسٌ ذَلِكَ كُلُّهُ الْمُورِقُ وَيَتَّصِلُ جَمِيعُهُ بِظُلِّ يَقِيهِ حَرَّ الزَّمَانِ وَبَرْدَهُ قَالَ أَمَّا
الْإِهْلِيلِجَةُ فَقَدْ تَبَيَّنَ لِي اتِّصَالُ لِحَائِهَا وَمَا بَيْنَ عُرُوقِهَا وَبَيْنَ رَقِيقِهَا وَمِنْبَتِهَا مِنَ الْأَرْضِ فَأَشْهَدُ أَنَّ خَالِقَهَا وَاحِدٌ لَا يَشْرُكُهُ فِي خَلْقِهَا
غَيْرُهُ لِإِتِّقَانِ الصَّنْعِ وَاتِّصَالِ الْخَلْقِ وَاتِّتْلَافِ التَّدْبِيرِ وَإِحْكَامِ التَّقْدِيرِ قُلْتُ إِنْ أَرَيْتَكَ التَّدْبِيرَ مُؤْتَلِفًا بِالْحُكْمِ وَالْإِتِّقَانَ مُعْتَدِلًا
بِالصَّنْعِ مُحْتَاجًا بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ مُتَّصِلًا بِالْأَرْضِ الَّتِي خَرَجَتْ مِنْهُ الْإِهْلِيلِجَةُ فِي الْحَالَاتِ كُلِّهَا أَوْ تَقَرَّرَ بِخَالِقِ ذَلِكَ قَالَ إِذَنْ لَا
أَشُكُّ فِي الْوَحْدَانِيَّةِ قُلْتُ فَافْهَمْ وَأَفْقَهُ مَا أَصِفُ لَكَ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْأَرْضَ مُتَّصِلَةٌ بِالْإِهْلِيلِجَتِكَ وَالْإِهْلِيلِجَتِكَ مُتَّصِلَةٌ بِالتُّرَابِ وَ
التُّرَابُ مُتَّصِلٌ بِالْحَرِّ وَالْبُرْدِ وَالْحَرُّ وَالْبُرْدُ مُتَّصِلَانِ بِالْهَوَاءِ وَالْهَوَاءُ مُتَّصِلٌ بِالرِّيحِ وَالرِّيحُ مُتَّصِلَةٌ بِالسَّحَابِ وَالسَّحَابُ مُتَّصِلٌ
بِالْمَطَرِ وَالْمَطَرُ مُتَّصِلٌ بِالْأَزْمِنَةِ وَالْأَزْمِنَةُ مُتَّصِلَةٌ بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُتَّصِلَتَانِ بِدَوْرَانِ الْفَلَكَ وَالْفَلَكَ مُتَّصِلٌ بِمَا
بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ صِنْعُهُ ظَاهِرٌ وَحُكْمُهُ بِالْغَيْهِ وَتَأْلِيفُ مُتَّقِنٍ وَتَدْبِيرُ مُحْكِمٍ مُتَّصِلٌ كُلُّ هَذَا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَقُومُ
بَعْضُهُ إِلَّا بِبَعْضٍ وَلَا يَتَأَخَّرُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا عَنْ وَفَيْهِ وَ لَوْ تَأَخَّرَ عَنْ وَفَيْهِ لَهْلَكَ جَمِيعٌ مَن فِي الْأَرْضِ مِنَ الْأَنْامِ وَالنَّبَاتَاتِ قَالَ إِنْ هَيْدَهُ
لَهِيَ الْعَلَامِيَّاتُ الْبَيْنَاتُ وَالِدَّلَالَاتُ الْوَاضِحَاتُ الَّتِي يَجْرِي مَعَهَا أَثَرُ التَّدْبِيرِ بِإِتِّقَانِ الْخَلْقِ وَالتَّأْلِيفِ مَعَ إِتِّقَانِ الصَّنْعِ لَكِنِّي لَسِيْتُ
أَذْرِي لَعَلَّ مَيَّا تَرَكَتْ غَيْرُ مُتَّصِلٍ بِمَيَّا ذَكَرْتَ قُلْتُ وَمَيَّا تَرَكَتْ قَالَ النَّاسُ قُلْتُ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا كُلَّهُ مُتَّصِلٌ بِالنَّاسِ سَيَحْرَهُ لَهَا
الْمَيْدَبُ الَّذِي أَعْلَمْتُكَ أَنَّهُ إِنْ تَأَخَّرَ شَيْءٌ مِمَّا عَيْدَدْتُ عَلَيْكَ هَلَكَتِ الْخَلِيقَةُ وَبَادَ جَمِيعٌ مَا فِي الْحَيَاةِ وَذَهَبَتِ الْإِهْلِيلِجَةُ الَّتِي
تَزْعُمُ أَنَّ فِيهَا مَنَافِعَ النَّاسِ قَالَ فَهَلْ تَقْدِرُ أَنْ تُفَسِّرَ لِي هَذَا الْبَابَ عَلَى مَيَّا لَخَصْتِ لِي غَيْرَهُ قُلْتُ نَعَمْ أُبَيِّنُ لَكَ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ
إِهْلِيلِجَتِكَ حَتَّى تَشْهَدَ أَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ مُسَيَّخَرٌ لِيْنِي آدَمَ قَالَ وَكَيْفَ ذَلِكَ قُلْتُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاءَ سِتْفًا مَرْفُوعًا وَ لَوْ لَا ذَلِكَ اغْتَمَّ
خَلْقُهُ لِقُرْبِهَا وَأَحْرَقَتْهُمْ

الشَّمْسُ لِتَدُنُّوَهَا وَ خَلَقَ لَهُمْ شُهُبًا وَ نُجُومًا يُهْتَدَى بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَ الْبَحْرُ لِمَنَافِعِ النَّاسِ وَ نُجُومًا يُعْرَفُ بِهَا أَصْلُ الْحِسَابِ فِيهَا الدَّلَالَاتُ عَلَى إِبْطَالِ الْحَوَاسِّ وَ وُجُودِ مُعَلِّمِهَا الَّذِي عَلَّمَهَا عِبَادَهُ مِمَّا لَا يُدْرِكُ عِلْمُهَا بِالْعُقُولِ فَضْلًا عَنِ الْحَوَاسِّ وَ لَا يَقَعُ عَلَيْهَا الْأَوْهَامُ وَ لَمَّا يَبْلُغُهَا الْعُقُولُ إِلَّا بِهِ لِأَنَّهُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الَّذِي دَبَّرَهَا وَ جَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَ قَمَرًا مُنِيرًا يَسْبِيحَانِ (١) فِي فَلَكٍ يَدُورُ بِهِمَا دَائِبِينَ (٢) يُبْلِغُهُمَا تَارَةً وَ يُؤْفِكُهُمَا أُخْرَى فَبَنَى عَلَيْهِ الْأَيَّامَ وَ الشُّهُورَ وَ السِّنِينَ الَّتِي هِيَ مِنْ سَبَبِ الشِّتَاءِ وَ الصَّيْفِ وَ الرَّبِيعِ وَ الْخَرِيفِ أَرْزَمَنَهُ مُخْتَلِفَةً الْأَعْمَالِ أَصْلِمَهَا اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ اللَّذِينَ لَوْ كَانَ وَاحِدًا مِنْهُمَا سِرْمَدًا عَلَى الْعِبَادِ لَمَّا قَامَتْ لَهُمْ مَعَايِشُ أَيْدًا فَجَعَلَ مِدْبَرٌ هَيْدَهُ الْأَشْيَاءِ وَ خَالَفَهَا النَّهَارَ مُبْصِرًا وَ اللَّيْلَ سَكِنًا وَ أَهْبَطَ فِيهِمَا الْحَرَ وَ الْبُرْدَ مُتَبَايِنِينَ لَوْ دَامَ وَاحِدًا مِنْهُمَا بِغَيْرِ صَاحِبِهِ مَا تَبَتَّتْ شَجَرَةٌ وَ لَا طَلَعَتْ ثَمَرَةٌ وَ لَهَلَكَتِ الْخَلِيقَةُ لِأَنَّ ذَلِكَ مُتَّصِلٌ بِالرِّيحِ الْمُصَيَّرَةِ فِي الْجِهَاتِ الْأَرْبَعِ بَارِدَةً تَبَرَّدُ أَنْفَاسُهُمْ وَ حَارَةً تَلْقَحُ أَجْسَادَهُمْ وَ تَدْفَعُ الْأَذَى عَنِ أَيْدَانِهِمْ وَ مَعَايِشِهِمْ وَ رُطُوبَهُ تُرْتَبُّ طَبَائِعُهُمْ وَ يُبَوِّسُهُ تَنْشِفُ رُطُوبَاتِهِمْ وَ بِهَا يَأْتَلِفُ الْمُفْتَرِقُ وَ بِهَا يَنْفَرِقُ الْعَمَامُ الْمُطْبِقُ حَتَّى يَنْبَسِطَ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ مِدْبَرُهُ فَ يَجْعَلُهُ كَيْفَ فَمَا فَتَرَى الْوُدُقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ بِقَدَرِ مَعْلُومٍ لِمَعَايِشِ مَفْهُومٍ وَ أَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ وَ آجَالٍ مَكْتُوبَةٍ وَ لَوْ احْتَسِسَ عَنِ أَرْزَمَتِهِ وَ وَقْتِهِ هَلَكَتِ الْخَلِيقَةُ وَ يَبْسُطُ الْحَدِيدَةَ فَانزَلَ اللَّهُ الْمَطَرُ فِي أَيَّامِهِ وَ وَقْتِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي خَلَقَهَا لِبَنِي آدَمَ وَ جَعَلَهَا فَرْشًا وَ مَهَادًا وَ حَبَسَ بِهَا أَنْ تَزُولَ بِهِمْ وَ جَعَلَ الْجِبَالَ لَهَا أَوْتَادًا وَ جَعَلَ فِيهَا يَنْبَاعَ تَجْرِي فِي الْأَرْضِ بِمَا تَبَتَّتْ فِيهَا لِأَنَّ تَقْوَمَ الْحَدِيدَةَ وَ الْخَلِيقَةَ إِلَّا بِهَا وَ لَا يُصْرِحُونَ إِلَّا عَلَيْهَا مَعَ الْبِحَارِ الَّتِي يَزْكُونَهَا وَ يَسْتَخْرِجُونَ مِنْهَا حَلِيَةً يَلْبَسُونَهَا وَ لَحْمًا طَرِيًّا وَ غَيْرَهُ يَأْكُلُونَهُ فَعُلِمَ أَنَّ إِلَهَ الْبُرِّ وَ الْبَحْرِ وَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا وَاحِدٌ حَتَّى قِيَوْمٌ مُدْبِّرٌ حَكِيمٌ وَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ غَيْرَهُ لَخْتَلَفَتِ الْأَشْيَاءُ وَ كَذَلِكَ السَّمَاءُ نَظِيرُ الْأَرْضِ الَّتِي أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْهَا حَبًّا وَ عِنَبًا وَ قَضْبًا وَ زَيْتُونًا

ص: ١٩١

١- سبح في الماء و بالماء: عام و انبسط فيه. و يستعار لمر النجوم و جرى الفرس و ما شاكل.

٢- أى مستمرين.

وَنَخْلًا وَحِدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا بِتَدْبِيرٍ مُؤَلَّفٍ مُبَيَّنٍ بِتَصْوِيرِ الزَّهْرَةِ وَالثَّمَرَةِ حَيَاةً لِبَنِي آدَمَ وَمَعَاشًا يَقُومُ بِهِ أَجْسَادُهُمْ وَتَعِيشَ بِهَا أَنْعَامُهُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ فِي أَصْوَابِهَا وَأُوبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَانًا وَمَتَاعًا إِلَى حَيِّينَ وَالِإِنْتِفَاعِ بِهَا وَالْبَلَاغِ عَلَى ظُهُورِهَا مَعَاشًا لَهُمْ لَا يَحْيُونَ إِلَّا بِهِ وَصَيْلًا حَالًا لَا يَقُومُونَ إِلَّا عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ مَا جَهَلْتَ مِنَ الْأَشْيَاءِ فَلَا تَجْهَلْ أَنَّ جَمِيعَ مَا فِي الْأَرْضِ شَيْئَانِ شَيْءٌ يُؤَلَّدُ وَ شَيْءٌ يُنْبَتُ أَحَدُهُمَا آكِلٌ وَالْآخَرُ مَأْكُولٌ وَمِمَّا يَدُلُّكَ عَقْلُكَ أَنَّهُ خَالِقُهُمْ مَا تَرَى مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ وَ تَهْيِئِهِ جَسَدِهِ لِشَهْوَةِ الطَّعَامِ وَالْمَعِدَةِ لِتَطْحَنَ الْمَأْكُولَ وَمَجَارِي الْعُرُوقِ لِصَفْوَةِ الطَّعَامِ وَ هَيَأَ لَهَا الْأَمْعَاءَ وَ لَوْ كَانَ خَالِقُ الْمَأْكُولِ غَيْرَهُ لَمَا خَلَقَ الْأَجْسَادَ مُشْتَهِيَةً لِلْمَأْكُولِ وَ لَيْسَ لَهُ قُدْرَةٌ عَلَيْهِ قَالَ لَقَدْ وَصَيْفْتُ صِفَةً أَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ مُدَبِّرٍ حَكِيمٍ لَطِيفٍ قَدِيرٍ عَلِيمٍ قَدْ آمَنْتُ وَ صَدَقْتُ أَنَّ الْخَالِقَ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ وَ بِحَمْدِهِ غَيْرَ أَنِّي أَشْكُ فِي هَذِهِ السَّمَائِمِ الْقَاتِلَةِ أَنْ يَكُونَ هُوَ الَّذِي خَلَقَهَا لِأَنَّهَا ضَارَّةٌ غَيْرُ نَافِعَةٍ قُلْتُ أَلَيْسَ قَدْ صَارَ عِنْدَكَ أَنَّهَا مِنْ غَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ لِأَنَّ الْخَلْقَ عَيْدُهُ وَ لَمْ يَكُنْ لِيَخْلُقْ مَا يَضُرُّهُمْ قُلْتُ سَأَبْصُرُكَ مِنْ هَذَا شَيْئًا تَعْرِفُهُ وَ لَا أُتْبِعُكَ إِلَّا مِنْ قَيْلٍ إِهْلِيلَجْتِكَ هَيْدِهِ وَ عَلِمِكَ بِالطَّبِّ قَالَ هَاتِ قُلْتُ هَلْ تَعْرِفُ شَيْئًا مِنَ النَّبْتِ لَيْسَ فِيهِ مَضَرَّةٌ لِلْخَلْقِ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ مَا هُوَ قَالَ هَيْدِهِ الْأَطْعَمَةُ قُلْتُ أَلَيْسَ هَذَا الطَّعَامُ الَّذِي وَصَيْفْتُ يُغَيِّرُ أَلْوَانَهُمْ وَ يَهَيِّجُ أَوْجَاعَهُمْ حَتَّى يَكُونَ مِنْهَا الْجُدَامُ وَ الْبَرَصُ وَ السَّلَالُ (١) وَ الْمَاءُ الْأَصْفَرُ وَ غَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَوْجَاعِ قَالَ هُوَ كَذَلِكَ قُلْتُ أَمَا هَذَا الْبَابُ فَقَدْ انْكَسَرَ عَلَيْكَ قَالَ أَجَلُ قُلْتُ هَلْ تَعْرِفُ شَيْئًا مِنَ النَّبْتِ لَيْسَ فِيهِ مَنْفَعَةٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ أَلَيْسَ يُدْخَلُ فِي الْأَدْوِيَةِ الَّتِي يُدْفَعُ بِهَا الْأَوْجَاعُ مِنَ الْجُدَامِ وَ الْبَرَصِ وَ السَّلَالِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ وَ يَدْفَعُ الدَّاءَ وَ يُذْهِبُ السُّقْمَ مِمَّا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ لِطُولِ مُعَالَجَتِكَ قَالَ إِنَّهُ كَذَلِكَ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي أَيُّ الْمَادُويَةِ عِنْدَكُمْ أَكْبَرُ فِي السَّمَائِمِ الْقَاتِلَةِ أَلَيْسَ التَّرْيَاقُ

ص: ١٩٢

١- السل بالكسر فى اللغة الهزال، و فى الطب القديم قرحه فى الريه، و انما سمي المرض به لان من لوازمه هزال البدن، و لان الحمى الدقيه لازمه لهذه القرحه.

قَالَ نَعَمْ هُوَ رَأْسِيهَا وَ أَوَّلُ مَا يُفْرَغُ إِلَيْهِ عِنْدَ نَهْشِ الْحَيَاتِ (١) وَ لَسَعَ الْهَوَامَّ وَ شَرِبَ السَّمَائِمَ قُلْتُ أ لَيْسَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُبَدُّ لِلأَدْوِيَةِ الْمُرْتَفِعَةِ وَ الأَدْوِيَةِ الْمُحْرِقَةِ فِي أَخْلَاطِ التَّزْيَاقِ إِلَّا أَنْ تُطْبَخَ بِالْأَفَاعِي الْقَاتِلَةِ قَالَ نَعَمْ هُوَ كَذَلِكَ وَ لَا يَكُونُ التَّزْيَاقُ الْمُتَنَفِّعُ بِهِ الدَّافِعُ لِلسَّمَائِمِ الْقَاتِلَةِ إِلَّا بِذَلِكَ وَ لَقَدْ انْكَسَرَ عَلَيَّ هَذَا الْبَابُ فَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنَّهُ خَالِقُ السَّمَائِمِ الْقَاتِلَةِ وَ الْهَوَامَّ الْعَادِيَةِ وَ جَمِيعِ النَّبْتِ وَ الأشْجَارِ وَ غَارِسُهَا وَ مُنْبِتُهَا وَ بَارِي الأَجْسَادِ وَ سَائِقُ الرِّيَاحِ وَ مُسَخِّرُ السَّحَابِ وَ أَنَّهُ خَالِقُ الأَدْوَاءِ الَّتِي تُهَيِّجُ بِالْإِنْسَانِ كَالسَّمَائِمِ الْقَاتِلَةِ الَّتِي تَجْرِي فِي أَعْضَائِهِ وَ عِظَامِهِ وَ مُسَدِّتَقِرُّ الأَدْوَاءِ وَ مَا يُضِلُّهَا مِنَ الدَّوَاءِ الْعَارِفُ بِالرُّوحِ وَ مَجْرَى الدَّمِ وَ أَقْسَامِهِ فِي العُرُوقِ وَ اتَّصَّ إِلَهُ بِالْعَصَبِ وَ الأَعْضَاءِ وَ العَصَبِ وَ الجَسَدِ وَ أَنَّهُ عَارِفٌ بِمَا يُضِلُّهُ مِنَ الحَرِّ وَ البُرْدِ عَالِمٌ بِكُلِّ عَضْوٍ بِمَا فِيهِ وَ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي وَضَعَ هَذِهِ النُّجُومَ وَ حَسَابَهَا وَ العَالِمُ بِهَا وَ الدَّالُّ عَلَى نُحُوسِهَا وَ سُعُودِهَا وَ مَا يَكُونُ مِنَ المَوَالِيدِ وَ أَنَّ التَّدْبِيرَ وَاحِدٌ لَمْ يَخْتَلَفْ مُتَّصِلٌ فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الأَرْضِ وَ مَا فِيهَا فَبَيَّنْ لِي كَيْفَ قُلْتَ هُوَ الأَوَّلُ وَ الأَخِرُّ وَ هُوَ اللطيفُ الخبيرُ وَ أَشْبَاهَ ذَلِكَ قُلْتَ هُوَ الأَوَّلُ بِمَا كَيْفٍ وَ هُوَ الأَخِرُّ بِمَا نَهَايَهُ لَيْسَ لَهُ مِثْلٌ خَلَقَ الخَلْقَ وَ الأَشْيَاءَ لَأ مِنْ شَيْءٍ وَ لَا كَيْفٍ بِمَا عِلَاجٌ وَ لَا مُعَانَاةٍ وَ لَا فِكْرٍ وَ لَا كَيْفٍ كَمَا أَنَّهُ لَا كَيْفَ لَهُ وَ إِنَّمَا الكَيْفُ بِكَيْفِيَّتِهِ المَخْلُوقِ لِأَنَّهُ الأَوَّلُ لَأ بَدءَ لَهُ وَ لَأ شِبْهَهُ وَ لَأ مِثْلَ وَ لَأ ضِدَّ وَ لَأ نَدَّ لَأ يُدْرِكُ بَبَصِيرٍ وَ لَأ يُحَسُّ بِلَمْسٍ وَ لَأ يُعْرَفُ إِلَّا بِخَلْقِهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَالَ فَصِفْ لِي قُوَّتَهُ قُلْتُ إِنَّمَا سَمِعْتُ رَبَّنَا جَلَّ جَلَالُهُ قُوِّيًّا لِلخَلْقِ العَظِيمِ القَوِي الَّذِي خَلَقَ مِثْلَ الأَرْضِ وَ مَا عَلَيْهَا مِنْ جِبَالِهَا وَ بَحَارِهَا وَ رِمَالِهَا وَ أَشْجَارِهَا وَ مَا عَلَيْهَا مِنَ الخَلْقِ المُتَحَرِّكِ مِنَ البَانِسِ وَ مِنَ الحَيَوَانِ وَ تَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَ السَّحَابِ المُسَخَّرِ المُثَقَّلِ بِالمَاءِ الكَثِيرِ وَ الشَّمْسِ وَ القَمَرِ وَ عِظْمَيْهِمَا وَ عِظْمِ نُورِهِمَا الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ بُلُوغًا وَ لَا مُنْتَهَى وَ النُّجُومِ الجَارِيَةِ وَ دَوْرَانِ الفَلَكِ وَ غِلْظِ السَّمَاءِ وَ عِظْمِ الخَلْقِ العَظِيمِ

ص: ١٩٣

١- نهش الحيه: تناوله بفمه ليعضه فيؤثر فيه ولا يجرحه.

وَالسَّمَاءِ الْمَسْفُوفَةِ فَوْقَنَا رَاكِدَةً فِي الْهَوَاءِ وَمَا دُونَهَا مِنَ الْأَرْضِ الْمَبْسُوطَةِ وَمَا عَلَيْهَا مِنَ الْخَلْقِ الثَّقِيلِ وَهِيَ رَاكِدَةٌ لَا تَتَحَرَّكَ غَيْرَ أَنَّهُ رُبَّمَا حُرِّكَ فِيهَا نَاحِيَهُ وَالنَّاحِيَةُ الْأُخْرَى ثَابِتَةٌ وَرُبَّمَا خَسَفَ مِنْهَا نَاحِيَهُ وَالنَّاحِيَةُ الْأُخْرَى قَائِمَةٌ يُرِينَا قُدْرَتَهُ وَيَدُلُّنَا بِفِعْلِهِ عَلَى مَعْرِفَتِهِ فَلِهَذَا سُمِّيَ قَوِيًّا لِأَقْوَمِ الْبَطْشِ الْمَعْرُوفِ مِنَ الْخَلْقِ وَ لَوْ كَانَتْ قُوَّتُهُ تُشْبِهُ قُوَّةَ الْخَلْقِ لَوَقَعَ عَلَيْهِ التَّشْبِيهُ وَ كَانَ مُحْتَمَلًا لِلزِّيَادَةِ وَ مَا احْتَمَلَ الزِّيَادَةَ كَانَ نَاقِصًا وَ مَا كَانَ نَاقِصًا لَمْ يَكُنْ تَامًا وَ مَا لَمْ يَكُنْ تَامًا كَانَ عَاجِزًا ضَعِيفًا وَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يُشَبَّهُ بِشَيْءٍ وَ إِنَّمَا قُلْنَا إِنَّهُ قَوِيٌّ لِلْخَلْقِ الْقَوِيِّ وَ كَذَلِكَ قَوْلُنَا الْعَظِيمُ وَ الْكَبِيرُ وَ لَا يُشَبَّهُ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَالَ أَمْ أَرَأَيْتَ قَوْلَهُ سَمِعَ بَصِيرًا عَالِمٌ قُلْتُ إِنَّمَا يُسَمَّى تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ لِأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ مِنْ شَخْصٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ أَوْ دَقِيقٍ أَوْ جَلِيلٍ وَ لَمَّا نَصَبْنَا بَصِيرًا بِلَحْظِ عَيْنٍ كَالْمَخْلُوقِ وَ إِنَّمَا سُمِّيَ سَمِيعًا لِأَنَّهُ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثِهِ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَ لَا خَمْسِهِ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَ لَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا يَسْمَعُ النَّجْوَى وَ دَيْبِ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا (١) وَ خَفَقَانَ الطَّيْرِ فِي الْهَوَاءِ (٢) لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ وَ لَا شَيْءٌ مِمَّا أَدْرَكَتْهُ الْأَسْمَاعُ وَ الْأَبْصَارُ وَ مَا لَا تُدْرِكُهُ الْأَسْمَاعُ وَ الْأَبْصَارُ مَا جَلَّ مِنْ ذَلِكَ وَ مَا دَقَّ وَ مَا صَغُرَ وَ مَا كَبُرَ وَ لَمْ نُقَلِّ سَمِيعًا بَصِيرًا كَالسَّمْعِ الْمَعْقُولِ مِنَ الْخَلْقِ وَ كَذَلِكَ إِنَّمَا سُمِّيَ عَلِيمًا لِأَنَّهُ لَا يَجْهَلُ شَيْئًا مِنَ الْأَشْيَاءِ لَمَّا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ عَلِمَ مَا يَكُونُ وَ مَا لَا يَكُونُ وَ مَا لَوْ كَانَ كَيْفَ يَكُونُ وَ لَمَّا نَصَبْنَا عَلِيمًا بِمَعْنَى غَرِيظِهِ يَعْلَمُ بِهَا كَمَا أَنَّ لِلْخَلْقِ غَرِيظَهُ يَعْلَمُونَ بِهَا فَهَذَا مَا أَرَادَ مِنْ قَوْلِهِ عَلِيمٌ فَعَزَّ مَنْ جَلَّ عَنِ الصِّفَاتِ وَ مَنْ نَزَّ نَفْسَهُ عَنِ أَفْعَالِ خَلْقِهِ فَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى وَ لَوْ لَا ذَلِكَ مَا فَصَّلَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ خَلْقِهِ فَسُبْحَانَهُ وَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ قَالَ إِنَّ هَذَا لَكَمَا تَقُولُ وَ لَقَدْ عَلِمْتُ إِنَّمَا غَرَضِي أَنْ أَسْأَلَ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ فِيهِ عِنْدَ مُصَرِّفٍ يَسِينِحُ عَنِّي فَأَخْبِرَنِي لَعَلِّي أَحْكُمُهُ فَيَكُونُ الْحُجَّةُ قَدْ انشَرَحَتْ لِلْمُتَعَنِّتِ الْمُخَالِفِ أَوْ السَّائِلِ الْمُتَرَاتِبِ أَوْ الطَّالِبِ الْمُتَرَادِ مَعَ مَا فِيهِ لِأَهْلِ الْمُؤَافَقَةِ مِنَ الْإِزْدِيَادِ فَأَخْبِرَنِي عَنْ قَوْلِهِ لَطِيفٌ وَ قَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ لِلْفِعْلِ وَ لَكِنْ قَدْ رَجَوْتُ أَنْ تَشْرَحَ لِي ذَلِكَ بِوَضْفِكَ قُلْتُ إِنَّمَا

ص: ١٩٤

١- الصفا: الحجر الصلد الضخم.

٢- خفق الطير: ضرب بجناحيه.

سَمِّيَاهُ لَطِيفًا لِلْخَلْقِ اللَّطِيفِ وَ لِعِلْمِهِ بِالشَّيْءِ اللَّطِيفِ مِمَّا خَلَقَ مِنَ الْبُعُوضِ وَ الذَّرَّةِ (١) وَ مِمَّا هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُمَا لَا يَكَادُ تُدْرِكُهُ
 الْأَبْصَارُ وَ الْعُقُولُ لِصَغَرِ خَلْقِهِ مِنْ عَيْنِهِ وَ سَمِعِهِ وَ صُورَتِهِ لَمَا يُعْرَفُ مِنْ ذَلِكَ لِصَغَرِهِ الذِّكْرُ مِنَ الْأُنْثَى وَ لَا الْحَيْدِثُ الْمَوْلُودُ مِنَ
 الْقَدِيمِ الْوَالِدِ (٢) فَلَمَّا رَأَيْنَا لُطْفَ ذَلِكَ فِي صَغَرِهِ وَ مَوْضِعِ الْعَقْلِ فِيهِ وَ الشَّهْوَةَ لِلْسَّفَادِ (٣) وَ الْهَرَبَ مِنَ الْمَوْتِ وَ الْحَيْدَبَ عَلَى
 نَسِيلِهِ مِنْ وُلْدِهِ وَ مَعْرِفَةَ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ وَ مَا كَانَ مِنْهَا فِي لَحِجِّ الْبَحَارِ وَ أَعْنَانِ السَّمَاءِ وَ الْمَفَاوِزِ وَ الْقِفَارِ وَ مَا هُوَ مَعَنَا فِي مَنْزِلِنَا وَ
 يَفْهَمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنْ مَنْطِقِهِمْ وَ مَا يَفْهَمُ مِنْ أَوْلَادِهِمَا وَ نَقْلِهِمَا الطَّعَامَ إِلَيْهَا وَ الْمَاءَ عَلِمْنَا أَنَّ خَالِقَهَا لَطِيفٌ وَ أَنَّهُ لَطِيفٌ بِخَلْقِ
 اللَّطِيفِ (٤) كَمَا سَمِّيَاهُ قَوِيًّا بِخَلْقِ الْقَوِيِّ قَالَ إِنَّ الَّذِي جِئْتُ بِهِ لَوَاضِحٌ فَكَيْفَ جَازَ لِلْخَلْقِ أَنْ يَتَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى قُلْتُ إِنَّ
 اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ أَبَاحَ لِلنَّاسِ الْأَسْمَاءَ وَ وَهَبَهَا لَهُمْ وَ قَدْ قَالَ الْقَائِلُ مِنَ النَّاسِ لِلْوَاحِدِ وَاحِدٌ وَ يَقُولُ لِلَّهِ وَاحِدٌ وَ
 يَقُولُ قَوِيٌّ وَ اللَّهُ تَعَالَى قَوِيٌّ وَ يَقُولُ صَانِعٌ وَ اللَّهُ صَانِعٌ وَ يَقُولُ رَازِقٌ وَ اللَّهُ رَازِقٌ وَ يَقُولُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ وَ مَا أَشْبَهَ
 ذَلِكَ فَمَنْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ وَاحِدًا فَهَذَا لَهُ اسْمٌ وَ لَهُ شَيْبَةٌ وَ اللَّهُ وَاحِدٌ وَ هُوَ لَهُ اسْمٌ وَ لَهَا شَيْءٌ لَهُ شَيْبَةٌ وَ لَيْسَ الْمَعْنَى وَاحِدًا وَ أَمَّا
 الْأَسْمَاءُ فَهِيَ دَلَالَتُنَا عَلَى الْمُسَمَّى لِأَنَّا قَدْ نَرَى الْإِنْسَانَ وَاحِدًا وَ إِنَّمَا نُحِبُّ وَاحِدًا إِذَا كَانَ مُفْرَدًا فَعَلِمَ أَنَّ الْإِنْسَانَ فِي نَفْسِهِ لَيْسَ
 بِوَاحِدٍ فِي الْمَعْنَى لِأَنَّ أَعْضَاءَهُ مُخْتَلِفَةٌ وَ أَجْزَاءُهُ لَيْسَتْ سَوَاءً وَ لَحْمُهُ غَيْرُ دَمِهِ وَ عَظْمُهُ غَيْرُ عَصِيْبِهِ وَ شَعْرُهُ غَيْرُ ظُفْرِهِ وَ سَوَادُهُ غَيْرُ
 بِياضِهِ وَ كَذَلِكَ سَائِرُ الْخَلْقِ وَ الْإِنْسَانُ وَاحِدٌ فِي

ص: ١٩٥

١- الذر: صغار النمل.

٢- هذا تنبيه منه عليه السلام على وجود الحيوانات الحية و الميكروبات المخفيه عن الانظار و العقول، قبل وجود المكبرات و
 اختراع الميكروسكوب و المنظار بقرون، و غير خفى أن العلم بذلك فى أحد عشر قرنا قبل زماننا لم يك يحصل إلا لذوى
 النفوس الكامله و الانظار الثاقبه، الذين خصهم الله من بريته بفضله، و أيدهم بحكمته، و انتجهم لولايته من بين خلقه، و علمهم
 ما لا يعلم غيرهم من عبيده.

٣- و فى نسخه: و الشهوه للبقاء.

٤- و فى نسخه: لطيف يخلق اللطيف.

الْإِسْمَ وَ لَيْسَ بِوَاحِدٍ فِي الْإِسْمِ وَالْمَعْنَى وَالْخَلْقِ فَإِذَا قِيلَ لِلَّهِ فَهُوَ الْوَاحِدُ الَّذِي لَا وَاحِدَ غَيْرُهُ لِأَنَّهُ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ وَ هُوَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى سَمِيعٌ وَ بَصِيرٌ وَ قَوِيٌّ وَ عَزِيزٌ وَ حَكِيمٌ وَ عَلِيمٌ فَتَعَالَى اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ رُءُوفٌ رَحِيمٌ وَ عَنْ رِضَاهُ وَ مَحَبَّتِهِ وَ عَضْبِهِ وَ سَخَطِهِ قُلْتُ إِنَّ الرَّحْمَةَ وَ مَا يَحْدُثُ لَنَا مِنْهَا شَفَقَةٌ وَ مِنْهَا جُودٌ وَ إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ ثَوَابُهُ لِخَلْقِهِ وَ الرَّحْمَةَ مِنَ الْعِبَادِ شَيْئَانِ أَحَدُهُمَا يَحْدُثُ فِي الْقَلْبِ الرَّأْفَةُ وَ الرَّقَّةُ لَمَّا يُرَى بِالْمَرْحُومِ مِنَ الضَّرِّ وَ الْحَاجَةِ وَ ضَرْبِ الْبَلَاءِ وَ الْآخَرُ مَا يَحْدُثُ مِنَّا مِنْ بَعِيدِ الرَّأْفَةِ وَ اللَّطْفِ عَلَى الْمَرْحُومِ وَ الرَّحْمَةُ مِنَّا مَا نَزَلَ بِهِ وَ قَدْ يَقُولُ الْقَائِلُ انْظُرْ إِلَى رَحْمَةِ فَلَانٍ وَ إِنَّمَا يُرِيدُ الْفِعْلَ الَّذِي حَدَثَ عَنْ الرَّقَّةِ الَّتِي فِي قَلْبِ فَلَانٍ وَ إِنَّمَا يُضَافُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ فِعْلٍ مَا حَدَثَ عَنَّا مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَ أَمَّا الْمَعْنَى الَّذِي هُوَ فِي الْقَلْبِ فَهُوَ مَنْفَعِيٌّ عَنِ اللَّهِ كَمَا وَصَفَ عَنْ نَفْسِهِ فَهُوَ رَحِيمٌ لِمَا رَحِمَهُ رِقَّةً وَ أَمَّا الْغَضَبُ فَهُوَ مِنَّا إِذَا غَضِبْنَا تَغَيَّرَتْ طَبَائِعُنَا وَ تَزَعَدُ أَحْيَانًا مَفَاصِدُنَا وَ حَيَّالَتْ أَلْوَانُنَا ثُمَّ نَجَى ءُ مِنْ بَعِيدِ ذَلِكَ بِالْعُقُوبَاتِ فَسَمِي غَضَبًا فَهَذَا كَلَامُ النَّاسِ الْمَعْرُوفُ وَ الْغَضَبُ شَيْئَانِ أَحَدُهُمَا فِي الْقَلْبِ وَ أَمَّا الْمَعْنَى الَّذِي هُوَ فِي الْقَلْبِ فَهُوَ مَنْفَعِيٌّ عَنِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ وَ كَذَلِكَ رِضَاهُ وَ سَخَطُهُ وَ رَحْمَتُهُ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ جَلٌّ وَ عَزٌّ لَا شَبِيهَ لَهُ وَ لَا مِثْلَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ إِرَادَتِهِ قُلْتُ إِنَّ الْإِرَادَةَ مِنَ الْعِبَادِ الضَّمِيرُ وَ مَا يَبْدُو بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْفِعْلِ وَ أَمَّا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَالْإِرَادَةُ لِلْفِعْلِ إِحْدَاثُهُ إِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ بِلَا تَعَبٍ وَ لَا كَيْفٍ قَالَ قَدْ بَلَغَتْ حَسْبُكَ فَهَذِهِ كَافِيَةٌ لِمَنْ عَقَلَ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِي هَدَانَا مِنَ الضَّلَالِ وَ عَصَمَنَا مِنْ أَنْ نُشَبَّهَهُ بِشَيْءٍ مِنَ خَلْقِهِ وَ أَنْ نُشَكَّ فِي عَظَمَتِهِ وَ قُدْرَتِهِ وَ لَطِيفِ صُنْعِهِ وَ جَبْرُوتِهِ جَلَّ عَنِ الْأَشْبَاهِ وَ الْأَصْدَادِ وَ تَكَبَّرَ عَنِ الشُّرَكَاءِ وَ الْأَنْدَادِ.

*[ترجمه] این کلام امام علیه السلام بر این مطلب دلالت دارد که خواص داروها و جنس آنها و منافع و مناسبت آنها برای بیماریها تنها با آگاهی دادن انبیاء عليهم السلام از آنها برای بشر حاصل شده و مردم با عقل و تجربه خودشان بدان نرسیده اند.

گفتم: به من بگو، مردم چگونه اوصاف این داروهای را که منافی برای آنان دارند شناخته اند، تا اینکه آنها را ترکیب نموده و به دنبال دانه های آن در شهرهای پراکنده جستجو کرده و به محل و معدن آنها در جاهای مختلف پی برده، و به میزان مفید بودن ریشه ها و وزن مثقال یا قیراطش و به آنچه از سنگ های طبی و صفراء درندگان که باید در آن داخل شود، آگاهی یافته اند؟

گفت: من از جواب دادن به تو ناتوان شده ام چون پرسش های تو مشکل است و مرا به چیزی کشانده ای که با حواس یا تشبیه و تجربه، از آنها آگاهی نمی توان یافت و به ناچار باید این داروها را کسی قرار داده باشد زیرا داروها خودشان این کار را نکرده اند و نیز با یکدیگر جمع نشده اند بلکه دیگری پس از شناختن از داروها، آنها را جمع نموده است.

حال به من بگو، مردم چگونه این داروهای را که در آن منافی است، شناخته اند تا اینکه آنها را ترکیب کرده و دانه های گیاهی را در این شهرهای پراکنده به دست آورده اند؟

گفتم: من برای تو یک مثال و دلیلی بیان می کنم که با آن دلیل، با قرار دهنده این داروها و کسی که به این دانه های گیاهی مختلف راهنمایی کرده و با سازنده بدن و رگ هایی که دارو را به درد می رسانند، آشنا شوی.

گفت: اگر آن را بگویی چاره ای ندارم جز سرسپردگی و پذیرفتن آن.

گفتم: به من بگو، در باره مردی که باغ بزرگی را ایجاد کرده و اطراف آن را دیوار محکمی ساخته و سپس در آن باغ درخت ها و میوه و گلها و حبوبات کاشته است، و خودش متولی آبیاری و پرورش و نگهداری از آفت های آن شده است، تا جایی که محل هیچ نمونه ای از این گیاهان بر وی پنهان نیست.

هنگامی که درخت ها رسیدند و میوه دادند و حبوبات بلند شدند، شما نزد آن می روی و از وی می خواهی یکی از این میوه ها و حبوبات را به تو بدهد و نامش را بیان می کنی،

ص: ۱۸۵

آیا گمان می کنی او بتواند به سوی هدفی معین رفته بدون گم شدن، بازگردد و سوی هیچ درخت یا دانه حبوباتی نرود جز آن درختی که از او خواسته ای و برای تو میوه اش را بیاورد، و آن حبوباتی که از وی درخواست نموده ای، خواه از نزدیکترین جای این باغ یا دورترین نقطه اش باشد آن را برای تو بیاورد؟

گفت: بله.

گفتم: اگر صاحب این باغ هنگامی که از وی درخواست میوه ای را کردی به تو بگوید: خودت برو داخل باغ آنچه می خواهی بردار، زیرا من نمی توانم، آیا تو می توانی به سوی هدف معینی رفته، بدون آنکه به چپ یا راست بروی تا به آن درخت برسی و آن میوه را بچینی؟

گفت: من چگونه می توانم این کار را انجام دهم در حالی که نمی دانم آن درخت در کدام جای باغ قرار دارد؟

گفتم: آیا نمی دانی تو نمی توانی به آن برسی بدون اینکه راه را گم نموده، و تمام باغ را بگردی و به برخی از حواسیت استدلال نمائی، به طوری که تمام درخت های آن باغ را درخت به درخت و میوه به میوه بررسی کنی تا اینکه بر درختی دست یابی که با بعضی از حواس خودت به آن رسیده ای، و اگر آن را هم ندیدی بر می گردی؟

گفت: من چگونه می توانم آن را بیابم در حالی که محل کاشت آن را ندیده ام که کجا کاشته شده و یا در کجا روییده و یا میوه اش را ندیده ام که چگونه آشکار شده است؟

گفتم: پس سزاوار است هنگامی که حواس ظاهری تو از شناخت آن ناتوان گشت، عقلت به تو بفهماند، آن که این باغ بزرگ از شرق تا غرب را ساخته و درختان و حبوبات را در آن کاشته، همان طبیعی است که گمان می کردی او علم طب را بر این گیاهان و محلشان در شرق و غرب قرار داده است. و همچنین شایسته است که با عقلت هدایت شوی به اینکه او است که داروها را نامگذاری نموده و شهرهایش را نامگذاری کرده و جایگاه آنها را می داند، همانند آگاهی صاحب آن باغ که از او درخواست میوه ای کردی. و به این ترتیب درست و شایسته نیست که باغبان و راهنمای بر درخت کسی باشد جز آن که به منافع و ضررها و قیراط ها و مثقال های داروها راهنمایی کرده است.

گفت: اینها همانطور است که می گویی.

گفتم: به گمان تو اگر سازنده بدن و آنچه در آن است از عصب و گوشت و اجزاء درونی و رگهایی که دارو را به سر یا پاها و دیگر اعضاء می رسانند غیر از ساندۀ آن باغ و باغبان آن گیاهان دارویی باشد آیا او وزن و مثقال و قیراط آنها و آنچه برای هر دردی مناسب است و آنچه در هر رگی جذب می شود را می شناسد؟

گفت: چگونه این را می داند یا می تواند بداند در حالی که اینها با حواس قابل درک نیستند، تنها کسی اینها را می داند که باغ را ساخته و هر درخت و جوباتی را همراه با آنچه که از منافع و ضررها در آن است، می شناسد.

گفتم: آیا به این ترتیب شایسته نیست که خالق یکی باشد؟ زیرا اگر دو تا بود و یکی خالق دواء می شد

ص: ۱۸۶

و دیگری خالق بدن و درد، در این صورت خالق داروهای گیاهی قادر به رساندن دوایش به دردی که در جسد است نبود زیرا اطلاعی از آن نداشت، و همچنین خالق بدن به علمی که این درد را به وسیله فلان داروی گیاهی درمان می کند، نمی رسید.

پس، از آنجا که خالق درد و دارو یکی است، دارو را در رگهایی که خودش ساخته و مناسب نموده حرکت داده تا به دردی که می شناسد و خودش قرار داده برساند، پس می داند که مزاج آن دارو چیست؛ اعم از گرمی یا سردی، و می داند ملین یا سخت کننده آن چیست، و نیز آنچه درون هر دارو از وزن اعم از قیراط و مثقال است و نیز و دارویی که به طرف سر، بالا می رود و یا به سوی پاها می رود و یا در بقیه اعضاء پراکنده می شود همه را می داند.

گفت: شکی در این مورد ندارم زیرا اگر آفرینندۀ بدن غیر از آفرینندۀ داروهای گیاهی بود، هیچکدام از آن دو به آنچه توضیح دادی، آگاه نمی شد.

گفتم: آن کسی که آن طیبی را که گفتمی اولین کسی بوده که این داروها را مخلوط نموده راهنمایی کرده و به گیاهان پراکنده در شرق و غرب آگاهی داده و این طیبی را که توصیف کردم، قرار داده، همان صاحب باغی است که ما بین مشرق و مغرب است و او همان سازنده بدن انسان است. و اوست که با وحی خود طیب را هدایت کرده بر صفات تمام درختان و شهرها و آنچه از آنها سودمند است از قبیل ریشه ها و میوه ها و روغن و برگ و چوب و پوستشان آگاه ساخته و همچنین او را بر وزنها از مثقال و قیراط آن گیاهان و آنچه برای هر درد سودمند است، راهنمایی کرده است.

و همچنین او آفریننده درندگان و پرندگان و چرندگانی است که در صفراء آنها منافی وجود دارد و در زمره این داروها است، زیرا اگر آفریننده این موجودات غیر از آفریننده داروها باشد، نمی فهمید که کدام عضو از این موجودات مفید است و کدام زیان دارد و کدام دارو در زمره گیاهان دارویی است.

پس از آنجا که آفریننده هستی که منزله و برتر می باشد، یکتاست، بر وجود منافع درون این موجودات راهنمایی نموده، آن داروها را با اسم هایی نامیده تا شناخته شوند و آنچه را منفعتی ندارد رها نموده است.

از این جهت طیب می داند کدامیک از درندگان و پرندگان دارای منافع است و کدامیک منفعتی ندارد، و اگر آفرینندۀ این

امور او را بر این داروها راهنمایی نکرده بود، به آنها دست نمی یافت.

گفت: حق همین است که می گویی، در این امور حواس و آزمایش باطل شد.

گفتم: حال که درونت پاک شد، بیا به عقل خویش نگاه کرده و با حواس استدلال کنیم، که آیا برای آفریننده این باغ و باغبان این درختان و آفریننده این جانوران و پرندگان و انسانها که این موجودات را برای منافع آنها ساخته است، شایسته است که این موجودات را ایجاد کند و این گیاهان را در زمین شخصی دیگر به وجود آورد که آن شخص هر وقت خواست بتواند جلوی او را بگیرد؟

گفت: شایسته نیست زمینی که این باغ بزرگ در آن ساخته و درختان کاشته شده است

ص: ۱۸۷

مگر آنکه متعلق به آفریننده این مخلوقات و در اختیار او باشد.

گفتم: من معتقدم زمین نیز متعلق به مالک این باغ است، زیرا این پدیده ها به یکدیگر ارتباط دارند.

گفت: در این مطلب شکی نیست.

گفتم: پس به من بگو و صادقانه بگو، آیا نمی دانی که این باغ و آنچه از خلقت بزرگ در آن، شامل انسانها و جانوران و پرندگان و درختان و گیاهان و میوه ها و دیگر موجودات، ایجاد شده سامان نمی یابد مگر، آبیاری و سیراب شود با آبی که هیچ چیزی حیات و زندگی ندارد، مگر به کمک آن آب؟

گفت: بله.

گفتم: آیا به گمان تو، این باغ و آنچه از مخلوقات در آن است، دارای یک آفریننده است، و آفریننده آب غیر از او بوده، تا هر وقت خواست، بتواند آب را قطع کند، یا زمانی دیگر نازل کند، تا در نتیجه مخلوقات این باغ از بین بروند؟

گفت: شایسته نیست که آفریننده این باغ و سازنده این مخلوقات بسیار و باغبان این درختان کسی جز تدبیر کننده اولی باشد و سزاوار نیست که مالک این آب نیز غیر از او باشد بلکه من یقین دارم آن که این آبها را در زمین و کوهها جاری کرده آفریننده همین باغ و مخلوقات در آن، می باشد. زیرا اگر این آب متعلق به کسی غیر از مالک باغ بود، تمام باغ و آنچه در آن است نابود می شد، اما او همانا آفریننده آب بوده پیش از اینکه درختی و موجودی را بیافریند و با اوست که تمام اشیاء پایدار و سالم باقی مانده است.

گفتم: به نظر تو اگر این آبهای جاری در باغ، آب انباری نداشته باشند که آنچه از آبیاری باغ اضافه می آید در آن بریزد تا آن آبها را از سرازیر شدن بر باغ باز دارد، آیا در این صورت موجودات داخل باغ هلاک نمی شدند همان گونه که اگر آن

باغ آب نداشت، هلاک می شدند؟

گفت: البته ولی من نمی دانم، شاید این دریا(محل تجمع آب دنیا) نگهبان و خالقی نداشته باشد، و ازلی بوده است.

گفتم: تو که به من گفتی اگر دریا و آب انبار نبود، باغ از بین می رفت؟

گفت: البته.

گفتم: من به تو چیزی خواهم گفت، تا یقین پیدا کنی که آفریننده دریا، همان آفریننده باغ (دنیا) و موجودات درون آن است و اوست که دریا را منبع آب باغ (دنیا) قرار داده، علاوه بر آنکه منافع بسیاری برای مردم در آن قرار داده است.

گفت: پس مرا صاحب یقین کن، همان گونه در مسائل دیگر نمودی.

گفتم: آیا تو نمی دانی اضافی آب جهان به دریاها می ریزد؟

گفت: بله.

گفتم: آیا هرگز تاکنون دیده ای که آب دریا با آن بسیاری و افزایش باران، بیشتر از حجم همیشگی اش باشد، یا آن را دیده ای که در اثر کم آبی و خشکسالی و شدت گرما از حد معمولی کمتر باشد؟

گفت: خیر.

گفتم: آیا سزاوار نیست، عقلت، تو را راهنمایی کند که آفریننده دریا و باغ(دنیا) و مخلوقات درون آن یکی است، و همانا اوست که برای دریا حدودی قرار داده که با زیادی یا کمی از آن تجاوز نمی کند؟

از جمله مطالبی که بر آنچه گفتم دلالت می کند، این است که دریا، امواجی به راه می اندازد، مانند کوهها، که بر دشت و تپه مسلط می شود،

ص: ۱۸۸

اگر امواجش را نگه ندارد و در محلی که فرمان داده شده حفظ نکند بر دنیا مسلط می شد، اما این گونه است که وقتی این امواج به جایی معین شده می رسند آرام شده و ارتفاع امواج کاهش می یابد.

گفت: این گونه است که می گویی و من همه آنچه را که گفتی دیده ام، و تو برهانها و دلایلی می آوری که من قدرت انکار و نفی آنها را ندارم.

گفتم: و همچنین دلایل دیگر خواهم آورد تا ارتباط مخلوقات با یکدیگر را بشناسی و بدانی که اینها از تدبیر کننده ای حکیم و آگاه و قدرتمند است.

آیا نمی دانی آب تمام باغ، از رودخانه ها و چشمه ها نیست و اینکه بیشترین چیزی که در آن می روید از دانه های گیاهان و حبوبات و غذای جانداران و درندگان و پرندگان مناطق خشکی که در آنجا چشمه و رودخانه ای وجود ندارد، تنها از بارش ابرهاست؟

گفت: بله.

گفتم: آیا سزاوار نیست، عقلت و آنچه را با حواس درک کرده ای - که گمان می کردی امور را جز با حواس نمی توان درک کرد - تو را راهنمایی کنند به اینکه اگر این ابری که آب را درون خود نگه داشته و به شهرها و جاهایی که چشمه و رودخانه ندارند و در آنجا گیاهان و حبوبات و درختان و انسانهایی وجود دارند، می رساند، متعلق به کسی جز مالک باغ بود، در این صورت هر وقت می خواست آن را از باغ منع می کرد و آفریننده باغ همواره از ادامه حیات مخلوقاتی که در این باغ ساخته و پرورانده، در ترس و نگرانی و وحشت بود که مبادا مالک باران، آب را که رمز بقاء مخلوقات است، منع کند؟

گفت: آنچه بیان کردی کاملا واضح است و با یکدیگر ارتباط دارند و سزاوار نیست، آنکه این باغ و زمین را به وجود آورده و در آن مخلوقات را قرار داده و برای آنها دریاها را آفریده و این درختان مختلف میوه را به وجود آورده کسی جز آفریدگار آسمان و ابر باشد، که به هر مقدار آب که خواست از آن فرو می فرستد تا باغ را آبیاری کرده و آنچه از مخلوقات و درختان و جانوران و حبوبات و دیگر موجودات در آن است را زنده سازد. اما من دوست دارم، دلیلی بیاوری تا یقین من زیاد شده و از شک خارج شوم.

گفتم: إن شاء الله دلیلی از ناحیه همین دانه هلیله و ارتباط آن با آن باغ و با آنچه در آن از امور متصل به اسباب آسمان وجود دارد، خواهم آورد تا بدانی که این مطالب به وسیله تدبیر دانا و حکیم است.

گفت: چگونه دلیلی از این دانه هلیله می آوری تا شک را از من بیرون کند؟

گفتم: نشانه هایی از استحکام خلقت و تأثیر ترکیب آن و ارتباط میان ریشه ها و ساقه ها و احتیاج هر یک به یکدیگر و ارتباط آنها با آسمان در این دانه به تو نشان خواهم داد.

گفت: اگر این را به من نشان دهی دیگر شک نخواهم کرد.

ص: ۱۸۹

گفتم: آیا تو نمی دانی که این دانه هلیله از زمین روئیده و ریشه های آن با تنه درخت اتصال دارد و تنه درخت نیز متصل به ساقه و آن نیز به خوشه ها و خوشه ها هم به دانه ها وصل است. دانه نیز مرکب از هسته و برگ بوده و برگها آن را پوشانده اند و همگی این موارد مرتبط به سایه بانی است که دانه را از حرارت و سرمای روزگار حفظ نماید؟

گفت: امّا دانه هلیله برایم روشن است که پوست تا ریشه آن و برگها و محل رستنش با یکدیگر در ارتباط می باشند، پس شهادت می دهم که آفریننده این دانه هلیله یکتاست، کسی در خلقت شریک او نیست، به دلیل پیچیدگی خلقتش و ارتباط

میان مخلوقات و هماهنگی تدبیر و استحکام مقدراتش.

گفتم: اگر من به تو تدبیر همراه با حکمت و پیچیدگی، با ساختمانی معتدل، که برخی به دیگری نیازمند بوده نشان دهم، در حالی که همگی مرتبط به زمینی است

که هلیله در حالات مختلفش از آن سر بر آورده است، آیا به آفریننده آن اقرار می کنی؟

گفت: به این ترتیب شکی در وحدانیت او نخواهم داشت.

گفتم: پس دقت کن و آنچه برای تو می گویم را به خاطر بسپار آیا تو نمی دانی زمین با این دانه هلیله تو، آن نیز با خاک و خاک با گرما و سرما، گرما و سرما با هوا و هوا نیز به باد و باد با ابر و ابر با باران و باران با گذر زمان و گذر زمان با خورشید و ماه، آنها نیز به حرکت افلاک و افلاک نیز با آسمان و زمین و آنچه درون آنهاست ارتباط دارند، خلقت آشکار، و حکمت بی نهایت، و هماهنگی شگفت آور، و تدبیری مستحکم، وجود دارد، و همه اینها مرتبط با آنچه در آسمانها و زمین است، می باشد. هیچ کدام جز به دیگری دوام نمی یابد و هیچ یک از زمان خودش عقب نمی افتد و اگر از زمان خودش تأخیر یابند، تمام کسانی که در زمین هستند، اعم از انسانها و گیاهان از بین می رفتند؟

گفت: در حقیقت اینها نشانه‌های روشن و دلایل آشکاری است که در اثر تدبیر با پیچیدگی مخلوقات و هماهنگی توأم با استحکام خلقت، جاری می شود. لیکن من نمی دانم شاید آنچه را بیان نکردی ارتباطی با آنچه گفتم نداشته باشد.

گفتم: من چه چیزی را نگفتم؟

گفت: مردم.

گفتم: آیا نمی دانی تمام اینها با مردم ارتباط دارد؟ آن کسی که همگی را در تصرف انسانها در آورده، که همان طور که گفتم، اگر یکی از آنچه شمردم تأخیر افتد مخلوقات از میان می رفت و تمام موجوداتی که در باغ است نابود می شد، این دانه هلیله ای که گمان می کنی منافع مردم در آن است نیز از بین می رفت.

گفت: آیا می توانی این مطالب را بیان کنی همان طور که مطالب قبل را خلاصه کردی؟

گفتم: البته برای تو از ناحیه همین دانه هلیله‌ات آن چنان روشن کنم که شهادت دهی همه این امور مسخر بنی آدم است.

گفت: چگونه این طور است؟

گفتم: خداوند آسمان را سقفی بلند مرتبه ساخت، و اگر اینگونه نبود مخلوقاتش به دلیل نزدیکی آسمان به زمین غمگین می شدند،

و خورشید به دلیل نزدیکی با زمین آنان را می سوزاند. و برای منافع انسانها ستارگان و شهاب سنگ ها قرار داد که با آنها در تاریکی های خشکی و دریا راهنمایی می شدند و ستارگانی قرار داد تا با آنها حساب محاسبه کنند.

در این نشانه ها دلیلی است بر بطلان حواس و وجود معلمی برای آنها، معلمی که علم به چیزهایی را به بندگانش آموخته که حتی با عقل بدانها نمی رسیدند چه رسد با حواس و هیچ تخیلی بر آنها آگاه نشده و هیچ عقلی نمی تواند آنها را بشناسد مگر به کمک خداوند متعال، زیرا او بزرگ مرتبه و حکم کننده است که این هستی را تدبیر نموده و در آن خورشید و ماه نورانی قرار داده که در مداری غوطه ورنند و هر دو در آن مدارها همواره حرکت می کنند، گاهی آنها را آشکار و گاهی پنهان می سازد، و بر اساس آن، روزها و ماهها و سالهایی که خود موجب پیدایش زمستان و تابستان و بهار و پاییز می شوند پدید آورد، دورانهایی که کارشان متفاوت است.

اساس این تحولات در گردش روز و شب است که اگر یکی از آن دو برای انسان ابدی می شد، هرگز زندگی برای آنها بر پا نمی گشت.

پس تدبیر کننده این امور و آفریننده آنها، روز را روشن و شب را آرام بخش قرار داد و در آنها گرمی و سردی را به طور مجزا قرار داد که اگر یکی از آنها بدون دیگری دائمی می شد، هیچ درختی نرویده یا میوه ای آشکار نمی شد و تمام مخلوقات نابود می شدند، زیرا آنها مرتبط به باد هستند که در چهار جهت حرکت می کند سرد است که جانها را خنک می کند و گرم است که مایه لقاح می شود و رنج را از بدن و زندگی آنها می زداید و مرطوب است که طبیعت آنان را مرطوب می سازد و خشک است که رطوبتهای آنها را خشک می سازد و به وسیله آن پراکنده ها را جمع نموده و ابرهای سنگین را پراکنده می سازد تا اینکه در آسمان پخش می شوند آن گونه که تدبیر کننده آنها می خواهد.

پس ابرها را پاره ای می گرداند، باران را می بینید که به اندازه معلوم برای زندگی مردم و روزی خوردن آنها معین شده و تا زمان معینی که برای آنها قرار داده

شده، از آن ابرها جاری می شود. و اگر در زمان و هنگام خودش نبارد، مخلوقات نابود شده و باغ دنیا خشک می شود، پس خداوند متعال، باران را در هنگام خودش به زمینی نازل می کند که برای فرزندان آدم خلق نموده است و آن را فرش و گهواره قرار داده است و مانع از این شده که آنان را به یک باره نابود کند. و کوهها را میخ قرار داده است و در آنها چشمه هایی قرار داد تا در زمین جاری شده و رستنی ها را برویاند، و این باغ و مخلوقاتش جز با آن زنده نمی ماند، و امور آنها سامان نمی گیرد مگر به وسیله آنها، علاوه بر آنکه دریاهایی را آفرید تا بر آنها شناور شده و از آن زیور آلات برای پوشیدن و گوشت تازه و چیزهای خوراکی دیگر به دست آورد. پس معلوم شد که خدای خشکی و دریا و آسمان و زمین و آنچه میان آنهاست، یکتا و زنده پایدار، تدبیر کننده و حکیم است و اگر کسی غیر از او نیز بود دچار اختلاف می شد. و همچنین آسمان مانند زمینی است که خداوند از آن دانه و انگور و انار و زیتون

و نخل و باغهای پر درخت و میوه و چراگاه آفریده است، با تدبیری هماهنگ و آشکار، با تصویر نگاری گل ها و میوه ها برای زندگی انسانها و معیشتی که بدنشان با آنها زنده بماند، و مایه تغذیه چهارپایانشان نیز باشد. خداوند پشم ها و کرک ها و موهایشان را ااثیه و وسیله زندگی تا زمانی معین قرار داده است و از آنها بهره مند شده و باربری می کنند تا با آنها زندگی داشته باشند و اگر آنها نبودند نمی توانستند زندگی نمایند و نیز مایه راحتی آنها شود که بدون آنها تأمین نمی شد و همچنین حتما دیگر این را می دانی که تمامی آنچه در زمین است دو دسته می باشند: دسته ای که متولد می شود و دسته ای که می رویند.

یکی از آنها می خورد و دیگری خورده می شود. و از جمله چیزهایی که عقلت می تواند تو را راهنمایی کند به این که او آفریننده این موجودات است، این چیزهایی است که از خلقت انسان و از آماده کردن بدن او برای میل به غذا، و معده برای خوردن غذا و مجاری رگها برای انتقال غذای خالص، می بینی. و اینکه برای او اعضاء مختلف آماده کرده است، و اگر آفریننده غذا غیر از خدای یکتا بود هیچگاه بدنهایی با تمایل به غذا خلق نمی کرد و انسان قدرت بر تغذیه نداشت.

گفت: تو صفاتی را برای من بیان کردی که دانسته ام آنها از جانب تدبیر کننده ای حکیم و با دقت و توانا و بزرگ و آگاه می باشد و من نیز ایمان آورده و قبول می کنم که خالق هستی واحد است و منزه است و او را ستایش می کنم، لیکن من در مورد خلقت این سمومات کشنده، شک دارم که آنها توسط این خالق خلق شده باشد، زیرا فقط مضر بوده و هیچ نفعی ندارند.

گفتم: آیا گمان می کنی که خلقت اینها از جانب غیر خداوند باشد؟

گفت: بله، زیرا مخلوقات، بندگان خدا هستند و خدا چیزی را خلق نمی کند که به ضرر بندگانش باشد.

گفتم: در این مورد تو را به چیزی آگاه می کنم که آن را قبول کنی و من چیزی نمی گویم مگر از جانب این دانه هلیله و علم طبی که می شناسی.

گفت: بگو.

گفتم: آیا گیاهی را می شناسی که هیچ ضرری برای مخلوقات نداشته باشد؟

گفت: بله.

گفتم: چیست؟

گفت: این گیاهان خوردنی.

گفتم: آیا این گیاهان خوردنی که گفتمی می تواند رنگشان تغییر کرده و فاسد شده و باعث بیماری شوند، تا جایی که در اثر آنها جذام و پسی و سل و یرقان و دیگر مرض ها به وجود آید؟

گفت: همین طور است.

گفتم: این مطلب که بر علیه نظر توست.

گفت: البته.

گفتم: حال آیا گیاهی را می شناسی که هیچ منفعتی نداشته باشد؟

گفت: بله.

گفتم: آیا همان گیاه جزء داروهایی نیست که به وسیله آن بیماریهایی مانند جذام و پیسی و سل و غیره درمان شده و درد و مرض را دفع می کند، که تو خودت به جهت طبابت طولانی آنها را می شناسی؟

گفت: چنین است.

گفتم: پس به من بگو کدام گیاه دارویی نزد شما بالاتر از این سموم کشنده است؟ آیا آن گیاه تریاک نیست؟

ص: ۱۹۲

گفت: البته این گیاه دارویی در رأس داروهاست و اولین دارویی است که هنگام گزیدگی مار و دیگر حشرات و آشامیدن سموم تجویز می شود.

گفتم: آیا نمی دانی داروهای قوی و تند موجود در تریاک حتما باید با سم مارهای کشنده ترکیب و پخته شوند؟

گفت: البته همین طور است که می گویی و تریاک، برای دفع سموم کشنده، مفید نیست مگر به این ترتیب و تو نظر مرا محکوم نمودی، پس من شهادت می دهم که خدایی جز خدای یکتا نیست و شریکی ندارد و اوست که خالق سموم کشنده و حشرات خطرناک و تمامی گیاهان و درختان است و اوست که آنها را کاشته و رویانده و او به وجود آورنده بدنها و به حرکت درآورنده بادها و کنترل کننده ابرهاست و اوست خالق بیماریهایی که انسان را از پا درمی آورد، مانند سموم کشنده ای که در اندامها و استخوانها وارد می شوند و مرضها را ایجاد نموده و داروهای مناسب نیز ساخته است.

او آگاه به روح و محل جریان خون و انواع آن در رگ ها و اتصال آن به عصب و اندامها و عصب و بدن می باشد، و او آگاه است به آنچه از گرما و سرما برای بدن مفید است و آگاه است به تمامی اعضاء آن، و اوست که این محاسبات نجومی را ایجاد کرده و به آنها آگاه است و به نحس یا خیر و آنچه در موالید موثر است، راهنمایی نموده و تدبیر او واحد است و هیچ اختلافی در آن نیست و همگی پیوسته است، از آسمان تا زمین و آنچه در آنهاست. پس برایم توضیح بده چگونه گفتم: «هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» - انعام / ۱۰۳ - او اول و آخر است، لطیف و خبیر است و مانند این صفات؟

گفتم: او اول است، بدون کیفیت و آخر است، بدون نهایت، برای او مثلی نیست، مخلوقات و اشیاء را از هیچ چیز و از هیچ

حالت خلق نموده است، بدون آنکه چاره اندیشی کرده یا رنجی برده یا فکر کند و یا کیفیتی به کار گرفته باشد،

همان طور که خودش نیز کیفیتی ندارد. زیرا در حقیقت، کیفیت نیز از جمله مخلوقات اوست، زیرا او اولی است که شروعی و شباهتی و مانند و ضدی یا همزادی ندارد، با چشم شناخته نمی شود، با لمس احساس نمی شود و جز به وسیله مخلوقاتش شناخته نمی شود و مبارک و متعالی است.

گفت: پس قدرتش را برایم شرح بده.

گفتم: پروردگار بزرگ مرتبه ما قوی نامیده شده به جهت خلقت بزرگ و قوی، مانند زمین و آنچه از کوهها و دریاها و ریگزارها و درخت ها و مخلوقات جنبنده ای مانند انسان و حیوان که بر سطح آن است. و نیز به جهت حرکت دادن بادها و ابرها که کنترل شده و با آب بسیار سنگین شده اند و نیز خلق خورشید و ماه و عظمت آنها و عظمت نورشان که به چشم ها نمی رسد، خواه باطن و یا پایشان، و ستارگان متحرک و حرکت ستارگان و عظمت آسمان و عظمت مخلوقات بزرگ

ص: ۱۹۳

و آسمان بسته بالای سر ما در فضای ثابت و پایین تر از آن سطح زمین که گسترده است، و آنچه از مخلوقات سنگین که بر آن است که گاهی بخشی از آن فرو می ریزد ولی از ناحیه دیگر ثابت است، با همه این امور قدرت خویش را به ما نشان می دهد. و با افعال خود ما را به شناخت خودش راهنمایی می کند، پس از این جهت او را قوی می نامند نه به جهت قوت و نیروی تهاجمی که در میان مخلوقات شناخته شده، که اگر نیروی او شبیه مخلوقات بود در این صورت، تشبیه بر او واقع می گشت و در این صورت قابل زیادت شدن بود و چیزی که قابل زیادت شدن باشد، ناقص است و چیزی که ناقص است پس تمام و کامل نباشد، در این صورت ضعیف و ناتوان است.

بنابراین خداوند بلند مرتبه به هیچ چیزی شبیه نیست. پس ما تنها از این جهت می گوئیم او قوی است، زیرا خلقش قوی است، و همین طور این سخن ما که می گوئیم خداوند، بزرگ و کبیر است، و خداوند تبارک و تعالی نباید به این اسامی آن گونه که در مخلوقات است تشبیه شود.

گفت: پس نظر تو راجع به سمیع و بصیر و عالم چیست؟

گفتم: خداوند مبارک به این اسامی نامیده شده، زیرا هیچ چیز از اموری که حتی به چشم نمی آید نیز از او پنهان نیست، خواه کوچک یا بزرگ، ریز یا درشت

باشد، نه اینکه او را همچون مخلوقات به دیدن با چشم وصف کنیم. و از این جهت سمیع می گوئیم زیرا: «مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثِهِ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسِهِ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا» - . مجادله / ۷ - : هیچ سه نفری با هم در گوشی صحبت نکنند، مگر اینکه او چهارمی است و نیز پنج نفر با هم نیستند، مگر آنکه او ششمی است و نه کمتر از این تعداد یا بیشتر، مگر آنکه او همراهشان است، هر جا که باشند.

سخن آهسته، حرکت مورچه بر تخته سنگ، بال زدن پرندگان در آسمان را نیز می شنود هیچ مخفی بر او مخفی نیست. و هر چیزی که گوش ها و چشم ها آن را درک کنند یا درک نکنند از آنچه بزرگ یا کوچک یا ریز یا درشت باشد، بر او مخفی نیست و ما نمی گوئیم سمیع و بصیری مانند شنوایی که از مخلوقات دانسته ایم. و همین طور خداوند متعال علیم نامیده شد، زیرا هر چیزی را می داند. هیچ پنهانی در زمین و آسمان از او پنهان نیست و می داند آنچه خواهد شد و آنچه نخواهد شد و نیز می داند آنچه را که اگر بود، چگونه می بود، ولی او را عالم، به معنای داشتن غریزه که با آن می داند، همان طور که مخلوقات غریزه دارند و با آن علم پیدا می کنند نمی دانیم، پس منظور از علیم این چنین است. پس بزرگ است کسی که برتر از صفات بوده و کسی که خودش را از رفتار مخلوقاتش، پاک شمرده است. پس این معنی صحیح است، و اگر این چنین نبود تفاوتی میان او و مخلوقاتش نبود. پس منزّه است و مقدس است اسامی او.

گفت: این مطالب همان طور است که می گویی اکنون حقیقت را دانستم، اما می خواهم جواب سؤالی را که به ذهنم رسیده است، به من بگویی شاید آن را کامل دانسته و در نتیجه حجتی باشد تا برای مخالفین خرده گیر یا پرسش کنندگان مشکوک یا طالبان حقیقت جو منتشر شود، علاوه بر اینکه برای معتقدین نیز مزیدی بر آگاهی و ایمانشان است؛ در باره صفت «لطیف»، سخن بگو زیرا من دانستم که در فعل به کار می آید ولی امیدوارم برای من با بیان خودت آن را توضیح دهی.

ص: ۱۹۴

گفتم: از این جهت خداوند متعال را لطیف می نامیم که خلق لطیف دارد و نیز به جهت علم و آگاهی خداوند به مخلوقاتی لطیف مانند پشه و مورچه و کوچکتر از آنها، که نمی توان با چشم ها و حتی عقل آنها را شناخت به دلیل خلقت بسیار کوچک آنها در ساختمان چشم و گوش و صورت با این کوچکی که دارند معلوم نمی شود که نر یا ماده بوده و یا کم سال یا بزرگسال هستند.

پس وقتی لطافت این موجود را در کوچکی جثه اش و جایگاه عقلش و تمایزش برای بقاء، و فرارش از مرگ، و مهربانیش بر فرزندانش و شناختشان نسبت به یکدیگر می بینیم و نیز اینکه برخی از آنها در اعماق دریا یا بلندای آسمان و شکاف کوهها و بیابانها و یا همراه ما در خانه هایمان هستند، به گونه ای که هر یک از آنها به وسیله زبان، یکدیگر را می شناسند و فرزندانشان را تشخیص می دهند و آب و غذا برایشان فراهم می نمایند از همه اینها می فهمیم که آفریننده آنها لطیف است و به خاطر خلق موجودات لطیفش، لطیف نامیده شده همان طور که او را قوی نامیدیم به سبب خلقت موجودات قوی.

گفت: چیزی که می گویی واضح است، اما چگونه برای مردم جایز است که خود را به نام های خداوند بنامند؟

گفتم: خداوند که مدحش والا و اسماءش مقدس است برای مردم اسم را مباح نموده و به آنها هدیه داده است. کسی از مردم به دیگری می گوید: واحد و به خداوند نیز می گوید: واحد، و یا به کسی می گوید: قوی و خداوند تعالی قوی است. و به کسی می گوید: صانع، و خداوند صانع است و یا می گوید: رازق، و خداوند رازق است و یا می گوید: سمیع و بصیر، و خداوند سمیع و بصیر است و مانند اینها.

پس اگر به انسانی گفته شود واحد، برای او یک اسم است و آن شخص شبیه و مانندی دارد در حالی که خداوند، واحد است و برای او اسم است، ولی چیزی شبیه او نیست و معنای واحد برای آنها یکسان نیست.

اما اسامی، راهنمای ما هستند برای مسمی زیرا گاهی انسان را واحد می بینیم و خبر می دهیم که واحد است، البته هر گاه تنها باشد. پس می دانیم که انسان در ذات خودش واحد به معنای واقعی نیست زیرا اعضاء او مختلف و اجزایش یکسان نیست. خورش غیر از گوشتش و استخوان غیر از عصب، و موی او غیر از ناخن بوده، و سیاهی او غیر از سفیدیش است و همین طور دیگر مخلوقات.

ص: ۱۹۵

پس انسان در اسم واحد است و در اسم و معنا و خلقت - با هم - واحد نیست، و اگر گفته شود خداوند واحدی است که غیر از او احدی نیست، به دلیل این است که اختلاف در او نمی باشد و او تبارک و تعالی، سمیع و بصیر و قوی و عزیز و حکیم و علیم است. پس خداوند برتر است که بهترین آفرینندگان است. بدلیل این است که اختلاف در او نمی باش و او تبارک و تعالی، سمیع و بصیر و قوی و عزیز و حکیم و علیم است. پس خداوند برتر است که بهترین آفرینندگان است.

گفت: به من بگو از این گفته که: او مهربان و رحیم است و از رضایت و محبتش و خشم و نفرتش:

گفتم: مهربانی که برای ما حاصل می شود، گاهی شفقت و یا بخشش است، ولی رحمت خداوند، پاداش او برای مخلوقاتش است.

رحمت از بندگان در دو چیز است: یکی آن که در قلب انسان، مهربانی و رقت قلب نسبت به شخص مورد نظر، در اثر زیان و یا دیگر بلاها واقع می شود، و دیگری چیزی است که از ما پس از مهربانی به وجود می آید و شامل لطف نمودن بر آن شخص، و مهربانی است که از ناحیه ما بر وی فرود می آید.

از این جهت ممکن است کسی بگوید: نگاه کن به رحمت فلانی، که در واقع منظورش عملی است که در اثر مهربانی و رقت قلبی آن شخص ایجاد شده است.

و رحمت تنها از جهت فعلی [همچون بخشش و نعمت] که از خداوند صادر می شود به خداوند نسبت داده می شود همان گونه که افعالی از ما [بعد از آن حالت رقت قلبی] بروز می کند ولی این حالت رقت قلبی از خداوند دور است. پس خداوند که خود را به رحیم بودن توصیف نموده به معنای رحمت از روی رقت قلبی نیست.

و اما خشم نیز از جانب ما به گونه ای است که اگر خشمگین شویم طبیعت ما تغییر یافته و گاهی مفاصل ما به لرزش درآمده و رنگمان عوض می شود، سپس بعد از این حالت، مرتکب تنبیه می شویم که آن را خشم می گویند، این سخن مردم، معروف است و خشم دو نوع است، یکی در قلب، که این معنای قلبی از خداوند دور است. [و تنها به معنای افعالی چون عذاب و مجازات صحیح است].

و همچنین رضایت و انتقام و رحمت به همین گونه در مورد خدا صحیح هستند.

گفت: از اراده خداوند برایم بگو.

گفتم: اراده از بندگان باطنی است و آنچه بعد از آن آشکار می شود عمل است، ولی از جانب خداوند اراده نسبت به عملی همان ایجاد آن است و در حقیقت خداوند به آن عمل می فرماید: باش پس آن نیز می باشد بدون رنج یا چگونگی.

گفت: متشکرم، رسیدم به آنچه که می خواستم. همین مقدار برای کسی که تعقل کند، کافی است.

و حمد برای خدای پروردگار جهانیان است، آن که ما را از گمراهی، هدایت کرد و ما را از اینکه او را به مخلوقی تشبیه کنیم و از اینکه در عظمت و قدرتش و در لطیف بودن مخلوقات و در جبروتش شک کنیم، نگه داشت. برتر است از شبیه و ضد داشتن، و بزرگتر است از شریک و مانند داشتن.

**[ترجمه]

شرح

قوله عليه السلام: دفعت إليه على بناء المجهول أي دفعتك الحاجة والضرورة إليه وفي الأساس دفع فلان إلى فلان انتهى إليه
قوله عليه السلام: مغيض هو بفتح الميم وكسر الغين المعجمه موضع يجرى إليه الماء ويغيب أو يجتمع فيه وفي الثاني مصدر
ميمي

ص: ۱۹۶

قوله عليه السلام: فى الجهات الأربع أى الشمال و الجنوب و الصبا و الدبور و يحتمل أن يكون المراد المتغيره بسبب الصفات الأربعة التى فسرهما عليه السلام قوله عليه السلام: تلقح أجسادهم أى تنميتها مستعاراً من لقاح الشجر كما قال تعالى وَ أَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ وَ فى أكثر النسخ بالفاء و هو بمعنى الإحراق فىكون كناية عن نضجها و الودق المطر قوله وَ قَضَباً يعنى الرطبه سميت بمصدر قضبه إذا قطعه لأنها تقضب مره بعد أخرى وَ حَدَائِقَ غُلْباً أى عظاما وصفت به الحدائق لتكاثفها و كثره أشجارها أو لأنها ذات أشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب وَ أَباً مرعى من أب إذا أم لأنه يؤم و ينتجع أو من أب لكذا إذا تهيأ له لأنه متهيأ للرعى و فاكهه يابسه تؤب للشتاء و قال الجوهرى الأثاث متاع البيت قال الفراء لا واحد له و قال أبو زيد الأثاث المال أجمع الإبل و الغنم و العبيد و المتاع الواحده أثاثه انتهى وَ مَتَاعاً أى شيئاً ينتفع به إلى حين إلى أن تقضوا منه أوطاركم أو إلى أن يبلى و يفنى أو إلى أن تموتوا قوله عليه السلام: و الانتفاع عطف على أصوافها أو فى أصوافها قوله عليه السلام: و مستقر اسم مكان معطوف على الأدواء قوله عليه السلام: هو الأول بلا كيف أى كان أزليا من غير اتصاف بكيفيه أو من غير أن تعرف كيفيه أوليته بمقارنه زمان قديم بل بلا زمان قوله عليه السلام: لا من شىء و لا كيف أى لا من ماده و لا من شبه و مثال و تصور و خيال تمثل فيه كيفيه الخلق ثم خلق على مثال ذلك كما فى المخلوقين قوله عليه السلام: ثانيا و لا- كيف أى ليس لخلقه و إيجاده كيفيه كما فى المخلوقين من حركه و مزاوله عمل فكما أنه لا كيف لذاته لا كيف لإيجاده و إذا وصف خلقه و إيجاده بالكيف فهو يرجع إلى كيفيه مخلوقه فإذا قيل كيف خلق الأشياء فالمعنى الصحيح له كيف مخلوقاته لا أنه كيف كان فعله و إيجاده و إليه أشار عليه السلام بقوله و إنما الكيف بكيفيه المخلوق ثم علل ذلك بأن هذه صفات المحدثين و هو الأول لا بدء له و لا شبه فكيف يتصف بها قوله عليه السلام: الذى خلق خبير مبتدئ محذوف أى هو الذى و قوله عليه السلام: و تصريف الرياح عطف على الخلق العظيم و يحتمل العطف على قوله مثل الأرض قوله عليه السلام: بلوغا و لا منتهى لعل المراد أنه لا يبلغ الأبصار إليهما و لا إلى منتهى نورهما أو منتهى جسمهما

قوله عليه السلام: و عظم الخلق العظيم أى السماء أو ما عليها من الملائكة قوله و لا يشبه بهذه الأسماء على بناء المجهول من باب التفعيل أى لا يصير إطلاق هذه الأسماء عليه سبباً لأن يظن أنه شبيه بخلقه قوله إنما غرضى أى غرضى من السؤال أن تجيب عما يعرض لى من إشكال يصرفنى عن الحق يسبح و يظهر عنى و فى بعض النسخ عن رد الجواب فيه عند متعرف غبى أى إنى قد آمنت و أيقنت و إنما المقصود من السؤال أن أقدر على أن أجيب عن سؤال متعرف غبى جاهل أحقق لأهديه إلى الحق و هو أظهر و الحذب العطف و الشفقة و لعل المراد بما فى أعنان السماء ما يطير فى الهواء و قد مر تفسير بعض الفقرات و سيأتى تفسير بعضها. ت و سيأتى تفسير بعضها.

***[ترجمه]«دفعت إليه» به صيغه مجهول، يعنى ضرورت و حاجت، تو را به آن طرف کشاند. در کتاب الأساس گفته: «دفع فلان إلى فلان»: به او رسید. «مغيض» با فتحه میم و کسره غین: جایی که آب به آنجا می ریزد و ناپیدا می شود و یا در آن جمع می شود. که در معنای دوم مصدر میمی است.

ص: ۱۹۶

«فی الجهات الأربع» یعنی شمال و جنوب و صبا و دبور. و ممکن است منظور بادهای متغیر به لحاظ صفات چهارگانه ای باشد که امام علیه السلام تفسیر نمود. «تلقح أجسادهم»: رشدشان می دهد، که استعاره از لقاح درخت می باشد. چنانچه خداوند می فرماید: «وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ» - حجر / ۲۲ - {بادهای را باردار کننده فرستادیم} و در اکثر نسخه ها با فاء آمده که به معنای سوزاندن است و کنایه از رسیدن آنها می باشد.

«الودق»: باران. «وَقَضَبًا» یعنی تر که به نام مصدر «قضب» یعنی قطع کردن نامیده شده، زیرا آن پشت سر هم بریده می شود. «وَحِدَاتِقَ غُلْبًا»: بزرگ، که باغها به دلیل در هم تنیده بودن و کثرت درختان به آن وصف شده اند. یا به این دلیل که آنها دارای شاخه های کلفتی می باشند که از وصف گردن استعاره گرفته شده است. «وَأَبًّا»: چراگاه که از «أَبّ» به معنای قصد کرد گرفته شده زیرا چراگاه مورد قصد و طلب واقع می شود. یا از «أَبّ لكذا» به معنای آماده شدن برای کاری گرفته شده، زیرا چراگاه برای چرا مهیا شده است. یا به معنای میوه خشکی است که برای زمستان آماده می کنند. جوهری گفته: «الأثاث»: وسایل خانه. فراء گفته: این لفظ مفرد ندارد. أبو زید گفته: «الأثاث»: تمام اموال است؛ شتر و گوسفند و برده ها. و یک متاع، «أثاثه» است. «متاعاً»: چیزی که تا زمانی از آن استفاده شود. «إلی حین»: تا اینکه حاجتتان به آن برطرف شود یا تا وقتی که بپوسد و از بین برود یا تا وقتی که بمیرید. «الانتفاع»: عطف بر «أصوافها» یا بر «فی أصوافها» است. «و مستقرّ»: اسم مکان معطوف بر «الأدواء» است. «هو الأول بلا کیف»: ازلی است بدون اتصاف به کیفیتی یا بدون اینکه کیفیت اول بودنش به گونه مقارنت با زمان قدیمی شناخته شود، بلکه اول بودنش بدون زمان است. «لا من شیء و لا کیف»: نه از ماده ای و نه از شبیه و مثال و تصور و خیالی که کیفیت خلق برایش متمثل شود تا بعد از روی آن بتواند بسازد، چنانچه در مخلوقات این گونه است. «و لا کیف»: برای خلق کردن و ایجاد کردنش کیفیتی همچون حرکت و انجام عملی که در مخلوقات است، وجود ندارد. پس همان گونه که ذاتش کیفیت ندارد، ایجادش هم کیفیت ندارد. اما اینکه خلق و ایجادش به کیفیت موصوف می شود پس آن به کیفیت مخلوق بر می گردد، پس وقتی گفته می شود: چگونه اشیاء را خلق می کند؟ معنای صحیحش این است که: مخلوقاتش چگونه اند، نه اینکه فعل و ایجاد او چگونه است. و امام علیه السلام با عبارت «و إنما کیف بکیفیه المخلوق» به

این مطلب اشاره فرمود. سپس برای مطلب دلیل آورد که اینها از صفات حادثها می باشد در حالی که او اولی است که آغازی و شبیهی ندارد پس چگونه به این صفات متصف شود. «الذی خلق»: خبر مبتدای محذوف است. یعنی «هو الذی» و «تصریف الریاح» عطف بر «الخلق العظیم» است و ممکن است عطف بر «مثل الأرض» باشد.

«بلوغا و لا منتهی»: شاید منظور این باشد که چشمها به آن دو و به انتهای نورشان یا انتهای جسمشان نمی رسند.

ص: ۱۹۷

«و عظم الخلق العظیم»: یعنی آسمان و چیزهایی چون ملائکه که در آن است. «و لا یشبه بهذه الأسماء»: به صیغه مجهول از باب تفعیل، یعنی نباید اطلاق این اسامی بر او سبب این گمان شود که او به خلقش شبیه است. «إنما غرضی»: غرض من از سؤال این است که به اشکالاتی که به ذهنم می رسد و مرا از حق باز می دارد جوابی بدهی که اشکالم برطرف شود. و در بعضی نسخه ها «عن رد الجواب فیه عند متعرف غبی» آمده، یعنی من ایمان آوردم و یقین کردم و اکنون مقصودم از سؤال تنها این است که قادر به پاسخگویی به سؤال شخص جاهل، کم هوش و احمقی باشم تا آن را به حق هدایت کنم. این نسخه ظاهرتر است. «الحذب»: توجه و مهربانی. «بما فی أعنان السماء»: شاید مراد از آن در اینجا آنچه باشد که در هوا پرواز می کند.

تفسیر بعضی از این فرازها گذشت و تفسیر بعضی دیگر خواهد آمد.

***[ترجمه]

باب ۶ التوحید و نفی الشریک و معنی الواحد و الأحد و الصمد و تفسیر سوره التوحید

الآیات؛

البقره: «وَ إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ» (۱۶۳) (و قال تعالی): «وَ مِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً (۱) يُجِبُونَهُمْ كُحُبَ اللَّهِ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ» (۱۶۵) (و قال سبحانه): «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ» (۲۵۵) (و قال تعالی): «لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ» (۲۸۴)

آل عمران: «وَ مَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ» (۶۲) (و قال تعالی): «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ (۲) أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَ لَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَ لَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ» (۶۵) (۳)

ص: ۱۹۸

- ۱- ای من الأصنام أو الرؤساء أو الأعم. یجبونهم أو یعظمونهم و یصفونهم کتعلیمه تعالی و الميل إلى طاعته. قوله: أشد حبا لله ای لا تنقطع محبتهم لله، بخلاف محبه الانداد فانها لاغراض فاسده تزول بأدنی سبب. منه رحمه الله.
- ۲- ای لا یختلف فیها الرسل و الکتب. منه رحمه الله.

٣- أى الزمتكم الحجج فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم، و اعترفوا بأنكم كافرون بما نطقتم به الكتب و تطابقت عليه الرسل. منه
رحمه الله.

النساء: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا» (٤٨) (و قال تعالى): «وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا* إِنَّ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا» (١١٧) (و قال): «وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَ كَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا» (١٣٢)

أنعام: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ* بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَ تَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ» (٤٠-٤١) (و قال تعالى): «قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» (٥٦)

الأعراف: «مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ» (في مواضع) (٥٩، ٦٥، ٧٣)

يونس: «وَمَا يَتَّبِعِ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ» (٦٦) (و قال تعالى): «قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لَكِنِ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي تَتَوَفَّأُكُمْ وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ* وَ أَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَ لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ* وَ لَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَ لَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ» (١٠٤-١٠٦)

هود: «أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنْئِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ» (٢)

يوسف: «مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ» (٣٨) (و قال): «يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ* مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» (٣٩-٤٠) (و قال): «وَ مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ» (١٠٦)

الرعد: «لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَ مَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَ مَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ* وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعًا وَ كَرْهًا وَ ضَلَالَهُمْ بِالْغُدُوِّ وَ الْأَصَالِ* قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَ لَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَ الْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَ النُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ

فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلُوبَ اللَّهِ خَالِقِ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ» (١٤-١٦) (و قال): «قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ» (٣٠) (و قال): «أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبًا سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بَظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ» (٣٣) (و قال): «قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَأْبٍ» (٣٦)

إبراهيم: «وَلْيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ» (٥٢)

النحل: «يُنزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ * خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» (٢-٣) (و قال تعالى): «وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ * وَ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ لَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ * وَ مَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضَّرُّ فَأَلَيْهِ تَجْرُونَ * ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضَّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ * لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ * وَ يَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيحًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتَسْتَلْنَ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ * وَ يَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَ لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ» (٥١-٥٧)

الإسراء: «لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعَدَ مَذْمُومًا مَخْذُومًا * وَ قَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ» (٢٢ ، ٣٢) (و قال تعالى): «وَ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَذْهُورًا» (٣٩) (و قال تعالى): «قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا * سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا» (٤٢-٤٣) (و قال تعالى): «قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَ لَا تَحْوِيلًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَ يَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا» (٥٦-٥٧)

الكهف: «فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوها مِنْ دُونِهَا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا * هُوَ لَاءِ قَوْمًا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَوْ لَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا» (١٤-١٥) (و قال الله تعالى): «لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَ لَا أُشْرِكُ

بِرَبِّي أَحَدًا» (٣٨) (و قال تعالى): «و يَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا» (٤٢) (و قال تعالى): «أَفَحَسِبَ (١) الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ» (١٠٢) (و قال تعالى): «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ (٢) فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَ لَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» (١١٠)

مریم: «و اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا * كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَ يَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا» (٨١-٨٢)

الأنبياء: «و لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَ لَا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ * أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْسِفُونَ» (٣) * لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسيبجان الله رب العرش عما يصفون * لا يسئل عما يفعل و هم يسئلون * أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِي وَ ذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ * وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ» (١٩-٢٥) (و قال تعالى): «وَ إِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوعًا أَلَا هَذَا الَّذِي يَذَّكُرُ آلِهَتَكُمْ وَ هُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ» (٣٦) (و قال تعالى): «قُلْ مَنْ يَكْلَأُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ * أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَ لَا هُمْ مَنَّا يُصْحَبُونَ» (٤٢-٤٣) (٤) (و قال تعالى): «إِنَّكُمْ وَ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ * لَوْ كَانَ هُوَ آ إِلَهًا مَا وَرَدُوهَا وَ كُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ * لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَ هُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ * إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُنْعَدُونَ» (٩٨-١٠١) (و قال تعالى): «قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» (١٠٨)

ص: ٢٠١

١- مفعول الثاني «لحسب» مقدر أي نافعهم أو لا اعذبهم، أو سد «أن يتخذوا» مسد المفعولين. منه رحمه الله

٢- أي يأمل حسن لقائه يخاف سوء لقائه. منه رحمه الله

٣- قوله: هم ينشرون أي الموتى، وهم وإن لم يقروا بذلك لكن يلزم ذلك من ادعائهم كونها آلهه. منه رحمه الله.

٤- أي من عذابه، وقوله: لا يستطيعون استينافى لا بطلان ما اعتقدوه. ولا هم منا يصحبون أي لا يجأرون من عذابنا ولا يصحبهم منا نصر. منه رحمه الله.

الحج: «خُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ» (٣١)
(و قال): «و يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَ مَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ» (٧١)

المؤمنون: «مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَمَذْهَبٌ كَمَا كَانَ إِلَهُهُ بِمَا خَلَقَ وَ لَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ* عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» (٩١-٩٢) (و قال عز و جل): «فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ* وَ مَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ» (١١٦-١١٧)

الفرقان: «وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَ هُمْ يُخْلَقُونَ وَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَ لَا نَفْعًا وَ لَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَ لَا حَيَاةً وَ لَا نُشُورًا» (٣)

الشعراء: «فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُكُونَ مِنَ الْمَعَذِبِينَ» (٢١٣)

النمل: «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» (٢٦) (و قال تعالى): «قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ سِلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ* أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أ إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلِ اللَّهُ بَلِ اللَّهُ يَبْلُ هُمْ قَوْمٌ يَعِدِلُونَ* (١) أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَ جَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَ جَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ (٢) وَ جَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أ إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلِ اللَّهُ بَلِ اللَّهُ يَبْلُ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ* أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَ يَكْشِفُ الشُّوْءَ وَ يَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أ إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ* أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ (٣) فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ مَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أ إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ* أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَ مَنْ يُزْزِقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ أ إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (٥٩-٦٤)

القصص: «وَ يَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ* قَالَ الَّذِينَ

ص: ٢٠٢

١- أى يعدلون عن الحق. منه رحمه الله.

٢- أى جبالا ثابتة. و البحران: العذب و المالح و بحرا فارس و الروم. منه رحمه الله.

٣- أى بالنجوم و علامات الأرض. بين يدي رحمة أى المطر من السماء و الأرض أى بأسبابها. منه رحمه الله.

حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ (١) رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ* (٢) وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأُوا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ» (٦٢-٦٤) (و قال تعالى): «وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ* وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» (٨٧-٨٨)

العنكبوت: «وَأِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (٨) (و قال عز و جل): «مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ* إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ» (٤١-٤٣)

الروم: «وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ* مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ (٣) وَكَانُوا شِيْعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ* وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ* لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ* أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُورًا فَهُوَ يَكْفُرُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ» (٣١-٣٥) (و قال تعالى): «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» (٤٠)

لقمان: «يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ» (١٣) (و قال): «وَأِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا» (١٥)

سبأ: «قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا

ص: ٢٠٣

١- أى حق عليهم الوعيد بالعذاب من الجن و الشياطين و الذين أغوا الخلق من الانس. ربنا هؤلاء الذين أغوينا يعنون اتباعهم. ما كانوا إيانا يعبدون أى لم يكونوا يعبدوننا، بل كانوا يعبدون الشياطين الذين زيفوا عبادتنا، أو لم يعبدونا باستحقاق. منه رحمه الله.

٢- أى بحيله لدفع العذاب أو إلى الحق، و قيل: «لو» للتمنى أى تمنوا أنهم كانوا مهتدين. منه رحمه الله.

٣- أى الشياطين حيث أطاعوهم، و قيل: كانوا يتمثلون و يتخلون أنهم الملائكة فيعبدونهم. منه رحمه الله.

فِي الْأَرْضِ وَ مَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَ مَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ» (٢٢) (و قَالَ تَعَالَى): «قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (٢٧) (و قَالَ سُبْحَانَهُ): «وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَ هَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ* قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَ لِيْنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ» (٤٠-٤١)

فاطر: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ» (٣) (و قَالَ سُبْحَانَهُ): «وَ مَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ (١) سَائِغٌ شَرَابُهُ وَ هَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَ مِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَ تَسِيَّ تَخْرُجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا وَ تَرَى الْفَلَكَ فِيهِ مَوَاحِرَ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَ سَيَخِرُ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى (٢) ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ* إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَ لَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ (٣) وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَ لَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ» (١٢-١٤) (و قَالَ تَعَالَى): «قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ كُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَا ذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا» (٤٠)

يس: «وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ* لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَ هُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ» (٧٤-٧٥)

الصفات: «وَ الصَّافَاتِ صَفًا* فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا* فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا* (٤)

ص: ٢٠٤

١- قيل: الفرات هو الذي ينكسر به العطش، و السائغ: الذي يسهل انحداره، و الاجاج: الذي يحرق بملوحته. و المراد بالحليه اللثالي. مواخر أى تشق الماء بجريها. منه رحمه الله.

٢- الأجل المسمى مده دوره أى منتهاه، أو يوم القيامة. القطمير لفافه النواه. منه رحمه الله.

٣- أى على فرض المحال ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على الانفاع، أو لتبريهم منكم مما تدعون لهم. منه رحمه الله.

٤- اقسام بالملائكة الصافين فى مقام العبوديه، الزاجرين لاجرام العلويه و السفليه بالتدبير المأمور فيها، أو الناس عن المعاصى و الشياطين عن التعرض لهم، التالين آيات الله تعالى و أسراره على أنبيائه و أصفياؤه. أو بطوائف العلماء الصافين فى العبادات، الزاجرين عن الكفر و المعاصى، التالين آيات الله و شرائعه. او بنفوس الغزاه الصافين فى الجهاد، الزاجرين الخيل او العدو، و التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مجاهده الاعداء. منه قدس سره.

إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ * رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ» (٥-١)

ص: «وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ * رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ» (٦٥-٦٦)

الزمر: «ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانِّي تُصْرَفُونَ» (٦) (وَقَالَ تَعَالَى): «وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نِسِيَ مَا كَانَ يُدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَنَّعَ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ» (٨) (وَقَالَ تَعَالَى): «قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي * فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ» (١٤-١٥) (وَقَالَ سُبْحَانَهُ): «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» (٢٩) (وَقَالَ تَعَالَى): «قُلْ أَفَغَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ * وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ تَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ * بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ» (٦٤-٦٦)

المؤمن: «ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَخِدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا» (١٢) (وَقَالَ): «وَ اللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» (٢٠) (وَقَالَ تَعَالَى): «وَ يَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاهِ وَ تَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ * تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَ أَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَ أَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ» (٤١-٤٢) (وَقَالَ تَعَالَى): «ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانِّي تُؤْفَكُونَ» (٦٢) (إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى): «هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ» (٦٥) (إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى): «فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَ كَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ» (٨٤)

السجده: «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَ اسْتَغْفِرُوهُ وَ وَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ» (٦) (إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى): «قُلْ أ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ» (٩) (وَقَالَ تَعَالَى): «إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ» (١٤) (وَقَالَ تَعَالَى): «وَ يَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذْنَاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ * وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَ ظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ» (٤٧-٤٨) (وَقَالَ تَعَالَى): «وَ مِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ لَا

ص: ٢٠٥

تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَ لِلْقَمَرِ وَ اسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ * فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ هُمْ لَا يَسْأَمُونَ» (۳۷-۳۸)

حمعسق: «أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَ هُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (۹) (و قال تعالى): «كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ» (۱۳)

الزخرف: «وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ» (۲۶-۲۷) (و قال تعالى): «وَ سِئَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أ جَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ» (۴۵) (و قال تعالى): «وَ لَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ * وَ قَالُوا أ آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ» (۵۷-۵۸)

الجاثية: «وَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَ لَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» (۱۰)

محمد: «فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ» (۱۹)

ق: «الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ» (۲)

الذاريات: «وَ لَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ» (۵۱)

الطور: «أَمْ لَهُمْ إِلهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ» (۴۳)

الممتحنة: «قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَ الَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآئُا مِنْكُمْ وَ مِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» (۴)

الجن: «قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَ لَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا» (۲۰)

المزمل: «رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا» (۹)

التوحيد: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ * وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» (۱-۴)

lt;meta info=" - وَ إِلَهُكُمْ إِلهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ - . بقره / ۱۶۳ -

{و معبود شما، معبود یگانه ای است که جز او هیچ معبودی نیست، [و اوست] بخشایشگر مهربان.}

- وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا

يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ - . بقره / ۱۶۵ -

{و برخی از مردم، در برابر خدا، همانندهایی [برای او] برمی گزینند، و آنها را چون دوستی خدا، دوست می دارند ولی کسانی که ایمان آورده اند، به خدا محبت بیشتری دارند. کسانی که [با برگزیدن بتها، به خود] ستم نموده اند اگر می دانستند

هنگامی که عذاب را مشاهده کنند تمام نیرو [ها] از آن خداست، و خدا سخت کیفر است.

- اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ - . بقره / ۲۵۵ -

{خداست که معبودی جز او نیست زنده و برپادارنده است.}

- لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ - . بقره / ۲۸۴ -

{آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است از آن خداست.}

- وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ - . آل عمران / ۶۲ -

{و معبودی جز خدا نیست.}

- قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَ لَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَ لَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ - . آل عمران / ۶۴ -

{بگو: «ای اهل کتاب، بیاید بر سر سخنی که میان ما و شما یکسان است بایستیم که: جز خدا را نپرستیم و چیزی را شریک او نگردانیم، و بعضی از ما بعضی دیگر را به جای خدا به خدایی نگیرد.» پس اگر [از این پیشنهاد] اعراض کردند، بگویند: «شاهد باشید که ما مسلمانیم [نه شما].»}

ص: ۱۹۸

- إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا - . نساء / ۴۸ -

{مسلماً خدا، این را که به او شرک ورزیده شود نمی بخشد و غیر از آن را برای هر که بخواهد می بخشد، و هر کس به خدا شرک ورزد، به یقین گناهی بزرگ برافته است.}

-

- وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا* إِنَّ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَ إِنَّ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا - . نساء / ۱۱۶-۱۱۷ -

{و هر کس به خدا شرک ورزد، قطعاً دچار گمراهی دور و درازی شده است.}

{مشرکان، به جای او، جز بتهای مادینه را [به دعا] نمی خوانند، و جز شیطان سرکش را نمی خوانند.}

- وَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَ كَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا - . نساء / ۱۳۲ -

{و آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است از آن خداست، و خدا بس کارساز است.}

- قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرِ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَ تَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ - . انعام / ۴۰ - ۴۱ -

{بگو: «به نظر شما، اگر عذاب خدا شما را دررسد یا رستاخیز شما را دریابد، اگر راستگویید، کسی غیر از خدا را می خوانید؟» [نه،] بلکه تنها او را می خوانید، و اگر او بخواهد رنج و بلا را از شما دور می گرداند، و آنچه را شریک [او] می گردانید فراموش می کنید.؟}

- قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ - . انعام / ۵۶ -

{بگو: «من نهی شده ام که کسانی را که شما غیر از خدا می خوانید پرستم.»}

- مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ - . اعراف / ۵۹ -

{ برای شما معبودی جز او نیست. }

- وَ مَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ - . یونس / ۶۶ -

{ و کسانی که غیر از خدا شریکانی را می خوانند، [از آنها] پیروی نمی کنند. اینان جز از گمان پیروی نمی کنند و جز گمان نمی برند. }

- قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * وَ أَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَ لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * وَ لَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَ لَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ - ۴ . یونس / ۱۰۴ - ۱۰۶ -

{بگو: «ای مردم، اگر در دین من تردید دارید، پس [بدانید که من] کسانی را که به جای خدا می پرستید نمی پرستم، بلکه خدایی را می پرستم که جان شما را می ستاند، و دستور یافته ام که از مؤمنان باشم.» و [به من دستور داده شده است] که به دین حنیف روی آور، و زنهار از مشرکان مباش. و به جای خدا، چیزی را که سود و زبانی به تو نمی رساند، مخوان که اگر چنین کنی، در آن صورت قطعاً از جمله ستمکارانی. }

- أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ - . هود / ۲ -

{که جز خدا را نپرستید. به راستی من از جانب او برای شما هشداردهنده و بشارتگرم.}

- ما كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ - . يوسف / ۳۸ -

{ برای ما سزاوار نیست که چیزی را شریک خدا کنیم. }

يا صَاحِبِ السَّجْنِ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ - . يوسف / ۳۹ - ۴۰ -

{ ای دو رفیق زندانیم، آیا خدایان پراکنده بهترند یا خدای یگانه مقتدر؟ (۳۹)

شما به جای او جز نامهایی [چند] را نمی پرستید که شما و پدرانتان آنها را نامگذاری کرده اید، و خدا دلیلی بر [حقانیت] آنها نازل نکرده است. فرمان جز برای خدا نیست. دستور داده که جز او را نپرستید. این است دین درست، ولی بیشتر مردم نمی دانند. }

- وَ مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ - . يوسف / ۱۰۶ -

{ و بیشترشان به خدا ایمان نمی آورند جز اینکه [با او چیزی را] شریک می گیرند. }

- لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا- يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كِبَاسًا طَيِّبًا كَفَّيْتَهُ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَ مَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَ مَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ* وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعًا وَ كَرْهًا وَ ظَلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَ الْأَصَالِ* قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَ فَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَ لَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَ الْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَ النُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ - . رعد / ۱۴- ۱۶ -

{ دعوت حق برای اوست. و کسانی که [مشرکان] جز او می خوانند، هیچ جوابی به آنان نمی دهند، مگر مانند کسی که دو دستش را به سوی آب بگشاید تا [آب] به دهانش برسد، در حالی که [آب] به [دهان] او نخواهد رسید، و دعای کافران جز بر هدر نباشد. و هر که در آسمانها و زمین است - خواه و ناخواه - با سایه هایشان، بامدادان و شامگاهان، برای خدا سجده می کنند. بگو: «پروردگار آسمانها و زمین کیست؟» بگو: «خدا!» بگو: «پس آیا جز او سرپرستانی گرفته اید که اختیار سود و زیان خود را ندارند؟» بگو: «آیا نابینا و بینا یکسانند؟ یا تاریکیها و روشنائی برابرند؟ یا برای خدا شریکانی پنداشته اند که مانند آفرینش او آفریده اند و در نتیجه، [این دو] آفرینش بر آنان مشتبه شده است؟» بگو: «خدا آفریننده هر چیزی است، و اوست یگانه قهار.» }

ص: ۱۹۹:

- قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ مَتَابٍ - . رعد / ۳۰ -

{ بگو: «اوست پروردگار من. معبودی بجز او نیست. بر او توکل کرده ام و بازگشت من به سوی اوست.» }

- أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبًا قَلِيلٌ سَمِئُوهُمْ أَمْ تُبْتِغُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ
بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ - رعد / ۳۳ -

{ آیا کسی که بر هر شخصی بدآنچه کرده است مراقب است [مانند کسی است که از همه جا بی خبر است]؟ و برای خدا شریکانی قرار دادند. بگو: «نامشان را ببرید» آیا او را به آنچه در زمین است و او نمی داند خبر می دهید، یا سخنی سطحی [و میان تهی] می گوید؟ [چنین نیست] بلکه برای کسانی که کافر شده اند نیرنگشان آراسته شده و از راه [حق] بازداشته شده اند و هر که را خدا بی راه گذارد رهبری نخواهد داشت }

- قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَأْب - رعد / ۳۶ -

{ بگو: «جز این نیست که من مأمورم خدا را پرستم و به او شرک نوزم. به سوی او می خوانم و بازگشتم به سوی اوست.» }

- وَ لِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ - ابراهیم / ۵۲ -

{ و بدانند که او معبودی یگانه است، و تا صاحبان خرد پند گیرند. }

- يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ تُنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ تَعَالَى
عَمَّا يُشْرِكُونَ - نحل / ۲-۳ -

{ فرشتگان را با «روح»، به فرمان خود، بر هر کس از بندگانش که بخواهد نازل می کند، که بیم دهید که معبودی جز من نیست. پس، از من پروا کنید. آسمانها و زمین را به حق آفریده است. او فراتر است از آنچه [با وی] شریک می گردانند. }

- وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ* وَ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ
تَتَّقُونَ* وَ مَا يَكُفِّرُكُمْ مِنَ نِعْمَتِهِ فَمَنْ اللَّهُ تُعْمِ إِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ* تُعْمِ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ
يُشْرِكُونَ* لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ* وَ يَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَشِدَائِلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ
تَفْتَرُونَ* وَ يَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَ لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ - نحل / ۵۱ - ۵۷ -

{ و خدا فرمود: «دو معبود برای خود مگیرید. جز این نیست که او خدایی یگانه است. پس تنها از من بترسید.» و آنچه در آسمانها و زمین است از آن اوست، و آیین پایدار [نیز] از آن اوست. پس آیا از غیر خدا پروا دارید؟ و هر نعمتی که دارید از خداست، سپس چون آسیبی به شما رسد به سوی او روی می آورید [و می نالید]. و چون آن آسیب را از شما برطرف کرد، آن گاه گروهی از شما به پروردگارشان شرک می ورزند. [بگذار] تا آنچه را به ایشان عطا کرده ایم ناسپاسی کنند. اکنون برخوردار شوید، و [لی] زودا که بدانید. و از آنچه به ایشان روزی دادیم، نصیبی برای آن [خدایانی] که نمی دانند [چیست] می نهند. به خدا سوگند که از آنچه به دروغ برمی بافتید، حتما سؤال خواهید شد. و برای خدا دخترانی می پندارند. منزّه است او. و برای خودشان آنچه را میل دارند [قرار می دهند]. }

- لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعَدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا* وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ - . اسراء / ۲۲-۲۳ -

{معبود دیگری با خدا قرار مده تا نکوهیده و وامانده بنشینی. و پروردگار تو مقرر کرد که جز او را مپرستید.}

- وَ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا - . اسراء / ۳۹ -

{و با خدای یگانه معبودی دیگر قرار مده، و گر نه حسرت زده و مطرود در جهنم افکنده خواهی شد.}

- قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَعَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا* سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَىٰ عَمَّا يُقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا - . اسراء / ۴۲-۴۳ -

{بگو: «اگر - چنان که می گویند - با او خدایانی [دیگر] بود، در آن صورت حتما در صدد جستن راهی به سوی [خداوند،] صاحب عرش، برمی آمدند.» او [پاک و] منزّه است و از آنچه می گویند بسی والاتر است.}

- قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَ لَا تَحْوِيلًا* أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَ يَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا - . اسراء / ۵۶ -

{بگو: «کسانی را که به جای او [معبود خود] پنداشتید، بخوانید. [آنها] نه اختیاری دارند که از شما دفع زیان کنند و نه [آنکه] بلایی را از شما [بگردانند]. آن کسانی را که ایشان می خوانند [خود] به سوی پروردگارشان تقرب می جویند [تا بدانند] کدام یک از آنها [به او] نزدیکترند، و به رحمت وی امیدوارند، و از عذابش می ترسند، چرا که عذاب پروردگارت همواره در خور پرهیز است.}

- فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا* هُوَ لِأَنْ نَقُولَ مِنْ دُونِهِ آلِهَةٌ لَوْ لَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمُ بَسُطَانٍ بَيْنَ يَدَيْهِمْ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا - . كهف / ۱۴-۱۵ -

{و گفتند: «پروردگار ما پروردگار آسمانها و زمین است. جز او هرگز معبودی را نخواهیم خواند، که در این صورت قطعاً ناصواب گفته ایم.» این قوم ما جز او معبودانی اختیار کرده اند. چرا بر [حقانیت] آنها برهانی آشکار نمی آورند؟ پس کیست ستمکارتر از آن کس که بر خدا دروغ بندد؟}

- لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَ لَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا - . كهف / ۳۸ -

{اما من [می گویم]: اوست خدا، پروردگار من، و هیچ کس را با پروردگارم شریک نمی سازم.}

ص: ۲۰۰

- وَ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا - . كهف / ۴۲ -

{و [به حسرت] می گفت: «ای کاش هیچ کس را شریک پروردگارم نمی ساختم.»}

- أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ - . كهف / ۱۰۲ -

{ آیا کسانی که کفر ورزیده اند، پنداشته اند که [می توانند] به جای من، بندگانم را سرپرست بگیرند؟ }

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا
- . كهف / ۱۱۰ -

{ بگو: «من هم مثل شما بشری هستم و [لی] به من وحی می شود که خدای شما خدایی یگانه است. پس هر کس به لقای پروردگار خود امید دارد باید به کار شایسته پردازد، و هیچ کس را در پرستش پروردگارش شریک نسازد.» }

- وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عَزًّا * كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا - . مریم / ۸۱ - ۸۲ -

{ و به جای خدا، معبودانی اختیار کردند تا برای آنان [مایه] عزت باشد. نه چنین است. به زودی [آن معبودان] عبادت ایشان را انکار می کنند و دشمن آنان می گردند. }

- وَ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَ لَا يَسْتَحْسِبُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ * أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ * لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ * لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ * أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَ ذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي يَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ * وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ - . انبياء / ۱۹ - ۲۵ -

{ و هر که در آسمانها و زمین است برای اوست، و کسانی که نزد اویند از پرستش وی تکبر نمی ورزند و درمانده نمی شوند. شبانه روز، بی آنکه سستی ورزند، نیایش می کنند. آیا برای خود خدایانی از زمین اختیار کرده اند که آنها [مردگان را] زنده می کنند؟ اگر در آنها [زمین و آسمان] جز خدا، خدایانی [دیگر] وجود داشت، قطعاً [زمین و آسمان] تباہ می شد. پس منزّه است خدا، پروردگار عرش، از آنچه وصف می کنند. در آنچه [خدا] انجام می دهد چون و چرا راه ندارد، و [لی] آنان [انسانها] سؤال خواهند شد. آیا به جای او خدایانی برای خود گرفته اند؟ بگو: «برهانتان را بیاورید.» این است یادنامه هر که با من است و یادنامه هر که پیش از من بوده. [نه!] بلکه بیشترشان حق را نمی شناسند و در نتیجه از آن رویگردانند. و پیش از تو هیچ پیامبری نفرستادیم مگر اینکه به او وحی کردیم که: «خدایی جز من نیست، پس مرا بپرستید.» }

- وَ إِذَا رَاكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أ هَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَ هُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ - . انبياء / ۳۶ -

{ و کسانی که کافر شدند، چون تو را ببینند فقط به مسخره ات می گیرند [و می گویند:] «آیا این همان کس است که خدایانتان را [به بدی] یاد می کند؟» در حالی که آنان خود، یاد [خدای] رحمان را منکرند. }

- قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ * أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَتِيعُونَ نَصِيرَ

{بگو: «چه کسی شما را شب و روز از [عذاب] رحمان حفظ می کند؟» [نه] بلکه آنان از یاد پروردگارشان رویگردانند. آیا برای آنان خدایانی غیر از ماست که از ایشان حمایت کنند؟ [آن خدایان] نه می توانند خود را یاری کنند و نه از جانب ما یاری شوند.}

- إِنْكُمْ وَ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ* لَوْ كَانَ هُوَآءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَ كُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ* لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَ هُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ* إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ - . انبیاء / ۹۸-۱۰۱ -

{در حقیقت، شما و آنچه غیر از خدا می پرستید، هیزم دوزخید. شما در آن وارد خواهید شد. اگر اینها خدایانی [واقعی] بودند در آن وارد نمی شدند، و حال آنکه جملگی در آن ماندگارند. برای آنها در آنجا ناله ای زار است و در آنجا [چیزی]

نمی شنوند. بی گمان کسانی که قبلاً از جانب ما به آنان وعده نیکو داده شده است از آن [آتش] دور داشته خواهند شد.}

- قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ - . انبیاء / ۱۰۸ -

{بگو: «جز این نیست که به من وحی می شود که خدای شما خدایی یگانه است. پس آیا مسلمان می شوید؟»}

ص: ۲۰۱

- حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرِ مُشْرِكِينَ بِهِ وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَاجِقٍ - . حج / ۳۱ -

{در حالی که گروندگان خالص به خدا باشید نه شریک گیرندگان [برای] او! و هر کس به خدا شرک ورزد چنان است که گویی از آسمان فرو افتاده و مرغان [شکاری] او را ربوده اند یا باد او را به جایی دور افکنده است.}

- وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَ مَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ - . حج / ۷۱ -

{و به جای خدا چیزی را می پرستند که بر [تأیید] آن حجتی نازل نکرده و بدان دانشی ندارند، و برای ستمکاران یآوری نخواهد بود.}

- مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَ لَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ - . مومنون / ۹۱-۹۲ -

{خدا فرزندی اختیار نکرده و با او معبودی [دیگر] نیست، و اگر جز این بود، قطعاً هر خدایی آنچه را آفریده [بود] با خود می برد، و حتماً بعضی از آنان بر بعضی دیگر تفوق می جستند. منزّه است خدا از آنچه وصف می کنند.* دانای نهان و آشکار، و برتر است از آنچه [با او] شریک می گردانند.}

- فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ* وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ - مومنون / ۱۱۶-۱۱۷ -

{پس والایست خدا، فرمانروای برحق، خدایی جز او نیست. [اوست] پروردگار عرش گرانمایه. و هر کس با خدا معبود دیگری بخواند، که برای آن برهانی نخواهد داشت، حسابش فقط با پروردگارش می باشد، در حقیقت، کافران رستگار نمی شوند.}

- وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَ هُمْ يُخْلَقُونَ وَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَ لَا نَفْعًا وَ لَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَ لَا حَيَاةً وَ لَا نُشُورًا - فرقان / ۳ -

{و به جای او خدایانی برای خود گرفته اند که چیزی را خلق نمی کنند و خود خلق شده اند و برای خود نه زبانی را در اختیار دارند و نه سودی را، و نه مرگی را در اختیار دارند و نه حیاتی و نه رستاخیزی را.}

- فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ - شعراء / ۲۱۳ -

{پس با خدا، خدای دیگر مخوان که از عذاب شدگان خواهی شد.}

- اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ - نمل / ۲۶ -

{خدای یکتا که هیچ خدایی جز او نیست، پروردگار عرش بزرگ است.}

- قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ سِلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا يَشْرِكُونَ* أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاتَّبَعْنَا بِهِ حِدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلٌّ لَهُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ* أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَ جَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَ جَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَ جَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلٌّ أَكْثَرُ لَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ* أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَ يَكْشِفُ السُّوءَ وَ يَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَدَّكَّرُونَ* أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبُرِّ وَ الْبَحْرِ وَ مَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ* أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَ مَنْ يُرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قُلُ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ - نمل / ۵۹ - ۶۴ -

{بگو: «سپاس برای خداست، و درود بر آن بندگان که [آنان را] برگزیده است.» آیا خدا بهتر است یا آنچه [با او] شریک می گردانند؟ [آیا آنچه شریک می پندارند بهتر است] یا آن کس که آسمانها و زمین را خلق کرد و برای شما آبی از آسمان فرود آورد، پس به وسیله آن، باغهای بهجت انگیز رویانیدیم. کار شما نبود که درختانش را برویانید. آیا معبودی با خداست؟ [نه،] بلکه آنان قومی منحرفند. [آیا شریکانی که می پندارند بهتر است] یا آن کس که زمین را قرارگاهی ساخت و در آن رودها پدید آورد و برای آن، کوه ها را [مانند لنگر] قرار داد، و میان دو دریا برزخی گذاشت؟ آیا معبودی با خداست؟ [نه،] بلکه بیشترشان نمی دانند. یا [کیست] آن کس که در مانده را - چون وی را بخواند - اجابت می کند، و گرفتاری را برطرف می گرداند، و شما را جانشینان این زمین قرار می دهد؟ آیا معبودی با خداست؟ چه کم پند می پذیرید. یا آن کس که شما را

در تاریکیهای خشکی و دریا راه می نماید و آن کس که بادهای [ی باران زا] را پیشاپیش رحمتش بشارتگر می فرستد؟ آیا معبودی با خداست؟ خدا برتر [و بزرگتر] است از آنچه [با او] شریک می گردانند. یا آن کس که خلق را آغاز می کند و سپس آن را بازمی آورد، و آن کس که از آسمان و زمین به شما روزی می دهد؟ آیا معبودی با خداست؟ بگو: «اگر راست می گوید، برهان خویش را بیاورید.»}

ص: ۲۰۲

- وَ يَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيُّ شُرَكَائِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ * قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا

يَعْبُدُونَ * وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأُوا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُهْتَدُونَ - . قصص / ۶۲ - ۶۴ -

{و [به یاد آور] روزی را که آنان را ندا می دهد و می فرماید: «آن شریکان من، که می پنداشتید کجایند؟» آنان که حکم [عذاب] بر ایشان واجب آمده، می گویند: «پروردگارا، اینانند کسانی که گمراه کردیم گمراهشان کردیم هم چنان که خود گمراه شدیم، [از آنان] به سوی تو بیزاری می جویم ما را نمی پرستیدند [بلکه پندار خود را دنبال می کردند].» و [به آنان] گفته می شود: «شریکان خود را فرا خوانید.» [پس آنها را می خوانند] ولی پاسخشان نمی دهند و عذاب را می بینند [و آرزو می کنند که] ای کاش هدایت یافته بودند.

- وَ لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ - .
قصص / ۸۷ - ۸۸ -

{و زنهار از مشرکان مباش. و با خدا معبودی دیگر مخوان. خدایی جز او نیست. جز ذات او همه چیز نابودشونده است. فرمان از آن اوست. و به سوی او بازگردانیده می شوید.}

- وَ إِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِيَّايَ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ - . عنكبوت / ۸ -

{و [لی] اگر آنها با تو درکشند تا چیزی را که بدان علم نداری با من شریک گردانی، از ایشان اطاعت مکن. سرانجامتان به سوی من است، و شما را از [حقیقت] آنچه انجام می دادید با خبر خواهم کرد.}

- مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ * إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَ تِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَ مَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ - . عنكبوت / ۴۱ -
- ۴۳ -

{داستان کسانی که غیر از خدا دوستانی اختیار کرده اند، همچون داستان عنكبوت است که [با آب دهان خود] خانه ای برای خویش ساخته، و در حقیقت - اگر می دانستند - سست ترین خانه ها همان خانه عنكبوت است. هر آنچه را که جز او می خوانند خدا می داند، و هم اوست شکست ناپذیر سنجیده کار. و این مثلها را برای مردم می زنیم و [لی] جز دانشوران آنها را

وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعْبًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ * وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاهُمْ مِنْهُ رَحِمَهُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ * لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ * أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ - . روم / ۳۱ - ۳۵ -

{و از مشرکان مباشید. از کسانی که دین خود را قطعه قطعه کردند و فرقه فرقه شدند هر حزبی بدانچه پیش آنهاست دلخوش شدند. و چون مردم را زبانی رسد، پروردگار خود را، در حالی که به درگاه او توبه می کنند، می خوانند، و آن گاه که از جانب خود رحمتی به آنان چشایید، بناگاه دسته ای از ایشان به پروردگارشان شرک می آورند. بگذار تا به آنچه بدانها عطا کرده ایم کفران ورزند. [بگو:]: برخوردار شوید، زودا که خواهید دانست. یا [مگر] حجتی بر آنان نازل کرده ایم که آن [حجت] در باره آنچه با [خدا] شریک می گردانیده اند سخن می گوید؟}

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ - . روم / ۴۰ -

{خدا همان کسی است که شما را آفرید، سپس به شما روزی بخشید، آن گاه شما را می میراند و پس از آن زنده می گرداند. آیا در میان شریکان شما کسی هست که کاری از این [قیل] کند؟ منزّه است او، و برتر است از آنچه [با وی] شریک می گردانند.}

- يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَجْعَلُوا لِلدِّينِ أُشْرَكَاءَ وَإِنِ الشُّرُكُ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ - . لقمان / ۱۳ -

{ای پسرک من، به خدا شرک میاور که به راستی شرک ستمی بزرگ است.}

- وَإِنِ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا - . لقمان / ۱۵ -

{و اگر تو را وادارند تا در باره چیزی که تو را بدان دانشی نیست به من شرک ورزی، از آنان فرمان مبر.}

- قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ - . سبأ / ۲۲ -

{بگو: «کسانی را که جز خدا [معبود خود] پنداشته اید بخوانید هموزن ذره ای نه در آسمانها و نه در زمین مالک نیستند، و در آن دو شرکتی ندارند، و برای وی از میان آنان هیچ پشتیبانی نیست.»}

- قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ - سبأ / ۲۷ -

{بگو: «کسانی را که [به عنوان] شریک به او ملحق گردانیده اید، به من نشان دهید.» چنین نیست، بلکه اوست خدای عزیز حکیم.}

و يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ* قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مَنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ - سبأ / ۴۰-۴۱ -

{و [یاد کن] روزی را که همه آنان را محشور می کند، آن گاه به فرشتگان می فرماید: «آیا اینها بودند که شما را می پرستیدند؟» می گویند: «منزهی تو، سرپرست ما تویی نه آنها! بلکه جئان را می پرستیدند بیشترشان به آنها اعتقاد داشتند.»}

- يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانِي تُؤَفِّكُونَ - فاطر / ۳ -

{ای مردم، نعمت خدا را بر خود یاد کنید. آیا غیر از خدا آفریدگاری است که شما را از آسمان و زمین روزی دهد؟ خدایی جز او نیست. پس چگونه [از حق] انحراف می یابید؟}

- وَ مَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَ هَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَ مِنْ كُلِّ نَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا وَ تَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ* إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَ لَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَ لَا يُبْشِرُكَ مِثْلُ خَيْرٍ - فاطر / ۱۲-۱۴ -

{و دو دریا یکسان نیستند: این یک، شیرین تشنگی زدا [و] نوشیدنش گواراست و آن یک، شور تلخ مزه است و از هر یک گوشتی تازه می خورید و زیوری که آن را بر خود می پوشید بیرون می آورید و کشتی را در آن، موج شکاف می بینی تا از فضل او [روزی خود را] جستجو کنید، و امید که سپاس بگزارید. شب را به روز درمی آورد و روز را به شب درمی آورد، و آفتاب و ماه را تسخیر کرده است [که] هر یک تا هنگامی معین رواند این است خدا پروردگار شما فرمانروایی از آن اوست. و کسانی را که بجز او می خوانید، مالک پوست هسته خرمایی [هم] نیستند. اگر آنها را بخوانید، دعای شما را نمی شنوند، و اگر [فرضاً] بشنوند اجابتان نمی کنند، و روز قیامت شرک شما را انکار می کنند و [هیچ کس] چون [خدای] آگاه، تو را خیردار نمی کند.}

- قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ كُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنَّ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا - فاطر / ۴۰ -

{بگو: «به من خیر دهید از شریکان خودتان که به جای خدا می خوانید به من نشان دهید که چه چیزی از زمین را آفریده اند؟

یا آنان در [کار] آسمانها همکاری داشته اند؟ یا به ایشان کتابی داده ایم که دلیلی بر [حقانیت] خود از آن دارند؟» [نه،] بلکه ستمکاران جز فریب به یکدیگر وعده نمی دهند.

- وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ* لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَ هُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحَضَّرُونَ - . یس / ۷۴-۷۵ -

{و غیر از خدا [ی یگانه] خدایانی به پرستش گرفتند، تا مگر یاری شوند. [ولی بتان] نمی توانند آنان را یاری کنند و آنانند که برای [بتان] چون سپاهی احضار شده اند.

- وَ الصَّافَّاتِ صِيْفًا* فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا* فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا* إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ* رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا وَ رَبُّ الْمَشَارِقِ - .
صافات / ۱-۵ -

{سو گند به صف بستگان - که صفی [با شکوه] بسته اند - و به زجر کنندگان - که به سختی زجر می کنند - و به تلاوت کنندگان [آیات الهی]، که قطعاً معبود شما یگانه است. پروردگار آسمانها و زمین و آنچه میان آن دو است، و پروردگار خاورها}

ص: ۲۰۴

- وَ مَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ - . ص / ۶۵-۶۶ -

{بگو: «من فقط هشداردهنده ای هستم، و جز خدای یگانه قهار معبودی دیگر نیست. پروردگار آسمانها و زمین و آنچه میان آن دو است، همان شکست ناپذیر آمرزنده.

- ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانِّي تُصْرَفُونَ - . زمر / ۶ -

{این است خدا، پروردگار شما، فرمانروایی [و حکومت مطلق] از آن اوست. خدایی جز او نیست، پس چگونه [و کجا از حق] برگردانیده می شوید؟}

- وَ إِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نِسِيَ مَا كَانَ يُدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَ جَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَنَّعَ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ - . زمر / ۸ -

{و چون به انسان آسیبی رسد، پروردگارش را - در حالی که به سوی او بازگشت کننده است - می خواند سپس چون او را از جانب خود نعمتی عطا کند، آن [مصیبتی] را که در رفع آن پیشتر به درگاه او دعا می کرد، فراموش می نماید و برای خدا همتیانی قرار می دهد تا [خود و دیگران را] از راه او گمراه گرداند. بگو: «به کفرت اندکی برخوردار شو که تو از اهل آتشی.»}

- قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي* فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ - . زمر / ۱۴-۱۵ -

{بگو: «خدا را می پرستم در حالی که دینم را برای او بی آرایش می گردانم. پس هر چه را غیر از او می خواهید، پرستید.»}

- ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَ رَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ - زمر / ۲۹ -

{خدا مثلی زده است: مردی است که چند خواجه ناسازگار در [مالکیت] او شرکت دارند [و هر یک او را به کاری می گمارند] و مردی است که تنها فرمانبر یک مرد است. آیا این دو در مثل یکسانند؟ سپاس خدای را. [نه،] بلکه بیشترشان نمی دانند.}

- قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ* وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ تَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ* بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ - زمر / ۶۴ - ۶۶ -

{بگو: «ای نادانان، آیا مرا وادار می کنید که جز خدا را پرستم؟» و قطعاً به تو و به کسانی که پیش از تو بودند وحی شده است: «اگر شرک ورزی حتماً کردارت تباه و مسلماً از زیانکاران خواهی شد.» بلکه خدا را پرست و از سپاسگزاران باش.}

- ذَلِكَمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَ إِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا - غافر / ۱۲ -

{این [کیفر] از آن روی برای شماست که چون خدا به تنهایی خوانده می شد، کفر می ورزیدید و چون به او شرک آورده می شد، [آن را] باور می کردید.}

- وَ اللَّهُ يَفْضِي بِالْحَقِّ وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَفْضُونَ بِشَيْءٍ إِنْ اللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ - غافر / ۲۰ -

{و خداست که به حق داوری می کند، و کسانی را که در برابر او می خوانند [عاجزند و] به چیزی داوری نمی کنند در حقیقت، خداست که خود شنوای بیناست.}

- وَ يَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاهِ وَ تَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ* تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَ أَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَ أَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْعَقَّارِ - غافر / ۴۱ - ۴۲ -

{و ای قوم من، چه شده است که من شما را به نجات فرامی خوانم و [شما] مرا به آتش فرامی خوانید؟ مرا فرامی خوانید تا به خدا کافر شوم و چیزی را که بدان علمی ندارم با او شریک گردانم و من شما را به سوی آن ارجمند آمرزنده دعوت می کنم.}

- ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآَنِي تُؤْفَكُونَ - غافر / ۶۲ -

إلى قوله تعالى: هُوَ الْحَيُّ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ - غافر / ۶۵ -

إلى قوله تعالى: فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَ كَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ - غافر / ۸۴ -

{این است خدا، پروردگار شما [که] آفریننده هر چیزی است: خدایی جز او نیست. پس چگونه [از او] بازگردانیده می شوید؟} تا این آیه: {اوست [همان] زنده ای که خدایی جز او نیست. پس او را در حالی که دین [خود] را برای وی بی آرایش گردانیده اید بخوانید. سپاس [ها همه] ویژه خدا پروردگار جهانیان است.} تا این آیه: {پس چون سختی [عذاب] ما را دیدند گفتند: «فقط به خدا ایمان آوردیم و بدانچه با او شریک می گردانیدیم کافریم.»}

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَ وَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ - فصلت / ۶ -

[إلى قوله تعالى] قُلْ أ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ - فصلت / ۹ -

{بگو: «من، بشری چون شما، جز اینکه به من وحی می شود که خدای شما خدایی یگانه است. پس مستقیماً به سوی او بشتابید و از او آمرزش بخواهید. و وای بر مشرکان.»} تا این آیه {بگو: «آیا این شماست که واقعا به آن کسی که زمین را در دو هنگام آفرید، کفر می ورزید و برای او همتیانی قرار می دهید؟ این است پروردگار جهانیان.»}

- إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ - فصلت / ۱۴ -

{چون فرستادگان [ما] از پیش رو و از پشت سرشان بر آنان آمدند [و گفتند: «زنهار، جز خدا را پرستید»}

ص: ۲۰۵

- وَ مِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَ لَا لِلْقَمَرِ وَ اسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ هُمْ لَا يَسْأَمُونَ - فصلت / ۳۷-۳۸ -

{و از نشانه های [حضور] او شب و روز و خورشید و ماه است نه برای خورشید سجده کنید و نه برای ماه، و آن خدایی را سجده کنید که آنها را خلق کرده است اگر تنها او را می پرستید. پس اگر کبر ورزیدند، کسانی که در پیشگاه پروردگار تواند شبانه روز او را نیایش می کنند و خسته نمی شوند.}

- وَ يَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَدْنَاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ* وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَ ظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ - فصلت / ۴۷-۴۸ -

{و روزی که [خدا] آنان را ندا می دهد: «شریکان من کجایند؟» می گویند: «با بانگ رسا به تو می گوئیم که هیچ گواهی از میان ما نیست.» و آنچه از پیش می خواندند، از [نظر] آنان ناپدید می شود و می دانند که آنان را روی گریز نیست.}

- أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَ هُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَ هُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ - شوری / ۹ -

{آیا به جای او دوستانی برای خود گرفته اند؟ خداست که دوست راستین است، و اوست که مردگان را زنده می کند، و

هموست که بر هر چیزی تواناست.}

- كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ - . شوری / ۱۳ -

{ بر مشرکان آنچه که ایشان را به سوی آن فرا می خوانی، گران می آید. }

- وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ* إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِين - . زخرف / ۲۶ - ۲۷ -

{ و چون ابراهیم به [نا] پدری خود و قومش گفت: «من واقعا از آنچه می پرستید بیزارم، مگر [از] آن کس که مرا پدید آورد و البته او مرا راهنمایی خواهد کرد.» }

- وَ سَأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَمْ جَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبُدُونَ - . زخرف / ۴۵ -

{ و از رسولان ما که پیش از تو گسیل داشتیم جو یا شو آیا در برابر [خدای] رحمان، خدایانی که مورد پرستش قرار گیرند مقرر داشته ایم؟ }

- وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ* وَقَالُوا أَلَّهِتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ - . زخرف / ۵۷ - ۵۸ -

{ و هنگامی که [در مورد] پسر مریم مثالی آورده شد، بناگاه قوم تو از آن [سخن] هلهله در انداختند [و اعراض کردند]، و گفتند: «آیا معبودان ما بهترند یا او؟» آن [مثال] را جز از راه جدل برای تو نزدند، بلکه آنان مردمی جدل پیشه اند. }

- وَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَ لَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ - . جاثیه / ۱۰ -

{ پیشاپیش آنها دوزخ است، و نه آنچه را اندوخته و نه آن دوستانی را که غیر از خدا اختیار کرده اند، به کارشان می آید، و عذابی بزرگ خواهند داشت. }

- فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - . محمد / ۱۹ -

{ پس بدان که هیچ معبودی جز خدا نیست. }

- الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ - . ق / ۲۶ -

{ که با خداوند، خدایی دیگر قرار داد. [ای دو فرشته]، او را در عذاب شدید فروافکنید. }

- وَ لَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ - . ذاریات / ۵۱ -

{و با خدا معبودی دیگر قرار مدهید که من از جانب او هشداردهنده ای آشکارم.}

- أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ - . طور / ۴۳ -

{آیا ایشان را جز خدا معبودی است؟ منزّه است خدا از آنچه [با او] شریک می گردانند.}

- قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ - . ممتحنه / ۴ -

{قطعاً برای شما در [پیروی از] ابراهیم و کسانی که با اویند سرمشقی نیکوست: آن گاه که به قوم خود گفتند: «ما از شما و از آنچه به جای خدا می پرستید بیزاریم.»}

- قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّيَ وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا - . جن / ۲۰ -

{بگو: «من تنها پروردگار خود را می خوانم و کسی را با او شریک نمی گردانم.»}

- رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا - . مزمل / ۹ -

{اوست [اوست] پروردگار خاور و باختر، خدایی جز او نیست، پس او را کارساز خویش اختیار کن.}

- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ - . اخلاص / ۱-۴ -

{به نام خداوند رحمتگر مهربان. بگو: «او خدایی است یکتا، خدای صمد. نه کس را زاده، نه زاییده از کس، و او را هیچ همتایی نباشد.»}

** [ترجمه]

الأخبار

«۱»

يد، التوحيد ل، الخصال الطالقاني عن مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْهَيْثَمِ الْبَلَدِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْمُعَاذِيِّ بْنِ عِمْرَانَ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنِ الْمُقَدَّمِ بْنِ شَرِيحِ بْنِ هَيَّانِي عَنْ أَبِيهِ قَالَ: إِنَّ أَعْرَابِيًّا قَامَ يَوْمَ الْجَمَلِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَتَقُولُ إِنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ قَالَ فَحَمَلَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَقَالُوا يَا أَعْرَابِيُّ أَمَا تَرَى مَا فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ

ص: ۲۰۶

مِنْ تَقْسَمِ الْقَلْبِ (۱) فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعُوهُ فَإِنَّ الَّذِي يُرِيدُهُ الْأَعْرَابِيُّ هُوَ الَّذِي نُرِيدُهُ مِنَ الْقَوْمِ ثُمَّ قَالَ يَا أَعْرَابِيُّ إِنَّ الْقَوْلَ فِي أَنْ اللَّهَ وَاحِدٌ عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ فَوَجْهَانِ مِنْهَا لَا يَجُوزُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ وَجْهَانِ يَثْبِتَانِ فِيهِ فَأَمَّا اللَّذَانِ لَا يَجُوزَانِ عَلَيْهِ فَقَوْلُ الْقَائِلِ وَاحِدٌ بِه بَابِ الْأَعْدَادِ فَهَذَا مَا لَا يَجُوزُ لِأَنَّ مَا لَا ثَانِي لَهُ لَا يَدْخُلُ فِي بَابِ الْأَعْدَادِ أَمَا تَرَى أَنَّهُ كَفَرَ مَنْ قَالَ إِنَّهُ ثَالِثٌ ثَلَاثَةً وَقَوْلُ الْقَائِلِ هُوَ وَاحِدٌ مِنَ النَّاسِ يُرِيدُ بِهِ النَّوْعَ مِنَ الْجِنْسِ فَهَذَا مَا لَا يَجُوزُ لِأَنَّهُ تَشْبِيهُ وَ جَلَّ رَبُّنَا وَ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ وَ أَمَّا الْوَجْهَانِ اللَّذَانِ يَثْبِتَانِ فِيهِ فَقَوْلُ الْقَائِلِ هُوَ وَاحِدٌ لَيْسَ لَهُ فِي الْأَشْيَاءِ شَيْءٌ كَذَلِكَ رَبُّنَا وَقَوْلُ الْقَائِلِ إِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَحَدِي الْمَعْنَى يَعْنِي بِهِ أَنَّهُ لَا يَنْقَسِمُ فِي وُجُودٍ وَ لَا عَقْلِ وَ لَا وَهْمٍ كَذَلِكَ رَبُّنَا عَزَّ وَ جَلَّ.

مع، معانی الأخبار، عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن نصر بن عبد الوهاب بن عطاء بن واصل السنجرى عن أبى الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن حمزه الشعرانى العمارى من ولد عمار بن ياسر عن أبى محمد عبيد الله بن يحيى بن عبد الباقي الأذنى عن أبى المقدام بن شريح بن هانى عن أبيه مثله.

**[ترجمه] توحيد، خصال: شريح بن هانى گفت: در جنگ جمل يك نفر اعرابى بلند شد و گفت: اى امير المؤمنين! آيا مى گويى خداوند واحد است؟ مردم به او حمله کردند و گفتند: اى اعرابى آيا نمى بينى كه امير المؤمنين در چه حالى از دل مشغولى

ص: ۲۰۶

است؟ امير المؤمنين عليه السلام فرمود: رهائش كنيد، آنچه اين اعرابى مى خواهد همان است كه ما از اين قوم مى خواهيم. سپس گفت: اى اعرابى! سخن گفتن از اينكه خدا يكى است چهار قسم است، دو قسم آن بر خدا جايز نيست، ولى دو قسم آن را مى توان بر خدا ثابت نمود، آن دو قسمى كه جايز نيست اين است كه شخص بگويد: خدا يكى است و منظور از لحاظ شمارش و عدد باشد، اين جايز نيست، چون چيزى كه دوّمى ندارد داخل در باب اعداد نيست، آيا نمى بينى كه هر كس بگويد: خداوند سوّمى از سه تاست كافر شده است؟ همچنين اگر بگويد: خدا يكى از مردم است و منظور او نوعى از جنس باشد اين نيز روا نيست، چون تشبيه است و پروردگار، برتر از آن است. و اما دو وجهى كه جايز است، سخن شخص است كه بگويد: خدا يكى است و در ميان موجودات مانند ندارد، پروردگار ما چنين است و نيز سخن شخص كه بگويد: خداوند از نظر معنا يكى است و منظورش اين باشد: خدا نه در وجود و نه در عقل و نه در وهم قابل قسمت نيست، پروردگار ما چنين است. - . التوحيد: ۸۳، الخصال: ۲ -

این حدیث در کتاب معانی الأخبار هم روایت شده است. - . معانی الأخبار: ۵ -

**[ترجمه]

بیان

التقسيم التفرق و المعنى الأول المنفى هو الوحده العدديه بمعنى أن يكون له ثان من نوعه و الثانى أن يكون المراد به صنفا من نوع فإن النوع يطلق فى اللغة على الصنف و كذا الجنس على النوع فإذا قيل لرومى مثلا هذا واحد من الناس بهذا المعنى يكون

المعنى أن صنف هذا صنف من أصناف الناس أو هذا من صنف من أصنافهم و يحتمل أن يكون المراد بالأول الذى له ثان فى الإلهيه و بالثانى الواحد من نوع داخل تحت جنس فالمراد أنه يريد به أى بالناس أنه نوع لهذا الشخص و يكون ذكر الجنس لبيان أن النوع يستلزم الجنس غالبا فيلزم التركيب من الأجزاء العقلية و المعنيتين المثبتان الأول منهما إشاره إلى نفي الشريك و الثانى منهما إلى نفي التركيب و قوله فى وجود أى فى الخارج.

ص: ٢٠٧

١- تقسم الشئ ء: فرقه. تقسمته الهموم أى وزعت خواطره.

**[ترجمه]«التقسّم»: پراکندگی.

معنای نفی شده اول وحدت عددی است به این معنا که خداوند دومی از نوع خود داشته باشد. منظور از معنای دوم صنفی از نوع است. چرا که لفظ نوع در لغت بر صنف اطلاق می شود همچنین لفظ جنس بر نوع اطلاق می گردد. پس اگر مثلاً به یک رومی گفته شود: او یکی از مردم - به این معنا - است یعنی صنف او، صنفی از اصناف مردم است. یا او جزء صنفی از اصناف مردم است.

و ممکن است منظور از معنای اول کسی باشد که در الوهیت دومی داشته باشد و مراد از معنای دوم، یک شخص از نوعی باشد که داخل در ذیل یک جنس است. «یرید به» یعنی از «الناس» نوع برای آن شخص را اراده می کند و ذکر جنس برای بیان این مطلب است که نوع غالباً مستلزم جنس است پس ترکیب از اجزاء عقلیه لازم می آید.

دو معنای اثبات شده یکی اشاره به نفی شریک و دومی به نفی ترکیب دارد. «فی وجود»: یعنی در خارج.

ص: ۲۰۷

**[ترجمه]

«۲»

ید، التوحید مع، معانی الأخبار أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنِ ابْنِ عَيْسَى عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ (۱) قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ الثَّانِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ مَا مَعْنَى الْوَاحِدِ قَالَ الْمُجْتَمِعُ عَلَيْهِ بِجَمِيعِ الْأَلْسِنِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ.

سن، المحاسن أبي عن داود بن القاسم مثله.

**[ترجمه] توحید، معانی الأخبار: ابو هاشم جعفری گفت: از حضرت ابو جعفر ثانی محمد بن علی (امام جواد) علیهما السلام سؤال کردم: معنی واحد چیست؟ فرمود: آن کس که به همه زبانها بر او به یگانگی اجتماع شده است. - التوحید: ۸۲، معانی الأخبار: ۵ -

این حدیث در کتاب محاسن هم روایت شده است.

**[ترجمه]

«۳»

ج، الإحتجاج عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ مَا مَعْنَى الْوَاحِدِ قَالَ الْمُجْتَمِعُ عَلَيْهِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ أَمَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ وَ لَيْسَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ لَهُ شَرِيكٌ وَ

**[ترجمه] احتجاج: أبو هاشم جعفری گوید: از حضرت جواد علیه السلام پرسیدم: «أحد» در آیه مبارکه «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» به چه معنا است؟ فرمود: یعنی اتفاق همگان بر یکتایی او، چنان که خود فرموده: «وَلَيْتُنَّ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ» - عنكبوت / ۶۱ - و اگر از ایشان پرسیدی: «چه کسی آسمانها و زمین را آفریده و خورشید و ماه را [چنین] رام کرده است؟» حتما خواهند گفت: «اللَّهُ» {سپس برای او شریک و صاحبی قائل می شوند. - الاحتجاج: ۴۴۱ -}

**[ترجمه]

بیان

قوله عليه السلام: بعد ذلك استفهام على الإنكار أى كيف يكون له شريك و صاحبه بعد إجماع القول على خلافه.

**[ترجمه] «بعد ذلك» استفهام إنکاری است. یعنی چگونه شریک و همسر داشته باشد بعد از اتفاق همگان بر خلاف آن.

**[ترجمه]

﴿۴﴾

يد، التوحيد ابن عَصَامِ وَ الدَّقَاقِ عَنِ الكُلَيْبِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ جَمِيعاً عَنِ سَيِّهْلِ عَنِ أَبِي هَاشِمِ الجَعْفَرِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي جَعْفَرَ الثَّانِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا مَعْنَى الوَاحِدِ قَالَ الَّذِي اجْتَمَعَ اللُّسُنُ عَلَيْهِ بِالتَّوْحِيدِ كَمَا قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَيْتُنَّ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ (۲).

ص: ۲۰۸

۱- هو داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رحمه الله، كان جليل القدر عظيم المنزله عند الأئمة عليهم السلام، وثقه النجاشي، و قد شاهد جماعه من الأئمة، منهم الرضا، و الجواد، و الهادي و العسكري، و صاحب الامر عليهم السلام، و روى عنهم، و له أخبار و مسائل، و له شعر جيد فيهم، و كان مقدما عند السلطان، و له كتاب روى عنه أحمد بن أبي عبد الله. و عده ابن طاوس «على ما حكى» في ربيع الشيعة من سفراء الصاحب عليه السلام و الأبواب المعروفين الذين لا تختلف الاثنا عشرية فيهم.

۲- الظاهر من مضامين الأحاديث الثلاثة أنها متحده، و أن أبا هاشم الجعفری سئل مره واحده عن موضوع واحد، و الاختلاف الذى يترأى فيها جاء من قبل الرواه بعد النقل بالمعنى و نقلها بالتفصيل و الاجمال. كما أن الظاهر من الحديث الثانى الذى نقل فيها ألفاظ السائل بتمامها أن المسئول عنه هو معنى الاحد الواقع فى سورة الإخلاص - بل هو صريح فى ذلك - لا المعنى الواحد كما فى الحديث الأول و الثالث المنقولين بالمعنى؟ و حاصل السؤال استفهام معنى الاحد، و كانه أراد فهم الفرق بينه و بين

معنى الواحد، فأجابه عليه السلام بأن الواحد هو الذى لا يرى ذوى الألسن و العقول له شريك فى وحدته، و اجتمعوا باتصافه بالوحدانيه دون غيره، ثم استشهد عليه السلام لكونه تعالى كذلك بالآيه و أن طوائف الناس بأجمعها مدعنه باتصافه بأنه خالق السماوات و الأرض و أنه إلههما دون غيره. و الحاصل كل ما يراه الناس بطوائفه و أصنافه أنه واحد فى ذاته أو فى صفاته و لم يروا فى ذلك له شبيه و نظير فهو المسمى بالاحد، بخلاف الواحد فانه يحتمله و غيره و الأول يسمى بالفارسيه «يكتا» و الثانى «يك» و الأول لا يقع فى مراتب الاعداد بخلاف الثانى.

**[ترجمه] توحید: ابوهاشم جعفری گفت: از امام جواد علیه السلام معنای واحد را پرسیدم. حضرت فرمود: یعنی اینکه تمام زبان ها قائل به وحدانیت او باشند به مانند سخن خداوند که فرمود: «وَلَيْسَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ» - لقمان / ۲۵ - {و اگر از ایشان بپرسی: «چه کسی آسمانها و زمین را آفریده حتما خواهند گفت: «اللَّهُ»} - التوحید: ۸۳ -

ص: ۲۰۸

**[ترجمه]

بیان

یاحتمل تلك الأخبار وجوها الأول أن يكون عليه السلام أحال معنى الواحد على ما هو المعروف بين الناس و أعرض عنه و استدل عليه بما جبل عليه جميع العقول من الإذعان بتوحيده.

الثاني أن يكون المراد به أن معنى الواحد هو الذي أقر به كل ذى عقل إذا صرف عنه الأغراض النفسانية.

الثالث أن يكون هذا اللفظ بحسب الشرع موضوعا لهذا المعنى مأخوذا فيه إجماع الألسن. (۱) ثم الظاهر أن يكون الآيه احتجاجا على مشرکی قريش حيث كانوا يقرون بأن الخالق لجميع المخلوقات هو الله تعالى و مع ذلك كانوا يعبدون الأصنام و يَقُولُونَ هُوَ لَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ و ياحتمل أن يكون المراد أن غرائز الخلق كلها مجبولة على الإذعان بتوحيده فإذا رجعوا إلى أنفسهم و تركوا العصبية و العناد يرون أنفسهم مدعنه بذلك و ينبه على ذلك أنهم عند اضطرارهم في المهالك و المخاوف لا يلجئون إلا إليه كما نبه تعالى عليه في مواضع من القرآن المجيد و الأول أظهر فإن للتوحيد ثلاثه معان الأول توحيد واجب الوجود و الثاني توحيد صانع العالم و مدبر النظام و الثالث توحيد الإله و هو المستحق للعباده و كان مشركو القريش مخالفين في المعنى الثالث.

**[ترجمه] این روایات محتمل چند وجه هستند:

اول: اینکه امام علیه السلام معنای واحد را به آنچه بین مردم معروف است احاله داده و از [معنای دقیق] آن اعراض کرده است و بر آن به آنچه که جمیع عقول بر آن سرشته شده اند در اقرار به توحيد خدا، استدلال کرده است.

دوم: اینکه معنای واحد آن چیزی است که هر صاحب عقلی اگر اغراض نفسانی از آن دور شود به آن اقرار می کند.

سوم: اینکه این لفظ از نظر شرع برای این معنا وضع شده و در آن اجماع همه زبانها لحاظ شده است.

و ظاهر آن است که آیه احتجاج علیه مشرکان قريش باشد که اقرار می کردند به اینکه الله خالق جميع مخلوقات است با این حال بت ها را پرستش می کردند و می گفتند اینها شفیعیان ما نزد خدا هستند.

و ممکن است منظور این باشد که غرایز جمیع مردم بر اقرار به توحيد خداوند سرشته شده است پس اگر به خودشان رجوع کنند و تعصب و عناد را کنار بگذارند خودشان را مقرر به آن می بینند و آنچه که بر این مطلب گواهی می دهد آن است که

مردم در هنگام اضطرارشان در مهلكه ها و سختی ها جز به خدا پناه نمی برند. چنانچه خداوند در جاهایی از قرآن مجید فرموده است. و احتمال اول ظاهر تر است. پس برای توحید سه معنا هست؛ اول، توحید واجب الوجود، دوم، توحید صانع عالم و مدبّر نظام خلقت، سوم، توحید معبود و کسی که شایسته عبادت است و مشرکین قریشی در معنای سوم مخالف بودند.

***[ترجمه]

«۵»

ج، الإحتجاج عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ أَنَّهُ سَأَلَ الزُّنْدِيقَ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ مَعَهُ طِينَةٌ مُؤَذِيَةٌ فَلَمْ يَسْتَطِعِ التَّفَصُّي (۲) مِنْهَا إِلَّا بِامْتِرَاجِهِ بِهَا وَ دُخُولِهِ فِيهَا فَمِنْ تِلْكَ الطِّينَةِ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ تَعَالَى مَا أَعْجَزَ إِلَهًا يُوصَفُ بِالْقُدْرَةِ لَا يَسْتَطِيعُ التَّفَصُّي مِنَ الطِّينَةِ إِنْ كَانَتْ الطِّينَةُ حَيَّةً أَرْزَلِيَّةً فَكَانَا إِلَهَيْنِ قَدِيمَيْنِ فَاْمْتَرَجَا

ص: ۲۰۹

۱- اما المعنيان الاولان فهما بحسب الدقه واحد و هو الذى جبل عليه العقول و لا تأثير للشهره العرفيه فى هذه المعانى؛ و اما الثالث فاحتمال فاسد من اصله لا يحمل عليه الاخبار اذ لا معنى لدعوه القرآن الى الحقيقه الشرعيه من غير بيان و لا اشاره إلغازا و تعميمه. ط.

۲- التفصی: التخلص.

وَدَبَّرَ الْعَالَمَ مِنْ أَنْفُسِهِمَا فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَمِنْ أَيْنَ جَاءَ الْمَوْتُ وَالْفَنَاءُ وَإِنْ كَانَتِ الطُّيْنَةُ مَيْتَةً فَلَا بَقَاءَ لِلْمَيِّتِ مَعَ الْأَزَلِيِّ الْقَدِيمِ وَالْمَيِّتِ لَا يَجِيءُ مِنْهُ حَتَّى (١) هَذِهِ مَقَالَةٌ الدِّيَصَانِيَّةِ أَشَدَّ الزَّنَادِقَةِ قَوْلًا وَ أَهْمَلِهِمْ مَثَلًا نَظَرُوا فِي كُتُبٍ قَدْ صَيَّرْنَا أَوَائِلَهُمْ وَ حَبَّرُوهَا (٢) لَهُمْ بِالْفَظِ مُرْخَرَفِهِ مِنْ غَيْرِ أَضِلَّ ثَابِتٍ وَ لَمَّا حُجِّجَهُ تَوَجَّبَ إِثْبَاتَ مَا ادَّعَوْا كُلَّ ذَلِكَ خِلَافًا عَلَى اللَّهِ وَ عَلَى رُسُلِهِ وَ تَكْذِيبًا بِمَا جَاءُوا بِهِ عَنِ اللَّهِ فَأَمَّا مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْأَبْدَانَ ظُلْمَةٌ وَ الْأَرْوَاحَ نُورٌ وَ أَنَّ النُّورَ لَا يَعْمَلُ الشَّرَّ وَ الظُّلْمَةَ لَا تَعْمَلُ الْخَيْرَ فَلَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَلُومُوا أَحَدًا عَلَى مَعْصِيَتِهِ وَ لَا رُكُوبِ حُزْمِهِ وَ لَا إِثْبَانِ فَاحِشِهِ وَ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى الظُّلْمَةِ غَيْرُ مُسْتَنَكِرٍ لِأَنَّ ذَلِكَ فِعْلُهَا وَ لَا لَهُ أَنْ يَدْعُو رَبًّا وَ لَا يَتَضَرَّعَ إِلَيْهِ لِأَنَّ النُّورَ رَبٌّ وَ الرَّبُّ لَا يَتَضَرَّعُ إِلَى نَفْسِهِ وَ لَا يَسْتَعِيدُ بِغَيْرِهِ وَ لَا لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْمَقَالَةِ أَنْ يَقُولَ أَحْسِنْتَ وَ أَسَاءْتُ لِأَنَّ الْإِسَاءَةَ مِنْ فِعْلِ الظُّلْمَةِ وَ ذَلِكَ فِعْلُهَا وَ الْإِحْسَانَ مِنَ النُّورِ وَ لَا يَقُولُ النُّورُ لِنَفْسِهِ أَحْسِنْتَ يَا مُحْسِنٌ وَ لَيْسَ هُنَاكَ ثَالِثٌ فَكَانَتِ الظُّلْمَةُ عَلَى قِيَاسِ قَوْلِهِمْ أَحْكَمَ فِعْلًا وَ أَتَقَنَ تَدْبِيرًا وَ أَعَزَّ أَرْكَانًا مِنَ النُّورِ لِأَنَّ الْأَبْدَانَ مُحْكَمَةٌ فَمَنْ صَوَّرَ هَذَا الْخَلْقَ صُورَةً وَاحِدَةً عَلَى نُعُوتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَ كُلِّ شَيْءٍ يَرَى ظَاهِرًا مِنَ الظُّهْرِ وَ الْأَشْجَارِ وَ الثَّمَارِ وَ الطَّيْرِ وَ الدَّوَابِّ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ إِلَهاً ثُمَّ حَبَسَتْ النُّورَ فِي حَبْسَتِهَا وَ الدَّوْلَةَ لَهَا وَ مَا ادَّعَوْا بِأَنَّ الْعَاقِبَةَ سَوْفَ تَكُونُ لِلنُّورِ فَدَعَاوَى وَ يَتَّبِعِي عَلَى قِيَاسِ قَوْلِهِمْ أَنْ لَا يَكُونَ لِلنُّورِ فِعْلٌ لِأَنَّهُ أَسِيرٌ وَ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ فَلَا فِعْلَ لَهُ وَ لَا تَدْبِيرَ وَ إِنَّ كَانَ لَهُ مَعَ الظُّلْمَةِ تَدْبِيرٌ فَمَا هُوَ بِأَسِيرٍ بَلْ هُوَ مُطْلَقٌ عَزِيزٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ وَ كَانَ أَسِيرَ الظُّلْمَةِ فَإِنَّهُ يَظْهَرُ فِي هَذَا الْعَالَمِ إِحْسَانٌ وَ خَيْرٌ مَعَ فَسَادٍ وَ شَرٌّ فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الظُّلْمَةَ تُحْسِنُ الْخَيْرَ وَ تَفْعَلُهُ كَمَا تُحْسِنُ الشَّرَّ وَ تَفْعَلُهُ فَإِنْ قَالُوا مُحَالٌ ذَلِكَ فَلَا نُورَ يُثْبِتُ وَ لَا ظُلْمَةَ وَ بَطَلَتْ دَعْوَاهُمْ وَ يَرْجِعُ الْأَمْرُ إِلَى أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ وَ مَا سِوَاهُ بَاطِلٌ فَهَذِهِ مَقَالَةٌ مَانِي الزُّنْدِيقِ وَ أَصْحَابِهِ وَ أَمَّا مَنْ قَالَ النُّورَ وَ الظُّلْمَةَ بَيْنَهُمَا حَكَمٌ فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ الثَّلَاثَةُ

ص: ٢١٠

١- و في نسخه: و الميت لا يحيى منه حى.

٢- أى زينوها و حسنوها بألفاظ أباطيل مموهه.

الْحَكْمُ لِأَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى الْحَاكِمِ إِلَّا مَغْلُوبٌ أَوْ جَاهِلٌ أَوْ مَظْلُومٌ وَ هَيْدِهِ مَقَالَهُ الْمِدْقُوتِيَّةِ (١) وَ الْحِكَايَةُ عَنْهُمْ تَطُولُ قَالَ فَمَا قِصَّةُ مَا نَبَى قَالَ مُتَّفَحُّصٌ أَخَذَ بَعْضَ الْمَجُوسِ بِئِهِ فَشَابَهَا بَعْضُ النَّصِيرَاتِيَّةِ (٢) فَأَخْطَأَ الْمَلْتَيْنِ وَ لَمْ يُصِبْ مَيْذَهَبًا وَاحِدًا مِنْهُمَا وَ زَعَمَ أَنَّ الْعَالَمَ دُبَّرَ مِنْ إلهَيْنِ نُورٍ وَ ظُلْمَةٍ وَ أَنَّ النُّورَ فِي حِصَارٍ مِنَ الظُّلْمَةِ عَلَى مَا حَكَيْنَا مِنْهُ فَكَذَّبَتْهُ النَّصَارَى وَ قَبِلَتْهُ الْمَجُوسُ الْخَبَرَ (٣).

*[ترجمه] احتجاج: فرد زندیق پرسید: و گروهی معتقدند: خداوند ازلی است و با او طینتی موزی بوده که ناگزیر با آن آمیخته و داخل شده، و از همین طینت اشیاء را خلق کرده! فرمود: پاک و منزه و متعالی است خدا! این عاجزترین معبودی است که به قدرت وصف شده، که قادر به رهایی از آن طینت نیست! اگر طینت زنده است و ازلی، پس هر دو خدایی قدیمی بوده و با هم آمیخته شده

ص: ۲۰۹

و عالم را از جانب خودشان تدبیر کرده اند، و اگر این گونه باشد پس دیگر از کجا مرگ و فنا آمده؟ و اگر طینت مرده و بی جان است، میت را با ازلی قدیم بقایی نیست، و از میت زنده نمی آید، و این مقاله و گفتار دیصائیه است، گروهی که در گفتار از تمام زنادقه بدتر و در مثال از همه ضعیفتر و خوارترند، کتابهایی را مطالعه می کنند که اوائل ایشان نگاشته اند، در آنها الفاظی را بر ایشان آراسته اند که نه اصل ثابتی دارد و نه حجّتی برای اثبات ادعایشان، اینها همه از سر مخالفت با خدا و رسول او، و تکذیب چیزهایی است که پیامبران از جانب خدا آورده اند.

اما گروهی که معتقدند: جسم ظلمت است و روح نور، و نور مرتکب بدی نمی شود و ظلمت خیری نمی کند، با این حساب دیگر نباید کسی را بر معصیت و ارتکاب حرامی و انجام وقاحتی ملامت و سرزنش کنند، چون اینها همه ریشه در ظلمتی دارد که بی اطلاع بوده و آن فعلش می باشد، و دیگر اینکه او نباید خدایی را خوانده و نزدش تضرّع کند، زیرا نور ربّ است، و ربّ تضرّع به خود نمی کند و به جز خودش به دیگری پناهنده نمی شود، و قائلین به این عقیده نباید بگویند: «کار خوبی کردی ای نیکوکار»، یا «کار بدی کردی»، زیرا بدی از فعل ظلمت است، و نیکوکاری از نور، و هرگز نور به خود نمی گوید: «کار خوبی کردی ای نیکوکار». و مطلب سومی دیگر اینجا نیست. پس ظلمت - با قیاس به اعتقادشان - در فعل محکمتر و در تدبیر بهتر و در ارکان محکمتر از نور است، زیرا بدن و جسم محکم است، پس دیگر چه کسی این خلق را به صورتی واحد و صفاتی مختلف در آورده است؟ و هر چیزی که در ظاهر دیده می شود، مانند: گل و درخت و میوه و پرندگان و جانوران هر کدام می تواند خدایی باشد، سپس نور در حصر خود حبس شده با اینکه دولت و اقبال با او است، و اینکه ادعا کرده اند «عاقبت در آینده با نور است»

در حدّ یک ادعا است، و سزاوار است که بنا به قیاس گفتار خودشان که نور فعلی ندارد گفت که نور اسیر بوده و هیچ سلطانی ندارد، فعل و تدبیری ندارد، اگر نور با ظلمت (تاریکی) تدبیر دارد پس دیگر اسیر نیست بلکه آزاد است و عزیز، و اگر آن گونه نیست پس اسیر دست ظلمت است، زیرا در این عالم احسان و خیر با فساد و شرّ ظاهر می شود، پس این مطلب دلیل است بر اینکه ظلمت خیر را دوست داشته و آن را انجام می دهد، همان طور که بدی و انجام آن را نیکو می دارد، پس اگر بگویند این امر محال است نه نوری می ماند و نه ظلمتی، و ادعایشان باطل می شود، و کار بدان جا برمی گردد که خداوند واحد است و جز آن باطل است، پس این همان عقیده مانی زندیق و أصحاب او بود.

و اما عقیده کسانی که فائند میان نور و ظلمت حَکَم و داوری است، ناگزیر از این است که آن سومی بزرگتر از آن دو باشد،

ص: ۲۱۰

زیرا جز فرد مغلوب یا جاهل یا مظلوم نیاز به حاکم و داور ندارد، و این عقیده مانویّه است و حکایت حالشان به درازا می کشد. زندیق پرسید: پس حکایت مانی چیست؟ فرمود: فردی محقق بود که مجموع عقایدش را از مجوس و دین مسیح گرفته بود، و از هر دو مذهب تخطی کرد و نتوانست به یک مذهب واحد برسد. مانی معتقد بود که جهان از تدبیر دو خدا شکل گرفته، خدای نور و خدای ظلمت، و اینکه نور در حصاری از ظلمت است - بنا بر آنچه از او به ما رسیده -، این عقیده مورد تکذیب نصاری و پذیرش مجوس قرار گرفت. - . الاحتجاج: ۳۴۵ -

***[ترجمه]

توضیح و تحقیق

اعلم أنه عليه السلام أشار في هذا الخبر إلى إبطال مذاهب ثلاث فرق من الثنويه و لنحقق أصل مذاهبهم ليتضح ما أفاده عليه السلام في الرد عليهم.

الأول مذهب الديصانية و هم أصحاب ديسان و هم أثبتوا أصلين نورا و ظلما فالنور يفعل الخير قصدا و اختيارا و الظلام يفعل الشر طبعاً و اضطرارا فما كان من خير و نفع و طيب و حسن فمن النور و ما كان من شر و ضر و متن و قبح فمن الظلام و زعموا أن النور حي عالم قادر حساس دراك و منه تكون الحركة و الحياه و الظلام ميت جاهل عاجز جماد موات لا فعل لها و لا تميز و زعموا أن الشر يقع منه طبعاً و زعموا أن النور جنس واحد و كذلك الظلام جنس واحد و أن إدراك النور إدراك متفق و أن سمعه و بصره هو حواسه و إنما قيل سميع بصير لاختلاف التركيب لا لأنهما في نفسهما شيان مختلفان.

و زعموا أن اللون هو الطعم و هو الرائحة و هو المجسّه (۴) و إنما وجده لونا لأن الظلمه خالطته ضرباً من المخالطه و وجده طعماً لأنها خالطته بخلاف ذلك الضرب و كذلك يقول في لون الظلمه و طعمها و رائحتها و مجستها و زعموا أن النور بياض كله و أن الظلمه سواد كلها و زعموا أن النور لم يزل يلقي الظلمه بأسفل صفيحه منه و أن الظلمه لم تزل تلقاه بأعلى صفيحه منها.

ص: ۲۱۱

۱- و في نسخه: و هذه مقاله المرقويه.

۲- أي زادها ببعض النصرائيه.

۳- قال الفيروز آبادي: مجوس كصبور رجل صغير الأذنين وضع دينا و دعا إليه؛ معرب «ميج كوش».

۴- المجس و المجسه: موضع اللمس.

و اختلفوا فى المزاج و الخلاص فزعم بعضهم أن النور دخل الظلمه و الظلمه تلقاه بخشونه و غلظ فتأذى بها و أحب أن يرققها و يلينها ثم يتخلص منها و ليس ذلك لاختلاف جسمها و لكن كما أن المنشار جنسه حديد و صفيحته لينه و أسنانه خشنه فاللين فى النور و الخشونه فى الظلمه و هما جنس واحد فيلطف النور بلينه حتى يدخل فيما بين تلك الفرج فما أمكنه إلا- بتلك الخشونه فلا يتصور الوصول إلى كمال و وجود إلا بلين و خشونه.

و قال بعضهم بل الظلام لما احتال حتى تشبث بالنور من أسفل صفيحته و درجه فاجتهد النور حتى يتخلص منه و يدفعها عن نفسه اعتمد عليه فلجج فيه و ذلك بمنزله الإنسان الذى يريد الخروج من وحل وقع فيه فيعتمد على رجله ليخرج فيزداد لجوجا فيه فاحتاج النور إلى زمان ليعالج التخلص منه و التفرد بعالمه.

و قال بعضهم إن النور إنما دخل الظلام اختيارا ليصلحها و يستخرج منه أجزاء صالحه لعالمه فلما دخل تشبث به زمانا فصار يفعل الجور و القبيح اضطرارا لا- اختيارا و لو انفرد فى عالمه ما كان يحصل منه إلا الخير المحض و الحسن البحت (1) و فرق بين الفعل الضرورى و بين الفعل الاختيارى.

الثانى مذهب المانويه أصحاب مانى الحكيم الذى ظهر فى زمان سابور بن أردشير و ذلك بعد عيسى عليه السلام أخذ دينا بين المجوسيه و النصرانيه و كان يقول بنبوه المسيح عليه السلام و لا يقول بنبوه موسى عليه السلام حكى محمد بن هارون المعروف بأبى عيسى الوراق أن الحكيم مانى زعم أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين أحدهما نور و الآخر ظلمه و أنهما أزيلان لم يزالا و لن يزالا و أنكر وجود شىء لا من الأصل قديما و زعم أنهما لم يزالا قوين حساسين سميعين بصيرين و هما مع ذلك فى النفس و الصوره و الفعل و التدبير متضادان و الخير و الشر متحاذيان تحاذى الشخص و الظل و النور جوهره حسن فاضل كريم صاف نقى طيب الريح حسن المنظر و نفسه خيره كريمه حليمه نافعته عالمه و فعله الخير و الصلاح و النفع و السرور و الترتيب

ص: ٢١٢

١- البحت: الصرف الخالص.

و النظام و الاتفاق و جهته فوق و أكثرهم على أنه مرتفع من ناحيه الشمال.

و زعم بعضهم أنه بجنب الظلمه و أجناسه خمسه أربعة منها أبدان و الخامسه روحها فالأبدان النار و الريح و النور و الماء و روحها النسيم و هي تتحرك فى هذه الأبدان و صفاته حسنه خيره طاهره زكيه.

و قال بعضهم كون النور لم يزل على مثال هذا العالم له أرض و جو و أرض النور لم تزل لطيفه على غير صورته هذه الأرض بل على صورته جرم الشمس و شعاعها كشعاع الشمس و رائحتها طيبه أطيب رائحه و ألوانها ألوان قوس قزح.

و قال بعضهم و لا- شىء إلا- الجسم و الأجسام على ثلاثه أنواع أرض النور و هي خمس و هناك جسم آخر ألطف منه و هو الجو و هو نفس النور و جسم آخر ألطف منه و هو النسيم و هو روح النور قال و لم يزل يولد ملائكه و آلهة أولياء ليس على سبيل المناكحه بل كما يتولد الحكمة من الحكيم و النطق الطيب من الناطق و ملك ذلك العالم هو روحه و يجمع عالمه الخير و الحمد و النور.

و أما الظلمه فجورها قبيح ناقص لئيم كدر خبيث متن الريح قبيح المنظر و نفسها شريره لئيمه سفيهه ضاره جاهله و فعلها الشر و الفساد و الضرر و الغم و التشويش و الاختلاف و جهتها تحت و أكثرهم على أنها منحطه من جانب الجنوب.

و زعم بعضهم أنها بجنب النور و أجناسها خمسه أربعة منها أبدان و الخامسه روحها فالأبدان هي الحريق و الظلمه و السموم و الضباب و روحها الدخان و هو يتحرك فى هذه الأبدان و أما صفاتها فهي خبيثه شريره نجسه دنسه.

و قال بعضهم كون الظلمه لم يزل على مثال هذا العالم له أرض و جو فأرض الظلمه لم تزل كثيفه على غير صورته هذه الأرض بل هي أكثف و أصلب و رائحتها كريهه أنتن الروائح و ألوانها السواد.

و قال بعضهم و لا- شىء إلا الجسم و الأجسام على ثلاثه أنواع أرض الظلمه و جسم آخر أظلم منه و هو الدخان و جسم آخر أظلم منه و هو السموم و قال و لم يزل تولد الظلمه شياطين و عفاريت لا على سبيل المناكحه بل كما يتولد الحشرات من

العفونات القذره قال و ملك ذلك العالم هو روحه و يجمع عالمه الشر و الذميه و الظلمه.

ثم اختلفت المانويه فى المزاج و سببه و الخلاص و سببه قال بعضهم إن النور و الظلام امتزجا بالخبط و الاتفاق لا بالقصد و الاختيار و قال أكثرهم إن سبب الامتراج أن أبدان الظلمه تشاغل عن روحها بعض التشاغل فنظرت الروح فرأت الأبدان على ممازجه النور فأجابتها لإسراعها إلى الشر فلما رأى ذلك ملك النور وجه إليها ملكا من ملائكته فى خمس أجزاء من أجناسها الخمسه فاختلفت الخمسه النوريه بالخمس الظلاميه فخالط الدخان النسيم و إنما الحياه و الروح فى هذا العالم من النسيم و الهلاك و الآفات من الدخان و خالط الحريق النار و النور الظلمه و السموم الريح و الضباب الماء فما فى العالم من منفعه و خير و برکه فمن أجناس النور و ما فيه من مضره و شر و فساد فمن أجناس الظلمه فلما رأى ملك النور هذه الامتراج أمر ملكا من ملائكته فخلق هذا العالم على هذه الهيئه ليخلص أجناس النور من أجناس الظلمه و إنما سارت الشمس و النجوم و القمر لاستصفاء أجزاء النور من أجزاء الظلمه هذا ما ذكر الشهرستاني من تحقيق مذهبهم مع خرافات آخر نقلها عنهم.

و قال ابن أبى الحديد قالت المانويه إن النور لا نهايه له من جهه فوق و أما من جهه تحت فله نهايه و الظلمه لا نهايه لها من جهه أسفل و أما من جهه فوق فلها نهايه و كان النور و الظلمه هكذا قبل خلق العالم و بينهما فرجه و إن بعض أجزاء النور اقتحم تلك الفرجه لينظر إلى الظلمه فأشرقت الظلمه فأقبل عالم كثير من النور فجاءت الظلمه ليستخلص المأمورين [المأسورين من تلك الأجزاء (1)] و طالت الحرب و اختلط كثير من أجزاء النور بكثير من أجزاء الظلمه فاقتضى حكمه نور الأنوار و هو البارئ سبحانه عندهم أن عمل الأرض من لحوم القتلى و الجبال من عظامهم و البحار من صديدهم (2) و دمائهم و السماء من جلودهم و خلق الشمس و القمر و سيرهما لاستصفاء ما فى العالم

ص: ٢١٤

١- و فى نسخه: ليتخلص المأمورين من تلك الاجزاء.

٢- الصديد: القيح المختلط بالدم.

من أجزاء النور المختلطه بأجزاء الظلمه و جعل حول العالم خندقا خارج الفلك الأعلى يطرح فيه الظلام المستصفي فهو لا يزال يزيد و يتضاعف و يكثر في ذلك الخندق و هو ظلام صرف قد استصفي نوره.

و أما النور المستخلص فيلحق بعد الاستصفاء بعالم الأنوار فلا تزال الأفلاك متحركه و العالم مستمرا إلى أن يتم استصفاء النور الممتزج و حينئذ يبقى من النور الممتزج شىء منعقد باطل لا تقدر النيران على استصفائه فعند ذلك تسقط الأجسام العاليه و هى الأفلاك على الأجسام السافله و هى الأرضون و تفور نار تضطرم فى تلك الأسافل و هى المسماه بجهنم و يكون الاضطرام مقدار ألف و أربعمائه سنه فتحلل بتلك النار تلك الأجزاء المنعقدة من النور الممتزجه بأجزاء الظلمه التى عجز الشمس و القمر عن استصفائها فيرتفع إلى عالم الأنوار و يبطل حينئذ و يعود النور كله إلى حاله الأولى قبل الامتزاج و كذلك الظلمه الثالث المرقوبيه أثبتوا أصليين متضادين أحدهما النور و الثانى الظلمه و أثبتوا أصلا ثالثا هو المعدل الجامع و هو سبب المزاج فإن المتنافرين المتضادين لا- يمتزجان إلا- بجامع و قالوا الجامع دون النور فى الرتبه و فوق الظلمه و حصل من الاجتماع و الامتزاج هذا العالم.

و منهم من يقول الامتزاج إنما يحصل بين الظلمه و المعدل إذ هو قريب منها فامتزج به ليتطيب به و يلتذ ملاذته فبعث النور إلى العالم الممتزج روحا مسيحيه و هو روح الله و ابنه تحننا على المعدل السليم الواقع فى شبكه الظلام الرجيم حتى يخلصه من حبائل الشياطين فمن اتبعه فلم يلامس النساء و لم يقرب الزهومات أفلت و نجا و من خالفه خسرو هلك قالوا و إنما أثبتنا المعدل لأن النور الذى هو الله تعالى لا تجوز عليه مخالطه الشيطان فإن الضدين يتنافران طبعا و يتمانعان ذاتا و نفسا فكيف يجوز اجتماعهما و امتزاجهما فلا بد من معدل تكون منزلته دون النور و فوق الظلام فيقع المزاج معه كذا ذكره الشهرستاني.

و قال ابن أبى الحديد قول المجوس هو أن الغرض من خلق العالم أن يتحصن

الخالق جل اسمه من العدو(١)و أن يجعل العالم شبكه له ليقوع العدو فيه و يجعله فى ربط و وثاق و العدو عندهم هو الشيطان و بعضهم يعتقد قدمه و بعضهم حدوته.

قال قوم منهم إن البارئ عز و جل استوحش ففكر فكره رديه فتولد منها الشيطان و قال آخرون بل شكك شكا رديا فتولد الشيطان من شكه و قال آخرون بل تولد من عفونه رديه قديمه.

و زعموا أن الشيطان حارب البارئ سبحانه و كان فى الظلمه لم يزل بعيدا عن سلطان البارئ سبحانه فلم يزل يزحف حتى رأى النور فوثب و ثبه عظيمه فصار فى سلطان الله تعالى فى النور و أدخل معه البلايا و الشرور فبنى الله سبحانه هذه الأفلاك و الأرض و العناصر شبكه له و هو فيها محبوب لا يمكنه الرجوع إلى سلطانه الأول و الظلمه فهو أبدا يضطرب و يرمى الآفات على خلق الله سبحانه فمن أحياه الله رماه الشيطان بالموت و من أصحه رماه الشيطان بالسقم و من سره رماه الشيطان بالحزن و الكأبه فلا يزال كذلك و كل يوم ينتقص سلطانه و قوته لأن الله تعالى يحتال له كل يوم و يضعفه إلى أن تذهب قوته كلها و يخمد و يصير جمادا جامدا هوائيا و يجمع الله تعالى أهل الأديان فيعذبهم بقدر ما يطهرهم و يصفىهم من طاعه الشيطان و يغسلهم من الأدناس ثم يدخلهم الجنة و هى لا أكل فيها و لا شرب و لا تمتع و لكنها موضع لذه و سرور.

أقول: لما عرفت هذه المذاهب السخيفه المزخرفه التى يغنى تقريرها عن التعرض لإبطالها و تزييفها فلنرجع إلى توضيح الخبر.

فتقول يظهر من كلامه عليه السلام أن الديصانيه قالوا بقدم الطينه أى الظلمه و بحدوث الامتراج و يحتمل أن يكون إشاره إلى ما نسبته الشهرستاني إلى الزروانيه حيث قال زعم بعضهم أنه كان لم يزل مع الله شىء ردى إما فكره رديه و إما عفونه رديه و ذلك هو مصدر الشيطان و زعموا أن الدنيا كانت سليمه من الشرور و الآفات و كان أهلها فى خير محض و نعيم خالص فلما حدث أهرمن حدثت الشرور و الآفات و الفتن (٢) و كان بمعزل من السماء فاحتال حتى خرق السماء و صعد.

ص: ٢١٦

١- و فى نسخه: أن ينحصر الخالق جل اسمه من العدو.

٢- و فى نسخه: و الآفات و المحن.

ثم إنه استدل عليه السلام على إبطال مذهبهم بوجهين الأول أن قولكم إنه تعالى كان لم يزل متأذيا من تلك الطينه و لم يستطع التفصلي منها يستلزم عجزه تعالى و العجز نقص يحكم العقل ببراءه صانع مثل هذا النظام عنه و أيضا يوجب الاحتياج إلى من يرفع و يدفع ذلك عنه و هو ينافي وجوب الوجود الذي قام البرهان على اتصاف الصانع تعالى به.

و الثاني أنه لا- يخلو إما أن تكون تلك الطينه الأزليه حيه عالمه قادره فيكون كل منهما إلها واجبا بالذات لما قد ثبت بالعقل و النقل أن الممكن لا- يكون قديما فإذا حصل العالم من امتزاجها فلا يجوز على شىء من أجزاء العالم الموت و الفناء إذ انتفاء المركب إنما يكون بانتفاء أحد أجزائه و الجزءان هنا قديمان و يحتمل أن يكون هذا إلزاما عليهم حيث أثبتوا الظلمه و جعلوها ميتة جاهله عاجزه جمادا لينسبوا إليها الموت و الفناء زعما منهم أن مثل هذه الأمور لا يصدر عن النور الحى العالم القادر و إما أن تكون ميتة أى عادمه للقدره و العلم و الإراده و هذا محال إذ القدم يستلزم وجوب الوجود و هو يستلزم الاتصاف بالعلم و القدره و سائر الكمالات و إليه أشار عليه السلام بقوله فلا بقاء للميت مع الأزلى القديم ثم أبطل عليه السلام ذلك بوجه آخر و هو أنهم ينسبون خلق الموديات كالحيات و العقارب و السباع إلى الظلمه و لو كانت ميتة لا يجوز نسبه خلقها إليها إذ العقل يحكم بديهه أنه يجب أن يكون الصانع أشرف من المصنوع من جميع الجهات و كيف يفيض الحياه و العلم و القدره ممن لم يكن له حظ منها.

و أما المانويه فيظهر من كلامه عليه السلام فى تقرير مذهبهم غير ما مر من نقل الناقلين لمذهبهم و لا عبره بنقلهم فإنهم كثيرا ما ينسبون أشياء إلى جماعه من الشيعة و غيرهم مما قد نعلم خلافها مع أنه يحتمل أن يكون كلامهم مرموزا و علم عليه السلام أن مرادهم بالنور الروح و بالظلمه الجسد و النور هو الرب تعالى و يؤيده أنه كان الملعون نصرانيا و مذهب النصارى فى المسيح عليه السلام قريب من ذلك و يحتمل أن يكون ما ذكره عليه السلام مذهبها لجماعه من قدمائهم ثم غيرهه إلى ما نقل عنهم و كون النور أسيرا

للظلمه يحتمل أن يكون كناية عن عدم استقلاله فى التدبير و معارضه أهرمن له فى كثير مما يريد و قد استدل عليه السلام على بطلان مذهبهم بوجه الأول أن لا يكون الناس قادرين على ترك الشرور و المساوى و المعاصى لأنها من فعل الجسد الذى هو الظلمه و لا- يتأتى منه الخير و لا- يستحق أحد الملامه على الشر لكونه مجبوراً عليه و قد نراهم يلومون الناس على الشرور و المساوى فهذا دليل على بطلان مذهبهم.

الثانى أنهم يستحسنون التضرع إلى الرب تعالى و عبادته و الاستعانه به و أمثال تلك الأعمال فعل الروح الذى هو الرب بزعمهم فيكف يعبد نفسه و يستعين بنفسه و يتضرع إليها و إن قالوا إنه يتضرع إلى الظلمه فكيف يليق بالرب أن يستعيد بغيره.

الثالث أنه يلزم أن لا يجوز أن يقول أحد لأحد أحسنت و لا أسأت و هذا باطل اتفاقاً و بديهه و أما بيان الملازمه فلأن الحاكم بذلك إما النور أو الظلمه إذ المفروض أنه لا شىء غيرهما و كلاهما باطلان أما الأول فلأن الظاهر من هذا الكلام المغايره بين المادح و الممدوح و المفروض اتحادهما و يحتمل أن يكون هذا منبها على ما يحكم به العقل بديهه من المغايره بين الأشخاص مع أنهم يقولون بأن أرواح جميع الخلق شخص واحد هو النور و هو الرب تعالى و هذا قريب من الوحده التى قالت به الصوفيه و أما الثانى فلأن الظلمه فعلها الإساءه و تعدها حسنه فكيف تحكم بقبحها.

و يمكن تقرير الملازمه بوجه آخر بأن يقال ظاهر أن التحسين و التشنيع من فعل النور و لا يتصور منه شىء منهما لأن المخاطب فى أسأت هو الظلمه و هو مجبور على فعل القبيح بزعمهم فلا- يستحق اللوم و هو المراد بقوله و ذلك فعلها و المخاطب فى أحسنت هو النور لأن الحسن فعله فيتحد المادح و الممدوح.

الرابع أنهم يحكمون بأن النور هو الرب تعالى و يجب على هذا أن يكون أقوى و أحكم و أتقن من الظلمه التى هى مخلوقه و يلزمهم بمقتضى أقوالهم الفاسده

عکس ذلك لأن الأبدان عندهم من فعل الظلمه و لا- نحكم بقدره الرب و علمه و حكمته إلا- بما نشاهد من تلك الأبدان المختلفه و الأشجار و الثمار و الطيور و الدواب و لا- نشاهد مما يقولون من الأرواح شيئاً فيلزمهم على قياس ذلك أن تكون الظلمه إليها قادراً حكيماً عليماً فقولته عليه السلام: من صور مبتدأ و قوله يجب أن يكون إليها خبره و قوله كل شيء معطوف على قوله هذا الخلق.

الخامس قولهم بأن النور في حبس الظلمه ينافي القول بربوبيته لأن كونه محبوساً يستلزم عجزه و نقصه و كل منهما ينافي الربوبيه كما مر و ما ادعوا من أنه في القيامه يغلب النور عليها فمع أنه لا ينفذ في دفع الفساد فهو دعوى من غير حجه و أيضاً يلزمهم أن لا يكون للنور فعل لأنه أسير و إن قالوا بأن له أيضاً فعلاً من الخلق و التدبير فليس بأسير لأن العقل يحكم بأن الخالق المدبر لا بد من أن يكون عزيزاً منيعاً قادراً قاهراً على كل من سواه فلما ثبت على قياس قولهم إنه أسير فيلزمهم بما قررنا أن يكون ما في العالم من الإحسان و الخير أيضاً من فعل الظلمه فإن حكموا باستحاله ذلك أي كون الخير من الظلمه فقد بطل أصل كلامهم و هو الحكم بتوزيع الخلق و ثبت ما قلناه من أن الرب تعالى واحد لا يشاركه و لا يضاده في ملكه أحد.

و أما مذهب المرقوبيه فقد بين عليه السلام بطلانه بأن القول بالحكم ينافي القول بربوبيه النور لأن الحكم يكون قاهراً و النور مقهوراً و بديهه العقل حاكمه بطلان كون الرب مقهوراً و أيضاً يلزم أن يكون الحكم أعلم بالحكمه من النور الذي حكمتم أنه رب و الضروره قاضيه بأن الرب الخالق لمثل هذا الخلق المدبر لهذا النظام لا يكون جاهلاً هذا جمله القول في هذا الخبر على ما ناله فهمي القاصر و بسط القول فيه يحتاج إلى كتاب مفرد معمول لذلك و الله الموفق لكل خير.

***[ترجمه] ابدان که امام عليه السلام در این روایت اشاره به ابطال مذهب سه فرقه از ثنویّه نموده است و ما باید اصل مذاهب آنها را روشن کنیم تا آنچه امام عليه السلام در رد آنها فرموده روشن شود.

اول: مذهب دیصانیه که اصحاب دیصان هستند و آنها دو اصل اثبات می کنند: نور و ظلمت. نور با قصد و اختیار خیر انجام می دهد و ظلمت از روی طبیعت و اضطرار شر انجام می دهد. پس آنچه خیر و نفع و پاکی و نیکویی است از نور و آنچه بدی و ضرر و بدبویی و زشتی است از ظلمت می باشد. و گمان کردند که نور، زنده، عالم، قادر، حسّاس و درک کننده است و حرکت و حیات از او می باشد و ظلمت، مرده، جاهل، عاجز و جمادی مرده است که نه فعلی دارد و نه تشخیصی. و گمان کردند که شرّ بصورت طبعی از آن واقع شود. و گمان کردند که نور جنسی واحد است و همچنین ظلمت جنسی واحد است و ادراک نور ادراکی متحد است و سمع و بصرش حواس او است. و تنها به دلیل اختلاف ترکیب گفته می شود سمیع و بصیر نه اینکه آنها فی نفسه دو چیز مختلف باشند.

و گمان کردند که رنگ همان طعم و همان بو و همان لمس است و تنها به این دلیل آن را رنگ می یابند که ظلمت به گونه ای از اختلاط با آن مخلوط شود و آن را طعم می یابند زیرا ظلمت به گونه ای دیگر با آن مخلوط شده است. و به همین گونه در رنگ، طعم، بو و لمس ظلمت سخن گویند. و گمان کردند که نور تماماً سفیدی و ظلمت تماماً سیاهی است. و گمان کردند که نور دائماً با پایین ترین وجه خود با ظلمت برخورد می کند و ظلمت دائماً با بالاترین وجه خود با نور برخورد می کند.

و در مزاج و خلاص اختلاف کردند. پس بعضی شان گمان کردند که نور داخل ظلمت می شود و ظلمت با خشونت و غلظت به آن برخورد می کند پس نور به ظلمت اذیت می شود و دوست دارد که آن را رقیق و نرم کرده، سپس از آن خلاص شود. و این به دلیل اختلاف با جسم ظلمت نیست ولی چنانچه از جنسش آهن، رویش نرم و دندانها هایش خشن است، نرمی در نور و خشونت در ظلمت است با آنکه هر دو از یک جنس هستند. پس نور به نرمیش لطیف می شود تا اینکه داخل آن روزنه ها شود و این برایش ممکن نمی شود مگر به آن خشونت. پس وصول به کمال و وجودی تصور نمی شود مگر به نرمی و خشونت.

و بعضی شان گفتند: از آنجا که تاریکی نقشه کشید تا از پایین ترین وجهش به نور بچسبد، نور تلاش کرد تا از آن خلاص شود و از خود دورش کند پس به آن تکیه کرد پس در آن فرو رفت مثل انسانی که بخواهد از باتلاقی خارج شود و بر پاهایش تکیه کند که باعث بیشتر فرو رفتنش می شود. پس نور محتاج به زمانی شد تا علاجی برای خلاصی از آن بیابد و دوباره در عالم خود تنها شود.

و بعضی شان گفتند: نور، تنها از روی اختیار داخل ظلمت شد تا آن را اصلاح کند و از آن اجزائی صالح برای عالم خود استخراج کند. پس وقتی داخل شد زمانی به آن می چسبد پس از روی اضطرار و نه اختیار جور و زشتی انجام می دهد. و اگر در عالم خود تنها بود جز خیر محض و نیکی صرف حاصل نمی شود و بین فعل ضروری و اختیاری فرق است.

دوم: مذهب مانوی ها، اصحاب مانی است که وی حکیمی بود که در زمان سابور بن اردشیر ظاهر شد و این بعد از عیسی علیه السلام بود و دینی مخلوط از مجوسیت و نصرانیت درست کرد. او قائل به نبوت عیسی بود ولی نبوت موسی را منکر بود. محمد بن هارون معروف به ابی عیسی و راق حکایت کرده که مانی گمان می کرده عالم از دو اصل قدیم ترکیب شده؛ یکی نور و دیگری ظلمت. و این دو ازلی بوده فانی نشده و نخواهند شد. و وجود چیزی را که از اصل قدیمی نباشد انکار کرده است. و گمان کرده که این دو اصل دائما قوی و حساس و سمیع و بصیر هستند و با این حال این دو در نفس و صورت و فعل و تدبیر متضاد هستند. و خیر و شر همچون شخص و سایه اش کنار هم هستند. جوهر نور، نیکو، فاضل، کریم، صاف، پاک، خوشبو و خوش رو است و نفسش خیرخواه، کریم، بردبار، سودمند و عالم است و فعلش خیر، صلاح، نفع، سرور، ترتیب،

نظم و اتحاد است و جهت آن بالا بوده و اکثر آنها معتقدند که از ناحیه شمال مرتفع است.

و بعضی از آنها گمان می کنند نور در کنار ظلمت است و پنج جنس دارد: چهار تا بدن و پنجمی روح این بدنها است. پس بدنها، آتش، باد، نور و آب و روح آنها نسیم و بعضی شان گفتند: نور دائما مثال این عالم است که زمینی و هوایی دارد. زمین نور دائما لطیف و بر غیر صورت این زمین است بلکه به صورت جرم خورشید

است و شعاع آن همچون شعاع خورشید است و بوی آن پاک و بهترین بوهاست و رنگش، رنگ رنگین کمان است.

و بعضی شان گفتند: هیچ چیزی جز جسم [در عالم نور] وجود ندارد و اجسام سه نوعند؛ زمین نور که پنج تا هستند و جسمی دیگر لطیف تر از آن، که جو است و آن نفس نور است و جسمی دیگر لطیف تر از آن، که آن نسیم است و روح نور است. و آن دائما ملائکه و معبودهایی متولد می کند نه از راه نکاح بلکه آنچنان که حکمت از حکیم و سخن پاک از سخنگو متولد می شود.

و پادشاه آن عالم، روح نور است و آن عالم خیر و حمد و نور را جمع کرده است.

و اما ظلمت جوهرش زشت، ناقص، پست، تیره، خبیث، بدبو و زشت منظر است و نفسش بدکار، پست، نادان، مضر و جاهل است و فعلش، شر، فساد، ضرر، غم، تشویش و اختلاف است و جهتش پایین است و اکثر آنها عقیده دارند که از جانب جنوب پایین آمده است.

و بعضی شان گمان کرده اند: ظلمت، کنار نور است و پنج جنس دارد که چهارتای آن بدن و پنجمی روح آن است. بدنها عبارتند از: سوزش، تاریکی، باد گرم و بیماری و روح آن دود است که در این بدنها حرکت می کند و صفات ظلمت، خباثت، بدکاری، نجاست و پلیدی است. و بعضی شان گفته اند: ظلمت دائما مثال این عالم است که زمین و هوایی دارد. زمین ظلمت دائما غلیظ و به غیر از صورت این زمین است بلکه غلیظ تر و سخت تر است و بوی آن بد و بدترین بوهاست و رنگش سیاه است.

و بعضی شان گفته اند: هیچ چیزی جز جسم [در عالم ظلمت] وجود ندارد. و اجسام سه نوع هستند: زمین ظلمت و جسمی دیگر تاریک تر از آن، که دود است و جسمی دیگر تاریک تر از آن، که باد گرم است. و دائما شیاطین و عفریت ها از ظلمت متولد می شوند نه از راه نکاح بلکه چنانچه حشرات

ص: ۲۱۳

از کثیفی ها متولد شوند. و گفتند: پادشاه این عالم روح آن است. و این عالم بدی و پستی و ظلمت را در خود جمع کرده است.

آنگاه مانوی ها در مزاج و خلاص و علت آن دو اختلاف کرده اند. بعضی شان گفته اند: نور و ظلمت بطور ناگهانی و اتفاقی با هم مخلوط شدند و نه اختیاری. اکثر آنها گفته اند: علت اختلاط این بود که بدنهای ظلمت مقداری از روحشان غافل شدند پس روح نگاه کرد و دید بدنها مایل به اختلاط با نور هستند پس آنها را اجابت کرد به علت شتابش به سوی بدی. پس وقتی پادشاه نور این را دید فرشته ای از فرشتگانش را در پنج جزء از اجناس پنجگانه اش به سوی ظلمت فرستاد پس پنج جزء نورانی با پنج جزء ظلمانی مخلوط شدند. دود با نسیم مخلوط شد و آنچه حیات و روح در عالم است از نسیم و هلاکت و آفات از دود است. و نیز سوزش با آتش، نور با ظلمت و باد گرم با باد و بیماری با آب مخلوط شد. پس آنچه منفعت و خیر و برکت در عالم هست از اجناس نور و آنچه ضرر و بدی و فساد است از اجناس ظلمت می باشد. پس وقتی پادشاه نور این اختلاط را دید به فرشته ای از فرشتگانش امر کرد پس این عالم را به این شکل خلق کرد تا اجناس نور از اجناس ظلمت

رهایی یابند و خورشید و ستارگان و ماه تنها به این دلیل به حرکت افتادند تا اجزاء نور را از اجزاء ظلمت پاک کنند.

این چیزی بود که شهرستانی در باره مذهب ایشان گفته همراه با خرافات دیگری که از آنها نقل کرده است.

ابن ابی الحدید گفته: مانوی ها معتقدند: نور از جهت بالا- نهایی ندارد و اما از جهت پایین نهایت دارد و ظلمت از جهت پایین نهایت نداشته و از جهت بالا دارد و بین نور و ظلمت قبل از خلق عالم فاصله بود؛ بعضی اجزاء نور به این فاصله وارد شد تا به ظلمت نگاه کند پس ظلمت درخشید و عالم زیادی از نور جلو آمد پس ظلمت آمد تا مأمورین را از آن اجزاء [نور] خلاص کند. جنگ طولانی شد و بسیاری از اجزاء نور با بسیاری از اجزاء ظلمت مخلوط شد. پس حکمت نورالأنوار - که همان خدا به عقیده آنهاست - اقتضا کرد زمین را از گوشت کشته ها و کوهها را از استخوانهایشان و دریاها را از چرک و خونشان و آسمان را از پوستشان بسازد. و خورشید و ماه را آفرید و آنها را جاری ساخت تا آنچه را که در عالم از اجزاء نور با

ص: ۲۱۴

اجزاء ظلمت مخلوط شده است تصفیه کند و در اطراف عالم خارج از فلک بالای خندقی قرار داد که ظلمت های جدا شده را در آن می ریزد.

پس دائما ظلمت در این خندق زیاد می شود و آن ظلمتی است که نورش گرفته شده است. و اما نور خالص شده پس از تصفیه به عالم انوار ملحق می شود. پس دائما افلاک متحرکند و عالم ادامه دارد تا تصفیه نور مخلوط شده تمام شود و در این هنگام از نور مخلوط شده، چیزی باطل و منعقد باقی می ماند که ماه و خورشید قادر به تصفیه آن نیستند و در این هنگام اجسام بالا یعنی افلاک بر اجسام پایین یعنی زمینها سقوط می کنند و آتشی برافروخته شود و در این اجسام پایین شعله کشد که جهنم نام دارد. این شعله افروزی هزار و چهارصد سال طول می کشد و با این آتش آن اجزاء نور مخلوط شده با اجزاء ظلمت که خورشید و ماه نتوانستند تصفیه اش کنند، آزاد شده به سوی عالم انوار بالا می روند و در این هنگام باطل می شوند و تمام نور به حالت اولش قبل از مخلوط شدن برمی گردد و ظلمت نیز چنین شود.

سوم: مرقوبی ها که دو اصل متضاد قرار دادند: یکی نور و دیگری ظلمت و اصل سومی قرار دادند که آن معدل و جامع و سبب مزاج است. پس دو اصل متضاد جز با یک جامع با هم مخلوط نشوند. و گفتند: اصل جامع از نظر رتبه پایین نور و بالای ظلمت است و از اجتماع و امتزاج، این عالم پدید آید.

و بعضی از آنها می گویند: امتزاج تنها بین معدل و ظلمت رخ می دهد زیرا معدل نزدیک آن است پس با آن مخلوط شود تا توسط آن خوش گردد و لذت برد. در این هنگام نور روحی پاک را که روح الله و پسرش است به سوی این عالم مخلوط می فرستند - از روی ترحم به معدل سلیمی که در شبکه ظلمت رجیم واقع شده - تا معدل را از چنگال شیاطین رهایی بخشد. پس هر کس از آن پیروی کند و با زنان نزدیکی نکند و به بوهای بد نزدیک نشود، سود می کند و نجات می یابد و هر کس با آن مخالفت کند زیان کرده هلاک شود.

می گویند: تنها به این دلیل اصل معدّل را قرار دادیم زیرا نور که خداوند متعال است جایز نیست که با شیطان مخلوط شود. زیرا دو امر متضاد، طبیعتاً متنافر هستند

و از نظر ذات و نفس همدیگر را دفع می کنند پس امتزاج و اجتماع آنها چگونه ممکن است. پس باید معدّلی باشد که مقامش پایین تر از نور و بالاتر از ظلمت باشد که مخلوط شدن به وسیله آن واقع شود.

اینها را شهرستانی ذکر کرده است.

ابن ابی الحدید گفته است: عقیده مجوس آن است که هدف از خلق عالم این بوده که

ص: ۲۱۵

خالق از دشمن در امان ماند و عالم را توری قرار داده تا دشمن در آن بیفتد و آن را به بند کشد. و دشمن در نظر آنها همان شیطان است که بعضی از آنها به قدم آن و بعضی به حدویش معتقد هستند.

گروهی از آنها گفته اند: خدا احساس تنهایی کرد پس فکر بدی نمود که شیطان از آن متولد شد و گروهی گفته اند: بلکه خدا شک بدی نمود و شیطان از آن شک متولد شد و گروهی گفته اند: شیطان از ماده گنبدیده پست قدیمی متولد شد.

و گمان کردند که شیطان با خداوند جنگیده و قبلاً همیشه در ظلمت و دور از سلطنت خدا بود پس آهسته نزدیک شد تا اینکه نور را دید پس جستی بزرگ زد و وارد سلطنت خدا در نور شد و بلاها و بدی ها را همراه خود وارد کرد پس خداوند این افلاک و زمین و عناصر را توری برای او قرار داد که او در آن زندانی است و نمی تواند به ظلمت و سلطنت اول خود بازگردد پس دائماً می جنبد و آفات را بر خلق خدا می پراکند پس هر کس را خدا زنده کند شیطان می میراند و هر کس را سالم کند مریض می سازد و هر کس را خوشحال نماید، شیطان غمگین سازد پس دائماً چنین است و هر روز قدرت و فرمانروایی کم می شود زیرا خداوند هر روز او را فریب دهد و ضعیفش کند تا اینکه تمام قوتش برود و خاموش شود و جماد بی حرکت هوایی شود. و خدا تمام اهل ادیان را جمع می کند پس به اندازه ای که آنها را از اطاعت شیطان پاک و خالص کند، عذابشان نماید و آنها را از آلودگیها می شوید و آنگاه داخل بهشتشان سازد. بهشتی که هیچ خوردن و نوشیدن و نکاحی در آن نیست اما جایگاه لذت و سرور است.

مؤلف: حال که این مذاهب سخیف و مزخرف را شناختی. مذاهبی که بیانش انسان را از ابطالش بی نیاز می سازد به شرح روایت باز می گردیم و می گوئیم:

از کلام امام علیه السلام معلوم می شود که دیصانیه قائل به قَدَم طینت یعنی ظلمت و حدوث امتزاج هستند. و ممکن است اشاره به نسبتی باشد که شهرستانی به زروانیه داده که گفته: بعضی شان گمان کرده اند چیزی بد همیشه همراه خدا بوده، فکری بد یا ماده گنبدیده پستی و آن مصدر شیطان بوده است. و گمان کردند که دنیا از بدیها و آفات پاک بوده و اهل دنیا در خیر و نعمت خالص بوده اند اما وقتی اهرمن به وجود آمده بدیها و آفات و فتنه ها رخ داده است. و او از آسمان جدا بوده

پس حيله اى زده و آسمان را شكافته و بالا رفته است.

ص: ۲۱۶

سپس امام عليه السلام با دو وجه بر بطلان مذهب آنها استدلال فرموده است:

اول: اين سخن شما كه گوييد خداوند دائما از آن طينت اذيت مى كشيده و نمى توانسته از آن نجات يابد مستلزم عجز خداوند است. و عجز نقصى است كه عقل، سازنده چنين نظامى را از آن برى مى داند. و همچنين مستلزم احتياج به كسى است كه آن اذيت را از خدا بردارد و اين با وجود وجود - كه برهان بر اتصاف خداوند به آن اقامه شده است - منافات دارد.

دوم: از دو حال خارج نيست: يا آن طينت ازلى، زنده و عالم و قادر است كه در اين صورت هر دو معبود واجب بالذات مى شوند زيرا با عقل و نقل ثابت شده كه ممكن، قديم نيست پس وقتى عالم از امتزاج آن دو حاصل شده باشد، پس بر هيچ چيزى از اجزاء عالم مرگ و فناء جايز نيست زيرا انتفاء مركب تنها به انتفای يكي از اجزایش مى باشد حال آنكه هر دو جزء در اينجا قديم هستند.

و ممكن است اين الزامى بر آنها باشد از آن جهت كه ظلمت را قرار دادند و آن را جمادى مرده جاهل و عاجز دانستند تا مرگ و فنا را به آن نسبت دهند به خاطر اين توهم كه چنين امورى از نور زنده عالم و قادر صادر نمى شود.

و يا آن طينت ازلى، مرده و بدون قدرت و علم و اراده است و اين محال است زيرا قديم مستلزم وجود است و آن مستلزم اتصاف به علم و قدرت و ساير کمالات است. و امام عليه السلام به اين مطلب اشاره کرده و فرموده است: هيچ بقايى براى مرده به همراه ازلى قديم نيست. پس امام عليه السلام به وجهى ديگر آن مطلب را باطل فرموده است و آن اينكه آنها خلق حيوانات مودى همچون مارها و عقرب ها و وحوش را به ظلمت نسبت مى دهند و اگر ظلمت مرده بود اين نسبت جايز نبود زيرا عقل به بدهايت حكم مى كند كه صانع بايد از جميع جهات اشرف از مصنوع باشد و چگونه حيات و علم و قدرت از موجودى كه حظى از آنها ندارد افزايش مى شود.

و اما در باره مانوى ها آن چيزى كه از كلام امام عليه السلام در تقرير مذهبشان روشن مى شود غير از نقلهاى است كه از ديگران در باره مذهب آنها ذكر شد و اعتبارى به نقل آنها نيست چرا كه آنها بسا چيزهاى كه به جماعتى از شيعه و غير شيعه نسبت مى دهند در حالى كه ما علم به نادرستى آن داريم. ضمن اينكه احتمال دارد كلام آنها رمزگونه باشد كه امام عليه السلام علم به آن دارد و مى داند منظورشان از نور، روح و از ظلمت جسد بوده است. و نور، همان پروردگار است. و اين مطلب تأييد مى شود به اينكه مانى ملعون نصرانى بوده و عقیده نصرانى ها در باره مسيح نزديك به اين عقیده است. و ممكن است آنچه امام فرموده مذهب جماعتى از قدمای آنها باشد كه بعدا آن عقیده را به آنچه نقل شد تغيير داده باشند. و اسير بودن نور براى ظلمت ممكن است

ص: ۲۱۷

کنایه از عدم استقلالش در تدبیر و معارضة اهرمن با او در بسیاری از چیزهایی باشد که اراده می کند.

امام علیه السلام به چند وجه بر بطلان مذهب آنها استدلال کرده است:

اول: اگر چنین باشد، مردم نباید قادر به ترک بدیها و گناهان باشند چرا که آن از فعل جسدی به نام ظلمت است و از آن خیر صادر نشود و نباید هیچ کس مستحق ملامت بر شرّ باشد زیرا که بر آن مجبور است در حالی که می بینیم ایشان، مردم را بر بدیها و گناهان ملامت کنند و این دلیلی بر بطلان مذهب آنهاست.

دوم: آنها تضرع به سوی خداوند و عبادت او و استعانت از او را تحسین می کنند در حالی که این اعمال به گمان آنها، فعل روح است که آن خداوند است پس چگونه خداوند خودش را عبادت می کند و از خودش کمک می جوید و به درگاه خودش تضرع می کند؟! و اگر بگویند: خدا به سوی ظلمت تضرع می کند، چگونه به خداوند سزااست که به دیگری پناه برد؟!!

سوم: لازم می آید که جایز نباشد کسی به دیگری بگوید: خوب کردی یا بد کردی در حالی که همه این را بدها باطل می دانند. شرح این ملازمه اینگونه است که از دو حال خارج نیست: یا حکم کننده به خوبی و بدی فعلی، نور است یا ظلمت است زیرا فرض آن است که غیر از این دو، چیزی وجود ندارد و هر دو احتمال باطل است زیرا حکم کننده نمی تواند نور باشد زیرا از آن کلام روشن است که مدح کننده و مدح شده غیرهم هستند در حالی فرض، اتحاد مادح و ممدوح است. و ممکن است این اشاره به حکم بدیهی عقل به مغایرت بین اشخاص باشد در حالی که آنها می گویند ارواح جمیع مردم شخص واحدی است که آن نور است و آن خداوند است و این نزدیک به همان وحدتی است که صوفیه قائل به آن هستند. و اما فرض دوم هم [که حکم کننده، ظلمت باشد] باطل است زیرا کار ظلمت، بدی و نیکو شمردن آن است. پس چگونه حکم به قبح بدی می کند؟!!

و ممکن است این ملازمه را به گونه ای دیگر تقریر کرد و آن اینکه: ظاهر آن است که تحسین و تقبیح کار نور است در حالی که هیچ یک از این دو فعل از نور قابل تصور نیست زیرا مخاطب در کلام «بد کردی» ظلمت است و او به گمان آنها مجبور به فعل قبیح است پس مستحق ملامت نیست و این منظور امام از «ذلک فعلها» است و مخاطب در «خوب کردی» نور است زیرا خوبی فعل آن است پس مدح کننده و مدح شده متحد می شوند.

چهارم: آنها می گویند نور همان پروردگار است. بنا بر این باید قوی تر و محکم تر از ظلمتی باشد که مخلوق است. در حالی که مقتضای عقاید فاسد آنها

ص: ۲۱۸

غیر از این است زیرا بدنها - به گمان آنها - از فعل ظلمتند در حالی که ما به قدرت و علم و حکمت پروردگار حکم نمی کنیم مگر به آنچه که از این بدنهای مختلف و درختان و میوه ها و پرندگان و جنندگان مشاهده می کنیم و از ارواحی که می گویند، چیزی نمی بینیم پس بنابر قیاس آنها لازم می آید که ظلمت، معبود قادر حکیم دانا باشد. پس کلام امام علیه السلام

«من صَوَّر» مبتدا و «يجب أن يكون الها» خبر آن است و «كُلُّ شَيْءٍ» معطوف بر «هذا الخلق» است.

پنجم: عقیده آنها به اینکه نور در زندان ظلمت است با عقیده به ربوبیت او منافات دارد زیرا محبوس بودن او مستلزم عجز و نقصش است و هر دوی اینها با ربوبیت منافات دارد. و ادعای ایشان که در قیامت نور بر ظلمت غلبه می کند ادعایی بی دلیل است و هیچ نفعی در دفع این اشکال ندارد و همچنین لازم می آید که نور، فعلی نداشته باشد چون اسیر است. و اگر بگویند نور نیز افعالی چون خلق و تدبیر دارد، پس دیگر اسیر نیست زیرا خالق مدبّر حتماً باید شکست ناپذیر و قادر و غالب بر هر چیز باشد بنا بر این اگر بنا به عقیده ایشان خدا اسیر باشد لازم می آید که آنچه خیر و احسان در عالم هست نیز از فعل ظلمت باشد پس اگر به استحاله بودن خیر از ظلمت حکم می کنند اصل کلامشان یعنی حکم به توزیع خلقت (میان نور و ظلمت) باطل می شود و عقیده ما اثبات می شود که پروردگار متعال واحد است و هیچ کس در ملک او شریک و مزاحمش نیست.

و اما در مورد مذهب مرقوبیه امام علیه السلام بطلانش را روشن کرد به اینکه قول به حکم با قول به ربوبیت نور منافات دارد زیرا حکم قاهر و نور مقهور است و حکم بدیهی عقل، مقهور بودن رب را باطل می داند. و همچنین لازم می آید که حکم آگاه تر از نور به حکمت باشد حال آنکه ضرورت عقلی می گوید پروردگار خالق این خلقت و مدبّر این نظام جاهل نیست.

این بود خلاصه کلام در باره این روایت آن قدر که فهم قاصر من می رسد. و بسط سخن در این باره احتیاج به کتابی جداگانه دارد. و خدا توفیق دهنده هر خیری است.

***[ترجمه]

«۶»

فس، تفسیر القمی ثُمَّ رَدَّ عَلَى الثَّنَوِيِّهَ الَّذِيْنَ قَالُوْا بِإِلَهِيْنَ فَقَالَ تَعَالَى مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ وَ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَ لَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ قَالَ لَوْ كَانَ إِلَهِيْنَ كَمَا زَعَمْتُمْ لَكَانَا يَخْلُقَانِ فَيَخْلُقُ هَذَا وَ لَا يَخْلُقُ هَذَا وَ يُرِيدُ هَذَا وَ لَا يُرِيدُ هَذَا وَ لَطَلَبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْغَلْبَةَ وَ إِذَا أَرَادَ أَحَدُهُمَا خَلْقَ إِنْسَانٍ وَ أَرَادَ الْآخَرُ

ص: ۲۱۹

خَلَقَ بِهِمَّهَ فَيَكُونُ إِنْسَانًا وَ بِهِمَّهَ فِي حَالِهِ وَاحِدِهِ وَ هَذَا غَيْرُ مَوْجُودٍ فَلَمَّا بَطَلَ هَذَا ثَبَتَ التَّدْبِيرُ وَ الصَّنْعُ لِوَاحِدٍ وَ دَلٌّ أَيْضًا التَّدْبِيرُ وَ تَبَيَّنَتْهُ وَ قَوَامٌ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ عَلَى أَنَّ الصَّانِعَ وَاحِدٌ حَيْثُ جَمَالُهُ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ أَنفًا سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ.

**[ترجمه] تفسیر قمی: خداوند پاسخی به پیروان ثنویه می دهد، همانهایی که معتقد به وجود دو خدا هستند، و می فرماید: «مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَ لَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ» - مؤمنون / ۹۱ - {خدا

فرزندى اختيار نکرده و با او معبودى [دیگر] نیست، و اگر جز این بود، قطعاً هر خدایی آنچه را آفریده [بود] با خود می برد، و حتماً بعضی از آنان بر بعضی دیگر تفوق می جستند. { خداوند می فرماید: اگر آن طور که شما می پندارید، دو خدا وجود داشت، قطعاً دچار اختلاف می شدند، یکی خلق می کرد و دیگری نمی کرد، یکی می خواست و دیگری نمی خواست و هر یک سعی می کرد بر دیگری غلبه کند. اگر یکی اراده می کرد انسانی بیافریند و دیگری

ص: ۲۱۹

خلق چهارپایی را اراده می کرد، انسان و چهارپایی در قالب واحدی آفریده می شد که چنین چیزی در جهان خلقت موجود نیست. پس حال که چنین فرضی محال است و باطل، درمی یابیم که آفرینش و تدبیر هستی به دست یک خدای واحد است و ثبات و قوام یافتن هر یک از ارکان هستی به وسیله رکن دیگر، بهترین دلیل است برای اثبات احدیت خداوند. و این است معنای این سخن خداوند متعال: «مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ...» و سپس از روی تنزه و دوری از قول ایشان فرمود: «سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ» {منزه است خدا از آنچه وصف می کنند} - تفسیر القمی ۲: ۶۸ -

**[ترجمه]

بیان

أنفا بالتحريك أى استنكافا و تنزها.

**[ترجمه] «أنفا» از روی استنکاف و دوری.

**[ترجمه]

﴿۷﴾

ید، التوحید مع، معانی الأخبار أبی عن سید عن محمد بن عیسی عن یونس عن الربیع بن محمد قال سمعت أبا الحسن علیه السلام و سئل عن الصمد فقال الصمد الذى لا خوف له.

**[ترجمه] توحید: از امام کاظم علیه السلام در باره صمد سؤال شد که فرمود: صمد آن است که اندرون ندارد. - التوحید:

**[ترجمه]

«۸»

ید، التوحید مع، معانی الأخبار الدقاق عن الكليني عن علان عن سهل عن محمد بن وليد و لقبه شهاب الصيرفي عن داود بن القاسم الجعفي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك ما الصمد قال السيد المصمودي إليه (۱) في القليل والكثير.

**[ترجمه] توحید: داود بن قاسم جعفری گفت: به حضرت جواد علیه السلام گفتم: فدای تو کردم معنی صمد چیست؟ فرمود: سید و بزرگی که تمام خلق به سوی او قصد کنند در اندک و بسیار. - التوحید: ۹۴ -

**[ترجمه]

«۹»

ید، التوحید ابن الوليد عن محمد العطار عن الأشعري عن الميثمي عن صفوان بن يحيى عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا انشأ لنا ربك فلبث ثلاثا لا يجيبهم ثم نزلت هذه السورة إلى آخرها فقلت ما الصمد فقال الذي ليس بمجوف.

**[ترجمه] توحید: امام صادق علیه السلام فرمود: یهود از رسول خدا صلی الله علیه و آله سؤال کردند: نسب پروردگارت را برای ما بیان کن. پس سه روز درنگ نمود و ایشان را جواب نمی فرمود بعد از آن این سوره (توحید) تا آخرش نازل شد. راوی گوید: به آن حضرت گفتم: صمد چیست؟ فرمود: که آنکه اندرون ندارد. - التوحید: ۹۳ -

**[ترجمه]

«۱۰»

ید، التوحید أبي عن سيد عن محمد بن عيسى عن يونس عن الحسن بن أبي السري عن جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من التوحيد فقال إن الله تبارك أشماؤه التي يدعى بها وتعالى في علو كنهه واحد توحد بالتوحيد في علو توحده (۲) ثم أجراه على خلقه فهو واحد صمد قدوس يعبد كل شيء و يضم إليه كل شيء و وسع كل شيء علماء.

**[ترجمه] توحید: جابر بن یزید گفت: از حضرت باقر علیه السلام از مطلبی از توحید سؤال کردم که فرمود: به درستی که خدا که نامهایش که به آنها خوانده می شود مبارک و در علو کنهش برتری دارد یکی است که در توحید خویش به توحید یگانه شده پس آن را بر خلقش جاری ساخته پس او یگانه و صمد و بسیار مقدس است و هر چیزی او را می پرستد و هر چیزی به سوی او قصد می کند و علمش هر چیزی را فرا گرفته است. - التوحید: ۹۳ -

إيضاح

واحد خبر إن و الجملتان معترضتان أى تطهرت أسماءه عن النقائص أو كثرت صفات جلاله و عظمته أو ثبت و لا يعتريها التغير و كلمه فى فى قوله فى علو كنهه تعليليه و قوله عليه السلام: توحد بالتوحيد أى لم يكن فى الأزل أحد يوحده

ص: ٢٢٠

١- صمد إليه: قصده.

٢- و فى نسخه: فى علو توحده.

فهو كان يوحد نفسه فكان متفردا بالوجود متوحدا بتوحيد نفسه ثم بعد الخلق عرفهم نفسه و أمرهم أن يوحدوه أو المراد أن توحده لا يشبه توحيد غيره فهو متفرد بالتوحيد (۱) أو كان قبل الخلق كذلك و أجرى سائر أنواع التوحيد على خلقه إذ الوحده تساوق الوجود أو تستلزمه لكن وحداتهم مشويه بأنواع الكثره.

**[ترجمه] «واحد» خبر «إن» و دو جمله معترضه هستند یعنی اسماء او از نقص ها پاک است یا اینکه صفات جلال و عظمتش زیاد است یا ثابت است و تغییر در آن راه ندارد. «فی» در «فی علو کنهه» برای تعلیل است. «توحد بالتوحيد» یعنی دائما در ازل کسی او را یگانه می دانست

ص: ۲۲۰

پس او خودش را یگانه می دانست پس او در وجود تک بود و به توحيد خودش متوحد بود. پس بعد از خلق، خود را به ایشان شناساند و به آنها امر کرد که یگانه اش دانند. یا منظور آن است که یگانه دانستن او [خودش را] شبیه یگانه دانستن دیگران [او را] نیست پس او در توحيد تک است. یا اینکه قبل از خلق چنین بود و سایر انواع توحيد را بر خلقش جاری ساخت زیرا وحدت او مساوق وجود یا مستلزم آن است ولی وحدتهای آنها به انواع کثرت آمیخته است.

**[ترجمه]

«۱۱»

يد، التوحيد ابن الوليد عن الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عِيْسَى عَنِ عَلِيِّ بْنِ سَيِّفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَالَ لِي قُلْ لِلْعَبَّاسِ (۲) يَكْفُ عَنْ الْكَلَامِ فِي التَّوْحِيدِ وَ غَيْرِهِ وَ يُكَلِّمُ النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ وَ يَكْفُ عَمَّا يُنْكِرُونَ وَ إِذَا سَأَلُوكَ عَنِ التَّوْحِيدِ فَقُلْ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ وَ إِذَا سَأَلُوكَ عَنِ الْكَيْفِيَّةِ فَقُلْ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ إِذَا سَأَلُوكَ عَنِ السَّمْعِ فَقُلْ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ كَلَّمَ النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ.

**[ترجمه] توحيد: محمد بن عبید گفت: بر امام رضا علیه السلام داخل شدم حضرت به من فرمود: به عباسی بگو تا از سخن گفتن در توحيد و غير آن باز ایستد و با مردم به آنچه می شناسند سخن گوید و از آنچه انکار می نمایند و نمی دانند باز ایستد و چون تو را از توحيد سؤال کنند بگو چنان که خدای عز و جل فرموده: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» { او خدایی است یکتا، خدای صمد. نه کس را زاده، نه زاییده از کس، و او را هیچ همتایی نباشد. } و چون تو را از کیفیت سؤال کنند بگو چنان که خدای عز و جل فرموده: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» یعنی چیزی در ذات و صفات مانند او نیست و چون تو را از شنیدن خدا سؤال کنند بگو چنان که خدای عز و جل فرموده: «هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» یعنی او است شنوای دانا و با مردمان به آنچه می شناسند سخن بگو. - التوحيد: ۹۵ -

**[ترجمه]

يد، التوحيد حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْفَقِيهِ الْقُمِّيِّ ثُمَّ الْإِيلَاقِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ عَبْدُ دَانَ بْنِ الْفَضْلِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِمَدِينَةِ خُجَنْدَةَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شُجَاعِ الْفَرْغَانِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ حَمَّادِ الْقُبَيْرِيِّ بِمِصْرَ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْجَلِيلِ الْجَبْرِقِيُّ عَنْ أَبِي الْبُخْتَرِيِّ وَهَبِ بْنِ وَهَبِ الْقُرَشِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ التَّيَّاقِرِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ قَالَ قُلْ أَيْ أَظْهَرَ مَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَتَبَّأْنَاكَ بِهِ بِتَأْلِيفِ الْحُرُوفِ الَّتِي قَرَأْنَاهَا لَكَ لِيَهْتَدِيَ بِهَا مَنْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَاهِدٌ وَهُوَ اسْمٌ مُشَارٌ وَ مَكْنِيٌّ إِلَى غَائِبٍ فَالْهَاءُ تَنْبِيهُ عَنْ مَعْنَى ثَابِتٍ وَالْوَاوُ إِشَارَةٌ إِلَى الْغَائِبِ عَنِ الْحَوَاسِّ كَمَا أَنَّ قَوْلَكَ هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى الشَّاهِدِ عِنْدَ الْحَوَاسِّ وَ ذَلِكَ أَنَّ

ص: ٢٢١

١- و في نسخه: فهو متفرد بالتوحيد.

٢- العباسي لقب جمع كثير مشترك بين الثقة و الضعيف منهم إبراهيم بن هاشم، و هشام بن إبراهيم الراشدي الهمداني، و هشام بن إبراهيم البغدادي المشرقي و غيرهم، و الظاهر من الوحيد البهبهاني أن الواقع في الحديث هو المشرقي، و أنه ثقة

الْكَفَّارَ تَبَّهُوا عَنْ آلِهَتِهِمْ بِحَرْفِ إِشَارَةِ الشَّاهِدِ الْمُدْرِكِ فَقَالُوا هَذِهِ آلِهَتُنَا الْمُحْسُوسَةُ الْمُدْرَكَةُ بِالْأَبْصَارِ فَأَشْرَوْا أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ إِلَى إِلَهِيكَ الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ حَتَّى نَرَاهُ وَنُدْرِكَهُ وَ لِمَا نَأَلَهُ فِيهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَالْهَاءُ تَثْبِيتٌ لِلثَّابِتِ وَ الْوَاوُ إِشَارَةٌ إِلَى الْغَائِبِ عَنْ دَرْكِ الْأَبْصَارِ وَ لَمَسِ الْحَوَاسِّ وَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ (١) بَلْ هُوَ مُدْرِكُ الْأَبْصَارِ وَ مُبْدِعُ الْحَوَاسِّ.

حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: رَأَيْتُ الْخَضِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَنَامِ قَبْلَ بَدْرِ بَلِيْلِهِ فَقُلْتُ لَهُ عَلَّمْنِي شَيْئًا أَنْصُرَ بِهِ عَلَى الْأَعْدَاءِ فَقَالَ قُلْ يَا هُوَ يَا مَنْ لَا هُوَ إِلَّا هُوَ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَصَصْتُهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ لِي يَا عَلِيُّ عَلَّمْتَ الْإِسْمَ الْأَعْظَمَ وَ كَانَ عَلِيٌّ لِسَانِي يَوْمَ بَدْرِ وَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (٢) فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ يَا هُوَ يَا مَنْ لَا هُوَ إِلَّا هُوَ اغْفِرْ لِي وَ أَنْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ وَ كَانَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ ذَلِكَ يَوْمَ صِفِّينَ وَ هُوَ يُطَارِدُ (٣) فَقَالَ لَهُ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا هَذِهِ الْكِنَايَاتُ قَالَ اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ وَ عِمَادُ التَّوْحِيدِ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ثُمَّ قَرَأَ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَ أَوَاحِرَ الْحَشْرِ ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الرُّوَالِ قَالَ وَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُ مَعْنَاهُ الْمَعْبُودُ الَّذِي يُأَلَّهُ فِيهِ الْخَلْقُ (٤) وَ يُؤَلَّهُ إِلَيْهِ وَ اللَّهُ هُوَ الْمَسْتُورُ عَنْ دَرْكِ الْأَبْصَارِ الْمَحْجُوبُ عَنِ الْأَوْهَامِ وَ الْخَطَرَاتِ.

قَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُ مَعْنَاهُ الْمَعْبُودُ الَّذِي أَلَهُ الْخَلْقُ عَنْ دَرْكِ مَا بَيْنَهُ وَ الْإِحَاطَةِ بِكَيْفِيَّتِهِ وَ يَقُولُ الْعَرَبُ أَلَهُ الرَّجُلُ إِذَا تَحَيَّرَ فِي الشَّيْءِ فَلَمْ يُحِطْ بِهِ عِلْمًا وَ وَلَهُ إِذَا فَرَّغَ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا يَخْذَرُهُ وَ يَخَافُهُ فَالِإِلَهُ هُوَ الْمَسْتُورُ عَنْ حَوَاسِّ الْخَلْقِ.

قَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأَحَدُ الْفَرْدُ الْمَتَفَرِّدُ وَ الْأَحَدُ وَ الْوَاحِدُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ (٥) وَ هُوَ

ص: ٢٢٢

١- و في نسخه: و أنه تعالى عن ذلك.

٢- و في نسخه: قرأ يوم بدر قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ

٣- طارد الاقران: حمل بعضهم على بعض.

٤- و في نسخه: تأله فيه الخلق.

٥- لعل المراد أن الاحد و الواحد اللذان يتصف بهما الله تعالى معناهما واحدا، لا مطلقهما حيث يستعمل. أو أن الواحد الذي يستعمل في غير باب الاعداد و الاجناس مترادف مع الواحد في المعنى. كما تقدم تفصيل ذلك في الحديث الأول فتامل

الْمُتَّفَرِّدُ الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ وَ التَّوْحِيدُ الْإِقْرَارُ بِالْوَحْدَةِ وَ هُوَ الْإِنْفِرَادُ وَ الْوَاحِدُ الْمُتَبَايِنُ الَّذِي لَا يَتَّبَعُهُ مِنْ شَيْءٍ وَ لَا يَتَّحِدُ بِشَيْءٍ وَ مِنْ ثَمَّ قَالُوا إِنَّ بِنَاءَ الْعِدَدِ مِنَ الْوَاحِدِ وَ لَيْسَ الْوَاحِدُ مِنَ الْعِدَدِ لِأَنَّ الْعِدَدَ لَا يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ بَلْ يَقَعُ عَلَى الْاِثْنَيْنِ فَمَعْنَى قَوْلِهِ اللَّهُ أَحَدٌ أَي الْمَعْبُودُ الَّذِي يَأْلَهُ الْخَلْقُ عَنْ إِدْرَاكِهِ وَ الْإِحَاطَةِ بِكَيْفِيَّتِهِ فَرُدُّ بِالْهَيْئَةِ مُتَعَالٍ عَنْ صِفَاتِ خَلْقِهِ.

قَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ حَدَّثَنِي أَبِي زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: الصَّمَدُ الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ وَ الصَّمَدُ الَّذِي قَدِ انْتَهَى سُودُهُ وَ الصَّمَدُ الَّذِي لَا يَأْكُلُ وَ لَا يَشْرَبُ وَ الصَّمَدُ الَّذِي لَا يَنَامُ وَ الصَّمَدُ الدَّائِمُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَ لَا يَزَالُ.

قَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ الصَّمَدُ الْقَائِمُ بِنَفْسِهِ الْغَنِيُّ عَنْ غَيْرِهِ وَ قَالَ غَيْرُهُ الصَّمَدُ الْمُتَعَالَى عَنِ الْكُؤْنِ وَ الْفَسَادِ وَ الصَّمَدُ الَّذِي لَا يُوصَفُ بِالتَّغَايُرِ.

قَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الصَّمَدُ السَّيِّدُ الْمُطَاعُ الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ أَمْرٌ وَ نَاهٍ.

قَالَ: وَ سَيَّلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الصَّمَدِ فَقَالَ الصَّمَدُ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ وَ لَا يُؤَدُّهُ حِفْظُ شَيْءٍ (١) وَ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ شَيْءٌ (٢).

***[ترجمه] توحيد: امام صادق از پدرش امام باقر علیهما السلام روایت کرده که در باره «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» فرمود: «قُلْ» یعنی اظهار کن آنچه را که وحی کردیم به تو و تو را به آن خبر دادیم به تألیف و ترکیب حروفی که آنها را از برای خوانندیم تا آنکه بدان هدایت شود کسی که گوش بدهد و او حاضر باشد. «هو» یعنی او اسمی است اشاره شده به سوی غایبی، که هاء خیردهنده است از معنایی ثابت و او اشاره است به غایب از حواس، چنان که هذا اشاره به حاضر در نزد حواس است.

ص: ۲۲۱

و ماجرا آن بود که کفار به حرف اشاره حاضر قابل درکی به خدایان خود اشاره کردند و گفتند که اینها خدایان مایند که به دیده ها محسوس اند. پس تو ای محمد اشاره نما به سوی خدایت که به او دعوت می کنی تا او را ببینیم و دریابیم و در او سرگردان نباشیم. پس خدای تبارک و تعالی «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» را نازل فرمود. پس هاء ثابت کردن ثابت است و واو اشاره است به غائب از دریافت دیده ها و لمس حواس و خدا از این برتر است بلکه او دریابنده دیده ها و پدید آورنده حواس است. - التوحید: ۸۸ -

پدرم از پدرش از امیر المؤمنین علیه السلام برایم روایت کرد که آن حضرت فرمود: یک شب پیش از جنگ بدر خضر را در خواب دیدم و به او گفتم: مرا چیزی تعلیم کن که به آن بر دشمنان نصرت یابم. گفت: بگو «یا هو یا من لا هو إلا هو»: ای او، ای کسی که اوئی نیست مگر او. و چون صبح کردم این خواب را بر رسول خدا صلی الله علیه و آله بازگو کردم. به من فرمود: ای علی اسم اعظم به تو تعلیم شده و در روز بدر این بر زبانم جاری بود. و امیر المؤمنین علیه السلام سوره «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» را خواند و چون فارغ شد فرمود: «یا هو یا من لا هو إلا هو اغفر لی و انصرنی علی القوم الکافرین»: ای او، ای کسی که اوئی نیست مگر او، بیامرزم را و یاری کن مرا بر گروه کافران. و علی علیه السلام در روز جنگ صفین این را می فرمود و حمله می برد. عمار بن یاسر به آن حضرت گفت: ای امیر المؤمنین این کنایه ها چیست؟ فرمود: اسم اعظم خدا و عماد توحید از برای

خدا است که خدایی نیست جز او. سپس «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» و اواخر سوره حشر را خواند پس فرود آمد و پیش از زوال چهار رکعت نماز به جا آورد.

و امیر المؤمنین علیه السلام فرمود: معنای الله معبودی است که خلق در او متحیرند و به او پناه برده می شود و خدا همان است که از دریافتن دیده ها مستور و از خیالها و اندیشه ها محجوب است.

و امام باقر علیه السلام فرمود: معنای الله معبودی است که خلق از دریافتن ماهیت او و احاطه نمودن به کیفیتش حیران شده اند و عرب می گوید: أله الرجل وقتی آن مرد در چیزی متحیر شود علمش به آن احاطه نیابد. و می گوید: «وله» وقتی به چیزی پناه برد از آنچه حذر می کند و می ترسد. پس إله یعنی مستور از حواس خلق.

و امام باقر علیه السلام فرمود: أحد به معنای فرد و متفرد است یعنی تنها. واحد و أحد به یک معنا است

ص: ۲۲۲

و آن تکی است که او را نظیری نیست. و توحید اقرار به وحدت و انفراد است. و واحد، متباینی است که از چیزی برانگیخته نمی شود و با چیزی یکی نمی گردد و از این جهت گفته اند که بنای عدد از واحد است و خود واحد از جمله عدد نیست زیرا که عدد و شماره بر یکی واقع نمیشود بلکه بر دو [و بعد از آن] واقع می شود پس معنای «الله احد» یعنی معبودی که خلق از دریافتنش و احاطه به کیفیتش حیرانند، به الوهیت خود تنها و از صفات خلقش برتر است.

و امام باقر علیه السلام فرمود: پدرم از پدرش حسین بن علی علیهما السلام روایت فرمود: صمد آن است که او را اندرونی نیست و صمد آن است که بزرگواریش به نهایت رسیده و صمد آن است که نمی خورد و نمی آشامد و صمد آن است که نمی خوابد و صمد دائمی است که همیشه بوده و همیشه می باشد.

و امام باقر علیه السلام فرمود: محمد بن حنیفه می گفت: صمد آن است که به خودی خود بر پا و از غیرش بی نیاز است و غیر او گفته است که صمد آن است که از کون و فساد برتری دارد و صمد آن است که به تغایر وصف نمی شود.

و امام باقر علیه السلام فرمود: صمد سید مطاعی است که ما فوق او امرکننده و نهی کننده ای نیست.

و فرمود که از زین العابدین حضرت علی بن الحسین علیهما السلام از معنی صمد سؤال شد. فرمود: صمد آن است که او را شریکی نیست و نگاه داشتن چیزی او را سنگین نیاید و چیزی از او مخفی نباشد. - التوحید: ۸۹ - ۹۰ -

**[ترجمه]

«۱۲»

قَالَ وَهْبُ بْنُ وَهْبٍ الْقُرَشِيُّ قَالَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الصَّمَدُ الَّذِي إِذَا أَرَادَ شَيْئًا قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَالصَّمَدُ الَّذِي أَبَدَعَ

الْأَشْيَاءَ فَخَلَقَهَا أَضْدَادًا وَ أَشْكَالًا وَ أَزْوَاجًا وَ تَفَرَّدَ بِالْوَحْدَةِ بِلَا ضِدٍّ وَ لَا شَكْلٍ وَ لَا مِثْلٍ وَ لَا نِدٍّ.

**[ترجمه]زید بن علی گفت: صمد آن است که چون چیزی را خواهد به آن گوید: باش! پس می باشد و صمد آن است که چیزها را پدید آورده و آنها را اضداد و اشکال و ازواج آفریده که بعضی را ضد بعضی و برخی را مثل برخی و بعضی را جفت بعضی گردانیده و به وحدت متفرد و تنها شده بدون ضد و بی شکل و مثل و همتا. - التوحید: ۹۰ -

**[ترجمه]

«۱۴»

قَالَ وَهَيْبُ بْنُ وَهَبٍ الْقُرَشِيُّ وَ حَدَّثَنِي الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ الْبَاقِرِ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ أَهْلَ الْبَصِيرَةِ كَتَبُوا إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَسْأَلُونَهُ عَنِ الصَّمَدِ فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدُ فَلَمَّا تَخَوَّضُوا فِي الْقُرْآنِ وَ لَا تُجَادِلُوا فِيهِ وَ لَا تَتَكَلَّمُوا فِيهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَقَدْ سَمِعْتُ جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ وَ إِنَّهُ سُبْحَانَهُ قَدْ فَسَّرَ الصَّمَدَ (۳) فَقَالَ اللَّهُ أَحَدُ اللَّهِ الصَّمَدُ

ص: ۲۲۳

۱- ای لا یضنکه و لا یثقل علیه حفظ شیء.

۲- ای لا یغیب و لا یخفی عنه شیء.

۳- و فی نسخه: و أن الله سبحانه قد فسر الصمد.

ثُمَّ فَسَّرَهُ فَقَالَ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ لَمْ يَلِدْ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ شَيْءٌ كَثِيفٌ كَالْوَلَدِ وَ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ الْكَثِيفَةِ الَّتِي تَخْرُجُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ وَ لَا شَيْءٌ لَطِيفٌ كَالنَّفْسِ وَ لَا يَتَشَعَّبُ مِنْهُ الْبَدَاوَاتُ (۱) كَالسَّنَةِ وَ النَّوْمِ وَ الْخَطَرَةِ وَ الْهَمِّ وَ الْحَزَنِ وَ الْبُهْجَةِ وَ الضَّحِكِ وَ الْبُكَاءِ وَ الْخَوْفِ وَ الرَّجَاءِ وَ الرَّغْبَةِ وَ السَّامَةِ وَ الْجُوعِ وَ الشَّبَعِ تَعَالَى أَنْ يَخْرُجَ مِنْهُ شَيْءٌ وَ أَنْ يَتَوَلَّدَ مِنْهُ شَيْءٌ كَثِيفٌ أَوْ لَطِيفٌ وَ لَمْ يُولَدْ لَمْ يَتَوَلَّدَ مِنْ شَيْءٍ وَ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ شَيْءٍ كَمَا تَخْرُجُ الْأَشْيَاءُ الْكَثِيفَةُ مِنْ عَنَاصِرِهَا كَالشَّيْءِ مِنْ الشَّيْءِ وَ الدَّابَّةِ مِنَ الدَّابَّةِ وَ التَّبَاتِ مِنَ الْأَرْضِ وَ الْمَاءِ مِنَ الْيَنْبِيعِ وَ الثَّمَارِ مِنَ الْأَشْجَارِ وَ لَا كَمَا تَخْرُجُ الْأَشْيَاءُ اللَّطِيفَةُ مِنْ مَرَاكِزِهَا كَالْبَصِيرِ مِنَ الْعَيْنِ وَ السَّمْعِ مِنَ الْأُذُنِ وَ الشَّمِّ مِنَ الْأَنْفِ وَ الدَّوْقِ مِنَ الْفَمِّ وَ الْكَلَامِ مِنَ اللِّسَانِ وَ الْمَعْرِفَةُ وَ التَّمْيِيزُ مِنَ الْقَلْبِ وَ كَالنَّارِ مِنَ الْحَجَرِ لَا بَلْ هُوَ اللَّهُ الصَّمَدُ الَّذِي لَا مِنْ شَيْءٍ وَ لَا فِي شَيْءٍ وَ لَا عَلَى شَيْءٍ مُبْدِعُ الْأَشْيَاءِ وَ خَالِقُهَا وَ مُشْئِي الْأَشْيَاءِ بِقُدْرَتِهِ يَتَلَاشَى مَا خَلَقَ لِلْفَنَاءِ بِمَشِيئَتِهِ وَ يَبْقَى مَا خَلَقَ لِلْبَقَاءِ يَعْلَمُهُ فَذَلِكُمْ اللَّهُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ

**[ترجمه] امام صادق از پدرش امام باقر از پدرش امام سجاد عليهم السلام روایت کرده که: اهل بصره عریضه به حضرت حسین بن علی علیهما السلام نوشتند و او را از معنای صمد سؤال کردند. پس حضرت به ایشان نوشت: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اما بعد پس در قرآن فرو مروید و در آن مجادله نکنید و بدون علم در آن سخن مگوئید چرا که از جدم رسول خدا شنیدم که می فرمود هر که در قرآن بدون علم چیزی بگوید جای خود را در آتش دوزخ مهیا گرداند و به درستی که خدای سبحانه صمد را تفسیر نموده و فرموده: «اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ»

ص: ۲۲۳

و بعد آن را تفسیر نموده و فرموده: «لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ»، «لَمْ يَلِدْ» یعنی چیز غلیظی از او بیرون نیامده چون فرزند و سائر چیزهای غلیظی که از آفریدگان بیرون می آید و نه چیز لطیفی چون نفس و عوارضات مختلف از او منشعب نمی شوند چون چرت و خواب و اندیشه و غم و اندوه و خوشحالی و خنده و گریه و ترس و امید و رغبت و دلتنگی و گرسنگی و سیری. و خدا از آن برتر است که چیزی از او بیرون آید و آنکه چیز غلیظ یا لطیفی از او متولد شود. «وَ لَمْ يُولَدْ» یعنی از چیزی متولد نشده و از چیزی بیرون نیامده چنان که چیزهای غلیظ از اصلهای خود بیرون می آیند چون چیزی از چیزی و حیوان از حیوان و گیاه از زمین و آب از چشمه ها و میوه ها از درختها و نه چنان که چیزهای لطیف از مرکزهای خود بیرون می آیند همانند دیدن از چشم و شنیدن از گوش و بوئیدن از بینی و چشیدن از دهان و سخن از زبان و شناختن و تمیز از دل و نه چون آتش از سنگ. بلکه او خدای صمدی است که نه از چیزی است و نه در چیزی و مخترع چیزها است و آفریننده آنها و پدید آورنده چیزها است آنچه از برای فنا آفریده به قدرتش از هم می پاشند و آنچه برای بقا خلق کرده به علمش باقی می ماند. پس این خدای صمدی است که نزاده و زاده نشده و دانای نهان و آشکار و بزرگی است صاحب برتری و هیچ کس او را همتا نبوده و نخواهد بود. - التوحید: ۹۰ -

**[ترجمه]

قَالَ وَهَبُ بْنُ وَهَبٍ الْقُرَشِيُّ سَمِعْتُ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ قَدِمَ وَفَدَّ مِنْ فِلَسْطِينَ (٢) عَلَى الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَأَلُوهُ عَنْ مَسَائِلَ فَأَجَابَهُمْ ثُمَّ سَأَلُوهُ عَنِ الصَّمِيدِ فَقَالَ تَفْسِيرُهُ فِيهِ الصَّمَدُ خَمْسَةٌ أَحْرُفٌ فَأَلْفٌ دَلِيلٌ عَلَى إِيَّتِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَذَلِكَ تَنْبِيهُ وَإِشَارَةٌ إِلَى الْغَائِبِ عَنْ دَرْكِ الْحَوَاسِّ وَاللَّامُ دَلِيلٌ عَلَى إِيَّتِهِ بِأَنَّهُ هُوَ اللَّهُ وَالْأَلْفُ وَاللَّامُ مُدْغَمَانِ لَا يَظْهَرَانِ عَلَى اللِّسَانِ وَلَا يَقَعَانِ فِي السَّمْعِ وَيَظْهَرَانِ فِي الْكِتَابَةِ دَلِيلَانِ عَلَى أَنَّ إِيَّتَهُ لَطِيفَةٌ خَافِيَةٌ لَا يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ وَلَا يَقَعُ فِي لِسَانٍ وَاصِفٍ وَلَا أُذُنٍ سَامِعٍ لِأَنَّ تَفْسِيرَ الْإِلَهِ هُوَ الَّذِي أَلَهُ الْخَلْقُ عَنْ دَرْكِ مَا بَيْنَهُ وَكَيْفِيَّتِهِ بِحَسِّ أَوْ بَوَهِمْ لَا بَلْ هُوَ مُبْدِعُ الْأَوْهَامِ وَخَالِقُ الْحَوَاسِّ وَإِنَّمَا يَظْهَرُ ذَلِكَ عِنْدَ الْكِتَابَةِ فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَظْهَرَ رُبُوبِيَّتَهُ فِي إِدْبَاعِ الْخَلْقِ وَتَرْكِيبِ أَرْوَاحِهِمُ اللَّطِيفَةَ

ص: ٢٢٤

١- البداوات: الآراء المختلفه. و لعله أراد به الحالات المختلفه؛ و فى بعض النسخ: البدوات.

٢- الوفد بفتح الواو و سكنون الفاء: قوم يجتمعون فيردون البلاد.

فِي أَجْسَادِهِمُ الْكَيْفِيَّةَ فَإِذَا نَظَرَ عَزِيدٌ إِلَى نَفْسِهِ لَمْ يَرَ رُوحَهُ كَمَا أَنَّ لَامَ الصَّيْدِ لَا تَتَبَيَّنُ وَلَا تَدْخُلُ فِي حَاسِهِ مِنْ حَوَاسِهِ الْخَمْسِ
 فَإِذَا نَظَرَ إِلَى الْكِتَابَةِ ظَهَرَ لَهُ مَا خَفِيَ وَ لَطْفَ فَمَتَى تَفَكَّرَ الْعَزِيدُ فِي مَائِهِ [مَاهِيَّتِهِ] الْبَارِي وَ كَيْفِيَّتِهِ أَلَهُ فِيهِ وَ تَحَيَّرَ وَ لَمْ تُحِطْ فِكْرَتُهُ
 بِشَيْءٍ يَتَصَوَّرُ لَهُ لِأَنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَالِقُ الصُّورِ فَإِذَا نَظَرَ إِلَى خَلْقِهِ ثَبَتَ لَهُ أَنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَالِقُهُمْ وَ مُرَكَّبُ أَرْوَاحِهِمْ فِي أَجْسَادِهِمْ وَ
 أَمَّا الصَّادُ فَدَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ صَادِقٌ وَ قَوْلُهُ صِدْقٌ وَ كَلَامُهُ صِدْقٌ وَ دَعَا عِبَادَهُ إِلَى اتِّبَاعِ الصِّدْقِ بِالصِّدْقِ وَ وَعَدَ بِالصِّدْقِ
 دَارَ الصِّدْقِ وَ أَمَّا الِيمُّ فَدَلِيلٌ عَلَى مُلْكِهِ وَ أَنَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَمْ يَزَلْ وَ لَا يَزَالُ وَ لَا يَزُولُ مُلْكُهُ وَ أَمَّا الدَّالُّ فَدَلِيلٌ عَلَى دَوَامِ مُلْكِهِ وَ
 أَنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ دَائِمٌ تَعَالَى عَنِ الْكُونَ وَ الزَّوَالِ بَيْلٌ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مُكُونُ الْكَائِنَاتِ الَّذِي كَانَ بِتَكْوِينِهِ كُلُّ كَائِنٍ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ لَوْ وَجِدْتُ لِعِلْمِي الَّذِي آتَانِي اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ حَمَلَةً لَنَشَرْتُ التَّوْحِيدَ وَ الْإِسْلَامَ وَ الْإِيمَانَ وَ الدِّينَ وَ الشَّرَائِعَ مِنَ الصَّيْدِ وَ
 كَيْفَ لِي بِذَلِكَ وَ لَمْ يَجِدْ جَدِّي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَمَلَةً لِعِلْمِهِ حَتَّى كَانَ يَتَنَفَّسُ الصُّعْدَاءَ (١) وَ يَقُولُ عَلَى الْمِئْبَرِ سَلُونِي
 قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي فَإِنَّ بَيْنَ الْجَوَانِحِ مِنِّي عِلْمًا جَمًّا هَاهُ هَاهُ أَلَا لَا أَجِدُ مَنْ يَحْمِلُهُ أَلَا وَ إِنِّي عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُجَّةَ الْبَالِغَةَ فَ لَا تَتَوَلَّوْا
 قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسُؤُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ثُمَّ قَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَمِيدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ
 عَلَيْنَا وَ وَقَفَنَا لِعِبَادَتِهِ الْأَحْيَاءِ الصَّيْدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يُولَمْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ وَ جَبَّنَا عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ حَمِيدًا سِرْمَدًا وَ شُكْرًا
 وَاصِبًا وَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَلِدْ فَيَكُونُ لَهُ وَلَدٌ يَرِثُهُ مُلْكُهُ وَ لَمْ يُولَدْ فَيَكُونُ لَهُ وَالِدٌ يَشْرِكُهُ فِي
 رُبُوبِيَّتِهِ وَ مُلْكِهِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ فَيَعَارِزُهُ فِي سُلْطَانِهِ (٢)

*[ترجمه] امام صادق علیه السلام فرمود: گروهی از اهل فلسطین بر امام باقر علیه السلام وارد شدند و او را از مسائلی چند سؤال کردند و ایشان جواب داد. بعد از آن او را سؤال کردند از معنای صمد. حضرت فرمود: تفسیرش در خود آن است و «الصمد» پنج حرف است؛ الف دلیل است بر ائیت و تحقق او و آن قول خداوند است که فرمود: «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» یعنی گواهی داد خدا به اینکه نیست خدایی مگر او. و آن تنبیه و اشاره است بسوی غائب از دریافتن حواس.

و لام دلیل بر الهیت و خدایی او است به اینکه او خدا است. و الف و لام مدغم اند که در یکدیگر داخل شده اند و بر زبان ظاهر نمی شوند و در گوش واقع نمی شوند و در نوشتن ظهور دارند و دلیل اند بر اینکه خدائیش به لطفی که دارد نهان است که نه بحواس دریافت می شود و نه در زبان وصف کننده واقع می شود و نه در گوش شنونده زیرا که تفسیر الله همان کسی است که خلق از دریافتن ماهیت و کیفیتش حیران شده اند به حس یا به خیال. بلکه او مخترع خیالها و آفریننده حواس است و جز این نیست که آن در نزد نوشتن ظاهر می شود و این دلیل است بر اینکه خدای سبحان پروردگاری خود را در اختراع خلق و ترکیب ارواح لطیفه ایشان

ص: ۲۲۴

در جسد های غلیظ ایشان آشکار فرموده پس چون بنده به سوی نفس خود نظر کند روحش را نبیند چنان که لام الصمد ظاهر نمیشود و در یک حس از حواس پنجگانه در نمی آید و چون به نوشته نظر کند آنچه پنهان و لطیف بوده از برایش ظاهر گردد پس در هر زمان که بنده در ماهیت آفریدگار و کیفیت او اندیشه کند در او متحیر شود و اندیشه اش به چیزی که از برایش متصور شود راه نیابد. زیرا که او عَزَّ وَ جَلَّ آفریننده صورتها است و چون به آفرینش خود نظر کند از برایش ثابت شود که آن جناب عَزَّ وَ جَلَّ آفریننده ایشان و ترکیب دهنده ارواح و اجساد ایشان است.

و اما صاد دلیل است بر اینکه آن جناب عزّ و جلّ صادق است و گفتارش صدق و سخنش صدق است و بندگانش را بسوی پیروی کردن صدق با صداقت خوانده و با صداقت به سرای صدق ایشان را وعده فرموده. و اما میم دلیل است بر ملک و پادشاهی او و آنکه او پادشاه حقی است که همیشه بوده و همیشه خواهد بود و پادشاهی برطرف نخواهد شد.

و اما دال دلیل است بر دوام و همیشگی پادشاهی و آنکه آن جناب عزّ و جلّ دائم و همیشه است و برتر است از بودن و زوال بلکه آن جناب عزّ و جلّ هستی دهنده صاحبان هستی است که به هستی دادنش هر موجودی هستی به هم رسانیده. بعد از آن امام علیه السلام فرمود: اگر حاملانی چند را از برای علم خویش که خدای عزّ و جلّ به من عطاء فرموده می یافتم هر آینه توحید و اسلام و ایمان و دین و شریعتها را از لفظ الصمد نشر می دادم و چگونه این امر مرا میسر شود حال آنکه جدم امیر المؤمنین حاملانی از برای علم خویش نیافت حتی آنکه چنان بود که آه سرد از سینه پر درد بر می کشید و بر سر منبر می فرمود: از من بپرسید پیش از آنکه مرا نیاید پس به درستی که در میان دنده های من علم بسیاری است. آه آه! آگاه باشید که کسی را نمی یابم که آن را بردارد و آگاه باشید که من بر شما از جانب خدا حجت رسایم پس دوست مدارید گروهی را که خدا بر ایشان خشم کرده به حقیقت که از آخرت نومید شده اند چنان که کافران از صاحبان قبرها که مردگانند نومید شده اند.

بعد از آن حضرت باقر علیه السلام فرمود: حمد از برای خدائی است که بر ما منت نهاده و ما را از برای پرستش خود توفیق داده؛ یگانه صمدی که نزاده و زاده نشده و هیچ کس او را همتا نبوده و نخواهد بود و ما را از پرستش بتان دور گردانیده، حمدی دائمی و شکری واجب.

و قول خداوند «لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ» یعنی که خدای عزّ و جلّ نزاده تا او را فرزندی باشد که پادشاهی را از او ارث برد و زاده نشده که او را پدری باشد که با او در پروردگاری و پادشاهی شرکت کند و کسی او را همتا نبوده تا او را در سلطنتش یاری دهد. - التوحید: ۹۲ -

**[ترجمه]

بیان

روی فی معانی الأخبار ما يتعلق بتأويل الصمد من هذا الخبر بهذا الإسناد ثم اعلم أن تحقيق معنى هو بهذا الوجه غير معروف و لا يبعد أن يكون في أصل الوضع

ص: ۲۲۵

۱- الصعداء: التنفس الطويل من هم أو تعب.

۲- و فی نسخه: فيعاونه فی سلطانه.

كذلك وقوله ولا نأله صيغه المتكلم من أله بمعنى تحير و اختلف فى لفظ الجلاله فالمشهور أنه عربى مشتق إما من أله بمعنى عبد أو من أله إذا تحير إذ العقول تتحير فى معرفته أو من ألّهت إلى فلان أى سكنت إليه لأن القلوب تطمئن بذكره والأرواح تسكن إلى معرفته أو من أله إذا فرغ من أمر نزل عليه و ألّهُه غيره أجاره إذ العابد يفزع إليه و هو يجيره أو من أله الفصيل إذا ولع بأمه إذ العباد يولعون بالتضرع إليه فى الشدائد أو من وله إذا تحير و تخطب عقله و كان أصله ولاه فقلبت الواو همزه لاستثقال الكسره عليها أو من لاه مصدر لاه يليه ليها و لاهها إذا احتجب و ارتفع لأنه تعالى محجوب عن إدراك الأبصار و مرتفع على كل شىء و عما لا يليق به و قيل إنه غير مشتق و هو علم للذات المخصوصه وضع لها ابتداء و قيل أصله لاهها بالسريانيه فحذف الألف الأخيره و إدخال اللام عليه.

و قال الرازى ذكروا فى الفرق بين الواحد و الأحد و جوها أحدها أن الواحد يدخل فى العدد و الأحد لا يدخل فيه و ثانيها أنك إذا قلت فلان لا يقاومه واحد جاز أن يقال لكنه يقاومه اثنان بخلاف الأحد و ثالثها أن الواحد يستعمل فى الإثبات و الأحد فى النفي انتهى.

و قوله عليه السلام: و من ثم لبيان أن الواحد الحقيقى هو الذى لا يكون فيه شىء من أنحاء التعدد لأن الوحده تقابل العدد.

ثم اعلم أنهم اختلفوا فى معنى الصمد فقيل إنه فعل بمعنى المفعول من صمد إليه إذا قصده و هو السيد المقصود إليه فى الحوائج

و رَوَتِ الْعِيَامَةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ قَالُوا مَا الصَّمَدُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله هُوَ السَّيِّدُ الَّذِي يُصَيِّمُهُ إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِجِ.

و قيل إن الصمد هو الذى لا جوف له و قال ابن قتيبه الدال فيه مبدله من التاء و هو الصمت (1) و قال بعض اللغويين الصَّمَدُ هو الأملس من الحجر لا يقبل الغبار و لا يدخله و لا يخرج منه شىء.

ص: ٢٢٦

١- قال الشيخ قدس سرّه فى كتابه التبيان: و من قال: الصمد بمعنى المصمت فقد جهل الله، لان المصمت هو المتضاغط الاجزاء، و هذا تشبيه و كفر بالله تعالى.

فعلى الأول عبارته عن وجوب الوجود والاستغناء المطلق و احتياج كل شىء فى جميع أموره إليه أى الذى يكون عنده ما يحتاج إليه كل شىء و يكون رفع حاجه الكل إليه و لم يفقد فى ذاته شيئا مما يحتاج إليه الكل و إليه يتوجه كل شىء بالعباده و الخضوع و هو المستحق لذلك و إليه يومئ خبر الجعفرى.

و أما على الثانى فهو مجاز عن أنه تعالى أحدى الذات أحدى المعنى ليست له أجزاء ليكون بين الأجزاء جوف و لا صفات زائده فيكون بينها و بين الذات جوف أو عن أنه الكامل بالذات ليس فيه جهه استعداد و إمكان و لا-خلو له عما يليق به فلا يكون له جوف يصلح أن يدخله ما ليس له فى ذاته فيستكمل به فالجوف كناية عن الخلو عما لا يصح اتصافه به.

و أما على الثالث فيكون كناية عن عدم الانفعال و التأثير عن الغير و كونه محلا للحوادث كما سيأتى فى جواب من

سَيَأَلُ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رِضَا اللَّهِ وَ سَيَخْطِبُهُ فَقَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ عَلَى مَا يُوجَعُ مِنَ المَخْلُوقِينَ وَ ذَلِكَ أَنَّ الرِّضَا دِيخَالٌ يَدْخُلُ عَلَيْهِ فَيَنْقُلُهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ لِأَنَّ المَخْلُوقَ أَجَوْفٌ مُعْتَمِلٌ مُرَكَّبٌ لِلأَشْيَاءِ فِيهِ مَدْخَلٌ وَ خَالِقُنَا لَا مَدْخَلَ لِلأَشْيَاءِ فِيهِ لِأَنَّهُ وَاحِدٌ وَ أَحَدِيّ الذَّاتِ وَ أَحَدِيّ المَعْنَى.

و هذا الخبر يؤيد بعض المعانى السابقه أيضا.

و قد نقل بعض المفسرين عن الصحابه و التابعين و الأئمه و اللغويين قريبا من عشرين معنى (1) و يمكن إدخال جميعها فيما ذكرنا من المعنى الأول لأنه لاشتماله على

ص: ٢٢٧

١- تقدمت جملة من المعانى المرويه عن الأئمه عليهم السلام فى الخبر ١٣ و ١٤. و أميا ما نقل من المعنى عن غيرهم فقد نقل عن سعيد بن جبير أن المعنى: هو الكامل فى جميع صفاته و أفعاله. و عن قتاده: هو الباقي بعد فناء خلقه. و عن ربيع: هو الذى لا يعتره الآفات. و عن مقاتل بن حيان: هو الذى لا-عيب فيه. و عن الأصم: هو الخالق للأشياء. و عن السدى: هو المقصود فى الرغائب، المستغاث به عند المصائب. و عن الحسين بن الفضل البجلي: هو الذى يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد، لا معقب لحكمه و لا-راد لقضائه. و عن أبى بن كعب: هو الذى لا يموت و لا يورث و له ميراث السماوات و الأرض و عن يمان و أبى مالك: هو الذى لا ينام و لا يسهو. و عن ابن كيسان: هو الذى لا يوصف بصفه أحد. و عن أبى بكر الوراق: انه الذى آيس الخلائق من الاطلاع على كفيته. و عن غيرهم: انه السيد المعظم، و انه العالم بجميع المعلومات، و انه الحليم، و انه الفرد الماجد لا-يقضى فى امر دونه، و انه الذى لا-تدركه الابصار، و انه المنزه عن قبول النقصانات و الزيادات، و عن أن يكون موردا للتغيرات و التبدلات، و عن احاطه الأزمنه و الامكنه و الآنات و الجهات. و سيأتى فى الحديث ٢٠ و ٢١ معنى آخر.

الوجوب الذاتى يدل على جميع السلوب و لدلالته على كونه مبدأ لكل يدل على اتصافه بجميع الصفات الكمالیه و بهذا الوجه يمكن الجمع بين الأخبار المختلفه الوارده فى هذا المعنى.

و قوله عليه السلام: لا- يوصف بالتغاير أى بالصفات الموجوده المتغايره للذات و يحتمل على بعد أن يكون مأخوذاً من الغيره كناية عن أنه ليس له ضد و لا ند و فيما رواه الطبرسى رحمه الله لا يوصف بالنظائر و البدوات بالفتحات ما يبدو و يسبح و يظهر من الحوادث و الحالات المتغايره و الآراء المتبدله يقال بدا أى ظهر و بدا له فى الأمر نشأ له فيه رأى و هو ذو بدوات و الإنيه التحقق و الوجود و الصعداء بضم الصاد و فتح العين تنفس طويل و الجوانح الضلوع تحت الترائب مما يلى الصدر و الواصب الدائم و الثابت و المعازه المغالبه.

**[ترجمه]در معانى الأخبار آنچه در اين خبر مربوط به تأويل صمد است با همين سند روايت شده است.

بدان كه بيان معنای «هو» به اين صورت غير معروف است و بعيد نيست كه در اصل وضع لغت چنين باشد.

ص: ۲۲۵

«لأناله» صيغه متكلم از أله به معنای سرگردان شد.

در لفظ جلاله اختلاف شده است؛ مشهور آن است كه عربى مشتق است يا از أله به معنای پرستش كرد يا از أله به معنای سرگردان شد زيرا عقول در معرفتش سرگردانند. يا از «ألّهت إلى فلان» يعنى به او آرامش يافتم زيرا قلوب به ذكر خدا و ارواح با معرفتش آرام مى شوند. يا از «أله» به معنای ترسیدن از چیزی كه بر او رخ دهد. و «ألّهه غيره» يعنى پناهش داد زيرا عابد به سوى او پناه برده او پناهش مى دهد. يا از «ألّه الفصيل» يعنى ناقه مشتاق مادرش شد، زيرا بندگان در سختيها به او مشتاق شوند. يا از «وله» يعنى سرگردان شد و عقلش بپناه رفت و اصل آن «ولاه» بوده كه واو به همزه تبديل شده زيرا كسره بر آن ثقیل بوده. يا از «لاه» مصدر «لاه يليه ليهاً و لاهاً» يعنى در حجاب شد و رفعت يافت زيرا خدا از ادراك أبصار (چشم و عقل) محجوب است و بر هر چیزی برتری دارد و از هر چیزی كه سزاوارش نيست منزّه است. و گفته شده: لفظ جلاله غير مشتق است و علم برای ذات مخصوص است كه ابتدائاً برای آن وضع شده است. و گفته شده اصل آن «لاها» به سريانى است كه با حذف الف آخر و دخول لام بر آن معرّب شده است.

رازی گفته است: برای فرق بين واحد و أحد و جوهى ذكر کرده اند:

اول: واحد داخل در عدد است و أحد نيست. دوم: اگر بگويى «يك نفر (واحد) در مقابل فلانى نمى تواند مقاومت كند» جايز است كه گفته شود: «ولى دو نفر مى توانند» بر خلاف أحد كه نمى توان چنين گفت. [يعنى وقتى گفته شود: «احدى در مقابل فلانى نتواند مقاومت كند» ديگر نمى توان گفت: اما دو نفر يا بيشر مى توانند]. سوم: واحد در اثبات و أحد در نفى به كار مى رود. پايان سخن.

سخن امام «و من ثم» برای بيان اين است كه واحد حقيقى آنى است كه هيچ نوعى از تعدّد در آن راه ندارد زيرا وحدت مقابل

بدان که در معنای صمد اختلاف کرده اند:

گفته شده فعلی به معنای مفعول از «صمد إلیه»: او را قصد کرد، می باشد یعنی سروری که در حوائج او را قصد می کنند. عامّه از ابن عباس نقل کرده اند که وقتی این آیه نازل شد گفتند: صمد چیست؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: سروری که در حوائج او را قصد می کنند.

و گفته شده: صمد یعنی چیزی که داخل ندارد. ابن قتیبه گفته: دال بدل از تاء است و آن الصمت بوده است. بعضی لغوی ها گفته اند: صمد سنگ سخت و صاف است که غبار بر نمی دارد و چیزی به آن داخل یا از آن خارج نمی شود.

ص: ۲۲۶

بنا بر معنای اول، عبارت از وجوب وجود و استغناء مطلق و احتیاج هر چیزی در امورش به او است یعنی کسی که نزد او هر چه که دیگران نیاز دارند هست و بر آوردن حاجت همه با اوست و هیچ چیزی که دیگران به آن نیاز دارند در او مفقود نیست و هر چیزی با عبادت و خضوع به او توجه کند و او مستحق آن است. و خیر جعفری به این معنا اشاره دارد.

و اما بنا بر معنای دوم مجاز از این معناست که او احدی الذات و احدی المعنی می باشد. اجزائی ندارد تا بین این اجزاء فاصله ای باشد و صفاتی زائده [بر ذات] ندارد تا بین آن صفات و ذات فاصله باشد. یا اینکه مجاز از این معناست که وی بالذات کامل است و جهت استعداد و امکانی و خالی بودن از آنچه لایق آن است در او نیست پس هیچ نقصی ندارد که چیزی بخواهد او را کامل کند. پس جوف (فاصله) کنایه از خالی بودن او از آنچه اتصافش به آن صحیح نیست، می باشد.

و اما بنا بر معنای سوم کنایه از عدم انفعال و تأثر از غیر و عدم محل بودنش برای حوادث است چنانچه در جواب کسی که از امام صادق علیه السلام در باره رضا و غضب خداوند پرسید، خواهد آمد که امام علیه السلام فرمود: این به آن گونه که در مخلوقات وجود دارد نیست زیرا رضا چیزی است که بر مخلوق داخل شود و او را از حالی به حال دیگر منتقل سازد. زیرا مخلوق تودار (أجوف)، به کار برده شده و مرکب است و اشیاء می توانند به او داخل شوند ولی در خالق ما هیچ مدخلی برای اشیاء نیست. زیرا او واحد و احدی الذات و احدی المعنی است.

این روایت بعضی معانی سابق را نیز تأیید می کند.

بعضی مفسران از صحابه و تابعین و ائمه و لغوی ها نزدیک بیست معنا نقل کرده اند که ممکن است همه آنها را در معنای اول داخل کرد زیرا آن

ص: ۲۲۷

معنا به دلیل در برداشتن وجوب ذاتی بر تمام سلب ها دلالت دارد و به خاطر دلالتش بر مبدأ کل بودن، دلالت بر اتصاف

خداوند به جمیع صفات کمالیه دارد. و با این وجه، جمع بین اخبار مختلف وارد در این معنا ممکن می شود.

«لا-یوصف بالتغایر» یعنی صفات موجود مغایر باذات و به احتمالی ضعیف ممکن است از غیرت گرفته شده باشد و کنایه از شریک و متضاد نداشتن باشد. و آنچه که طبرسی روایت کرده «لا-یوصف بالنظائر» است. «البدوات» آنچه از حوادث و حالات متغیر و آراء متبدل ظاهر می شود و رخ می دهد. گفته می شود «بدأ» یعنی آشکار شد و «بدا له فی الأمر» برای او در آن چیز، نظری پدید آمد و «هو ذو بدوات». «الائیه» تحقق و وجود. «الصیعداء» نفس عمیق کشید. «الجوانح» استخوانهای پهلو نزدیک سینه. «الواصب» دائم و ثابت «المعازه» بر همدیگر چیرگی جستن.

***[ترجمه]

«۱۶»

ید، التوحید ابنُ إدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ هِاشِمٍ عَنْ ابْنِ بَزِيعٍ عَنْ يُونُسَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ السَّرِيِّ عَنْ حَبِيبِ بْنِ قَمَالٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَبَارَكَتْ أَسْمَاؤُهُ وَتَعَالَى فِي عُلُوِّ كُنْهِهِ أَحَدٌ تَوَحَّدَ بِالتَّوْحِيدِ فِي تَوَحُّدِهِ ثُمَّ أَجْرَاهُ عَلَى خَلْقِهِ فَهُوَ أَحَدٌ صَمَدٌ مَلِكٌ قُدُّوسٌ يَعْبُدُهُ كُلُّ شَيْءٍ وَ يَصْمَدٌ إِلَيْهِ وَ فَوْقَ الَّذِي عَسَيْنَا أَنْ نَبْلُغَ رَبَّنَا وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا

سن، المحاسن اليقطينی عن يونس عن الحسن بن السرى مثله.

***[ترجمه] توحید: امام باقر علیه السلام فرمود: خدای عز و جل که نامهایش مبارک بوده و در علو کنه خویش برتری داشته، یگانه ایست که در توحیدش به یگانگی متوحد شده، سپس آن را بر خلقش جاری گردانیده، پس او یگانه ای است صمد و پادشاهی قدوس است که هر چیزی او را می پرستد و به سوی او قصد می کند و بالاتر است از آنچه ما شاید به آن برسیم و پروردگار ما هر چیزی را از جهت علم فرا گرفته است. - التوحید: ۱۳۶ -

این حدیث در کتاب محاسن هم روایت شده است. - المحاسن: ۲۴۱ -

***[ترجمه]

«۱۷»

ید، التوحید أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ عِيسَى عَنْ ابْنِ فَضَالٍ عَنِ الْحَلْبِيِّ وَ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَحَدٌ صَمَدٌ لَيْسَ لَهُ جَوْفٌ وَ إِنَّمَا الرُّوحُ خَلَقَ مِنْ خَلْقِهِ نَضْرٌ وَ تَأْيِيدٌ وَ قُوَّةٌ يَجْعَلُهُ اللَّهُ فِي قُلُوبِ الرُّسُلِ وَ الْمُؤْمِنِينَ.

***[ترجمه] توحید: امام صادق علیه السلام که فرمود خدای تبارک و تعالی یگانه و صمدی است که او را اندرونی نیست و جز این نیست که روح آفریده‌ای است از آفریدگان او و یاری و تأیید و قوتی است که خدا آن را در دل‌های پیغمبران و مؤمنان قرار میدهد. - التوحید: ۱۷۱ -

يد، التوحيد ابنُ عُبَيْدُوسٍ عَنِ ابْنِ قُتَيْبَةَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ مِنَ الثَّوَيِّهِ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرُّضَا عَلَيْهِمَا
السلامَ وَ أَنَا حَاضِرٌ فَقَالَ لَهُ إِنِّي أَقُولُ إِنَّ صَانِعَ الْعَالَمِ اثْنَانِ فَمَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ فَقَالَ قَوْلُكَ إِنَّهُ اثْنَانِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ
لَأَنَّكَ لَمْ تَدَّعِ الثَّانِي إِلَّا بَعْدَ إِثْبَاتِكَ الْوَاحِدِ فَالْوَاحِدُ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ وَ أَكْثَرُ مِنْ وَاحِدٍ مُخْتَلَفٌ فِيهِ.

قال الصدوق رحمه الله: الدليل على أن الصانع واحد لا أكثر من ذلك أنهما لو كانا اثنين لم يخل الأمر فيهما من أن يكون كل واحد منهما قادرا على منع صاحبه مما يريد أو غير قادر فإن كانا كذلك فقد جاز عليهما المنع و من جاز عليه ذلك فمحدث كما أن المصنوع محدث و إن لم يكونا قادرين لزمهما العجز و النقص و هما من دلالات الحدث فصح أن القديم واحد.

و دليل آخر و هو أن كل واحد منهما لا يخلو من أن يكون قادرا على أن يكتم الآخر شيئا فإن كان كذلك فالذي جاز الکتمان عليه حادث و إن لم يكن قادرا فهو عاجز و العاجز حادث بما بيناه (۱) و هذا الكلام يحتج به في إبطال قديمين صفة كل واحد منهما صفة القديم الذي أثبتناه فأما ما ذهب إليه ماني و ابن ديصان من خرافاتهما في الامتراج و دانت به المجوس من حماقاتها في أهرمن ففاسد بما به يفسد قدم الأجسام و لدخولهما في تلك الجملة اقتضت على الكلام فيهما و لم أفرد كلا منهما بما يسأل عنه منه.

**[ترجمه] توحيد: از فضل بن شاذان شنیدم که می گفت مردی از فرقه ثنویه از اما رضا علیه السلام سؤال نمود و من حاضر بودم و گفتم: من می گویم که صانع عالم دو تا است پس دلیل بر آنکه صانع یکی است چیست؟ حضرت فرمود: قول تو که صانع دو تا است دلیل بر این است که صانع یکی است زیرا که تو دوم را ادعا نکردی مگر بعد از آنکه یکی را اثبات کردی پس یکی مورد توافق است که ما و تو بر آن اجماع داریم و بیشتر از یکی مورد اختلاف است که در آن اختلاف شده. - التوحيد: ۲۶۹ -

ص: ۲۲۸

صدوق رحمه الله گفته است: دلیل بر اینکه صانع یکی است نه بیشتر از آن این است که ایشان اگر دو باشند جز این نباشد که یا هر یک از ایشان قادر باشد بر منع صاحبش از آنچه می خواهد یا قادر نباشد پس اگر هم چنین باشند منع بر ایشان روا باشد و هر که این امر بر او روا باشد محدث است که دیگری او را احداث کرده چنان که مصنوع است. و اگر هر دو قادر نباشند عجز و نقص بر ایشان لازم آید و این دو امر از دلالتهای حدودند پس ثابت شد که قدیم یکی است.

و دلیلی دیگر و آن این است که هر یک از ایشان جز این نباشد که قادر باشد بر اینکه چیزی را از دیگری بپوشد پس اگر هم چنین باشد آن کس که کتمان بر او جایز باشد حادث است و اگر قادر نباشد عاجز است و عاجز، حادث است به آن دلیل که بیان کردیم و در باطل کردن دو قدیم که صفت هر یک از آنها صفت قدیمی است که ما آن را اثبات کردیم به این کلام استدلال می شود.

و اما آنچه مانی و پسر ديصان به سوی آن رفته اند از سخنان پریشان خویش در باب امتراج، و مجوس از حماقتهای خویش در باب اهرمن که شیطان است به آن دینداری و اعتقاد کرده اند، باطل است به دلیل ادله بطلان قدم اجسام.

و به جهت اینکه بحث مانی و ابن ديصان در بحث بطلان قدمت اجسام می گنجد در باره آن دو به همین بحث بسنده کرده و برای هر کدام در باره پرسش هایی که در خصوص آنهاست بحث مستقل نکردم.

**[ترجمه]

يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عَيْسَى عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ قَالَ اتَّصَالَ التَّدْبِيرِ وَتَمَامُ الصَّنْعِ كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا.

**[ترجمه] توحيد: هشام بن حکم گفت به امام صادق علیه السلام گفتیم: دلیل بر اینکه خدا یکی است چیست؟ فرمود: اتصال تدبیر و تمامیت صنع چنان که خدای عز و جل فرمود: «لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا.» { اگر در آنها [زمین و آسمان] جز خدا، خدایانی [دیگر] وجود داشت، قطعاً [زمین و آسمان] تباہ می شد. } - . التوحيد: ۲۶۹ -

**[ترجمه]

بیان

إما إشارة إلى برهان التمانع أو إلى التلازم و سیاتی بعض تقریراتهما.

**[ترجمه] اشاره به برهان تمناع یا تلازم است. و به زودی بعضی تقریرات این دو خواهد آمد.

**[ترجمه]

ف، تحف العقول عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الصَّيْدِ فَقَالَ الَّذِي لَا سِرَّةَ لَهُ قُلْتُ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّهُ الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ فَقَالَ كُلُّ ذِي جَوْفٍ لَهُ سُرَّةٌ.

**[ترجمه] تحف العقول: داود بن قاسم گوید: از امام جواد علیه السلام پرسیدم: معنای «صمد» چیست؟ فرمود: چیزی که عاری از میانه و ناف است. گفتم: دیگران گویند: چیزی است که درون ندارد. فرمود: هر چه درون دارد دارای میانه و ناف نیز هست. - . تحف العقول: ۳۳۶ -

**[ترجمه]

بیان

الغرض أنه ليس فيه تعالی صفات البشر و سائر الحيوانات و هو أحد أجزاء معنى الصمد كما عرفت و هو لا يستلزم كونه تعالی جسماً مصمماً.

١- الحجتان مدخولتان لان عموم القدره فى الواجب لا يستلزم تعلقها بكل امر؛ فمن الجائز أن يكون المنع المفروض و الكتمان المفروض محالين لا تتعلق بهما القدره؛ فلا يلزمه نقص الواجب و حدوثه. ط.

*[ترجمه] منظور آن است که در خداوند صفات بشر و سایر حیوانات نیست و این یکی از اجزاء معنای صمد است چنانچه دانستی. و این مستلزم جسم تو پر بودن خدا نیست.

ص: ۲۲۹

*[ترجمه]

«۲۱»

جع، جامع الأخبار سَيْلُ ابْنِ الْحَنْفِيهِ عَنِ الصَّمَدِ فَقَالَ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَأْوِيلُ الصَّمَدِ لَا اسْمٌ وَلَا جِسْمٌ وَلَا مِثْلٌ وَلَا شَبْهٌ وَلَا صُورَةٌ وَلَا تِمْنَالٌ وَلَا حَيْدٌ وَلَا حُدُودٌ وَلَا مَوْضِعٌ وَلَا مَكَانٌ وَلَا كَيْفٌ وَلَا أَيْنٌ وَلَا هُنَا وَلَا ثَمَّةَ وَلَا مَلَأٌ وَلَا خَلَأٌ وَلَا قِيَامٌ وَلَا قُعُودٌ وَلَا سَيْكُونٌ وَلَا حَرَكَهٌ وَلَا ظُلْمَانِيٌّ وَلَا نُورَانِيٌّ وَلَا رُوحَانِيٌّ وَلَا نَفْسَانِيٌّ وَلَا يَخْلُو مِنْهُ مَوْضِعٌ وَلَا يَسِيَعُهُ مَوْضِعٌ وَلَا عَلَى لُونٍ وَلَا عَلَى خَطَرٍ قَلْبٍ وَلَا عَلَى شَمِّ رَائِحَةٍ مَنْفِيٍّ عَنْهُ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ.

*[ترجمه] جامع الأخبار: از محمد بن حنفیه معنای صمد را پرسیدند. گفت: علی علیه السلام فرمود: معنای صمد آن است که او را اسمی نیست و نه جسمی و نه مثلی و نه شبهی و نه صورتی و نه مثالی و نه حدی و نه تعریفی و نه جایگاهی و نه مکانی و نه کیفیتی و نه جایی، و نه اینجاست و نه آنجا، نه پر است و نه خالی، نه ایستادنی دارد و نه نشستنی، نه سکونی دارد و نه حرکتی، نه ظلمانی است و نه نورانی، نه روحانی است و نه نفسانی، نه جایی از او خالی می شود و نه جایی او را در برگیرد، نه بر رنگی است و نه بر دلی می گذرد و نه به بویی بوئیده شود. از جمیع این چیزها مبرا است. - جامع الأخبار: ۹ -

*[ترجمه]

«۲۲»

ج، الإحتجاج عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ سَوَّالِ الرَّبِّدِيقِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ قَالَ لِمَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صَانِعَ الْعَالَمِ أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَخْلُو قَوْلُكَ إِنَّهُمَا اثْنَانِ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَدِيمَيْنِ قَوِيَيْنِ أَوْ يَكُونَ ضَعِيفَيْنِ أَوْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا قَوِيًّا وَالْآخَرُ ضَعِيفًا فَإِنْ كَانَا قَوِيَيْنِ فَلِمَ لَا يَدْفَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ وَ يَتَفَرَّدُ بِالرُّبُوبِيَّةِ (۱) وَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّ أَحَدَهُمَا قَوِيٌّ وَالْآخَرُ ضَعِيفٌ ثَبَتَ أَنَّهُ وَاحِدٌ كَمَا نَقُولُ لِلْعَجْزِ الظَّاهِرِ فِي الثَّانِي وَ إِن قُلْتَ إِنَّهُمَا اثْنَانِ لَمْ يَخُلْ مِنْ أَنْ يَكُونَ مُتَّفَقَيْنِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ أَوْ مُتَفَرِّقَيْنِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ فَلَمَّا رَأَيْنَا الْخَلْقَ مُنْتَظِمًا وَالْفَلَكَ جَارِيًا (۲) وَ اِخْتِلَافَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ دَلَّ صِدْقَهُ الْأَمْرِ وَ التَّنْذِيرِ وَ اِئْتِلَافِ الْأَمْرِ عَلَى أَنَّ الْمُدَبَّرَ وَاحِدٌ.

يد، التوحيد الدقاق عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْعَلَوِيِّ عَنِ الْبُرْمَكِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمِ الْقُمِيِّ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَمْرٍو الْفُقَيْمِيِّ عَنِ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ مِثْلَهُ وَ زَادَ فِيهِ ثُمَّ يَلْزُمُكَ إِنْ ادَّعَيْتَ اثْنَيْنِ فَلَا يَدَّ مِنْ فُرْجِهِ بَيْنَهُمَا حَتَّى يَكُونَ اثْنَيْنِ فَصَارَتْ الْفُرْجَةُ ثَالِثًا بَيْنَهُمَا قَدِيمًا مَعَهُمَا فَيَلْزُمُكَ ثَلَاثَةٌ وَ إِنْ ادَّعَيْتَ ثَلَاثَةً لَزِمَكَ مَا قُلْنَا فِي الْاِثْنَيْنِ حَتَّى يَكُونَ بَيْنَهُمْ فُرْجَتَانِ فَيَكُونُوا خَمْسَةً ثُمَّ يَتَنَاهَى فِي الْعَدَدِ إِلَى مَا لَا نَهَايَةَ لَهُ فِي الْكَثْرَةِ.

- کا، الکافی علی عن أبیه مثله

**[ترجمه] احتجاج: هشام بن حکم گوید: از پرسشهای یک زندیق این بود که: چرا جایز نیست که خالق عالم بیش از یک نفر باشد؟

فرمود: سخن تو از چند حال خارج نیست: یا هر دو قدیم باشند و قوی، یا هر دو ضعیف باشند و یا اینکه یکی قوی و دیگری ضعیف باشد، پس اگر هر دو قوی باشند چرا یکی از آنها دیگری را دفع نمی کند، تا در ربوبیتش تک باشد، و اگر فکر می کنی یکی از آنها قوی و دیگری ضعیف است؛ ثابت می شود خالق یکی است - چنانچه ما می گوئیم - زیرا در یکی از آن دو - که فرض کردی - عجز ظاهر شد.

و اینکه می گویی خدا دو تا است پس یا هر دوی آنها از هر جهت متفق می باشند، یا از هر لحاظ با هم تفاوت دارند، ولی وقتی آفرینش منظم، افلاک جاری، آمد و شد شب و روز و خورشید و ماه را می بینیم؛ صحت امر و تدبیر و هماهنگی امر دلالت دارد بر اینکه مدبر یکی است. - الاحتجاج: ۳۳۳ -

این حدیث در کتاب توحید نیز روایت شده است و این قسمت را اضافه دارد: بعد از آن بر تو لازم آید اگر دو خدا را ادعا کنی که سه خدا باشند زیرا چاره نیست از فرجه که در میان ایشان باشد تا آنکه دو تا باشند پس این فرجه در میانه ایشان سیو می شود که قدیم است با این دو خدا و او نیز باید که خدا باشد پس بر تو لازم می آید که به سه خدا قائل شوی با آنکه دو خدا را ادعا داری و اگر سه خدا را ادعا کنی آنچه در دو خدا گفتیم بر تو لازم آید و آن صورت نبندد تا آنکه در میانه ایشان دو فرجه باشد و به واسطه دو فرجه سه خدا را که ادعا می کنی پنج خدا می شود پس سخن به بی نهایت خدا منتهی می شود. - التوحید: ۲۴۳ -

این حدیث در کتاب کافی هم روایت شده است. - الکافی ۱: ۴۹ -

**[ترجمه]

بیان

و لنشر هاهنا إلی بعض براهین التوحید علی وجه الاختصار ثم لنذكر ما یمكن أن یقال فی حل هذا الخبر الذی هو من غوامض الأخبار.

ص: ۲۳۰

۱- و فی نسخه: و یتفرد بالتدبیر.

۲- و فی نسخه بعد قوله: و الفلک جاریا: و التدبیر واحدا.

**[ترجمه] در اینجا بطور خلاصه به بعضی برهانهای توحید اشاره می کنیم پس آنچه که در شرح این خبر می توان گفت ذکر می کنیم که این روایت از روایات مشکل است.

ص: ۲۳۰

**[ترجمه]

فأما البراهین

فالأول

أنه لما ثبت كون الوجود عين حقيقه الواجب فلو تعدد لكان امتياز كل منهما عن الآخر بأمر خارج عن الذات فيكونان محتاجين في تشخيصهما إلى أمر خارج و كل محتاج ممكن.

**[ترجمه] وقتی ثابت شد وجود عین حقیقت واجب است پس اگر واجب، متعدد باشد امتیاز هر یک از آنها از دیگری به امری خارج از ذات است پس هر دوی آنها در تشخیصشان به امری خارجی محتاج می شوند و هر محتاجی ممکن است.

**[ترجمه]

والتانی

أنه لو تعدد الواجب لذاته فإما أن يكون امتياز كل منهما عن الآخر بذاته فيكون مفهوم واجب الوجود محمولاً عليهما بالحمل العرضي و العارض معلول للمعروض فيرجع إلى كون كل منهما عله لوجوب وجوده و قد ثبت بطلانه و إما أن يكون ذلك الامتياز بالأمر الزائد على ذاتهما و هو أفحش فإنه إما أن يكون معلولاً لماهيتهما أو لغيرهما و على الأول إن اتحد ماهيتهما كان التعيين مشتركاً و هذا خلف و إن تعددت الماهية كان كل منهما شيئاً عرض له و جوب الوجود أعنى الوجود المتأكد للواجب و قد تبين بدلائل عينيه الوجود بطلانه و على الثاني يلزم الاحتياج إلى الغير و الإمكان و بالجملة لو كان الواجب متعدداً لكان نسبه الوجود إليهما نسبه العوارض فكان ممكناً لا واجباً.

**[ترجمه] اگر واجب بالذات متعدد باشد یا امتیاز هر یک از آنها از دیگری به ذاتش است که در اینصورت مفهوم واجب الوجود به حمل عرضی بر آنها حمل می شود. عارض هم معلول برای معروض است پس هر یک از آنها علت و جوب وجودش می شود که بطلان این مطلب اثبات شده است. و یا اینکه آن امتیاز به امری زائد بر ذات آن دو است و این بدتر است زیرا این امر زائد بر ذات یا معلول ماهیت آن دو است یا معلول غیر آن. بنابر فرض اول اگر ماهیت آن دو مشترک باشد، تعیین مشترک می شود و این خلف است. و اگر ماهیت، متعدد باشد هر یک از آنها چیزی می شود که جوب وجود یعنی وجود متأكد برای واجب، بر آن عارض شده است در حالی که با ادله عینیت وجود، بطلان این مطلب روشن شده است. و بنابر فرض دوم احتیاج به غیر و امکان لازم می آید. و خلاصه اگر واجب متعدد باشد نسبت جوب به هر دو، نسبت عوارض می باشد

پس ممکن می شود نه واجب.

**[ترجمه]

الثالث

أنه لو كان لله سبحانه شريك لكان لمجموع الواجبين وجود غير وجود الآحاد سواء كان ذلك الوجود عين مجموع الوجودين أو أمرا زائدا عليه و لكان هذا الوجود محتاجا إلى وجود الأجزاء و المحتاج إلى الغير ممكن محتاج إلى مؤثر و المؤثر في الشئ ء يجب أن يكون مؤثرا في واحد من أجزائه و إلا لم يكن مؤثرا في ذلك الشئ ء و قد ادعوا الضروره فيه و لا يمكن التأثير فيما نحن فيه في شئ ء من الأجزاء لكون كل من الجزئين واجبا فالشريك يستلزم التأثير فيما لا يمكن التأثير فيه أو إمكان ما فرض وجوبه إلى غير ذلك من المفاسد.

**[ترجمه] اگر برای خدای سبحان شریکی باشد. برای مجموع دو واجب، وجودی غیر از وجود تک تک آنهاست چه این وجود عین مجموع دو وجود باشد چه امری زائد بر آن. و این وجود محتاج به وجود اجزاء است و محتاج به غیر، ممکن و محتاج به مؤثری است و مؤثر در شئیء باید در یکی از اجزایش مؤثر باشد و گر نه در آن شئیء مؤثر نیست - بر این مطلب ادعای ضرورت شده است - در حالی که در بحث ما تأثیر در هیچ یک از اجزاء ممکن نیست زیرا هر دو جزء واجب هستند. پس شریک، مستلزم تأثیر در چیزی می باشد که تأثیر در آن ممکن نیست یا مستلزم ممکن دانستن چیزی است که واجب فرض شده است. و سایر مفاسدی که لازم آید.

**[ترجمه]

الرابع برهان التمانع

و أظهر تقریراته أن وجوب الوجود يستلزم القدره و القوه على جميع الممكنات قوه كامله بحيث يقدر على إيجاد و دفع ما يضاده مطلقا و عدم القدره على هذا الوجه نقص و النقص عليه تعالى محال ضروره بدليل إجماع العقلاء عليه و من المحال عاده إجماعهم على نظري و لئن لم يكن ضروريا فنظري ظاهر متسق الطريق واضح الدليل و استحاله إجماعهم على نظري لا يكون كذلك أظهر فنقول

ص: ۲۳۱

حينئذ لو كان فى الوجود واجبان لكانا قويين و قوتهما يستلزم عدم قوتهما لأن قوه كل منهما على هذا الوجه يستلزم قوته على دفع الآخر عن إرادته ضد ما يريده نفسه من الممكنات و المدفوع غير قوى بهذا المعنى الذى زعمنا أنه لازم لسلب النقص.

فإن قلت هذا إنما يتم لو كان إرادته كل منهما للممكن بشرط إرادته الآخر لضده ممكنا و بالعكس و ليس كذلك بل إرادته كل منهما له بشرط إرادته الآخر لضده ممتنع و نظير ذلك أن إرادته الواجب للممكن بشرط وجود ضده محال و لا يلزم منه نقص قلت امتناع الإرادة بشرط إرادته الآخر هو الامتناع بالغير و امتناعه بالغير تحقق النقص و العجز تعالى عن ذلك و أما امتناع إرادته الشئىء بشرط وجود ضده فمن باب امتناع إرادته المحال الذاتى و إن كان امتناع الإرادة امتناعا بالغير و مثله غير ملزوم للنقص بخلاف ما نحن فيه فإن المراد ممتنع بالغير.

فإن قلت وجود الشئىء كما يمتنع بشرط ضده و نقيضه كذلك يمتنع بشرط ملزوم ضده و نقيضه و الأول امتناع بالذات و الثانى امتناع بالغير و كما أن إرادته الأول منه تعالى محال و لا نقص فيه كذلك إرادته الثانى و ظاهر أن إرادته إيجاد الممكن بشرط إرادته الآخر له من قبل الثانى فينبغى أن لا يكون فيه نقص قلت فرق بين الأمرين فإن وجود الممكن إذا قيد و اشترط بملزوم نقيضه كان ممتنعا و لو بالغير و لم يتعلق به إرادته ضروره و أما إذا لم يقيد الوجود به بل أطلق فغير ممتنع فيمكن تعلق الإرادة به و لو فى زمان وجود ملزوم النقيض بأن يدفعه الملزوم و إن لم يندفع هو من قبل نفسه أو من دافع آخر بخلاف إرادته الآخر له فإنه لو لم يندفع من قبل نفسه و لم يدفعه دافع آخر لم يتعلق به الإرادة ضروره فهو مدفوع و إلا فالآخر مدفوع فصار حاصل الفرق حينئذ أن الصانع تعالى قادر على إيجاد أحد الضدين فى زمان الضد الآخر بدون حاجه إلى واسطه غير مستنده إليه تعالى و هو أى الحاجه إلى الواسطه المستنده إلى الفاعل لا ينافى الاستقلال و القدره كما لا ينافى الاحتياج إلى الواسطه المستنده إلى الذات الوجوب الذاتى بخلاف ما نحن فيه فإنه احتياج إلى واسطه غير مستنده إلى الذات.

لا يقال لعل انتفاء إرادة الآخر واجب بنفسه و لا نسلم منافاه توسط الواجب بالذات بين الفاعل و فعله لاستقلاله و استلزامة النقص لأننا نقول الأول بين البطلان فإن تحقق إرادة الآخر و انتفاعها ممكن في نفسه لكنه ينتفى فيما نحن فيه من قبل ذى الإرادة لو انتفى فيكون واسطه ممكنه غير صادرة عن الفاعل و لا مستنده إليه و أما الثاني فربما تدعى البداهه في استلزامة النقص و هو غير بعيد و بهذا التقرير يندفع كثير من الشكوك و الشبه.

**[ترجمه] برهان تمناع و روشن ترین تقریراتش این است که وجوب وجود مستلزم قدرت و قوت بر جمیع ممکنات است؛ قوت کاملی که بتواند آن را ایجاد و متضادش را دفع کند به طور مطلق و عدم قدرتی اینگونه نقص است و نقص بر خدا

به دلیل اجماع عقلا- محال است. در حالی که اجماع عقلا بر مطلبی نظری عاداتا محال است و اگر ضروری نباشد پس نظری آشکار و یک راه و واضح الدلیل است و استحاله اجماع عقلا بر امری نظری که چنین نباشد ظاهرتر است.

ص: ۲۳۱

پس در این موقع می گوییم: اگر در وجود، دو واجب باشد هر دو قوی هستند و قوتشان مستلزم عدم قوتشان است زیرا قوت هر یک از آنها به این گونه، مستلزم قوتش بر دفع دیگری است از اراده کردن او، ضد آن چیزی را که وی از ممکنات اراده کرده است، و دفع شده، قوی نیست به این معنایی از قوت که گفتیم لازمه سلب نقص است.

اگر بگوییم: این دلیل وقتی تمام است که اراده هر یک از آنها به موجود ممکنى به شرط اراده دیگری به ضد آن، امکان داشته باشد و برعکس، در حالی که چنین نیست بلکه اراده هر یک از آنها به آن ممکن به شرط اراده دیگری به ضدش، ممتنع است. و نظیر این مطلب آن است که اراده واجب به ممکنى به شرط وجود ضد آن محال است و از این نقصی لازم نیاید.

می گوییم: امتناع اراده به شرط اراده دیگری، امتناع به غیر است و امتناع به غیر اثبات نقص و عجز است که خداوند از آن مبرا است. اما امتناع اراده شیء به شرط وجود ضد آن از باب اراده محال ذاتی است اگر چه امتناع اراده [در ظاهر] امتناع به غیر است. و چنین چیزی نقص را لازم نیاورد برخلاف بحث ما که منظور ممتنع به غیر است [که مستلزم تقص است].

پس اگر بگوییم: چنانچه وجود شیء به شرط ضد و نقیضش ممتنع است همانطور به شرط ملزوم ضد و نقیضش نیز محال است و اولی امتناع به ذات و دومی امتناع به غیر است و همانطور که اراده کردن اولی از سوی خدا محال است و نقصی لازم نیاید، اراده کردن دومی هم چنین است. و روشن است که اراده ایجاد ممکن به شرط اراده دیگری به آن از قبیل دومی است پس نباید نقصی لازم آید.

می گوییم: بین این دو امر فرق است. زیرا وجود ممکن وقتی مقید و مشروط به ملزوم نقیضش شود ممتنع می شود ولو به غیر و اراده ای به آن تعلق نمی گیرد - ضرورتا - ولی وقتی که مقید به آن نشود و مطلق گذاشته شود پس غیر ممتنع است پس تعلق اراده به آن ولو در زمان وجود ملزوم نقیض، ممکن است به اینکه ملزوم را دفع کند - اگر خودش دفع نشود یا دافع دیگری دفعش نکند -، به خلاف اراده دیگری به آن چرا که در این صورت اگر این اراده دیگری خودش دفع نشود یا دیگری دفعش

نکند اراده [اولی] به آن ممکن تعلق نمی گیرد - ضرورتاً - پس اراده [اولی] دفع می شود و اگر نشود اراده آن دیگری دفع می شود. پس حاصل فرق این شد که خدای تعالی قادر بر ایجاد یکی از دو ضدّ در زمان ضدّ دیگر است بدون احتیاج به واسطه ای که غیرمستند بر خودش باشد. و احتیاج به واسطه مستند به خودِ فاعل با استقلال و قدرت منافات ندارد چنانچه با وجوب ذاتی هم منافات ندارد برخلاف بحث ما که احتیاج به واسطه غیر مستند به ذات است [و مستلزم نقص و عجز است].

ص: ۲۳۲

اگر گفته شود: شاید انتفای اراده دیگری واجب بنفسه است و ما تنافی واسطه شدن واجب بالذات بین فاعل و فعلش را با استقلال واجب و اینکه مستلزم نقص باشد را قبول نداریم.

می گوئیم: اولی بطلانش واضح است زیرا تحقق اراده دیگری و انتفاء آن فی نفسه امر ممکن است ولی در بحث ما از سوی یک صاحب اراده منتفی می شود پس این می شود واسطه ممکن صادر نشده و غیرمستند به فاعل. و اما دومی چه بسا ادعای بدهت در مستلزم بودن آن برای نقص شده و این بعید نیست.

با این بیان بسیاری از شک و شبهه ها برطرف می شود.

**[ترجمه]

الخامس تقرير آخر لبرهان التمانع ذكره المحقق الدواني

و هو أنه لا يخلو أن يكون قدره كل واحد منهما و إرادته كافيه في وجود العالم أو لا شىء منهما كاف أو أحدهما كاف فقط و على الأول يلزم اجتماع المؤثرين التامين على معلول واحد و على الثانى يلزم عجزهما لأنهما لا يمكن لهما التأثير إلا باشتراك الآخر و على الثالث لا يكون الآخر خالفا فلا يكون إلهما أ فمن يخلق كمن لا يخلق.

لا- يقال إنما يلزم العجز إذا انتفت القدره على الإيجاد بالاستقلال أما إذا كان كل منهما قادرا على الإيجاد بالاستقلال و لكن اتفقا على الإيجاد باشتراك فلا يلزم العجز كما أن القادرين على حمل خشبه بالانفراد قد يشتركان فى حملها و ذلك لا يستلزم عجزهما لأن إرادتهما تعلقت بالاشتراك و إنما يلزم العجز لو أرادا الاستقلال و لم يحصل لأنا نقول تعلق إرادة كل منهما إن كان كافيا لزم المحذور الأول و إن لم يكن كافيا لزم المحذور الثانى و الملازمتان بيتان لا تقبلان المنع و ما أوردتم من المثل فى سند المنع لا يصلح للسنديه إذ فى هذه الصوره ينقص ميل كل واحد منهما من الميل الذى يستقل فى الحمل قدر ما يتم الميل الصادر من الآخر حتى تنقل الخشبه بمجموع الميلين و ليس كل واحد منهما بهذا القدر من الميل فاعلا مستقلا و فى مبحثنا هذا ليس المؤثر إلا تعلق القدره و الإراده و لا يتصور الزيادة و النقصان فى شىء منهما.

**[ترجمه] تقریری دیگر برای برهان تمناع که محقق دوانی گفته و آن این است که: از چند حال خارج نیست یا قدرت و اراده هر یک از آن دو در ایجاد عالم کافی هست یا هیچ یک از آن دو کافی نیست یا فقط یکی از آنها کافی است. بنا بر اول اجتماع دو مؤثر تام بر معلولی واحد لازم می آید و بنا بر دوم عجز آن لازم می آید زیرا تأثیر برای آنها ممکن نیست مگر با

اشتراک دیگری و بنا بر سوم دیگری خالق نیست پس إله نیست. «أفمن یخلق کمن لایخلق»!

اگر گفته شود: تنها وقتی عجز لازم می آید که قدرت مستقل بر ایجاد منتفی باشد اما وقتی هر دو قادر بر ایجاد مستقل باشند ولی با هم قرار گذاشته باشند تا مشترکاً ایجاد کنند دیگر عجز لازم نمی آید چنانچه دو نفر که توانایی حمل چوبی را دارند گاهی در حمل آن با هم مشترک می شوند و این مستلزم عجز آنها نیست زیرا اراده آنها به اشتراک تعلق گرفته و عجز تنها وقتی لازم می آید که اراده استقلال کنند و حاصل نشود.

می گوئیم: اگر تعلق اراده هر یک از آنها کافی باشد؛ محذور اول و اگر کافی نباشد محذور دوم پیش می آید.

این دو ملازمه روشن اند و رد نمی شوند و آن مثالی که آوردید برای رد این مطلب شایسته نیست زیرا در صورت حمل اشتراکی میل هر یک از آن دو از میلی که در هنگام حمل مستقل دارد، مقداری کم می شود تا میل دیگری آن را کامل کند و چوب با مجموع دو میل منتقل شود و هر یک از آن دو به این مقدار از میل، فاعل مستقل نیستند و در بحث ما مؤثر جز تعلق قدرت و اراده نیست و زیاده و نقصان در قدرت و اراده متصور نیست.

**[ترجمه]

السادس

أن کل من جاء من الأنبياء و أصحاب الکتب المنزله إنما ادعی الاستناد إلی واحد أسند إلیه الآخر و لو کان فی الوجود واجبان لکان یخبر مخبر من قبله بوجوده و حکمه و احتمال أن یکون فی الوجود واجب لا یرسل إلی هذا العالم أو لا یؤثر و لا

ص: ۲۳۳

یدبر ایضا فيه مع تدبيره و وجود خيره في عالم آخر أو عدمه مما لا يذهب إليه وهم واهم فإن الوجوب يقتضى العلم و القدره و غيرهما من الصفات و مع هذه الصفات الكمالیه يمتنع عدم الإعلام و نشر الآثار بحيث يبلغ إلينا وجوده و أما ما زعمت الثنويه من الإله الثانى فليس بهذه المشابه و مما يرسل و يحكم فيهم و إن قالوا بوجود الواجب الآخر فقد نفاوا لازمه فهو باطل بحكم العقل.

و قد أثبتنا في كتاب الروضه فيما أوصى به أمير المؤمنين ابنه الحسن صلوات الله عليهما ما يومئ إلى هذا الدليل حيث

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ اعْلَمَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكَ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ وَ لَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَ سَيِّطَانِهِ وَ لَعَرَفْتَ صِفَتَهُ وَ فِعَالَهُ وَ لَكِنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ لَا يُضَادُّهُ فِي ذَلِكَ أَحَدٌ وَ لَا يُحَاجُّهُ وَ أَنَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ

**[ترجمه] هر يك از انبياء و اصحاب كتب نازل شده كه آمده تنها به واحدی استناد کرده كه دیگری هم چنان کرده است و اگر دو واجب الوجود بود، باید خبردهنده ای از سوی او به وجود و حکم او خبر می داد. و احتمال اینکه واجب الوجودی باشد كه کسی را به این عالم نفرستد یا در این عالم تأثیر و تدبیر نیز نداشته باشد

ص: ۲۳۳

با وجود تدبیر و وجود خبرش در عالمی دیگر و یا عدم آن، چیزی است كه وهم هیچ متوهمی نباید به سوی آن رود زیرا وجوب وجود، اقتضای علم و قدرت و صفات دیگر را دارد و با وجود این صفات کمالیه، عدم اعلام و نشر آثار به گونه ای كه خبر وجودش به ما برسد محال است. و اما آنچه كه ثنویه در باره إله دوم گمان کرده اند به این گونه نیست و از قبیل کسی است كه ارسال و حکم در آنها دارد اگر چه به وجود واجبی دیگر معتقدند پس لازم آن را (عدم ارسال از سوی إله) نفی کرده اند پس آن به حکم عقل باطل است.

و ما در كتاب «الروضه» در ضمن وصایای امیرالمؤمنین به فرزندش حسن علیه السلام مطلبی نقل کردیم كه اشاره به این دلیل دارد؛ آنجا كه حضرت فرمود: بدان كه اگر برای پروردگارت شریکی بود رسولان او به سوی تو می آمدند و آثار ملك و سلطنت او را می دیدی و صفت و فعلش را می شناختی. ولی او معبودی واحد است چنانچه خودش وصف فرموده و هیچکس در الوهیت با او تضاد و محاجه نکند و او خالق هر چیزی است.

**[ترجمه]

السابع الأدله السمعيه

من الكتاب و السنه و هي أكثر من أن تحصى و قد مر بعضها و لا محذور في التمسك بالأدله السمعيه في باب التوحيد و هذه هي المعتمد عليها عندی و بسط الكلام في تلك الأدله و ما سواها مما لم نشر إليها موكول إلى مظانها.

**[ترجمه] دلایل نقلی از کتاب و سنت كه قابل شمارش نیست. و بعضی از آنها گذشت. و هیچ محذوری در تمسك به ادله

نقلی در باب توحید نیست و این ادله است که نزد من مورد اعتماد است. و بسط سخن در باره این ادله و ادله ای که به آن اشاره نکردیم به جای خود موکول می شود.

**[ترجمه]

و نرجع إلى حل الخبر و شرحه و قد قيل فيه وجوه

الأول

أن المراد بالقوى القوى على فعل الكل بالإرادة مع إرادته استبداده به و المراد بالضعيف الذى لا يقوى على فعل الكل و لا يستبد به و لا- يقاوم القوى فإن كانا قويين فلم لا يدفع كل منهما صاحبه و يتفرد به أى يلزم من قوتهما انفراد كل بالتدبير و يلزم منه عدم وقوع الفعل و إن زعمت أن أحدهما قوى و الآخر ضعيف ثبت أنه واحد أى المبدأ للعالم واحد لعجز الضعيف عن المقاومة و التأثير و ثبت احتياج الضعيف إلى العله الموجوده لأن القوى أقوى وجودا من الضعيف و ضعف الوجود لا يتصور إلا بجواز خلو الماهيه عن الوجود و يلزم منه الاحتياج إلى المبدأ المبين الموجد له.

و إن قلت إنهما اثنان أى المبدأ اثنان و هذا هو الشق الثانى أى كونهما ضعيفين بأن يقدر و يقوى كل منهما على بعض أو يفعل بعضا دون بعض بالإرادة و إن كان يقدر على الكل و فى هذا الشق لا يخلو من أن يكونا متفقين أى فى الحقيقه من كل جهه و يلزم من هذا عدم الامتياز بالتعين للزوم المغايره بين الحقيقه و التعيين المختلفين و استحاله

ص: ٢٣٤

استنادهما إلى الحقیقه و استحاله استنادهما إلى الغير فیکون لهما مبدأ أو مختلفین مفترقین من کل جهه و ذلك معلوم الانتفاء فإنما لما رأینا الخلق منتظما و الفلک جاریا و التدبیر واحدا و اللیل و النهار و الشمس و القمر دل صحه الأمر و التدبیر و اثتلاف الأمر علی أن المدبر واحد لا- اثنان مختلفان من کل جهه ثم ذلك المدبر الواحد لا یجوز أن یکون واحدا بجهه من حیث الحقیقه مختلفا بجهه أخرى فیکون المدبر اثین و یلزمک إن ادعیت اثین فرجه ما بینهما لأن لهما وحده فلا یتمايزان إلا بمیز فاصل بینهما حتی یکونا اثین لامتناع الا-ثینیه بلا- ممیز بینهما و عبر عن الفاصل المميز بالفرجه حیث إن الفاصل بین الأجسام یعبر عنه بالفرجه و أولئک الزنادقه لم یکونوا یدرکون غیر المحسوسات تنبیها علی أنکم لا تستحقون أن تخاطبوا إلا بما یلیق استعماله فی المحسوسات و ذلك المميز لا بد أن یکون وجودیا داخلا فی حقیقه أحدهما إذ لا یجوز التعدد مع الاتفاق فی تمام الحقیقه كما ذکرنا و لا- یجوز أن یکون ذلك المميز ذا حقیقه یصح انفکاکها عن الوجود و خلوها عنه و لو عقلا و إلا لکان معلولا- محتاجا إلى المبدأ فلا- یکون مبدأ و لا داخلا فیهِ فیکون المميز الفاصل بینهما قدیما موجودا بذاته کالمتفق فیهِ فیکون الواحد المشتمل علی المميز الوجودی اثین لا- واحدا و یکون الاثنان اللذان ادعیتهما ثلاثه فإن قلت به و ادعیت ثلاثه لزمک ما قلت فی الا-ثین من تحقق المميز بین الثلاثه و لا بد من ممیزین وجودیین حتی تكون بین الثلاثه فرجتان و لا بد من کونهما قدیمین كما مر فیکونوا خمسه و هكذا ثم یتناهی فی العدد إلى ما لا نهایه له فی اکثره أى یتناهی الکلام فی التعدد إلى القول بما لا- نهایه له فی اکثره أو یبلغ عدده إلى اکثره غیر متناهیه أو المراد أنه یلزمک أن یتناهی المعدود المنتهی ضروره بمعروض ما ینتهی إليه العدد أى الواحد إلى کثیر لا- نهایه له فی اکثره فیکون عددا بلا واحد و کثره بلا وحده و علی هذا یکون الکلام برهانیا لا یحتاج إلى ضمیمه و علی الأولین یصیر بضم ما ذکرناه من ثالث الاحتمالات برهانیا.

*[ترجمه] مراد از قوی، قوی بر فعل کل با اراده همراه با اراده تک بودن در آن و مراد از ضعیف کسی است که بر فعل کل او قوی نیست و در آن تک نیست و در مقابل قوی مقاومت ندارد. «فإن کانا قویین فلم لا یدفع کل منهما صاحبه و یتفرّد به» یعنی از قوت آنها، انفرادشان به تدبیر لازم می آید و از این، عدم وقوع فعل لازم آید. «وإن زعمت أن أحدهما قوی و الآخر ضعیف ثبت أنه واحد» یعنی ثابت می شود مبدأ عالم واحد است. زیرا به دلیل عجز ضعیف از مقاومت و تأثیر، احتیاج ضعیف به علت موجوده ثابت می شود زیرا قوی، وجودش قوی تر از ضعیف است و ضعف وجود جز به جواز خالی بودن ماهیت از وجود تصور نشود که از آن، احتیاج به مبدأ مباین به وجود آورنده آن لازم می آید.

«و إن قلت إنهما اثنان» یعنی مبدأ دو تا باشد و این همان فرض دوم است یعنی ضعیف بودن هر دو به اینکه هر یک از آنها بر بعضی کارها قادر باشد یا اینکه تنها بعضی کارها را با اراده خود انجام دهد اگر چه بر همه قادر باشد. که در این فرض از دو حال خارج نیست:

یا هر دو از هر جهت در حقیقت یکی هستند که عدم امتیاز به تعیین لازم می آید به دلیل لزوم مغایرت بین حقیقت و دو تعیین مختلفش

یا اینکه هر دو از هر جهت مختلف و جدا باشند که منتفی بودن این فرض معلوم است زیرا ما وقتی خلق منظم و فلک جاری و تدبیر واحد و شب و روز و خورشید و ماه را می بینیم، صحت امر و تدبیر و به هم پیوستگی آن دلالت می کند که مدبّر یکی است نه دو تای مختلف از هر جهت.

همچنین جایز نیست که این مدبّر به جهتی از حیث حقیقت واحد و از جهتی دیگر مختلف باشد تا دو مدبّر شوند چرا که اگر دو تا ادعا کنی لازم می آید بین آن دو فرجه ای لحاظ کنی زیرا برای آن دو وحدتی است که جز با ممیز جدا کننده ای بینشان که دو تایشان کند، متمایز نمی شوند زیرا دو تا شدن بدون ممیز محال است.

امام از این ممیز جدا کننده به فرجه تعبیر نمود زیرا از جدا کننده بین اجسام به فرجه تعبیر می شود و چون آن زندیقها غیر محسوسات را درک نمی کردند این تعبیر اشاره به آن است که شما جز با اموری که در محسوسات استعمال می شود لایق بحث نیستید.

آن ممیز حتما باید وجودی داخل در حقیقت هر دوی آنها باشد زیرا تعدد با وجود اتحاد در تمام حقیقت جایز نیست و جایز نیست که آن ممیز حقیقتی باشد که بتوان از وجود، منفکش کرد و او را ولو عقلا خالی از وجود دانست زیرا در غیر این صورت، معلولی محتاج به مبدأ می شود پس خود، دیگر مبدأ و داخل در مبدأ نیست بنا بر این آن ممیز جدا کننده بین آن دو، موجود قدیم بالذاتی همچون آن موجودی است که داخل آن شده بنا بر این آن واحدی که مشتمل بر ممیز وجودی می باشد دو تاست و نه یکی و آن دو تایی که تو ادعا کردی سه تا می شود پس اگر قائل به آن شدی و سه تا ادعا کردی لازم می آید بین آن سه تا، ممیز باشد و لازم می آید که دو ممیز وجودی باشد تا بین سه تا، دو فرجه باشد و آن دو فرجه حتما باید قدیم باشند پس می شوند پنج تا و همینطور. «ثم یتناهی فی العدد إلی مالا نهاییه له فی اکثره» یعنی کلام در تعدد [مبدأ] منجر به کثرت نامتناهی می شود یا تعداد اینها به کثرتی نامتناهی می رسد یا منظور این است که در این صورت لازم می آید معدودی که ضرورتا باید به معروض آنچه عدد به آن منتهی می شود، یعنی واحد، منتهی شود، به کثرتی برسد که در کثرت نهایی ندارد پس عددی بدون واحد و کثرتی بدون وحدت می شود. بنا بر این فرض کلام برهانی است و احتیاج به ضمیمه دیگری ندارد ولی بنابر دو احتمال اول با ضمیمه احتمال سوم برهانی می شود.

**[ترجمه]

الثانی

أن یکون إشاره إلی ثلاثه براهین و تقریر الأول بعد ما تقرر أن مالا- یکون قویا علی ایجاد آی ممکن کان لا یکون واجبا بالذات أن یقال لا یصح أن یکون الواجب بالذات اثنین و إلا کان کل منهما قویا علی ایجاد آی ممکن کان

و کل ممکن بحیث ی‌کون استناده الی ای منهما کافیا فی تصحیح خروجه من القوه الی الفعل و حیثند لم یکن محیص إما من لزوم استناد کل معلول شخصی الی علتین مستبدتین بالإفاضه و ذلك محال أو من لزوم الترجیح بلا مرجح و هو فطری الاستحاله أو من کون أحدهما غیر واجب بالذات و هو خلاف المفروض و هذا البرهان یتتم عند قوله علیه السلام: للعجز الظاهر فی الثانی.

و قوله علیه السلام: و إن قلت الی قوله علی أن المدبر واحد إشاره الی برهان ثان و هو أحد الوجوه البرهانیه فی قوله تعالی: لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا و تلخیص تقریره أن التلازم بین أجزاء النظام الجملی المنتظم المتسق كما بین السماء و الأرض مثلا- علی ما قد أحقته القوانین الحکمیة لا یستتب إلا بالاستناد الی فاعل واحد یصنع الجمیع بحکمته و قدرته إذ التلازم بین شیئین لا یتصحح إلا بعلیه أحدهما للآخر أو بمعلولیتهما لعله واحده موجه فلو تعدد اختل الأمر و فسد النظام.

و تقریر الثالث هو أنك لو ادعیت اثنین کان لا محاله بینهما انفصال فی الوجود و افتراق فی الهویه و یكون هناك موجود ثالث هو المركب من مجموع الا-ثنین و هو المراد بالفرجه لأنه منفصل الذات و الهویه و هذا المركب لتركبه عن الواجبات بالذات المستغنیات عن الجاعل موجود لا- من تلقاء الصانع إذ افتقار المركب الی الجاعل بحسب افتقار أجزائه فإذا لم تفتقر أجزاؤه لم یفتقر هو بالضروره فإذن قد لزمک أن یكون هذا الموجود الثالث أيضا قديما فیلزمک ثلاثه و قد ادعیت اثنین و هكذا و یرد علیه مع بعد إطلاق الفرجه بهذا المعنی أنه یلزم فی الفرض الثانی سبعة لا خمسة.

**[ترجمه] اشاره به سه برهان باشد:

تقریر اولی: بعد از آنکه بیان شد که آنچه بر ایجاد هر ممکنی قوی نیست واجب بالذات نیست گفته می شود: واجب بالذات نمی تواند دو تا باشد و گرنه هر یک از آنها قادر بر ایجاد هر ممکنی خواهند بود

ص: ۲۳۵

و هر ممکنی از حیث استنادش به هر یک از آنها برای خروجش از قوه به فعل کافی خواهد بود و در این هنگام چاره ای نیست که یا هر معلول شخصی، مستند به دو علت تک در افاضه باشد که این محال است و یا ترجیح بدون مرجح باشد که آن هم فطرتا محال است و یا یکی از آنها واجب بالذات نباشد که خلاف فرض است. این برهان با سخن امام «للعجز الظاهر فی الثانی» تمام می شود.

و سخن امام «و إن قلت» تا «علی أنّ المدبر واحد» اشاره به برهان دوم است و آن یکی از وجوه برهان در سخن خدای متعال است که فرمود: «لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا» و خلاصه تقریرش آن است که: تلازم بین اجزاء و نظام یکپارچه منظم چنانچه مثلا بین زمین و آسمان است - و قوانین حکمی آن را اثبات کرده - برقرار نمی شود مگر با استناد به فاعل واحدی که جمیع آنها را به حکمت و قدرتش ساخته است زیرا تلازم بین دو شیء واقع نمی شود مگر به علت یکی برای دیگری یا معلولیت هر دو برای علت واحد موجه ای، پس اگر علت متعدد بود امر، مختل و نظام، فاسد می شد.

و تقریر سومی آن است که: اگر دو مبدأ ادعا کنی ناچار بین آنها فاصله ای در وجود هست و در هویت فرقی دارند و آنجا موجود سومی مرکب از مجموع آن دو می شود - و مراد از فرجه همین است زیر ذات و هویتش جدا شده است - و این

مرکب به دلیل ترکیبش از موجودات واجب بالذات و غنی از جاعل، موجودی است که از جانب صانع نیست زیرا نیاز مرکب به جاعل و صانع به حسب نیاز اجزایش است پس وقتی اجزایش نیاز ندارد خودش نیز بی نیاز است پس لازم می آید که این موجود سومی نیز قدیم باشد پس سه قدیم لازم می آید در حالی که تو دو تا ادعا کردی و همچنین پیش می رود.

بر این تقریر اشکال می شود که اولاً اطلاق فرجه به این معنا بعید است و ثانیاً در فرض دوم هفت قدیم لازم می آید نه پنج تا [که در روایت فرموده].

**[ترجمه]

الثالث

أن يكون إشارة إلى حجتين إحداهما عامية مشهورية و الأخرى خاصية برهانية أما الأولى فقولها لا يخلو قولك إلى قوله في الثاني و معناه أنه لو فرض قديمان فلا يخلو أن يكون كلاهما قويين أو كلاهما ضعيفين أو أحدهما قويا و الآخر ضعيفا و الثلاثة بأسرها باطله أما الأول فلأنه إذا كانا قويين و كل منهما في غاية القوه من غير ضعف و عجز كما هو المفروض و القوه يقتضى الغلبه و القهر على كل شيء سواه فما السبب المانع لأن يدفع كل واحد منهما صاحبه حتى يتفرد بالتدبير و القهر على

ص: ۲۳۶

غيره إذ اقتضاء الغلبه و الاستعلاء مركزه في كل ذى قوه على قدر قوته و المفروض أن كلا- منهما في غايه القوه و أما فساد الشق الثانى فهو ظاهر عند جمهور الناس لما حكموا بالفطره من أن الضعف ينافى الإلهيه و لظهوره لم يذكره عليه السلام و أيضا يعلم فساد بفساد الشق الثالث و هو قوله و إن زعمت أن أحدهما قوى و الآخر ضعيف ثبت أنه أى الإله واحد كما نحن نقول للعجز الظاهر فى المفروض ثانيا لأن الضعف منشأ العجز و العاجز لا- يكون إلها بل مخلوقا محتاجا لأنه محتاج إلى من يعطيه القوه و الكمال و الخيريه و أما الحججه البرهانيه فأشار إليها بقوله و إن قلت إنهما اثنان و بيانه أنه لو فرض موجودان قديمان فإما أن يتفقا من كل جهه أو يختلفا من كل جهه أو يتفقا بجهه و يختلفا بأخرى و الكل محال أما بطلان الأول فلأن الاثنيني لا تتحقق إلا- بامتياز أحد الا-ثنين عن صاحبه و لو بوجه من الوجوه و أما بطلان الثانى فلما نبه عليه بقوله فلما رأينا الخلق منتظما و تقريره أن العالم كله كـشخص واحد كثير الأ-جزاء و الأعضاء مثل الإنسان فإننا نجد أجزاء العالم مع اختلاف طبائعها الخاصه و تباين صفاتها و أفعالها المخصوصه يرتبط بعضها ببعض و يفتقر بعضها إلى بعض و كل منها يعين بطبعه صاحبه و هكذا نشاهد الأ-جرام العاليه و ما ارتكر فيها من الكواكب النيره فى حر كاتها الدوريه و أضوائها الواقعه منها نفعه للسفليات محصله لأمزجه المركبات التى يتوقف عليها صور الأنواع و نفوسها و حياه الكائنات و نشوء الحيوان و النبات فإذا تحقق ما ذكرنا من وحده العالم لوحد النظام و اتصال التدبير دل على أن إلهه واحد و إليه أشار بقوله دل صحه الأمر و التدبير و ائتلاف الأمر على أن المدبر واحد.

و أما بطلان الشق الثالث و هو أنهما متفقان من وجه و مختلفان من وجه آخر فبأن يقال كما أشار إليه عليه السلام بقوله ثم يلزمك أنه لا بد فيهما من شىء يمتاز به أحدهما عن صاحبه و صاحبه عنه و ذلك الشىء يجب أن يكون أمرا وجوديا يوجد فى أحدهما و لم يوجد فى الآخر أو أمران وجوديان يختص كل منهما بواحد فقط و أما كون الفارق المميز لكل منهما عن صاحبه أمرا عدميا فهو ممتنع بالضروره إذ الأعدام

بما هی أعدام لا تمايز بينها و لا تمييز بها فإذا فرض قديمان فلا أقل من وجود أمر ثالث يوجد لأحدهما و يسلب عن الآخر و هو المراد بالفرجه إذ به يحصل الانفراج أي الافتراق بينهما لوجوده في أحدهما و عدمه في الآخر و هو أيضا لا محاله قديم موجود معهما و إلا لم يكونا اثنين قديمين فيلزم أن يكون القدماء ثلاثة و قد فرض اثنان و هذا خلف ثم يلزم من فرض كونهم ثلاثة أن يكونوا خمسة و هكذا إلى أن يبلغ عددهم إلى ما لا نهاية له و هو محال.

أقول: الأظهر على هذا التقرير أن تحمل الوحده في قوله عليه السلام: على أن المدبر واحد على الأعم من الوحده النوعيه و الشخصيه و لو حملت على الشخصيه يمكن أن يستخرج منه ثلاث حجج بهذا التقرير و لا يخفى توجيهها.

**[ترجمه] اینکه روایت اشاره به دو حجت باشد؛ اولی حجتی عامیانه و مشهور و دومی خاص و برهانی است.

و اما حجت اول: از سخن امام «لا- یخلو قولک» تا «فی الثانی» می باشد و معنایش آنکه: اگر دو قديم فرض شود از سه حال خارج نیست: یا هر دو قوی و یا هر دو ضعیف و یا یکی قوی و یکی ضعیف هستند که هر سه فرض باطل است؛ زیرا اگر هر دو قوی باشند و هر یک از آن دو در نهایت قوت و بدون ضعف و عجز باشند - چنانچه فرض همین است - و قوت نیز مقتضی قهر و غلبه بر هر چیز غیر از خود است، چه چیزی مانع از آن است که هر یک از آنها دیگری را دفع کند تا در تدبیر و غلبه تنها شود؟

ص: ۲۳۶

زیرا اقتضاء غلبه و برتری جویی در هر صاحب قدرتی به اندازه قدرتش وجود دارد و فرض این است که هر دو در نهایت قوتند. و اما بطلان فرض دوم نزد جمیع مردم روشن است زیرا حکم می کنند که ضعف با الوهیت منافات دارد و به دلیل ظهورش امام آن را بیان نفرمود. و نیز این مطلب، بطلان فرض سوم را نیز روشن می کند و آن کلام امام است که فرمود: اگر گمان کنی که یکی قوی و دیگری ضعیف است ثابت می شود که إله یکی است - چنانچه ما می گوئیم - زیرا دومی که فرض کردی عجز دارد زیرا ضعف، منشأ عجز است و عاجز نمی تواند خدا باشد بلکه مخلوق محتاجی است زیرا محتاج به کسی است که قوت و کمال و خیر به او عطا کند.

و اما حجت برهانی: آن است که امام با سخن خود «و إن قلت أنّهما اثنان» به آن اشاره فرمود و شرحش این گونه است که: اگر دو موجود قديم فرض شود از سه حال خارج نیست: یا از هر جهت یکی هستند و یا از هر جهت مختلفند و یا از جهتی متفق و از جهتی مختلفند و تمام اینها محال است. بطلان اول به این دلیل که دوئیت جز به امتیاز یکی از دیگری ولو به وجهی از وجوه، محقق نمی شود. و بطلان دوم به آنچه که امام با سخنش «فلما رأينا الخلق منتظما» به آن آگاهی داد یعنی همه عالم مانند شخص واحدی چون انسان با اعضا و اجزای بسیاری است و ما می بینیم

که اجزای عالم با همه اختلاف طبایع و جدایی صفات و افعال مخصوصشان با یکدیگر مرتبط اند و به هم نیاز دارند و هر یک با طبعش همتای خود را یاری می کند و این چنین است که اجرام سماوی و ستارگان نورانی را در حرکات دورانی و در انوارشان می بینیم که برای عوالم پایین مفید هستند و باعث پدید آمدن مزاجهای مرکبی هستند که صورتها و نفوس انواع و

حیات کائنات و رشد حیوان و نبات به آن وابسته است. پس وقتی وحدت عالم به دلیل وحدت نظام و اتصال تدبیر معلوم شد، دلالت می کند بر اینکه خدای آن واحد است و امام علیه السلام به این مطلب اشاره فرمود: «دَلَّ صَحْهُ الْأَمْرِ وَ التَّدْبِيرِ وَ اثْتِلَافِ الْأَمْرِ عَلَى أَنَّ الْمُدَبِّرَ وَاحِدٌ».

و اما بطلان فرض سوم یعنی اینکه آن دو از جهتی متفق و از جهتی مختلف باشند به این است که گفته شود - چنانچه امام با «ثم يلزمك» اشاره فرموده - : ناگزیر باید در آن دو، چیزی باشد که توسط آن هر یک از دیگری متمایز شود و لازم است که این چیز امری وجودی باشد که در یکی باشد و در دیگری نباشد یا اینکه دو امر وجودی باشند که هر یک از آنها فقط یکی از آنها را داشته باشد و اما اینکه این امر فارقِ ممیّز، عدمی باشد ضرورتاً ممتنع است زیرا اعدام

ص: ۲۳۷

از آن جهت که عدمند نه تمایزی با هم دارند و نه به وسیله آنها تمایزی به وجود آید. پس وقتی دو قدیم فرض شود لااقل باید امر سومی در یکی از آنها وجود داشته باشد و در دیگری نباشد. و منظور از فرجه این است زیرا توسط آن انفراج یعنی افتراق بین آن دو حاصل می شود چرا که در یکی هست و در دیگری نیست. و این فرجه ناچار باید قدیم و همراه آنها باشد و گر نه دو قدیم نبودند، پس لازم آید که قدماء سه تا باشند در حالی که فرض این بود که دو تا هستند و این خلف است. آنگاه از فرض سه تا بودن آنها لازم آید که پنج تا باشند و همینطور ادامه می یابد تا عددشان تا بی نهایت برود و این محال است.

می گویم: بنا بر این تقریر، ظاهرتر آن است که وحدت در سخن امام «علی أنّ المدبّر واحد» بر اعم از وحدت نوعیه و شخصیه حمل شود. و اگر بر وحدت شخصیه حمل شود می توان سه حجت به این تقریر از آن استخراج کرد و توجیه آن پوشیده نیست.

**[ترجمه]

الرابع

آن یكون اشاره إلى ثلاث حجج لكن على وجه آخر و تقرير الأول أنه لو كان اثنين فإما أن يكونا قوين أي مستقلين بالقدره على كل ممكن في نفسه سواء كان موافقا للمصلحة أو مخالفا و هو إنما يتصور بكونهما قديمين و إما أن يكونا ضعيفين أي غير مستقلين بالقدره على ممكن ما في نفسه و إما أن يكون أحدهما قويا و الآخر ضعيفا و الأول محال لاشتماله على التناقض لأن كون كل منهما قويا بهذا المعنى يستلزم أن يكون قويا على دفع الآخر عن أن يصدر عنه مراد الأول بعينه أو مثله أو ضده في محله لأن عدم المنافي شرط في صدور كل ممكن و عدم القوه على الشرط ينافي القوه على المشروط و لا شك أن المدفوع كذلك ضعيف مسخر فقوه كل منهما في فعل صدر عنه يستلزم دفعه الآخر فيه و ضعف ذلك الآخر و في فعل تركه حتى فعل الآخر ضده يستلزم تمكينه الآخر في فعله و هذا تفرد بالتدبير فالاستفهام في لم لا يدفع إنكارى أي معلوم ضروره أنه يدفع كل منهما الآخر و يتفرد بالتدبير و بطلان الشق الثالث لكونه مستلزما لعجز أحدهما أي ضعفه و عدم كونه ممن ينتهي إليه شىء من تدبير العالم يستلزم بطلان الشق الثانى بطريق أولى و تقرير الثانى هو أنه لو كان المدبر اثنين فنسبه معلول معلول إليهما إما

متساويه من جميع الوجوه بأن لا يكون في واحد منهما و لا في كل منهما ما يختص به و يرجح صدوره عنه على صدوره عن الآخر من الداعى و المصلحه

ص: ٢٣٨

و نحوهما و إما غير متساويه من جميع الوجوه و كلاهما باطل.

أما الأول فلأنه إما أن يكون ترك كل منهما لذلك المعلول مستلزما لفعل الآخر إياه لحكمه كل منهما أم لا فعلى الأول إحداث أحدهما ذلك المعلول يستلزم الترجيح بلا مرجح لأن إحداث كل منهما ذلك المعلول ليس أولى بوجه من تركه إياه و إحداث الآخر إياه و على الثانى إما أن يكون ترك التارك له مع تجويزه الترك على الآخر قبيحا و خلاف الحكمه أم لا و الأول يستلزم النقص و الثانى يستلزم عدم إمكان رعايه المصالح التى لا تحصى فى خلق العالم لأنه اتفاقى حينئذ و معلوم بديهه أن الاتفاقى لا يكون منتظما فى أمر سهل كصدور مثل قصيده من قصائد البلغاء المشهورين عمن لم يمارس البلاغه و إن كان يمكن أن يصدر عنه اتفاقا مصراع بليغ أو مصراعان فضلا عما نحن فيه.

و أما بطلان الثانى فلأنه يستلزم أن يكون مختلفه من جميع الوجوه بأن لا يكون أحدهما قادرا عليه أصلا لأن اختلاف نسبه قادرين إلى معلول واحد شخصى إنما يتصور فيما يمكن أن يكون صدوره عن أحدهما أصلح و أنفع من صدوره عن الآخر و هذا إنما يتصور فيما كان نفع فعله راجعا إليه كالعباد و أما إذا كان القادران بريئين من الانتفاع كما فيما نحن فيه فلا يتصور ذلك فيه بديهه و ينبه عليه أن الغنى المطلق إنما يفعل ما هو الخير فى نفسه من غير أن يكون له فيه نفع سواء كان لغيره فيه نفع كما فى ثواب المطيع أو لم يكن و مثاله عقاب الكافر إن لم يكن للمطيعين فيه نفع.

و تقرير الثالث أنه إن كان المدبر اثنين فنسبه معلول معلول إليهما إما متساويه من جميع الوجوه أو لا و كلاهما باطل أما الأول فلأن صدور بعض المعلولات عن أحدهما و بعض آخر منها عن الآخر منهما حينئذ يحتاج إلى ثالث هو الفرجه بينهما أى ما يميز و يعين كل معلول معلول لواحد معين منهما حتى يكون المدبران اثنين لامتناع الترجيح من جهه الفاعلين بلا مرجح أى بلا داع أصلا كما هو المفروض فيلزم خلاف الفرض و هو أن يكون المدبر ثلاثة ثم نقل الكلام إلى الثلاثة و هكذا إلى ما لا نهايه له فى الكثره و يلزم التسلسل و إنما لم يكتف عليه السلام بعد نقل الكلام إلى الثلاثة بالاحتياج إلى فرجه

واحدۀ للتمیزین حتی یکون المجموع أربعه لا- خمسہ و إن کان المطلوب و هو لزوم التسلسل حاصلًا به أيضًا لأن هناك ثلاثه تمیزات و تخصیص واحد منهما بمیز كما هو المفروض و اشتراك اثنين منهما بواحد مع اتحاد النسبه تحکم و أما بطلان الثاني فلما مر فی بیان بطلان الشق الثاني من الدلیل الثاني.

أقول: لا يخفى بعد هذا التقرير عن الأفهام و احتیاجه إلى تقدير كثير من المقدمات فی الكلام.

**[ترجمه] اشاره به سه حجت بر وجهی دیگر باشد. تقریر اولی آنکه: اگر دو تا باشند از سه حال خارج نیست یا هر دو قوی هستند یعنی در قدرت بر هر ممکن مستقل می باشند چه موافق مصلحت باشد و چه مخالف. و این تنها در صورت قدیم بودن آن دو تصور می شود. و یا هر دو ضعیف هستند یعنی در قدرت بر ممکن، مستقل نیستند. و یا اینکه یکی از آن دو قوی و دیگری ضعیف است.

فرض اول محال است زیرا مشتمل بر تناقض است زیرا قوی بودن هر یک از آنها به آن معنی مستلزم آن است که بر دفع دیگری از اینکه از آن، عین مراد وی یا مثل و یا ضدّ آن در محلش صادر شود، قوی باشد. زیرا عدم منافی در صدور هر ممکن شرط است و عدم قوت بر شرط با قوت بر مشروط منافات دارد و شکی نیست که دفع شده به این گونه، ضعیف و مسخرّ است پس قوت هر یک از آنها در فعلی که از آن صادر شود مستلزم دفع دیگری در آن فعل و ضعف آن دیگری است و قوت در فعلی که ترکش می کند تا اینکه دیگری ضدش را انجام دهد مستلزم قبول آن دیگری در فعلش است و این تفرد در تدبیر است.

و فرض سوم باطل است زیرا مستلزم عجز یکی از آن دو یعنی ضعفش است. و اینکه او کسی نیست که امری از تدبیر عالم به آن منتهی نشود، بطلان فرض دوم به طریق اولی است.

تقریر حجت دوم اینکه: اگر مدبر دو تا باشد نسبت تک تک معلول ها به آن دو از دو حال خارج نیست: یا از جمیع جهات مساوی است به اینکه در یکی از آن دو یا در هر یک از آن دو چیزی از قبیل داعی و مصلحت نباشد که آن را تخصیص زند و باعث ترجیح صدور آن از یکی بر خلاف دیگری شود،

ص: ۲۳۸

و یا از جمیع جهات مساوی نیست، و هر دو فرض باطل است.

اما بطلان فرض اول به این دلیل که از دو حال خارج نیست: یا ترک هر یک از آن دو نسبت به آن معلول مستلزم فعل دیگری بر آن به دلیل حکمت هر یک از آن دو است یا اینکه این گونه نیست. بنا به فرض اول احداث هر یک از آنها نسبت به آن معلول مستلزم ترجیح بدون مرجّح است زیرا احداث هر یک از آن دو نسبت به آن معلول به هیچ وجه اولی از ترک آن و احداث دیگری نسبت به آن معلول

نیست. و بنا به فرض دوم یا ترک ترک کننده آن معلول با وجود تجویز ترک برای دیگری، قبیح و خلاف حکمت است یا

نیست. که اولی نقص است و دومی مستلزم عدم امکان رعایت مصالح بی شمار در خلق عالم است زیرا در این صورت اتفاقی است و بداهتاً معلوم است که امر اتفاقی حتی در چیزهای کوچک نیز نظم نمی گیرد مثل صادر شدن قصیده ای از قصاید ادبای مشهور از کسی که تمرین بلاغت نکرده - اگر چه صدور یک یا دو مصراع ممکن باشد - چه رسد به بحث ما (خلقت عالم).

و اما بطلان فرض دوم به این دلیل است که مستلزم مختلف بودن نسبت معلول به آن دو از جمیع جهات است به اینکه یکی از آنها اصلاً قادر بر آن معلول نباشد. زیرا اختلاف نسبت دو قادر به یک معلول شخصی واحد تنها در جایی متصور است که صدورش از یکی از آن دو شایسته تر و نافع تر از صدورش از دیگری باشد و این تنها در جایی تصور می شود که نفع فعلش به خودش برگردد مثل افعال بندگان و اما در جایی که دو قادر از انتفاع مبرا باشند - مثل بحث ما - بداهتاً این فرض در آن تصور ندارد.

بر این مطلب دلالت دارد اینکه غنی مطلق تنها آنچه را که فی نفسه خیر است انجام می دهد بدون اینکه برای خودش نفعی در آن باشد چه برای دیگری نفعی داشته باشد مثل ثواب دادن به مطیعان و چه نداشته باشد مثل عقاب کفار - اگر برای مطیعان نفعی در این عقاب نباشد. -

تقریر برهان سوم: اگر مدبر دو تا باشد نسبت تک تک معلول ها به آن دو از دو حال خارج نیست: یا از جمیع جهات مساوی است یا نیست و هر دو فرض باطل است. فرض اول به این دلیل که صدور بعضی معلولات از یکی از آن دو و بعضی دیگر از دیگری احتیاج به سومی دارد که فرجه بین آن دو باشد یعنی چیزی که تک تک معلول ها را برای هر یک از آنها معین کند تا مدبرها دو تا باشند زیرا ترجیح، از جهت دو فاعل بدون مرجح یعنی بدون داعی - چنانچه مفروض است -، ممتنع است پس خلاف فرض (دو تا بودن مدبر) لازم می آید و مدبرها سه تا می شوند سپس همین کلام را در باره آن سه می گوئیم و همینطور تا بی نهایت می رود و تسلسل لازم آید. و اینکه امام بعد از نقل کلام به سه تا به یک فرجه برای دو تمیز اکتفا نکرد

ص: ۲۳۹

تا مجموع چهار تا شود و نه پنج تا، با اینکه در این فرض نیز تسلسل لازم می آید، به این دلیل است که آنجا سه تمیز وجود دارد و تخصیص یکی از آنها به یک ممیز و اشتراک دو تای دیگر به یک ممیز دیگر با اینکه اتحاد نسبت وجود دارد تحکم است.

و بطلان فرض دوم به همان دلیلی است که در بیان بطلان فرض دوم از دلیل دوم گذشت.

می گوئیم: مخفی نیست که این تقریر از فهم ها دور است و احتیاج به تقدیر گرفتن مقدمات زیادی در کلام دارد.

**[ترجمه]

آن يكون الأول إشاره إلى برهان التمانع بأحد تقريراته المشهوره و الثاني إلى التلازم كما مر و الثالث يكون إلزاما على المجسمه المشركه القائلين بإلهين مجسمين متباعدين في المكان كما هو الظاهر من كلام المجوس لعنهم الله و يكون الفرجه محموله على معناها المتبادر من جسم يملأ البعد بينهما لبطان الخلاء أو سطح فاصل بينهما لتحقق الاثنينيّه هذا ما قيل أو يمكن أن يقال في حل هذا الخبر الذي تحيرت فيه الأفهام و الفكر و لم نتعرض لبسط الكلام في كل وجه و لا لإيراد ما يرد على كل منها من الإشكالات و الاعتراضات احترازا عن الإسهاب و الإطناب و الله الموفق للصواب.

**[ترجمه] اینکه اولی اشاره به برهان تمناع با یکی از تقریرات مشهورش باشد و دومی اشاره به برهان تلازم - چنانچه گذشت - و سومی الزام بر مشرکین اهل تجسیم باشد که قائل به دو خدای جسمانی در دو مکان دور از هم بوده اند چنانچه از کلام مجوس - لعنه الله - ظاهر است، و فرجه، محمول بر معنای متبادر از آن است یعنی جسمی که بین آن دو را پر کند - به دلیل بطلان خلأ - و یا سطحی که بین آن دو فاصل باشد تا دوئیت محقق شود.

این چیزی است که در حل این روایت - که فکر و فهم ها در آن متحیر شده اند - گفته شده یا می توان گفت. و ما برای گریز از طولانی شدن مطلب متعرض به بسط کلام در هر یک از وجوه و نیز ایراد اشکالات و اعتراضات نشدیم. والله الموفق للصواب.

**[ترجمه]

«۲۳»

يد، التوحيد ابنُ الوليدِ عنِ الصَّفَّارِ عنِ عَبادِ بْنِ سَيْلِمَانَ عنِ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ التَّوْحِيدِ فَقَالَ هُوَ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ.

**[ترجمه] توحيد: سعد بن سعد گفت از امام رضا عليه السلام از توحيد سؤال کردم. فرمود: همان است که شما بر آن هستيد. - . التوحيد: ۴۶ -

**[ترجمه]

«۲۴»

يد، التوحيد أبي عن سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ عنِ إِبراهيمِ بْنِ هَاشِمٍ وَ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنِ زُرَّارَةَ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ التَّوْحِيدِ فَقَالَ هُوَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعًا وَ كَرْهًا قَالَ هُوَ تَوْحِيدُهُمْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

**[ترجمه] توحيد: امام صادق عليه السلام در باره قول خدای عز و جل «و له أسلم من في السماوات و الأرض طوعاً و كرهاً» - آل عمران / ۸۳ - {هر که در آسمانها و زمین است خواه و ناخواه سر به فرمان او نهاده است} فرمود: آن اقرار ایشان است به

**[ترجمه]

«۲۵»

ید، التوحید الْأَشْنَانِيُّ عَنِ ابْنِ مَهْرَوَيْهِ عَنِ الْفَرَاءِ عَنِ الرُّضَا عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
التَّوْحِيدُ نِصْفُ الدِّينِ وَاسْتَنْزَلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ.

قال الصدوق في كتاب التوحيد بعد نقل خبر أعرابي سمعت من أثق بدينه و معرفته باللغه و الكلام يقول إن قول القائل واحد و
اثنان و ثلاثه إلى آخره إنما وضع في أصل اللغه للإبانة عن كميّه ما يقال عليه لا لأن له مسمّى يتسمّى به بعينه أو لأن

ص: ۲۴۰

له معنى سوى ما يتعلمه الإنسان لمعرفة الحساب و يدور عليه عقد الأصابع عند ضبط الآحاد و العشرات و المئات و الألوف و لذلك متى أراد مريد أن يخبر غيره عن كميته شىء بعينه سمّاه باسمه الأخص ثم قرن لفظه الواحد به و علّقه عليه يدلّ به على كميته لا- على ما عدا ذلك من أوصافه و من أجله يقول القائل درهم واحد و إنما يعنى به أنه درهم فقط و قد يكون الدرهم درهما بالوزن و درهما بالضرب فإذا أراد المخبر أن يخبر عن وزنه قال درهم واحد بالوزن و إذا أراد أن يخبر عن عدده أو ضربه قال درهم واحد بالعدد و درهم واحد بالضرب و على هذا الأصل يقول القائل هو رجل واحد و قد يكون الرجل واحدا بمعنى أنه إنسان و ليس بإنسانين و رجل ليس برجلين و شخص ليس بشخصين و يكون واحدا فى الفضل و واحدا فى العلم و واحدا فى السخاء و واحدا فى الشجاعة فإذا أراد القائل أن يخبر عن كميته قال هو رجل واحد فدل ذلك من قوله على أنه رجل و ليس هو برجلين و إذا أراد أن يخبر عن فضله قال هذا واحد عصره فدل ذلك على أنه لا ثانى له فى الفضل و إذا أراد أن يدل على علمه قال إنه واحد فى علمه فلو دلّ قوله واحد بمجرد على الفضل و العلم كما دل بمجرد على الكميته لكان كل من أطلق عليه لفظه واحد أراد فاضلا لا ثانى له فى فضله و عالما لا ثانى له فى علمه و جوادا لا ثانى له فى جوده فلما لم يكن كذلك صح (١) أنه بمجرد لا يدل إلا على كميته الشىء دون غيره و إلا لم يكن لما أضيف إليه من قول القائل واحد عصره و دهره فائده و لا- كان لتقييده بالعلم و الشجاعة معنى لأنه كان يدل بغير تلك الزيادة و بغير ذلك التقييد على غايه الفضل و غايه العلم و الشجاعة فلما احتيج معه إلى زياده لفظ و احتيج إلى التقييد بشىء صح ما قلناه فقد تقرر أن لفظه القائل واحد إذا قيل على الشىء دل بمجرد على كميته فى اسمه الأخص و يدل بما يقترن به على فضل المقول عليه و على كماله و على توحده بفضله و علمه و جوده و تبين أن الدرهم الواحد قد يكون درهما واحدا بالوزن و درهما واحدا بالعدد و درهما واحدا بالضرب و قد يكون بالوزن درهمنين و بالضرب درهما واحدا و يكون بالدوانيق سته دوانيق و بالفلوس

ص: ٢٤١

١- فى نسخه: فلما لم يكن كذلك وضح.

ستين فلسا و يكون بالأجزاء كثيرا و كذلك يكون العبد عبدا واحدا و لا يكون عبيد بوجه و يكون شخصا واحدا و لا يكون شخصين بوجه و يكون أجزاء كثيرة و أبعاضا كثيرة و كل بعض من أبعاضه يكون جواهر كثيرة متحده اتحد بعضها ببعض و تركب بعضها مع بعض و لا يكون العبد واحدا و إن كان كل واحد منه فى نفسه إنما هو عبد واحد و إنما لم يكن العبد واحدا لأنه ما من عبد إلا و له مثل فى الوجود أو فى المقدور و إنما صح أن يكون للعبد مثل لأنه لم يتوحد بأوصافه التى من أجلها صار عبدا مملوكا و وجب لذلك أن يكون الله عز و جل متوحدا بأوصافه العلى و أسمائه الحسنى ليكون إلهها واحدا فلا يكون له مثل و يكون واحدا لا شريك له و لا إله غيره فالله تبارك و تعالى إله واحد لا إله إلا هو و قديم واحد لا قديم إلا هو و موجود واحد ليس بحال و لا محل و لا موجود كذلك إلا هو و شىء واحد لا يجانسه و لا يشاكله شىء و لا يشبهه شىء و لا شىء كذلك إلا هو فهو كذلك موجود غير منقسم فى الوجود و لا فى الوهم و شىء لا يشبهه شىء بوجه و إله لا إله غيره بوجه و صار قولنا يا واحد يا أحد فى الشريعة اسما خاصا له دون غيره لا يسمى به إلا هو عز و جل كما أن قولنا الله اسم لا يسمى به غيره.

و فصل آخر فى ذلك و هو أن الشىء قد يعد مع ما جانسه و شاكله و ماثله يقال هذا رجل و هذان رجلان و ثلاثه رجال و هذا عبد و هذا سواد و هذان عبدان و هذان سوادان و لا يجوز على هذا الأصل أن يقال هذان إلهان إذ لا إله إلا إله واحد فالله لا يعد على هذا الوجه و لا يدخل فى العدد من هذا الوجه بوجه و قد يعد الشىء مع ما لا يجانسه و لا يشاكله يقال هذا بياض و هذان بياض و سواد و هذا محدث و هذان محدثان و هذان ليسا بمحدثين و لا بمخلوقين بل أحدهما قديم و الآخر محدث و أحدهما رب و الآخر مربوب فعلى هذا الوجه يصح دخوله فى العدد و على هذا النحو قال الله تبارك و تعالى: مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا الْآيَةَ (١) و كما أن قولنا فلان إنما هو رجل واحد لا يدل على فضله بمجرد كونه فلان لا يدل بمجرد كونه إلا على كونه و إنما يدل على فضله متى قيل إنه ثانيه فى الفضل أو فى الكمال أو العلم.

ص: ٢٤٢

فأما توحيد الله تعالى ذكره فهو توحيد بصفاته العلى(1) و أسمائه الحسنى و لذلك كان إلهها واحدا لا شريك له و لا شبيهه و الموحد هو من أقر به على ما هو عليه عز و جل من أوصافه العلى و أسمائه الحسنى على بصيره منه و معرفه و إيقان و إخلاص و إذا كان ذلك كذلك فمن لم يعرف الله عز و جل متوحدا بأوصافه العلى و أسمائه الحسنى و لم يقر بتوحيد بأوصافه العلى فهو غير موحد و ربما قال جاهل من الناس إن من وحد الله و أقر أنه واحد فهو موحد و إن لم يصفه بصفاته التى توحيد بها لأن من وحد الشىء فهو موحد فى أصل اللغه فيقال له أنكرنا ذلك لأن من زعم أن ربه إله واحد و شىء واحد ثم أثبت معه موصوفا آخر بصفاته التى توحيد بها فهو عند جميع الأمم و سائر أهل الملل ثنوى غير موحد و مشرك مشبه غير مسلم و إن زعم أن ربه إله واحد و شىء واحد و موجود واحد و إذا كان كذلك و جب أن يكون الله تبارك و تعالى متوحدا بصفاته التى تفرد بالإلهيه من أجلها و توحيد بالوحدانيه لتوحده بها ليستحيل أن يكون إله آخر و يكون الله واحدا و الإله واحدا لا شريك له و لا شبيه لأنه إن لم يتوحد بها كان له شريك و شبيه كما أن العبد لما لم يتوحد بأوصافه التى من أجلها كان عبدا كان له شبيه و لم يكن العبد واحدا و إن كان كل واحد منا عبدا واحدا و إذا كان كذلك فمن عرفه متوحدا بصفاته و أقر بما عرفه و اعتقد ذلك كان موحدا و بتوحيد ربه عارفا و الأوصاف التى توحيد الله تعالى بها و توحيد بربوبيته لتفرده بها فى الأوصاف التى يقتضى كل واحد منها أن لا يكون الموصوف بها إلا- واحدا لا- يشاركه فيه غيره و لا- يوصف به إلا- هو و تلك الأوصاف هى كوصفنا له بأنه موجود واحد لا يصح أن يكون حالا فى شىء و لا يجوز أن يحله شىء و لا يجوز عليه العدم و الفناء و الزوال مستحق للوصف بذلك بأنه أول الأولين و آخر الآخريين قادر يفعل ما يشاء لا يجوز عليه ضعف و لا عجز مستحق للوصف بذلك لأنه أقدر القادرين و أقهر القاهرين عالم لا- يخفى عليه شىء و لا يعزب عنه شىء لا يجوز عليه جهل و لا سهو و لا شك و لا نسيان مستحق للوصف بذلك بأنه أعلم العالمين حى لا يجوز عليه موت و لا نوم

ص: ٢٤٣

١- فى نسخه: فهو توحده بصفاته العلى.

و لا ترجع إليه منفعه و لا تناله مضره مستحق للوصف بذلك بأنه أبقى الباقين و أكمل الكاملين فاعل لا يشغله شيء عن شيء و لا يعجزه شيء و لا يفوته شيء مستحق للوصف بذلك بأنه إله الأولين و الآخرين و أحسن الخالقين و أسرع الحاسنين غنى لا يكون له قله مستغن لا يكون له حاجه عدل لا تلحقه مذمه و لا ترجع إليه منقصه حكيم لا يقع منه سفاهه رحيم لا يكون له رقه و يكون في رحمته سعه حلیم لا يلحقه موجد (1) و لا يقع منه عجله مستحق للوصف بذلك بأنه أعدل العادلين و أحكم الحاكمين و أسرع الحاسيين و ذلك لأن أول الأولين لا يكون إلا واحدا و كذلك أقدر القادرين و أعلم العالمين و أحكم الحاكمين و أحسن الخالقين و كل ما جاء على هذا الوزن فصح بذلك ما قلناه و بالله التوفيق و منه العصمه و التسديد.

**[ترجمه] توحيد: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: توحید و اقرار به یگانگی خداوند نیمی از دین است، و روزی خود را با دادن صدقه فرود آرید. - التوحید: ۶۸ -

مؤلف: صدوق رحمه الله در کتاب توحید پس از نقل حدیث اعرابی گفته است: شنیدم از کسی که به دین و معرفتش به لغت و کلام و ثوق و اعتماد دارم که می گفت: قول قائل یک و دو و سه تا آخر در اصل وضع لغت وضع نشده است مگر از برای اظهار از کمیت و مقدار آنچه بر آن منقول و محمول می شود نه از برای آنکه آن را مسمائی است بعینه که به آن نامیده شود

ص: ۲۴۰

یا از برای آنکه آن را معنی دیگر باشد غیر از آنچه آدمی آن را می آموزد از برای شناختن حساب و عقد انگشتان بر آن دور میزند نزد ضبط اعداد و عشرات و مئات و الوف و از برای همین در هر زمان که کسی اراده کند که غیر خود را از کمیت چیزی خبر دهد بعینه آن را بنام اخصی که دارد نام برد بعد از آن لفظ یکی را به آن بیوندد و آن را بر آن بیاویزد که به واسطه آن او را بر کمیت دلالت کند نه بر آنچه غیر از این است از اوصافش و از این جهت قائل می گوید که یک درهم و از آن قصد نمی کند مگر آنکه درهم است و بس و گاه است که درهم به وزن یک درهم می باشد و به ضرب سکه نیز یک درهم می باشد پس هر گاه خبر دهنده خواهد که از وزن آن خبر دهد می گوید که یک درهم به حسب وزن و چون خواهد که از ضرب آن خبر دهد می گوید که یک درهم به حسب شماره و یک درهم به حسب ضرب. و بنا بر این اصل قائل می گوید که او یک مرد است و گاه است که مرد یکی می باشد به این معنی که او یک آدمی است و دو آدمی نیست و یک مرد است و دو مرد نیست و یک شخص است و دو شخص نیست و گاهی است که به حسب فضل یکی می باشد و در علم نیز یکی و در سخاوت یکی و در شجاعت یکی و چون قائل خواهد که از کمیتش خبر دهد می گوید که او یک مرد است پس این گفتارش دلالت دارد بر اینکه او یک مرد است و دو مرد نیست و چون خواهد که از فضلش خبر دهد می گوید که او یکتا و یگانه عصر خود است و این دلالت دارد بر آنکه او را در فضل دومی نیست و چون خواهد که بر علمش دلالت کند می گوید که او در علمش یکتا و یگانه است پس اگر قول او که می گوید یکی به مجرد همین و به خودی خود بر فضل و علم دلالت داشته باشد چنان که به خودی خود بر کمیت دلالت دارد هر آینه چنان باشد که هر کس لفظ یکی را بر کسی اطلاق کند اراده داشته باشد فاضلی را که از برایش دومی نیست در فضلی که دارد و عالمی را که از برایش دومی نیست در علمی که دارد و جوادی را که از برایش دومی نیست در جودی که دارد و چون چنین نیست درست شد که آن به خودی خود دلالت ندارد مگر بر کمیت چیزی نه غیر آن و گر نه از برای آن قسمتی که به سخن اضافه می شود مثل قول قائل که گوید: او یکتا و

یگانه عصر و روزگار خود است، هیچ معنی نباشد و نه از برای تقییدش به علم و شجاعت. زیرا که آن بدون این زیادتى و بى این تقیید بر نهایت فضل و غایت علم و شجاعت دلالت می کرد و چون با وجود آن به زیادتى لفظى محتاج شد به تقییدش به چیزى دیگر، آنچه ما گفتیم درست شد پس ثابت گردید که لفظ قائل که می گوید: یکی، چون بر چیزى گفته شود به مجرد همین بر کمیتش دلالت می کند در نام اخصی که دارد و به واسطه آنچه به آن وابسته می شود بر فضل و افزونى چیزى که بر او گفته می شود و بر کمال او و بر یگانه شدنش به فضل و علم و جودش دلالت می کند. و آشکار شد که درهمی که یکی... ست گاه است که به وزن یک درهم و به شماره یک درهم و به ضرب یک درهم می باشد و گاه است که به وزن دو درهم می باشد و به ضرب یک درهم و گاه است که به حساب دانگ ها شش دانگ و به حساب فلوس

ص: ۲۴۱

شصت فلس و به اجزاء بسیار می باشد و همچنین بنده یک بنده می باشد و به هیچ وجه دو بنده نمی باشد و یک شخص می باشد و به هیچ وجه دو شخص نمی باشد و اجزای بسیار و ابعاض بسیار می باشد و هر بعضی از ابعاض آن جوهرهای بسیار می باشد که اتحاد دارند و بعضی از آنها با بعضی متحد شده و بعضی از آنها با بعضی ترکیب یافته و به هم بر نشسته. و بنده یکی نمی باشد و هر چند که هر یک از ما فی نفسه و در حال خودی خودش یک بنده است و جز این نیست که بنده یکی نمی باشد زیرا که هیچ بنده نیست مگر آنکه او را مانندی است در وجود که هستی دارد یا در مقدور که اندازه شده و صحیح باشد که بنده را مانندی باشد زیرا که او یگانه نشده به وصفهایش که از جهت آن بنده مملوک گردیده و از برای همین واجب شد که خدای عز و جل متوحد و یگانه باشد به اوصاف برتر خویش و نامهای نیکوتری که دارد تا آنکه خدایی باشد یگانه پس او را مانندی نباشد و یکی باشد که او را شریکی نه و خدایی غیر از او نیست پس خدای تبارک و تعالی یکتائی... است که خدایی نیست مگر او و قدیم و یکتائی است که قدیمی نیست مگر او و موجود یکتائی است که نه در چیزی حلول کرده و نه جای حلول چیزی است. و هیچ موجودی چنین نیست مگر او و چیز یکتائی است که چیزی با او مجانست نمی کند و چیزی به او نمی ماند و هیچ چیز به او شباهت ندارد و چیزی چنین نیست مگر او پس او همچنین موجودیست که در وجود قسمت بردار نیست و نه در وهم و خیال و چیز نیست که چیزی به هیچ وجه به او شباهت ندارد و خدائست که به هیچ وجه خدایی غیر از او نیست و قول ما که گوئیم: ای واحد! واحد که به معنای یکی و یگانه است در شریعت نام مخصوصی شده از برای او نه غیر او و کسی غیر از آن جناب عز و جل به آن نامیده نمی شود چنان که قول ما الله نامی است که غیر از او به آن نامیده نمی شود.

فصلی دیگر در این باب: و آن این است که چیز معین گاه است که شمرده می شود به آنچه مجانس و مشاکل و مماثل آن باشد. مثلاً گفته می شود که این مردی است و اینها دو مرد و سه مردند و این بنده ای است و این سیاهی است و اینها دو بنده و اینها دو سیاهند. و بنا بر این اصل روا نباشد که گفته شود که اینها دو خدایند زیرا که خدایی نیست مگر خدای یکی پس خدا بنا بر این وجه شمرده نمی شود و از این وجه به وجهی در شماره در نیاید.

و گاه است که چیزی با آنچه با آن مجانست و مشاکلت ندارد شمرده می شود گفته می شود که این سفیدی است و اینها سفید و سیاهند و این حادث است و اینها دو حادث و اینها دو حادث نیستند و نه دو مخلوق بلکه یکی از اینها قدیم و دیگری

حادث است و یکی از اینها رب است و آن دیگر مربوب. پس بنا بر این وجه دخولش در عدد صحیح باشد و بر این نحو خدای تبارک و تعالی فرموده که: «مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا» - . مجادله / ۷ - {هیچ گفتگوی محرمانه ای میان سه تن نیست مگر اینکه او چهارمین آنهاست، و نه میان پنج تن مگر اینکه او ششمین آنهاست، و نه کمتر از این [عدد] و نه بیشتر، مگر اینکه هر کجا باشند او با آنهاست.} تا آخر آیه.

و چنان که قول ما که: فلانی یک مرد است، به مجرد همین بر فضیلتش دلالت نمی کند همچنین قول ما که: فلانی دومی فلانی است، به مجرد همین دلالت نمی کند مگر بر بودنش و جز این نیست که تنها وقتی بر فضیلتش دلالت می کند که گفته شود: او دوم او است در فضل یا در کمال یا در علم.

ص: ۲۴۲

و اما توحید خدای تعالی ذکره متوحد بودن او است به صفتهای برترش و نامهای نیکو که دارد و این گونه او خدای واحد باشد که او را شریکی نیست و ماندی از برایش نه و موحد کسی است که به او اقرار کرده باشد بر آنچه آن جناب عز و جل بر آن است از اوصاف برتری که دارد و نامهای نیکویش، از روی بصیرت و معرفت و یقین و اخلاص. و هر گاه این امر همچنین باشد پس هر که خدای عز و جل را شناسد در حالتی که یگانه است به اوصاف برتر و نامهای نیکویش و به یگانه بودنش به اوصاف برتری که دارد اقرار نکند چنین کسی موحد نیست. و بسا است که جاهلی از مردمان گفته است که هر که خدا را توحید نماید و اقرار کند که او یکی است چنین کسی موحد است و هر چند که او را وصف نکند به صفاتی که به آنها یگانه شده زیرا که هر که چیزی را یکی داند در اصل لغت موحد است، پس به او گفته می شود که ما این را انکار کردیم به جهت آنکه کسی که گمان کند که پروردگارش یک خدا و یک چیز است بعد از آن موصوف دیگری را با او ثابت گرداند با صفاتش که به آنها یگانه شده در نزد همه امت و سایر اهل ملتها ثنوی است که به دو خدا قائل باشد و موحد نیست و مشرکی است که خدا را مانند چیزی می داند و مسلمان نیست و اگر چه گمان کند که پروردگارش خدای واحد و یک چیز و یک موجود است و چون چنین باشد واجب است که خدای تبارک و تعالی متوحد باشد به صفاتش که از جهت آنها که به الهیت متفرد و به جهت توحدهش به آنها به وحدانیت متوحد شده تا آنکه محال باشد که خدای دیگری باشد و خدا یکی باشد و اله یکی باشد که او را شریکی نیست و نه شبیهی زیرا که آن جناب اگر به آنها متوحد نباشد او را شریک و شبیهی خواهد بود چنان که بنده چون به اوصافش که از جهت آنها بنده شده متوحد نشده او را شبیهی باشد و بنده یکی نباشد و هر چند که هر یک از ما یک بنده باشد. و هر گاه چنین باشد پس هر که او را متوحد به صفاتش شناخت و به آنچه آن را شناخته اقرار نمود و این را اعتقاد کرد موحد و به توحید پروردگارش عارف باشد و اوصافی که خدای عز و جل به آنها یگانه و به جهت تفردهش به آنها به پروردگارش متوجه شده همان اوصافی است که هر یک از آنها اقتضاء می کند که کسی که موصوف به آنها باشد نباشد مگر یکی که غیرش با او در آن شرکت نکند و غیر از او کسی به آن وصف نشود و این اوصاف مثل آنکه ما او را وصف کنیم به اینکه یک موجود است که درست نیست که در چیزی حلول کرده باشد و روا نباشد که چیزی در او حلول کند و نیستی و فناء و زوال بر او روا نیست و وصف به این را استحقاق دارد زیرا که او اول اولها و آخر آخرها است و توانائی است که آنچه خواهد می کند و ناتوانی و درماندگی بر او جایز نیست و وصف به این را استحقاق دارد زیرا که او از

همه توانایان توانا تر است و از همه غالبان غالب تر و دانایی ست که چیزی بر او پنهان نیست و چیزی از او دور نمی شود و نادانی و سهو و شک و فراموشی بر او جایز نباشد و وصف به این را استحقاق دارد به واسطه آنکه از همه دانایان دانا تر است و زنده ای است که مردن و خواب بر او روا نباشد

ص: ۲۴۳

و نفعی به سوی او بر نگردد و ضرری به او نرسد و وصف به این را استحقاق دارد به اینکه از همه باقی ماندگان باقی تر و از تمام کاملان کامل تر است و فاعلی ست که چیزی او را از چیزی مشغول نمی کند و چیزی او را درمانده نمی گرداند و هیچ چیز از او فوت نمی شود و وصف به این را استحقاق دارد به اینکه خدای اولین و آخرین است و نیکوتر آفرینندگان و شتابنده ترین حساب کنندگان و بی نیازی ست که او را پریشانی نباشد و صاحب استغنائی است که او را حاجتی نباشد و عدلی است که مذمتی به او ملحق نشود و منقصتی به سوی او برنگردد و حکیمی است که سفاهتی از او واقع نشود و مهربانی است که او را دل نر می نباشد و در مهربانیش وسعتی باشد و بردباریست که او را خشمی ملحق نشود و تعجیل و شتابی از او واقع نشود و وصف به این را استحقاق دارد به اینکه از همه عادل ها عادل تر و از همه حاکم ها حاکم تر و از همه حساب کنندگان شتابان... تر است و این به جهت آن است که اول اولها نمی باشد مگر یکی و همچنین توانا ترین توانایان و دانا ترین دانایان و حاکم ترین حاکمان و نیکوترین آفرینندگان و هر چه بر این وزن آمده باشد پس با این مطلب، آنچه ما گفتیم اثبات شد. و بالله التوفیق و منه العصمه و التسدید.

***[ترجمه]

باب ۷ عباده الأصنام و الكواكب و الأشجار و النیرین و عله حدوثها و عقاب من عبدها أو قرب إليها قربانا

الآیات؛

الأنعام: «قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا» (۷۱)

الأعراف: «أَيُّ شِرْكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ* وَ لَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَ لَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ* وَ إِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ* إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسِّرْ تَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ* أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظَرُونَ* إِنْ وَ لِيَّ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَ هُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ* وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَ لَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ* وَ إِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَ تَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَ هُمْ لَا يُبْصِرُونَ» (۱۹۱-۱۹۸)

یونس: «وَ يَعْجِبُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَ لَا يَنْفَعُهُمْ وَ يَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَتَّبِعُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ لَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» (۱۸)

ص: ۲۴۴

١- الموجهه بفتح الميم و سكون الواو: الغضب.

(و قال تعالى): «قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَدْعُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَدْعُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ* قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» (٣٤-٣٥)

هود: «فَلَا تَكُ فِي مَرْيَةِ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوفُونَ* نَصِيْبُهُمْ غَيْرَ مُنْقُوصٍ» (١٠٩)

النحل: «أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا- يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ» (١٧) (و قال تعالى): «وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ* شَيْئًا وَ هُمْ يُخْلَقُونَ أَمْ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ الْمُتَكَبِّرِينَ* إِيَّاكُمْ إِلَهُ وَاحِدًا فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ» (٢٠-٢٢) (و قال تعالى): «وَ اللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادَى رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعَدْوِهِمْ يَجْحَدُونَ» (٧١) (و قال تعالى): «وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَخْلُقُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ شَيْئًا وَ لَا يَشَاءُ تَطْيِينًا* فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ* ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَ مَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْ رِزْقِنَا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَ جَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمِيدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ* وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَ هُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَ مَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ هُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (٧٣-٧٦)

مريم: «يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَ لَا يُبْصِرُ وَ لَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا» (٤٢)

الحج: «يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَ مَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ* يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَ لَبِئْسَ الْعَشِيرُ» (١٢-١٣) (و قال): «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَ لو اجْتَمَعُوا لَهُ وَ إِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْفِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَ الْمَطْلُوبِ* مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ» (٧٣-٧٤)

الفرقان: «وَ إِذَا رَأَوْكَ إِذْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوعًا هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا* إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لو لَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَ سَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا*

أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا» (٤١-٤٣) (وقال الله تعالى): «وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا» (٥٥)

الشعراء: «وَإِثْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ إِبْرَاهِيمَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ * قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلُ لَهَا عَافِيْنَ * قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ * أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ * قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ * قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ * فَهَاتِهِمْ عِذُو لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ * (إلى قوله تعالى) وَ بَرَزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ * وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ * فَكُفِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ * وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ * قَالُوا وَ هُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ * تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِذْ نَسُوْكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * وَ مَا أَضَلْنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ * فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَ لَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ * فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» (٦٩-١٠٢)

النمل: «وَجِدْتَهَا وَقَوْمَهَا يَشْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّدَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ * أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ يَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَ مَا تُعْلِنُونَ * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» (٢٤-٢٦)

العنكبوت: «إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَ تَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَ اعْبُدُوهُ وَ اشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» (١٧) (إلى قوله تعالى): «وَ قَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَ يَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَ مَا أَوَاكُمُ النَّارُ وَ مَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ» (١٧-٢٥)

الروم: «وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ * وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَ كَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ (إلى قوله تعالى): ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» (١٢-٢٨)

يس: «أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَ لَا يُنْقِذُونِ * إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» (٢٣-٢٤)

الصفات: «إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ* وَيَقُولُونَ أَإِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ» (٣٥-٣٦) (و قال تعالى):
«أَفِكَا آلِهَةٌ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ* فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (إلى قوله): «أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ* وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ» (٨٦-٩٦)
(و قال تعالى): «أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَ تَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ* اللَّهُ رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ» (١٢٥-١٢٦)

ص: «أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ* وَ انْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَ اصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ* مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمَلَأِ الْأَخْرَجَ إِنَّ هَذَا إِلَّا خِتِلَاقٌ» (٥-٧)

الزمر: «فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ* أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ» (٢-٣) (و قال عز و جل): «وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَ فَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ» (٣٨) (و قال تعالى): «أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْ لَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَ لَا يَعْقِلُونَ* قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ* وَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَ إِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ» (٤٣-٤٥)

المؤمن: «قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَ أُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ» (٦٦)
(إلى قوله تعالى): «إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَ السَّلَاسِلُ يُسَبِّحُونَ* فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ* ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ* مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ» (٧١-٧٤)

السجده: «لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَ لَا لِلْقَمَرِ وَ اسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنَّ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ» (٣٧)

حمسق: «وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ» (٦)

الزخرف: «وَ لَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ

يَعْلَمُونَ* وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ» (۸۶-۸۷)

الجاثیه: «أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ» (۲۳)

الأحقاف: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَتُنُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ* وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ هُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ* وَ إِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَ كَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ» (۴-۶) (و قال تعالى): «أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ* قَالُوا أَ جِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَّ عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (إلى قوله تعالى): «فَلَوْ لَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَ ذَلِكُمْ إِفْكُهُمْ وَ مَا كَانُوا بِفِتْرُونَ» (۲۱-۲۸)

النجم: «أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَ الْعَزَى* وَ مَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى* أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَ لَهُ الْمُنْثَى* تَلَكَّ إِذَا قَسَمَ لَهُ ضَبِي* إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ» (۱۹-۲۳)

الجد: «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ* لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (إلى آخر السوره).

أقول: سيأتي الآيات الكثيره في ذلك في كتاب النبوه و كتاب الاحتجاج و كتاب المعاد.

lt;meta info" - قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَ لَا يَضُرُّنَا - . انعام / ۷۱ -

{بگو: «آیا به جای خدا چیزی را بخوانیم که نه سودی به ما می رساند و نه زیانی.»}

أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَ هُمْ يُخْلَقُونَ* وَ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَ لَا أَنفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ* وَ إِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُكُمْ سِوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدْعَاؤُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ* إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ* أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظَرُونَ* إِنْ وَ لِيَّ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ وَ هُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ* وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصِرَكُمْ وَ لَا أَنفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ* وَ إِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَ تَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَ هُمْ لَا يُبْصِرُونَ - . اعراف / ۱۹۱ - ۱۹۸ -

{آیا موجوداتی را [با او] شریک می گردانند که چیزی را نمی آفرینند و خودشان مخلوقند؟ و نمی توانند آنان را یاری کنند و نه خویشتن را یاری دهند. و اگر آنها را به [راه] هدایت فراخوانید، از شما پیروی نمی کنند. چه آنها را بخوانید یا خاموش بمانید، برای شما یکسان است. در حقیقت، کسانی را که به جای خدا می خوانید، بندگان امثال شما هستند. پس آنها را [در گرفتاریها] بخوانید، اگر راست می گوید باید شما را اجابت کنند. آیا آنها پاهایی دارند که با آن راه بروند، یا دستهایی دارند که با آن کاری انجام دهند، یا چشمهایی دارند که با آن بنگرند، یا گوشهایی دارند که با آن بشنوند؟ بگو: «شریکان خود را بخوانید سپس در باره من حيله به کار برید و مرا مهلت دهید.» بی تردید، سرور من آن خدایی است که قرآن را فرو فرستاده، و همو دوستدار شایستگان است. و کسانی را که به جای او می خوانید، نمی توانند شما را یاری کنند و نه خویشتن را یاری

دهند. و اگر آنها را به [راه] هدایت فرا خوانید، نمی شنوند، و آنها را می بینی که به سوی تو می نگرند در حالی که نمی بینند.}

- وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَتَّبِعُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ لَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ - . یونس / ۱۸ -

{و به جای خدا، چیزهایی را می پرستند که نه به آنان زیان می رساند و نه به آنان سود می دهد. و می گویند: «اینها نزد خدا شفاعتگران ما هستند.» بگو: «آیا خدا را به چیزی که در آسمانها و در زمین نمی داند، آگاه می گردانید؟» او پاک و برتر است از آنچه [با وی] شریک می سازند.}

ص: ۲۴۴

- قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْبُدُهمْ قُلِ اللَّهُ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْبُدُهُ فَأَنَّى تُوَفَّكُونَ* قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ - . یونس / ۳۴ - ۳۵ -

{بگو: «آیا از شریکان شما کسی هست که آفرینش را آغاز کند و سپس آن را برگرداند؟» بگو: «خداست که آفرینش را آغاز می کند و باز آن را برمی گرداند. پس چگونه [از حق] بازگردانیده می شوید؟» بگو: «آیا از شریکان شما کسی هست که به سوی حق رهبری کند؟» بگو: «خداست که به سوی حق رهبری می کند» پس، آیا کسی که به سوی حق رهبری می کند سزاوارتر است مورد پیروی قرار گیرد یا کسی که راه نمی یابد مگر آنکه هدایت شود؟ شما را چه شده، چگونه داوری می کنید؟}

- فَلَا تَكُ فِي مَرْيَمَ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِنَّا لَمَوْفُوهُم نَصِيبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ - . هود / ۱۰۹ -

{پس در باره آنچه آنان [مشرکان] می پرستند در تردید مباش. آنان جز همان گونه که قبلا پدرانشان می پرستیدند، نمی پرستند. و ما بهره ایشان را تمام و ناکاسته خواهیم داد}

- أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ - . نحل / ۱۷ -

{پس آیا کسی که می آفریند چون کسی است که نمی آفریند؟ آیا پند نمی گیرید؟}

- وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ* أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَ مَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ* إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ - . نحل / ۲۰ - ۲۲ -

و کسانی را که جز خدا می خوانند، چیزی نمی آفرینند در حالی که خود آفریده می شوند. مردگانند نه زندگان، و نمی دانند کی برانگیخته خواهند شد. معبود شما معبودی است یگانه. پس کسانی که به آخرت ایمان ندارند، دلپایشان انکارکننده [حق] است و خودشان متکبرند.

- وَ اللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادَى رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَلْفَنَعَمَهُ اللَّهُ يَجْحَدُونَ - . نحل / ۷۱ -

و خدا بعضی از شما را در روزی بر بعضی دیگر برتری داده است. و [لی] کسانی که فزونی یافته اند، روزی خود را به بندگان خود نمی دهند تا در آن با هم مساوی باشند. آیا باز نعمت خدا را انکار می کنند؟

- وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَ لَا يَسْتَطِيعُونَ* فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ* وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَ مَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَ جَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ* وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَ هُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَ مَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ هُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ - . نحل / ۷۳-۷۶ -

و به جای خدا چیزهایی را می پرستند که در آسمانها و زمین به هیچ وجه اختیار روزی آنان را ندارند و [به کاری] توانایی ندارند. پس برای خدا مثل نزدیک، که خدا می داند و شما نمی دانید. خدا مثلی می زند: بنده ای است ز خرید که هیچ کاری از او بر نمی آید. آیا [او] با کسی که به وی از جانب خود روزی نیکو داده ایم، و او از آن در نهان و آشکار انفاق می کند یکسان است؟ سپاس خدای راست. [نه]، بلکه بیشترشان نمی دانند. و خدا مثلی [دیگر] می زند: دو مردند که یکی از آنها لال است و هیچ کاری از او بر نمی آید و او سربار خداوند گارش می باشد. هر جا که او را می فرستد خیری به همراه نمی آورد. آیا او با کسی که به عدالت فرمان می دهد و خود بر راه راست است یکسان است.

- يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَ لَا يُبْصِرُ وَ لَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا - . مریم / ۴۲ -

{چون به پدرش گفت: «پدرجان، چرا چیزی را که نمی شنود و نمی بیند و از تو چیزی را دور نمی کند می پرستی؟}

- يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ* يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمُؤَلَّى وَ لَبِئْسَ الْعَشِير - . حج / ۱۲-۱۳ -

و به جای خدا چیزی را می خوانند که نه زیانی به او می رساند و نه سودش می دهد. این است همان گمراهی دور و دراز. کسی را می خواند که زیانش از سودش نزدیکتر است. و چه بد مولایی و چه بد دمسازی!

- يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَ لَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَ إِنْ يَسْلُبْنَاهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوهُ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَ الْمَطْلُوبِ* مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ - . حج / ۷۳-۷۴ -

{ای مردم، مثلی زده شد. پس بدان گوش فرا دهید: کسانی را که جز خدا می خوانید هرگز [حتی] مگسی نمی آفرینند، هر

چند برای [آفریدن] آن اجتماع کنند، و اگر آن مگس چیزی از آنان بر باید نمی تواند آن را بازپس گیرند. طالب و مطلوب هر دو ناتوانند. قدر خدا را چنان که در خور اوست نشناختند. در حقیقت، خداست که نیرومند شکست ناپذیر است. {

- وَ إِذَا رَأَوْكَ إِِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أ هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا * إِنَّ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا - أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَ سَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا * أ رَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ أَ فَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَ كَيْلًا - . فرقان / ۴۱ - ۴۳ -

{و چون تو را ببینند، جز به ریشخندت نگیرند، [که:] «آیا این همان کسی است که خدا او را به رسالت فرستاده است؟ چیزی نمانده بود که ما را از خدایانمان - اگر بر آن ایستادگی نمی کردیم - منحرف کند. «و هنگامی که عذاب را می بینند به زودی خواهند دانست چه کسی گمراه تر است. آیا آن کس که هوای [نفس] خود را معبود خویش گرفته است دیدی؟ آیا [می توانی] ضامن او باشی؟» {

ص: ۲۴۵

- وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَ لَا يَضُرُّهُمْ وَ كَانِ الْكَافِرِ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا - . فرقان / ۵۵ -

{و غیر از خدا چیزی را می پرستند که نه سودشان می دهد و نه زیانشان می رساند و کافر همواره در برابر پروردگار خود همپشت [شیطان] است. {

- وَ أَنْتَلِ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ * قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلَ لَهَا عَاكِفِينَ * قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ * أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ * قَالُوا بَلْ وَ حِيدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ * قَالَ أَ فَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ - . شعراء / ۶۹ - ۷۷ -

{و بر آنان گزارش ابراهیم را بخوان. آن گاه که به پدر خود و قومش گفت: «چه می پرستید؟» گفتند: «بتانی را می پرستیم و همواره ملازم آنهایم.» گفت: «آیا وقتی دعا می کنی، از شما می شنوند؟ یا به شما سود یا زیان می رسانند؟» گفتند: «نه، بلکه پدران خود را یافتیم که چنین می کردند.» گفت: «آیا در آنچه می پرستیده اید

تأمل کرده اید؟ شما و پدران پیشین شما؟ قطعاً همه آنها - جز پروردگار جهانیان - دشمن منند {

- وَ بَرَزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ * وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ * فَكَبَّوْا فِيهَا هُمْ وَ الْغَاوُونَ * وَ جُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ * قَالُوا وَ هُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ * تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَ مَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ * فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَ لَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ * فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ - . شعراء / ۹۱ - ۱۰۲ -

{و جهنم برای گمراهان نمودار می شود. و به آنان گفته می شود: «آنچه جز خدا می پرستیدید کجایند؟ آیا یاریتان می کنند یا خود را یاری می دهند؟» پس آنها و همه گمراهان در آن [آتش] افکنده می شوند، و [نیز] همه سپاهیان ابلیس. آنها در آنجا با یکدیگر ستیزه می کنند [و] می گویند: «سوگند به خدا که ما در گمراهی آشکاری بودیم، آن گاه که شما را با پروردگار جهانیان برابر می کردیم، و جز تباهکاران ما را گمراه نکردند، در نتیجه شفاعتگرانی نداریم، و نه دوستی نزدیک. و

ای کاش که بازگشتی برای ما بود و از مؤمنان می شدیم.}

وَحِيدَتَهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ* أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَ مَا تُعْلِنُونَ* اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ - نمل / ۲۴-۲۶ -

{او و قومش را چنین یافتیم که به جای خدا برای خورشید سجده می کنند، و شیطان اعمالشان را برایشان آراسته و آنان را از راه [راست] بازداشته بود، در نتیجه [به حق] راه نیافته بودند. [آری، شیطان چنین کرده بود] تا برای خدایی که نهان را در آسمانها و زمین بیرون می آورد و آنچه را پنهان می دارید و آنچه را آشکار می نماید می داند، سجده نکنند. خدای یکتا که هیچ خدایی جز او نیست، پروردگار عرش بزرگ است.}

إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَ تَخْلُقُونَ إِفْكَاءً إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَ اعْبُدُوهُ وَ اشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ - عنكبوت / ۱۷ -

إلى قوله تعالى

وَ قَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَ يَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَ مَا أُولَئِكَ إِلَّا لَكُم مِّنْ نَّاصِرِينَ - عنكبوت / ۲۵ -

{واقعا آنچه را که شما سوای خدا می پرستید جز بتانی [بیش] نیستند و دروغی برمی سازید. در حقیقت، کسانی را که جز خدا می پرستید اختیار روزی شما را در دست ندارند. پس روزی را پیش خدا بجوید و او را بپرستید و وی را سپاس گوید، که به سوی او باز گردانیده می شوید.}

تا این آیه:

{و [ابراهیم] گفت: «جز خدا، فقط بتهایی را اختیار کرده اید که آن هم برای دوستی میان شما در زندگی دنیاست، آن گاه روز قیامت بعضی از شما بعضی دیگر را انکار و برخی از شما برخی دیگر را لعنت می کنند و جایتان در آتش است و برای شما یاورانی نخواهد بود.»}

- وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِلسُ الْمُجْرِمُونَ* وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءٌ وَ كَانُوا بِشُرْكَائِهِمْ كَافِرِينَ - روم / ۱۲-۱۳ -

إلى قوله تعالى

ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ - روم / ۲۸ -

{رو روزی که قیامت برپا شود مجرمان نومید می گردند. و برای آنان از شریکانشان شفیعی نیست، و خود منکر شریکان خود می شوند.}

تا این آیه:

{[خداوند] برای شما از خودتان مثلی زده است: آیا در آنچه به شما روزی داده ایم شریکانی از بردگانتان دارید که در آن [مال با هم] مساوی باشید و همان طور که شما از یکدیگر بیم دارید از آنها بیم داشته باشید؟ این گونه، آیات خود را برای مردمی که می اندیشند، به تفصیل بیان می کنیم.}

- أَاتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلَا يُنْقِذُونِ* إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ - . یس / ۲۳ - ۲۴ -

{آیا به جای او خدایانی را پرستم که اگر [خدای] رحمان بخواهد به من گزند برساند، نه شفاعتشان به حالم سود می دهد و نه می توانند مرا برهانند؟ در آن صورت، من قطعاً در گمراهی آشکاری خواهم بود.}

ص: ۲۴۶

- إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ* وَيَقُولُونَ أَإِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ - . صافات / ۳۵ - ۳۶ -

{چرا که آنان بودند که وقتی به ایشان گفته می شد: «خدایی جز خدای یگانه نیست»، تکبر می ورزیدند. و می گفتند: «آیا ما برای شاعری دیوانه دست از خدایانمان برداریم؟!»}

- أِإِفْكَآ آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ* فَمَا ظُنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ - . صافات / ۸۶ - ۸۷ - إلی قوله

أَتَعْبُدُونَ مَا تَحْتُونَ* وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ - . صافات / ۹۵ - ۹۶ -

{آیا غیر از خدا، به دروغ، خدایانی [دیگر] می خواهید؟! پس گمانتان به پروردگار جهانیان چیست؟} تا این آیات: {[ابراهیم] گفت: «آیا آنچه را می تراشید، می پرستید؟ با اینکه خدا شما و آنچه را که برمی سازید آفریده است.»}

- أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ* اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ - . صافات / ۱۲۵ - ۱۲۶ -

{آیا «بعل» را می پرستید و بهترین آفرینندگان را وامی گذارید؟!}

{یعنی: [خدا را که پروردگار شما و پروردگار پدران پیشین شماست؟!]}

- أَجَعَلَ الْمَالِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ* وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ* مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمَلَّةِ الْأَخْرَجَهُ إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ - . ص / ۵ - ۷ -

{ آیا خدایان [متعدد] را خدای واحدی قرار داده؟ این واقعا چیز عجیبی است. » و بزرگانشان روان شدند [و گفتند]: «بروید و بر خدایان خود ایستادگی نمایید که این امر قطعاً هدف [ما] است. [از طرفی] این [مطلب] را در آیین اخیر [عیسوی هم] نشنیده ایم این [ادعا] جز دروغ بافی نیست {

- فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ * أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ - . زمر / ۲-۳ -

{ پس خدا را - در حالی که اعتقاد [خود] را برای او خالص کننده ای - عبادت کن. آگاه باشید: آیین پاک از آن خداست، و کسانی که به جای او دوستانی برای خود گرفته اند [به این بهانه که: ما آنها را جز برای اینکه ما را هر چه بیشتر به خدا نزدیک گردانند، نمی پرستیم، البته خدا میان آنان در باره آنچه که بر سر آن اختلاف دارند، داوری خواهد کرد. {

- وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ - . زمر / ۳۸ -

{ و اگر از آنها بپرسی: «چه کسی آسمانها و زمین را خلق کرده؟» قطعاً خواهند گفت: «خدا.» بگو: «[هان] چه تصور می کنید، اگر خدا بخواهد صدمه ای به من برساند آیا آنچه را به جای خدا می خوانید، می تواند صدمه او را برطرف کند یا اگر او رحمتی برای من اراده کند آیا آنها می توانند رحمتش را بازدارند؟» بگو: «خدا مرا بس است. اهل توکل تنها بر او توکل می کنند.» {

- أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْ لَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ - . زمر / ۴۳-۴۵ -

{ آیا غیر از خدا شفاعتگرانی برای خود گرفته اند؟ بگو: «آیا هر چند اختیار چیزی را نداشته باشند و نیندیشند؟» بگو: «شفاعت، یکسره از آن خداست. فرمانروایی آسمانها و زمین خاص اوست سپس به سوی او باز گردانیده می شوید.» و چون خدا به تنهایی یاد شود، دلهای کسانی که به آخرت ایمان ندارند، منزجر می گردد، و چون کسانی غیر از او یاد شوند، بناگاه آنان شادمانی می کنند. {

- قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِلرَّبِّ الْعَالَمِينَ - . غافر / ۶۶ -

- إلی قوله تعالی - إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ * فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ * ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ

تُشْرِكُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ - . غافر / ۷۱-۷۴ -

{ بگو: «من نهی شده ام از اینکه جز خدا کسانی را که [شما] می خوانید پرستش کنم [آن هم] هنگامی که از جانب پروردگارم مرا دلایل روشن رسیده باشد، و مأمورم که فرمانبر پروردگار جهانیان باشم.» { تا این آیه: { هنگامی که غلها در

گردنهایشان [افتاده] و [با] زنجیرها کشانیده می شوند، در میان جوشاب. [و] آن گاه در آتش برافروخته می شوند. آن گاه به آنان گفته می شود: «آنچه را در برابر خدا [با او] شریک می ساختید کجایند؟» می گویند: «گمشان کردیم، بلکه بیشتر [هم] ما چیزی را نمی خواندیم.» این گونه خدا کافران را بی راه می گذارد. {

- لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ - . فصلت / ۳۷ -

{ نه برای خورشید سجده کنید و نه برای ماه، و آن خدایی را سجده کنید که آنها را خلق کرده است اگر تنها او را می پرستید. }

- وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ - . شوری / ۶ -

{ و کسانی که به جای او دوستانی برای خود گرفته اند، خدا بر ایشان نگهبان است و تو بر آنان گمارده نیستی. }

- وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ* وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ - . زخرف / ۸۶ - ۸۷ -

{ و کسانی که به جای او می خوانند [و می پرستند] اختیار شفاعت ندارند، مگر آن کسانی که آگاهانه به حق گواهی داده باشند. و اگر از آنان پرسی: «چه کسی آنان را خلق کرده؟» مسلماً خواهند گفت: «خدا.» پس چگونه [از حقیقت] بازگردانیده می شوند؟ }

ص: ۲۴۷

- أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ - . جاثیه / ۲۳ -

{ پس آیا دیدی کسی را که هوس خویش را معبود خود قرار داده؟ }

- قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ اتَّوْنِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَهُ مِنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ* وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ* وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ - . احقاف / ۴ - ۶ -

{ بگو: «به من خبر دهید، آنچه را به جای خدا فرامی خوانید به من نشان دهید که چه چیزی از زمین [را] آفریده یا [مگر] آنان را در [کار] آسمانها مشارکتی است؟ اگر راست می گوید، کتابی پیش از این [قرآن] یا بازمانده ای از دانش نزد من آورید.» و کیست گمراه تر از آن کس که به جای خدا کسی را می خواند که تا روز قیامت او را پاسخ نمی دهد، و آنها از دعایشان بی خبرند؟ و چون مردم محشور گردند، دشمنان آنان باشند و به عبادتشان انکار ورزند. }

- أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ* قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتُفَكَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأَتِنَا بِمَا تَعْبُدْنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ - .

إلى قوله تعالى

- فَلَوْ لَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكِ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ - . احقاف / ۲۸ -

{جز خدا را میپرستید واقعا من بر شما از عذاب روزی هولناک می ترسم.} گفتند: «آیا آمده ای که ما را از خدایانمان برگردانی؟ پس اگر راست می گویی، آنچه به ما وعده می دهی [بر سرمان] بیاور.»

تا این آیه:

{پس چرا آن کسانی را که غیر از خدا، به منزله معبودانی، برای تقرب [به خدا] اختیار کرده بودند، آنان را یاری نکردند بلکه از دستشان دادند؟ و این بود دروغ آنان و آنچه برمی بافتند.}

- أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ * أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ * تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ * إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ - . نجم / ۱۹- ۲۳ -

{به من خبر دهید از لایت و عزّی، و منات آن سوّمینِ دیگر، آیا [به خیالتان] برای شما پسر است و برای او دختر؟ در این صورت، این تقسیمِ نادرستی است.

{این بتان] جز نامهایی بیش نیستند که شما و پدرانتان نامگذاری کرده اید [و] خدا بر [حقانیت] آنها هیچ دلیلی نفرستاده است.}

- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عِبِدُونَ * مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ * مَا عَابِدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ * مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ * وَلِي دِينٍ - . کافرون / ۱- ۶ -

{به نام خداوند رحمتگر مهربان بگو: «ای کافران، آنچه می پرستید، نمی پرستم. و آنچه می پرستم، شما نمی پرستید. و نه آنچه پرستیدید من می پرستم. و نه آنچه می پرستم شما می پرستید. دین شما برای خودتان، و دین من برای خودم.»}

مؤلف: بسیاری از آیات در این باره در کتاب نبوت، احتجاجات و معاد خواهد آمد.

**[ترجمه]

الأخبار

«۱»

فس، تفسیر القمی قوله: وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسِرًا قَالَ كَانَ قَوْمٌ مُؤْمِنُونَ قَبْلَ

نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَاتُوا فَحَزِنَ عَلَيْهِمُ النَّاسُ فَجَاءَ إِبْلِيسُ فَاتَّخَذَ لَهُمْ صُورَهُمْ لِيَأْتِسُوا بِهَا فَأَنْسُوا بِهَا فَلَمَّا جَاءَهُمُ الشِّتَاءُ أَذْخَلُوهُمْ
الْبُيُوتَ فَمَضَى ذَلِكَ الْقَرْنُ وَجَاءَ الْقَرْنُ الْآخِرُ فَجَاءَهُمْ إِبْلِيسُ فَقَالَ لَهُمْ إِنَّ هَؤُلَاءِ آلِهَةٌ كَانُوا آبَاؤُكُمْ يَعْبُدُونَهَا فَعَبَّادُوهُمْ وَضَلَّ
مِنْهُمْ بَشَرٌ كَثِيرٌ فَدَعَا عَلَيْهِمْ نُوحٌ فَأَهْلَكَهُمْ اللَّهُ.

**[ترجمه] تفسیر قمی: قوم مؤمنی قبل از حضرت نوح علیه السلام زندگی می کردند و پس از مدتی مردند. مردم برای آنها خیلی ناراحت شدند. ابلیس مجسمه ها و صورت هایی از آن قوم درست کرد تا این که مردم به آن مجسمه ها خو گرفتند و هنگامی که زمستان فرا رسید، آن مجسمه ها را وارد منزل خویش کردند. آن قرن سپری شد و قرن دیگر فرا رسید. ابلیس نزد آنان آمد و به آنان گفت: پدران شما این مجسمه ها را پرستش می کردند. پس آن مجسمه ها را پرستیدند و بسیاری از آنان گمراه شدند. لذا نوح علیه السلام علیه آنان دعا کرد تا این که خداوند آنان را نابود کرد. - تفسیر القمی ۲: ۳۷۶ -

**[ترجمه]

«۲»

فس، تفسیر القمی وَ لَا تَذَرَنَّ وِدًّا وَ لَا سُوعًا وَ لَا يَعْوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسْرًا قَالَ كَانَتْ وَ دُّ صَنَمًا لِكَلْبٍ (۱) وَ كَانَتْ سُوعًا لِهَدَيْلٍ (۲) وَ يَعْوثُ لِمُرَادٍ (۳) وَ كَانَتْ يَعُوقُ لِهَمْدَانَ وَ كَانَتْ

ص: ۲۴۸

۱- بدومه الجندل.

۲- كانت لهم برهات من أرض ينبع- و ينبع عرض من أعراض المدينة- و كان سدنتها بنو لحيان.

۳- ثم لبني غطيف بالجرف عند سبا.

***[ترجمه]تفسیر قمی: «وَلَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسِرًا» - نوح / ۲۳ - {و گفتند: زنهار، خدایان خود را رها مکنید، و نه «وَدِّ» را واگذارید و نه «سُوَاع» و نه «یَغُوث» و نه «یَعُوق» و نه «نَسِر» را.}: وَدِّ، بت قبیله کلب بود. سُوَاع بت قبیله هُذَیل بود و یغوث، بت قبیله مراد بود و یعوق، بت قبیله هَمَدان، و نَسِر بت قبیله حصین بود. - . تفسیر القمی ۲: ۳۷۷ -

ص: ۲۴۸

***[ترجمه]

«۳»

ب، قرب الإسناد هَارُونُ عَنِ ابْنِ صِدْقَةَ عَنْ جَعْفَرِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَلِيًّا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ سَيَّلَ عَنْ أَسَافٍ وَ نَائِلَةَ وَ عِبَادَةَ قُرَيْشٍ لَهُمَا فَصَالَ نَعْمَ كَانَا شَابِيَيْنِ صَبِيحَيْنِ وَ كَانَ بَأْحِدِهِمَا تَأْنِيثٌ وَ كَانَا يَطُوفَانِ بِالْبَيْتِ فَصَادَفَا مِنَ الْبَيْتِ خَلْوَةً فَأَرَادَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ فَفَعَلَ فَمَسَحَهُمَا اللَّهُ حَجْرَيْنِ فَقَالَتْ قُرَيْشٌ لَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى رَضِيَ أَنْ يُعْبَدَا مَعَهُ مَا حَوَّلَهُمَا عَنْ حَالِهِمَا (۲).

***[ترجمه]قرب الإسناد: امام باقر علیه السلام فرمود: از امیرالمؤمنین علیه السلام در باره «أساف» و «نائله» و عبادت قریش نسبت به آن دو پرسیده شد. پس فرمود: بله آنها دو جوان زیبا بودند و در یکی از آنها حالت تأنیث (میل به مفعول شدن) وجود داشت و روزی در حال طواف کعبه بودند که خلوتی پیش آمد پس یکی اراده دیگری کرد و انجام داد (لواط کرد) پس خداوند آنها را به شکل دو سنگ مسخ نمود پس قریش گفتند اگر خداوند راضی به پرستش آن دو همراه با خود نبود آنها را از حالت اصلی شان نمی گرداند! - . قرب الإسناد: ۵۰ -

***[ترجمه]

«۴»

ع، علل الشرائع فِي أَشْيَئِهِ الشَّامِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ أَوَّلِ مَنْ كَفَرَ وَ أَنْشَأَ الْكُفْرَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللَّهُ.

***[ترجمه]علل الشرائع: مرد شامی از امیر مؤمنان علیه السلام پرسید: اولین کسی که کفر ورزید و آن را شروع کرد چه کسی بود؟ حضرت فرمود: ابلیس لعنت خدا بر او باد. - . علل الشرائع ۲: ۳۱۹ -

***[ترجمه]

«۵»

ع، علل الشرائع أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَابْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ وَكَرَّامِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِي الدَّيْلَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ قَابِيلَ لَمَّا رَأَى النَّارَ قَدِ قَبِلَتْ قُرْبَانَ هَابِيلَ قَالَ لَهُ إِبْلِيسُ إِنَّ هَابِيلَ كَانَ يَعْبُدُ تِلْكَ النَّارَ فَقَالَ قَابِيلُ لَا أَعْبُدُ النَّارَ الَّتِي عَبَدَهَا هَابِيلُ وَ لَكِنْ أَعْبُدُ نَاراً أُخْرَى وَ أَقْرَبُ قُرْبَاناً لَهَا فَتَقَبَّلُ قُرْبَانِي فَبِنِي بِيوتِ النَّارِ فَتَقَرَّبَ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمٌ بِرَبِّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَمْ يَرِثْ مِنْهُ وَ لَدُهُ إِلَّا عِبَادَةُ النَّيِّرَانِ.

ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن سنان مثله.

**[ترجمه] علل الشرائع: امام صادق عليه السلام فرمود: هنگامی که قابیل دید آتش، قربانی هابیل را پذیرفت و قربانی او را اعتنا نکرد شیطان به وی گفت: علت پذیرفته شدن قربانی هابیل آن است که او این آتش را می پرستد پس تو نیز آن را عبادت کن. قابیل در جواب شیطان گفت: آتشی را که هابیل پرستیده عبادت نمی کنم ولی نسبت به آتش دیگر حرفی ندارم و قربانی برایش می برم.

این بار آتش جدید قربانی وی را پذیرفت از این رو قابیل آتش خانه ای بنا کرد و در آن آتش افروخت و به آن تقرب می جست و عبادتش می کرد و بدین ترتیب از پروردگار عزّ و جلّ به طور کلی غافل گردید و همین سبب شد که آتش پرستی در دودمانش به میراث باقی ماند. - علل الشرائع ۱: ۱۳ -

این حدیث در کتاب قصص الأنبياء نیز روایت شده است.

**[ترجمه]

«۶»

ع، علل الشرائع أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَابْنِ عِيسَى عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ ابْنِ النُّعْمَانِ عَنْ بُرَيْدِ الْعِجَلِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا سُمِّيَ الْعُودُ خِلَافاً لِأَنَّ إِبْلِيسَ عَمِلَ صُورَةَ سُوعٍ عَلَى خِلَافِ صُورِهِ وَ دَّ فَسُمِّيَ الْعُودُ خِلَافاً.

و هذا في حديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة

**[ترجمه] علل الشرائع: امام باقر عليه السلام فرمود: علت نامیده شدن عود به «خلاف»، آن است که ابلیس از این درخت بر خلاف هیئت «وُد» صورت سُوع را درست نمود. - علل الشرائع ۱: ۱۴ -

**[ترجمه]

بیان

إنما سمى العود أى الشجرة المعهودة خلافاً لأن إبليس عمل سواعا منها على خلاف ود فلذلك سميت بها.

-
- ١- كذا فى النسخ و لكن الصحيح «لحمير» عبدوه بأرض يقال لها: بلخع، و كان لحمير أيضا بيت بصنعاء يقال له: رثام، يعظمونه و يتقربون عنده بالذبائح. و فى القاموس النسرة: صنم كان لدى الكلاخ بأرض حمير.
- ٢- الحديث موضوع و هو قصة تاريخيه خرافيه ط.

**[ترجمه] «انما سَمِيَ العود» یعنی آن درخت معروف تنها به این دلیل، «خلاف» نامیده شد که ابلیس بت سواع را از آن برخلاف شکل بت «وَدَّ» ساخت. به همین دلیل اینگونه نامیده شد.

ص: ۲۴۹

**[ترجمه]

«۷»

ع، علل الشرائع أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي عَيْسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَرْقِيٍّ عَنْ حَمَادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيْزِ بْنِ (۱) عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَالُوا لَا تَدْرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وِدًّا وَلَا سُوعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسِرًا قَالَ كَانُوا يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَمَا تَوَّأَمُوا فَضَجَّ قَوْمُهُمْ وَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَجَاءَهُمْ إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللَّهُ فَقَالَ لَهُمْ أَتَّخِذُ لَكُمْ أَصْنَامًا عَلَى صُورِهِمْ فَتَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ وَتَأْنِسُونَ بِهِمْ وَتَعْبُدُونَ اللَّهَ فَأَعَدَّ لَهُمْ أَصْنَامًا عَلَى مِثَالِهِمْ فَكَانُوا يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيَنْظُرُونَ إِلَى تِلْكَ الْأَصْنَامِ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الشِّتَاءُ وَالْأَمْطَارُ أَذْخَلُوا الْأَصْنَامَ الْبُيُوتَ فَلَمْ يَزَالُوا يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى هَلَكَ ذَلِكَ الْقَرْنُ وَنَشَأَ أَوْلَادُهُمْ فَقَالُوا إِنَّ آبَاءَنَا كَانُوا يَعْبُدُونَ هَؤُلَاءِ فَعَبَدُوهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلَا تَدْرُنَّ وِدًّا وَلَا سُوعًا الْآيَةَ.

**[ترجمه] علل الشرائع: امام صادق علیه السلام در باره سخن خدای متعال «وَقَالُوا لَا تَدْرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وِدًّا وَلَا سُوعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسِرًا» - نوح / ۲۳ -

{وگفتند: زنهار، خدایان خود را رها مکنید، و نه «وَدَّ» را و اگذازید و نه «سواع» و نه «یغوث» و نه «یعوق» و نه «نَسِر» را.} فرمود: [صلحای] قوم پیوسته خداوند عز و جل را می پرستیدند تا آن که مردند، فقدان ایشان بر مردم گران آمد و شیون کردند، در این وقت ابلیس ملعون فرصت غنیمت شمرد و نزدشان آمد و گفت: در نظر گرفتم سنگهایی را به صورت ایشان بسازم تا به آنها نگرسته و انس پیدا کرده و خدا را عبادت نمایید، پس بت هایی چند به صورت آن مردان آماده کرد، مردم به آن بت ها نظر کرده و خداوند عز و جل را عبادت می کردند. آن زمان گذشت و فصل زمستان و بارندگی فرا رسید مردم بت ها را به داخل خانه ها آوردند و در آنجا مستقر کردند، پس از آن پیوسته خداوند عز و جل را پرستش می کردند تا عصرشان منقضی شد و اولاد ایشان بزرگ شدند و گفتند: پدران ما این بت ها را می پرستیدند لا جرم ایشان نیز به عبادت همان بت ها پرداخته و این است سخن خدای متعال که فرمود: «وَلَا تَدْرُنَّ وِدًّا وَلَا سُوعًا». - علل الشرائع: ۱: ۱۳ -

**[ترجمه]

«۸»

ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بِالْإِسْنَادِ عَنِ الصَّدُوقِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ ابْنِ الْمُتَوَكَّلِ عَنِ الْحَمِيرِيِّ عَنِ ابْنِ عَيْسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْأَخْوَلِ عَنِ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ هُوَ أَوَّلُ مَنْ صَوَّرَ صُورَةَ عَلِيٍّ مِثَالِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيُفْتِنَ بِهِ النَّاسَ وَيُضِلَّهُمْ عَنِ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَانَ وَدًّا فِي وُلْدِ قَابِيلَ وَكَانَ

خَلِيفَهُ قَابِيلَ عَلَى وُلْدِهِ وَعَلَى مَنْ بَحَضَرَتْهُمْ فِي سَفْحِ الْجَبَلِ يُعْظَمُونَهُ وَيَسُودُونَهُ فَلَمَّا أَنْ مَاتَ وَدَّ جَزَعَ عَلَيْهِ إِخْوَتُهُ وَخَلَفَ عَلَيْهِمْ
ابْنًا يُقَالُ لَهُ سُوعٌ فَلَمْ يُغْنِ غِنَاءَ أَبِيهِ مِنْهُمْ فَاتَّاهُمْ إِئِلَيْسُ فِي صُورِهِ شَيْخٌ فَقَالَ قَدْ بَلَغَنِي مَا أَصَبْتُمْ بِهِ مِنْ مَوْتٍ وَدَّ عَظِيمِكُمْ فَهَلْ
لَكُمْ فِي أَنْ أُصَوِّرَ لَكُمْ عَلَى مِثَالِ وَدِّ صُورَةَ تَسْتَرِيحُونَ إِلَيْهَا وَتَأْنِسُونَ بِهَا قَالُوا أَفَعَلْ فَعَمِدَ الْخَبِيثُ إِلَى الْأَنْكِ (٢) فَأَذَابَهُ حَتَّى
صَارَ مِثْلَ الْمَاءِ ثُمَّ صَوَّرَ لَهُمْ صُورَةَ مِثَالِ وَدِّ فِي بَيْتِهِ فَتَدَافَعُوا عَلَى الصُّورَةِ يَلْتَمُونَهَا وَيَضْمُونَ خُدُودَهُمْ عَلَيْهَا وَيَسْتَجِدُونَ لَهَا وَ
أَحَبُّ سُوعٌ أَنْ يَكُونَ التَّعْظِيمُ وَالسُّجُودُ لَهُ فَوَثَبَ عَلَى صُورِهِ وَدَّ فَحَكَهَا حَتَّى لَمْ يَدَعْ مِنْهَا

ص: ٢٥٠

-
- ١- لا يخلو الحديث عن احتمال ارسال، لان الكشّى روى عن ابن مسعود، عن محمّد ابن نصير، عن محمّد بن قيس، عن يونس
قال: لم يسمع حريز بن عبد الله من أبى عبد الله عليه السلام إلّا حديثا أو حديثين. انتهى. مع أنا نرى عنه أحاديث كثيرة.
- ٢- الأنك بالمد و ضم النون: الاسرب أو أبيضه أو أسوده أو خالصه.

شَيْئاً وَ هُمُوا بِقَتْلِ سُوعِ فَوَعَّظَهُمْ وَ قَالَ أَنَا أَقَوْمٌ لَكُمْ بِمَا كَانَ يَقُومُ بِهِ وَدُّ وَ أَنَا ابْنُهُ فَإِنْ قَتَلْتُمُونِي لَمْ يَكُنْ لَكُمْ رَيْسٌ فَمَالُوا إِلَى
السُّوعِ بِالطَّاعَةِ وَ التَّعْظِيمِ فَلَمْ يَلْبَثْ سُوعٌ أَنْ مَيَاتَ وَ خَلَفَ ابْنًا يُقَالُ لَهُ يَغُوثٌ فَجَزِعُوا عَلَى سُوعٍ فَاتَاهُمْ إِبْلِيسُ وَ قَالَ أَنَا الَّذِي
صَوَّرْتُ لَكُمْ صُورَةَ وَدِّ فَهَلْ لَكُمْ أَنْ أَجْعَلَ لَكُمْ مِثَالَ سُوعِ عَلَى وَجْهِ لَأِ يَسْتَطِيعَ أَحَدٌ أَنْ يُعَيِّرَهُ قَالُوا فَافْعَلْ فَعَمَدَ إِلَى عُودٍ فَجَزَعَهُ وَ
نَصَبَهُ لَهُمْ فِي مَنْزِلِ سُوعِ وَ إِنَّمَا سُمِّيَ ذَلِكَ الْعُودُ خِلَافًا لِأَنَّ إِبْلِيسَ عَمِلَ صُورَةَ سُوعِ عَلَى خِلَافِ صُورِهِ وَدِّ قَالَ فَسَجَدُوا لَهُ وَ
عَظَّمُوهُ وَ قَالُوا لِيَغُوثٌ مَا نَأْمَنُكَ عَلَى هَذَا الصَّنَمِ أَنْ تَكِيدَهُ كَمَا كَادَ أَبُوكَ مِثَالَ وَدِّ فَوَضَعُوا عَلَى الْبَيْتِ حُرَّاسًا وَ حُجَابًا ثُمَّ كَانُوا
يَأْتُونَ الصَّنَمَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ وَ يُعْظَمُونَهُ أَشَدَّ مِمَّا كَانُوا يُعْظَمُونَ سُوعًا فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ يَغُوثٌ قَتَلَ الْحَرَسَةَ وَ الْحُجَابَ لَيْلًا وَ جَعَلَ
الصَّنَمَ رَمِيمًا فَلَمَّا بَلَغَهُمْ ذَلِكَ أَقْبَلُوا لِيُقْتَلُوهُ فَتَوَارَى مِنْهُمْ إِلَى أَنْ طَلَبُوهُ وَ رَأَسُوهُ وَ عَظَّمُوهُ ثُمَّ مَيَاتَ وَ خَلَفَ ابْنًا يُقَالُ لَهُ يَعْجُوقُ
فَاتَاهُمْ إِبْلِيسُ فَقَالَ قَدْ بَلَغَنِي مَوْتُ يَغُوثٍ وَ أَنَا جَاعِلٌ لَكُمْ مِثَالَهُ فِي شَيْءٍ لَأَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُعَيِّرَهُ قَالُوا فَافْعَلْ فَعَمَدَ الْخَبِيثُ إِلَى
حَجَرٍ أبيضٍ فَفَرَّغَهُ بِالْحَدِيدِ حَتَّى صَوَّرَ لَهُمْ مِثَالَ يَغُوثٍ فَعَظَّمُوهُ أَشَدَّ مِمَّا مَضَى وَ بَنَوْا عَلَيْهِ بَيْتًا مِنْ حَجَرٍ وَ تَبَايَعُوا أَنْ لَأَ يَفْتَحُوا بَابَ
ذَلِكَ الْبَيْتِ إِلَّا فِي رَأْسِ كُلِّ سَنَةٍ وَ سُمِّيَتِ الْبَيْعَةُ يَوْمَئِذٍ لَأَنَّهُمْ تَبَايَعُوا وَ تَعَاهَدُوا عَلَيْهِ فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى يَعْجُوقَ فَعَمَدَ إِلَى رِيْطِهِ وَ
خَلَقَ فَالْقَاهَا فِي الْحَائِرِ ثُمَّ رَمَاهَا بِالنَّارِ لَيْلًا فَاصْبَحَ الْقَوْمُ وَ قَدْ احْتَرَقَ الْبَيْتُ وَ الصَّنَمُ وَ الْحَرَسُ وَ ارْفَضَ الصَّنَمُ مُلْقَى فَجَزِعُوا وَ هُمُوا
بِقَتْلِ يَعْجُوقَ فَقَالَ لَهُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ رَيْسِيَكُمْ فَسَيَدُثُ أُمُورُكُمْ فَكُفُّوا فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَيَاتَ يَعْجُوقُ وَ خَلَفَ ابْنًا يُقَالُ لَهُ نَسِيرٌ فَاتَاهُمْ إِبْلِيسُ
فَقَالَ بَلَغَنِي مَوْتُ عَظِيمِكُمْ فَأَنَا جَاعِلٌ لَكُمْ مِثَالَ يَعْجُوقَ فِي شَيْءٍ لَأَ يَبْلَى فَقَالُوا افْعَلْ فَعَمَدَ إِلَى الذَّهَبِ وَ أَوْقَدَ عَلَيْهِ النَّارَ حَتَّى صَارَ
كَالْمَاءِ وَ عَمِلَ مِثَالًا مِنَ الطِّينِ عَلَى صُورِهِ يَعْجُوقَ ثُمَّ أَفْرَغَ الذَّهَبَ فِيهِ ثُمَّ نَصَبَهُ لَهُمْ فِي دَيْرِهِمْ وَ اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى نَسِيرٍ وَ لَمْ يَقْدِرْ
عَلَى دُخُولِ تِلْكَ الدَّيْرِ فَانْحَازَ عَنْهُمْ فِي فِرْقَةٍ قَلِيلَةٍ مِنْ إِخْوَتِهِ يَعْبُدُونَ نَسِيرًا وَ الْآخَرُونَ يَعْبُدُونَ الصَّنَمَ حَتَّى مَاتَ نَسِيرٌ وَ ظَهَرَتْ نُبُوَّةُ
إِدْرِيسَ فَبَلَغَهُ حَالُ الْقَوْمِ وَ أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ جَسِيمًا عَلَى مِثَالِ يَعْجُوقَ وَ أَنْ نَسِيرًا كَانَ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَسَارَ إِلَيْهِمْ بِمَنْ مَعَهُ حَتَّى نَزَلَ
مَدِينَةَ

نَسْرٍ وَهُمْ فِيهَا فَهَزَمَهُمْ (۱) وَقَاتَلَ مَنْ قُتِلَ وَهَرَبَ مَنْ هَرَبَ فَتَفَرَّقُوا فِي الْبِلَادِ وَأَمَرَ بِالصَّنَمِ فَحُمِلَ وَالْقَيْ فِي الْبَحْرِ فَاتَّخَذَتْ كُلُّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ صِيْمَةً وَسَمَوْهَا بِأَسْمَائِهَا فَلَمْ يَزَالُوا بَعْدَ ذَلِكَ قَرَنًا بَعْدَ قَرْنٍ لَا يَعْرِفُونَ إِلَّا تِلْكَ الْأَسْمَاءَ ثُمَّ ظَهَرَتْ نُبُوَّةُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ (۲) فَدَعَاهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحُدِّهِ وَتَزَكِّي مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنَ الْأَصْنَامِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا

*[ترجمه] اقصص الأنبياء: برید بن معاویه گوید: شنیدم که امام باقر علیه السلام در مسجد النبی می فرمود: ابلیس ملعون اولین کسی بود که مجسمه ای به شکل آدمی ساخت تا مردم را گمراه کند و از عبادت خدا دور گرداند. «وَدَّ» از فرزندان قایل و جانشین او در میان ایشان و ساکنان دامنه کوه بود. آنها او را بزرگ می داشتند و سرور خود می دانستند. هنگامی که وَدَّ مرد برادرانش برای او جزع کردند و پسر او را که سواع نام داشت جانشین او ساختند. اما او جای خالی پدرش را برایشان پر نکرد. پس ابلیس به صورت پیرمردی نزد ایشان آمد و گفت: خبر مصیبت شما در مرگ بزرگتان وَدَّ به من رسیده است آیا می خواهید تمثالی به شکل او برایتان بسازم تا با آن انس بگیرید و آرامش یابید؟ گفتند: بله چنین کن. پس آن خبیث سرب را ذوب کرد تا مثل آب شد آنگاه از آن تمثالی به شکل وَدَّ در خانه او ساخت. آنها به سوی تمثال هجوم آوردند او را می بوسیدند و چهره هایشان را بر او می گذاشتند و برایش سجده می کردند. اما سواع دوست داشت که این احترام و سجده برای او باشد پس به تمثال وَدَّ حمله کرد و آن را سائید آنقدر که چیزی از آن باقی نگذاشت.

ص: ۲۵۰

آنها تصمیم به قتل وی گرفتند پس او نصیحتشان کرد و گفت: آنچه را وَدَّ برای شما انجام می داد من انجام می دهم و من پسر او هستم اگر مرا بکشید رئیسی نخواهید داشت. پس به اطاعت و بزرگداشت او مایل شدند. دیری نگذشت که سواع هم مرد و پسرش یغوث را جانشین خود گذاشت. آنها برای سواع جزع کردند. ابلیس دوباره نزد ایشان آمد و گفت: من همانی هستم که تمثالی به شکل وَدَّ برایتان ساختم آیا می خواهید تمثالی به شکل سواع برایتان بسازم به گونه ای که هیچ کس نتواند آن را تغییر دهد؟ گفتند: چنین کن. پس چوب عودی گرفت و آن را تراشید و در منزل سواع نصبش کرد. و عود به این جهت «خلاف» نامیده شد که ابلیس تمثال سواع را برخلاف تمثال وَدَّ از آن ساخت. پس مردم برای تمثال سواع سجده و تعظیم می کردند و به یغوث گفتند: در باره این بت به تو اطمینانی نداریم که علیه آن مکر نکنی چنانچه پدیرت با تمثال وَدَّ کرد. پس نگهبانهایی برای خانه گذاشتند و آنها در یک روز مشخص پیش بت می آمدند و آن را بیشتر از سواع بزرگ می داشتند. وقتی یغوث این را دید یک شبی نگهبانها را کشت و بت را تبدیل به خاکستر کرد. وقتی خبر به آنها رسید خواستند او را بکشند که او فرار کرد اما بعدا او را خواستند و رئیس کردند و بزرگ داشتند تا اینکه مرد و پسرش یعوق جانشین او شد. پس ابلیس آمد و گفت: خبر مرگ یغوث به من رسیده و من تمثالی از او می سازم که هیچ کس نتواند تغییرش دهد. گفتند: چنین کن. پس آن خبیث سنگ سفیدی را با آهن تراشید و تمثالی به شکل یغوث برایشان ساخت. پس آنها به شدت آن را تعظیم کردند و خانه ای از سنگ برایش ساختند و عهد کردند که درب این خانه را باز نکنند مگر در آغاز هر سال. و «بیعت» از آن روز نامیده شد زیرا آنها بر آن عهد و قرار گذاشتند. این مسأله بر یعوق گران آمد پس پارچه کهنه هایی جمع کرد و در آن خانه انداخت و شب هنگام آنها را آتش زد وقتی که صبح شد مردم دیدند خانه و بت و نگهبانها سوخته اند و بت به رو بر زمین افتاده پس ناراحت شدند و تصمیم به قتل یعوق گرفتند. او گفت: اگر رئیس خود را بکشید اوضاعتان خراب می شود

پس دست نگه داشتند تا اینکه یعوق مرد و پسرش نسر جانشین او شد. ابلیس آمد و گفت: خیر مرگ بزرگتان به من رسیده و من می خواهم تمثال یعوق را از چیزی بسازم که کهنه نشود. گفتند: چنین کن. پس طلا آورد و در آن آتش انداخت تا اینکه ذوب شد و تمثالی از گِل به شکل یعوق ساخت و طلا را در آن ریخت و در دیر آنها قرار داد این مطلب بر نسر گران آمد ولی نتوانست وارد دیر شود. پس با گروهی اندک از برادرانش از آنها کناره گرفت و آن گروه، نسر را عبادت می کردند و دیگران بت می پرستیدند تا اینکه نسر مرد و نبوت ادریس ظاهر شد و خیر آن قوم و اینکه تمثالی به شکل یعوق و نیز نسر را می پرستند، به وی رسید پس با گروهی به سوی ایشان روانه شد و وارد شهر نسر شد و آنها را شکست داد

ص: ۲۵۱

و عده ای کشته شده و عده ای فرار کرده در شهرها پراکنده شدند. پس دستور داد که بت را بیاورند و در دریا اندازند. پس هر گروهی از ایشان برای خود بتی قرار داد و اسمهایی برایش گذاشت و در طی قرن‌ها بر این حال بودند و غیر از این اسمها نمی شناختند تا اینکه نبوت نوح ظاهر شد و آنها را به عبادت خدای واحد و ترک عبادت بتها دعوت کرد. پس بعضی شان گفتند: «لَا تَدْرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَدْرُنَّ وُدًّا وَلَا سُوعًا وَلَا يَعْوثَ وَيَعْوقَ وَنَشِيرًا» - نوح / ۲۳ - {و گفتند: زنهار، خدایان خود را رها مکنید، و نه «وَدّ» را و اگذارید و نه «سُوعا» و نه «يَعْوث» و نه «يَعْوق» و نه «نَشیر» را}. - قصص الأنبياء: ۶۷ -

**[ترجمه]

بیان

ارفضاض الشیء تفرقه و ترفض تکسر و انحاز عنه عدل.

**[ترجمه] «ارفضاض الشیء»: پراکنده شدنش. «ترفض»: شکست. «انحاز عنه»: جدا شد.

**[ترجمه]

«۹»

ثوب الأعمال أبي عن سَعْدِ بْنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلْوَانَ عَنْ مُنْذِرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ذَكَرَ أَنَّ سَلْمَانَ قَالَ إِنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْجَنَّةَ فِي ذُبَابٍ وَ آخَرَ دَخَلَ النَّارَ فِي ذُبَابٍ فَقِيلَ لَهُ وَ كَيْفَ ذَلِكَ يَا أبا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ مَرَّ عَلَى قَوْمٍ فِي عِيدٍ لَهُمْ وَ قَدْ وَضَعُوا أَصِنَامًا لَهُمْ لَا يَجُوزُ بِهِمْ أَحَدٌ حَتَّى يَقْرَبَ إِلَى أَصِنَامِهِمْ قُرْبَانًا قَلَّ أَمْ كَثُرَ فَقَالُوا لَهُمَا لَا تَجُوزَا حَتَّى تُقْرَبَا كَمَا يَقْرَبُ كُلُّ مَنْ مَرَّ فَقَالَ أَحَدُهُمَا مَا مَعِيَ شَيْءٌ أَقْرَبُهُ وَ أَحَدُ أَحَدُهُمَا ذُبَابًا فَقَرَّبَهُ وَ لَمْ يَقْرَبِ الْآخَرُ فَقَالَ لَا أَقْرَبُ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ شَيْئًا فَقَتَلُوهُ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ وَ دَخَلَ الْآخَرُ النَّارَ.

**[ترجمه] ثواب الأعمال: امام صادق علیه السلام فرمود: گویند که سلمان گفت: همانا مردی به سبب یک مگس به بهشت درآمد و مرد دیگری راهی دوزخ شد. به او گفته شد: این کار چگونه باشد؟ فرمود: این دو مرد روزی بر قومی گذر کردند

که آن روز عیدشان بود و بت های خویش را قرار داده بودند و کسی را اجازه نمی دادند که از آنجا بگذرد مگر اینکه برای بت هایشان قربانی کند؛ خواه قربانی اندک باشد یا بسیار. به این دو مرد نیز گفتند: اجازه عبور نمی دهیم تا این که شما هم همچون دیگران که قربانی کردند، قربانی کنید. یکی از آن دو گفت: من چیزی به همراه ندارم که قربانی کنم و مگسی را گرفت و قربانی کرد ولی دیگری قربانی نکرد و گفت: من چیزی را برای غیر خدای گرامی و بزرگ قربانی نمی کنم. پس او را کشتند و به بهشت درآمد و دیگری راهی دوزخ شد. - . ثواب الأعمال: ۲۶۷ -

**[ترجمه]

«۱۰»

شی، تفسیر العیاشی عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ فَإِنْ كُنْتَ ابْنَ أَبِيكَ فَإِنَّكَ مِنْ أُنْبَاءِ عَبْدِ الْأَصْنَامِ فَقَالَ لَهُ كَذَبْتَ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ أَنْ يُنَزِلَ إِسْمَاعِيلَ بِمَكَّةَ فَفَعَلَ فَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ فَلَمْ يَعْبُدْ أَحَدًا مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ صِيًّا نَمَا قَطُّ وَ لَكِنَّ الْعَرَبَ عَبْدَهُ الْأَصْنَامِ وَ قَالَتْ بَنُو إِسْمَاعِيلَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ فَكَفَرَتْ وَ لَمْ تَعْبُدِ الْأَصْنَامَ.

**[ترجمه] تفسیر عیاشی: کسی نزد امام صادق علیه السلام آمد و از ایشان در باره موضوعی سؤال کرد. امام به او پاسخی نداد. آن مرد به امام عرض کرد: اگر تو فرزند پدران باشی، از نسل بت پرستان هستی. امام فرمود: دروغ گفتی، پروردگار متعال به ابراهیم دستور داد که اسماعیل را در مکه سکونت دهد، او نیز چنان کرد. ابراهیم چنین دعا نمود: «رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ» - . ابراهیم / ۳۵ - [و یاد کن] هنگامی را که ابراهیم گفت: «پروردگارا، این شهر را ایمن گردان، و مرا و فرزندانم را از پرستیدن بتان دور دار.» بنابراین آیه، هیچ کدام از فرزندان اسماعیل هرگز بت پرست نبوده اند، اما این عرب ها بوده اند که بت پرستیدند. فرزندان اسماعیل گفتند: اینان شفیعان ما در درگاه خداوند هستند. پس کفر ورزیدند، ولی بت ها را نپرستیدند. - . تفسیر العیاشی ۲: ۲۴۸ -

**[ترجمه]

بیان

لعل المراد أنهم أقرّوا بوحدانيته الصانع وإن أشركوا من جهة العبادة والسجود لها فنفي عليه السلام عنهم أعظم أنواع الشرك و هو الشرك في الربوبية وقد مرّت الإشارة إلى الفرق بينهما في الباب السابق (۳).

ص: ۲۵۲

۱- و فی نسخه: فهزموهم.

۲- و فی نسخه: فظهرت نبوه نوح عليه السلام.

۳- و الروايه مع ذلك لا تخلو عن شىء؛ فان توحيد الصانع بهذا المعنى أساس الثنويه؛ واتخاذ الأصنام آلهه و عبادتها ليس الا

القول بكونهم شفعاء. ط.

**[ترجمه] شاید منظور این است که آنها به وحدانیت صانع اقرار کردند اگر چه از جهت عبادت و سجده برای بتها شرک ورزیدند. پس امام علیه السلام بزرگترین نوع شرک یعنی شرک در ربوبیت را از آنها نفی فرمود. در باب سابق فرق بین این دو نوع شرک گذشت.

ص: ۲۵۲

**[ترجمه]

«۱۱»

کا، الکافی مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ رِزْقِ الْغُمَّاشِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْلِ بْنِ الْأَشْلِ بِإِذْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَتْ قَرِيْشٌ تُطَّخُ الْأَصِيْنََامَ الَّتِي كَانَتْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ بِالْمَسْكِ وَالْعَبْتِرِ وَكَانَ يَغُوْثُ قَبِيْلَةَ الْبِيَّابِ وَكَانَ يَعُوْقُ عَنِ يَمِيْنِ الْكَعْبَةِ وَكَانَ نَسِيْرًا عَنِ يَسَارِهَا وَكَانُوا إِذَا دَخَلُوا حَرَّوْا سِيْجِدًا لِيَغُوْثَ وَ لَمَّا يَنْحُنُوْنَ (۱) ثُمَّ يَسْتَبْدِرُوْنَ بِحِيَالِهِمْ إِلَى يَعُوْقَ ثُمَّ يَسْتَبْدِرُوْنَ بِحِيَالِهِمْ إِلَى نَسِيْرٍ ثُمَّ يَلْتَبُوْنَ فَيَقُوْلُوْنَ لَبِيْكَ اللَّهُمَّ لَبِيْكَ لَبِيْكَ لَا شَرِيْكَ لَكَ إِلَّا شَرِيْكَ هُوَ لَمَكَ تَمْلِكُهُ وَ مَا لَمَكَ قَالَ فَبَعَثَ اللَّهُ ذُبَابًا أَخْضَرَ لَهُ أَرْبَعَةٌ أَجْنِحَةٍ فَلَمَّ يَبْتَقِي مِنْ ذَلِكَ الْمَسْكِ وَالْعَبْتِرِ شَيْئًا إِلَّا أَكَلَهُ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَ لَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَ إِنْ يَسْأَلُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَ الْمَطْلُوْبِ

**[ترجمه] کافی: امام صادق علیه السلام فرمود: قریش بر بت های خود در اطراف کعبه مشک و عنبر می مالیدند. یغوث روبروی درب کعبه قرار داشت و یعوق در سمت راست کعبه بود و نسر هم در سمت چپ کعبه. هر گاه که قریش وارد می شدند، در مقابل یغوث به علامت سجده به خاک می افتادند و خم نمی شدند و بعد روی خود را به طرف یعوق نموده و بعد هم روی خود را به طرف نسر می کردند و آن گاه این شعار را سر می دادند: «لیبک خدایا لیبک، لیبک که شریکی نداری، مگر شریکی که مالک او و ملکش هستی». پس خداوند مگسی سبز رنگ که چهار بال داشت را فرستاد و آن مگس همه آن مشک و عنبر را خورد و خداوند این آیه را نازل کرد: «یا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَ لَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَ إِنْ يَسْأَلُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَ الْمَطْلُوْبِ» - حج / ۷۳ - {ای مردم، مثلی زده شد. پس بدان گوش فرا دهید: کسانی را که جز خدا می خوانید هرگز [حتی] مگسی نمی آفرینند، هر چند برای [آفریدن] آن اجتماع کنند، و اگر آن مگس چیزی از آنان برباید نمی توانند آن را بازپس گیرند. طالب و مطلوب هر دو ناتوانند.} - الکافی ۴: ۵۴۲ -

**[ترجمه]

«۱۲»

فس، تفسیر القمی قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ أَفْرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ قَالَ نَزَلَتْ فِي قَرِيْشٍ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ ضَاقَ عَلَيْهِمُ الْمَعَاشُ

فَخَرَجُوا مِنْ مَكَّةَ وَتَفَرَّقُوا وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا رَأَى شَجَرَةً حَسِيَةً أَوْ حَجْرًا حَسِينًا هَوَاهُ فَعَبِدَهُ وَكَانُوا يَنْحَرُونَ لَهَا النَّعْمَ وَيُلَطِّخُونَهَا
بِالدَّمِ وَيَسِيءُونَ بِهَا سِوَى ذَلِكَ وَكَانَ إِذَا أَصَابَهُمْ دَاءٌ فِي إِبِلِهِمْ وَأَغْنَامِهِمْ جَاءُوا إِلَى الصَّخْرَةِ فَيَتَمَسَّحُونَ بِهَا الْغَنَمَ وَالْإِبِلَ فَجَاءَ
رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ بِإِبِلٍ لَهُ يُرِيدُ أَنْ يَتَمَسَّحَ بِالصَّخْرَةِ إِبِلَهُ وَيُبَارِكَ عَلَيْهَا فَانْفَرَّتْ إِبِلُهُ وَتَفَرَّقَتْ فَقَالَ الرَّجُلُ شِعْرًا

أَتَيْتُ إِلَى سَعْدٍ لِيَجْمَعَ شَمْلَنَا**فَشَسْنَا سَعْدًا فَمَا نَحْنُ مِنْ سَعْدٍ

وَمَا سَعْدٌ إِلَّا صَخْرَةٌ مُسَوَّدَةٌ**مِنَ الْأَرْضِ لَا تَهْدِي لِعَيٍّ وَلَا رُشْدٍ

وَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ وَالتُّعْلَبُ يَبُولُ عَلَيْهِ فَقَالَ شِعْرًا:

أَرَبُّ يَبُولُ التُّعْلَبَانَ بِرَأْسِهِ**لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ التُّعَالِبُ

ص: ٢٥٣

١- وفي نسخته: ولا يحبون.

*[ترجمه] تفسیر قمی: علی بن ابراهیم گفته است که این آیه در مورد قریش نازل شده است، و این بدین خاطر بود که عرصه زندگی بر آنها تنگ شد، پس از مکه خارج شدند و پراکنده می گشتند و هنگامی که فردی درخت یا سنگی خوش منظر را می دید، از آن خوشش می آمد و آن را می پرستید، و برایش قربانی ذبح می کردند و خونس را به آن می مالیدند و آن را «سَيِّعَدَ صَخْرَه» (سنگ شانس) می نامیدند و هرگاه مرضی در شتران و گوسفندانشان می افتاد، نزد سنگ می آمدند و گوسفند و شترشان را به آن می کشیدند. یک بار یکی از اعراب با شترش نزد سنگ آمد و می خواست شترش را به آن بکشد، اما شتر رم کرد و گریخت، سپس آن مرد این شعر را سرود:

ما نزد سعد آمدم تا پراکندگی ما را جمع کند اما ما را پراکند

و دیگر ما از دوستانان سعد نیستیم.

و سعد چیزی جز تکه سنگی در صحرا نیست

که نه می تواند انسان را به بیراهه کشاند و نه هدایت کند.

و فردی از اعراب از کنار آن رد شد و دید که روباهی بر روی آن ادرار می کند، سپس این شعر را گفت:

آیا خداست کسی که روبهان بر سرش ادرار می کنند؟!

به راستی کسی که روبهان بر سرش ادرار کنند، خوار و ذلیل است. - تفسیر القمی ۲: ۹۰ -

ص: ۲۵۳

*[ترجمه]

باب ۸ نفی الولد و الماحبه

الآیات؛

النساء: «يا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاها إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَمَا مَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهَوْا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا* لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ» (۱۷۱-۱۷۲)

المائدة: «لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* وَ قَالَتِ الْيَهُودُ وَ النَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَ أَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ» (۱۷-۱۸)

أقول: سيأتي كثير من الآيات المتعلقة ببعسى عليه السلام في كتاب النبوه و كثير منها في أبواب الاحتجاجات.

التوبه: «وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ وَ قَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ* اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَ رُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَ مَا أُمُّرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ» (٣٠-٣١)

يونس: «قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَ لَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» (٤٨)

الإسراء: «أ فَاصْصَفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَيْنِينَ وَ اتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا» (٤٠)

الكهف: «وَ يُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَ لَدًا* مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَ لَا- لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا» (٤-٥)

ص: ٢٥٤

مریم: «ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضي أمراً فإنما يقول له كن فيكون» (٣٥) (و قال تعالى): «و قالوا اتخذ الرحمن ولداً * لقد جئتم شيئاً إداً * تكاد السماوات يتفطرن منه و تنشق الأرض و تخز الجبال هيداً * أن دعوا للرحمن ولداً * و ما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً * إن كل من في السماوات و الأرض إلا آتى الرحمن عبداً * لقد أحصاهم و عداهم عداً» (٨٨-٩٤)

الأنبياء: «و قالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عبداً مكرمون * لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون * يعلم ما بين أيديهم و ما خلفهم و لا يشفعون إلا لمن ارتضى و هم من خشيته مشفقون * و من يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين» (٢٦-٢٩)

الصفات: «فان تفتتهم أ لربك البنات و لهم الثنون * أم خلقنا الملائكة إناثاً و هم شاهدون * ألا إنهم من إفيهم ليقولون * ولد الله و إنهم لكاذبون * أضي طفى البنات على البنين * ما لكم كيف تحكمون * أ فلا تدكرون * أم لكم سلطان ميين * فأتوا بكتابكم إن كنتهم صادقين * و جعلوا بينه و بين الجنة نيباً و لقد علمت الجنة إنهم لمحضرون * سبحانه الله عما يصفون * إلا عباد الله المخلصين * فإنكم و ما تعبدون * ما أنتم عليه بفاتنين * إلا من هو صال الجحيم * و ما منا إلا له مقام معلوم * و إننا لنحن الصافون * و إننا لنحن المسبحون» (١٤٩-١٦٦)

الزمر: «لو أراد الله أن يتخذ ولداً لأصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار» (٤)

الزخرف: «و جعلوا له من عباده جزءاً إن الإنسان لكفور ميين * أم اتخذ مما يخلق بنات و أضي فاكم بالبنين * و إذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن متلاً ظل و وجهه مسوداً و هو كظيم * أ و من ينسوا في الحليه و هو في الخصام غير ميين * و جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً أ شهدوا خلقهم سكتب شهادتهم و يسئلون * و قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون * أم آتيناهم كتاباً من قبله فهم به مستمسكون * بيل قالوا إنا وجر لنا آباءنا على أمه و إننا على آثارهم مهتدون» (١٥-٢٢)

(و قال تعالى): «قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ * سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ» (۸۱-۸۲)

الطور: «أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبُنُونَ» (۳۹)

النجم: «أَلَكُمْ الذَّكَرُ وَ لَهُ الْأُنثَى * تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى» (۲۱-۲۲) (و قال تعالى): «إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى * وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً» (۲۷-۲۸)

الجن: «وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَداً» (۳)

It;meta info=" - يا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَ كَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَ رُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ وَ لَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهَوْا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَ كَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً * لَنْ يَشْتَكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَ لَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ - . نساء / ۱۷۱- ۱۷۲ -

{رای اهل کتاب، در دین خود غلوّ مکنید، و در باره خدا جز [سخن] درست مگویید. مسیح، عیسی بن مریم، فقط پیامبر خدا و کلمه اوست که آن را به سوی مریم افکنده و روحی از جانب اوست. پس به خدا و پیامبرانش ایمان بیاورید و نگویید [خدا] سه گانه است. باز ایستید که برای شما بهتر است. خدا فقط معبودی یگانه است. منزّه از آن است که برای او فرزندی باشد. آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است از آن اوست، و خداوند بس کارساز است. مسیح از اینکه بنده خدا باشد هرگز ابا نمی ورزد، و فرشتگان مقرب [نیز ابا ندارند] و هر کس از پرستش او امتناع ورزد و بزرگی فروشد، به زودی همه آنان را به سوی خود گرد می آورد.}

- لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَ قَالَتِ الْيَهُودُ وَ النَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَ أَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ - . مائده / ۱۷- ۱۸ -

{کسانی که گفتند: «خدا همان مسیح پسر مریم است» مسلماً کافر شده اند. بگو: اگر [خدا] اراده کند که مسیح پسر مریم و مادرش و هر که را که در زمین است، جملگی به هلاکت رساند، چه کسی در مقابل خدا اختیاری دارد؟ فرمانروایی آسمانها و زمین و آنچه میان آن دو است از آن خداست. هر چه بخواهد می آفریند، و خدا بر هر چیزی تواناست. و یهودان و ترسایان گفتند: «ما پسران خدا و دوستان او هستیم.» بگو: «پس چرا شما را به [کیفر] گناهانتان عذاب می کند؟ نه، [بلکه شما] هم» بشرید از جمله کسانی که آفریده است. هر که را بخواهد می آمرزد، و هر که را بخواهد عذاب می کند، و فرمانروایی آسمانها و زمین و آنچه میان آن دو می باشد از آن خداست، و بازگشت [همه] به سوی اوست.»}

مؤلف: بسیاری از آیات مربوط به عیسی در کتاب نبوت و بسیاری دیگر در ابواب احتجاجات خواهد آمد.

- وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ* اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ - . توبه / ۳۰ - ۳۱ -

{و یهود گفتند: «عزیر، پسر خداست.» و نصاری گفتند: «مسیح، پسر خداست.» این سخنی است [باطل] که به زبان می آورند، و به گفتار کسانی که پیش از این کافر شده اند شباهت دارد. خدا آنان را بکشد چگونه [از حق] بازگردانده می شوند؟ اینان دانشمندان و راهبان خود و مسیح پسر مریم را به جای خدا به الوهیت گرفتند، با آنکه مأمور نبودند جز اینکه خدایی یگانه را پرستند که هیچ معبودی جز او نیست. منزّه است او از آنچه [با وی] شریک می گردانند.}

- قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنَّ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أْتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ - [۱]. یونس / ۶۸ -

{گفتند: «خدا فرزندی برای خود اختیار کرده است.» منزّه است او. او بی نیاز است. آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است از آن اوست. شما را بر این [ادعا] حجّتی نیست. آیا چیزی را که نمی دانید، به دروغ بر خدا می بندید؟}

- أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا - . اسراء / ۴۰ -

{آیا [پنداشتید که] پروردگارتان شما را به [داشتن] پسران اختصاص داده، و خود از فرشتگان دخترانی بر گرفته است؟ حقّاً که شما سخنی بس بزرگ می گوید.}

- وَ يُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا* مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا - . كهف / ۴ - ۵ -

{و تا کسانی را که گفته اند: خداوند فرزندی گرفته است، هشدار دهد. نه آنان و نه پدرانشان به این [ادعا] دانشی ندارند. بزرگ سخنی است که از دهانشان برمی آید. [آنان] جز دروغ نمی گویند.}

ص: ۲۵۴

- مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ - . مریم / ۳۵ -

{خدا را نسزد که فرزندی بگیرد. منزّه است او چون کاری را اراده کند، همین قدر به آن می گوید: «موجود شو»، پس بی درنگ موجود می شود.}

- وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا* لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا* تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرُونَ مِنْهُ وَ تَشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا* أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا* وَ مَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا* إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا* لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا - .

مریم / ۸۸ - ۹۴ -

گو گفتند: « [خدای] رحمان فرزندی اختیار کرده است.» واقعا چیز زشتی را [بر زبان] آوردید. چیزی نمانده است که آسمانها از این [سخن] بشکافند و زمین چاک خورد و کوه ها به شدت فرو ریزند. از اینکه برای [خدای] رحمان فرزندی قایل شدند.

[خدای] رحمان را نسزد که فرزندی اختیار کند. هر که در آسمانها و زمین است جز بنده وار به سوی [خدای] رحمان نمی آید. و یقیناً آنها را به حساب آورده و به دقت شماره کرده است. {

– وَ قَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ* لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ* يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ وَ لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَ هُمْ مِنْ حَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ* وَ مَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكِ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ
- . انبیاء / ۲۶ - ۲۹ -

گو گفتند: « [خدای] رحمان فرزندی اختیار کرده.» منزه است او. بلکه [فرشتگان] بندگانی ارجمندند، که در سخن بر او پیشی نمی گیرند، و خود به دستور او کار می کنند. آنچه فراروی آنان و آنچه پشت سرشان است می داند، و جز برای کسی که [خدا] رضایت دهد، شفاعت نمی کنند و خود از بیم او هراسانند. و هر کس از آنان بگوید: «من [نیز] جز او خدایی هستم»، او را به دوزخ کیفر می دهیم. [آری] سزای ستمکاران را این گونه می دهیم. {

– فَاسْمِعْتَهُمْ أَلْحَبَّكَ الْبَنَاتُ وَ لَهُمُ الْبُنُونَ* أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَ هُمْ شَاهِدُونَ* أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ* وَلَعَدَّ اللَّهُ وَ إِيَّاهُمْ لَكَادِبُونَ* أَضْيَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ* مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ* أَفَلَا تَذَكَّرُونَ* أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ* فَآتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ* وَ جَعَلُوا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَ لَقَدْ عَلِمْتِ الْجِنَّةِ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ* وَسُبحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ* إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ* فَإِنَّكُمْ وَ مَا تَعْبُدُونَ* مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ* إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ* وَ مَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ* وَ إِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ* وَ إِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ. - . صافات / ۱۴۹ - ۱۶۶ -

پس، از مشرکان جویا شو: آیا پروردگارت را دختران و آنان را پسران است؟! یا فرشتگان را مادینه آفریدیم و آنان شاهد بودند؟ هس دار که اینان از دروغ پردازی خود قطعاً خواهند گفت: «خدا فرزند آورده.» در حالی که آنها قطعاً دروغگویانند. آیا [خدا] دختران را بر پسران برگزیده است؟ شما را چه شده؟ چگونه داوری می کنید؟ آیا سیر پند گرفتن ندارید؟! یا دلیلی آشکار [در دست] دارید؟ پس اگر راست می گویند کتابتان را بیاورید. و میان خدا و جن ها پیوندی انگاشتند و حال آنکه جنیان نیک دانسته اند که [برای حساب پس دادن] خودشان احضار خواهند شد. خدا منزه است از آنچه در وصف می آورند. به استثنای بندگان پاکدل خدا. در حقیقت، شما و آنچه [که شما آن را] می پرستید، بر ضد او گمراه گر نیستید، مگر کسی را که به دوزخ رفتنی است. و هیچ یک از ما [فرشتگان] نیست مگر [اینکه] برای او [مقام و] مرتبه ای معین است. و در حقیقت، ما میم که [برای انجام فرمان خدا] صف بسته ایم. و ما میم که خود تسبیح گویانیم. {

– لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأُضْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ - . زمر / ۴ -

{اگر خدا می خواست برای خود فرزندی بگیرد، قطعاً از [میان] آنچه خلق می کند، آنچه را می خواست برمی گزید. منزه است او، اوست خدای یگانه قهار. {

- وَ جَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ * أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ * وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ * وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ

هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا تَأْتِيهِمْ سِيَئَاتُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ * أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ * بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ . - زخرف / ۱۵-۲۲ -

{و برای او بعضی از بندگان [خدا] را جزئی [چون فرزند و شریک] قرار دادند. به راستی که انسان بس ناسپاس آشکار است. آیا از آنچه می آفریند، خود، دخترانی برگرفته و به شما پسران را اختصاص داده است؟ و چون یکی از آنان را به آنچه به [خدای] رحمان نسبت می دهد خبر دهند، چهره او سیاه می گردد، در حالی که خشم و تأسف خود را فرومی خورد. آیا کسی [را شریک خدا می کنند] که در زر و زیور پرورش یافته و در [هنگام] مجادله، بیانش غیر روشن است؟ و فرشتگانی را که خود، بندگان رحمانند، مادینه [و دختران او] پنداشتند. آیا در خلقت آنان حضور داشتند؟ گواهی ایشان به زودی نوشته می شود و [از آن] پرسیده خواهند شد. و می گویند: «اگر [خدای] رحمان می خواست، آنها را نمی پرستیدیم.» آنان به این [دعوی] دانشی ندارند [و] جز حدس نمی زنند. آیا به آنان پیش از آن [قرآن] کتابی داده ایم که بدان تمسک می جویند؟ [نه]، بلکه گفتند: «ما پدران خود را بر آیینی یافتیم و ما [هم با] پی گیری از آنان، راه یافتگانیم.»}

ص: ۲۵۵

- قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ * سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ . - زخرف / ۸۱ - ۸۲ -

{بگو: «اگر برای [خدای] رحمان فرزندی بود، خود من نخستین پرستندگان بودم.» پروردگار آسمانها و زمین [و] پروردگار عرش، از آنچه وصف می کنند منزّه است.}

أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبُنُونَ . - طور / ۳۹ -

{آیا خدا را دختران است و شما را پسران؟}

- أَلَكُمْ الذَّكَرُ وَ لَهُ الْأُنثَى * تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى . - نجم / ۲۱-۲۲ -

{آیا [به خیالتان] برای شما پسر است و برای او دختر؟ در این صورت، این تقسیم نادرستی است.}

- إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسَّيْمُونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْيِيمَ الْبَنَاتِ * وَ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا . - نجم / ۲۷-۲۸ -

{در حقیقت، کسانی که آخرت را باور ندارند، فرشتگان را در نامگذاری به صورت مؤنث نام می نهند. و ایشان را به این [کار] معرفتی نیست. جز گمان [خود] را پیروی نمی کنند، و در واقع، گمان در [وصول به] حقیقت هیچ سودی نمی رساند.}

- وَ أَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا - . جن / ۳ -

{و اینکه او، پروردگار والای ما، همسر و فرزندی اختیار نکرده است.}

**[ترجمه]

الأخبار

«۱»

فس، تفسیر القمی جعفر بن أحمد عن عبید الله بن موسى عن الحسن بن علی بن ابی حمزة عن ابیه عن ابی بصیر عن ابی عبد الله علیه السلام قال: قلت قوله تعالى و قالوا اتخذ الرحمن ولدا قال هذا حيث قالت قریش إن لله ولدا و إن الملائكة إناث فقال الله تبارك و تعالى رداً علیهم لقد جئتم شیئا إذا أی عظیماً تكاد السماوات يتفطرن منه مما قالوا أن دعوا للرحمن ولدا فقال الله تبارك و تعالی و ما يتبعی للرحمن أن يتخذ ولدا إن كل من فی السماوات و الأرض إلا آتی الرحمن عبداً لقد أحصاهم و عددهم عداً و كلهم آتیه یوم القیامه فرداً واحداً واحداً.

**[ترجمه] تفسیر قمی: ابی بصیر گوید به امام جعفر صادق علیه السلام گفتیم: نظرتان راجع به آیه «و قالوا اتخذ الرحمن ولدا» - مریم / ۸۸ - {و گفتند: «[خدای] رحمان فرزندی اختیار کرده است.»} چیست؟ ایشان فرمود: این سخن قریش است که گفته اند: خداوند فرزند دارد و فرشتگان از جنس زنان اند. خداوند تبارک و تعالی نیز در رد آنان فرموده است: «لقد جئتم شیئا إذا» - مریم / ۸۹ - {واقعا چیز زشتی را [بر زبان] آوردید.} یعنی چیز بزرگی. «تكاد السماوات يتفطرن منه» - مریم / ۹۰ - {چیزی}

نمانده است که آسمانها از این [سخن] بشکافند {در اثر سخنی که گفتند: «أن دعوا للرحمن ولدا» - مریم / ۹۱ - } از

اینکه برای [خدای] رحمان فرزندی قایل شدند. {پس خدای تعالی فرمود: «وَمَا يَتَّبِعِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا * إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا * لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا * وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا» - مریم / ۹۲ - ۹۵ - } [خدای] رحمان را نسزد که فرزندی اختیار کند. هر که در آسمانها و زمین است جز بنده وار به سوی [خدای] رحمان نمی آید. و یقیناً آنها را به حساب آورده و به دقت شماره کرده است. و روز قیامت همه آنها تنها، به سوی او خواهند آمد.} یعنی تک تک. - تفسیر القمی ۲: ۳۱ -

**[ترجمه]

«۲»

يد، التوحيد مَا جِيلَوِيهِ عَنْ عَمِّهِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ الْيَقْطِينِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ رُشَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْمُفْضَلِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ فَيُورَثْ وَلَمْ يُولَدْ فَيُشَارَكْ.

**[ترجمه] توحيد: امام جعفر صادق عليه السلام فرمود: حمد از برای خدایی است که نژاد تا از او ارث برده شود و زاده نشد تا مورد شراکت واقع شود. - التوحيد: ٤٨ -

**[ترجمه]

«٢»

فس، تفسير القمي قوله قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ يَعْنِي أَوَّلَ الْأَنْفِينَ لَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ (١).

**[ترجمه] تفسير قمي: «قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ» - زخرف / ٨١ -

يعني اولين انكار کنندگان و غضب کنندگان هستم که او فرزندی داشته باشد. - تفسير القمي ٢: ٢٦٣ -

**[ترجمه]

بيان

هذا أحد الوجوه في تأويل هذه الآية قال الجوهري قال أبو زيد العبد بالتحريك الغضب و الأنف و الاسم العبد مثل الأنفه و قد عبد أي أنف و قال أبو عمرو قوله تعالى فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ من الأنف و الغضب انتهى و ثانيها أن يكون من قبيل

ص: ٢٥٦

١- أنف من العار: ترفع و تنزه عنه. كرهه. و في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنا أول العابدين أي الجاحدين

تعليق المحال بالمحال أى ليس له ولد إذ لو كان له ولد لكنت أول العابدين له فإن النبي يكون أعلم بالله و بما يصح له و ما لا يصح و أولى بتعظيم ما يجب تعظيمه و من حق تعظيم الوالد تعظيم ولده و ثالثها أن المعنى إن كان له ولد فى زعمكم فأنا أول العابدين لله الموحدین له المنكرين لقولكم و رابعها أن إن بمعنى ما للنفى و المعنى ما كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين لله المقرين بذلك.

أقول: سیأتى ما يتضمن نفى صاحبه و الولد فى باب جوامع التوحيد و سنذكر احتجاج النبى صلى الله عليه و آله على القائلین بالولد فى المجلد الرابع.

**[ترجمه] این یکی از وجوه تأویل این آیه است. جوهری از ابوزید نقل کرده که: «العَبْد» یعنی غضب و عار دانستن، و اسم آن «العبد» مثل الأنفة است و «قد عبد» یعنی عار دانست. ابوعمرو گفته: «فأنا أول العابدين» از عار دانستن و غضب است.

ص: ۲۵۶

تأویل دوم این است که آیه از قبیل تعلیق محال به محال است یعنی برای او فرزندی نیست چرا که اگر بود من اولین عبادت کننده آن بودم. زیرا پیامبر آگاه تر از همه به خدا و آنچه بر آن روا است و آنچه روا نیست می باشد و سزاوارتر از همه به تعظیم چیزی است که تعظیمش واجب است و از حق تعظیم پدر، تعظیم فرزندش است.

تأویل سوم: معنای آیه این است که اگر به گمان شما خدا فرزند دارد من اولین عبادت کننده خداوند و موحد برای او و منکر اعتقاد شما هستم.

تأویل چهارم: «إن» به معنای مای نافی باشد یعنی برای خداوند فرزندی نیست پس من اولین عبادت کننده خدا و اقرار کننده به این مطلب هستم.

مؤلف: روایات در نفی همسر و فرزند از خدا در باب «جوامع التوحيد» خواهد آمد. و احتجاج پیامبر صلى الله عليه و آله با قائلین به فرزند خدا را در جلد چهارم نقل می کنیم.

**[ترجمه]

باب ۹ النهی عن التفكير فى ذات الله تعالى و الخوض فى مسائل التوحيد و إطلاق القول بأنه شیء

الآیات؛

الزمر: «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ» (۶۷)

lt;meta info=" - وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ - . زمر / ۶۷ -

{و خدا را آن چنان که باید به بزرگی نشناخته اند.}

شىء، تفسير العياشى عن مسدّ بن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه أنّ رجلاً قال لأمير المؤمنين عليه السلام هل تصف ربنا نزداد له حياءً وبه معرفه فغضب وخطب الناس فقال فيما قال عليك يا عبد الله بما ذلك عليه القرآن من صفة و تقدسك فيه الرسول من معرفته فانتتم به واستضئ بنور هدايته فإنما هي نعمه وحكمه أوتيتها فخذ ما أوتيت وكن من الشاكرين وما كلفك الشيطان علمه مما ليس عليك في الكتاب فوضه و لا في سنيته الرسول وأتمه الهداه أثره فكل علمه إلى الله و لا تقدر عليه عظمه الله (١) و أعلم يا عبد الله أنّ الراسخين في العلم هم الذين أغناهم الله عن الاقتحام على السدد المضروب به دون الغيوب إقراراً بجهل ما جهلوا نفسيره من الغيب المحجوب فقالوا آمنا به كل من عند ربنا وقد مدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً و سمى تزكهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رؤسوا.

ص: ٢٥٧

***[ترجمه]تفسیر عیاشی: امام باقر علیه السلام فرمود: مردی به امیر مؤمنان علیه السلام گفت: آیا ممکن است پروردگار ما را طوری وصف کنی که محبت ما به او بیشتر و شناخت ما نسبت به او افزون تر شود؟ امام خشمگین شد و در میان مردم خطبه خواند و در ضمن سخنان خویش فرمود: ای بنده خدا! تو باید صفاتی را بجویی که قرآن، تو را به آنها راهنمایی کرده است و نیز صفات و ویژگی هایی که رسول خدا صلی الله علیه و آله پیشتر ذکر کرده است؛ پس او را امام و راهنمای خود قرار ده و از نور هدایت او روشنایی بجو؛ زیرا آن نعمت و حکمتی است که به تو داده شده است، پس آن چه را به تو اعطا شده است درک کن و سپاسگزار باش. چیزهایی که شیطان تو را مجبور کرده است بدانی، ولی قرآن دانستن آنها را بر تو واجب نکرده و در سنت پیامبر گرامی صلی الله علیه و آله و ائمه هدی علیهم السلام نیز اثری از آن وجود ندارد، علم آنها را به خداوند سبحان واگذار کن و بزرگی خداوند را با عقل خود اندازه نگیر که در آن صورت نابود خواهی شد. ای بنده خدا! بدان که راسخین در علم، آنهایی هستند که خداوند آنها را از وارد شدن در پرده های پنهان غیب، بی نیاز گردانیده است.

بنابراین، آن اموری که پشت پرده های غیب نهان است و ایشان تفسیر آن را نمی دانند، جملگی می پذیرند و می گویند «آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا» - آل عمران / ۷ - {ما بدان ایمان آوردیم، همه از جانب پروردگار ماست} خداوند هم اعتراف آنها را به ناتوانی از پرداختن به چیزهایی که بر آن احاطه علمی ندارند، ستوده است و عدم تعمق آنان در اموری که آنها را مکلف به تحقیق در آن نکرده است، «رسوخ» نامیده است. - تفسیر العیاشی ۱: ۱۸۶ -

ص: ۲۵۷

***[ترجمه]

بیان

الافتحام الهجوم و الدخول مغالبه و السدد جمع السده و هی الباب المغلق و فیه إشکال لدلالته علی أن الراسخین فی العلم فی الآیه غیر معطوف علی المستثنی کما دلت علیه الأخبار الکثیره و سیأتی القول فیه فی کتاب الإمامه (۱) إلا أن یقال إن هذا إلزام علی من یفسر الآیه كذلك أو یقال بالجمع بین التفسیرین علی وجهین مختلفین و سیأتی تمام القول فی ذلك فی محله إن شاء الله تعالی.

***[ترجمه]«الافتحام»: هجوم و وارد شدن به زور. «السدد» جمع «السده» یعنی باب بسته.

در این روایت اشکالی هست و آن اینکه دلالت دارد بر این مطلب که راسخان در علم - در آیه - عطف بر مستثنی نیست در حالی که روایات زیادی [بر عطف] دلالت دارد که سخن در این باره در کتاب امامت خواهد آمد. مگر آنکه گفته شود این روایت الزام بر کسانی است که آیه را آنگونه تفسیر می کنند یا گفته شود: بین دو تفسیر بنا بر دو وجه مختلف جمع شود. و تمام سخن در این باره در جای خود خواهد آمد. ان شاء الله تعالی.

***[ترجمه]

ج، الإحتجاج رُوِيَ عَنْ هِشَامٍ أَنَّهُ سَأَلَ الزُّنْدِيقَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا هُوَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ شَيْءٌ يُخْلَافُ الْأَشْيَاءَ (٢) أَرْجِعْ بِقَوْلِي شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ بِحَقِيقَتِهِ الشَّيْئِيَّةِ غَيْرَ أَنَّهُ لَمَّا جَسِمَ وَ لَمَّا صُوِّرَ وَ لَمَّا يُحَسُّ وَ لَمَّا يُجَسُّ (٣) وَ لَا يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ الْخَمْسِ لَا تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ وَ لَا تَنْقُصُهُ الدُّهُورُ وَ لَا تُعَيِّرُهُ الْأَزْمَانُ الْخَبِيرَ.

***[ترجمه] احتجاج: زندیقی از امام صادق علیه السلام پرسید: حقیقت ذات خداوند متعال چیست؟ حضرت فرمود: او چیزی است بر خلاف همه چیزها، از اینکه می گویم او "شیء" است اثبات معنایی واقعی را بفهم، و نتیجه بگیر که او دارای شیئیت حقیقی است، ولی نه جسم است و نه صورت، نه محسوس می شود و نه با حواس پنجگانه ادراک می گردد، نه اوهام او را درمی یابند و نه زمان ها از او می کاهند و دگرگونش می سازند. - . الاحتجاج : ٣٣٢ -

***[ترجمه]

بیان

اعلم أن الشیء مساو للموجود إذا أخذ الوجود أعم من الذهنی و الخارجی و المخلوط بالوجود من حیث الخلط شیء و شیئته كونه ماهیه قابله له و قيل إن الوجود عین الشیئیه فإذا عرفت هذا فالمراد بقوله بحقیقه الشیئیه أى بالشیئیه الحقه الثابته له فی حد ذاته لأنه تعالی هو الذی یحق أن یقال له شیء أو موجود لكون وجوده بذاته ممتنع الانفكاك عنه و غیره تعالی فی معرض العدم و الفناء و لیس وجودهم إلا- من غیرهم أو المراد أنه یجب معرفته بمحض أنه شیء لا أن یثبت له حقیقه معلومه مفهومه یتمدی لمعرفتها فإنه یمتنع معرفه كنه ذاته و صفاته و قيل إنه إشاره إلى أن الوجود عین ذاته تعالی.

ص: ٢٥٨

- ١- قد بینا فی تفسیر «المیزان» انه هو المتیقن فی الآیه، و تكلمنا فی الاخبار الكثيره التي یشیر إليها. ط.
- ٢- أى هو موجود یخالف سائر الموجودات، فان سائر الموجودات لها وجود و ماهیه زائده علی وجودها، و لكن الله تعالی حقیقته صرف الوجود، و عین الوجود، و له حقیقه الشیئیه و هی الوجود. ثم بین علیه السلام وجه اختلافه تعالی مع سائر الأشياء بقوله: غیر أنه لا جسم إلخ. و لعله علیه السلام أشار بقوله: هو شیء بخلاف الأشياء إلى أنه لا یعرف أحد حقیقه ذاته و صفاته، و إنما یعرف بمفهوم سلبي و هو أنه موجود مغاير لخلقه فی الذات و الصفات، مثل الإمكان و الحدوث و الجسمیه و غیرها.
- ٣- بالجیم إمّا من جسده بیده أى مسه بیده لیتعرفه، أو بعینه أى أحد النظر إليه لیتبینه، و إمّا من جس الـاخبار و الأمور أى بحث و تفحص عنها

***[ترجمه] ابدان که شیء مساوی با موجود است وقتی که وجود اعم از ذهنی و خارجی در نظر گرفته شود و چیز مخلوط با وجود از حیث خلط، شیء است و شیئیت آن، این است که ماهیتی قابل وجود است. و گفته شده: وجود عین شیئیت است. حال که این را دانستی پس منظور امام از «بحقیقه الشیئیه» یعنی شیئیت حقه و ثابت برای او در حد ذاتش. زیرا خدای متعال کسی است که سزاوار است گفته شود: شیء یا موجود است زیرا انفکاک وجود بالذاتش از او ممتنع است. و غیر خداوند در معرض عدم و فنا هستند و وجودشان جز از غیرشان نیست. یا منظور این است که واجب است معرفت خدا تنها به اینکه او شیء و موجود است نه اینکه برای خدا حقیقت معلوم و مفهومی در نظر بگیرد که بخواهد آن را بشناسد زیرا معرفت کنه ذات و صفات خدا ممتنع است. و گفته شده: اشاره به این است که وجود، عین ذات خداوند است.

ص: ۲۵۸

***[ترجمه]

«۳»

لی، الأمالی للصدوق أبی عن الحَمیرِی عن ابنِ عیسی عن أبیه عن ابنِ أبی عمیر عن مُحَمَّد بنِ حُمَرنان عن أبی عُبَیدَةَ الحَدَاءِ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَیهِ السَّلَامُ يَا زِيَادُ إِيَّاكَ وَالْخُصُومِيَّاتِ فَإِنَّهَا تُورِثُ الشَّكَّ وَتُحِبُّطُ الْعَمَلَ وَتُزِدِي صَاحِبَهَا وَعَسَى أَنْ يَتَكَلَّمَ الرَّجُلُ بِالشَّيْءِ لَمَّا يُغْفَرُ لَهُ يَا زِيَادُ إِنَّهُ كَانَ فِيمَا مَضَى قَوْمٌ تَرَكَوا عِلْمَ مَا وَكَلُوا بِهِ (۱) وَطَلَبُوا عِلْمَ مَا كُفُّوا (۲) حَتَّى انْتَهَى بِهِمُ الْكَلَامُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَتَحَيَّرُوا فَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لِيُدْعَى مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَيَجِيبُ مِنْ خَلْفِهِ فَيَجِيبُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ.

سن، المحاسن أبی عن ابنِ أبی عمیر مثله.

***[ترجمه] امالی صدوق: امام باقر علیه السلام فرمود: ای زیاد مبادا وارد خصومت شوی که شک آورد و عمل را بی اجر کند و صاحبش را هلاک سازد و بسا باشد مرد سخنی گوید که آمرزیده نشود. ای زیاد در دوران گذشته مردمی بودند که علمی را که بدان مکلف بودند ترک کردند و دنبال دانستن چیزی رفتند که از آن معاف بودند تا جایی که سخن را به بحث در خدا کشاندند و در نتیجه گنج شدند تا جائی که مردی از ایشان را از جلو ندا می دادند ولی او از پشت سر پاسخ می داد یا از پشت سرش می خواندند، از جلو پاسخ می داد! - ۱. امالی صدوق: ۳۴۰ -

این حدیث در کتاب محاسن نیز روایت شده است.

***[ترجمه]

«۴»

لی، الأمالی للصدوق ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْبُرْقِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ صِهْفَوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنِ أَبِي الْيَسَعِ (۳) عَنِ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِيَّاكُمْ وَالتَّفَكُّرَ فِي اللَّهِ فَإِنَّ التَّفَكُّرَ فِي اللَّهِ لَا يَزِيدُ إِلَّا تَيْهًا (۴) إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَلَا

**[ترجمه] آمالی: امام صادق علیه السلام فرمود: مبادا در باره خدا اندیشه کنید که اندیشه در خدا جز گمراهی نیفزاید به راستی ابصار خدای عز و جل را در نیابند و خداوند به مقدار وصف نشود. - . آمالی صدوق: ۳۴۰ -

**[ترجمه]

«۵»

ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام ابنُ إدريس عینُ أبيه عینُ ابنِ بُنْدَارِ عینُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخُرَاسَانِيِّ خَادِمِ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ بَعْضُ الزَّنَادِقَةِ لِأَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ يُقَالُ لِلَّهِ إِنَّهُ شَيْءٌ فَقَالَ نَعَمْ وَقَدْ سَمِعْتِي نَفْسَهُ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَهُوَ شَيْءٌ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ.

**[ترجمه] عیون أخبار الرضا: خادم امام رضا علیه السلام گوید: زنديقی از امام رضا علیه السلام سؤال کرد: آیا می توان در باره خدا گفت: او «شیء» است؟ حضرت فرمود: آری، او خود را در قرآن «شیء» نامیده است آنجا که می فرماید: «قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ» - . انعام / ۱۹ -

{بگو: «گواهی چه چیزی از همه برتر است؟» بگو: «خدا میان من و شما گواه است.»} او «شیء» ای است که هیچ چیز مثل او نیست. - . عیون أخبار الرضا ۱: ۱۲۲ -

**[ترجمه]

«۶»

فس، تفسیر القمی قَوْلُهُ وَ أَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ إِذَا انْتَهَى الْكَلَامُ إِلَى اللَّهِ فَأَمْسِكُوا وَ تَكَلَّمُوا فِيمَا دُونَ الْعَرْشِ وَ لَمَّا تَكَلَّمُوا فِيمَا فَوْقَ الْعَرْشِ فَإِنَّ قَوْمًا تَكَلَّمُوا فِيمَا فَوْقَ الْعَرْشِ فَتَاهَتْ عُقُولُهُمْ حَتَّى

ص: ۲۵۹

- ۱- ای علم ما کلفوا به، و هو العلم بما أمر الله به و نهاه عنه، و العلم بمحوباته و مبعوضاته.
- ۲- ای علم ما کفاهم الله مئوته- ان كان من الكفایه- أو علم ما صرفه الله عنهم- ان كان من الكف و المراد التفحص عما كانت أفهام البشر عن درکه قاصره، كالکلام فی العرش و ما فوقه، و الکلام فی کنه الذات و الصفات.
- ۳- الظاهر هو عیسی بن السری أبو الیسع الکرخی البغدادی، وثقه ثقه النجاشی و غیره، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، له کتاب.

كَانَ الرَّجُلُ يُنَادِي مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَجِيبُ مَنْ خَلْفَهُ وَ يُنَادِي مَنْ خَلْفَهُ فَيَجِيبُ مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ.

**[ترجمه] تفسیر قمی: امام صادق علیه السلام در باره «وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ» - نجم / ۴۲ - } و اینکه پایان [کار] به سوی پروردگار توست. { فرمود: وقتی صحبت به خدا رسید، دست بردارید و در باره پایین عرش صحبت کنید. زیرا گروهی در باره آن چه در بالای عرش قرار دارد، سخن گفتند که عقل هایشان سرگردان شد،

ص: ۲۵۹

تا آن جا که از مقابل مورد خطاب قرار می گرفتند اما از پشت سر جواب می دادند و از پشت سر مورد خطاب قرار می گرفتند، اما از مقابل جواب می دادند. - تفسیر القمی ۲: ۳۱۶ -

**[ترجمه]

بیان

التكلم فيما فوق العرش كناية عن التفكير في كنه ذاته و صفاته تعالى فالمراد إما الفوقيه المعنويه أو بناء على زعمهم حيث قالوا بالجسم و الصورة و يحتمل على بعد أن يكون المراد التفكير في الخلائق البحت بعد انتهاء الأبعاد.

**[ترجمه] تکلم در آنچه بالای عرش است کنایه از تفکر در کنه ذات و صفات خداوند است. پس منظور یا تفوق معنوی است و یا بنابر گمان آنهاست که قائل به جسم و صورت بودند. و بنابر احتمال بعیدی ممکن است و یا بنابر گمان آنهاست که قائل به جسم و صورت بودند. و بنابر احتمال بعیدی ممکن است منظور تفکر در خلأ محض بعد از انتهای ابعاد باشد.

**[ترجمه]

﴿۷﴾

شی، تفسیر العیاشی عَنِ رَبِيعِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا قَالَ الْكَلَامُ فِي اللَّهِ وَ الْجِدَالُ فِي الْقُرْآنِ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ قَالَ مِنْهُمْ الْقَصَاصُ.

**[ترجمه] تفسیر عیاشی: امام باقر علیه السلام در باره این آیه «وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا» - انعام / ۶۸ - } و چون ببینی کسانی در آیات ما فرو می روند { فرمود: یعنی سخن در باره خدا و جدال در باره قرآن. و در باره «فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ» { از ایشان روی برتاب، تا در سخنی غیر از آن در آیند. } فرمود: و از جمله اینها قصه گویان هستند. - تفسیر العیاشی ۱: ۳۹۲ -

**[ترجمه]

القصاص علماء المخالفین فإنهم كرواه القصص و الأكاذیب فیما ینون علیه علومهم و هم یخوضون فی تفاسیر الآیات و تحقیق صفات الذات بالظنون و الأوهام لانحرافهم عن أهل البيت علیهم السلام.

**[ترجمه] قصه پردازان، علمای مخالفین هستند زیرا آنها در مبانی علومشان همچون روایان قصه ها و افسانه ها هستند و به دلیل انحرافشان از اهل بیت در تفسیر آیات و تحقیق صفات ذات با گمان و وهم، غور می کنند.

**[ترجمه]

«۸»

ید، التوحید مع، معانی الأخبار أبی عن علی عن أبيه عن العباس بن عمرو الفقیمی (۱) عن هشام بن الحکم عن أبی عبد الله علیه السلام أنه قال للزندیقین حین سأله عن الله ما هو قال هو شیءٌ بخلاف الأشياء أرجع بقولی شیءٌ إلى إثبات معنی و أنه شیءٌ بحقیقه الشیئیة غیر أنه لا جسم و لا صورة.

**[ترجمه] توحید: زندیقی از امام صادق علیه السلام پرسید: حقیقت ذات خداوند متعال چیست؟ حضرت فرمود: او چیزی است بر خلاف همه چیزها؛ از اینکه می گویم: او شیء (چیزی) است، اثبات معنایی واقعی را بفهم، و نتیجه بگیر که او دارای شیئیت حقیقی است، ولی نه جسم است و نه صورت. - التوحید: ۱۰۴، معانی الأخبار: ۸ -

**[ترجمه]

«۹»

ید، التوحید مع، معانی الأخبار أبی عن سعد بن البرقی عن محمد بن عیسی عن زکرة رفته إلى أبی جعفر علیه السلام أنه سئل أیجوز أن یقال إن الله عز و جل شیءٌ قال نعم تُخرجهُ من الحدین حد التعطیل و حد التشبیه.

ج، الإحتجاج مرسله

**[ترجمه] توحید: از امام جواد علیه السلام سؤال شد: آیا جایز است گفته شود: خدا شیء (چیزی) است. فرمود: آری او را از دو حد یکی حد تعطیل و دیگری حد تشبیه بیرون می برد. - التوحید: ۱۰۴، معانی الأخبار: ۸ -

این حدیث در کتاب احتجاج نیز روایت شده است. - الإحتجاج: ۴۴۲ -

**[ترجمه]

حد التعطيل هو عدم إثبات الوجود و الصفات الكمالیه و الفعلیه و الإضافة له تعالى و حد التشبيه الحكم بالاشتراك مع
الممكنات في حقيقه الصفات و عوارض الممكنات.

**[ترجمه] حدّ تعطيل، عدم اثبات وجود و صفات كمالیه و فعلیه و اضافة برای خداوند است. و حد تشبيه حكم به اشتراك با
ممکنات در حقیقت صفات و عوارض ممکنات است.

**[ترجمه]

«۱۰»

ید، التوحید العطار عن أبيه عن سهل قال: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَنَةَ خَمْسِ

ص: ۲۶۰

۱- نسبه إلى فقیم- وزان هذیل- بطن من دارم و هم بنو فقیم بن جریر بن دارم، و أمّا النسبه إلى فقیم کنانه «فقیمی» کعربی،
نص علی ذلك فی القاموس و غیره.

وَ خَمْسِينَ وَ مَائَتِينَ قَدِ اخْتَلَفَ يَا سَيِّدِي أَصْحَابُنَا فِي التَّوْحِيدِ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ هُوَ جِسْمٌ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ هُوَ صُورَةٌ فَإِنْ رَأَيْتَ يَا سَيِّدِي أَنْ تُعَلِّمَنِي مِنْ ذَلِكَ مَا أَقْبُ عَلَيْهِ وَ لَا أُجُوزُهُ فَعَلْتَ مُتَطَوُّلاً عَلَى عِبْدِكَ فَوَقَّعَ بِخَطِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلْتُ عَنِ التَّوْحِيدِ وَ هَذَا عَنْكُمْ مَعْرُوفُ اللَّهِ تَعَالَى وَاحِدٌ صَمَدٌ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ خَالِقٌ وَ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ يَخْلُقُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مَا يَشَاءُ مِنَ الْأَجْسَامِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ وَ يُصَوِّرُ مَا يَشَاءُ وَ لَيْسَ بِمُصَوَّرٍ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَ تَعَالَى عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ شِبْهُهُ هُوَ لَا غَيْرُهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.

**[ترجمه] توحید: سهل بن زیاد گفت در سال دویست و پنجاه و پنج به امام حسن عسکری علیه السلام نوشتم:

ص: ۲۶۰

ای آقای من اصحاب ما در توحید اختلاف کرده اند بعضی از ایشان می گوید خدا جسم است و بعضی از ایشان می گوید صورت است پس اگر ای آقای من صلاح می دانی در این باره چیزی به من تعلیم کن که بر آن واقف شوم و از آن در نگذرم که بر بنده خود تفضل و انعام فرموده‌ای. امام علیه السلام به خط خود نوشت: از توحید سؤال کردی در حالی که این امر از شما باز داشته شده است. خدا یکی و یگانه و صمد است نزاده و زاده نشده و هیچ کس او را همتا نبوده و نخواهد بود آفریننده است و آفریده شده نیست که کسی او را آفریده باشد. می آفریند آنچه را که خواسته باشد از اجسام و غیر آن و خود جسم نیست و تصویر می کند و می نگارد هر چه را که می‌خواهد و خود صورت نیست. ثنایش از آن بزرگوارتر و نامهایش از آن پاکتر است که او را همتائی باشد. او چنین است نه غیر او. «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» - شوری / ۱۱ - چیزی مانند او نیست و اوست شنوای بینا.} - التوحید: ۱۰۱ -

**[ترجمه]

بیان

و هذا عنكم معزول أي لا يجب عليكم التفكير في الذات و الصفات بل عليكم التصديق بما وصف تعالى به نفسه.

**[ترجمه] «او هکذا عنکم معزول» یعنی تفکر در ذات و صفات خدا بر شما واجب نیست بلکه شما تنها باید آنچه را خداوند، خودش را به آن وصف نموده تصدیق نمائید.

**[ترجمه]

«۱۱»

سر، السرائر السَّيَّارِي (۱) قَالَ سَمِعْتُ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ لَيْسَ الْعِبَادَةُ كَثْرَةُ الصَّوْمِ وَ الصَّلَاةِ إِنَّمَا الْعِبَادَةُ فِي التَّفَكُّرِ فِي اللَّهِ.

**[ترجمه] سرائر: امام رضا علیه السلام فرمود: عبادت، بسیار بودن روزه و نماز نیست بلکه عبادت، تفکر در باره خداست. -

السرائر ۳: ۵۶۸ -

بیان

أى التفكير فى قدرته و عظمته بالتفكر فى عظمه خلقه كما فسر به فى الأخبار الأخر أو بالتفكر فيما جاء عن الله و حججه عليهم السلام فى ذلك.

**[ترجمه] یعنی تفکر در قدرت و عظمتش یا تفکر در عظمت خلقتش چنانچه در روایات دیگر تفسیر شده است یا تفکر در آنچه از جانب خدا و حجت‌های او در این باره آمده است.

**[ترجمه]

«۱۲»

يد، التوحيد ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن ابن أبي نجران عن حماد بن عثمان عن عبد الرحيم القصة ير قال: كتبت على يدى عبد الملوك بن أعين إلى أبى عبد الله عليه السلام بمسائل فيها أخبرنى عن الله عز و جل هل يوصف بالصورة و بالتخطيط فإن رأيت جعلنى الله فداك أن تكتب إلى بالمذهب الصحيح من التوحيد فكتب صلى الله عليه على يدى عبد الملوك بن أعين سألت رجمك الله عن التوحيد و ما ذهب فيه من قبلك فتعالى الله الذى ليس كمثل شئ و هو السميع البصير تعالى الله عما يصفه الواصفون المشبهون الله تبارك و تعالى بخلقهم المفترون على الله و اعلم رجمك الله أن المذهب الصحيح فى التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله عز و جل فأنف

ص: ۲۶۱

۱- هو أحمد بن محمد بن سيار أبو عبد الله الكاتب، بصرى، كان من كتاب آل طاهر فى زمن أبى عبد الله عليه السلام، ضعيف الحديث، فاسد المذهب، نص على ذلك النجاشى.

عَنِ اللَّهِ الْبَطْلَانَ وَالتَّشْبِيهِ فَلَمَّا نَفَىٰ وَ لَمَّا تَشْبِيهِ هُوَ اللَّهُ الثَّابِتُ الْمَوْجُودُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُصِفُهُ الْوَاصِعُ فُونٌ وَلَا تَعْدُ الْقُرْآنَ فَتَضَلَّ بَعْدَ الْبَيَانِ.

**[ترجمه] توحید: عبد الرحیم قصیر گفت: به خدمت امام جعفر صادق علیه السلام در باب مسائلی چند نامه نوشتم و به دست عبد الملک بن اعین دادم که به آن حضرت برساند. از جمله آنها پرسیده بودم: مرا خبر ده که آیا خدای عزّ و جلّ به صورت و شکل و مرز بندی وصف می شود؟ پس اگر صلاح می دانی - خدا مرا فدای تو گرداند - مذهب درست از توحید را برایم بنویس که بسیار به جا است. امام علیه السلام به من نوشت و به دست عبد الملک بن اعین داد که به من برساند به این عبارت که: خدا تو را رحمت کند. از توحید سؤال کردی و از عقایدی که کسانی نزد تو به سوی آن رفته اند. برتر است آن کسی که مانند او چیزی نیست و او شنوای بی‌نا است و خدا برتر است از آنچه وصف کنندگانی که خدای تبارک و تعالی را به خلقش تشبیه می کنند آن را وصف می نمایند و بر خدا افترا می بندند. بدان - خدا تو را رحمت کند - که مذهب صحیح در توحید آن چیزی است که قرآن به آن نازل شده از صفات خدا

ص: ۲۶۱

پس از خدا بطلان و تشبیه را دور کن که نفی و تشبیه روا نیست. او خدای ثابت موجود است و خدا برتر است از آنچه وصف کنندگان آن را وصف می کنند، و از قرآن در مگذر که بعد از بیان گمراه میشوی. - التوحید: ۱۰۲ -

**[ترجمه]

بیان

علی یدی عبد الملک ای کان هو الرسول و الحامل للکتاب و الجواب.

**[ترجمه] «علی یدی عبد الملک» یعنی او عامل نامه و جواب بود.

**[ترجمه]

«۱۳»

ضاً، فقه الرضا علیه السلام إِيَّاكَ وَ الْخُصُومَةَ فَإِنَّهَا تُورِثُ الشَّكَّ وَ تُحِبُّ الْعَمَلَ وَ تُزِدِي صَاحِبَهَا (۱) وَ عَسَىٰ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ لَّا يُغْفَرُ لَهُ (۲).

**[ترجمه] فقه الرضا: از خصومت و نزاع [در مسائل اعتقادی] پرهیز که آن موجب شک می شود و عمل را باطل نماید و صاحبش را پست سازد و چه بسا به چیزی تکلم کند که بخشیده نشود. - فقه الرضا: ۳۸۴ -

**[ترجمه]

وَ نَزَوِي أَنَّهُ كَانَ فِيمَا مَضَى قَوْمٌ انْتَهَى بِهِمُ الْكَلَامُ إِلَى اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ فَتَحَيَّرُوا فَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لِيُدْعَى مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَيَجِيبُ مِنْ خَلْفِهِ
(۳)

** [ترجمه] و روایت شده: در گذشته قومی بودند که کلام [و بحث در عقاید] آنها را به سخن در باره [ذات] خدا کشاند پس گنج شدند به گونه ای که اگر شخصی را از روبرو ندا می دادی از پشت سر جواب می داد! - . فقه الرضا: ۳۸۴ -
** [ترجمه]

وَ أَرَوِي تَكَلَّمُوا فِيمَا دُونَ الْعَرْشِ فَإِنَّ قَوْمًا تَكَلَّمُوا فِي اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ فَتَاهُوا.

** [ترجمه] و روایت شده: در باره پایین عرش سخن بگویند زیرا گروهی در باره ذات خدا بحث کردند پس سرگردان شدند.
- . فقه الرضا: ۳۸۴ -
** [ترجمه]

وَ أَرَوِي عَنِ الْعَالِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ شَيْءٍ مِّنَ الصِّفَاتِ فَقَالَ لَا تَتَجَاوَزُ مِمَّا فِي الْقُرْآنِ.

** [ترجمه] و از امام علیه السلام روایت می کنم که وقتی از او در باره مطلبی از صفات خدا پرسیدم فرمود: از آنچه در قرآن آمده فراتر مرو. - . فقه الرضا: ۳۸۴ -
** [ترجمه]

وَ أَرَوِي أَنَّهُ قُرِيَ بَيْنَ يَدَيْ الْعَالِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلُهُ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ فَقَالَ إِنَّمَا عَنِي أَبْصَارَ الْقُلُوبِ وَ هِيَ الْأَوْهَامُ فَقَالَ لَا تُدْرِكُ الْأَوْهَامَ كَيْفِيَّتَهُ وَ هُوَ يُدْرِكُ كُلَّ وَهْمٍ وَ أَمَّا عَيْونُ الْبَشَرِ فَلَا تَلْحَقُهُ لِأَنَّهُ لَا يُحَدُّ فَلَا يُوصَفُ هَذَا مَا نَحْنُ عَلَيْهِ كُنَّا.

** [ترجمه] و روایت می کنم که وقتی آیه «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ» - . انعام / ۱۰۳ -

برای امام خوانده شد، فرمود: منظور تنها ابصار قلبها یعنی اوهام است. پس فرمود: اوهام کیفیت او را درک نمی کنند در حالی

که او هر وهمی را درک کند و اما چشمهای بشر به او نرسد زیرا او حد (تعریف) ندارد پس وصف نمی شود.

این عقیده همه ما می باشد. - . فقه الرضا: ۳۸۴ -

**[ترجمه]

«۱۸»

ید، التوحید الدَّقَاقُ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْبَرْمَكِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنِ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: سُئِلَ أَبُو جَعْفَرٍ الثَّانِي عَلَيْهِ السَّلَامُ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لِلَّهِ إِنَّهُ شَيْءٌ فَقَالَ نَعَمْ تُخْرِجُهُ مِنَ الْحَدِيثِ حَدُّ التَّعْطِيلِ وَ حَدُّ التَّشْبِيهِ (۴).

**[ترجمه] توحید: از امام جواد علیه السلام سؤال شد: آیا جایز است که گفته شود: خدا شیء (چیزی) است؟ فرمود: آری او را از دو حد تعطیل و تشبیه بیرون می بری. - . التوحید: ۱۰۷ -

**[ترجمه]

«۱۹»

ید، التوحید ابْنُ مَسْرُورٍ عَنِ ابْنِ بَطَّالَةَ عَنْ عَدِّهِ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنِ الْيَقِينِيِّ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا تَقُولُ إِذَا قِيلَ لَكَ أَخْبَرَنِي عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أ شَيْءٌ هُوَ أَمْ لَا شَيْءٌ هُوَ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ قَدْ أَثْبَتَ عَزَّ وَ جَلَّ نَفْسَهُ شَيْئًا حَيْثُ يَقُولُ قُلُّ أَيْ شَيْءٌ أَكْبَرُ

ص: ۲۶۲

۱- ای تهلک صاحبها و تزلها.

۲- تقدم الحديث مسندا تحت رقم ۳.

۳- الظاهر أنه قطعه من الحديث السادس.

۴- الظاهر اتحاده مع ما تقدم تحت رقم ۹.

شَهَادَةٌ قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَأَقُولُ إِنَّهُ شَيْءٌ لَا كَالْأَشْيَاءِ إِذْ فِي نَفْيِ الشَّيْئَةِ عَنْهُ إِبْطَالُهُ وَنَفْيُهُ قَالَ لِي صَدَقْتَ وَأَصِيبَتْ ثُمَّ قَالَ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلنَّاسِ فِي التَّوْحِيدِ ثَلَاثَةٌ مَذَاهِبَ نَفْيٍ وَتَشْبِيهِ وَإِثْبَاتٍ بِغَيْرِ تَشْبِيهِ فَمَذْهَبُ النَّفْيِ لَا يَجُوزُ وَمَذْهَبُ التَّشْبِيهِ لَا يَجُوزُ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ وَالسَّبِيلُ فِي الطَّرِيقَةِ الثَّلَاثَةِ إِثْبَاتٌ بِلَا تَشْبِيهِ.

شی، تفسیر العیاشی عَنْ هِشَامِ الْمَشْرِقِيِّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَهُ وَزَادَ فِي آخِرِهِ وَهُوَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ أَحَدُ صَمَدٍ نُورٌ

**[ترجمه] توحید: محمد بن عیسی بن عبید گفت: امام رضا علیه السلام به من فرمود: اگر به تو گفته شود آیا خدای عز و جل شیء (چیزی) است یا شیء (چیزی) نیست، تو چه می گویی؟ به آن حضرت گفتم: خدای عز و جل خودش را به عنوان شیء (چیزی) ثابت نموده در آنجا که می فرماید: «قُلْ أَى شَىءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ

ص: ۲۶۲

شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ» - انعام / ۱۹ - {بگو: «گواهی چه کسی از همه برتر است؟» بگو: «خدا میان من و شما گواه است.} و می گویم که خدا چیزی است نه چون چیزها زیرا که در نفی شیء بودن از او ابطال و نفی او است. حضرت به من فرمود: راست گفتمی و درست یافتی. بعد از آن امام رضا علیه السلام فرمود: مردم را در توحید سه مذهب است؛ یکی نفی و دیگری تشبیه و سوم اثبات بدون تشبیه. پس مذهب نفی جایز نیست و مذهب تشبیه روا نباشد زیرا که خدای تبارک و تعالی چیزی به او شباهت ندارد و راه درست در طریقه سوم باشد که اثبات بدون تشبیه است. - التوحید: ۱۰۷ -

این حدیث در تفسیر عیاشی نیز روایت شده است و در آخر آن اضافه شده است: و او همچنان که خود را وصف فرموده احد، صمد و نور است. - تفسیر العیاشی ۱: ۳۸۵ -

**[ترجمه]

«۲۰»

ید، التوحید ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ عَنْ يَحْيَى الْحَلْبِيِّ عَنِ ابْنِ مُسِيَّكَانَ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ مِنْ خَلْقِهِ وَخَلَقَهُ خَلْقًا مِنْهُ وَكُلُّ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمٌ شَيْءٌ مَا خَلَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ مَخْلُوقٌ وَاللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ تَبَارَكَ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ

ید، التوحید حَمَزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ

ید، التوحید مَا جِيلَوِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ أَبِي الْمِعْزَى رَفَعَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ فَهُوَ مَخْلُوقٌ مَا خَلَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ.

**[ترجمه] توحید: امام صادق علیه السلام فرمود: خدای تبارک و تعالی از خلق خود خالی است و خلقش از او خالی اند و هر

چه نام چیز بر آن واقع شود غیر از خدای عزّ و جلّ، مخلوق است. و خدا خالق هر چیزی است. برتر است آن خدایی که چیزی مانند او نیست. - التوحید: ۱۰۵ -

این حدیث با دو سند دیگر نیز در کتاب توحید روایت شده است. - التوحید: ۱۰۵ -

**[ترجمه]

ایضاح

الخلو بكسر الخاء و سکون اللام الخالی و قوله عليه السلام: خلو من خلقه أى من صفات خلقه أو من مخلوقاته فیدل علی نفی الصفات الموجوده الزائده لأنها لا بد أن تكون مخلوقه لله تعالى بانضمام المقدمتين الأخيرتين المبنيتين علی التوحید و اتصافه بمخلوقه مستحيل لما تقرر من أن الشیء لا يكون فاعلا و قابلا لشیء واحد و یدل أيضا علی بطلان ما ذهب إليه جماعه من كونه تعالى معروضا لماهيات الممكنات و قوله عليه السلام: و خلقه خلو منه أى من صفاته أو المراد أنه لا يحل فی شیء بوجه من الوجوه فينفى كونه عارضا لشیء أو حالا فيه أو متمكنا فيه إذ ما من شیء إلا و هو مخلوق له بحكم المقدمتين الأخيرتين.

**[ترجمه] «الخلو»: خالی. «خلو من خلقه» یعنی از صفات خلقش و یا از مخلوقاتش خالی است پس بر نفی صفات موجوده زائده دلالت می کند زیرا آن صفات حتما باید مخلوق خداوند متعال باشند - به انضمام دو مقدمه اخیر مبنی بر توحید - و اتصاف خدا به مخلوقش محال است زیرا بیان شد که شیء نمی تواند فاعل و قابل برای شیء واحد باشد. و نیز دلالت می کند بر بطلان آن مطلبی که جماعتی در باره معروض بودن خداوند برای ماهیات ممکنات گفته اند.

«و خلقه خلو منه» یعنی از صفاتش خالی اند یا منظور این است که در هیچ چیزی به هیچ وجهی حلول نمی کند پس این را که عارضی بر چیزی باشد یا در آن حلول کند و یا در آن جای گیرد، نفی می کند زیرا هیچ چیزی نیست مگر آنکه - به حکم دو مقدمه اخیر - مخلوق او می باشد.

ص: ۲۶۳

**[ترجمه]

«۲۱»

ید، التوحید ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عِيْسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ

ص: ۲۶۳

النَّضْرِ عَنِ ابْنِ حُمَيْدٍ رَفَعَهُ قَالَ: سُئِلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَنِ التَّوْحِيدِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلِيمٌ أَنَّهُ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ مُتَعَمِّقُونَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ وَالْآيَاتِ مِنْ سُورَةِ الْحَدِيدِ إِلَى قَوْلِهِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ فَمَنْ رَامَ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ.

**[ترجمه] توحيد: از امام سجاد علیه السلام راجع به توحيد پرسش شد، فرمود: به راستی خدای عز و جل می دانست در آخر الزمان مردمی متعمق آیند و به خاطر آنها سوره «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» را نازل کرد و آیاتی از سوره حدید تا آنجا که فرماید: «وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ» - حدید / ۶ - پس هر کس ما ورای اینها را بجوید هلاک می شود. - التوحيد: ۲۸۳ -

**[ترجمه]

بیان

ظاهره المنع عن التفكير و الخوض في مسائل التوحيد و الوقوف مع النصوص و قيل المراد أنه تعالى بين لهم صفاته ليتفكروا فيها و لا يخفى بعده.

**[ترجمه] ظاهر روایت، منع از تفکر و غور در مسائل توحيد و امر به توقف در نصوص در این باره است. و گفته شده: منظور آن است که خدا صفاتش را برایشان روشن کرده تا در آن تفکر کنند. و بعید بودن این احتمال پوشیده نیست.

**[ترجمه]

«۲۲»

سن، المحاسن أبي عن صفوان و ابن أبي عمير معاً عن عبد الرحمن بن الحجاج عن سليمان بن خالد قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا سليمان إن الله يقول و أن إلى ربك المنتهى فإذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا.

**[ترجمه] توحيد: امام صادق علیه السلام در باره قول خدای عز و جل «وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ» - نجم / ۴۲ - {و اینک پایان [کار] به سوی پروردگار توست.} فرمود: چون سخن به خدای عز و جل منتهی شود از آن باز ایستید. - المحاسن: ۲۳۷ -

**[ترجمه]

«۲۳»

سن، المحاسن أبي عن ابن أبي عمير عن محمد بن يحيى عن عبد الرحيم القصبير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن شيء من الصفه فقال فرقع يديه إلى السماء ثم قال تعالى الله الجبار إنه من تعاطى ما ثم هلك يقولها مرتين.

**[ترجمه] محاسن: عبد الرحمن بن قسیر گوید: راجع به موردی از صفت از امام باقر علیه السلام پرسش کردم؛ امام علیه السلام دست به سوی آسمان برداشت و

فرمود: والایست خدای جبار، والایست خدای جبار! هر کس در مقام فهم آنچه آنجاست بر آید هلاک گردد. - . المحاسن: ۲۳۷ -

**[ترجمه]

بیان

تعالی الله الجبار أى عن أن يكون له جسم أو صورة أو يوصف بصفة زائده على ذاته و أن يكون لصفاته الحقیقه بیان حقیقی من تعاطی أى تناول بیان ما ثم من صفاته الحقیقه هلك و ضلَّ ضالًّا بعيداً

**[ترجمه] «تعالی الله الجبار» یعنی خدا متعالی از آن است که جسمی یا صورتی داشته باشد یا به صفتی زائد بر ذاتش موصوف شود و اینکه برای صفات حقیقیش بیانی حقیقی باشد. «من تعاطی» یعنی هر کس بخواهد به بیان صفات حقیقی او برسد هلاک و گمراه می شود. گمراهی دوری.

**[ترجمه]

«۲۴»

سن، المحاسن بعضُ أصحابنا عن حُسَيْنِ بْنِ مِيَاكِحٍ (۱) عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ مَنْ نَظَرَ فِي اللَّهِ كَيْفَ هُوَ هَلَكَ.

**[ترجمه] محاسن: امام صادق علیه السلام می فرمود: هر که در خدا بیندیشد که چگونه است هلاک گردد. - . المحاسن: ۲۳۷ -

**[ترجمه]

«۲۵»

سن، المحاسن أَبِي عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ النَّاسَ لَا يَزَالُ لَهُمُ الْمُنْطِقُ حَتَّى يَتَكَلَّمُوا فِي اللَّهِ فَإِذَا سَمِعْتُمْ ذَلِكَ فَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ

ص: ۲۶۴

١- قال العلامة فى القسم الثانى من الخلاصه: الحسين بن مياح- بالياء المنقطه تحتها نقطتين المشدده بعد الميم، و الحاء غير المعجمه بعد الالف- المدائنى، روى عن أبيه، قال ابن الغضائرى: إنه ضعيف غال. انتهى. و قال النجاشى فى ترجمه أبيه: مياح المدائنى ضعيف جدا له كتاب يعرف برساله مياح، و طريقها أضعف منها و هو محمد بن سنان.

**[ترجمه] محاسن: امام باقر علیه السلام به محمد بن مسلم فرمود: ای محمد مردم همیشه و از هر دری سخن گویند تا آنجا که در باره خدا هم سخن گویند چون شما آن را شنیدید، بگوئید: خدایی جز خدای یکتایی که چیزی شبیه او نمی باشد، نیست. - [۳]. المحاسن: ۲۳۷ -

ص: ۲۶۴

**[ترجمه]

بیان

ای إذا سمعتم الکلام فی الله فاقصروا علی التوحید و نفی الشریک منبها علی أنه لا یجوز الکلام فیہ و تبیین معرفته إلا بسلب التشابه و التشارک بینہ و بین غیره أو إذا أجزوا الکلام فی الجسم و الصوره فقولوا ذلك تنزیها له عما یقولون.

**[ترجمه] یعنی وقتی تکلم در باره خدا را شنیدند بر توحید و نفی شریک بسنده کنید. اشاره به این مطلب که تکلم در ذات او جایز نیست و بیان معرفت او جز با سلب تشابه و مشارکت بین او و غیر او جایز نیست. یا اینکه وقتی دیگران سخن را به قائل شدن جسم و صورت برای خدا رساندند شما آن جمله را برای تنزیه خدا از آنچه می گویند، بگویید.

**[ترجمه]

«۲۶»

سن، المحاسن ابن فضال عن ثعلبه عن الحسن الصيقلي عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: تكلموا فيما دون العرش و لا تكلموا فيما فوق العرش فإن قوماً تكلموا في الله فتأهوا حتى كان الرجل ينادي من بين يديه فيجيب من خلفه.

**[ترجمه] محاسن: امام باقر علیه السلام: در باره پایین عرش سخن بگویید و در باره بالای عرش سخن نگویند زیرا تولی در باره خدا (ذات خدا) سخن گفتند پس

گیج شدند آنچنانکه اگر یکی را از روبرو ندا می دادی از پشن سرش جواب می داد. - . المحاسن: ۲۳۸ -

**[ترجمه]

«۲۷»

سن، المحاسن أبي عین ابن أبي عمير عن حفص أخى مزارم عن الفضل بن يحيى قال: سأل أبي أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام عن شيء من الصفه فقال لا تجاوز عمّا في القرآن.

**[ترجمه] محاسن: فضل بن يحيى گوید: پدرم از ابوالحسن موسی بن جعفر علیه السلام از مطلبی در باره صفت خدا پرسید.

امام فرمود: از آنچه در قرآن است فراتر مرو. - المحاسن: ۲۳۹ -

**[ترجمه]

«۲۸»

سن، المحاسن أَبُو أَيُّوبَ الْمَدَنِيُّ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ مَلِكًا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ فَتَنَّاوَلَ الرَّبَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَفَقِدَ فَمَا يُدْرَى أَيْنَ هُوَ.

**[ترجمه] امام صادق علیه السلام فرمود: پادشاهی در مجلس خود به [سخنی در ذات] خدا پرداخت پس غیب شد و معلوم نشد کجا رفت. - المحاسن: ۲۴۰ -

**[ترجمه]

بیان

أَيُّ فُقِدَ مِنْ مَكَانِهِ سَخَطًا مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ أَوْ تَحْيِيرٌ وَسَارَ فِي الْأَرْضِ فَلَمْ يَعْرِفْ لَهُ خَبْرٌ وَقِيلَ هُوَ عَلَى الْمَعْلُومِ أَيُّ فَفَقِدَ مَا كَانَ يَعْرِفُ وَكَانَ لَا يُدْرَى فِي أَيِّ مَكَانٍ هُوَ مِنَ الْحَيْرَةِ وَلَا يَخْفَى مَا فِيهِ.

**[ترجمه] یعنی از جای خود غیب شد به دلیل غضب خدا بر او یا اینکه سرگردان شد و در زمین راه افتاد و خبری از او نشد. و گفته شده: به صیغه معلوم است یعنی شناخت خود را از دست داد و از فرط حیرت نمی دانست در کجا هست. بعید بودن این احتمال پوشیده نیست.

**[ترجمه]

«۲۹»

سن، المحاسن مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى عَمَّنْ ذَكَرَهُ رَفَعَهُ قَالَ: سُئِلَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْجُوزُ أَنْ يُقَالَ لِلَّهِ إِنَّهُ مَوْجُودٌ قَالَ نَعَمْ تُخْرِجُهُ مِنَ الْحَدِيثِ حَدُّ الْإِبْطَالِ وَحَدُّ التَّشْبِيهِ.

**[ترجمه] محاسن: از امام جواد علیه السلام سؤال شد: آیا جایز است که گفته شود: خدا موجودی است؟ فرمود: آری او را از دو حد تعطیل و تشبیه بیرون می بری. - المحاسن: ۲۴۰ -

**[ترجمه]

«۳۰»

م، تفسير الإمام عليه السلام لقد مرَّ أمير المؤمنين عليه السلام على قوم من أخطاط المسلمين ليس فيهم مهاجري ولا أنصاري و هم قعود في بعض المساجد في أول يوم من شعبان و إذا هم يخوضون في أمر القدر و غيره ممَّا اختلف الناس فيه قد ارتفعت أصواتهم و اشتدَّ فيه جدالهم فوقف عليهم و سلّم فرّدوا عليه و وسّعوا له و قاموا إليه يسألونه القعود إليهم فلم يحفل بهم (١) ثم قال لهم و ناداهم يا معاشرة المتكلمين ألم تعلموا أن لله عبداً قد أسكتتهم خشيتُهُ من غير عي و لا بكم و أنهم هم الفصيحاء البلغاء الألباء (٢) العالمون بالله و أيامه

ص: ٢٦٥

١- أي فلم يبال بهم و لم يهتم لهم.

٢- الالباء جمع اللبيب: العاقل.

وَلِكِنَّهُمْ إِذَا ذَكَرُوا عَظَمَةَ اللَّهِ انْكَسِرَتْ أَلْسِنَتُهُمْ وَانْقَطَعَتْ أَفْئِدَتُهُمْ وَطَاشَتْ عُقُولُهُمْ وَتَاهَتْ حُلُومُهُمْ إِعْزَازًا لِلَّهِ وَإِعْظَامًا وَ
 إِجْلَالًا فَإِذَا أَفَاقُوا مِنْ ذَلِكَ اسْتَبَقُوا إِلَى اللَّهِ بِالْأَعْمَالِ الرَّائِيَةِ يَعُدُّونَ أَنْفُسَهُمْ مَعَ الظَّالِمِينَ وَالْخَاطِئِينَ وَأَنَّهُمْ بَرَاءٌ مِنَ الْمُقْصِرِينَ وَ
 الْمُفْرَطِينَ أَلَمَّا إِنَّهُمْ لَمَّا يَرْضُونَ اللَّهَ بِالْقَلِيلِ وَ لَمَّا يَسْتَكْبِرُونَ لِلَّهِ الْكَثِيرَ وَ لَمَّا يُدِلُّونَ عَلَيْهِ بِالْأَعْمَالِ فَهُمْ إِذَا رَأَيْتَهُمْ مُهَيِّمُونَ مُرْوَعُونَ
 خَائِفُونَ مُشْفِقُونَ وَجُلُونَ فَأَيْنَ أَنْتُمْ مِنْهُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُتَبَدِّعِينَ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَعْلَمَ النَّاسِ بِالضَّرْرِ أَسِيكْتَهُمْ عَنْهُ وَ أَنَّ أَجْهَلَ النَّاسِ
 بِالضَّرْرِ أَنْطَقَهُمْ فِيهِ.

**[ترجمه] تفسیر منسوب: امیرالمؤمنین علیه السلام روز اول شعبان به گروهی از مسلمانان به هم آمیخته که هیچ مهاجر و
 انصاری در آنها نبود گذر کرد در حالی که در مسجدی نشسته بودند و در امر قدر و سایر مسائل اعتقادی مورد اختلاف بحث
 و غور می کردند به گونه ای که صدایشان بلند شده و جدالشان شدت یافته بود. پس حضرت بالای سرشان ایستاد و سلام
 کرد آنها جواب سلام دادند و برای حضرت جا باز کردند و بلند شدند و درخواست کردند با ایشان بنشیند اما امام به ایشان
 اعتنا نکرد. سپس ایشان را ندا داد و فرمود: ای گروه متکلمان آیا نمی دانید خداوند بندگانی دارد که ترس از خدا آنها را
 خاموش ساخته بدون اینکه عاجز و لال باشند و آنها فصیح و بلیغ و خردمندند و به خدا و ایام او عالمند ولی

ص: ۲۶۵

وقتی عظمت خدا را یاد می کنند زبانشان می شکند و قلوبشان می ایستد و عقولشان پریشان می شود و حلمشان سرگردان می
 شود به جهت بزرگداشت و والا دانستن خدا. پس وقتی از این حال بازگردند با اعمال پاک به سوی رضای خدا سبقت جویند
 در حالی که خود را از ظالمین و خطاکاران می شمارند و از مقصّران و مفرطان بیزارند و آنها برای خدا به عمل کم راضی
 نشوند و عمل زیاد را برای خدا زیاد نشمارند و با اعمالشان برای خدا ناز نکنند پس وقتی ایشان را می بینی مجنون و ترسان و
 لرزان هستند. پس شما در مقایسه با ایشان چه جایگاهی دارید؟! ای گروه بدعت گذار! آیا نمی دانید آگاهترین مردم به ضرر،
 نسبت به آن، ساکت ترین مردم است و جاهل ترین مردم به ضرر، نسبت به آن، پر حرف ترین است. - تفسیر منسوب: ۶۳۵ -

**[ترجمه]

بیان

لا یدلون من قولهم أدلّ علیه ای أوثق بمحبته فأفرط علیه و الهیام الجنون من العشق.

**[ترجمه] «لا یدلون» از سخن عرب که گوید: «أدلّ علیه» یعنی به محبت او اعتماد کرد پس بر او افراط کرد. «الهیام» جنون
 ناشی از عشق.

**[ترجمه]

كش، رجال الكشي على بن محمد عن محمد بن موسى الهمداني عن الحسن بن موسى الخشاب عن غيره عن جعفر بن محمد بن حكيم الخثعمي قال: اجتمع ابن سالم و هشام بن الحكم و جميل بن دراج و عبيد الرحمن بن الحجاج و محمد بن حمران و سعيد بن غزوان و نحو من خمسه عشر من اصحابنا فسألوا هشام بن الحكم أن يناظر هشام بن سالم فيما اختلفوا فيه من التوحيد و صفه الله عز و جل و عن غير ذلك لينظروا أيهم أقوى حجه فرضى هشام بن سالم أن يتكلم عند محمد بن أبي عمير و رضى هشام بن الحكم أن يتكلم عند محمد بن هشام فتكالما و ساقا ما جرى بينهما و قال قال عبد الرحمن بن حجاج لهشام بن الحكم كفرت و الله بالله العظيم و ألدت فيه و يحك ما قدرت أن تشبهه بكلام ربك إلا العود يضرب به قال جعفر بن محمد بن حكيم فكتب إلى أبي الحسن موسى عليه السلام يحكي له مخاطبتهم و كلامهم و يسأله أن يعلمهم ما القول الذي ينبغي أن يدين الله به من صفه الجبار فأجاب في عرض كتابه فهتمت رحمة الله و أعلم رحمة الله أن الله أجل و أعلى و أعظم من أن يبلغ كنه صفته فصفه بما وصف به نفسه و كفوا عما سوى ذلك.

***[ترجمه] رجال كشي: جعفر بن محمد بن حكيم خثعمي گوید: هشام بن سالم، هشام بن حکم، جميل بن دراج، عبدالرحمان بن حجاج، محمد بن حمران، سعيد بن غزوان و حدود پانزده نفر از اصحاب ما دور هم جمع بودند که از هشام بن حکم خواستند با هشام بن سالم در باره مسأله ای از توحيد و صفت خدا و غیر آن که اختلاف داشتند، مناظره کند تا ببینند دلیل کدام یک قوی تر است. پس هشام بن سالم راضی شد که نزد محمد بن ابی عمیر و هشام بن حکم رضایت داد که نزد محمد بن هشام بحث کنند. پس بحث را شروع کردند و ادامه دادند تا اینکه عبدالرحمن بن حجاج به هشام بن حکم گفت به خدا سوگند به خدای عظیم کافر شدی و الحاد ورزیدی. وای بر تو!

توانستی چیزی را شبیه به کلام پروردگارت کنی مگر عودی که با آن نواخته می شود!

پس وی نامه ای به امام موسی کاظم علیه السلام نوشت و جریان مناظره و کلام آنها را گزارش کرد و از حضرت در باره عقیده ای که در باب صفت خداوند جبار، دینداری به آن شایسته است سؤال کرد. امام علیه السلام در پاسخ نامه اش نوشت: خدا رحمت کند جریان را دانستم. بدان - خدا رحمت کند - خداوند والا-تر و بالا-تر و عظیم تر از آن است که به کنه صفتش دست یابند پس او را به آنچه که خودش در باره خودش وصف فرموده، توصیف کنید و از غیر آن دست بردارید. - رجال الكشي: ۵۶۴ -

***[ترجمه]

«۳۲»

يد، التوحيد ابن الوليد عن الصفار عن اليقطيني عن ابن أبي نجران قال: سألت أبا جعفر الثاني عليه السلام عن التوحيد فقلت أتوهم شيئاً فقال نعم غير معقول و لا محدود فما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه لا يشبهه شيء و لا تدركه الأوهام كيف تدركه الأوهام و هو خلاف ما يعقل و خلاف ما يتصور في الأوهام إنما يتوهم شيء غير معقول و لا محدود.

**[ترجمه] توحید: از امام جواد علیه السلام راجع به توحید سؤال کردم و گفتم: می توانم خدا را چیزی تصور کنم؟ فرمود: آری ولی چیزی که حقیقتش درک نمی شود و حدی ندارد زیرا هر چیز که در خاطرت در آید خدا غیر او باشد، چیزی مانند او نیست و خاطرها او را درک نکنند، چگونه خاطرها درکش کنند در صورتی که او بر خلاف آنچه تعقل شود و در خاطر نقش بندد می باشد، در باره خدا تنها همین اندازه به خاطر گذرد: «چیزی که حقیقتش درک نشود و حدی ندارد». - التوحید: ۱۰۶ -

ص: ۲۶۶

**[ترجمه]

بیان

اعلم أن من المفهومات مفهومات عامه شامله لا يخرج منها شیء من الأشياء لا ذهناً ولا عیناً كمفهوم الشیء و الموجود و المخبر عنه و هذه معان اعتباریه یعتبرها العقل لكل شیء إذا تقرر هذا فاعلم أن جماعه من المتكلمین ذهبوا إلى مجرد التعطیل و منعوا من إطلاق الشیء و الموجود و أشباههما علیه محتجین بأنه لو كان شیئا شارک الأشياء فی مفهوم الشیء و كذا الموجود و غیره و ذهب إلى مثل هذا بعض معاصرینا فحكم بعدم اشتراك مفهوم من المفهومات بین الواجب و الممكن و بأنه لا یمكن تعقل ذاته و صفاته تعالی بوجه من الوجوه و بكذب جمیع الأحكام الإیجابیه علیه تعالی و یرد قولهم الأخبار السالفه و بناء غلطهم على عدم الفرق بین مفهوم الأمر و ما صدق علیه و بین الحمل الذاتی و الحمل العرضی و بین المفهومات الاعتباریه و الحقائق الموجوده.

فأجاب علیه السلام بأن ذاته تعالی و إن لم یكن معقولاً لغيره و لا محدوداً بحد إلا أنه مما یصدق علیه مفهوم شیء لكن كل ما يتصور من الأشياء فهو بخلافه لأن كل ما يقع فی الأوهام و العقول فصورها الإدراکیه کیفیات نفسانیه و أعراض قائمه بالذهن و معانیها مہیات کلیه قابله للاشتراك و الانقسام فهو بخلاف الأشياء (۱)

**[ترجمه] بدان که از جمله مفاهیم، مفاهیم عام شاملی هستند که چیزی از اشیاء از آنها خارج نیست نه ذهناً و نه عیناً مانند مفهوم شیء، موجود و مخبر عنه (خبر داده شده از آن). و اینها معانی اعتباری هستند که عقل برای هر چیزی اعتبار می کند. حال که این مطلب بیان شد بدان که گروهی از متکلمین قائل به تعطیل شده اند و از اطلاق «شیء»، «موجود» و مشابه اینها بر خداوند منع کرده اند و دلیل آورده اند که اگر خدا شیء باشد با اشیاء در مفهوم شیئیت و موجود و غیره مشترک می شود. و بعضی از معاصرین ما به نظری شبیه این قائل شده است و حکم به عدم اشتراک هیچ مفهومی از مفاهیم بین واجب و ممکن نموده است و گفته: تعقل ذات و صفات خدا به هیچ وجهی از وجوه ممکن نیست و جمیع احکام ایجابی بر خداوند کذب است.

روایات گذشته قول این گروه را رد می کند و مبنای اشتباه آنها عدم فرق بین مفهوم چیزی و آنچه بر آن صادق است (مصدق) و بین حمل ذاتی و حمل عرضی و بین مفهومات اعتباری و حقایق موجود است. پس امام علیه السلام اینگونه

پاسخ فرمود که گر چه ذات خدای متعال برای کسی تعقل نمی شود و محدود به حد و تعریفی نمی گردد ولی مفهوم شیء بر آن صادق است. البته هر چه از اشیاء تصور شود خداوند به خلاف آن است زیرا آنچه در اوهام و عقول واقع می شود صورتهای ادراکیشان کیفیات نفسانی و اعراضی قائم به ذهن است و معانی آنها ماهیاتی کلی و قابل اشتراک و انقسام هستند پس خدا به خلاف اشیاء است.

***[ترجمه]

باب ۱۰ ادنی ما یجزی من المعرفه فی التوحید و أنه لا یعرف الله إلا به

الأخبار

«۱»

ید، التوحید ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام ماجیلوئیہ عن علی بن ابراهیم عن مختار بن محمد بن مختار الهمدانی عن الفتح بن یزید الجرجانی عن ابي الحسن علیه السلام قال: سألته عن ادنی المعرفه فقال الاقرار بأنه لا إله غیره و لا شیه له و لا نظیر له و أنه قدیم مثبت موجود غیر فقید و أنه لیس کمثله شیء.

ص: ۲۶۷

۱- اعلم أن هذا الخبر و ما يساوقه في البيان من اخبار التوحيد من غرر الاخبار الواردة عن معادن العلم و الحكمه- عليهم السلام- و ما ذكره المصنف في هذا البيان و ما يشابهه من البيانات متألفه من مقدمات كلاميه أو فلسفيه عاميه غير وافية لإيضاح تمام المراد منها و إن لم تكن أجنبيه عنها بالكلية، و لبيان لب المراد منها مقام آخر. ط.

***[ترجمه] توحید، عیون اخبار الرضا: فتح بن یزید جرجانی گوید: از امام رضا علیه السلام سؤال کردم: کمترین معرفت و شناخت چیست؟ حضرت فرمود: اقرار به اینکه معبودی جز خدا نیست، شبیه و نظیری ندارد، ثابت است، قدیم است، موجود است، گم نگشته هیچ چیز مثل او نیست. - [۱]. عیون أخبار الرضا ۱: ۱۲۲، التوحید: ۲۸۳ -

ص: ۲۶۷

***[ترجمه]

بیان

قوله عليه السلام: موجود إما من الوجود أو من الوجدان أى معلوم و كذا قوله غير فقيد أى غير مفقود زائل الوجود أو لا يفقده الطالب و قيل أى غير مطلوب عند الغيبة حيث لا غيبه له.

***[ترجمه] «موجود» یا از وجود و یا از وجدان است به معنای معلوم. و همچنین «غیر فقید» یعنی مفقود و بدون وجود (معدوم) نیست یا اینکه یعنی کسی که او را طلب کند از دستش ندهد. و گفته شده یعنی در غیبت طلب نشود زیرا او غیبتی ندارد.

***[ترجمه]

«۲»

يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام الدقاق عَنْ مُحَمَّدِ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْبُرْمَكِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ بَكْرِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْمُهْتَدِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ التَّوْحِيدِ فَقَالَ كُلُّ مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَ آمَنَ بِهَا فَقَدْ عَرَفَ التَّوْحِيدَ قُلْتُ كَيْفَ يَقْرَؤُهَا قَالَ كَمَا يَقْرَؤُهَا النَّاسُ وَ زَادَ فِيهِ كَذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي كَذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي.

***[ترجمه] توحید: عبد العزیز بن مہدی گوید: از امام رضا علیه السلام در باره توحید سؤال کردم. حضرت فرمود: هر کس سوره «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» را بخواند و به آن ایمان آورد، توحید را شناخته است، گفتم: چگونه باید خواند؟ فرمود: همان طور که مردم می خوانند و این جمله را نیز اضافه فرمود: «كذلك الله ربِّي» «پروردگار من چنین است» سه مرتبه. - التوحید: ۲۸۴، عیون أخبار الرضا ۱: ۱۲۲ -

***[ترجمه]

«۳»

يد، التوحيد الدقاق وَ الْوَرَّاقُ مَعًا عَنِ الصُّوفِيِّ عَنِ الرَّوْيَانِيِّ عَنِ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَلَمَّا بَصُرَ بِي قَالَ لِي مَرْحَبًا بِكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَنْتَ وَ إِنَّا حَقًّا قَالَ فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ دِينِي فَإِنْ كَانَ مَرْضِيًّا ثَبَتَ [ثَبَّتْ عَلَيْهِ حَتَّى أَلْقَى

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ هَاتِيهَا أَيَا الْقَاسِمِ فَقُلْتُ إِنِّي أَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَاحِدٌ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ خَارِجٌ مِنَ الْخَيَالِ مِنَ حَيْثُ
الْإِبْطَالِ وَحَيْثُ التَّشْبِيهِ وَإِنَّهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ وَ لَا صُورَةٍ وَ لَا عَرَضٍ وَ لَا جَوْهَرٍ بَلْ هُوَ مُجَسَّمُ الْأَجْسَامِ وَ مُصَوَّرُ الصُّوَرِ وَ خَالِقُ الْأَعْرَاضِ
وَ الْجَوَاهِرِ وَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَ مَالِكُهُ وَ جَاعِلُهُ وَ مُخْدِتُهُ وَ إِنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ فَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ
أَقُولُ إِنَّ الْإِمَامَ وَ الْخَلِيفَةَ وَ وَلِيَّ الْأَمْرِ بَعْدَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ثُمَّ الْحَسَنُ ثُمَّ الْحُسَيْنُ ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ثُمَّ مُحَمَّدُ
بْنُ عَلِيٍّ ثُمَّ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ثُمَّ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ثُمَّ أَنْتَ يَا مَوْلَايَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مِنْ
بَعْدِي الْحَسَنُ ابْنِي فَكَيْفَ لِلنَّاسِ بِالْخَلْفِ مِنْ بَعْدِهِ قَالَ فَقُلْتُ وَ كَيْفَ ذَلِكَ يَا مَوْلَايَ قَالَ لِأَنَّهُ لَا يُرَى شَخْصُهُ وَ لَا يَحِلُّ ذِكْرُهُ
بِاسْمِهِ حَتَّى يَخْرُجَ فَيَمْلَأَ الْأَرْضَ قِسْطًا وَ عَدْلًا كَمَا مَلَأْتَ ظُلْمًا وَ جَوْرًا قَالَ فَقُلْتُ أَفَرَزْتُ وَ أَقُولُ إِنَّ وَلِيَّهُمْ وَلِيُّ اللَّهِ وَ عَدُوَّهُمْ عَدُوُّ
اللَّهِ وَ طَاعَتُهُمْ طَاعَةُ اللَّهِ وَ مَعْصِيَتُهُمْ مَعْصِيَةُ اللَّهِ وَ أَقُولُ إِنَّ الْمِعْرَاجَ حَقٌّ وَ الْمُسَاءَلَةَ فِي الْقَبْرِ حَقٌّ وَ إِنَّ

الْجَنَّةَ حَيْقٌ وَ النَّارَ حَيْقٌ وَ الصِّرَاطَ حَيْقٌ وَ الْمِيزَانَ حَيْقٌ وَ أَنَّ السَّاعِيَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَ أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ وَ أَقُولُ إِنَّ الْفَرَائِضَ الْوَالِجَةَ بَعْدَ الْوَلَايَةِ الصَّلَاةَ وَ الزَّكَاةَ وَ الصَّوْمَ وَ الْحَجَّ وَ الْجِهَادَ وَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَا أَيُّهَا الْقَاسِمُ هَذَا وَ اللَّهُ دِينَ اللَّهِ الَّذِي ارْتَضَاهُ لِعِبَادِهِ فَاتَّبِعْ عَلَيْهِ تَبَتُّكَ اللَّهُ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ.

*[ترجمه] توحید: عبد العظیم حسنی گفت: بر آقا و سیدم، علی بن محمد بن علی بن موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی بن ابی طالب علیهم السَّلام وارد شدم. هنگامی که آن حضرت مرا دید فرمود: آفرین بر تو ای ابا القاسم، تو از اولیای حقیقی ما هستی. گفتم: ای پسر رسول خدا، می خواهم دینم را بر شما عرضه کنم که اگر پسندیدید بر آن ثابت بمانم تا خداوند عزّ و جلّ را ملاقات نمایم.

امام علیه السَّلام فرمود: ای ابا القاسم، [عقایدت را] عرضه بدار. گفتم: عقیده دارم که خدا یکی است و مثل و مانندی ندارد، بیرون از حدّ ابطال و حدّ تشبیه است، جسم نیست و صورت و عرض و جوهر ندارد، بلکه او ایجادکننده اجسام، صورتگر صورتهای، آفریننده عرضها و جوهرهاست، او پروردگار همه چیز است و مالک و خالق و پدید آورنده آنهاست، حکیمی است که کار زشت انجام نمی دهد و در آنچه باید انجام دهد، اخلاص نمی کند.

عقیده دارم که محمد صلی الله علیه و آله بنده و فرستاده او و خاتم پیامبران است و بعد از او تا روز قیامت، هیچ پیامبری نخواهد آمد. معتقد شریعت (دین) او پایان دهنده تمام ادیان و شرایع است و بعد از آن تا روز قیامت هیچ دینی نخواهد بود. عقیده دارم امام و جانشین و صاحب اختیار بعد از پیامبر صلی الله علیه و آله، امیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیه السَّلام است. سپس حسن و حسین، علی پسر حسین، محمد پسر علی، جعفر پسر محمد، موسی پسر جعفر، علی پسر موسی، محمد پسر علی علیهم السَّلام و آنگاه تو، ای آقای من. امام هادی علیه السَّلام فرمود: و بعد از من، حسن پسر من. و چه [بد] حالی مردم با جانشین بعد از او خواهند داشت؟! گفتم: چرا حال مردم این گونه خواهد بود؟ فرمود: زیرا او را نمی بینند و جایز نیست نامش را بر زبان آورند تا زمانی که خروج کند و زمین را از عدل و داد پر کند، همان گونه که از ظلم و جور پر شده است. گفتم: اقرار می کنم و عقیده دارم که دوست آنها، دوست خدا و دشمن آنها، دشمن خدا، و اطاعت از آنها، اطاعت از خدا، و نافرمانی آنها، نافرمانی خداست. و معتقدم معراج، حقّ است. سؤال در قبر، حقّ است.

ص: ۲۶۸

بهشت و دوزخ، حقّ است. صراط و میزان، حقّ است. عقیده دارم قیامت، که شکی در آن نیست، خواهد آمد و خداوند مردگان را از گورها برمی انگیزد. نیز معتقدم که واجبات بعد از ولایت، نماز، زکات، روزه، حجّ، جهاد، امر به معروف و نهی از منکر، و [رعایت] حقوق پدر و مادر است. و [در خاتمه] نیز گفتم: این [عقاید] دین و مذهب و باورهای من است که شما را بر آن آگاه کردم. سپس حضرت علی بن محمد علیهما السَّلام فرمود: ای ابا القاسم، به خدا سوگند، این [عقاید] دین خداست که آن را برای بندگانش پسندیده است، پس بر آن ثابت قدم باش. خداوند تو را در دنیا و آخرت به سخن حقّ [عقیده بر ولایت اهل بیت علیهم السَّلام] ثابت بدارد. - التوحید: ۸۱ -

يد، التوحيد مَاجِيلُوِيَه عَنِ عَمِّهِ عَيْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْقُرَشِيِّ عَيْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سِتَّانٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْلَى الْكُوفِيِّ عَنِ جُوَيْرِ عَنِ الصَّحَّاحِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي مِنْ غَرَائِبِ الْعِلْمِ قَالَ مَا صَنَعْتَ فِي رَأْسِ الْعِلْمِ حَتَّى تَسْأَلَ عَنْ غَرَائِبِهِ قَالَ الرَّجُلُ مَا رَأْسُ الْعِلْمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَعْرِفَةُ اللَّهِ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ وَ مَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ قَالَ تَعْرِفُهُ بِلَا مِثْلٍ وَ لَا شَيْءٍ وَ لَا نِدًّا وَ أَنَّهُ وَاحِدٌ أَحَدٌ ظَاهِرٌ بَاطِنٌ أَوَّلٌ آخِرٌ لَا كُفُوَ لَهُ وَ لَا نَظِيرَ فَذَلِكَ حَقُّ مَعْرِفَتِهِ.

**[ترجمه] توحيد: ابن عباس گفت: یکی از بادیه نشینان خدمت پیغمبر صلی الله علیه و آله آمد و گفت: یا رسول الله چیزی از عجایب علم را به من تعلیم کن. حضرت فرمود: در رأس علم چه کردی که از غرائب آن سؤال می کنی؟ آن مرد گفت: رأس علم چیست یا رسول الله؟ فرمود: معرفت خدا حق معرفتش. اعرابی گفت: معرفت خدا حق معرفتش چیست؟ فرمود: اینکه او را شناسی بی مثل و مانند و همسان و اینکه او یکی است و یگانه و اول و باطن و اول و آخر که نه همتا دارد و نه نظیر و این حق معرفت او است. - . التوحيد: ۲۸۴ -

النَّدُّ بِالْكَسْرِ الْمِثْلُ.

**[ترجمه] «ند» با کسره یعنی مثل و مانند.

يد، التوحيد أَبِي وَ ابْنُ الْوَلِيدِ مَعَا عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ وَ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ مَعَا عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الطَّاحِنِ [الطَّاحِي عَنِ طَاهِرِ بْنِ حَاتِمِ بْنِ مَاهُوِيَه قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى الطَّيِّبِ يَعْنِي أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا الَّذِي لَا يُجْتَرَأُ فِي مَعْرِفَةِ الْخَالِقِ جَلَّ جَلَالُهُ بِدُونِهِ فَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لَمْ يَزَلْ سَمِيعًا وَ عَلِيمًا وَ بَصِيرًا وَ هُوَ الْفَعَالُ لِمَا يُرِيدُ (۱).

۱- رواه الكليني في الكافي في باب أدنى المعرفة عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن طاهر بن حاتم في حال استقامته. اقول: قوله: في حال استقامته إشارة إلى تغير حاله، لانه كان مستقيماً ثم تغير و أظهر القول بالغلو، نص على ذلك الشيخ في الفهرست حيث قال: طاهر بن حاتم بن ماهويه كان مستقيماً ثم تغير و أظهر القول بالغلو، و له روايات، أخبرنا برواياته حال

استقامته جماعه عن محمّد بن على بن الحسين، عن أبيه، و محمّد بن الحسن، عن عبد الله بن جعفر الحميرى، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن طاهر بن حاتم فى حال استقامته. انتهى. و قال النجاشى: طاهر بن حاتم بن ماهويه القزوينى أخو فارس بن حاتم كان صحيحا ثم خلط عليه إلخ.

***[ترجمه]توحید: طاهر بن حاتم بن ماهویه گفت: به خدمت طیب یعنی أبو الحسن امام کاظم علیه السلام نوشتم که: آنچه در معرفت آفریدگار به کمتر از آن اکتفاء نمی شود چیست؟ حضرت در جواب نوشت: اعتقاد به اینکه چیزی مثل او نیست و همیشه شنوا و دانا و بینا بوده و می باشد و او است که آنچه را خواهد به فعل می آورد. - . التوحید: ۲۸۴ -

ص: ۲۶۹

***[ترجمه]

بیان

المشهور أن الكاف زائده و قيل أي ليس مثل مثله شيء فيدل على نفي مثله بالكنایه التي هي أبلغ لأنه مع وجود المثل يكون هو مثل مثله أو المعنى أنه ليس ما يشبه أن يكون مثلاً له فكيف مثله حقيقه.

***[ترجمه]مشهور آن است که کاف زائده است و گفته شده یعنی: چیزی مانند مثل او نیست که با کنایه ای رساتر دلالت بر نفي مانند او کند. زیرا با وجود مثل، او مانند مثلش می شود. یا معنا این است که: چیزی نیست که شبیه باشد به اینکه مثل او باشد چه رسد به اینکه حقیقتاً مثل او باشد.

***[ترجمه]

﴿۶﴾

يد، التوحيد الدقاق عن الكليني عن محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان عن صفوان بن يحيى عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني ناظرت قوماً فقلت لهم إن الله أكرم وأجل من أن يعرف بحلقه بل العباد يعرفون بالله (۱) فقال رحمتك الله.

***[ترجمه]توحید: منصور بن حازم گوید: به امام صادق علیه السلام گفتم: من با مردمی بحث کردم و به آنها گفتم: به راستی خدای جل جلاله والاتر و عزیزتر و گرامی تر است از آنکه به خلق خود شناخته شود بلکه بندگان به او شناخته شوند، فرمود: خدایت رحمت کند. - . التوحید: ۲۸۵ -

***[ترجمه]

﴿۷﴾

يد، التوحيد أبي عن سيد عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن محمد بن حمران عن الفضل بن السكن عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام اعرفوا الله بالله و الرسول بالرسالة و أولى الأمر بالمعروف و العدل و الأحسان (۲).

**[ترجمه] توحيد: امير المؤمنين عليه السلام فرمود: خدا را به خدا بشناسيد و رسول را به رسالتش و اولی الامر را به امر به معروف و دادگری و نیکوکاری. - التوحيد: ۲۸۵ -

**[ترجمه]

«۸»

يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَقْبَةَ رَفَعَهُ قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمِ عَرَفْتَ رَبِّكَ فَقَالَ بِمَا عَرَفْتَنِي نَفْسَهُ قِيلَ

ص: ۲۷۰

۱- على صيغته المعلوم أى العباد يعرفون الله بالله، أى يعرفون الله بتوفيقه و هدايته، أو بما وصف نفسه و عرفهم من الصفات اللائقة بجماله و جلاله، أو يكون الإشاره إلى البرهان المسمى ببرهان الصديقين الذى هو أشرف البراهين و أسدها، و هو الاستدلال به تعالى عليه، و الاستشهاد بذاته تعالى على صفاته، و بصفاته على أفعاله «أَوْ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ». و لعله إليه أشار الامام زين العابدين عليه السلام بقوله: بك عرفتك و أنت دللتنى عليك، و دعوتنى إليك، و لو لا أنت لم أدر ما أنت. و بقوله: يا غفار بنورك اهتدينا. و تأتى هذه الاحتمالات فى قوله: اعرفوا الله بالله. أو على صيغته المجهول و يكون المراد- على ما قيل- أنه تعالى لا يعرف حقَّ المعرفه إلى خلقه و الاستدلال بهم عليه، بل الخلق يعرفون بنور ربهم، كما تعرف الذرات بنور الشمس دون العكس، و ليس نور الله فى آفاق النفوس بأقل من نور الشمس فى آفاق السماء، قال عز من قائل: «وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا» فضوؤه قاطع لرين أرباب الضمائر، و نوره ساطع فى أبصار أصحاب البصائر.

۲- رواه الكليني فى الكافى- فى باب أنه لا يعرف إلّا به- عن على بن محمّد، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمّد بن حمران، عن الفضل بن السكن، عن أبى عبد الله عليه السلام. و قال فى ذيله: يعنى ان الله خلق الاشخاص و الأنوار و الجواهر و الأعيان. إلى آخر ما يأتى ذيل الخبر الآتى من الصدوق، و ظاهره أن المعنى من الكليني لا من الإمام عليه السلام.

وَ كَيْفَ عَرَفَكَ نَفْسَهُ فَقَالَ لَا تُشْبِهُهُ صُورَةٌ (۱) وَ لَا يُحَسُّ بِالْحَوَاسِّ وَ لَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ قَرِيبٌ فِي بُعْدِهِ بَعِيدٌ فِي قُرْبِهِ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ
 ۛ وَ لَا يُقَالُ شَيْءٌ ۛ فَوْقَهُ أَمَامَ كُلِّ شَيْءٍ ۛ وَ لَا يُقَالُ لَهُ أَمَامٌ دَاخِلٌ فِي الْأَشْيَاءِ لَا كَشَيْءٍ ۛ فِي شَيْءٍ ۛ دَاخِلٌ وَ خَارِجٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ لَا كَشَيْءٍ
 ۛ مِنْ شَيْءٍ ۛ خَارِجٌ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ هَكَذَا وَ لَا هَكَذَا غَيْرُهُ وَ لِكُلِّ شَيْءٍ ۛ مَبْدَأٌ (۲).

سن، المحاسن بَعْضُ أَضْيَحَانِنَا عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ قَيْسِ بْنِ سَمْعَانَ عَنْ أَبِي رَبِيعَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ (۳)
 رَفَعَهُ قَالَ: سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ ذَكَرَ مِثْلَهُ.

***[ترجمه] توحید: از امیر المؤمنین علیه السلام سؤال شد که پروردگار خود را به چه چیز شناختی؟ فرمود: به آن چه خود را به
 من شناسانیده. عرض شد:

ص: ۲۷۰

چگونه خود را به تو شناسانیده؟ فرمود: هیچ صورت به او شباهت ندارد و به حواس او را در نتوان یافت و به مردمان قیاس نمی
 شود و با وجود دوری که از همه دارد نزدیک است و با نزدیکی که به همه دارد دور است. و بالای هر چیزی است به قدرت
 و غلبه بر آن و نمی توان گفت که چیزی بالای او است. جلوی هر چیزی است و نمی توان گفت که چیزی بر او پیشی گرفته.
 در چیزها داخل است اما نه چون چیزی که در چیز دیگر داخل باشد و از چیزها خارج است نه مانند چیزی که از چیز دیگر
 خارج باشد. پاک و منزّه است آنکه همین او است که همچنین است و غیر او چنین نیست و مبدأ هر چیزی است. - التوحید:
 - ۲۸۵

این حدیث در کتاب محاسن نیز روایت شده است. - المحاسن: ۲۳۹ -

***[ترجمه]

بیان

قَرِيبٌ مِنْ حَيْثُ إِحَاطَهُ عِلْمُهُ وَ قَدْرَتُهُ بِالْكَلِّ فِي بَعْدِهِ أَيْ مَعَ بَعْدِهِ عَنِ الْكَلِّ مِنْ حَيْثُ الْمُبَايَنَةُ فِي الذَّاتِ وَ الصِّفَاتِ فَظَهَرَ أَنَّ قَرِيبَهُ
 لَيْسَ بِالْمَكَانِ بَعِيدٍ عَنْ إِحَاطَةِ الْعُقُولِ وَ الْأَوْهَامِ وَ الْأَفْهَامِ بِهِ مَعَ قَرِيبِهِ حِفْظًا وَ تَرْبِيَةً وَ لَطْفًا وَ رَحْمَةً وَ قَدْ مَرَّ أَنَّهُ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ
 إِشَارَةً إِلَى أَنَّ جِهَةَ قَرِيبِهِ أَيْ بِالْعَلِيَّةِ وَ احْتِيَاجِ الْكَلِّ إِلَيْهِ هِيَ جِهَةُ بَعْدِهِ عَنْ مِثَابِهِ مَخْلُوقَاتِهِ إِذِ الْخَالِقُ لَا يَشَابَهُ الْمَخْلُوقَ وَ كَذَا
 الْعَكْسُ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ ۛ أَيْ بِالْقُدْرَةِ وَ الْقَهْرِ وَ الْغَلْبَةِ وَ بِالْكَمَالِ وَ الْإِتِّصَافِ بِالصِّفَاتِ الْحَسَنَةِ وَ لَا يُقَالُ شَيْءٌ ۛ فَوْقَهُ فِي الْأَمْرَيْنِ وَ
 فِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ الْفَوْقِيَّةُ بِحَسَبِ الْمَكَانِ وَ إِلَّا لَأَمْكَنَ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ ۛ فَوْقَهُ أَمَامَ كُلِّ شَيْءٍ ۛ أَيْ عَلَيْهِ كُلِّ شَيْءٍ ۛ وَ مُقَدِّمٌ
 عَلَيْهِ وَ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ كُلُّ مَوْجُودٍ وَ يَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ وَ يَعْجِدُ كُلُّ مَكْلُوفٍ أَوْ كُلِّ شَيْءٍ ۛ مُتَوَجِّعٌ نَحْوَهُ فِي الْإِسْتِكْمَالِ وَ التَّشْبِهِهِ بِهِ فِي صِفَاتِهِ
 الْكَمَالِيَّةِ وَ

ص: ۲۷۱

١- و فى نسخه: لا يشبه صورته.

٢- و فى نسخه: و لكل شىء مبتدأ.

٣- هكذا فى البحار و المحاسن المطبوعين. و الصحيح - كما فى الكافى -: على بن عقبه بن قيس بن سمعان بن أبى ريح مولى رسول الله صلى الله عليه و آله. فالسند مصحف بتبديل «ابن» «بعن» فى موضعين و تبديل «على» «بصالح». و ضبط عقبه بضم العين المهملة، و سكون القاف، و فتح الباء ثم الهاء. و اختلف فى ضبط ريح. قال الفاضل المامقانى فى رجاله: ريح بالراء المهملة المضمومه، و الباء الموحده المفتوحه، و المثناه الساكنه، و الحاء المهملة المفتوحه، و الهاء. و فى بعض النسخ: زح بالزاي و النون و الحاء المهملة، و عن بعض كتب الرجال: بريح بالباء الموحده ثم الراء المهملة، و قيل: إن نسخ الكافى فى كتاب التوحيد: أبو بريح بالباء الموحده المضمومه، و الراء المفتوحه و الياء المثناه من تحت بعدها حاء مهملة، و كذا ضبطه فى الإيضاح و قال: كذا وجدناها معربه فى كتاب البرقى. انتهى.

الكلام في قوله و لا- يقال له امام كما مر داخل في الأشياء أى لا يخلو شىء من الأشياء و لا جزء من الأجزاء عن تصرفه و حضوره العلمى و إفاضه فيضه و جوده عليه لا- كدخول الجزء في الكل و لا- كدخول العارض في المعروض و لا- كدخول المتمكن في المكان خارج من الأشياء بتعالى ذاته عن ملابستها و مقارنتها و الاتصاف بصفتها و الايتلاف منها لا كخروج شىء من شىء بالبعد المكانى أو المحلى و قوله و لكل شىء مبدأ أى عله فى ذواتها و صفاتها كالتعليل لما سبق.

***[ترجمه]«قريب»: نزدیک از جهت احاطه علم و قدرتش به همه. «فى بعده»: در عین دور بودنش از همه از جهت مابینت در ذات و صفات. پس نزدیکی او مکانی نیست. «بعید» دور از احاطه عقول و اوهام و افهام به اوست «مع قربه» با وجود نزدیکی از جهت حفظ و تربیت و لطف و رحمت. و قبلاً بیان شد که شاید اشاره به این باشد که جهت نزدیکی با علت و احتیاج همه به او همان جهت دوریش از شباهت به مخلوقاتش است زیرا خالق مشابه مخلوق نیست و همچنین برعکس.

«فوق کل شىء» بالای هر چیزی با قدرت و تسلط و غلبه و با کمال و اتصاف به صفات نیکو است. «ولایقال شىء فوقه» گفته نشود که چیزی مافوق او در آن دو مطلب (قدرت و کمال) است. و این جمله نشان می دهد که منظور، بالا بودن مکانی نیست که اگر چنین بود امکان اینکه چیزی بالای او باشد وجود داشت. «أمام کل شىء» علت هر چیز و مقدم بر آن و اینکه هر موجودی به آن محتاج است و به سویش تضرع کند و هر مکلفی عبادتش کند یا هر چیزی برای کامل شدن و تشبیه به او در صفات کمالیه اش متوجه اوست.

ص: ۲۷۱

و سخن در باره «ولا یقال له امام» مثل فراز قبلی است. «داخل فی الأشياء» هیچ شیئی از اشیاء و هیچ جزئی از اجزاء از تصرف و حضور علمى و افاضه فیض و وجود او خالی نیست نه مانند دخول جزء در کل یا عارض در معروض یا شىء مکاندار در مکان. «خارج من الأشياء» خارج از اشیاء است با تعالی ذاتش از تقارن با آنها و اتصاف به صفات آنها و ترکیب با آنها نه مانند خروج چیزی از چیزی با فاصله مکانی یا محلی. «و لكل شىء مبدأ» یعنی علت ذوات و صفاتشان است و این جمله همچون تعلیلی برای جملات قبل است.

***[ترجمه]

«۹»

ید، التوحید مُحَمَّدُ بْنُ إِبرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْفَارِسِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ النَّسَوِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الصُّعَدِيِّ بِمَرَوْ (۱) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الْحَكَمِ الْعَسْكَرِيِّ وَ أَخِيهِ مُعَاذِ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلْمَانَ الْحَنْظَلِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ ابْنِ هَاشِمِ الرُّمَانِيِّ عَنْ زَادَانَ (۲) عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ يَذْكَرُ فِيهِ قُدُومَ الْحِثْلِيِّ الْمَدِينَةَ مَعَ مِائَةِ مِنَ النَّصِيرَةِ وَ مَا سَأَلَ عَنْهُ أَبَا بَكْرٍ فَلَمْ يُجِبْهُ ثُمَّ أُرْسِدَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَسَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ فَأَجَابَهُ عَنْهَا وَ كَانَ فِيهَا سَأَلَهُ أَنْ قَالَ لَهُ أَخْبِرْنِي عَرَفْتَ اللَّهَ بِمُحَمَّدٍ أَمْ عَرَفْتَ مُحَمَّدًا بِاللَّهِ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مَا عَرَفْتُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ لَكِنْ عَرَفْتُ مُحَمَّدًا بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ حِينَ خَلَقَهُ وَ

أَخِيذَتْ فِيهِ الْجُدُودَ مِنْ طُولٍ وَ عَزْضٍ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ مِدَبَّرٌ مَصْنُوعٌ بِإِسْتِدْلَالٍ وَ إِيْهَامٍ مِنْهُ وَ إِرَادَةٍ كَمَا أَلْهَمَ الْمَلَائِكَةَ طَاعَتَهُ وَ عَرَفَهُمْ نَفْسَهُ بِلَا شَيْبَةٍ وَ لَا كَيْفٍ.

و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة و حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال سمعت محمد بن يعقوب يقول معنى قوله اعرفوا الله بالله يعنى أن الله عز و جل خلق الأشخاص و الألوان و الجواهر و الأعيان فالأعيان الأبدان و الجواهر الأرواح و هو جل و عز لا يشبه

ص: ٢٧٢

١- قال الفيروز آبادى: صغد بالضم: موضع بسمرقند، و موضع ببخارا.

٢- بالزاي المعجمه و الالف و الذال المعجمه و الالف و النون، عده الشيخ من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام و قال: يكنى أبا عمره الفارسي. و عدّه العلامة في خاتمه القسم الأول من الخلاصه من خواص أمير المؤمنين عليه السلام من مضر، و لكن كناه بأبي عمرو الفارسي.

جسما ولا روحا وليس لأحد في خلق الروح الحساس الدراك أثر ولا سبب هو المتفرد بخلق الأرواح والأجسام فمن نفى عنه الشبهين شبه الأبدان وشبه الأرواح فقد عرف الله بالله ومن شبهه بالروح أو البدن أو النور فلم يعرف الله بالله.

أقول: قال الصدوق رحمه الله في كتاب التوحيد القول الصواب في هذا الباب هو أن يقال عرفنا الله بالله (1) لأننا إن عرفناه بعقولنا فهو عز وجل واهبها وإن عرفناه عز وجل بأنبيائه ورسله وحججه عليهم السلام فهو عز وجل باعتهم ومرسلهم ومتخذهم حججا وإن عرفناه بأنفسنا فهو عز وجل محدثنا فبه عرفناه

وَ قَدْ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ لَا اللَّهُ مَا عَرَفْنَاهُ وَ لَوْ لَا نَحْنُ مَا عَرَفَ اللَّهُ.

و معناه لو لا الحجج ما عرف الله حق معرفته و لو لا الله ما عرف الحجج و قد سمعت بعض أهل الكلام يقول لو أن رجلا ولد في فلاة من الأرض و لم ير أحدا يهديه و يرشده حتى كبر و عقل و نظر إلى السماء و الأرض لدله ذلك على أن لهما صنعا و محدثا فقلت إن هذا شيء لم يكن و هو إخبار بما لم يكن أن لو كان كيف كان يكون و لو كان ذلك لكان لا يكون ذلك الرجل إلا- حجه الله تعالى ذكره على نفسه كما في الأنبياء عليهم السلام منهم من بعث إلى نفسه و منهم من بعث إلى أهله و ولده و منهم من بعث إلى أهل محلته و منهم من بعث إلى أهل بلده و منهم من بعث إلى الناس كافة.

و أما استدلال إبراهيم الخليل عليه السلام بنظره إلى الزهره ثم إلى القمر ثم إلى الشمس و قوله فَلَمَّا أَفَلَّتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ فإنه عليه السلام كان نبيا ملهما مبعوثا مرسلا و كان جميع قوله إلى آخره بإلهام الله عز وجل إياه و ذلك قوله عز وجل وَ تَلَمَّكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ و ليس كل أحد كإبراهيم عليه السلام و لو استغنى في معرفه التوحيد بالنظر عن تعليم الله عز وجل و تعريفه لما أنزل الله عز وجل ما أنزل من قوله فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ و من قوله قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ إلى آخره و من قوله بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ أَنِّي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً إلى قوله وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ و آخر الحشر و غيرها من آيات التوحيد.

ص: ٢٧٣

١- سيجي عن حق معنى معرفه الله بالله في روايه عبد الأعلى على نحو الإشاره، و أمّا ما ذكره رحمه الله زعما منه أن المعرفه مستنده إلى الله و ليست بمكتسبه فبمعزل عن مراد الروايه. ط.

*[ترجمه] توحید: سلمان فارسی رضی الله عنه در حدیث طویلی ورود جاثلیق را با صد نفر از نصاری به مدینه ذکر می کند و اینکه جاثلیق چیزهایی از ابو بکر پرسید و او جواب نداد و بعد از آن به سوی امیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیه السلام راهنمایی شد و از آن حضرت چند مسأله پرسید که حضرت جواب فرمود. و از جمله آنچه از آن حضرت پرسید این بود که گفت: مرا خبر ده که خدا را به واسطه محمد شناختی یا محمد را به خدا شناختی؟ علی بن ابی طالب علیه السلام فرمود: من خدا را به محمد صلی الله علیه و آله نشناختم و لیکن محمد را به خدای عز و جلّ شناختم در هنگامی که او را آفرید و اندازه ها را از طول و عرض در او احداث فرمود، پس به استدلال و الهامی از خدا شناختم که محمد تدبیر شده و مصنوعی است که خدا او را با اراده خویش تدبیر فرموده و ساخته، چنان که طاعت خود را به فرشتگان الهام نموده و خود را به ایشان شناسانیده بی مانند و چگونگی. - . التوحید: ۲۸۶ -

[صدوق رحمه الله گوید]: این حدیث طولانی است و ما تنها قسمت مورد نیاز را ذکر کردیم. و حدیث کرد ما را علی بن احمد بن محمد بن عمران دقاق گفت که شنیدم از محمد بن یعقوب که می گفت: معنی قول آن حضرت که خدا را بخدا بشناسید آن است که یعنی خدا شخصها و رنگها و جوهرها و ذاتها را آفریده پس ذاتها بدنها است و جوهرها، روحها و خدا به جسم و روحی شباهت ندارد

ص: ۲۷۲

و کسی را در آفریدن روح که نهایت حس و دریافت را دارد اثر و سببی نیست و به آفریدن روحها و جسمها تنها و یگانه است که شریکی ندارد پس هر که دو شباهت را که یکی شباهت به بدنها است و دیگری شباهت به روحها از او نفی کند خدا را به خدا شناخته و کسی که او را به روح یا بدن یا نور تشبیه کند خدا را به خدا شناخته.

مؤلف: صدوق - رحمه الله - در کتاب توحید گفته است: قول صواب در این باب همان است که گفته شود که ما خدا را به خدا شناختیم زیرا که ما اگر او را به عقول خویش بشناسیم خدا بخشنده آنها است و اگر خدای عز و جل را به پیغمبران و رسولان و حجتهای او صلوات الله علیهم بشناسیم خدا برانگیزنده و فرستنده ایشان است و او است که ایشان را حجتها گردانیده و اگر او را به نفسهای خود بشناسیم آن جناب مُحدِّث آنها است که آنها را احداث فرموده پس او را به خود آن جناب شناختیم. و حضرت صادق علیه السلام فرمود: اگر خدا نبود ما شناخته نمی شدیم و اگر ما نبودیم خدا شناخته نمی شد و معنی آن است که اگر حجتهای خدا نبودند خدا شناخته نمی شد حق شناختنش و اگر خدا نبود حجتها شناخته نمی شدند.

و از بعضی از اهل کلام شنیدم که می گفت اگر مردی در بیابانی از زمین متولد شود و کسی را نبیند که او را هدایت و ارشاد کند تا بزرگ و عاقل شود و به آسمان و زمین نظر کند همین او را دلالت کند بر آنکه اینها را صانع و محدثی است. من گفتم که این چیزی است که نبوده و این خبر دادن است به آنچه واقع نشده که اگر باشد چگونه خواهد بود و اگر چنین چیزی باشد این مرد نیست مگر حجتی از جانب خدا - تعالی ذکره - بر نفس خود چنان که در پیغمبران علیهم السلام بود زیرا که بعضی از ایشان به سوی خود مبعوث بود و بعضی به سوی اهل و فرزندان مبعوث بود و بعضی به سوی اهل محله اش مبعوث بود و بعضی به سوی مردم شهرش مبعوث بود و بعضی به سوی عامه مردمان مبعوث بود.

و اما استدلال ابراهیم خلیل به نظر کردنش به زهره بعد از آن به ماه بعد از آن به آفتاب و قول او در هنگامی که آفتاب غروب نمود: « فَلَمَّا أَفَلَّتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ » - . انعام / ۷۸ - {و هنگامی که افول کرد، گفت: «ای قوم من، من از آنچه [برای خدا] شریک می سازید بیزارم.»} پس به درستی که آن حضرت پیغمبر مورد الهام بود که مبعوث و مرسل بود و خدا او را برانگیخته و بسوی خلق فرستاده بود و همین قول خدای عز و جل بود: «و تِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ» - . انعام / ۸۳ - {و

آن حجت ما بود که به ابراهیم در برابر قومش دادیم.} و هر کسی چون ابراهیم نیست و اگر در باب معرفت توحید خدا به نظر و فکر استغناء و بی نیازی از تعلیم خدای عز و جل حاصل می شد خدای عز و جل فرو نمی فرستاد آنچه را که فرو فرستاده از قول خویش که: «فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» - . محمد / ۱۹ -

{پس بدان که هیچ معبودی جز خدا نیست} و قول خویش که: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» تا آخر سوره و از قول خویش: «يَدْعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنِّي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً» {پدیدآورنده آسمانها و زمین است. چگونه او را فرزندی باشد، در صورتی که برای او همسری نبوده،} تا «وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» - . انعام / ۱۰۱ - ۱۰۳ - و آیات آخر حشر و غیر اینها از آیات توحیدی.

ص: ۲۷۳

**[ترجمه]

تبیین و تحقیق

اعلم أن هذه الأخبار لا سيما خبر ابن السكن تحتل وجوها:

**[ترجمه]تحقیق: بدان که این روایات خصوصا روایت ابن السكن احتمال چند وجه دارد:

**[ترجمه]

الأول

أن يكون المراد بالمعزّف به ما يعرف الشئ به بأنه هو هو فمعنى اعرفوا الله بالله اعرفوه بأنه هو الله مسلوبا عنه جميع ما يعرف به الخلق من الجواهر والأعراض و مشابهته شئ منها و هذا هو الذى ذكره الكليني رحمه الله و على هذا فمعنى قوله و الرسول بالرسالة معرفه الرسول بأنه أرسل بهذه الشريعة و هذه الأحكام و هذا الدين و هذا الكتاب و معرفه كل من أولى الأمر بأنه الأمر بالمعروف و العالم العامل به و بالعدل أى لزوم الطريقه الوسطى فى كل شئ و الإحسان أى الشفقه على خلق الله و التفضل عليهم و دفع الظلم عنهم أو المعنى اعرفوا الله بالله أى بما يناسب ألوهيته من التنزيه و التقديس و الرسول بما يناسب رسالته من العصمه و الفضل و الكمال و أولى الأمر بما يناسب درجتهم العاليه التى هى الرئاسه العامه للدنيا و الدين و بما يحكم العقل به

من اتصاف صاحب تلك الدرجه القصوى به من العلم و العصمه و الفضل و المزيه على من سواه و يحتمل أن يكون الغرض عدم الخوض في معرفته تعالى و رسوله و حججه بالعقول الناقصه فينتهي إلى نسيه ما لا يليق به تعالى إليه و إلى الغلو في أمر الرسول و الأئمه صلوات الله عليهم.

و على هذا يحتمل وجهين الأول أن يكون المراد اعرفوا الله بعقولكم بمحض أنه خالق إله و الرسول بأنه رسول أرسله الله إلى الخلق و أولى الأمر بأنه المحتاج إليه لإقامه المعروف و العدل و الإحسان ثم عولوا في صفاته تعالى و صفات حججه عليهم السلام على ما بينوا و وصفوا لكم من ذلك و لا تخوضوا فيها بعقولكم و الثاني أن يكون المعنى اعرفوا الله بما وصف لكم في كتابه و على لسان نبيه و الرسول بما أوضح لكم من وصفه في رسالته إليكم و الإمام بما بين لكم من المعروف و العدل و الإحسان كيف اتصف بتلك الأوصاف و الأخلاق الحسنه و يحتمل الأخيرين [الأخيران وجهها ثالثا و هو أن يكون المراد لا تعرفوا الرسول بما يخرج به عن رساله إلى درجه الألوهيه و كذا الإمام.

***[ترجمه] منظور از «المعرف به» چیزی باشد که شیء به آن شناخته شود به اینکه او، او است. پس معنای «خدا را به خدا شناسید» یعنی او را بشناسید به اینکه او الله است و جميع چیزهایی که خلق بدان شناخته شوند از جواهر و اعراض از او سلب می شود و مشابه هیچ یک از آنها نیست و این چیزی است که کلینی ذکر کرده و بنا بر این معنا اینکه فرمود: رسول را با رسالتش بشناسید یعنی معرفت رسول به اینکه وی به این شریعت و احکام و دین و کتاب ارسال شده است و معرفت هر یک از اولی الامر به اینکه امر به معروف و آگاه و عامل به آن هستند. «بالعدل»: پیروی از راه درست در هر چیز. «الإحسان»: دلسوزی برای خلق خدا و لطف به آنها و دفع ظلم از آنها.

یا اینکه منظور از خدا را به خدا بشناسید یعنی به آنچه به الوهیتش از قبیل تنزیه و تقدیس سازگار است. و رسول را به آنچه با رسالتش مناسب است از قبیل عصمت و فضل و کمال. و اولی الامر را به آنچه مناسب درجه والای آنان که ریاست دین و دنیاست و به آنچه عقل حکم می کند که صاحب آن درجه والا متصف به آن باشد از قبیل علم و عصمت و فضل و برتری بر دیگران.

و ممکن است منظور عدم غور در معرفت خدای متعال و رسول و حجتهای او با عقول ناقص باشد که منتهی می شود به نسبت دادن چیزی به خدا که سزاوارش نیست و به غلو در امر رسول و ائمه علیهم السلام.

و بنا بر این معنا دو احتمال می رود:

اول اینکه منظور آن باشد که خدا را با عقول خود تنها به این بشناسید که او خالق و معبود است و رسول را به اینکه رسولی است که خدا به سوی خلق فرستاده و اولی الامر را به اینکه برای اقامه معروف و عدل و احسان به آنها نیاز است و سپس در صفات خدا و حجتهای خدا به آنچه که خودشان وصف فرموده اند اعتماد کنید و با عقول خود در آن غور نکنید.

***[ترجمه]

أن يكون المراد بما يعرف به ما يعرف باستعانتة من قوى النفس العاقله و المدركه و ما يكون بمنزلتها و يقوم مقامها فمعنى
اعرفوا الله بالله اعرفوه بنور الله المشرق پ

ص: ٢٧٤

على القلوب بالتوسل إليه و التقرب به فإن العقول لا تهتدى إليه إلا بأنوار فيضه تعالى و اعرفوا الرسول بتكميله إياكم برسالته و بمتابعته فيما يؤدي إليكم من طاعه ربكم فإنها توجب الروابط المعنويه بينكم و بينه و على قدر ذلك يتيسر لكم من معرفته و كذا معرفه أولى الأمر إنما تحصل بمتابعتهم فى المعروف و العدل و الإحسان و باستكمال العقل بها.

**[ترجمه] اینکه منظور آن باشد که خدا را به آنچه در کتابش و بر زبان رسولش برایتان وصف کرده بشناسید و رسول را به آنچه که از وصفش در رسالت او به سوى شما برایتان آشکار ساخته و امام را به آنچه که برایتان روشن کرده از معروف و عدل و احسان که چگونه به این اوصاف و اخلاق نیکو متصف شده، بشناسید. و در این دو مطلب اخير (شناخت رسول و امام) وجه سومى نیز احتمال مى رود و آن اینکه رسول را چنان نشناسید که از درجه رسالت خارجش کرده به الوهیت برساند و نیز در مورد امام چنین نکنید.

دوم: منظور از «ما يعرف به» چیزی باشد که به کمک آن مى شناسند مثل قوای عاقله و مدرکه نفس و آنچه که به منزله آنها و جانشین آنها مى باشد. پس معنای «خدا را به خدا بشناسید» يعنى خدا را با نور الهی که بر

ص: ۲۷۴

قلبها در اثر توسل و تقرب به او مى تابد بشناسید زیرا عقول جز با انوار فيض الهی به خدا هدايت نمى شوند. و رسول را با تکمیل شما با رسالتش و با متابعت از او در آنچه که از طاعت پروردگار به شما مى گوید بشناسید زیرا اطاعت از او موجب روابط معنوی بين شما و او مى گردد و به اندازه آن، معرفت او برایتان حاصل مى شود و همچنین معرفت اولی الامر تنها با پیروی از ایشان در خوبی و عدل و احسان و کامل شدن عقل با این پیروی، حاصل مى شود.

**[ترجمه]

الثالث

أن يكون المراد ما يعرف بها من الأدله و الحجج فمعنى اعرفوا الله بالله أنه إنما تتأتى معرفته لكم بالتفكر فيما أظهر لكم من آثار صنعه و قدرته و حكمته بتوفيقه و هدايته لا- بما أرسل به الرسول من الآيات و المعجزات فإن معرفتها إنما تحصل بعد معرفته تعالى و اعرفوا الرسول بالرساله أى بما أرسل به من المعجزات و الدلائل أو بالشريعه المستقيمه التى بعث بها فإنها لانطباقها على قانون العدل و الحكمه يحكم العقل بحقيه من أرسل بها و اعرفوا أولى الأمر بعلمهم بالمعروف و إقامه العدل و الإحسان و إتيانهم بها على وجهها و هذا أقرب الوجوه و يؤيده خبر سلمان و كذا خبر ابن حازم إذ الظاهر أن المراد به أن وجوده تعالى أظهر الأشياء و به ظهر كل شىء و قد أظهر الآيات للخلق على وجوده و علمه و قدرته و أظهر المعجزات حتى علم بذلك حقيه حججه عليهم السلام فالعباد معروفون به و لا يحتاج فى معرفه وجوده إلى بيان أحد من خلقه و يمكن أن يقرأ يعرفون على بناء المعلوم أيضا.

و أما ما ذكره الصدوق رحمه الله فيرجع إلى أن المعنى أن جميع ما يعرف الله به ينتهى إليه سبحانه و يرد عليه أنه على هذا تكون معرفه الرسول و أولى الأمر أيضا بالله فما الفرق بينهما و بين معرفه الله فى ذلك و أيضا لا يلائمه قوله اعرفوا الله بالله إلا أن

يقال الفرق باعتبار أصناف المعرفة فالمعرفة بالرسالة صنف من المعرفة بالله و المعرفة بالمعروف صنف آخر منها و معرفة الله فيها أصناف لا اختصاص لها بصنف و المراد باعرفوا الله بالله حصلوا معرفة الله التي تحصل بالله هكذا حققه بعض الأفاضل ثم إن في كلامه تشويشا و تناقضا و لعل مراده أخيرا نفي معرفة صفاته الكماليه حق معرفتها بدون إرسال الرسل و نصب الحجج إلا أن التصديق بوجوده تعالى يتوقف على ذلك و إن كان بعض كلماته يدل عليه.

ص: ٢٧٥

***[ترجمه] منظور از «ما يعرف به» ادله و براهینی باشد که از آنها شناخت حاصل شود. پس «خدا را بشناسید» یعنی معرفت خدا تنها با تفکر در آثار صنع و قدرت و حکمت خدا که خودش برایتان آشکار ساخته و با توفیق و هدایت خودش به دست می آید نه به آیات و معجزاتی که به رسولان داده چرا که معرفت آن معجزات تنها بعد از معرفت خدا حاصل می شود. و «رسول را به رسالت بشناسید» یعنی به آن معجزات و دلایلی که بدان ارسال شده یا به شریعت مستقیمی که مبعوث شده زیرا عقل به دلیل انطباق این دلایل بر قانون عدل و حکمت به حقانیت شخص ارسال شده به آن حکم می کند. و اولی الامر را به خاطر علمشان به معروف و اقامه عدل و احسان و عمل به آن به گونه شایسته، بشناسید. و این نزدیکترین وجه است. و روایت سلمان و نیز روایت ابن حازم آن را تأیید می کند زیرا ظاهر از روایت ابن حازم آن است که وجود خدای متعال آشکارترین چیزهاست و هر چیزی به او آشکار شود و او نشانه های بر وجود و علم و قدرتش را برای خلق ظاهر کرده و نیز معجزات را ظاهر کرده تا حقانیت حجتهايش به آن ظاهر شود. بنا بر این بندگان به خدا شناخته می شوند و برای معرفت وجود خدا به بیان هیچ یک از خلقش نیازی نیست. و ممکن است «يعرفون» به صیغه معلوم خوانده شود.

و اما آنچه صدوق - رحمه الله - ذکر کرده به این معنا برمی گردد که هر آنچه خدا بدان شناخته شود منتهی به او - که پاک و منزّه است - می شود.

اشکال این سخن آن است که بنا بر این معنا معرفت رسول و اولی الامر نیز به خدا (بالله) است پس چه فرقی از این جهت بین این دو معرفت و معرفت خدا می باشد؟ و همچنین این معنا با جمله «خدا را به خدا بشناسید» جور در نمی آید مگر آنکه گفته شود فرق به اعتبار انواع معرفت است. یعنی معرفت به رسالت نوعی از معرفت به خدا و معرفت به معروف، نوعی دیگر از آن است و در معرفت خدا انواعی است و اختصاصی به نوع خاصی ندارد. پس منظور از «خدا را به خدا بشناسید» یعنی معرفتی از خدا به دست آورید که به کمک خدا حاصل می شود. این را بعضی از افاضل - در باره بیان صدوق - گفته است. ضمناً در کلام صدوق تشویش و تناقضی وجود دارد و شاید منظور او در آخر کلامش نفی معرفت صفات کمالیه خدا آنچنان که حق معرفت است بدون ارسال رسولان و نصب حجتها باشد و گرنه تصدیق به وجود خداوند متوقف بر آن نیست هر چند بعضی کلمات صدوق بر آن (توقف تصدیق به وجود خدا بر ارسال رسولان) دلالت می کند.

ص: ۲۷۵

***[ترجمه]

باب ۱۱ الدین الحنیف و الفطره و صبغه الله و التعریف فی المیناق

الآیات؛

البقره: «صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ» (۱۳۸)

الروم: «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَائِمُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» (۳۰)

{ این است نگارگری الهی و کیست خوش نگارتر از خدا؟ و ما او را پرستندگانیم. }

- فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
- . روم / ۳۰ -

{ پس روی خود را با گرایش تمام به حق، به سوی این دین کن، با همان سرشتی که خدا مردم را بر آن سرشته است. آفرینش خدای تغییرپذیر نیست. این است همان دین پایدار، ولی بیشتر مردم نمی دانند. }

**[ترجمه]

الأخبار

«۱»

مع، معانی الأخبار أَبِي عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ فَقُلْتُ مَا الْحَنِيفِيَّةُ قَالَ هِيَ الْفِطْرَةُ (۱).

**[ترجمه] معانی الأخبار: زراره گوید: از امام باقر علیه السلام در باره فرموده خدای عز و جل «حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ» - حج / ۳۱ - {در حالی که گروندگان خالص به خدا باشید نه شریک گیرندگان [برای] او} پرسیدم و گفتم: حنیفیت چیست؟ فرمود: فطرت. - معانی الأخبار: ۲۴۹ -

**[ترجمه]

بيان

أى الملة الحنيفية هى التوحيد الذى فطر الله الخلق عليه و يومئ إليه قوله تعالى فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ و اختلف فى معنى ذلك الفطره فقيل المعنى أنه خلقهم على نوع من الجبله و الطبع المتهياً لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها و لم يفارقها إلى غيرها و إنما يعدل عنه من يعدل لآفه من الآفات و تقليد الآباء و الأمهات و قيل كلهم مفظورون على معرفه الله و الإقرار به فلا تجد أحدا إلا و هو يقرّ بأن الله تعالى صانع له و إن سماه بغير اسمه أو عبد معه غيره و قيل المعنى أنه خلقهم لها لأنه خلق كل الخلق لأن يوحده و يعبدوه و يعبدوه قال الجزرى فيه خلقت عبادى حنفاء أى طاهرى الأعضاء من المعاصى لا أنه خلقهم كلهم مسلمين لقوله تعالى هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَ قيل أراد خلقهم حنفاء مؤمنين لما أخذ عليهم الميثاق أ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى فلا يوجد أحد إلا و هو مقرّ بأن له رباً و إن أشرك به و الحنفاء جمع

١- الظاهر أنه متحد مع الحديث الآتي تحت الرقم ١١ و ١٢.

حنیف و هو المائل إلى الإسلام الثابت عليه و الحنیف عند العرب من كان علی دین ابراهیم و أصل الحنف المیل انتهى.

أقول: الذی يظهر من الأخبار هو أن الله تعالى قرر عقول الخلق علی التوحید و الإقرار بالصانع فی بدء الخلق عند الميثاق فقلوب جميع الخلق مدعنه بذلك و إن جحدوه معانده و سیأتی تمام الكلام فی ذلك فی كتاب العدل إن شاء الله تعالى.

***[ترجمه] یعنی آیین حنیفیت همان توحید است که خداوند خلق را بر آن سرشته است و این سخن خدا «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ» - روم / ۳۰ - {پس روی خود را با گرایش تمام به حق، به سوی این دین کن، با همان سرشتی که خدا مردم را بر آن سرشته است. آفرینش خدای تغییرپذیر نیست. این است همان دین پایدار، ولی بیشتر مردم نمی دانند.} به آن اشاره دارد.

و اما در معنای فطرت اختلاف شده است: گفته شده یعنی خدا آنها را بر گونه ای از سرشت و طبع آفریده که آماده پذیرش دین باشند و اگر بر این سرشت رها شوند به پایبندی به دین ادامه می دهند و از آن به چیز دیگر منحرف نمی شوند و آن کس که از آن منحرف می شود تنها به دلیل آفتی از آفات و تقلید از پدران و مادران است. و گفته شده یعنی همگی بر معرفت خدا و اقرار به او سرشته شده اند پس کسی را نمی یابی مگر آنکه اقرار می کند که خدا سازنده اوست اگر چه او را به اسمی غیر از اسم خدا بنامد و یا دیگری را همراه خدا عبادت کند. و گفته شده یعنی خدا همه را برای معرفتش آفریده زیرا تمام خلق را برای این آفریده که او را یگانه بدانند و عبادتش کنند. جزری گفته: بندگانم را ضعیف خلق کردم یعنی با اعضایی پاک از معاصی نه اینکه همه را اهل تسلیم خلق کرده باشد. زیرا فرموده: «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ» - تغابن / ۲ - {اوست آن کس که شما را آفرید برخی از شما کافرند و برخی مؤمن}. و گفته شده یعنی آنها را حنیف و مؤمن خلق کرد هنگامی که بر ایشان ميثاق گرفت که: «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى» - اعراف / ۱۷۲ - {آیا پروردگار شما نیستم. گفتند: بله} پس احدی یافت نشود جز آنکه معترف است که پروردگار دارد اگر چه به آن شرک ورزد.

ص: ۲۷۶

«الحنفاء» جمع حنیف یعنی کسی که مایل به اسلام و بر آن ثابت است و حنیف نزد عرب کسی بود که بر دین ابراهیم بود و أصل «الحنف» میل است.

مؤلف: آنچه از روایات ظاهر می شود آن است که خداوند عقول خلق را در ابتدای خلقت هنگام ميثاق، بر توحید و اقرار به صانع قرار داد. پس قلوب جميع خلق معترف به خدا هستند اگر چه از روی عناد انکارش کنند. و تمام سخن در این باره در کتاب عدل خواهد آمد. ان شاء اله تعالى

***[ترجمه]

«۲»

فس، تفسیر القمی الحسینی بن محمد عن معلی بن محمد عن محمد بن جمهور عن جعفر بن بشیر عن علی بن ابی حمزه عن

أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا قَالَ الْوَلَايَةُ.

**[ترجمه] تفسیر قمی: امام محمد باقر علیه السلام در باره «فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا» - . روم / ۳۰ -

فرمود: یعنی ولایت. - . تفسیر القمی ۲: ۱۳۲ -

**[ترجمه]

«۳»

فس، تفسیر القمی الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ زَكَرِيَّا عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّمَازِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرَّضَا صِيْلَمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا قَالَ هُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى هَاهُنَا التَّوْحِيدُ.

**[ترجمه] تفسیر قمی: امام رضا، از پدرش، از جدش محمد بن علی علیهم السلام روایت فرموده که آن حضرت در معنی آیه «فَطَرَةَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» - . روم / ۳۰ - {فطرت خدا که مردم را بر آن خلق کرده است} فرمود: یعنی [اعتقاد به اینکه] خدایی جز الله نیست، محمد رسول خدا و علی امیر مؤمنان است و توحید همین جا است. (نزد اهل بیت). - . تفسیر القمی ۲: ۱۳۲ -

**[ترجمه]

«۴»

يد، التوحيد أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ عِيْسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَتَانَ بْنِ عَلَاءِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا قَالَ التَّوْحِيدُ.

**[ترجمه] توحید: علاء بن فضیل گوید: از امام صادق علیه السلام در باره آیه «فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» - . روم / ۳۰ - {فطرت خدا که مردم را بر آن خلق کرده است} پرسیدم، فرمود: آن، توحید است. - . التوحید: ۳۲۸ -

**[ترجمه]

«۵»

يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ هِاشِمٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا قَالَ التَّوْحِيدُ.

**[ترجمه] توحید: هشام بن سالم گوید: به امام صادق علیه السلام عرض کردم «فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» - . روم / ۳۰ -

- {فطرت خدا که مردم را بر آن خلق کرده است} چیست؟ فرمود: آن توحید است. - . التوحيد: ۳۲۸ -

**[ترجمه]

«۶»

يد، التوحيد بِالْإِسْمِ نَادٍ عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ وَ ابْنِ يَزِيدَ مَعًا عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ (۱) عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَطَّرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَّرَ النَّاسَ عَلَيْهَا قَالَ فَطَّرَهُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ (۲)

يد، التوحيد أبي عن علي عن أبيه عن ابن فضال عن أبي جميله عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام مثله

ص: ۲۷۷

۱- في التوحيد المطبوع: بكير عن زراره، و الظاهر أنه غير صحيح.

۲- الظاهر اتّحاده مع ما يأتي تحت رقم ۸ و ۱۰ و ۱۳.

سن، المحاسن ابن فضال عن ابن بکیر عن زراره مثله.

**[ترجمه] توحید: امام صادق علیه السّلام در باره سخن خدای عزّ و جلّ «فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» - روم / ۳۰ -
{فطرت خدا که مردم را بر آن خلق کرده است} فرمود: آنها را بر توحید آفریده. - التوحید: ۳۲۸ -

این حدیث با سند دیگری نیز در کتاب توحید و هم چنین در کتاب محاسن روایت شده است. - التوحید: ۳۲۸، المحاسن:
- ۲۴۱ -

ص: ۲۷۷

**[ترجمه]

«۷»

ید، التوحید ابنُ المَتَوَكَّلِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبرَاهِيمَ عَنِ اليَقُطِينِيِّ عَنْ يُونُسَ عَنْ عَائِدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِطَرَتِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا مَا تَلَكَّ الْفِطْرَةَ قَالَ هِيَ الْإِسْلَامُ فَطَرَهُمُ اللَّهُ حِينَ أَخَذَ مِيثَاقَهُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ فَقَالَ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ وَ فِيهِمُ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْكَافِرُونَ.

**[ترجمه] توحید: عبد الله بن سنان گوید: از امام صادق علیه السلام در باره سخن خدای عزّ و جلّ «فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» - روم / ۳۰ - {فطرت خدا که مردم را بر آن خلق کرده است} پرسیدم، و گفتم این فطرت چیست؟ فرمود: فطرت اسلام است که خدا مردم را هنگامی که از آنها پیمان گرفت بر توحید آفرید و فرمود: «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ» {آیا من پروردگار شما نیستم؟} و در آن مؤمن و کافر هر دو بودند. - التوحید: ۳۲۹ -

**[ترجمه]

«۸»

ید، التوحید أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَحْمَدَ وَ عَائِدِ اللَّهِ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رَبَّابٍ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِطَرَتِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا قَالَ فَطَرَهُمْ جَمِيعًا عَلَى التَّوْحِيدِ.

**[ترجمه] توحید: زراره گوید از امام صادق علیه السّلام در باره سخن خدای عزّ و جلّ «فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» - روم / ۳۰ - {فطرت خدا که مردم را بر آن خلق کرده است} پرسیدم، فرمود: همه را بر توحید آفرید. - التوحید: ۳۲۹ -

**[ترجمه]

«۹»

يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حِصَانَ [حَسَّانَ (١)] عَنِ الْحَسَنِ بْنِ يُونُسَ (٢) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ (٣) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا قَالَ التَّوْحِيدُ وَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ».

ير، بصائر الدرجات أحمد بن موسى عن الخشاب عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير مثله.

**[ترجمه]توحيد: امام صادق عليه السلام در باره سخن خدای عز و جل «فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» - روم / ٣٠ -
{فطرت خدا که مردم را بر آن خلق کرده است} فرمود: توحيد و اقرار به اينکه محمد رسول خدا و علي امير مؤمنان است. -
التوحيد: ٣٢٩ -

این حدیث در بصائر الدرجات نیز روایت شده است. - بصائر الدرجات ٢: ٨٩ -

**[ترجمه]

«١٠»

يد، التوحيد أَبِي عَيْنٍ سَعِيدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ الْمُغِيرَةِ عَنِ ابْنِ مُسِيكَانَ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَتْ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَضَلَّكَ اللَّهُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا قَالَ فَطَرَهُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ عِنْدَ الْمِيثَاقِ عَلَى مَعْرِفَتِهِ أَنَّهُ رَبُّهُمْ قُلْتُ وَ خَاطَبُوهُ قَالَ فَطَاطَأَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَعْلَمُوا مَنْ رَبُّهُمْ وَ لَا مَنْ رَازِقُهُمْ.

ص: ٢٧٨

١- هو علي بن حسان الواسطي كما في التوحيد المطبوع، و سيأتي الحديث عنه عن عبد الرحمن بن كثير تحت رقم ١٩. و ستأتي ترجمته هاهنا.

٢- عده الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام و ظاهره كونه إماميا.

٣- مولى عباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، كان ضعيفا، غمز أصحابنا عليه، و قالوا: كان يضع الحديث، له كتاب فضائل سورة إنا أنزلناه، و كتاب صلح الحسن عليه السلام. و كتاب فذك، و كتاب الاظله كتاب فاسد مختلط. قاله النجاشي. و استظهر الوحيد البهبهاني وثاقته من روايه الثقاف كتبه و ايراد المشايخ رواياته في كتب الاخبار و اعتناؤهم بها فتأمل.

**[ترجمه] توحید: زرارہ گفت: بہ امام باقر علیہ السلام گفتم: - أصلحك الله - سخن خدای عز و جل در کتابش کہ می فرماید: «فَطَرَتِ اللّٰهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» - روم / ۳۰ - {فطرت خدا کہ مردم را بر آن خلق کرده است} چه معنی دارد؟ فرمود: ایشان را بر توحید آفرید هنگام پیمان بر معرفتش کہ او پروردگار ایشان است. گفتم: با خدا گفتگو کردند؟ حضرت سر خود را بہ زیر افکند و بعد از آن فرمود: اگر این نبود نمی دانستند کہ پروردگارشان و روزی دهنده شان کیست. - التوحید: ۳۳۰ -

ص: ۲۷۸

**[ترجمه]

«۱۱»

ید، التوحید أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ هَاشِمٍ وَ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَ ابْنِ يَزِيدَ جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنِ زُرَّارَةَ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَ عَنِ الْحَنِيفِيَّةِ فَقَالَ هِيَ الْفِطْرَةُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ قَالَ فَطَرَهُمُ اللَّهُ عَلَى الْمَعْرِفَةِ قَالَ زُرَّارَةُ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمُ الْآيَةَ قَالَ أَخْرَجَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَخَرَجُوا كَالَّذِرِّ فَعَرَفَهُمْ وَ أَرَاهُمْ صُيْنَعَهُ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ رَبَّهُ وَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ يَعْنِي عَلَى الْمَعْرِفَةِ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَالِقُهُ فَذَلِكَ قَوْلُهُ وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ.

**[ترجمه] توحید: زرارہ گوید از امام باقر علیہ السلام در بارہ سخن خدای عز و جل «حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ» - حج / ۳۱ - {در حالی کہ گروندگان خالص بہ خدا باشید نہ شریک گیرندگان [برای] او} و از حنیفیت پرسیدم. فرمود: آن فطرتی است کہ خدا مردم را بر آن آفریده، «لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ» - روم / ۳۰ - {آفرینش خدای تغییر پذیر نیست}. فرمود: خدا ایشان را بر معرفت آفرید. زرارہ گوید در بارہ سخن خدای عز و جل «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ...» - اعراف / ۱۷۲ -

پرسیدم؛ فرمود: خدا از پشت آدم نسل او را تا روز قیامت بیرون آورد پس ایشان چون مورچگان بیرون آمدند و خدا خود را بہ ایشان شناسانید و صنع خود را بہ ایشان نشان داد و اگر این نبود کسی پروردگار خود را نمی شناخت. و فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: هر فرزندی بر فطرت متولد می شود یعنی بر معرفت بہ اینکه خدای عز و جل آفریننده او است و این معنی سخن خداوند است کہ می فرماید: «وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ» - لقمان / ۲۵ - {و اگر از آنها بپرسی: «چه کسی آسمانها و زمین را آفریده است؟ مسلماً خواهند گفت: «خدا.»} - التوحید: ۳۳۰ -

**[ترجمه]

«۱۲»

سن، المحاسن أبي عین ابی عمیر عین ابین أذینة عن زرارہ قال: سألْتُ أبا جعفرٍ عليه السلام من قولِ اللَّهِ حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرِ مُشْرِكِينَ مَا الْحَنِيفِيَّةُ قَالَ هِيَ الْفِطْرَةُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا فَطَرَ اللَّهُ الْخَلْقَ عَلَى مَعْرِفَتِهِ (١).

** [ترجمه] محاسن: زرارہ گوید از أباجعفر امام محمد باقر عليه السلام در باره سخن خدا «حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرِ مُشْرِكِينَ بِهِ» - حج / ٣١ - پرسیدم که حنیفیت چیست؟ فرمود: فطرتی است که خداوند مردم را بر آن آفریده. آنها را بر معرفت خودش آفریده است. - . . المحاسن: ٢٤١ -

** [ترجمه]

«١٣»

سن، المحاسن أبي عن علي بن نعمان عن ابن مسيكان عن زرارہ قال: سألتُ أبا جعفرٍ عليه السلام عن قولِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَطَرْتُ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا قَالَ فَطَرَهُمْ عَلَى مَعْرِفَتِهِ أَنَّهُ رَبُّهُمْ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَعْلَمُوا إِذَا سُئِلُوا مَنْ رَبُّهُمْ وَ لَا مَنْ رَزَقَهُمْ (٢).

** [ترجمه] محاسن: زرارہ گوید: از امام باقر عليه السلام در باره آیه «فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» - روم / ٣٠ - {فطرت خدا که مردم را بر آن خلق کرده است} پرسیدم؛ فرمود: آنان بر این سرشت که بدانند پروردگارشان اوست آفرید، و اگر چنین نبود، چنانچه از ایشان پرسیده می شد: پروردگارتان کیست؟ نمی دانستند و روزی دهنده خود را نمی شناختند. - . المحاسن: ٢٤١ -

** [ترجمه]

«١٤»

سن، المحاسن الْمُحَسَّنُ بْنُ أَحْمَدَ (٣) عَنْ أَبَانَ الْأَحْمَرِ (٤) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْأَخْوَلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: عَزَّوَهُ اللَّهُ الْوُثْقَى التَّوْحِيدُ وَ الصَّبْعَةُ الْإِسْلَامُ.

ص: ٢٧٩

١- الظاهر اتحادہ مع صدر الحديث المتقدم.

٢- الظاهر اتحاد ذلك مع ما تقدم تحت رقم ٦ و ٨ و ١٠.

٣- محسن بفتح السين المشدده كما في المحكى من الإيضاح، و بكسرها كما في المحكى عن تاج العروس هو محسن بن أحمد البجلي يكنى أبا محمد؛ وأورده الشيخ في رجاله في أصحاب الرضا عليه السلام، و قال النجاشي: محسن بن أحمد القيسي من موالى قيس عيلان، روى عن الرضا عليه السلام، أخبرنا محمد بن محمد قال: حدثنا أحمد بن محمد الزراري، عن علي بن الحسن السعد آبادي، عن أحمد بن محمد ابن خالد، عن محسن بن أحمد بكتابه. انتهى. و ظاهرهما كون الرجل إماميا.

٤- هو أبان بن عثمان الأحمر البجلي أبو عبد الله، عده الكشي من الذين اجتمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم.

بیان

قال البيضاوی فی قوله تعالی صِبَّغَهُ اللَّهُ أی صبغنا الله صبغته و هی فطره الله التي فطر الناس علیها فإنها حلیه الإنسان كما أن الصبغه حلیه المصبوغ أو هداانا هدايته و أرشدنا حجتة أو طهر قلوبنا بالإیمان تطهيره و سماه صبغه لأنه ظهر أثره علیهم ظهور الصبغ علی المصبوغ و تداخل قلوبهم تداخل الصبغ الثوب أو للمشاکله فإن النصاری كانوا یغمسون أولادهم فی ماء أصفر یسمونه العمودیه و یقولون هو تطهیر لهم و به تحقق نصرانیتهم (۱).

**[ترجمه] بیضاوی در باره سخن خداوند متعال «صِبَّغَهُ اللَّهُ» گفته: یعنی خدا ما را به رنگ خود که همان فطرت خدایی باشد که مردم را بر آن خلق کرده، رنگ کرده است. زیرا این فطرت زیور انسان است چنانچه رنگ زینت رنگ شده است. یا به این معناست که خداوند ما را به هدایت خود، هدایت فرموده و به حجت خود ارشاد نموده است. یا به این معناست که خداوند قلوب ما را با ایمان پاک ساخته و این را رنگ نامیده به این دلیل که اثر آن بر قلبها ظاهر می شود مانند ظهور رنگ بر جسم رنگ شده و ایمان در قلبها داخل می شود چنانچه رنگ در لباس. یا برای همانند سازی چنین تشبیه فرموده زیرا نصاری فرزندان خود را در آبی زرد رنگ به نام عمودیه غوطه ور می سازند و می گویند این مایه تطهیر ایشان بوده و نصرانیت آنها با آن تحقق می یابد.

«۱۵»

مع، معانی الأخبار أبی عن سَیْعِدٍ عن أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ عن أبيه عن فَضَالَةَ عن أَبَانَ عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ صِبَّغَهُ اللَّهُ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبَّغَهُ قَالَ هِيَ الْإِسْلَامُ.

**[ترجمه] معانی الأخبار: امام صادق علیه السلام در باره سخن خدای عز و جل «صِبَّغَهُ اللَّهُ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبَّغَهُ» - . بقره / ۱۳۸ - {این است نگارگری الهی و کیست خوش نگارتر از خدا؟} فرمود: «صبغه الله»، اسلام است. - . معانی الأخبار: ۱۸۸

«۱۶»

سن، المحاسن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألمست بربكم قالوا بلى قال ثبتت المعرفة في قلوبهم ونسوا الموقف و سئذكرونها يوماً ولولا ذلك لم يدر أحد من خالقه ولا من رازقه.

**[ترجمه] محاسن: زراره گوید: از امام صادق علیه السلام در باره این سخن خدای تبارک و تعالی: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُمْ بِرَبُّكُمْ قَالُوا بَلَى» - . اعراف / ۱۷۲ - {و هنگامی را که پروردگارت از پشت فرزندان آدم، ذریه آنان را برگرفت و ایشان را بر خودشان گواه ساخت که آیا پروردگار شما نیستیم؟ گفتند: آری}، پرسیدم. فرمود: معرفت در دل آنان ثابت شد و صحنه را فراموش کردند و روزی آن را به یاد خواهند آورد و اگر آن صحنه نبود، کسی آفریدگار و رازق خود را نمی شناخت. - . المحاسن: ۲۴۱ -

**[ترجمه]

«۱۷»

سن، المحاسن البرنطی عن رفاعه عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألمست بربكم قالوا بلى قال نعم لله الحجة على جميع خلقه أخذهم يوم أخذ الميثاق هكذا وقبض يده.

**[ترجمه] محاسن: امام صادق علیه السلام در باره این سخن خدای عز و جل: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُمْ بِرَبُّكُمْ قَالُوا بَلَى» - . اعراف / ۱۷۲ - {و هنگامی را که پروردگارت از پشت فرزندان آدم، ذریه آنان را برگرفت و ایشان را بر خودشان گواه ساخت که آیا پروردگار شما نیستیم؟ گفتند: آری} فرمود: آری، خداوند متعال حجت را بر همه آفریدگان خود تمام کرده است. خداوند در روز گرفتن پیمان، از آنان پیمان گرفت - دستش را مشت کرد - و فرمود: این چنین. - . المحاسن: ۲۴۲ -

**[ترجمه]

«۱۸»

شف، كشف اليقين من كتاب القاضي القزويني عن هارون بن موسى التلعكبري عن محمد بن سهل عن الحميري عن ابن يزيد عن علي بن حسان (۲) عن عبد الرحمن بن

ص: ۲۸۰

۱- قال الشيخ الطوسي في كتابه التبيان- بعد ذكر ذلك المعنى من الفراء-: وقال قتاده: اليهود تصبغ أبناءها يهودا، والنصارى تصبغ أبناءها نصارى. فهذا غير المعنى الأول، وانما معناه أنهم يلقتون أولادهم اليهودية والنصرانية فيصبغونهم بذلك لما يشربون قلوبهم منه، فقيل: صبغه الله التي أمر بها ورضيها يعني الشريعة لا صبغتك. وقال الجبائي: سمى الدين صبغه لانه هيئه

تظهر بالمشاهده من أثر الطهاره و الصلاه و غير ذلك من الآثار الجميله التي هي كالصبغه.

٢- هو علي بن حسان بن كثير الهاشمي مولى عباس بن محمّد بن علي بن عبد الله بن العباس ابن أخي عبد الرحمن بن كثير، قال النجاشي: ضعيف جدا، ذكره بعض أصحابنا في الغلاه، فاسد الاعتقاد له كتاب تفسير الباطن تخطيط كله. انتهى. و حكى عن ابن الغضائري أنه لا يروى إلّا عن عمه. أقول: الظاهر اتّحاد الحديث مع ما تقدم في الباب تحت الرقم ١٠ و تقدم ترجمه عبد الرحمن هاهنا.

كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا قَالَ هِيَ التَّوْحِيدُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَنَّ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

**[ترجمه] كشف اليقين:

ص: ٢٨٠

امام صادق عليه السلام در باره سخن خداوند عزوجل «فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» - روم / ٣٠ - فرمود: آن توحید است و اینکه محمد رسول خدا و علی امیر مؤمنان است.

**[ترجمه]

«١٩»

شی، تفسیر العیاشی عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ حُمْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الصَّبْغَةُ الْإِسْلَامُ.

**[ترجمه] تفسیر عیاشی: امام صادق علیه السلام فرمود: «الصبغه» یعنی اسلام. - تفسیر العیاشی ١: ٨١ -

**[ترجمه]

«٢٠»

شی، تفسیر العیاشی عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ صِبْغَةَ اللَّهِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً قَالَ الصَّبْغَةُ مَعْرِفَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْوَلَايَةِ فِي الْمِيثَاقِ.

**[ترجمه] تفسیر عیاشی: امام صادق علیه السلام در باره سخن خداوند عزوجل «صِبْغَةَ اللَّهِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً» - بقره / ١٣٨ - فرمود: صبغه، معرفت امیر مؤمنان به ولایت هنگام میثاق است. - تفسیر العیاشی ١: ٨١ -

**[ترجمه]

«٢١»

شی، تفسیر العیاشی عَنْ الْوَلِيدِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْحَنِيفِيَّةَ هِيَ الْإِسْلَامُ.

**[ترجمه] تفسیر عیاشی: امام صادق علیه السلام: حنیفیت همان اسلام است. - تفسیر العیاشی ١: ٨١ -

**[ترجمه]

غو، غوالى اللئالى قال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّىٰ يَكُونَ أَبُوَاهُ يَهُودَانِهِ وَ يُنَصِّرَانِهِ (١).

**[ترجمه] غوالى اللئالى: رسول خدا صلى الله عليه و آله فرمود: هر نوزادى با فطرتى پاك متولد مى شود و اين پدر و مادرش هستند كه او را يهودى يا نصرانى بار مى آورند. - غوالى اللئالى ١: ٣٥ -

**[ترجمه]

بيان

قال السيد المرتضى رحمه الله فى كتاب الغرر و الدرر بعد نقل بعض التأويلات عن المخالفين فى هذا الخبر و الصحيح فى تأويله أن قوله يولد على الفطره يحتتمل أمرين أحدهما أن تكون الفطره هاهنا الدين و يكون على بمعنى اللام فكأنه قال كل مولود يولد للدين و من أجل الدين لأن الله تعالى لم يخلق من يبلغه مبلغ المكلفين إلا ليعبده فينتفع بعبادته يشهد بذلك قوله تعالى وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ وَ الدليل على أن على يقوم مقام اللام ما حكاه يعقوب بن السكيت عن أبى يزيد عن العرب أنهم يقولون صف على كذا و كذا حتى أعرفه بمعنى صف لى و يقولون ما أغبطك على يريدون ما أغبطك لى و العرب تقيم بعض الصفات مقام بعض و إنما ساغ أن يريد بالفطره التى هى الخلقه فى اللغة الدين من حيث كان هو المقصود بها و قد يجرى على الشىء اسم ما له به هذا الضرب من التعلق و الاختصاص و على هذا يتأول قوله تعالى فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا أَرَادَ دِينَ اللَّهِ

ص: ٢٨١

١- رواه السيد المرتضى فى أول الجزء الرابع من أماليه مرسلا عن أبى هريره عن النبى صلى الله عليه و آله. و رواه أبو يعلى فى مسنده و الطبرانى فى الكبير و البيهقى فى السنن عن الأسود بن سريع و اللفظ هكذا: كل مولود يولد على الفطره حتى يعرب عنه لسانه فأبواه يهودانه إلخ قاله السيوطى فى ج ٢ ص ٩٤ من الجامع الصغير.

الذى خلق الخلق له و قوله تعالى لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ أَرَادَ بِهِ أَنْ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْعِبَادَ لَهُ مِنَ الْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ لَيْسَ مِمَّا يَتَغَيَّرُ وَيَخْتَلِفُ حَتَّى يَخْلُقَ قَوْمًا لِلطَّاعَةِ وَ آخَرِينَ لِلْمَعْصِيَةِ وَ يَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِذَلِكَ الْأَمْرَ وَ إِنْ كَانَ ظَاهِرُهُ ظَاهِرَ الْخَبَرِ فَكَأَنَّهُ قَالَ لَا تَبْدَلُوا مَا خَلَقَكُمْ اللَّهُ لَهُ مِنَ الدِّينِ وَالطَّاعَةِ بِأَنْ تَعْصُوا وَ تَخَالَفُوا.

و الوجه الآخر فى تأويل قوله عليه السلام: الفطره أن يكون المراد به الخلقه و تكون لفظه على على ظاهرها لم يرد بها غيره و يكون المعنى كل مولود يولد على الفطره الداله على وحدانيه الله تعالى و عبادته و الإيمان به لأنه جل و عز قد صور الخلق و خلقهم على وجه يقتضى النظر فيه معرفته و الإيمان به و إن لم ينظروا و يعرفوا فكأنه عليه السلام قال كل مخلوق و مولود فهو يدل بخلقته و صورته على عبادته الله تعالى و إن عدل بعضهم فصار يهوديا أو نصرانيا و هذا الوجه أيضا يحتمله قوله تعالى فَطَرْتُ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا وَ إِذَا ثَبَتَ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي مَعْنَى الْفِطْرَةِ فَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَتَّى يَكُونَ أَبَوَاهُ يَهُودَانَهُ وَ يَنْصِرَانَهُ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنْ مَنْ كَانَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا مِمَّنْ خَلَقْتَهُ لِعِبَادَتِي وَ دِينِي فَإِنَّمَا جَعَلَهُ أَبَوَاهُ كَذَلِكَ أَوْ مَنْ جَرَى مَجْرَاهُمَا مِمَّنْ أَوْقَعَ لَهُ الشَّبَهَ وَ قَلَدَهُ الضَّلَالَةَ عَنِ الدِّينِ وَ إِنَّمَا خَصَّ الْأَبْوِينَ لِأَنَّ الْأَوْلَادَ فِي الْأَكْثَرِ يَنْشِئُونَ عَلَى مَذَاهِبِ آبَائِهِمْ وَ يَأْلَفُونَ أَدْيَانَهُمْ وَ نَحْلَهُمْ وَ يَكُونُ الْغَرَضُ بِالْكَلامِ تَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ ضَلَالِ الْعِبَادِ وَ كُفْرِهِمْ وَ أَنَّهُ إِنَّمَا خَلَقَهُمْ لِلْإِيمَانِ فَصَدَّهُمْ عَنْهُ آبَاؤُهُمْ أَوْ مَنْ جَرَى مَجْرَاهُمْ وَ الْوَجْهَ الْآخَرَ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى يَهُودَانَهُ وَ يَنْصِرَانَهُ أَيْ يَلْحَقَانَهُ بِأَحْكَامِهِمَا لِأَنَّ أَطْفَالَ أَهْلِ الذَّمِّ قَدْ أَلْحَقَ الشَّرْعُ أَحْكَامَهُمْ بِأَحْكَامِهِمْ فَكَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَا- تَتَوَهَّمُوا مِنْ حَيْثُ لَحِقَتْ أَحْكَامُ الْيَهُودِ وَ النَّصَارَى أَطْفَالَهُمْ أَنَّهُمْ خَلَقُوا لِدِينِهِمْ بَلْ لَمْ يَخْلُقُوا إِلَّا لِلْإِيمَانِ وَ الدِّينِ الصَّحِيحِ لَكِنْ آبَاؤُهُمْ هُمُ الَّذِينَ أَدْخَلُوهُمْ فِي أَحْكَامِهِمْ وَ عَبَّرَ عَنْ إِدْخَالِهِمْ فِي أَحْكَامِهِمْ بِقَوْلِهِ يَهُودَانَهُ وَ يَنْصِرَانَهُ

***[ترجمه]سید مرتضی در کتاب «الغرر و الدرر» بعد از نقل بعضی تأویلات از مخالفین در باره این روایت می گوید: و تأویل صحیح آن است که «بر فطرت زاده می شود» محتمل دو معنا است: یکی اینکه فطرت به معنای دین باشد و «علی» به معنای لام. گویا فرموده: هر مولودی برای دین و به خاطر دین زاده می شود. زیرا خداوند متعال هیچ کس را که به حد مکلفین برساند نیافریده مگر برای اینکه خدا را عبادت کند و در نتیجه از عبادت خدا نفع ببرد که آیه «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون» - . ذاریات / ۵۶ - «و جن و انس را نیافریدم جز برای آنکه مرا بپرستند.» به این مطلب شهادت می دهد. و دلیل بر اینکه «علی» به جای لام می نشیند آن است که یعقوب بن سکیت از ابی یزید نقل کرده که عرب می گویند: «صف علی کذا و کذا حتی أعرفه» یعنی برایم وصف کن. و می گویند: «ما أغبطك علي» و منظورشان این است که «چقدر برایم غبطه می خوری». و عرب گاهی بعضی صفات را جای بعضی دیگر می نشانند پس جایز است که از فطرتی که در لغت به معنای خلقت است، معنای دین را اراده کند از این جهت که دین، مقصود از خلقت است و گاهی اسمی بر شیء اطلاق می شود که نوعی تعلق و اختصاص به آن و بر همین مبنا کلام خدای متعال «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» تأویل می شود به اینکه منظور دین خداست که خلق را برای آن خلق کرده است.

ص: ۲۸۱

و سخن خداوند «لا تبدیل لخلق الله» یعنی آن هدفی که خداوند بندگان را برای آن خلق کرده یعنی عبادت و طاعت، تغییر نمی یابد و مختلف نمی شود به اینکه قومی را برای طاعت بیافریند و قومی را برای معصیت. و ممکن است از این جمله امر، اراده کند گر چه ظاهرش خبر است. گویا فرموده: آنچه را که خداوند شما را برایش آفریده یعنی دین و طاعت، تبدیل نکنید به اینکه عصیان و مخالفت بورزید.

و وجه دیگر در تأویل فطرت این است که منظور از آن خلقت باشد و لفظ «علی» به معنای ظاهر خود باقی باشد و معنا این باشد که: هر مولودی بر خلقتی متولد می شود که بر وحدانیت خدای متعال و عبادت و ایمان به او دلالت می کند زیرا خداوند عزوجل خلق را صورت داد و آنها را به گونه ای آفرید که نظر در آن باعث معرفت و ایمان به او شود اگر چه آنان نظر نکنند و معرفت نیابند پس گویا فرموده است: هر مخلوق و مولودی با خلقت و صورت خود بر عبادت خدای متعال دلالت می کند اگر چه بعضی منحرف شوند و یهودی و نصرانی گردند. و این وجه در آیه «فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» نیز محتمل است. حال که معنای فطرت در بیان ما معلوم شد معنای سخن پیامبر - درود و سلام بر او - که فرمود: «تا اینکه پدر و مادرش یهودی و نصرانی اش می کنند» محتمل دو معنا است: اول اینکه آن کسی که یهودی و نصرانی هست در حالی که من او را برای عبادت و دین خودم خلق کردم، تنها پدر و مادرش او را چنین کردند یا کسانی چون پدر و مادر که شبیه بر او وارد ساخته و گمراهی از دین را به گردنش آویختند. و تنها به این دلیل فقط پدر و مادر را ذکر کرد زیرا فرزندان اکثراً به دین والدینشان بزرگ می شوند و با دین و مذهب آنها انس می گیرند. و هدف از این سخن تنزیه خدا از گمراهی و کفر بندگان می باشد. یعنی خدا آنها را برای ایمان آفرید اما پدرانشان از آن بازمان داشتند. احتمال دوم اینکه معنای «یهودی و نصرانی اش می کنند» این باشد که او را به احکام یهودیت و نصرانیت ملحق می سازند زیرا شرع احکام اطفال اهل ذمه را به احکام پدرانشان ملحق می سازد. پس گویا فرموده: به خاطر الحاق احکام یهود و نصاری به اطفالشان گمان نکنید که آنها برای این دین ها آفریده شدند بلکه جز برای ایمان و دین صحیح آفریده نشدند ولی این پدرانشان بودند که آنها را در احکام دین خود داخل

کردند. و از داخل کردن آنها در احکام دینشان به «یهودی کردن و نصرانی کردن» تعبیر فرموده است. - . امالی المرتضی ۴: ۳

ص: ۲۸۲

**[ترجمه]

باب ۱۲ اثبات قدمه تعالی و امتناع الزوال علیه

الأخبار

«۱»

لی، الأمالی للصدوق ابن المَتَوَكَّلِ عَنِ السَّعِيدِ أَبَادِي عَنِ الْعَبْرِي عَنِ الْعَبْرِي عَنِ أَبِي الْحَسَنِ الْمُؤَصِّلِي عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: حِجَاءٌ حَبْرٌ مِنَ الْأَخْيَارِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى كَمَا أَنَّ رَبُّكَ فَقَالَ لَهُ تَكَلِّتَكَ أُمَّكَ وَمَتَى لَمْ يَكُنْ حَتَّى يُقَالَ مَتَى كَانَ كَانَ رَبِّي قَبْلَ الْقَبْلِ بِلَا قَبْلِ وَ يَكُونُ بَعْدَ الْبَعْدِ بِلَا بَعْدٍ وَ لَا غَايَةَ وَ لَا مُنْتَهَى لِغَايَتِهِ انْقَطَعَتِ الْغَايَاتُ عَنْهُ فَهُوَ مُنْتَهَى كُلِّ غَايَةٍ.

ج، الاحتجاج مُرْسَلًا بِزِيَادَةِ قَوْلِهِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَفَنَبِيٌّ أَنْتَ فَقَالَ وَيْلَكَ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِنْ عَبْدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله.

ید، التوحيد بالإسناد المتقدم مع تلك الزيادة و قال الصدوق بعده یعنی بذلك عبد طاعه لا غير ذلك.

**[ترجمه] أمالی صدوق: امام صادق عليه السلام فرمود یکی از دانشمندان یهود حضور امیر المؤمنین علیه السلام آمد و گفت: ای امیر المؤمنین پروردگار تو از کی بوده است؟ حضرت فرمود: مادرت بر تو بگریه! کی نبوده است تا گفته شود او کی بوده؟!، پروردگار من قبل از قبل بود بدون قبلت و بعد از بعد خواهد بود بدون بعدیت. و هیچ غایت و پایانی برای او نیست. پایان و نهایت از او منقطع است و او منتهای هر انتهای است. - . امالی صدوق: ۵۳۴ -

این حدیث در کتاب احتجاج و توحید نیز روایت شده است و این قسمت را اضافه دارد: پس گفت: ای امیر مؤمنان آیا تو پیامبر هستی؟ حضرت فرمود: وای بر تو! همانا من تنها بنده ای از بندگان محمدم! - . الاحتجاج: ۲۱۰، التوحيد: ۱۷۴ -

شیخ صدوق در باره این قسمت گفته: منظور حضرت از بندگی پیامبر، بندگی اطاعت است نه چیز دیگر.

**[ترجمه]

بیان

لما كان متى كان سؤالاً عن الزمان المخصوص من بين الأزمنة لوجوده و لا يصح فيما لا اختصاص لزمان به أجابه عليه السلام

بقوله متى لم يكن حتى يقال متى كان و نبه على بطلان الاختصاص الذى أخذ فى السؤال ثم بين عليه السلام سرمديته فقال كان ربي قبل القبل أى هو قبل كل ما هو قبل شىء و لا قبل بالنسبه إليه و بعد كل ما هو بعد شىء و لا شىء بعده أو هو قبل الموصوف بالقبليه و البعديه لذاته أى الزمان و بعده بلا زمان إذ هو مبدأ كل شىء و غايه له و الغايه نهايه الامتداد و قد يطلق على نفس الامتداد و المعنى أنه لا- غايه لوجوده و سائر کمالاته ازلا- و أبدا و لعل المراد بها ثانيا نفس الامتداد أى ليس لما يتوهم له من الامتداد نهايه.

(۲)ص: ۲۸۴

و يحتمل أن يكون المراد بها أولا- أيضا الامتداد فيكون مجرورا أى بلا امتداد زمانى و يحتمل أن يكون المراد بها ثانيا أيضا النهايه أى كل ما توهمت أنه غايه له فهو موجود بعده و لا ينتهى إليه وجوده فكل غايه أى امتداد أو نهايه ينقطع عنه لوجوده تعالى قبله و بعده فهو منتهى كل غايه أى بعدها أو هو عله لها و إليه ينتهى وجودها فكيف تكون غايه له و يحتمل أن يكون المراد بالغايات نهايات أفكار العارفين فإنها منقطعه عنه لا- تصل إليه و بكونه منتهى كل غايه أنه منتهى رغبات الخلائق و حاجاتهم و يمكن أن يحمل الغايه فى الأخيرتين على العله الغائيه أيضا و الله يعلم.

***[ترجمه]از آنجا که «چه وقت بود؟» سوال از زمانی خاص از زمانها برای وجود خدا بود و این سؤال در باره موجودی که به زمانی اختصاص ندارد صحیح نیست امام علیه السلام جواب فرمود: «چه وقتی نبود تا گفته شود چه وقت بود؟!»

که اشاره به بطلان اختصاصی نمود که در سؤال وجود داشت. سپس امام علیه السلام سرمدیت خداوند را بیان کرده فرمود: پروردگار من قبل از قبل بود یعنی او قبل از هر چیزی است که او قبل از چیزی است و هیچ قبلی نسبت به خدا نیست و بعد از هر چیزی است که او بعد از چیزی است و هیچ چیزی بعد از خدا نیست یا اینکه او قبل از موصوف ذاتی به قبلیت و بعدیت یعنی زمان است و بعد از آن است بدون هیچ زمانی زیرا او مبدأ هر چیز و غایت هر چیز است.

«الغايه» یعنی نهایت امتداد و گاهی بر خود امتداد نیز اطلاق می شود و معنا آن است که نهایتی برای وجود خدا و سایر کمالاتش نیست ازلاً و ابداً. و شاید منظور از غایت، در دفعه دوم، خود امتداد باشد یعنی برای امتدادی که در مورد او توهم می شود نهایتی نیست.

ص: ۲۸۳

و ممکن است منظور از غایت در دفعه اول نیز، امتداد باشد پس مجرور باشد یعنی بدون امتداد زمانى. و ممکن است منظور از آن در دفعه دوم نیز نهایت باشد یعنی هر چیزی را که تو انتهای او فرض کنی، او بعد از آن، موجود است و وجود او به آن منتهى نمی شود پس هر غایتی یعنی امتداد یا نهایتی از او منقطع می شود زیرا وجود خدا قبل و بعدش است پس او منتهای هر غایتی یعنی بعد از هر غایتی است. یا اینکه او علت هر غایتی است و وجود آن به او منتهى می شود. پس چگونه می توان غایت خدا باشد؟!

و ممکن است منظور از غایات، نهایت افکار عارفین باشد که از او منقطع است و به او نمی رسد و منظور از بودن خدا انتهای

هر غایت، این باشد که او انتهای رغبت و حاجات خلاصی است. و ممکن است که غایت در دو جمله آخر بر علت غائی نیز حمل شود. والله يعلم.

***[ترجمه]

«۲»

مع، معانی الأخبار ائِنَّ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ الْبَانِ (۳) قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَدِيْدٍ اللّٰهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ سُرِّيَ عَنْ قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ فَقَالَ الْأَوَّلُ لَا عَنْ أَوَّلٍ قَبْلَهُ وَلَا عَنْ يَدِيْهِ سَبَقَهُ وَآخِرٌ لَا عَنْ نِهَائِهِ كَمَا يُعْقَلُ مِنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوْقِيْنَ وَ لَكِنْ قَدِيْمٌ أَوَّلٌ آخِرٌ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ بَلَاءُ بَدِيْهِ وَلَا نِهَائِهِ لَا يَقَعُ عَلَيْهِ الْحُدُوْثُ وَلَا يُحَوَّلُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ خَالِقٌ كُلِّ شَيْءٍ .

***[ترجمه] معانی الأخبار: امام صادق علیه السلام در جواب سؤال از معنای «هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ» - . حدید / ۳ -

فرمود: اول یعنی آغازی که پیش از او آغازی نبوده و نخستی بر او پیشی نجسته و آخری است نه همراه نهایی، چنانچه از این کلمه در وصف مخلوق فهم شود. ولی قدیم است و اول است و آخر، همیشه بوده و همیشه خواهد بود، او را نه آغازی است و نه انجامی، حدوث بر او واقع نشود و از حالی به حالی نگردد، آفریننده هر چیزی است. - . معانی الأخبار: ۱۲ -

***[ترجمه]

بیان

لا عن أول قبله أي لا مبتدأ عن أول يكون قبله زمانا و لا عن بدء على وزن فعل أو بدى ء على وزن فعيل أي مبتدأ سبقه رتبة بالعله و قوله لا عن نهايه أي لا معها مجازا و يحتمل أن تكون عن تعليليه أي ليست آخريته بسبب أن له نهايه بعد نهايه غيره و قوله لا يقع عليه الحدوث ناظر إلى الأول و قوله عليه السلام: و لا يحول من حال إلى حال ناظر إلى الآخر أي آخريته بأنه أبدى بجميع صفاته لا يعتريه تغير في شيء من ذلك و سيأتي تحقيقه في باب الأسماء.

***[ترجمه] «لا- عن أول قبله» یعنی نه اینکه از اولی که زماناً قبل از او باشد شروع شده باشد. «و لا عن بدء» بر وزن فعل یا بر وزن فعیل یعنی و نه از مبدأی که به خاطر علیت از نظر رتبه بر او سبقت جوید. «لا عن نهایی» یعنی نه همراه با آن، که مجازا بیان شده. و ممکن است «عن» تعلیلیه باشد یعنی آخر بودن او به سبب این نیست که نهایی برای او بعد از نهایی غیر اوست. و جمله «لا- يقع علیه الحدوث» ناظر به «الأول» است. و جمله «لا- يحول من حال» ناظر به «الآخر» است یعنی آخر بودن او به این است که به جمیع صفاتش ابدی است و هیچ تغییری در آن رخ نمی دهد. و تحقیق این مطلب در باب اسماء خواهد آمد.

***[ترجمه]

«۳»

ج، الإحتجاج سَأَلَ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَتَى كَانَ فَقَالَ لَهُ وَيْلَكَ أَخْبِرْنِي أَنْتَ مَتَى لَمْ يَكُنْ حَتَّى أَخْبِرَكَ مَتَى كَانَ (٤) سُبْحَانَ مَنْ

ص: ٢٨٣

١- فى بعض نسخ الكافى: عن أبى إبراهيم، عن أبى الحسن الموصلى. و لعله كان بدلا عن أبى الحسن، لان المكرر فى أسناد الكافى روايه البنزطى عن أبى الحسن الموصلى بدون واسطه، و لم نعرف لابي الحسن هذا اسما، و احتمال كونه كنيه لعبد العزيز بن عبد الله بن يونس الموصلى لا يلائم روايه التلعكبرى عنه، و سماعه منه فى سنه ست و عشرين و ثلاثمائه، مع كون الرجل راويا عن أبى عبد الله عليه السلام.

٢- فى بعض نسخ الكافى: عن أبى إبراهيم، عن أبى الحسن الموصلى. و لعله كان بدلا عن أبى الحسن، لان المكرر فى أسناد الكافى روايه البنزطى عن أبى الحسن الموصلى بدون واسطه، و لم نعرف لابي الحسن هذا اسما، و احتمال كونه كنيه لعبد العزيز بن عبد الله بن يونس الموصلى لا يلائم روايه التلعكبرى عنه، و سماعه منه فى سنه ست و عشرين و ثلاثمائه، مع كون الرجل راويا عن أبى عبد الله عليه السلام.

٣- بالباء الموحده و الالف و النون المخففه، عده الشيخ فى رجاله من أصحاب السّجاد و الصادقين عليهم السلام، و ظاهره كونه اماميا الا أنه مجهول.

٤- لان ما يصحّ أن يسأل عن وجوده «بمتى» يصحّ أن يسأل عن عدمه أيضا بذلك، فما لا يصحّ أن يسأل عن عدمه بمتى، لا يصحّ أن يسأل عن وجوده أيضا بذلك. و الله تبارك و تعالى حيث لم يكن زمانيا- بل يكون وجوده أزليا غير مسبوق بالعدم و أبديا غير ملحق به- فلا يصحّ أن يسأل عن وجوده أو عدمه بمتى.

لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ فَزِدًا صَمَدًا لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَهُ وَلَا وَلَدًا.

ید، التوحید اَبی عن سعد عن ابن عیسی عن ابن محبوب عن الثمالی مثله - فس، تفسیر القمی اَبی عن ابن محبوب عن الثمالی عن اَبی الربیع مثله.

**[ترجمه] احتجاج: نافع بن ازرق از امام باقر علیه السلام سؤال نمود و گفت: مرا از خدا خبر ده که در چه زمان بود؟ فرمود: وای بر تو! مرا خبر ده که در چه زمان نبود تا من تو را خبر دهم که در چه زمان بود؟!]

ص: ۲۸۴

پاک و منزّه است کسی که همیشه بوده و خواهد بود در حالتی که تنها و بی نیاز است و زن و فرزندی نگرفته. - الاحتجاج: ۳۲۱ -

این حدیث در کتاب توحید و تفسیر قمی نیز روایت شده است. - التوحید: ۱۷۳ -

**[ترجمه]

«۴»

ید، التوحید اَبی عن سَعْدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ حَارِثٍ (۱) عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: أَخْرَجَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَقًّا (۲) فَأَخْرَجَ مِنْهُ وَرَقَةً فَإِذَا فِيهَا سُبْحَانَ الْوَاحِدِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ (۳) الْقَدِيمِ الْمُبْدِئِ الَّذِي لَا بَدَأَ لَهُ الدَّائِمِ الَّذِي لَا نَفَادَ لَهُ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ الْخَالِقُ مَا يُرَى وَمَا لَا يَرَى الْعَالِمُ كُلِّ شَيْءٍ بِغَيْرِ تَعْلِيمٍ ذَلِكَ اللَّهُ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ.

**[ترجمه] توحید: ابو بصیر گفت: امام جعفر صادق علیه السلام جعبه‌ای را آورد و از آن جعبه پارچه‌ای کاغذی را بیرون آورد پس دیدیم که در آن نوشته بود: پاک و منزّه است خدای یگانه‌ای که غیر از او خدایی نیست. قدیمی که چیزها را آغاز کرده و او را آغازی نیست و دائمی که او را نیستی نباشد و زنده‌ای که نمی‌میرد و آفریننده آنچه دیده می‌شود و آنچه دیده نمی‌شود و آن کس که هر چیزی را بدون آموختن می‌داند این است خدایی که او را شریکی نیست. - التوحید: ۴۶ -

**[ترجمه]

«۵»

ید، التوحید ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ قَالَ: كَتَبَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى رَجُلٍ بِخَطِّهِ وَقَرَأْتُهُ فِي دُعَاءٍ كَتَبَ بِهِ أَنْ يَقُولَ يَا ذَا الَّذِي كَانَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ ثُمَّ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ثُمَّ يَبْقَى وَ يَفْنَى كُلُّ شَيْءٍ وَيَا ذَا الَّذِي لَيْسَ فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى وَ لَا فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى وَ لَا فَوْقَهُنَّ وَ لَا بَيْنَهُنَّ وَ لَا تَحْتَهُنَّ إِلَهٌ يُعْبَدُ غَيْرُهُ.

***[ترجمه]توحيد: علی بن مهزیار گوید: امام جواد علیه السلام به خط خویش به مردی دعایی نوشته بود که بخواند و من آن را دیدم؛ دعا چنین بود: ای کسی که پیش از هر چیز بود، سپس هر چیزی را آفرید، سپس باقی می ماند و هر چیزی نابود می شود. و ای کسی که نه در آسمانهای بالا و نه در زمینهای پست و نه در بالای آنها و نه در میان آنها و نه در زیر آنها خدایی جز او نیست که پرستیده شود. - التوحيد: ۴۷ -

***[ترجمه]

«۶»

ید، التوحيد مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُدَكَّرِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُفْيَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَلَمَةَ اللَّبْقِيِّ (۴) [اللِّيفِي عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَلْحَةَ عَنْ سَعْدِ بْنِ سِنَانَ (۵) عَنِ الضَّحَّاكِ عَنِ النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ قَالَ: حِوَاءَ يَهُودِيٍّ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى كَانَ رَبُّنَا قَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا يُقَالُ مَتَى كَانَ لِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ فَكَانَ وَ رَبُّنَا هُوَ كَائِنٌ بَلَا كَيْنُونَهُ كَائِنٌ كَانَ بَلَا كَيْفٍ يَكُونُ كَانَ لَمْ

ص: ۲۸۵

- ۱- لم نجد له ذكرا في كتب التراجم.
- ۲- في القاموس الحقه- بالضم-: وعاء من خشب.
- ۳- في القاموس الحقه- بالضم-: وعاء من خشب.
- ۴- في التوحيد المطبوع: علی بن سلمه اللیفی.
- ۵- الاسناد في التوحيد المطبوع هكذا: إسماعيل بن يحيى بن عبد الله، عن عبد الله بن طلحه بن هجيم قال: حدثنا ابن أبو سنان أبو سفیان الشيباني سعيد بن سنان إلخ أقول: رجال الحديث كلها من العامه

يَزَلُ بَلْمَا لَمْ يَزَلْ وَ بَلْمَا كَيْفٍ يَكُونُ تَيَارِكٌ وَ تَعَالَى لَيْسَ لَهُ قَبْلٌ هُوَ قَبْلَ الْقَبْلِ بَلْمَا قَبْلٌ وَ بَلْمَا غَايَهُ وَ لَا مُنْتَهَى غَايَهُ وَ لَا غَايَهُ إِلَيْهَا غَايَهُ
انْقَطَعَتِ الْغَايَاتُ عَنْهُ فَهُوَ غَايَهُ كُلِّ غَايَةٍ.

**[ترجمه] توحید: یکی از یهود به خدمت امام علی بن ابی طالب علیه السلام آمد و گفت: ای امیر المؤمنین پروردگار ما در چه زمان بوده؟ علی علیه السلام فرمود: تنها به چیزی گفته می شود: در چه زمان بوده، که نبوده و بعد از آن بود شده است در حالی که پروردگار ما بوده بدون بودنی که حادث باشد و بی چگونگی بوده و همیشه بوده بی همیشگی

ص: ۲۸۵

و بدون کیفیتی که باشد و او برتر و والاتر است. او را قبلی نیست و او قبل از قبل است بدون قبلیت و بی آخر و بی پایان آخر و بی آخری که تا آن آخر باشد. همه آخرها از او بریده شده پس او آخر هر آخری است. - التوحید: ۷۷ -

**[ترجمه]

بیان

بلا کینونه کائن ای کان و لم یحدث حادث بعد او لا علی نحو حدوث الحوادث قال الفیروزآبادی الکنون الحدث کالکینونه قوله بلا- کیف یکون ای صفة موجودة زائده و لعل الوصف بقوله یکون للإشعار بأنه إذا کان له کیف یکون حادثا لا محاله قوله علیه السلام: بلا لم یزل ای بلا زمان قدیم موجود یسمى بلم یزل لیکون معه قدیما ثانيا و قوله علیه السلام: ثانيا بلا کیف یکون تأکید لما سبق و یحتمل أن یکون الأول لِنفی کیفیات الجسمانیة أو الحادثه و الثانی لِنفی الصفات الحقیقیة الزائده أو القدیمة و یحتمل أن یکون المراد بالأخیر أنه لیس لوجوده فی الأزل و اتصافه بها کیف فیکون إشارة إلى نفی معلولیه الوجود أو زیادته و فی الکافی بسند آخر کیف یکون له قبل و هو أظهر کما سیأتی أيضا قوله علیه السلام: بلا غایه ای امتداد و زمان موجود و لا منتهی غایه ای فی الأزل و لا غایه ای منتهی ینتهی إليها غایه ای امتداد فی لا یزال.

**[ترجمه] «بلا کینونه کائن» یعنی بود در حالی که هنوز حادثی وجود نداشت یا نه به نحو حدوث حوادث. فیروزآبادی گفته: «الکون» مثل «الکینونه» یعنی واقع شدن. «بلا- کیف یکون» یعنی صفت موجود زائد بر ذات. و شاید وصف به لفظ «یکون» اشاره به این باشد که اگر خدا کیفیت داشته باشد ناچار حادث خواهد بود. «بلا لم یزل» بدون زمان قدیم و موجودی مسمی به «لم یزل» که در نتیجه قدیم دومی همراه او باشد. «بلا کیف یکون» تأکید بر جمله مشابه سابق است. و احتمال دارد اولی برای نفی کیفیات جسمانی یا حادث و دومی برای نفی صفات حقیقی زائد یا قدیم باشد. و ممکن است منظور از دومی این باشد که برای وجود خدا در ازل و اتصافش به وجود کیفیتی نیست که اشاره باشد به نفی معلولیت وجود یا زیادت آن و در کتاب کافی به سندی دیگر به صورت «کیف یکون له قبل» روایت شده که ظاهرتر است چنانچه خواهد آمد. «بلا غایه» یعنی امتداد و زمانی موجود. «و لا- منتهی غایه» یعنی در ازل. «و لا غایه» یعنی پایانی که غایتی - یعنی امتدادی در لا یزال - به آن منتهی شود.

**[ترجمه]

يد، التوحيد ابن المتوكل عن محمد العطار عن سهل عن عمرو بن عثمان عن محمد بن يحيى الخزاز عن محمد بن سماعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رأس الجالوت لليهود إن المسلمين يزعمون أن علينا من أجل الناس و أعلمهم اذهبوا بنا إليه لعلنا أسأله عن مسأله أخطئه فيها فاتاه فقال يا أمير المؤمنين إني أريد أن أسألك عن مسأله قال سل عما شئت قال يا أمير المؤمنين متى كان ربنا قال يا يهودي إنما يتصل متى كان لمن لم يكن فكان هو كائن بلا كينونه كائن بلا كيف (١) يا يهودي كيف يكون له قبل و هو قبل القبيل بلما غايه و لا منتهى غايه و لا غايه إليها غايه انقطعت الغايات عنه فهو غايه كل غايه فقال أشهد أن دينك الحق و أن ما خالفه باطل.

أقول: قد أثبتنا خبر محمد بن عبد الله الخراساني في باب إثبات الصانع و سيأتي كثير من الأخبار في باب نفى الزمان و المكان و سائر الأبواب مشحونه بما يناسب الباب من الأخبار.

ص: ٢٨٦

١- في الكافي: بلى يا يهودي ثم بلى يا يهودي كيف يكون إلخ.

***[ترجمه]توحید: امام صادق علیه السلام فرمود: رأس الجالوت به یهود گفت: مسلمانان گمان کنند علی بیشتر از همه مردم اهل بحث و داناتر است، مرا نزدش ببرید، شاید از او چیزی بی‌رسم و خطایش را ثابت کنم. خدمت حضرت آمد و عرض کرد: ای امیر مؤمنان می‌خواهم از شما مسأله‌ای بی‌رسم. فرمود: هر چه خواهی بی‌رسم گفت: ای امیر مؤمنان پروردگار ما از کی بوده؟ فرمود: ای یهودی «از کی بوده» را به کسی گویند که زمانی نبوده سپس بود شده است، ولی خدا موجود است بدون بودن پدید آمده‌ای؛ بوده است بدون هیچ کیفیتی. آری ای یهودی چگونه برای او قبلی باشد، در حالی که او قبل از قبل است، بدون پایان، و پایانش نهایت ندارد، پایان به او نرسد، پایانها نزد او منقطع شوند، اوست پایان هر پایان. یهودی گفت: گواهی دهم که دین تو حق است و آنچه مخالف آن است باطل. - . التوحید: ۱۷۵ -

مؤلف: ما حدیث محمد بن عبد الله خراسانی را در باب اثبات صانع آوردیم. و بسیاری از احادیث در باب نفی مکان و زمان خواهد آمد. و سایر ابواب نیز سرشار از احادیثی مناسب این باب است.

ص: ۲۸۶

***[ترجمه]

باب ۱۳ نفی الجسم و الصورة و التشبيه و الحلول و الاتحاد و أنه لا یدرک بالحواس و الأوهام و العقول و الأفهام

الآیات:

الأنعام: (۹۱) و الحج: (۷۴) و الزمر: (۶۷): «ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ»

حمعسق: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» (۱۱)

"=lt;meta info - ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ - . انعام/۹۱، حج/۷۴، زمر/۶۷ -

{ بزرگی خدا را چنان که باید نشناختند. }

- لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ - [۲]. شوری ۱۱ -

{ چیزی مانند او نیست و اوست شنوای بینا. }

***[ترجمه]

الأخبار

«۱»

ما، الأمالی للشیخ الطوسی مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَادَانَ الْقُمِّيَّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ سَعْدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ

عَلِيٌّ بْنُ بِلَالٍ (١) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرِ الدَّهَّانِ (٢) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ قَالَ: سَأَلَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ أَخْبِرْنِي أَىِّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ قَالَ تَوْحِيدُكَ لِرَبِّكَ قَالَ فَمَا أَعْظَمَ الذُّنُوبِ قَالَ تَشْبِيهُكَ لِخَالِقِكَ.

**[ترجمه] امالی طوسی: یکی از اصحاب از امام صادق علیه السلام پرسید: کدام اعمال افضل است؟ فرمود: اینکه پروردگارت را یگانه بدانی. پرسید: بزرگترین گناه کدام است؟ فرمود: اینکه خالقت را تشبیه کنی. - . امالی طوسی: ۶۹۷ -

**[ترجمه]

«٢»

نص، كفايه الأثر عليُّ بنُ الحُسينِ عن هارونَ بنِ موسى عن مُحَمَّدِ بنِ هَمَّامِ عن الحَمِيرِيِّ عن عُمَرَ بنِ عَلِيٍّ العَبِيدِيِّ عن دَاوُدَ بنِ كَثِيرِ الرَّقِيِّ عن يُونُسَ بنِ ظَبْيَانَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الصَّادِقِ جَعْفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّي دَخَلْتُ عَلَى مَالِكِ (٣) وَ أَصْحَابِهِ فَسَمِعْتُ بَعْضَهُمْ يَقُولُ إِنَّ لِلَّهِ وَجْهًا كَالْوُجُوهِ وَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ لَهُ يَدَانِ وَ اخْتَجُّوا لِذَلِكَ بِقَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِيَدَيْهِ أَسْبِطُوتٌ وَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ هُوَ كَالشَّابِّ مِنْ أبنَاءِ ثَلَاثِينَ سَنَةً فَمَا عِنْدَكَ فِي هَذَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ وَ كَانَ مُتَكِنًا فَاسْتَوَى جَالِسًا وَ قَالَ اللَّهُمَّ عَفْوِكَ عَفْوِكَ ثُمَّ قَالَ يَا يُونُسُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ لِلَّهِ وَجْهًا كَالْوُجُوهِ فَقَدْ أَشْرَكَ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ لِلَّهِ جَوَارِحَ كَجَوَارِحِ المَخْلُوقِينَ فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ فَلَا تَقْبَلُوا شَهَادَتَهُ وَ لَا تَأْكُلُوا

ص: ٢٨٧

١- البغدادي الثقه، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الجواد و الهادي و العسكري عليهم السلام.

٢- لم نجده في التراجم بهذا العنوان.

٣- أحد الأئمة الأربعة للعامه، حكى عن ابن النديم في فهرسه أنه قال: مالك بن أنس بن أبي عامر من حمير، و عداده في بنى تميم بن مره من قريش، و حمل به ثلاثين سنين! و كان شديد البياض إلى الشفرة، طويلا عظيم الهامة أصلع الرأس، يلبس الثياب العدنیه الجياد و يكثر حلق شاربه و لا يغير شيبه، و كان يأتي المسجد و يشهد الصلوات و يعود المرضى و يقضى الحقوق، ثم ترك الجلوس في المسجد و كان يصلّى في منزله و ترك اتباع الجنائز فكان يعاتب على ذلك، و كان يقول: ليس يقدر كل أحد يقول عذره، و كان فقيه الحجاز و سيدها في وقته، توفي سنة تسع و سبعين و مائه، و هو ابن خمس و ثمانين و دفن بالبقيع.

ذَبِيحَتَهُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُصِفُهُ الْمُشَبِّهُونَ بِصِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ فَوَجَّهَ اللَّهُ أَنْبِيَأُوهُ وَ أَوْلِيَأُوهُ (١) وَ قَوْلُهُ خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبِرُتَ الْيَدُ الْقُدْرَةُ كَقَوْلِهِ وَ أَيْدِكُمْ بِنَصِيرِهِ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ فِي شَيْءٍ أَوْ عَلَى شَيْءٍ أَوْ يَحُولُ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ أَوْ يَخْلُو مِنْهُ شَيْءٌ أَوْ يَسْتَعْلِبُ بِهِ شَيْءٌ فَقَدْ وَصَفَهُ بِصِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ وَ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا يُقَاسُ بِالْقِيَاسِ وَ لَّا يُشَبَّهُ بِالنَّاسِ لَّا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ وَ لَّا يَسْتَعْلِبُ بِهِ مَكَانٌ قَرِيبٌ فِي بُعِيدِهِ بَعِيدٌ فِي قُرْبِهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّنَا لَّا إِلَهَ غَيْرُهُ فَمَنْ أَرَادَ اللَّهَ وَ أَحَبَّهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَهُوَ مِنَ الْمُؤَحِّدِينَ وَ مَنْ أَحَبَّهُ بِغَيْرِ هَذِهِ الصِّفَةِ فَاللَّهُ مِنْهُ بَرِيٌّ وَ نَحْنُ مِنْهُ بُرَاءٌ.

*[ترجمه] كفايه الأثر: يونس بن ظبيان گفت: خدمت امام جعفر صادق عليه السلام رسيدم و عرض كردم: اى پسر رسول خدا! نزد مالک و يارانش رفتم و شنيدم يکى از آنان مى گفت: خداوند چهره اى همچون همه چهره ها دارد، يکى ديگر از آنان مى گفت: او دو دست دارد. آنها در اين باره، کلام خداوند متعال: «خَلَقْتُ بِيَدَيَّ» - ٤. ص / ٧٥ - (به دستان خویش خلق کردم) را حجت مى گرفتند. يکى ديگر از آنان مى گفت: او همچون جوانى سى ساله است. اى پسر رسول خدا! نظر شما چيست؟ ايشان تکیه زده بود، ناگاه راست شد و نشست و فرمود: خدايا! ببخش. سپس فرمود: اى يونس! هر کس بپندارد خداوند چهره اى همچون چهره ها دارد، شرک ورزیده است و هر کس بپندارد خداوند اندامى همچون اندام آفريدگان دارد، او به خدا کفر ورزیده است. پس گواهی او را نپذيريد و از حیوانی که او سر بریده، نخوريد.

ص: ٢٨٧

خداوند از صفات آفريدگانی که تشبيه کنندگان او را به آنها وصف مى کنند، منزّه است. چهره (وجه) خداوند پیامبران و دوستداران اويند و در کلام خداوند متعال: «خَلَقْتُ بِيَدَيَّ» منظور، دست قدرت است. همچون آن جا که فرمود: «وَأَيْدِكُمْ بِنَصِيرِهِ» - . انفال / ٢٦ - (و شما را به يارى خود نيرومند گردانيد)، بنا بر اين هر کس بپندارد خداوند درون چيزى يا روى چيزى است يا از چيزى به چيزى دگرگون مى شود يا از چيزى تهى است يا از چيزى پر شده است، او را به صفت آفريدگان وصف کرده، حال آنکه خداوند همه چيز را آفريده و با هيچ مقياسى اندازه گيرى نمى شود و به مردم همانند نمى شود و هيچ جايى از او تهى نيست و هيچ جايى از او پر نشده است. در دورى اش نزديک است و در نزديكى اش دور است. او خداوند و پروردگار ماست که هيچ خدایى جز او نيست، پس هر کس خدا را با اين صفت بخواند و بخوهد، او در شمار موخدان است و هر کس او را به غير اين صفت بخوهد، خداوند از او بيزار است و ما هم از او بيزاريم. - . كفايه الأثر: ٢٥٥ -

*[ترجمه]

«٣»

لى، الأمالى للصدوق مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَاصِمٍ عَنِ الْكَلِينِيِّ عَنِ عَلَانَ (٢) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَرَجِ الرَّخَجِيِّ (٣) قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَسْأَلُهُ عَمَّا قَالَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ فِي الْجِسْمِ وَ هِشَامُ بْنُ سَالِمٍ فِي الصُّورَةِ فَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعَاكَ خَيْرَةَ الْخَيْرَانِ وَ اسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ لَيْسَ الْقَوْلُ مَا قَالَ الْهَشَامَانِ.

يد، التوحيد الدقاق عن الكليني عن علي بن محمد رفعه عن الرخجي مثله

**[ترجمه] آمالی صدوق: محمد بن فرج رخجی گوید: به امام هادی علیه السلام نوشتم و از او پرسیدم از آنچه هشام بن حکم راجع به جسم و هشام بن سالم راجع به صورت گفته؛ امام در پاسخ نوشت: سرگردانی حیران را از سر بگذار و پناه ببر به خدا از شیطان رجیم. قول درست آن نیست که دو هشام گفته اند. - آمالی صدوق: ۲۲۸ -

این حدیث در کتاب توحید نیز روایت شده است. - التوحید: ۹۷ -

**[ترجمه]

بیان

لا ریب فی جلاله قدر الهشامین و براءتھما عن ہذین القولین و قد بالغ السید المرتضیٰ قدس اللہ روحہ فی براءہ ساحتھما عما نسب إلیھما فی کتاب الشافی مستدلاً علیھا بدلائل شافیہ و لعل المخالفین نسبوا إلیھما ہذین القولین معاندہ کما نسبوا المذاهب الشنیعہ إلی زرارہ و غیرہ من اکابر المحدثین أو لعدم فہم کلامھما فقد قیل إنھما قالا بجسم لا کالأجسام و بصورہ لا کالصور فلعل مرادھما بالجسم الحقیقہ القائمہ بالذات و بالصورہ الماہیہ و إن أخطئنا فی إطلاق ہذین اللفظین علیہ تعالیٰ.

ص: ۲۸۸

- ۱- لان العباد يتوجهون بهم إلى الله تعالى و اللہ تعالیٰ یخاطب العباد و یواجههم بهم علیہم السلام.
- ۲- الظاهر أنه هو علی بن محمّد بن إبراهیم بن أبان الرازی الکلبی، أستاذ محمّد بن یعقوب الکلبی و خاله. قال النجاشی: یکنی أبا الحسن ثقہ، عین. أقول: علان بالعين المهملة المفتوحه ثم اللام المشدده و حکى عن الشهيد الثانی رحمہ اللہ فی تعلیقته علی الخلاصہ أن علان مخفف اللام.
- ۳- بالراء المهملة المضمومه و الخاء المعجمه المفتوحه و الجیم و الیاء نسبه إلی «رخج» کوره و مدینہ من نواحی کابل، و قد یشدد الخاء، أو إلی الرخجہ أو الرخجیہ بتشدید الخاء فیھما، قریہ علی نحو فراسخ من بکلواذی

قال المحقق الدوانى المشبهه منهم من قال إنه جسم حقيقه ثم افترقوا فقال بعضهم إنه مركب من لحم و دم و قال بعضهم هو نور متألئ كالسيكه البيضاء طوله سبعة أشبار بشبر نفسه و منهم من قال إنه على صورته إنسان فمنهم من يقول إنه شاب أمرد جعد ققط (١) و منهم من قال إنه شيخ أشمط الرأس و اللحيه (٢) و منهم من قال هو فى جهه الفوق مماس للصفحه العليا من العرش و يجوز عليه الحركه و الانتقال و تبدل الجهات و تئط العرش تحته أطيظ الرجل الجديد تحت الراكب الثقيل و هو يفضل عن العرش بقدر أربع أصابع و منهم من قال هو محاذ للعرش غير مماس له و بعده عنه بمسافه متناهيه و قيل بمسافه غير متناهيه و لم يستنكف هذا القائل عن جعل غير المتناهى محصورا بين حاصرين و منهم من تستر بالكفه (٣) فقال هو جسم لا كالأجسام و له حيز لا- كالأحياز و نسبته إلى حيزه ليس كنسبه الأجسام إلى أحيازها و هكذا ينفى جميع خواص الجسم عنه حتى لا يبقى إلا اسم الجسم و هؤلاء لا يكفرون بخلاف المصرحين بالجسميه انتهى.

و قال الشهرستانى حكى الكعبى عن هشام بن الحكم أنه قال هو جسم ذو أبعاد له قدر من الأقدار و لكن لا يشبه شيئا من المخلوقات و لا تشبهه و نقل عنه أنه قال هو سبعة أشبار بشبر نفسه و أنه فى مكان مخصوص و جهه مخصوصه و أنه يتحرك و حرسته فعله و ليست من مكان إلى مكان و قال هو متناه بالذات غير متناه بالقدر.

و حكى عنه أبو عيسى الوراق أنه قال إن الله تعالى مماس لعرشه لا يفضل منه شىء من العرش و لا يفضل عنه شىء.

و قال هشام بن سالم إنه تعالى على صورته إنسان أعلاه مجوف و أسفله مصمت و هو نور ساطع يتلأأ و له حواس خمس و يد و رجل و أنف و أذن و عين و فم و له وفره سوداء (٤) و هو نور أسود لكنه ليس بلحم و لا دم.

ص: ٢٨٩

١- الجعد من الشعر: خلاف الاسترسال. و قط الشعر: كان قصيرا جعدا فهو ققط.

٢- شمط شمطا: خالط بياض رأسه سواد فهو [أشمط].

٣- الكفه- بضم الكاف- حاشيه الشىء، و كفه القميص ما استدار حول الذيل. و فى نسخه: «البلفكه» و لم نجد له معنى.

٤- الوفرة: ما سال من الشعر على الأذنين.

ثم قال و غلا- هشام بن الحكم فى حق على عليه السلام حتى قال إنه إله واجب الطاعه و هذا هشام بن الحكم صاحب غور فى الأصول لا يجوز أن يغفل عن إزماته على المعتزله فإن الرجل وراء ما يلزمه على الخصم و دون ما يظهره من التشبيه و ذلك أنه ألزم العلاف فقال إنك تقول إن البارئ تعالى عالم بعلم و علمه ذاته فيشارك المحدثات فى أنه عالم بعلم و يبينها فى أن علمه ذاته فيكون عالما لا كالعالمين فلم لا تقول هو جسم لا كالأجسام و صوره لا كالصور و له قدر لا كالأقدار إلى غير ذلك انتهى.

أقول: فظهر أن نسبه هذين القولين إليهما إما لتخطئه رواه الشيعة و علمائهم لبيان سفاهه آرائهم أو أنهم لما ألزمهم فى الاحتجاج أشياء إسكاتا لهم نسبوا إليهم و الأئمة عليهم السلام لم ينفوها عنهم إما للتبرى عنهم إبقاء عليهم أو لمصالح آخر و يمكن أن يحمل هذا الخبر على أن المراد ليس هذا القول الذى تقول ما قال الهشامان بل قولهما مابين لذلك و يحتمل أن يكون هذان مذهبهما قبل الرجوع إلى الأئمة عليهم السلام و الأخذ بقولهم فقد قيل إن هشام بن الحكم كان قبل أن يلقي الصادق عليه السلام على رأى جهم بن صفوان فلما تبعه عليه السلام تاب و رجع إلى الحق و يؤيده ما ذكره الكراچكى فى كنز الفوائد فى الرد على القائلين بالجسم بمعنييه حيث قال و أما موالاتنا هشاما رحمه الله فهى لما شاع عنه و استفاض من تركه للقول بالجسم الذى كان ينصره و رجوعه عنه و إقراره بخطائه فيه و توبته منه و ذلك حين قصد الإمام جعفر بن محمد عليهما السلام إلى المدينه فحجبه و قيل له إنه أمرنا أن لا- نوصلك إليه ما دمت قائلا- بالجسم فقال و الله ما قلت به إلا لأنى ظننت أنه وفاق لقول إمامى فأما إذا أنكره على فإننى تائب إلى الله منه فأوصله الإمام عليه السلام إليه و دعا له بخير و حفظ.

***[ترجمه]شكى در جلالت مقام دو هشام و برائتشان از اين دو قول نيست. و سيد مرتضى - قدس الله روحه - در كتاب شافى در برائت ساحت اين دو نفر از آنچه به آنها نسبت داده شده، سخن بسيار گفته و با دلايل قاطع بر آن استدلال کرده است. و شايد مخالفين از روى دشمنى اين دو قول را به ايشان نسبت داده باشند چنانچه عقايد شيعى به زراره و بزرگانى از محدثين غير از او نسبت داده اند. و يا به دليل عدم فهم كلام آن دو نفر چنين نسبتى داده اند چنانچه گفته شده آن دو قائل به جسمى نه مانند اجسام و صورتى نه مانند صورتهها بوده اند پس شايد منظورشان از جسم، حقيقت قائم بالذات و از صورت، ماهيت بوده است هر چند که در اطلاق اين دو لفظ بر خداى متعال خطا کردند.

ص: ۲۸۸

محقق دوانى گفته است: گروهى از مشبهه گفته اند: او حقيقتاً جسم است. سپس چند گروه شده اند پس بعضى گفته اند: مرکب از گوشت و خون است. بعضى گفته اند: نوري درخشان همچون نقره اى سفيد است که طولش هفت و جب به جب خودش است. و گروهى گفته اند: به صورت انسان است پس بعضى شان گفته اند: جوانى نورس با موهاى پيچيده است. و بعضى گفته اند: پيرمردى با موهاى سياه و سفيد سر و ريش است. گروهى گفته اند: او در جهت بالا مماس با روى فوقانى عرش است و حرکت و انتقال و تغيير جهات بر او جايز است و عرش زير او همچون مرکب لاغرى زير سوار سنگينى صدا مى کند و او به قد چهار انگشت از عرش بالاتر است. و گروهى گفته اند: او روبروى عرش و غير مماس با اوست و فاصله اش از او مسافتى متناهى است. و گفته شده: مسافتى غير متناهى. و اين قائل ابائى ندارد که غير متناهى را بين دو حصار محصور کنند. و گروهى از ايشان در حاشيه پنهان شده و گفته: او جسمى نه مانند اجسام است و براى او مکانى است نه مانند مکانها و نسبت او به مکانش مانند نسبت اجسام به مکانهايشان نيست و همچنين جميع خواص جسم را از او نفى کرده تا اينکه جز اسم جسم

چیزی باقی نمی ماند. و این گروه کافر نمی شوند به خلاف کسانی که تصریح به جسمیت می کنند. پایان.

و شهرستانی گفته: کعبی از هشام بن حکم نقل کرده که وی گفته: خدا جسمی دارای ابعاد است و اندازه ای از اندازه ها را دارد ولی شبیه چیزی از مخلوقات نیست و مخلوقات شبیه او نیستند. و از او نقل کرده که خدا هفت و جب به و جب خودش است و او در مکانی مخصوص و جهتی مخصوص است و او حرکت می کند و حرکتش فعل اوست و از مکانی به مکان دیگر نیست و گفته او بالذات متناهی و به اندازه، غیر متناهی است!

و ابو عیسی و راق از او نقل کرده که گفته: خدای متعال مماس با عرش است نه او از عرش زیادی دارد و نه عرش از او. و هشام بن سالم گفته: او به صورت انسانی است که بالایش تو خالی و پایینش تو پر است و نور درخشانی است که می تابد و حواس پنجگانه و دست و پا و بینی و گوش و چشم و دهان و موی جمع شده ای مشکی دارد. و او نور سیاهی است ولی گوشت و خون نیست.

ص: ۲۸۹

سپس گفته: و هشام بن حکم در حق علی غلو کرده و گفته او معبودی واجب الاطاعه است. و این هشام بن حکم صاحب غور در اصول است که نباید از الزاماتش بر معتزله غافل شد. زیرا این شخص فراتر از الزاماتش بر خصم و فروتر از آن چیزی است که در تشبیه اظهار می کند. چنانچه علاف را الزام کرد و گفت: تو می گویی خداوند عالم به علمی است و علم او ذات اوست پس با محدثات در این جهت که عالم به علمی است مشترک شد و از این جهت که علمش ذات اوست از آنها جدا شد پس او عالمی نه چون عالم هاست پس به چه دلیل نمی گویی: او جسمی نه چون اجسام است و صورتی نه چون صورتهاست؟! و برایش اندازه ای نه چون اندازه هاست و اینگونه چیزها؟! پایان سخن.

مؤلف: پس معلوم شد که نسبت این دو قول به آن دو نفر یا برای تخطئه راویان و علمای شیعه است که سفاهت نظریاتشان را نشان دهند یا اینکه آنها در مناظره با مخالفین برای الزام آنها چیزهایی گفتند [که اعتقاد واقعی خودشان نبوده] و مخالفین آن چیزها را به ایشان نسبت داده اند. و اینکه ائمه نسبت این اقوال را به ایشان، نفی نکردند یا برای بیزاری جستن از آنها [از روی تقیه] بوده که باعث بقای آنها می شد و یا به خاطر مصالحی دیگر بوده است.

و ممکن است منظور روایت این باشد که این چیزی که تو می گویی آن قولی نیست که دو هشام می گویند بلکه با قول آنها متفاوت است. و ممکن است این دو قول، عقیده آنها قبل از رجوع به ائمه علیهم السلام و اعتقاد به آنها بوده باشد.

چنانچه گفته شده: هشام بن حکم قبل از ملاقات با امام صادق علیه السلام به رأی جهم بن صفوان بوده پس وقتی پیرو امام شد توبه کرد و به حق بازگشت. و سخن کراجکی در کنزالفوائد در ردّ بر قائلین به جسم - به هر دو معنایش - این مطلب را تأیید می کند آنجا که گوید: و اما دوستی ما با هشام به دلیل خبری شایع و مستفیض است که گوید وی قول به جسمیت را ترک کرده و از آن رجوع نموده و اقرار به خطا بودن آن کرده و توبه نموده است. و توبه اش وقتی بوده که به قصد زیارت امام به مدینه رفت ولی او را راه ندادند و گفتند به ما امر شده که مادامی که تو قائل به جسم هستی اجازه ملاقات با امام را

ندهیم. او گفت به خدا سوگند من قائل به این قول نشدم مگر با این گمان که قول امام من نیز همین است و اما حال که او بر من این قول را ناپسند می داند از آن به درگاه خدا توبه می کنم. پس امام او را راه داد و برایش دعای به خیر نمود.

**[ترجمه]

«۴»

عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لِهَيْشَامٍ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُشْبَهُ شَيْئًا وَلَا يُشْبَهُهُ شَيْءٌ وَكُلُّ مَا وَقَعَ فِي الْوَهْمِ فَهُوَ بِخِلَافِهِ.

**[ترجمه] توحید: امام صادق علیه السلام فرمود: هر که خدا را را به آفریده اش تشبیه کند مشرک است. به درستی که خدای تبارک و تعالی به چیزی شباهت ندارد و چیزی به او نمی ماند و هر چه در وهم و خیال واقع شود خدا بر خلاف آن است. - [۱]. التوحید: ۸۰ -

**[ترجمه]

«۵»

وَرُوي عَنْهُ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ: سُبْحَانَ مَنْ لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ كَيْفَ هُوَ إِلَّا هُوَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لَا يُحَدُّ وَلَا يُحَسُّ وَلَا يُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَلَا يُحِيطُ بِهِ شَيْءٌ وَلَا هُوَ جِسْمٌ وَلَا صُورَةٌ وَلَا بَدَى تَخْطِيطٍ وَلَا تَحْدِيدٍ.

ص: ۲۹۰

***[ترجمه] توحید: امام صادق علیه السلام فرمود: منزه است آن خدا که کسی نداند چگونه است جز خود او. «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» - . شوری / ۱۱ -

{ چیزی مانند او نیست و اوست شنوای بینا } . نه حدی دارد و نه احساس شود. دیده ها او را نیابند و چیزی او را فرا نگیرد. نه جسم است و نه صورت و نه خط خط و نه مرز بندی شده. - . کنز الفوائد ۲: ۴۱ -

ص: ۲۹۰

***[ترجمه]

«۶»

شی، تفسیر العیاشی عَنْ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ قَالَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَا جَابِرُ مَا أَعْظَمَ فِرْيَةَ أَهْلِ الشَّامِ عَلَى اللَّهِ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيْثُ صَدَّ عِدِّي إِلَى السَّمَاءِ وَضَعَ قَدَمَهُ عَلَى صَخْرِهِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَ لَقَدْ وَضَعَ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ قَدَمَهُ عَلَى حَجَرٍ فَأَمَرَنَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ نَتَّخِذَهَا مُصِئَةً يَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا نَظِيرَ لَهُ وَ لَا شَبِيهَ تَعَالَى عَنْ صِدْقِهِ الْوَاصِ فِيهِ وَ جَلَّ عَنْ أَوْهَامِ الْمُتَوَهِّمِينَ وَ اخْتَجَبَ عَنْ عَيْنِ النَّاطِرِينَ وَ لَا يَزُولُ مَعَ الزَّائِلِينَ وَ لَا يَأْفُلُ مَعَ الْآفِلِينَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

***[ترجمه] تفسیر عیاشی: جابر جعفی گوید: امام باقر علیه السلام فرمود: ای جابر! چه بزرگ است افترای مردم شام بر خدا! چرا که آنان ادعا می کنند خداوند تبارک و تعالی هنگامی که به آسمان صعود کرد، بر صخره بیت المقدس پا نهاد و بنده ای از بندگان خداوند بر سنگی قدم گذاشت و خداوند تبارک و تعالی به ما امر فرمود تا آن را نماز گاه (مصلی) قرار دهیم. ای جابر! خداوند تبارک و تعالی مثل و مانندی ندارد و از توصیف توصیف کنندگان برتر و در پندار خیال کنندگان نمی گنجد و از چشم بینندگان پوشیده است. با نابود شوندگان، نابود نمی شود و با افول کنندگان، غروب نمی کند. هیچ چیزی مانند او نیست و او شنوا و دانا است. - . تفسیر العیاشی ۱: ۷۸ -

***[ترجمه]

«۷»

شی، تفسیر العیاشی عَنْ هِشَامِ الْمَشْرِقِيِّ (۱) عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْخُرَاسَانِيِّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ أَحَدٌ صَدَّقَهُ نَوْراً ثُمَّ قَالَ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ فَقُلْتُ لَهُ أَفَلَهُ يَدَانِ هَكَذَا وَأَشْرَتْ بِيَدِي إِلَى يَدِهِ فَقَالَ لَوْ كَانَ هَكَذَا كَانَ مَخْلُوقاً.

***[ترجمه] تفسیر عیاشی: امام رضا علیه السلام فرمود: خداوند متعال آن گونه است که خودش را وصف کرده، یگانه است و بی نیاز و نور، و سپس فرمود: «بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ» - . مائده / ۶۴ - {بلکه هر دو دست او گشاده است}، به امام گفتیم: آیا خداوند، دو دست مانند این دارد؟ و با دستانم به دست او اشاره کردم. فرمود: اگر این گونه بود که او مخلوق بود. - . تفسیر

العیاشی ۱: ۳۵۸ -

ج، الإحتجاج فی سؤَالِ الزُّنْدِيقِ بِرِوَايَةِ هِشَامِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا جَسَمَ وَ لَمَّا صُورَهُ وَ لَمَّا يُحَسُّ وَ لَمَّا يُجَسُّ وَ لَا يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ الْخَمْسِ لَا تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ وَ لَا تَنْقُصُهُ الدُّهُورُ وَ لَا تُعَيِّرُهُ الْأَزْمَانُ الْخَبِرَ.

**[ترجمه] احتجاج: امام صادق علیه السلام در پاسخ زندیق فرمود: خدا نه جسم است و نه صورت و محسوس نمی شود و لمس نشود و به حواس او را در نتوان یافت و خیالها او را در نیابند و روزگاری او را ناقص نکند و زمان او را تغییر ندهد. -
الاحتجاج: ۳۳۲ -

ج، الإحتجاج قَالِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ مَا آمَنَ بِي مَنْ فَسَّرَ بِرَأْيِهِ كَلَامِي وَ مَا عَرَفَنِي مَنْ شَبَّهَنِي بِخَلْقِي وَ لَا عَلَى دِينِي مَنْ اسْتَعْمَلَ الْقِيَاسَ فِي دِينِي.

ید، التوحید ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام لی، الأمالی للصدوق ابن المتوکل عن علی عن أبيه عن الريان بن الصلت عن علی بن موسى الرضا علیهما السلام عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين علیه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله قال الله جل جلاله مثله.

**[ترجمه] احتجاج: امام رضا علیه السلام از رسول خدا صلى الله عليه و آله نقل فرمود: خداوند عز و جل فرموده: هر که کلام مرا با رأی و نظر خود تفسیر کند به من ایمان نیاورده و کسی که مرا به مخلوقم تشبیه کند مرا نشناخته و هر که در دینم، قیاس به کار برد، بر دین من نیست. - . الاحتجاج: ۴۱۰ -

این حدیث در کتاب توحید، عیون أخبار الرضا و أمالی صدوق نیز روایت شده است. - . التوحید: ۶۸، عیون أخبار الرضا ۱: ۱۰۶، أمالی صدوق: ۱۵ -

ید، التوحید لی، الأمالی للصدوق ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنِ عَلِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ الصَّفْرِ بْنِ دُلْفٍ (۲) قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَنِ التَّوْحِيدِ وَ قُلْتُ لَهُ إِنَّي أَقُولُ بِقَوْلِ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ فَغَضِبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ قَالَ مَا لَكُمْ وَ لِقَوْلِ هِشَامٍ إِنَّهُ لَيْسَ مِنَّا مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ

١- ضبطه الاكثر بالقاف و جزم المحقق الداماد أنه بالفاء.

٢- الموجود فى التوحيد المطبوع و البحار: الصقر بن دلف؛ و الموجود فى التراجم: الصقر ابن أبى دلف. و ضبط الصقر بالصاد المهملة المفتوحه و القاف الساكنه، و دلف بالبدال المهمله و اللام المفتوحتين و الفاء.

جِسْمٌ وَ نَحْنُ مِنْهُ بُرَاءٌ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ يَا ابْنَ دُلْفِ إِنَّ الْجِسْمَ مُحَدَّثٌ وَ اللَّهُ مُحَدِّثُهُ وَ مُجَسِّمُهُ.

**[ترجمه] توحید، أمالی صدوق: صقر بن دلف گوید: از امام هادی علیه السلام در باره توحید پرسیدم و گفتم: من معتقد به قول هشام بن حکم هستم؛ امام علیه السلام خشمگین شد و فرمود: تو را به گفته هشام چکار؟! او از ما نیست.

ص: ۲۹۱

هر که معتقد است خدا جسم است ما از او در دنیا و آخرت بیزاریم. ای پسر دلف جسم حادث است و خدا او را پدید کرده و جسم ساخته. - . التوحید: ۱۰۴، أمالی صدوق: ۲۲۸ -

**[ترجمه]

«۱۱»

کش، رجال الکشی علی بن مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ يَزِيدَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بَشَّارٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ بَهْمَنَ (۱) قَالَ: قَالَ لِي يُونُسُ اُكْتُبْ اِلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاَسْأَلُهُ عَنْ آدَمَ هَلْ فِيهِ مِنْ جَوْهَرِيَّةِ اللَّهِ شَيْءٌ قَالَ فَكَتَبْتُ اِلَيْهِ فَاَجَابَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ مَسْأَلَةَ رَجُلٍ عَلَيَّ غَيْرِ السُّنَّةِ فَقُلْتُ لِيُونُسَ فَقَالَ لَا يَسْمَعُ ذَا اَصْحَابِنَا فَيَبْرءُونَ مِنْكَ قَالَ قُلْتُ لِيُونُسَ يَتَبَرءُونَ مِنِّي اَوْ مِنْكَ.

**[ترجمه] رجال کشی: یونس بن بهمن گوید: یونس بن عبدالرحمان به من گفت به امام رضا علیه السلام نامه بنویس و پرس که آیا چیزی از جوهر خدا در آدم هست؟ پس من نامه را نوشتم و امام علیه السلام پاسخ داد: این سؤال، سؤال مردی است که بر غیر سنت ماست. پس جواب را به یونس گفتم و او گفت: این را اصحاب ما نشنوند که از تو براءت جویند. گفتم: از من براءت جویند یا از تو؟! - . رجال الکشی: ۷۸۵ -

**[ترجمه]

«۱۲»

کش، رجال الکشی طَاهِرُ بْنُ عِيْسَى (۲) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ الشُّجَاعِيِّ (۳) عَنِ ابْنِ يَزِيدَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بَشَّارٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنْ يُونُسَ بْنِ بَهْمَنَ قَالَ قَالَ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ كَتَبْتُ اِلَى أَبِي الْحَسَنِ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلْتُهُ عَنْ آدَمَ هَلْ كَانَ فِيهِ مِنْ جَوْهَرِيَّةِ الرَّبِّ شَيْءٌ فَكَتَبَ اِلَيَّ جَوَابَ كِتَابِي لَيْسَ صَاحِبُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ عَلَيَّ شَيْءٌ مِنَ السُّنَّةِ زَنْدِيقٌ.

**[ترجمه] رجال کشی: یونس بن عبدالرحمن گوید به امام رضا علیه السلام نوشتم و پرسیدم آیا از جوهر خدا چیزی در آدم هست؟ در جوابم نوشت: صاحب این سؤال هیچ عقیده ای به سنت ندارد و زندیق است. - . رجال الکشی: ۷۸۷ -

**[ترجمه]

الكلام فى يونس و ما نسب إليه أيضا كما مر فى الهشامين و قال الشهرستاني إنه زعم أن الملائكة تحمل العرش و العرش يحمل الرب و هو من مشبهه الشيعة انتهى.

**[ترجمه]سخن در باره يونس و آنچه بدان منسوب شده همانند آنچه است که در باره دو هشام گذشت. شهرستاني گفته: يونس می پنداشت که ملائکه عرش را حمل می کنند و عرش، خدا را حمل می کند. و او از مشبهه شیعه است.

**[ترجمه]

«۱۳»

لى، الأمالى للصدوق ابنُ الوليدِ عنِ الصَّفَّارِ عنِ ابنِ مَعْرُوفٍ عنِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَّارَ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي عَلَيْهِ السَّلَامُ جَعَلْتُ فِدَاكَ أَصْلِي خَلْفَ مَنْ يَقُولُ بِالْجِسْمِ وَ مَنْ يَقُولُ بِقَوْلِ يُونُسَ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تُصَلُّوا خَلْفَهُمْ وَ لَا تَعْطُوهُمْ مِنَ الرَّكَاةِ وَ اِبْرَأُوا مِنْهُمْ بَرِيَّ اللَّهُ مِنْهُمْ.

ص: ۲۹۲

۱- بفتح الباء الموحده و سکون الهاء و فتح الميم بعدها نون. حکى عن الغضائرى أنه قال: يونس بن بهمن غال خطابی کوفى يضع الحديث روى عن أبى عبد الله عليه السلام.

۲- آورده الشيخ فى رجاله فى باب من لم يرو عنهم عليهم السلام قال: طاهر بن عيسى الوراق يکنى أبا محمد من أهل کش، صاحب کتب، روى عنه الكششى، و روى هو عن جعفر بن أحمد الخزاعى، عن محمد بن الحسين بن أبى الخطاب. انتهى. أقول: ليس فى کتب التراجم ما يلحق الرجل و راويه جعفر بن أحمد الخزاعى بالموثقين

۳- قال التفرشى فى نقد الرجال: اسمه على بن الشجاع كما يظهر من الكششى، و يحتمل أن يطلق على الحسن بن الطيب أيضا، و يظهر من النجاشى - عند ترجمه محمد بن إبراهيم بن جعفر - أنه يطلق على محمد بن على أيضا. انتهى.

***[ترجمه] امالی صدوق: علی بن مهزیار گوید به امام جواد علیه السلام نوشتم: فدایت شوم آیا پشت سر کسی که قائل به جسم است و یا قائل به قول یونس بن عبدالرحمن است نماز بخوانم؟! فرمود: پشت سر آنها نماز نخوانید و به آنها زکات ندهید و از آنها بیزاری جوید که خدا از ایشان بیزار است. - . امالی صدوق: ۲۲۹ -

ص: ۲۹۲

***[ترجمه]

«۱۴»

لی، الأمالی للصدوق ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ أَبِي هَاشِمِ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ إلهِي يَدَتْ قُدْرَتُكَ وَ لَمْ تَبْدُ هَيْئَتَهُ فَجَهَلُوكَ وَ بِهِ قَدَّرُوكَ وَ التَّقْدِيرُ عَلَى غَيْرِ مَا بِهِ وَصَفُوكَ وَ إِنِّي بَرِيءٌ يَا إلهِي مِنَ الَّذِينَ بِالتَّشْبِيهِ طَلَبُوكَ لَيْسَ كَمِثْلِكَ شَيْءٌ يَا إلهِي وَ لَنْ يُدْرِكُوكَ وَ ظَاهِرٌ مَا بِهِمْ مِنْ نِعْمَتِكَ دَلِيلُهُمْ عَلَيْكَ لَوْ عَرَفُوكَ وَ فِي خَلْقِكَ يَا إلهِي مَنْدُوحَةٌ أَنْ يَتَنَاوَلُوكَ بَلْ سَوَّوْكَ بِخَلْقِكَ فَمِنْ ثَمَّ لَمْ يَعْرِفُوكَ وَ اتَّخَذُوا بَعْضَ آيَاتِكَ رَبًّا فَبِذَلِكَ وَصَفُوكَ تَعَالَيْتَ رَبِّي عَمَّا بِهِ الْمُشَبِّهُونَ نَعْتُوكَ.

***[ترجمه] امالی صدوق: امام رضا علیه السلام فرمود: خدایا توانائیت عیان شد و هیبت تو نهان ماند و تو را ندانستند و با جهل اندازه گرفتند در حالی که اندازه گیری تو با ربوبیتی که بدان وصف می کردند منافات داشت. و من ای معبودم بیزارم از آنها که تو را با تشبیه جستند و تو را درک نکردند. و اگر تو را شناسند آنچه از نعمت بر آنها عیان است رهنمای به تو است و در خلق تو راه چاره هست که در تو تفکر نکنند، بلکه تو را با خلق تو برابر ساختند و از این جهت تو را نشناختند و پاره ای نشانه هایت را پروردگار گرفتند و تو را بدان وصف کردند، برتری ای پروردگارم از آنچه تشبیه کنندگان تو را ستودند. - . امالی صدوق: ۴۸۷ -

***[ترجمه]

بیان

و به ای و بالجهل قوله و التقدير على غير ما به وصفوك أي التقدير بما قدروا به من المقادير الجسمانية ينافي ما وصفوك به من الربوبية و يحتمل أن يكون المراد بالتقدير مطلق التوصيف أي ينبغي و يجب توصيفك على غير ما وصفوك به من الجسم و الصورة و المندوحه السعه أي في التفكير في خلقك و الاستدلال به على عظمتك و تقدسك عن صفات المخلوقين مندوحه عن أن يتفكروا في ذاتك فينسبوا إليك ما لا يليق بجنابك أو المعنى أن التفكير في الخلق يكفي في أن لا ينسبوا إليك هذه الأشياء.

يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ بَعْضِ أَصْحَابِنَا (۱) قَالَ: مَرَّ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَبْرِ مَنْ قُبُورِ أَهْلِ بَيْتِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إلهِي بَدَتْ قُدْرَتُكَ.

و ذکر نحوه.

***[ترجمه]«و به» یعنی به آن جاهل شد. «والتقدير على غير ما به وصفوك» یعنی اندازه گیری تو با مقادیر جسمانی منافات با ربوبیتی است که بدان وصف کردند. و ممکن است منظور از تقدیر، مطلق توصیف باشد یعنی سزاوار و واجب است توصیف تو بر غیر آنچه آنها در قول به جسم و صورت وصف کردند. «المندوحه»: گشایش. یعنی در تفکر در خلق تو و استدلال به آن بر عظمت تو و تقدیس تو از صفات مخلوقین راه و گشایشی است که در ذات تفکر نکنند تا آنچه لایق تو نیست به ساختت نسبت دهند. یا معنا این است که تفکر در خلق کافی است که اینگونه امور را به تو نسبت ندهند.

این حدیث در کتاب توحید نیز روایت شده و در ابتدای آن آمده است: امام رضا علیه السلام بر قبوری از قبور خانواده اش گذر کرد پس دستش را بر قبر گذاشت و فرمود: خدایا توانائیت عیان شد. تا آخر حدیث. - ۲. التوحید: ۱۲۴ -

***[ترجمه]

«۱۵»

شاه، الإرشاد جَاءَتِ الرَّوَايَةُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كَانَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ سَمِعَ قَوْمًا يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَفَزِعَ لِذَلِكَ وَارْتَاعَ لَهُ وَنَهَضَ حَتَّى أَتَى قَبْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَوَقَفَ عِنْدَهُ وَدَفَعَ [رَفَعَ صِدْقَهُ يَنَاجِي رَبَّهُ فَقَالَ فِي مُنَاجَاةِهِ لَهُ إِلَهِي بِيَدْتِ قُدْرَتِكَ وَ لَمْ تَبِدْ هَيْئَتَهُ فَجَهَلُوكَ وَ قَدَرُوكَ بِالتَّقْدِيرِ عَلَيَّ غَيْرِ مَا بِهِ أَنْتَ شَبَّهُوكَ إِلَيَّ آخِرِ مَا مَرَّ.

***[ترجمه]ارشاد: در روایت آمده که روزی علی بن الحسین علیه السلام در مسجد رسول خدا صلی الله علیه و آله بود که شنید مردمی خدا را به بندگانش شبیه سازند، آن جناب از سخن ایشان به هراس افتاده به خود لرزید و برخاسته نزد قبر رسول خدا صلی الله علیه و آله آمد و آنجا ایستاده صدای خویش بلند کرد و با پروردگار خویش به مناجات پرداخت و در مناجات با خدا فرمود: «بار خدایا قدرت تو آشکار گشته ولی هیئت جلال تو پدیدار نگشته از این رو تو را نشناخته و به اندازه ات اندازه گیرند و بدانچه تو آن چنان نیستی تو را شبیه سازند. تا آخر حدیث قبلی. - . الإرشاد: ۲۶۰ -

***[ترجمه]

«۱۶»

ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام ابْنُ الْمُتَوَكَّلِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الصَّفْرِ بْنِ دُلْفَ (۲) عَنْ يَاسِرِ

ص: ۲۹۳

٢- قد مر ذيل الخبر العاشر أن الموجود في التراجم الصقر بن أبي دلف.

الْخَادِمَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ وَمَنْ نَسَبَ إِلَيْهِ مَا نَهَى عَنْهُ فَهُوَ كَافِرٌ.

**[ترجمه] عیون اخبار الرضا: یاسر، خادم امام رضا علیه السلام

ص: ۲۹۳

گید: از امام رضا علیه السلام شنیدم که می فرمود: هر کس خداوند را به مخلوقین تشبیه کند مشرک است، و هر کس چیزی را که خداوند نهی فرموده به خدا نسبت دهد، کافر است. - عیون أخبار الرضا ۱: ۱۰۵ -

**[ترجمه]

«۱۷»

يد، التوحيد الدَّقَاقُ عَنِ الْكُلَيْنِيِّ عَنِ عَلَّانِ عَنِ سَهْلٍ عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى الرَّجُلِ يَعْنِي أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ مَنْ قَبَلْنَا مِنْ مَوَالِيكَ قَدِ اخْتَلَفُوا فِي التَّوْحِيدِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ جِسْمٌ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ صُورَةٌ فَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِخَطِّهِ سُبْحَانَ مَنْ لَا يُحَدُّ وَلَا يُوصَفُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ أَوْ قَالَ الْبَصِيرُ.

**[ترجمه] توحيد: ابراهيم بن محمد همدانی گفت: به آن مرد یعنی ابو الحسن حضرت امام علی النقی علیه السلام نوشتم: کسانی از موالیان شما که نزد ما هستند در باب توحيد اختلاف کرده اند؛ بعضی از ایشان می گوید خدا جسم است و بعضی از ایشان می گوید صورت است. امام علیه السلام به خط مبارک خود در جواب نوشت: پاک و منزه است آن کس که به اندازه در نیاید و او را وصف نتوان نمود و چیزی مانند او نیست و او شنوای دانا است. یا بجای «دانا»، «بینا» فرمود. - التوحيد: ۱۰۰ -

**[ترجمه]

«۱۸»

يد، التوحيد ن، عیون اخبار الرضا علیه السلام الفَامِيُّ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ عَنِ مُحَمَّدِ الْحَمِيرِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنِ عَلِيِّ بْنِ مَعْيَدٍ (۱) عَنِ الْحَسَنِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ يَنْسُبُونَآ إِلَى الْقَوْلِ بِالتَّشْبِيهِ وَ الْجَبْرِ لِمَا رُوِيَ مِنَ الْأَخْبَارِ فِي ذَلِكَ عَنِ آبَائِكَ الْأئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَقَالَ يَا ابْنَ خَالِدٍ أَخْبِرْنِي عَنِ الْأَخْبَارِ الَّتِي رُوِيَتْ عَنِ آبَائِي الْأئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي التَّشْبِيهِ وَ الْجَبْرِ أَكْثَرُ أَمْ الْأَخْبَارُ الَّتِي رُوِيَتْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي ذَلِكَ؟ قُلْتُ بَلْ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي ذَلِكَ أَكْثَرُ قَالَ فَلْيَقُولُوا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَانَ يَقُولُ فِي التَّشْبِيهِ وَ الْجَبْرِ إِذَا قُلْتُ لَهُ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَمْ يَقُلْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً وَ إِنَّمَا رُوِيَ عَلَيْهِ قَالَ فَلْيَقُولُوا فِي آيَاتِي الْأئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً وَ إِنَّمَا رُوِيَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ قَالَ بِالتَّشْبِيهِ وَ

الْجَبْرِ فَهُوَ كَأَفْرِ مُشْرِكٍ وَ نَحْنُ مِنْهُ بُرَاءٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ يَا ابْنَ خَالِدٍ إِنَّمَا وَضَعَ الْأَخْيَارَ عَنَّا فِي التَّشْبِيهِ وَالْجَبْرِ الْغُلَاءُ الَّذِينَ
صَغَرُوا عَظَمَةَ اللَّهِ تَعَالَى فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَنَا وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَقَدْ أَحَبَّنَا وَمَنْ وَالَاهُمْ فَقَدْ عَادَانَا وَمَنْ عَادَاهُمْ فَقَدْ وَالَانَا وَمَنْ
وَصَلَّهُمْ فَقَدْ قَطَعَنَا وَمَنْ قَطَعَهُمْ فَقَدْ وَصَلْنَا وَمَنْ جَفَاهُمْ فَقَدْ بَرَّانَا وَمَنْ بَرَّاهُمْ فَقَدْ جَفَانَا وَمَنْ أَكْرَمَهُمْ فَقَدْ أَهَانَنَا وَمَنْ أَهَانَهُمْ فَقَدْ
أَكْرَمَنَا وَمَنْ قَبِلَهُمْ فَقَدْ رَدَّنَا وَمَنْ رَدَّهُمْ فَقَدْ قَبَلْنَا وَمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ فَقَدْ أَسَاءَ إِلَيْنَا وَمَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ فَقَدْ أَحْسَنَ إِلَيْنَا وَمَنْ
صَدَّقَهُمْ فَقَدْ كَذَّبَنَا وَمَنْ كَذَّبَهُمْ فَقَدْ صَدَّقَنَا وَمَنْ أَعْطَاهُمْ فَقَدْ حَرَمَنَا وَمَنْ حَرَمَهُمْ فَقَدْ أَعْطَانَا يَا ابْنَ خَالِدٍ مَنْ كَانَ مِنْ شَيْعَتِنَا فَلَا
يَتَّخِذَنَّ مِنْهُمْ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا.

ص: ٢٩٤

١- وزان مسكن أو منبر.

ج، الإحتجاج عن الحسين بن خالد عنه عليه السلام مثله.

**[ترجمه] توحید، عیون أخبار الرضا: حسین بن خالد گوید: به ابو الحسن حضرت علی بن موسی الرضا علیه السلام گفتم: ای فرزند رسول خدا مردم به ما اعتقاد به تشبیه و جبر را نسبت می دهند به جهت اخباری که در این باب از پدران ائمه هدی علیهم السلام روایت شده. حضرت فرمود: ای پسر خالد به من بگو آیا اخباری که در باب تشبیه و جبر از پدران ائمه هدی علیهم السلام روایت شده بیشتر است یا اخباری که در این باب از پیغمبر صلی الله علیه و آله روایت شده؟ گفتم: آنچه از پیغمبر صلی الله علیه و آله در این باب روایت شده بیشتر است. فرمود: پس در این هنگام باید بگویند که رسول خدا صلی الله علیه و آله به تشبیه و جبر قائل بوده! به آن حضرت گفتم: ایشان می گویند که رسول خدا صلی الله علیه و آله چیزی از اینها را نفرموده و جز این نیست که بر آن حضرت دروغ بسته اند. فرمود: پس در حق پدران من هم باید بگویند که ایشان از این مطالب چیزی را نگفته اند و جز این نیست که دروغ بر ایشان بسته اند. بعد از آن فرمود: هر کس به تشبیه و جبر قائل باشد کافر و مشرک است و ما در دنیا و آخرت از او بیزاریم. ای پسر خالد جز این نیست که غالبانی که بزرگی خدا را کوچک شمرده اند این اخبار را نسبت به ما جعل کرده اند پس هر که ایشان را دوست دارد ما را دشمن داشته و هر که ایشان را دشمن دارد ما را دوست داشته و هر که با ایشان دوستی ورزید ما دشمنی ورزیده و هر که با ایشان دشمنی ورزد ما با او دوستی ورزیده و هر که ایشان را پیوند کند از ما بریده و هر که از ایشان ببرد ما را پیوند کرده و هر که با ایشان جفا کند ما با او نیکی کرده و هر که با ایشان نیکی کند ما با او جفا کرده و هر که ایشان را بنوازد ما را خوار گردانیده و هر که ایشان را خوار گرداند ما را نواخته و هر که ایشان را قبول کند ما را رد کرده و هر که ایشان را رد کند ما را قبول کرده و هر که به ایشان احسان کند ما با او بدی کرده و هر که به ایشان بدی کند ما با او احسان کرده و هر که ایشان را تصدیق کند ما را تکذیب نموده و هر که ایشان را تکذیب کند ما را تصدیق کرده و هر که به ایشان عطا کرده و هر که از ایشان عطا کند ما را محروم ساخته و هر که ایشان را محروم سازد ما با او عطا کرده. ای پسر خالد هر که از شیعیان ما باشد نباید که از ایشان دوست و یاری دهنده بگیرد. - التوحید: ۳۶۳، عیون أخبار الرضا ۱: ۱۳۰ -

ص: ۲۹۴

این حدیث در کتاب احتجاج نیز روایت شده است. - الاحتجاج: ۴۱۴ -

**[ترجمه]

«۱۹»

ج، الإحتجاج الحسن بن عیید الرّحمن الجمانی قال: قلت لأبی إبراهیم علیه السلام إن هِشامَ بنَ الحَکَمِ زَعَمَ أَنَّ اللّهَ تَعَالَى جِسْمٌ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ عَالِمٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ قَادِرٌ مُتَكَلِّمٌ نَاطِقٌ وَ الْكَلَامُ وَ الْقُدْرَةُ وَ الْعِلْمُ يَجْرِي مَجْرَى وَاحِدٍ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا مَخْلُوقًا فَقَالَ قَاتَلَهُ اللّهُ أَمَا عَلِمَ أَنَّ الْجِسْمَ مَخْدُودٌ وَ الْكَلَامَ غَيْرُ الْمُتَكَلِّمِ مَعَاذَ اللّهِ وَ أُبْرَأُ إِلَى اللّهِ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ لَا جِسْمٌ وَ لَا صُورَةٌ وَ لَا تَحْدِيدٌ وَ كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ مَخْلُوقٌ وَ إِنَّمَا تَكُونُ الْأَشْيَاءُ بِإِرَادَتِهِ وَ مَشِيئَتِهِ مِنْ غَيْرِ كَلَامٍ وَ لَا تَرَدُّدٍ فِي نَفْسٍ وَ لَا نُطْقٍ بِلِسَانٍ.

ید، التوحید الدقاق عن محمد الأسدی عن البرمکی عن علی بن العباس عن الحسین بن عبد الرحمن الحمانی مثله (۱)

***[ترجمه]احتجاج: حسن بن عبد الرحمن حمانی گوید: به امام موسی بن جعفر علیهما السلام گفتم: هشام بن حکم عقیده دارد که خدا جسمی است که چیزی مانند او نیست، و او دانا، شنوا، بینا، توانا، متکلم و ناطق است، و کلام و قدرت و علم یک گونه می باشند هیچ کدام از آنها مخلوق نیست. امام علیه السلام فرمود: گوینده این کلام از رحمت خدا دور باد! مگر نمی داند که جسم محدود است و کلام، غیر متکلم است، پناه بر خدا و از این سخن به درگاه خدا بیزاری جویم. خدا نه جسم است و نه صورت، و نه دارای حد، و هر چیز جز او مخلوق است که به محض اراده و مشیت او موجود شود، بدون کلام و حرکت خاطر و سخن زبانی. - الاحتجاج: ۳۸۵ -

این حدیث در کتاب توحید نیز روایت شده است. - التوحید: ۱۰۰ -

***[ترجمه]

بیان

قوله لیس کمثله شیء یومئذ الی أنه لم یقل بالجسمیه الحقیقیه بل أطلق علیه لفظ الجسم و نفی عنه صفات الأجسام و یحتمل أن یکون مراده أنه لا- یشبهه شیء من الأجسام بل هو نوع مباین لسائر أنواع الأجسام فعلى الأول نفی علیه السلام إطلاق هذا اللفظ علیه تعالی بأن الجسم إنما یطلق علی الحقیقه التي یلزمها التقدير و التحديد فکیف یطلق علیه تعالی.

و قوله یجری مجری واحد إشاره الی عینیه الصفات و کون الذات قائمه مقامها فنفی علیه السلام کون الکلام كذلك ثم نبه علی بطلان ما یوهم کلامه من کون الکلام من أسباب وجود الأشياء فلفظه کُنْ* فی الآیه الکریمه کنایه عن تسخیره للأشیاء و انقیادها له من غیر توقف علی التکلم بها ثم نفی علیه السلام کون الإراده علی نحو إرادته المخلوقین من خطوط بال أو تردد فی نفس و یحتمل أن یکون المقصود بما نسب الی هشام کون الصفات كلها مع زیادتها مشترکه فی عدم الحدوث و المخلوقیه فنفاه علیه السلام بإثبات المغایره أولا ثم بیان أن کل شیء سواه مخلوق و الأول أظهر و لفظه تكون یمكن أن تقرأ علی المعلوم و علی المجهول من باب التفعیل.

***[ترجمه]«لیس کمثله شیء»: اشاره به این است که وی قائل به جسمیت حقیقی نبوده است بلکه لفظ جسم را بر خدا اطلاق و صفات اجسام را از او نفی می کرده است. و ممکن است منظورش این باشد که چیزی از اجسام شبیه او نیست بلکه او نوعی مباین با همه انواع اجسام است. پس بنا بر احتمال اول امام علیه السلام اطلاق این لفظ را بر خداوند نفی کرد به اینکه لفظ جسم بر حقیقتی اطلاق می شود که تقدیر و حد داشتن لازمه آن است پس چگونه بر خداوند اطلاق شود؟!

«یجری مجری واحد»: اشاره به عینیت صفات و قائم مقام بودن ذات برای آنهاست. پس امام علیه السلام بودن کلام را از این قبیل، نفی نمود سپس اشاره به بطلان چیزی نمود که سخن حضرت موهم آن است و آن اینکه: کلام از اسباب وجود اشیا باشد زیرا لفظ «کُنْ» در آیه کریمه کنایه از تسخیر اشیا توسط خداوند و اطاعت آنها از او بدون نیاز به تکلم بدان است. سپس امام علیه السلام همانند بودن اراده خدا با اراده مخلوقات در اموری مانند خطوط ذهنی و تردید نفسی را نفی فرمود. و

ممکن است مقصود از آنچه به هشام نسبت داده شده، عدم حدوث و مخلوقیت همه صفات به همراه زیادتشان باشد که امام علیه السلام این عقیده را با دو مطلب رد فرمود: اول، اثبات مغایرت [بین صفات ذات و فعل] و دوم بیان مخلوقیت ما سوی الله. ولی احتمال اول ظاهرتر است. و لفظ «تکون» ممکن است معلوم و یا به صیغه مجهول از باب تفعیل خوانده شود.

**[ترجمه]

«۲۰»

ج، الإحتجاج عن يعقوب بن جعفر عن أبي إبراهيم عليه السلام أنه قال: لا أقول إنه قائم فأزيلة عن مكانٍ ولا أحده بمكانٍ يكون فيه ولا أحده أن يتحرك في شيءٍ من

ص: ۲۹۵

۱- الموجود في التوحيد المطبوع: الحسن بن الحسين بن عبد الله.

الْأَرْكَانِ وَالْجَوَارِحِ وَلَا أُحْيِدُهُ بِلَفْظِ شَقٍّ فَمَ وَ لَكِنْ كَمَا قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ بِمَشِيئَتِهِ مِنْ غَيْرِ تَرَدُّدٍ فِي نَفْسٍ صَمَدًا فَزِدًا لَمْ يَحْتَجِ إِلَى شَرِيكِ يُدَبِّرُ لَهُ مُلْكَهُ وَلَا يَفْتَحُ لَهُ أَبْوَابَ عِلْمِهِ.

**[ترجمه] احتجاج: امام موسی کاظم علیه السلام فرمود: نمی گویم خدا قائم است به این معنا که او را از مکانی جدا سازم، و نیز او را به مکان معینی که در آن باشد محدود نسازم، و به حرکت اعضاء و جوارح محدود نسازم،

ص: ۲۹۵

و به تلفظ از شکاف دهان محدود نسازم، ولی چنان گویم که خدای تبارک و تعالی فرماید: «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» - یس / ۸۲ - {چون به چیزی اراده فرماید، کارش این بس که می گوید: «باش» پس [بی درنگ] موجود می شود.} بنا به مشیت او بدون تردّد خاطر. او صمد است و یگانه، به شریکی نیاز ندارد که امور سلطنت او را تدبیر کند و درهای علمش را به رویش گشاید. - ۳. الاحتجاج: ۳۸۶ -

**[ترجمه]

بیان

فأزيلة عن مكانه أي فأقول إنه يجوز أن يزول ويتحرك من مكان إلى آخر فيلزم مع كونه تعالى جسماً محتاجاً لتبدل الأحوال عليه أو المعنى أن القيام نسبه إلى المكان يخلو بعض المكان عن بعض القائم عنه و شغل بعضه ببعضه مع أن نسبه تعالى إلى جميع الأماكن على السواء ولا يشغل به مكان و قوله في شيء من الأركان أي بشيء من الأعضاء والجوارح و يحتمل أن يكون في معناه و يكون المراد بها الحركة الكمية و قوله عليه السلام: بلفظ شق فم أي بكلمة تخرج من فلقه الفم عند تكلمه بها.

**[ترجمه] «فأزيلة عن مكانه» یعنی پس بگویم جایز است خدا از مکانی به مکان دیگر جابجا شود که علاوه بر جسم بودن خدا، احتیاج او به خاطر رخ دادن حالات گوناگون بر وی، لازم می آید. یا معنا آن است که حالت قیام نسبتی به مکان است همراه با خالی بودن بخشی از مکان از شخص قائم، و اشتغال بخشی از مکان به وی، در حالی که نسبت خداوند به همه مکانها یکسان است و هیچ مکانی توسط خداوند اشغال نمی شود. «فی شيء من الأركان» یعنی به چیزی از اعضا و جوارح و ممکن است «فی» به معنای اصلی خود (در) باقی باشد و منظور حرکت کمی باشد. «بلفظ شق فم» یعنی به کلمه ای که از شکاف دهان هنگام تکلم خارج می شود.

**[ترجمه]

«۲۱»

فس، تفسیر القمی مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أُسَيْدٍ

(۱) عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ سَمِعْتُ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْزَلَ عَلَيَّ عَبْدِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَأِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَيُسَمَّى بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ (۲) الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ فَتَيَاهَتْ هُنَالِكَ عُقُولُهُمْ وَاسْتَخَفَّتْ حُلُومُهُمْ فَضَرَبُوا لَهُ الْأَمْثَالَ وَجَعَلُوا لَهُ أَنْدَادًا وَشَبَّهُوهُ بِالْأَمْثَالِ وَ مَثَلُوهُ أَشْبَاهًا وَ جَعَلُوهُ يَزُولُ وَ يَحُولُ فَتَاهُوا فِي بَحْرِ عَمِيقٍ لَا يَدْرُونَ مَا غَوْرُهُ وَ لَا يُدْرِكُونَ كَمِّيَّةَ بَعْدِهِ (۳)

*[ترجمه] تفسیر قمی: امام موسی کاظم علیه السلام فرمود: خدای تبارک و تعالی بر بنده اش محمد نازل فرمود که همانا هیچ معبودی جز او نیست که حی و قیوم است و به اسماء رحمان، رحیم، عزیز، جبار، علی و عظیم نامیده شده است. پس عقول آنها در آنجا حیران شد و بردباریشان کم شد پی برای خدا مثلها زدند و شریکها قرار دادند و به مثلها تشبیهش کردند و او را قابل تغییر و تحول دانستند. پس در دریایی عمیق که نه عمقش را دانستند و نه بعدش را درک کردند، سرگردان شدند. - تفسیر القمی ۲: ۳۴۱ -

*[ترجمه]

«۲۲»

ب، قرب الإسناد ابن عیسی عن البرنطی قال: قلت له جعلت فداك هم يقولون في الصفه فقال لي هو ابتداء إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أسيرى به أوقفه جبرئيل عليه السلام موقفا لم يطأه أحد قط فمضى النبي صلى الله عليه وآله فأراه الله من نور عظمته ما أحب فوقفته على

ص: ۲۹۶

۱- أقول: الصحيح كما في نسخه من «فس» الحسن بن أسد، و في نسخه اخرى منه الحسين بن اسيد، و لعل كلمة «اسيد» تصحيف لاسد، أورد الشيخ في رجاله الحسن بن اسد البصرى في أصحاب الرضا عليه السلام، و الحسين بن أسد في أصحاب الجواد و الهادي عليهما السلام، و حكى عن ابن الغضائري تضعيف الحسن، و احتمال الميرزا و غيره اتحادهما.

۲- و في نسخه: و سمي بهذه الأسماء

۳- و في نسخه: و لا يدركون كنه بعده.

التَّشْبِيهِ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ دَعَا لَمْ يَنْفَتِحْ عَلَيْكَ مِنْهُ أَمْرٌ عَظِيمٌ.

**[ترجمه]قرب الإسناد: بزنی گوید به امام رضا علیه السلام گفتم: فدایت شوم آنها در صفت چیزهایی می گویند، که امام خود شروع فرمود: هنگامی که رسول خدا بالا برده شد جبرئیل او را در مکانی که هیچ کس پا نگذاشته بود متوقف ساخت پس رسول خدا خود از آنجا عبور کرد و خداوند از نور عظمتش آنچه را دوست داشت به وی نشان داد. بزنی گوید به امام در باره تشبیهی که گویند سخن گفتم که فرمود: پاک و منزّه است خدا. این سخنان را رها کن تا مبادا بابتی خطرناک و عظیم بر تو گشوده شود. - . قرب الإسناد: ۳۵۷ -

ص: ۲۹۶

**[ترجمه]

بیان

فقال لی هو ابتداء ای من غیر آن ذکر ما وصفوه من التشبیه فوقته علی التشبیه ای فذکرت له ما یقولون فی التشبیه فأجابہ علیہ السلام بتزیهه تعالی عن ذلک و نهایه عن القول بذلک و التفکر فیہ لثلا ینفتح علیہ من ذلک أمر عظیم هو الکفر و الخروج عن الدین.

**[ترجمه]«فقال لی هو ابتداء» یعنی بدون اینکه چیزی از تشبیهات آنها را ذکر کنم. «فوقته علی التشبیه» یعنی تشبیهات آنها را برای امام گفتم. پس امام علیه السلام خدا را از آن تشبیهات منزّه دانست و راوی را از عقیده به آن و تفکر در آن نهی فرمود تا مبادا امری عظیم چون کفر و خروج از دین برایش رخ دهد.

**[ترجمه]

«۲۳»

ید، التوحید المفسر بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسَدِ كَرِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَامَ رَجُلٌ إِلَى الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صِفْ لَنَا رَبَّكَ فَإِنْ مَنْ قَبَلْنَا قَدْ اخْتَلَفُوا عَلَيْنَا فَقَالَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهُ مَنْ يَصِفُ رَبَّهُ بِالْقِيَّاسِ لَا يَزَالُ الدَّهْرُ فِي الْإِلْتِبَاسِ مَاثِلًا عَنِ الْمُنْهَاجِ ظَاعِنًا فِي الْأَعْوِجَاجِ ضَالًّا عَنِ السَّبِيلِ قَائِلًا غَيْرَ الْجَمِيلِ أُعْرِفُهُ بِمَا عَرَفَ بِهِ نَفْسُهُ مِنْ غَيْرِ رَوِيهِ وَ أَصِفُهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسُهُ مِنْ غَيْرِ صُورِهِ لَمْ يَدْرِكْ بِالْحَوَاسِّ وَ لَمْ يَقَاسْ بِالنَّاسِ مَعْرُوفٌ بَغَيْرِ تَشْبِيهِ (۱) وَ مُتَدَانٍ فِي بُعْدِهِ لَا بَنْظِيرٍ لَا يُمَثَّلُ بِخَلْقِيَّتِهِ وَ لَمْ يَجُوزْ فِي قَضِيَّتِهِ الْخَلْقُ إِلَى مَا عِلْمٌ مُنْقَادُونَ وَ عَلَى مَا سَطَرَ فِي الْمَكُونِ مِنْ كِتَابِهِ مَا ضُوقَ لَا يَعْمَلُونَ خِلَافَ مَا عِلْمٌ مِنْهُمْ وَ لَمْ غَيْرُهُ يُرِيدُونَ فَهُوَ قَرِيبٌ غَيْرٌ مُلْتَزِقٍ وَ بَعِيدٌ غَيْرٌ مُتَقَصِّصٌ يُحَقِّقُ وَ لَمْ يُمَثَّلُ وَ يُوَحِّدُ وَ لَمْ يُبَعَّضْ يُعْرَفُ بِالْآيَاتِ وَ يُثَبَّتُ بِالْعَلَامَاتِ فَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ كَلَامٍ آخَرَ تَكَلَّمَ بِهِ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ مَا عَرَفَ اللَّهُ مِنْ شَبَّهَهُ بِخَلْقِهِ وَ لَا وَصَفَهُ بِالْعَدْلِ مَنْ نَسَبَ إِلَيْهِ ذُنُوبَ عِبَادِهِ.

***[ترجمه]توحید: امام حسن عسکری از پدرش از جدش علیهم السلام روایت فرموده: مردی به امام رضا علیه السلام عرض کرد: ای فرزند رسول خدا! پروردگار خود را از برای ما وصف کن زیرا که کسانی که نزد ما هستند بر ما اختلاف کرده اند امام رضا علیه السلام فرمود: هر کس پروردگارش را به قیاس وصف کند در همه روزگار پیوسته در اشتباه باشد و از راه راست مایل و در کجی رونده و از راه حق گمراه باشد و آنچه بگوید زیبا نباشد. من خدا را به آنچه خودش را بدان شناسانیده می شناسم بدون دیدن، و او را به آنچه خودش را با آن وصف فرموده وصف می کنم بدون صورت. خداوند به حواس دریافته نمیشود و او را به مردم قیاس نمی توان کرد. شناخته شده است نه به تشبیه، و نزدیک است با وجود دوریش بدون مانند، و به آفریده خود مانند نمی شود و در حکمش ستم نمی کند. خلق مطابق آنچه خدا دانسته (علم خدا) منقاد هستند و بر آنچه در مکنون از کتابش نوشته شده در جریانند. نه خلاف آنچه از ایشان دانسته عمل می کنند و نه غیر آن را می خواهند. این یعنی خدا به علمش می داند که هر کسی با اختیار خویش چه خواهد کرد و حتماً آنچه خدا می داند همان خواهد شد. پس منافاتی با اختیار انسان ندارد. چنانچه در آخر حدیث امام علیه السلام صراحتاً جبر را رد می فرماید. (مترجم) -

پس او نزدیکی است که نچسبیده و دوری است که دوری مکانی ندارد، اثبات می شود ولی برایش مثال نمی توان آورد، و به یگانگی پرستش می شود و او را دارای ابعاض فرض نمی توان نمود. شناخته می شود به آیات و ثابت می شود به علامات. پس خدایی نیست غیر از او که بزرگوار و بلند و مرتبه و برتر است. سپس آن حضرت علیه السلام بعد از کلامی دیگر که به آن تکلم نمود فرمود: پدرم مرا حدیث کرد از پدرش از جدش از رسول خدا صلی الله علیه و آله که آن حضرت فرمود: خدا را نشناخته هر کس او را به آفریدگانش تشبیه کرده و او را به عدالت وصف ننموده هر کس گناهان بندگانش را به او نسبت داده. - التوحید: ۴۷ -

***[ترجمه]

بیان

الظعن السیر و التقصی البعد و بلوغ الغایه یحقق علی المجهول ای یثبت وجوده و لا یمثل ای لا یوجد کنهه فی الذهن.

***[ترجمه]«الظعن»: رفتن. «التقصی»: دوری و رسیدن به نهایت. «یحقق» به صیغه مجهول، یعنی وجودش ثابت می شود. «ولا یمثل» یعنی کنه او در ذهن نمی آید.

***[ترجمه]

«۲۴»

ضه، روضه الواعظین رَوَى عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لَهُ رَجُلٌ أَيْنَ الْمَعْبُودُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يُقَالُ لَهُ أَيْنَ لِأَنَّهُ أَيْنَ الْمَأْنِيَّةِ وَ لَمَّا يُقَالُ لَهُ كَيْفَ لِأَنَّهُ كَيْفَ الْكَيْفِيَّةِ وَ لَمَّا يُقَالُ لَهُ مَا هُوَ لِأَنَّهُ خَلَقَ الْمَاهِيَةَ سُبْحَانَهُ مِنْ عَظِيمِ تَاهَتِ الْفِطْنُ فِي تَيَّارِ أَمْوَاجِ عَظَمَتِهِ (۲)

١- فى نسخة: معروف بغير شبيهه، و فى أخرى: معروف بغير تنبيه.

٢- التيار: موج البحر الهائج.

وَ حَصِرَتِ الْأَلْبَابُ عِنْدَ ذِكْرِ أَزَلَّتِيهِ وَ تَحَيَّرَتِ الْعُقُولُ فِي أَفْلَاكِ مَلَكُوتِهِ.

**[ترجمه] روضه الواعظين: مردی به امیر المؤمنین علیه السلام گفت: معبود کجاست؟ فرمود: کجا بودن برای خداوند گفته نمی شود، زیرا او خود مکان را آفریده است و برای خدا گفته نمی شود: چگونه است؟ که خود چگونگی را آفریده است و در باره او گفته نمی شود: چیست؟ که خود ماهیت را آفریده است. منزه است پروردگاری که عظمتش چنان است که هوش در گرداب امواج بزرگی او سرگردان است

ص: ۲۹۷

و خرد از ذکر ازلی بودنش درمانده است و عقل در افلاک ملکوتش حیران است. - روضه الواعظین: ۴۶ -

**[ترجمه]

«۲۵»

وَ رُويَ عَنْهُ أَيْضاً عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: اتَّقُوا أَنْ تُمَثِّلُوا بِالرَّبِّ الَّذِي لَا مِثْلَ لَهُ أَوْ تُشَبِّهُوهُ مِنْ خَلْقِهِ أَوْ تُلْقُوا عَلَيْهِ الْأَوْهَامَ أَوْ تُعْمَلُوا فِيهِ الْفِكْرَ وَ تَضْرِبُوا لَهُ الْأَمْثَالَ أَوْ تَنْعَتُوهُ بِنُعُوتِ الْمَخْلُوقِينَ فَإِنَّ لِمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ نَارًا.

**[ترجمه] روضه الواعظين: امیر المؤمنین علیه السلام فرمود: از خدا بترسید و پرهیز کنید از اینکه برای خداوندی که مثل و مانند ندارد چیزی را مثل و مانند قرار دهید، یا آنکه او را به چیزی از آفریده هایش تشبیه کنید، یا آنکه پرده اوهام خویش را بر او در افکنید، یا آنکه فکر خود را در باره او به کار بندید، یا آنکه مثال بزیند یا آنکه

او را به صفات آفریده شدگان وصف کنید که بهره هر کس که چنین کند، آتش خواهد بود. - روضه الواعظین: ۴۶ -

**[ترجمه]

«۲۶»

يد، التوحيد الدَّقَاقُ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ النَّخَعِيِّ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ ظَهَيْرٍ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَرِيرِ الْعَبْدِيِّ عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يُحَسُّ وَ لَا يُجَسُّ وَ لَا يَمَسُّ وَ لَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ الْخَمْسِ وَ لَا يَقَعُ عَلَيْهِ الْوَهْمُ وَ لَا تَصِفُهُ الْأَلْسُنُ فَكُلُّ شَيْءٍ حَسَنُهُ الْحَوَاسُّ أَوْ جَسَنُهُ الْجَوَاسُّ (۱) أَوْ لَمَسَتُهُ الْأَيْدِي فَهُوَ مَخْلُوقٌ وَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ حَيْثُ مَا يُبْتَغَى يُوجَدُ وَ الْحَمِيدُ لِلَّهِ الَّذِي كَانَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كَانَ لَمْ يُوْجَدْ لَوْضِيْفِهِ كَانَ (۲) بَيْلٌ كَانَ أَزْلًا كَانَ كَانَتْ (۳) لَمْ يَكُونَتْهُ مُكُونٌ حَيْثُ تَنَاطَوْهُ بَيْلٌ كَوْنٌ الْأَشْيَاءِ قَبْلَ كَوْنِهَا فَكَانَتْ كَمَا كَوْنُهَا عِلْمٌ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ كَانَ إِذْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ وَ لَمْ يَنْطِقْ فِيهِ نَاطِقٌ فَكَانَ إِذْ لَا كَانَ.

**[ترجمه] توحيد: امام صادق علیه السلام فرمود: حمد از برای خدائی است که به حس در نمی آید و جسته نمی شود و او را

مس نمی توان نمود و به حواس پنجگانه او را در نتوان یافت و خیال بر او واقع نشود و زبانها او را وصف نتوانند کرد پس هر چیزی که حواس آن را بیابند، یا مشاعر باطنی آن را دریابند و یا دستها آن را لمس نمایند مخلوق است و خدا است که بلند مرتبه است و هر وقت که جسته شود یافت شود. و حمد از برای خدایی است که بود پیش از آنکه بودی باشد و برای وصفش بودی یافت نمی شود، بلکه اولی بود باشنده که صاحب هستی بود و هیچ هستی دهنده او را هستی نداده بود، بلکه چیزها را هستی داد پیش از بودن آنها، پس موجود شدند چنان که آنها را هستی داد، و آنچه بوده و آنچه خواهد بود همه را دانست، و بود در هنگامی که چیزی نبود و گویایی به آن نطق نمی نمود، پس بود در هنگامی که بودی، نبود. - التوحید: ۵۹ -

**[ترجمه]

بیان

نفی کان إما لإشعاره بالحدوث كما مر أو لعدم كونه زمانيا بناء على أن الزمان يخص المتغيرات و يدل الخبر على حدوث العالم.

**[ترجمه] نفی کان، یا برای اشاره به حدوث است - چنانچه گذشت - و یا به دلیل زمانی نبودن خداوند است بنا بر اینکه زمان، مختص امور متغیر است. و این روایت بر حدوث عالم دلالت دارد.

**[ترجمه]

«۲۷»

يد، التوحيد الدَّقَاقُ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْبَغْدَادِيِّ عَنِ سَيِّهْلٍ عَنِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: إِلَهِي تَاهَتْ أَوْهَامُ الْمُتَوَهِّمِينَ وَ قَصِيرَ طُرْفِ الطَّارِفِينَ وَ تَلَعَاشَتْ أَوْصِيَّافُ الْوَاصَةِ فَمِينَ وَ اضْمَحَلَّتْ أَقَاوِيلُ الْمُبْطِلِينَ عَنِ الدَّرَكِ لِعَجِيبِ شَأْنِكَ أَوْ الْوُقُوعِ بِالْبُلُوغِ إِلَى عُلُوكَ فَأَنْتَ الَّذِي لَمَّا تَنَاهَى وَ لَمْ يَقَعْ عَلَيْكَ عُيُونٌ بِإِشَارِهِ وَ لَا عِبَارَهُ هَيْهَاتَ ثُمَّ هَيْهَاتَ يَا أَوْلَىٰ يَا وَحْدَانِيَّ يَا فَرْدَانِيَّ شَمَخْتَ فِي الْعُلُوِّ بِعِزِّ الْكِبَرِ وَ ارْتَفَعْتَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ غَوْرَةٍ وَ نَهَائِهِ بِجَبْرُوتِ الْفَخْرِ.

**[ترجمه] توحید: امام هادی علیه السلام فرمود: ای خدای من خیالهای خیال کنندگان حیران شده و نظر نگرندگان کوتاه گردیده و وصفهای وصف کنندگان از هم پاشیده و گفتارهای پوچ بیهوده گویان نابود گشته از آنکه شأن عجیب تو را دریابند یا به رسیدن به سوی بلندیت واقع شوند و فرود آیند پس تو کسی هستی که نهایت بر نمی داری - . باید توجه داشت در تمام احادیثی که حد و نهایت داشتن از خدا نفی گردیده منظور این است که خداوند چون از مقوله کمیت و مقدار نیست بنا بر این اصلا حد و نهایت داشتن در باره اش معنا ندارد. نه اینکه این احادیث بخواهد خدا را به وصف موهوم // نامتناهی / نامحدود / بی نهایت // وصف کنند. چرا که نامتناهی / نامحدود / بی نهایت بودن در مورد موجودی که اساسا مقداری نیست بی معناست. گذشته از اینکه در باره همان موجودات مقداری نیز نامتناهی / نامحدود / بی نهایت بودن امری محال است و هر موجود مقداری حتما متناهی / محدود / بانهایت است. برای اطلاع از تفصیل این مطلب رجوع شود به کتاب // فرائر از

عرفان" نوشته حسن میلانی. (مترجم) -

و چشمها بر تو واقع نشود به اشاره و عبارت. هیئات بعد از آن هیئات. ای آنکه منسوبی به اول و ای آنکه منسوبی به وحدت و یگانگی و ای آنکه منسوبی به تک بودن، بلند شدی در بلندی به عزت بزرگی، و بر آمدی از پس هر نشیب و پایانی به جبروت فخری که داری. - التوحید: ۶۶ -

**[ترجمه]

بیان

أو الوقوع أی علیک و یحتمل تعلق قوله بالبلوغ بالوقوع بأن تكون

ص: ۲۹۸

-
- ۱- جس الاخبار و الأمور: بحث عنها. الجواس: هی الحواس الخمس.
 - ۲- و فی نسخه: کان لا یوجد لوصفه کان.
 - ۳- و فی نسخه: بل کان اولاً کان کائناً.

الباء ظرفیه و یحتمل أيضا تنازع الوقوع و البلوغ فی قوله إلى علوک فأنت الذی لا تتناهی اى لیس لمعرفتک و معرفه صفاتک حدود تنتهی إليها أو لعلمک و قدرتک و رحمتک و غیرها نهایه تقف عندها و المراد بالعیون الجواسیس أو بالفتح بمعنی حدید البصر إن ساعده الاستعمال و إذا حمل على العیون جمع العین بمعنی البصره فإسناد العبارة إليها مجازی و یحتمل أن تكون العبارة متعلقه بقوله لا تتناهی على اللف و النشر غیر المرتب و شمشخ علا و طال و الغور القعر من کل شیء اى ارتفعت عن أن یدرک کنه ذاتک و صفاتک بالوصول إلى غور الأفكار و نهایتها بسبب جبروت و عظمه ذاتیه توجب الفخر.

**[ترجمه] «أو الوقوع» یعنی بر تو. و ممکن است «بالبلوغ» متعلق به «الوقوع» باشد یعنی باء ظرفیت باشد.

ص: ۲۹۸

و نیز ممکن است «الوقوع» و «البلوغ» در «إلى قولک» تنازع کنند. «فأنت الذی لا تتناهی» یعنی برای معرفت و معرفت صفات تو، حدودی که به آن تمام شود نیست یا اینکه برای علم و قدرت و رحمت و سایر صفات تو نهایتی نیست که نزد آن توقف شود. و منظور از «العیون» جاسوس ها می باشد. یا اینکه با فتحه به معنای تیزی بینایی باشد البته اگر چنین استعمالی داشته باشیم. و اگر بر عیون به معنای چشمها حمل شود إسناد عبارت به آن مجازی می باشد. و ممکن است عبارت متعلق به «لا تتناهی» باشد بنا بر لَفّ و نشر غیر مرتب. «شمخ»: بلند شد و برتری یافت. «الغور» ته هر چیزی یعنی از اینکه کنه ذات و صفات با نهایت افکار درک شود، برتر هستی به علت جبروت و عظمت ذات که باعث فخر است.

**[ترجمه]

«۲۸»

ید، التوحید ابْنُ الْمُتَوَكَّلِ عَنِ السَّعْدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْبُرْقِيِّ عَنِ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرُّضَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ وَ مَنْ وَصَفَهُ بِالْمَكَانِ فَهُوَ كَافِرٌ وَ مَنْ نَسَبَ إِلَيْهِ مَا نَهَى عَنْهُ فَهُوَ كَاذِبٌ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَاذِبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ

**[ترجمه] توحید: امام رضا علیه السلام فرمود: هر کس خدا را به آفریده اش تشبیه کند مشرک است و هر که او را به مکان وصف کند کافر است و هر کس آنچه را که از آن نهی فرموده به او نسبت دهد دروغگو است. بعد از آن آیه را تلاوت فرمود: «إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَاذِبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ» - . نحل / ۱۰۵ - {تنها کسانی دروغ پردازی می کنند که به آیات خدا ایمان ندارند و آنان خود دروغگویانند.} - . التوحید: ۶۸ -

**[ترجمه]

«۲۹»

ید، التوحید الْقَامِي عَنِ مُحَمَّدِ الْحَمِيرِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عِيْسَى عَنِ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ

السلام قَالَ: مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ وَ مَنْ أَنْكَرَ قُدْرَتَهُ فَهُوَ كَافِرٌ.

**[ترجمه] توحيد: امام صادق عليه السلام فرمود: هر کس خدا را به آفریده اش تشبیه کند مشرک است و هر کس قدرتش را انکار کند کافر است. - التوحيد: ٧٦ -

**[ترجمه]

«٣٠»

يد، التوحيد الفامئى عَنْ مُحَمَّدِ الْحَمِيرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَيْسَى عَنِ مُحَمَّدِ الْبَرْقِيِّ عَنِ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا يُشْبَهُ شَيْئاً وَ لَا يُشْبَهُ شَيْءٌ وَ كُلُّ مَا وَقَعَ فِي الْوَهْمِ فَهُوَ بِخِلَافِهِ.

قال الصدوق رحمه الله الدليل على أن الله سبحانه لا يشبه شيئاً من خلقه من جهة من الجهات أنه لا جهة لشيء من أفعاله إلا محدثه و لا جهة محدثه إلا و هي تدل على حدوث من هي له فلو كان الله جل ثناؤه يشبه شيئاً منها لدلت على حدوثه من حيث دلت على حدوث من هي له إذ المتماثلان في العقول يقتضيان حكماً واحداً من حيث تماثلاً منها و قد قام الدليل على أن الله عز و جل قديم و محال أن يكون قديماً من جهة حادثاً من أخرى و من الدليل على أن الله تبارك و تعالى قديم أنه لو كان حادثاً لوجب

ص: ٢٩٩

أن يكون له محدث لأن الفعل لا يكون إلا بفاعل و لكان القول في محدثه كالقول فيه و في هذا وجود حادث قبل حادث لا إلى أول و هو محال فيصح أنه لا بد من صانع قديم و إذا كان ذلك كذلك فالذی یوجب قدم ذلك الصانع و يدل عليه یوجب قدم صانعنا و يدل عليه.

**[ترجمه] توحید: امام صادق علیه السلام فرمود: هر کس خدا را را به آفریده اش تشبیه کند مشرک است. به درستی که خدای تبارک و تعالی به چیزی شباهت ندارد و چیزی به او نمی ماند و هر چه در وهم و خیال واقع شود خدا بر خلاف آن است. - . التوحید: ۸۰ -

صدوق - رحمه الله - گفته است: دلیل بر اینکه خدای سبحانه به هیچ جهتی از جهات به چیزی از آفریده اش شباهت ندارد آن است که از برای چیزی از افعالش جهتی نیست مگر آنکه محدث و موجود است که دیگری آن را پدید آورده و هیچ جهت محدثه نیست مگر آنکه دلالت می کند بر حدوث کسی که این جهت از برای اوست پس اگر خدای - جل ثناؤه - به چیزی از آنها شبیه بود هر آینه آن جهت بر حدوثش دلالت می کرد از آنجا که بر حدوث کسی که این جهت از برای او است دلالت می کرد زیرا که دو چیز که مانند یکدیگر باشند در عقول یک حکم را اقتضاء می کنند از آن جهت که به یکدیگر شبیه شده اند و دلیل بر این مطلب اقامه شده که خدای عز و جل قدیم است و محال است که از جهتی قدیم باشد و از جهتی دیگر حادث و از جمله دلیل بر اینکه خدای تبارک و تعالی قدیم است آن است که آن جناب اگر حادث باشد هر آینه واجب است

ص: ۲۹۹

که او را مُحدثی باشد که پدید آورنده اش باشد زیرا که فعل، موجود نمی باشد مگر به فاعل و هر آینه گفتار در مُحدثش چون گفتار در او باشد و از این لازم می آید وجود حادثی پیش از حادثی دیگر بدون اولی (تسلسل) و این محال است. پس اثبات شد که چاره نیست از صانعی که قدیم باشد و هر گاه اینچنین باشد پس آنچه موجب قدیم بودن آن صانع است و بر او دلالت دارد بر قدیم بودن صانع ما دلالت می کند.

**[ترجمه]

«۳۱»

ید، التوحید ابن الولید عن مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنِ ابْنِ أَبِي بَابٍ عَنِ ابْنِ أَوْرَمَةَ عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ ظَهَّيرِ (۱) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُوَيْنِ الْعَبْدِيِّ (۲) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمَّا يُحَسُّ وَ لَمَّا يُجَسُّ وَ لَمَّا يُمَسُّ وَ لَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ الْخَمْسِ وَ لَا يَقَعُ عَلَيْهِ الْوَهْمُ وَ لَا تَصِفُهُ الْأَلْسُنُ وَ كُلُّ شَيْءٍ عِ حَسَنَةِ الْحَوَاسِّ أَوْ لَمَسَتِهِ الْأَيْدِي فَهُوَ مَخْلُوقُ الْحَمْدِ لِلَّهِ الَّذِي كَانَ إِذْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ وَ كَوْنَ الْأَشْيَاءِ فَكَانَتْ كَمَا كَوْنُهَا وَ عَلِمَ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ.

**[ترجمه] توحید: امام صادق علیه السلام فرمود: حمد از برای خدایی است که به حس در نمی آید و با مشاعر باطنی درک نمی شود و او را لمس نمی توان نمود و به حواس پنجگانه او را در نتوان یافت و خیال بر او واقع نشود و زبانها او را وصف

توانند کرد پس هر چیزی که حواس آن را بیابند یا مشاعر باطنی آن را بجویند یا دستها آن را لمس نمایند مخلوق است. حمد از برای خدایی است که بود وقتی که چیزی جز او نبود و اشیاء را ایجاد کرد پس موجود شدند همان طور که آنها را هستی داد. و آنچه بوده و آنچه خواهد بود همه را دانست. - التوحید: ۷۵ -

**[ترجمه]

«۳۲»

ید، التوحید الهمدانی عن علی عن أبيه عن القاسم (۳) عن جدّه عن يعقوب بن جعفر قال: سمعت أبا إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام وهو يكلم راهباً من النصارى فقال له في بعض ما ناظره إن الله تبارك وتعالى أجل وأعظم من أن يحيد بيده أو رجل أو حركه أو سيكون أو يوصف بطول أو قصر أو تبلغه الأوهام أو تحيط بصفته القول أنزل مواظته ووعده ووعده أمر بلا شفه ولا لسان ولكن كما شاء أن يقول كن فكان خيراً كما أراد في اللوح.

**[ترجمه] توحید: امام موسی کاظم علیه السلام در مناظره ای با راهبی نصرانی فرمود: خدای تبارک و تعالی از آن جلیل تر و عظیم تر است که به دست یا پا یا حرکت یا سکون محدود و اندازه شود، یا به درازی یا کوتاهی به وصف درآید یا خیالها به او برسند یا عقلها به صفتش احاطه کنند. پندها و وعده و وعید خود را فرو فرستاد و بدون لب و زبان فرمان داد و لیکن چنان که چیزی خواست می گوید: باش پس بود می شود چنان که در لوح محفوظ اراده فرموده. - التوحید: ۷۵ -

**[ترجمه]

«۳۳»

ید، التوحید حمزه بن محمد العلوی عن علی بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن محمد بن حكيم قال: وصفت لأبي الحسن عليه السلام قول هشام الجواليقي وما يقول في الشاب الموفق ووصفت له قول هشام بن الحكم فقال إن الله عز وجل لا يشبهه شيء (۴)

ص: ۳۰۰

۱- ظهير وزان زبير، أورد النجاشي ترجمته في ص ۱۱ من رجاله، قال: إبراهيم بن الحكم ابن ظهير الفزاري، أبو إسحاق صاحب التفسير عن السدي، له كتب منها كتاب الملاحم و كتاب الخطب الخ. أقول: ظاهره كون الرجل اماميا.

۲- في نسخه من التوحيد «جون» بدلا عن «جوين». و تقدم الحديث بإسناد آخر تحت رقم ۲۶، وفيه: عبد الله بن جرير العبدي. و الرجل ليس مذكورا في كتب رجالنا.

۳- هو قاسم بن يحيى و جده الحسن بن راشد.

۴- يأتي الحديث بإسناد آخر مفصلا تحت رقم ۳۷.

***[ترجمه]توحید: محمد بن حکیم گفت: قول هشام جو الیقی و آنچه در باره جوان مستوی الخلقه می گوید برای امام موسی کاظم علیه السلام وصف کردم و قول هشام بن حکم را نیز از برایش وصف کردم فرمود: چیزی به خدای عزّ و جلّ شباهت ندارد. - . التوحید: ۹۷ -

ص: ۳۰۰

***[ترجمه]

بیان

المَوْقُفُ هو الذى أعضاؤه موافقه لحسن الخلقه أو المستوى من قولهم أوفقت الإبل إذا اصطفت و استوت و قيل إنه تصحيف الريق أى ذا البهجه و البهاء و قيل هو تصحيف الموقّف بتقديم القاف بمعنى المزین فإن الوقف سوار من عاج و وقفت يديها بالحناء نقطتها و يحتمل أن يكون تصحيف المونوق (۱).

***[ترجمه]«الموقف» کسی که اعضایش به خاطر نیکویی خلقت متناسب است یا به معنای راست است از این سخن عرب که گوید: «أوفقت الإبل» شتر صاف شد و راست ایستاد. و گفته شده تصحیف «الريق» است یعنی دارای شادی و درخشندگی و گفته شده تصحیف «الموقف» یعنی زینت شده است زیرا «الوقف» به معنای دستبندی از عاج است. «وقفت يديها بالحناء» یعنی دستانش را با حنا منقوش کرد. و ممکن است تصحیف «المونوق» باشد.

***[ترجمه]

«۳۴»

يد، التوحيد ابنُ الوليدِ عنِ الصَّفَّارِ عنِ سَهْلٍ عنِ حَمَزَةَ بنِ مُحَمَّدٍ قَمَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْأَلُهُ عَنِ الْجِسْمِ وَ الصُّورَةِ فَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُبْحَانَ مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لَّا جِسْمٌ وَ لَّا صُورَةٌ.

يد، التوحيد العطار عن أبيه عن سهل عن حمزة بن محمد بن محمد إلى قوله شىء - أقول رواه الكراجكى عن الحسين بن عبيد الله الواسطى عن التلعكبرى عن الكلينى عن محمد بن الحسن عن سهل.

***[ترجمه]توحید: حمزه بن محمد گوید: به امام موسی کاظم علیه السلام نامه نوشتم و از او در باره جسم و صورت سؤال نمودم. حضرت در جواب نوشت: پاک و منزه است آن کس که چیزی مانند او نیست نه جسم است و نه صورت. - . التوحید:

- ۹۷

این حدیث در کتاب توحید با دو سند دیگر روایت شده و کراجکی نیز آن را روایت کرده است. - . التوحید: ۱۰۲ -

***[ترجمه]

ید، التوحید اَبی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَيْفَوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ (۲) قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَيَمَعْتُ هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ يَزُورِي عَنْكُمْ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ جِسْمُ صَمَدِي نُورِي مَعْرِفَتُهُ ضَرُورَةٌ يَمُنُّ بِهَا عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُبْحَانَ مَنْ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ إِلَّا هُوَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (۳) لَا يُحَدُّ وَلَا يُحَسُّ وَلَا يُجَسُّ وَلَا يُمَسُّ وَلَا يُدْرِكُهُ الْحَوَاسُّ وَلَا يُحِيطُ بِهِ شَيْءٌ لَا جِسْمٌ وَلَا صُورَةٌ وَلَا تَخْطِيطٌ وَلَا تَحْدِيدٌ.

**[ترجمه] توحید: علی بن ابی حمزه گوید: به امام صادق علیه السلام گفتم: من از هشام بن حکم شنیدم که از شما روایت کرده است، خدا جسمی است، تو پر و نورانی، و شناختن او بدیهی است و خدا به هر کدام بندگانش که بخواهد بدان منت می نهد، فرمود: منزله باد کسی که هیچ کس نداند او چگونه است جز ذات او، چیزی به مانندش نیست و او شنوا و آگاه است، نه تعریف می شود و نه محسوس گردد و نه درک شود و نه لمس گردد و نه حواس او را دریابند، نه چیزی او را احاطه کند، نه جسم است و نه صورت، نه در معرض مرز بندی است و نه محدودیت. - التوحید: ۹۸ -

**[ترجمه]

بیان

معرفة ضروره اى تقذف فى القلب من غير اكتساب أو تحصل بالرويه تعالى الله عن ذلك و قد يؤول كلامه بأن مراده بالجسم الحقيقه العينيه القائمه بذاتها لا بغيرها و بالصمدى ما لا يكون خاليا فى ذاته عن شىء فيستعد أن يدخل هو فيه أو مشتملا على شىء يصح عليه خروجه عنه و بالنورى ما يكون صافيا عن ظلم المواد و قابلياتها بل عن الماهيه المغايره للوجود و قابلياتها له.

ص: ۳۰۱

۱- الموفق: الحسن المعجب.

۲- هو البطائنى الواقفى الضعيف، و قد ورد أحاديث كثير فى ذمه.

۳- و فى نسخه: و هو السميع العليم

***[ترجمه] «معرفته ضروره» یعنی بدون اکتساب در قلب القا می شود یا با رؤیت حاصل می شود که خدا متعالی از آن است. و گاهی کلام هشام اینگونه تأویل می شود که منظورش از جسم، حقیقت عینی قائم به ذات و نه قائم به غیر بوده است و منظورش از صمدی آن چیزی است که در ذاتش از چیزی خالی نیست تا مستعد دخول آن باشد یا اینکه مشتمل بر چیزی نیست که خروجش از او صحیح باشد و منظورش از نوری، آن چیزی است که از ظلمت مواد و قابلیت آنها و بلکه از ماهیت مغایر با وجود و قابلیت آن برای وجود، پاک است.

ص: ۳۰۱

***[ترجمه]

«۳۶»

ید، التوحید الدقاق عن مُحَمَّدِ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْبُرْمَكِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَادٍ (۱) عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ (۲) عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ سَمِعْتُ يُونُسَ بْنَ ظَبْيَانَ (۳) يَقُولُ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ يَقُولُ قَوْلًا عَظِيمًا إِلَّا أَنِّي أَخْتَصِرُ لَكَ مِنْهُ أَحْرَفًا يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ جِسْمٌ لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ شَيْئَانِ جِسْمٌ وَ فِعْلُ الْجِسْمِ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الصَّانِعُ بِمَعْنَى الْفِعْلِ وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَلَهُ أَمَا عَلِمَ أَنَّ الْجِسْمَ مَحْدُودٌ مُتَنَاهٍ وَ الصُّورَةَ مَحْدُودَةٌ مُتَنَاهِيَةٌ فَإِذَا احْتَمَلَ الْحَدَّ احْتَمَلَ الزِّيَادَةَ وَ النُّقْصَانَ وَ إِذَا احْتَمَلَ الزِّيَادَةَ وَ النُّقْصَانَ كَمَا أَنَّ مَخْلُوقًا قَالَ قُلْتُ فَمَا أَقُولُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا جِسْمٌ وَ لَا صُورَةَ وَ هُوَ مُجَسَّمٌ الْأَجْسَامُ وَ مَصَوَّرُ الصُّورِ لَمْ يَتَجَزَّأْ وَ لَمْ يَتَنَاهَ وَ لَمْ يَتَرَاوِدْ وَ لَمْ يَتَنَاقِضْ لَوْ كَانَ كَمَا يَقُولُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْخَالِقِ وَ الْمَخْلُوقِ فَرْقٌ وَ لَا بَيْنَ الْمُنْشِئِ وَ الْمُنْشَأِ لِكِنَّ هُوَ الْمُنْشِئُ فَرْقٌ بَيْنَ مَنْ جَسَمَهُ وَ صَوَّرَهُ وَ أَنْشَأَهُ إِذْ كَانَ لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ وَ لَا يُشْبِهُهُ هُوَ شَيْئًا.

***[ترجمه] توحید: یونس بن ظبیان می گوید: خدمت امام صادق علیه السلام رسیدم و به آن حضرت گفتم: هشام بن حکم گفتار ناهنجار مفصلی دارد و من چند کلمه اش را برای شما مختصر می کنم؛ او معتقد است که خدا جسم است زیرا چیزها دو قسم باشند: جسم، و فعل جسم، و نمی شود که صانع، فعل و اثر باشد ولی جایز است که فاعل باشد. امام صادق علیه السلام فرمود: وای بر او، نمی داند که جسم محدود است و نهایت دارد و صورت هم محدود است و نهایت دارد، اگر دارای حد شد در معرض فزونی و کاستی است و هر چه در معرض فزونی و کاستی است مخلوق است. گفتم: پس من در این باره چه بگویم؟ فرمود: خدا نه جسم است و نه صورت، او جسم آفرین همه اجسام و صورتگر صور است، جزء ندارد، نهایت ندارد، فزون نشود و نگاهد، اگر چنان باشد که آنها گویند میان خالق و مخلوق و آفریننده و آفریده فرقی نماند، ولی او پدید آورنده است و فرق است بین او با کسی که جسمش آفریده و صورتگریش کرده و پدیدش آورده، زیرا چیزی شبیه او نیست و او هم به چیزی شبیه نیست. - التوحید: ۹۹ -

***[ترجمه]

ایضاح

استدل عليه السلام على نفى جسميته تعالى بأنه لو كان جسماً لكان محدوداً بحدود متناهيها إليها لاستحاله لا تنهى الأبعاد و كل
محتمل للحد قابل للانقسام بأجزاء متشاركه في الاسم و الحد فله حقيقه كليه غير متشخصه بذاتها و لا موجوده بذاتها

ص: ٣٠٢

١- قال النجاشي في ص ١٤٠ من رجاله: صالح بن أبي حمّاد أبو الخير الرازي، و اسم أبي الخير زادويه، لقي أبا الحسن
العسكري عليه السلام و كان أمره ملبساً، يعرف و ينكر إلخ أقول: و حكى عن ابن الغضائري تضعيفه

٢- ضعفه النجاشي و ابن الغضائري و العلامه و غيرهم.

٣- قال العلامه في القسم الثاني من الخلاصه: يونس ظبيان- بالطاء المعجمه المفتوحه، و الباء المنقطه تحتها نقطه، قبل الياء و
النون أخيراً- قال أبو عمرو الكشي: قال الفضل بن شاذان في بعض كتبه: الكذابون المشهورون: أبو الخطاب، و يونس بن ظبيان،
و يزيد الصائغ، و محمّد بن سنان، و أبو سمينه أشهرهم؛ و قال النجاشي: انه مولى، ضعيف جداً، لا يلتفت إلى ما رواه، كل كتبه
تخليط؛ قال ابن الغضائري: يونس بن ظبيان كوفيّ غال كذاب و ضاع للحديث، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، فانا لا أعتد
على روايته لقول هؤلاء المشايخ العظاماء فيه.

أو هو مركب من أجزاء حال كل واحد منها ما ذكر فيكون مخلوقاً أو بأن كل قابل للحد و النهايه قابل للزيادة و النقصان لا يتأبى عنهما في حد ذاته و إن استقر على حد معين فإنما استقر عليه من جهة جاعل ثم استدل عليه السلام بوجه آخر و هو ما يحكم به الوجدان من كون الموجد أعلى شأناً و أرفع قدراً من الموجد و عدم المشابهه و المشاركه بينهما و إلا فكيف يحتاج أحدهما إلى العله دون الآخر و كيف صار هذا موجداً لهذا بدون العكس و يحتمل أن يكون المراد عدم المشاركه و المشابهه فيما يوجب الاحتياج إلى العله فيحتاج إلى عله أخرى قوله فرق بصيغه المصدر أى الفرق حاصل بينه و بين من صورته و يمكن أن يقرأ على الماضى المعلوم.

**[ترجمه] امام عليه السلام برای نفی جسمیت خدا این چنین استدلال فرموده که اگر خدا جسم بود محدود به حدود متناهی می شد به دلیل استحاله نامتناهی. و هر چیزی که حدّ بردارد قابل انقسام به اجزاء مشترک در اسم و حد خواهد بود پس دارای حقیقت کلی غیر مشخص بالذات و غیر موجود بالذات می شود

ص: ۳۰۲

یا اینکه مرکب از اجزائی می شود که هر یک از آنها چنان هستند و بنا بر این مخلوقی می شود. یا استدلال این چنین است که هر چیز قابل حدّ و نهایت، قابل زیاده و نقصان خواهد بود و در حد ذاتش از زیاده و نقصان ابا ندارد گر چه بالفعل در حدّ معینی قرار گیرد که در این صورت از جهت یک جاعل در آن حد قرار گرفته است. سپس امام علیه السلام به گونه ای دیگر استدلال فرمود و آن، حکم وجدان به والاتر بودن و با ارزش تر بودن ایجاد کننده از ایجاد شده و عدم مشابعت و مشارکت بین این دو می باشد که اگر چنین نبود چگونه فقط یکی را محتاج به علت می دانیم و چگونه آن (علت) را ایجاد کننده این (معلول) می دانیم و نه برعکس؟! و ممکن است منظور عدم مشابعت خدا و مخلوق در چیزی باشد که باعث احتیاج خدا به علت می گردد که در این صورت خود محتاج به علت دیگری می شد. «فرق» به صیغه مصدر یعنی بین او و کسی که خلقش کرده فرق است. و ممکن است به صیغه ماضی معلوم خوانده شود.

**[ترجمه]

«۳۷»

يد، التوحيد عليُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ أَحْمَدَ بنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَحْمَدَ عَنِ الْبَرْزَنْطِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ: وَصِفْتُ لِأَبِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلَ هِشَامِ الْجَوَالِقِيِّ وَحَكَيْتُ لَهُ قَوْلَ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ إِنَّهُ جِسْمٌ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُشْبَهُهُ شَيْءٌ أَوْ فُحْشٌ أَوْ خَنَاءٌ أَعْظَمُ مِنْ قَوْلِ مَنْ يَصِفُ خَالِقَ الْأَشْيَاءِ بِجِسْمٍ أَوْ صُورَةٍ أَوْ بِخَلْقِهِ أَوْ بِتَحْدِيدِهِ وَ أَعْضَاءِ تَعَالَى اللَّهِ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

**[ترجمه] توحيد: محمد بن حکیم گفت: قول هشام جوالیقی را برای امام موسی کاظم علیه السلام وصف کردم و قول هشام بن حکم را که خدا جسم است از برایش حکایت نمودم. امام علیه السلام فرمود: چیزی به خدای تعالی شبیه نیست. کدام سخن زشت و ناسزا بدتر است از گفتار کسی که آفریننده همه چیز را به جسم یا صورت، یا به یکی از آفریدگانش، یا به

تحدید و اندازه نمودن، یا به اعضاء وصف می کند؟! خدا از این عیب که ایشان می گویند برتر است برتری بزرگ. -
التوحید: ۹۹ -

** [ترجمه]

بیان

الخنا الفحش فی القول و یحتمل أن یكون التردید من الراوی.

** [ترجمه] «الخناء» سخن زشت. و ممکن است تردید از راوی باشد.

** [ترجمه]

«۳۸»

ید، التوحید ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنْ سَيِّهْلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْقَاسِيَانِيِّ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ مَنْ قَبَلْنَا قَدِ
اِخْتَلَفُوا فِي التَّوْحِيدِ قَالَ فَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُبْحَانَ مَنْ لَا يُحَدُّ وَلَا يُوصَفُ وَلَا يُشَبَّهُهُ شَيْءٌ ؕ وَلَا يُسَمَّى بِشَيْءٍ ؕ وَهُوَ السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ.

** [ترجمه] توحید: محمد بن علی قاسانی گوید: به آن حضرت نوشتم: کسانی که نزد ما هستند در باب توحید اختلاف کرده
اند. حضرت علیه السلام نوشت: پاک و منزّه است آنکه محدود و موصوف نمی شود و چیزی به او شباهت ندارد و چیزی
مانند او نیست و اوست شنوای بینا. - التوحید: ۱۰۱ -

** [ترجمه]

«۳۹»

ید، التوحید مَا جِيلَوْنِي عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ جَرِيشٍ الرَّازِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنِ
الطَّيِّبِ يَعْنِي عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُمَا قَالَا مَنْ قَالَ بِالْجِسْمِ فَلَا تُعْطُوهُ مِنَ الزُّكَاةِ وَلَا تُصَلُّوا وَرَاءَهُ.

** [ترجمه] توحید: امام جواد و امام هادی علیهما السلام فرموده اند: هر کس به جسم [بودن خدا] قائل باشد چیزی از زکات را
به او ندهید و در پشت سرش نماز نخوانید. - التوحید: ۱۰۱ -

** [ترجمه]

«۴۰»

نص، كفايه الأثر أبو المفضل الشيباني عن أحمد بن مطوق بن سوار عن المغيرة بن محمد بن المهلب عن عبيد الغفار بن كثير عن إبراهيم بن حميد عن أبي هاشم عن مجاهد عن ابن عباس قال: قدم يهودي على رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له نعثل فقال يا محمد إني سألك عن أشياء تلجج في صدري منذ حين فإن أنت أجبتني عنها أسلمت على يدك ب

قَالَ سَلْ يَا أَبَا عُمَارَةَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ صِفْ لِي رَبِّكَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْخَالِقَ لَا يُوصَفُ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَ كَيْفَ يُوصَفُ الْخَالِقُ الَّذِي يَعْجِزُ الْحَوَاسُّ أَنْ تُدْرِكَهُ وَالْأَوْهَامُ أَنْ تَنَالَهُ وَالْخَطَرَاتُ أَنْ تَحُدَّهُ وَالْأَبْصَارُ عَنِ الْإِحَاطَةِ بِهِ جَلَّ عَمَّا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ نَأَى فِي قُرْبِهِ وَ قُرْبِهِ فِي نَأْيِهِ كَيْفَ الْكَيْفِيَّةِ فَلَا يُقَالُ لَهُ كَيْفَ وَ أَيْنَ الْأَيْنَ فَلَا يُقَالُ لَهُ أَيْنَ هُوَ مُنْقَطِعُ الْكَيْفُوفِيَّةِ وَالْأَيْنُوتِيَّةِ فَهُوَ الْأَحَدُ الصَّمِيدُ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ وَالْوَاصِفُونَ لَا يَبْلُغُونَ نَعْتَهُ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ إِنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَبِيهَ لَهُ أَلَيْسَ اللَّهُ وَاحِدٌ وَ الْإِنْسَانُ وَاحِدٌ فَوَحْدَانِيَّتُهُ أَشْبَهَتْ وَحْدَانِيَّةَ الْإِنْسَانِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُ وَاحِدٌ وَ أَحَدٌ أَحَدِي الْمَعْنَى وَ الْإِنْسَانُ وَاحِدٌ ثَنَوِي الْمَعْنَى جِسْمٌ وَ عَرَضٌ وَ بَدَنٌ وَ رُوحٌ فَإِنَّمَا التَّشْبِيهُ فِي الْمَعَانِي لَا غَيْرُ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ.

***[ترجمه]كفایه الأثر: از ابن عباس روایت شده که یک یهودی به نام نعتل محضر رسول خدا صلی الله علیه و آله آمد و گفت: ای محمد از تو سؤالاتی می پرسم که مدتهاست در سینه ام جولان می کند که اگر به من پاسخ آنها را بگویی به دست تو اسلام می آورم.

ص: ۳۰۳

فرمود: پیرس ای اباعماره - کنیه او بود - گفت: ای محمد پروردگارت را برایم وصف کن. فرمود: همانا خالق جز به آنچه خودش وصف فرموده وصف نشود و چگونه وصف شود خالق که حواس از درکش و اوهام از رسیدن به او و خطورات ذهنی از محدود کردنش و دیدگان از احاطه به او عاجزند. والاتر از وصف وصف کنندگان است. در عین نزدیکی دور و در عین دوری نزدیک است. کیفیت را او چگونه داد پس به او گفته نشود که چگونه است؟ و او به مکان، مکانیت داده است پس به خودش گفته نشود که کجاست. او از کیفیت و مکان داشتن منزله است. پس او احد و صمد است چنانچه خودش را وصف فرموده و وصف کنندگان به وصفش نرسند. نه زاده و نه زاده شده و هیچ کس همانند او نیست. یهودی گفت: راست گفתי ای محمد. به من بگو اینکه می گویی: واحدی است که شبیهی ندارد، به چه معناست؟ مگر نه این است که خدا واحد است و انسان نیز واحد است؟ پس وحدانیت او شبیه وحدانیت انسان است. فرمود: خدا واحد و از نظر معنا یگانه است ولی انسان واحد و از نظر معنا غیر یگانه است. زیرا جسم و عرض و بدن و روح است. و تشبیه تنها در معانی است نه در غیر معانی (اسماء). یهودی گفت: راست گفתי ای محمد. - . کفایه الأثر: ۲ -

***[ترجمه]

«۴۱»

ید، التوحید ابن الولید عن مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ هِشَامِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْعَبَّاسِيِّ قَالَ: قُلْتُ لَهُ يَعْنِي أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَمْرَنِي بَعْضُ مَوَالِيكَ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ قَالَ وَ مَنْ هُوَ قُلْتُ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ قَالَ وَ فِي أَيِّ شَيْءٍ الْمَسْأَلَةُ قُلْتُ فِي التَّوْحِيدِ قَالَ وَ أَيُّ شَيْءٍ مِنَ التَّوْحِيدِ قَالَ يَسْأَلُكَ عَنِ اللَّهِ جِسْمٌ أَوْ لَا جِسْمٌ فَقَالَ لِي إِنَّ لِلنَّاسِ فِي التَّوْحِيدِ ثَلَاثَةَ مَذَاهِبٍ إِبْثَابٌ بِتَشْبِيهِهِ وَ مَذْهَبٌ النَّفْيِ وَ مَذْهَبٌ إِبْثَابٌ بِلَا تَشْبِيهِهِ فَمَذْهَبُ الْإِبْثَابِ بِتَشْبِيهِهِ لَا يَجُوزُ وَ مَذْهَبُ النَّفْيِ لَا يَجُوزُ وَ الطَّرِيقُ فِي الْمَذْهَبِ الثَّلَاثِ إِبْثَابٌ بِلَا تَشْبِيهِهِ.

**[ترجمه] توحید: ابراهیم بن هاشم گفت: به امام رضا علیه السلام گفتم: فدای تو شوم بعضی از موالیانت مرا امر کرده که ترا از مسأله‌ای سؤال کنم فرمود: او کیست؟

گفتم: حسن بن سهل. فرمود: مسأله در چه موردی است؟ گفتم: در توحید. فرمود: چه چیز از توحید؟ گفتم: از تو سؤال کرده از خدا که آیا جسم است یا جسم نیست؟ حضرت فرمود: مردم را در توحید سه مذهب است؛ یکی مذهب اثبات با تشبیه و دیگری مذهب نفی و سوم مذهب اثبات بدون تشبیه. پس مذهب اثبات با تشبیه روا نباشد و مذهب نفی نیز جایز نیست و طریق درست در مذهب سوم باشد که اثبات است بدون تشبیه. - التوحید: ۱۰۰ -

**[ترجمه]

«۴۲»

ید، التوحید ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنِ الْحَمِيرِيِّ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَجْزُوبٍ عَنِ يَعْقُوبَ السَّرَّاجِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ بَعْضَ أَصْحَابِنَا يَزْعُمُ أَنَّ لِلَّهِ صُورَةً مِثْلَ الْإِنْسَانِ وَقَالَ آخَرُ إِنَّهُ فِي صُورِهِ أَمْرَدٌ جَعِيدٌ قَطَطٍ فَخَرَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَاجِدًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَلَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَلَا يُحِيطُ بِهِ عِلْمٌ لَمْ يَلِدْ لَأَنَّ الْوَلَدَ يُشْبِهُ أَبَاهُ وَ لَمْ يُوَلَدْ فَيُشْبِهُ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ خَلْقِهِ كُفْوًا أَحَدٌ تَعَالَى عَنْ صِفَةِ مَنْ سِوَاهُ عُلُوًّا كَبِيرًا.

**[ترجمه] توحید: یعقوب سراج گفت: به امام صادق علیه السلام گفتم: بعضی از اصحاب ما می پندارند خدا را صورتی است مثل انسان و دیگری گفته که در شکل پسر ساده روی پیچیده موئی است! امام صادق علیه السلام بر رو در افتاد و به سجده رفت بعد از آن سرش را برداشت و فرمود: پاک و منزّه است خدایی که چیزی مثل او نیست و دیده‌ها و اوهام او را در نیابد و دانشی به او احاطه نکند. نزاده زیرا که فرزند به پدرش می ماند و زاده نشده که شباهت داشته باشد به کسی که پیش از او بوده و هیچ کس از خلقش او را همتا نبوده و نخواهد بود و برتر است از صفت غیر خودش، برتری بزرگ. - التوحید: ۱۰۲ -

**[ترجمه]

بیان

الجعد ضد السبط قال الجزری فی صفة شعره علیه السلام لیس بالسبط

ص: ۳۰۴

و لا الجعد القطط السبط من الشعر المنبسط المسترسل و القطط الشديده الجعوده.

**[ترجمه] «الجعد» ضد صاف است. جزری در وصف موی پیامبر گفته: نه صاف و نه خیلی پیچیده بود.

ص: ۳۰۴

«السبط من الشعر»: موی صاف و رها. «القطط»: بسیار درهم پیچیده.

**[ترجمه]

«۴۳»

کش، رجال الكشى مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَمِيِّ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ عِيسَى (۱) عَنْ إِسْكِيْبِ بْنِ أَحْمَدَ الْكَيْسَانِيِّ (۲) عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هِشَامِ الْخَيْاطِ (۳) قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْأَلُكَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ سَلِّ يَا جَبَلِيَّ عَمَّا ذَا تَسْأَلُنِي فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ زَعَمَ هِشَامُ بْنُ سَالِمٍ أَنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ صُورَةً وَ أَنَّ آدَمَ خُلِقَ عَلَى مِثَالِ الرَّبِّ فَيَصِفُ هَيْدًا وَ يَصِفُ هَيْدًا وَ أَوْمَاتٌ إِلَى جَانِبِي وَ شَعْرٌ رَأْسِي وَ زَعَمَ يُونُسُ مَوْلَى آلِ يَقْطِينٍ وَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ أَنَّ اللَّهَ شَيْءٌ لَا كَالْأَشْيَاءِ وَ أَنَّ الْأَشْيَاءَ بَيِّنَةٌ مِنْهُ وَ أَنَّهُ بَيِّنٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ وَ زَعَمَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ الشَّيْءَ أَنَّ يُقَالُ جِسْمٌ فَهُوَ جِسْمٌ لَا كَالْأَجْسَامِ شَيْءٌ لَا كَالْأَشْيَاءِ ثَابِتٌ مَوْجُودٌ غَيْرُ مَفْقُودٍ وَ لَا مَعْدُومٌ خَارِجٌ عَنِ الْحَدِّينِ حَدِّ الْإِبْطَالِ وَ حَدِّ التَّشْبِيهِ فَبِأَيِّ الْقَوْلَيْنِ أَقُولُ قَالَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرَادَ هَذَا الْإِثْبَاتَ وَ هَذَا شَبَّهَ رَبَّهُ تَعَالَى بِمَخْلُوقٍ تَعَالَى اللَّهُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ شَبَّهٌ وَ لَا مِثْلٌ وَ لَا عَدْلٌ وَ لَا نَظِيرٌ وَ لَا هُوَ بِصِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ لَمَا تَقَعَلُ بِمِثْلِ مَا قَالَ هِشَامُ بْنُ سَالِمٍ وَ قُلْ بِمَا قَالَ مَوْلَى آلِ يَقْطِينٍ وَ صَاحِبُهُ قَالَ فَقُلْتُ يُعْطَى الزَّكَاةَ مَنْ خَالَفَ هِشَامًا فِي التَّوْحِيدِ فَقَالَ بِرَأْسِهِ لَا.

**[ترجمه] رجال كشي: عبدالملك بن هاشم گوید: به امام رضا علیه السلام عرض کردم: فدایت شوم آیا می توانم از شما سؤالی بپرسم؟ فرمود: بپرس ای مرد کوهی، سؤالت چیست؟ گفتیم: فدایت شوم هشام بن سالم می پندارد خدا صورتی دارد و آدم به شکل پروردگار خلق شده پس اینها را وصف می کند - و اشاره کردم به دو طرفم و به موی سرم - یونس مولی آل یقطین و هشام بن حکم می پندارند خدا شیء است نه مانند اشیاء و اشیاء از او جدایند و او از اشیاء جداست و می پندارند اثبات شیء بر این است که گفته شود: جسم است. پس او جسم است نه مانند اجسام و شیء است نه مانند اشیاء، ثابت و موجود است نه مفقود و معدوم، از دو حد ابطال و تشبیه خارج است. پس به کدام یک از این دو قول، معتقد شوم. امام صادق علیه السلام فرمود: این یکی (هشام بن حکم) خواسته خدا را اثبات کند و آن دیگری (هشام بن سالم) پروردگارش را به مخلوقی تشبیه کرده است. والا مرتبه است خدایی که برای او شبیه و مثل و همتا و نظیری نیست و به صفت مخلوقات نیست. به آنچه هشام بن سالم گفته عقیده مورز و همان را که یونس و هشام بن حکم گفته اند، بگو. پرسیدم: آیا به کسی که در توحید با هشام مخالف باشد زکات بدهیم. با سرش اشاره فرمود: نه.

**[ترجمه]

أراد هذا الإثبات أى يونس و هشام بن الحكم و لعله عليه السلام إنما صوب قولهما فى المعنى لا فى إطلاق لفظ الجسم عليه تعالى و يظهر مما زعما من أن إثبات الشئ أن يقال جسم أن مرادهم بالجسم أعم من المعنى المصطلح كما مر.

ص: ٣٠٥

١- الظاهر هو أبو جعفر السمان الهمدانيّ الذى قال النجاشيّ فى حقه: ضعفه القميون بالغلو و كان ابن الوليد يقول: إنّه كان يضع الحديث و الله أعلم. أقول: حكى عن ابن الغضائريّ أيضا. تضعيفه و أنّه يروى عن الضعفاء، و يجوز أن يخرج شاهدا، تكلم القميون فيه بالردّ. و استثنوا من نوادر الحكمه ما رواه.

٢- لم نجد له ذكرا فى التراجم، و الموجود فى الكشيّ: اسكيب بن عبدك الكيسانى.

٣- لم نجد له ذكرا فى التراجم، نعم قال صاحب تنقيح المقال: عبد الملك بن هشام الحنّاط الجبلى روى عنه الكشيّ مسندا عنه عن أبى الحسن الرضا عليه السلام روايه تأتي فى هشام بن سالم يظهر منها كونه من الشيعة المتدينين، بل يستشتم من مجموع الروايه كونه مورد لطف الرضا عليه السلام فلاحظ و تدبر. انتهى. أقول: و أنت ترى أن الروايه خاليه عما ذكره رحمه الله.

***[ترجمه]«أراد هذا الاثبات» يعنى يونس و هشام بن حكم. و شايد امام عليه السلام قول آنها را تنها از جهت معنا درست دانسته و نه اطلاق لفظ جسم را بر خدای متعال. و از قول آن دو نفر كه گفته اند: اثبات شىء آن است كه گفته شود جسم است، معلوم مى شود كه منظور آنها از جسم اعمّ از معنای مصطلح آن است - چنانچه گذشت - . رجال الكشي: ٥٦٧ -

ص: ٣٠٥

***[ترجمه]

«٤٤»

يد، التوحيد ماجيلويه عن عمه عن محمد بن علي الصيرفي عن علي بن حماد عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك و تعالی لا يُقدرُ قدرته و لا يُقدرُ العبادُ على صفةِهِ و لا يتلغونُ كنهَ علمِهِ و لا مَبْلَغَ عَظَمَتِهِ و ليسَ شىءٌ غَيرُهُ و هو نُورٌ ليسَ فيه ظلمةٌ و صدقُ ليسَ فيه كذبٌ و عدلٌ ليسَ فيه جورٌ و حَقٌّ ليسَ فيه باطلٌ كَذَلِكَ لَمْ يَزَلْ و لَمَّا يَزَالُ أَيْدِ الْبَدِينِ و كَذَلِكَ كَانَ إِذْ لَمْ تَكُنْ أَرْضٌ و لَمْ يَكُنْ سَمَاءٌ و لَمْ يَكُنْ لَيْلٌ و لَمْ يَكُنْ نَهَارٌ و لَمْ يَكُنْ شَمْسٌ و لَمْ يَكُنْ قَمَرٌ و لَمْ يَكُنْ جُومٌ و لَمْ يَكُنْ سَحَابٌ و لَمْ يَكُنْ مَطَرٌ و لَمْ يَكُنْ رِيحٌ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَحَبَّ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقًا يُعْظَمُونَ عَظَمَتَهُ وَ يُكَبِّرُونَ كِبْرِيَاءَهُ وَ يُجِلُّونَ جَلَالَهُ فَقَالَ كُونَا ظِلِّينِ فَكَانَا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى.

قال الصدوق رحمه الله معنى قوله هو نور أى هو منير و هاد و معنى قوله كونا ظلين الروح المقدس و الملك المقرب و المراد به أن الله كان و لا شىء معه فأراد أن يخلق أنبياءه و حججه و شهداءه فخلق قبلهم الروح المقدس و هو الذى يؤيد الله عز و جل به أنبياءه و شهداءه و حججه صلوات الله عليهم و هو الذى يحرسهم به من كيد الشيطان و وسواسه و يسددهم و يوفقهم و يمددهم بالخواطر الصادقة ثم خلق الروح الأمين الذى نزل على أنبيائه بالوحي منه عز و جل و قال لهما كونا ظلين ظليلين لأنبيائي و رسلى و حججى و شهدائى فكانا كما قال الله عز و جل ظلين ظليلين لأنبيائه و رسله و حججه و شهدائه يعينهم بهما و ينصرهم على أيديهما و يحرسهم بهما و على هذا المعنى قيل للسلطان العادل إنه ظل الله فى أرضه لعباده يأوى إليه المظلوم و يأمن به الخائف الوجل و يأمن به السبل و ينتصر به الضعيف من القوى (١) و هذا هو سلطان الله و حجته التى لا تخلو الأرض منه إلى أن تقوم الساعة. (٢)

ص: ٣٠٦

١- و فى نسخه: و ينتصف به الضعيف من القوى.

٢- ما ذكره الصدوق رحمه الله و ما أورده المصنّف فى البيان لا- ينطبق شىء منهما على فقرات الرواية، و الذى يظهر من الروايات الواردة فى هذا اللسان أن المراد بقوله: ليس شىء غير: أنه الشىء بحقيقته الشئيه و الوجود كما يؤيده الفقرات التاليات. و المراد بالظليين: العالمين العلوى و السفلى و هو المعنى المناسب لقوله: ليس شىء غير. ط.

***[ترجمه]توحید: امام صادق علیه السلام فرمود: به درستی که خدای تبارک و تعالی قدرتش اندازه نمی شود و بندگان بر وصف کردنش قادر نیستند و به کنه علم و نهایت عظمتش نمی رسند و چیزی غیر از او این چنین نیست و او نوری است که ظلمتی در آن نیست و راستی که دروغی در آن نیست و عدلی که ستمی در آن نیست و حقی که باطلی در آن نیست. پیوسته همچنین بوده و همواره همچنین خواهد بود در ابد الآباد و این چنین بود در وقتی که نه زمینی بود و نه آسمانی و نه شبی و نه روزی و نه آفتابی و نه ماهی و نه ستارگانی و نه ابری و نه بارانی و نه بادهائی، بعد از آن خدای تبارک و تعالی دوست داشت که خلقی را بیافریند که عظمتش را تعظیم نمایند و بزرگیش را بزرگ دانند و بزرگواریش را تجلیل کنند، بعد از آن فرمود که دو ظلّ (سایه) باشید پس بودند چنان که خدای تبارک و تعالی فرمود. - التوحید: ۱۲۸ -

صدوق - رحمه الله - گفته است: معنی قول آن حضرت که آن جناب نور است یعنی نور بخش و رهنا است و معنی قول آن حضرت که دو سایه باشید روح مقدس و فرشته مقرب است و مراد از آن این است که خدا بود و هیچ چیز با او نبود پس خواست که پیغمبران و حجت‌های خویش - صلوات الله علیهم - و شاهدهای خود را بیافریند و پیش از ایشان روح مقدس را آفرید و روح مقدس همان است که خدای عز و جل به واسطه او پیغمبران و شاهدان و حجت‌های خود را - صلوات الله علیهم - تأیید و تقویت می کند و او همان است که ایشان را از مکر شیطان و وسوسه های او حراست و پاسبانی می کند و ایشان را راست و درست می سازد و توفیق می دهد و به اندیشه های راست که در دل سرزند امداد و کمک می نماید. بعد از آن روح الامین را آفرید که بر پیغمبران خدا با وحی از آن جناب عز و جل فرود آمد و خدا به ایشان فرمود که دو سایه باشید سایه دار از برای پیغمبران و رسولان و حجت‌ها و شاهدان من پس دو سایه بودند سایه دار از برای پیغمبران و رسولان و حجت‌ها و شاهدان خدا چنان که خدای عز و جل فرموده بود و ایشان را به این دو سایه اعانت می نمود و بر دست‌های این دو فرشته ایشان را نصرت می داد و به این دو، خلق ایشان را حراست می فرمود و بنا بر این معنی پادشاه عادل را ظلّ الله گفته اند که سایه خداست در زمینش از برای بندگان که مظلوم به سوی او جا می گیرد و ترسان لرزان به او ایمن می گردد و راه به او امنیت به هم می رساند و ضعیف به یاری او از قوی داد خود را می ستاند و این پادشاه عادل که ظلّ الله باشد همان پادشاه و سلطان خدا و حجت او است که زمین از او خالی نباشد تا آنکه قیامت برپا شود.

ص: ۳۰۶

***[ترجمه]

بیان

قوله عليه السلام: و ليس شىء غيره أى كذلك أو كان كذلك حين لا شىء غيره و يحتمل اتصاله بما بعده أى هو متصف بتلك الأوصاف المذكورة بعد ذلك لا شىء غيره و قوله عليه السلام: كونا ظلين يحتمل أن يكون إشارة إلى خلق أرواح الثقلين فإن الظلال تطلق على عالم الأرواح فى الأخبار كما سيأتى أو إلى الملائكة و أرواح البشر أو إلى نور محمد و على صلوات الله عليهما أو نور محمد و نور أهل بيته عليهم السلام

و يُؤَيِّدُهُ مَا سَيَأْتِي فِي بَابِ بَدْءِ خَلْقِ أَرْوَاحِ الْأَيِّمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ اللَّهُ وَ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ

فَأَوَّلَ مَا ابْتَدَأَ مِنْ خَلْقِ خَلْقِهِ أَنْ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَخَلَقْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مَعَهُ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ فَأَوْقَفْنَا أَظْلَهُ خَضِرَاءَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَيْثُ لَا سَمَاءَ وَ لَا أَرْضَ وَ لَا مَكَانَ وَ لَا لَيْلَ وَ لَا نَهَارَ وَ لَا شَمْسَ وَ لَا قَمَرَ الْخَبَرَ.

وَ عَنْ صَفْوَانَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِينَ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ فَأَمَرَ نُورَيْنِ مِنْ نُورِهِ فَطَافَا حَوْلَ الْعَرْشِ سَبْعِينَ مَرَّةً فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ هَذَا نُورَانِ لِي مُطِيعَانِ فَخَلَقَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ مُحَمَّدًا وَ عَلِيًّا وَ الْأَصْفِيَاءَ مِنْ وُلْدِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَ عَنِ الثَّمَالِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ حَبَابَةَ الْوَالِيَّةِ (١) عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَتْ أُخْبِرْنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَيُّ شَيْءٍ كُنْتُمْ فِي الْأَظْلِهِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُنَّا نُورًا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ قَبْلَ خَلْقِهِ الْخَبَرَ.

و يحتمل أن يكون المراد بهما مادتي السماء و الأرض.

***[ترجمه]«وليس شيء غيره» یعنی آن چنان نیست یا اینکه خدا وقتی که کسی غیر او نبود، آنچنان بود. و ممکن است این جمله به جملات بعد متصل باشد یعنی خدا متصف به اوصافی است که بعد از آن ذکر شده و غیر او کسی متصف به آنها نیست. «کونا ظلین» ممکن است اشاره به خلق ارواح جن و انس باشد، زیرا در روایات - چنانچه خواهد آمد - ظلال (سایه ها) به عالم ارواح اطلاق می شود. و یا شاید اشاره به ملائکه و ارواح بشر و یا نور محمد و علی و یا نور محمد و نور اهل بیتش باشد. و روایت جابر از امام باقر علیه السلام در باب «آغاز خلقت ارواح ائمه» این احتمال را تأیید می کند زیرا در آن روایت می فرماید: خدا بود و چیزی غیر او نبود پس اولین چیزی که آفرید محمد بود و ما اهل بیت را همراه او از نور عظمتش آفرید پس ما را به صورت سایه های سبز رنگی نزد درگاه خود قرار داد آن زمانی که نه آسمانی بود و نه زمینی و مکانی و نه شب و روز و خورشید و ماهی. تا پایان روایت.

و از صفوان از امام صادق علیه السلام روایت شده که فرمود: وقتی خداوند آسمانها و زمین ها را آفرید بر عرش تدبیر قرار گرفت پس به دو نور از نورش امر کرد که هفتاد بار دور عرش طواف کنند پس خداوند فرمود: اینها دو نور مطیع من هستند پس از آن نور محمد و علی و فرزندان برگزیده او را آفرید. و از ثمالی روایت شده که حبابه والیه بر امام باقر علیه السلام وارد شد و گفت: ای فرزند رسول خدا شما در عالم اظله چه بودید؟ فرمود: نوری بودیم به درگاه خدا قبل از هر خلقی که خدا خلقش کند.

و ممکن است منظور از «ظلین» ماده آسمان و زمین باشد.

***[ترجمه]

«۴۵»

فس، تفسیر القمی أَبِي عَنِ الْبُرْنِطِيِّ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ لِي يَا أَحْمَدُ مَا الْخِلَافُ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ أَصْحَابِ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ فِي التَّوْحِيدِ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ قُلْنَا نَحْنُ بِالصُّورَةِ لِلْحَدِيثِ الَّذِي رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ رَأَى رَبَّهُ فِي صُورَةٍ

شَابٌ فَقَالَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ بِالنَّفْيِ بِالْجِسْمِ فَقَالَ يَا أَحْمَدُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا أُشِيرَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَبَلَغَ عِنْدَ سِدْرِهِ الْمُنتَهَى خُرِقَ لَهُ فِي الْحُجْبِ مِثْلُ سَمِّ الْإِبْرَةِ فَرَأَى مِنْ نُورِ الْعَظْمَةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرَى وَارْدَتْكُمْ أَنْتُمْ التَّشْبِيهِ دَعَّ هَيْدَا يَا أَحْمَدُ لَا يَنْفَتِحُ عَلَيْكَ مِنْهُ أَمْرٌ عَظِيمٌ.

**[ترجمه] تفسیر قمی: احمد بزنی گوید: امام رضا علیه السلام به من فرمود: ای احمد! اختلاف بین شما و بین اصحاب هشام بن حکم در توحید چیست؟ گفتیم: جانم به فدایت. ما قائل به صورتیم به خاطر حدیثی که از رسول خدا صلی الله علیه و آله روایت شده است، مبنی بر اینکه پروردگارش را به صورت یک جوان دید؛ ولی هشام بن حکم، قائل به نفی جسم از خدا است. حضرت فرمود: ای احمد، زمانی که رسول خدا صلی الله علیه و آله به معراج رفت و به سدره المنتهی رسید، حجاب ها به اندازه سوراخ سوزنی برای او شکافته شد و او پس از نور عظمت الهی، آن چه را که خداوند می خواست ببیند، دید ولی شما از آن تشبیه برداشت کردید. ای احمد، این موضوع را رها کن که باعث نشود باب عظیمی [از کفر] بر تو گشوده شود. - تفسیر القمی ۱: ۲۰ -

**[ترجمه]

بیان

بالنفي أي نفى الصورة مع القول بالجسم والمراد بالحجب إما الحجب المعنوي وبالرؤية الرؤية القلبية أو الحجب الصوريه فالمراد بنور العظمه آثار عظمته برؤيه عجائب خلقه.

ص: ۳۰۷

***[ترجمه]«بالنفي» یعنی نفی صورت همراه با قول به جسم. و منظور از حجب یا حجابهای معنوی و مراد از رؤیت، رؤیت قلبی است و یا منظور حجابهای ظاهری است که منظور از نور عظمتش آثار عظمت خدا با مشاهده عجائب خلقتش می باشد.

ص: ۳۰۷

***[ترجمه]

«۴۶»

سن، المحاسن مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي الْأَشْعَثُ بْنُ حَاتِمٍ أَنَّهُ سَأَلَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ التَّوْحِيدِ فَقَالَ أَلَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ قُلْتَ نَعَمْ قَالَ أَفَرَأَى لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ فَقَرَأَتْ فَقَالَ وَ مَا الْأَبْصَارُ قُلْتَ أَبْصَارُ الْعَيْنِ قَالَ لَا إِنَّمَا عَنَى الْأَوْهَامَ لَا تُدْرِكُ الْأَوْهَامَ كَيْفِيَّتُهُ وَهُوَ يُدْرِكُ كُلَّ فَهْمٍ.

سن، المحاسن مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى عَنْ أَبِي هَاشِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَحْوَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ الْأَبْصَارُ هَاهُنَا أَوْهَامُ الْعِبَادِ وَالْأَوْهَامُ أَكْثَرُ مِنَ الْأَبْصَارِ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَوْهَامَ وَ لَا تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ.

***[ترجمه]محاسن: راوی گوید: از امام رضا علیه السلام در باره توحید پرسیدم: فرمود: آیا قرآن نخوانده ای؟ گفتم: بله. فرمود: بخوان: «لا- تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ» - . انعام / ۱۰۳ - پس خواندم. فرمود: ابصار چیست؟ گفتم: بینایی چشم. فرمود: نه. منظور فقط اوهام است. یعنی اوهام کیفیت خدا را درک نمی کنند در حالی که خدا هر فهمی را درک می کند. - . المحاسن: ۲۳۹ -

محاسن: مانند این را از امام باقر علیه السلام روایت کرده با این تفاوت که در آن آمده: ابصار در اینجا اوهام بندگان است و اوهام بیشتر از رؤیت چشمهاست و خداوند اوهام را درک کند ولی اوهام او را درک نکنند.

***[ترجمه]

بیان

کون الأوهام أكثر لأن البصر في الشخص متحد وله واهمه و متفكره و متخيله و عاقله و كثيرا ما يسلب عن الشخص البصر و تكون له تلك القوى و يحتمل أن يكون المراد بها أكثرية مدرکاتها فإنها تدرک ما لا يدركه البصر أيضا.

***[ترجمه]بیشتر بودن اوهام به این دلیل است که چشم در شخص یکی است ولی قوه وهم، فکر، خیال و عقل متحدند و چه بسا شخصی بینایی اش را از دست می دهد ولی این قوا را دارد. و ممکن است منظور از آن بیشتر بودن مدرکات اینها باشد زیرا چیزهایی را درک می کنند که چشم درک نمی کند.

***[ترجمه]

شی، تفسیر العیاشی عَنِ الثَّمَالِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ لَا يُوصَفُ اللَّهُ بِمُحْكَمٍ وَحِيهِ عَظْمٌ رَبُّنَا عَنِ الصَّفِّهِ وَكَيْفَ يُوصَفُ مَنْ لَا يُحَدُّ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَلَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ

***[ترجمه] تفسیر عیاشی: امام سجاد علیه السلام می فرمود: به دلالت آیات محکم قرآن، خداوند توصیف نمی شود و پروردگار ما بزرگتر از آن است که توصیف شود و چگونه آن کس که تعریفی برای آن نمی توان قائل شد، توصیف شود. اوست که ابصار را درک می کند ولی ابصار او را درک نکنند. «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» - انعام / ۱۰۳ - . - . تفسیر العیاشی ۱: ۴۰۳ -

***[ترجمه]

بیان

أى دل محکم الآيات على أنه لا يوصف كقوله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و قوله لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ أقول قد مرّ كثير من الأخبار المناسبة لهذا الباب فى باب إثبات الصانع و باب النهى عن التفكير و سيأتى بعضها فى باب جوامع التوحيد و باب احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على النصارى و باب الرؤيه.

ص: ۳۰۸

**[ترجمه] یعنی آیات محکم دلالت می کند که خداوند وصف نشود مثل «لیس کمثله شیء» و «لا تدركه الأبصار»

مؤلف: بسیاری از روایات مناسب این باب در باب اثبات صانع و باب آنها از تفکر گذشت. و بعضی دیگر در باب جوامع توحید و باب احتجاج امیرمؤمنان بر نصاری و باب رؤیت خواهد آمد.

ص: ۳۰۸

**[ترجمه]

باب ۱۴ نفی الزمان و المكان و الحركة و الانتقال عنه تعالى و تأویل الآيات و الأخبار فی ذلك

الأخبار

«۱»

لی، الأمالی للصدوق السنانی عن الأَسَدِيِّ عن النَّخَعِيِّ عن عَمِّهِ النَّوْفَلِيِّ عن عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ عن أَبِي بصير عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَا يُوصَفُ بِزَمَانٍ وَ لَمَا مَكَانٍ وَ لَأَ حَرَكَهٍ وَ لَأَ انْتِقَالٍ وَ لَأَ سَيُكُونُ بَلَّ هُوَ خَالِقُ الزَّمَانِ وَ الْمَكَانِ وَ الْحَرَكَهٍ وَ الشُّكُونِ وَ الْانْتِقَالِ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلوًّا كَبِيرًا.

**[ترجمه] أمالی صدوق: امام صادق علیه السلام فرمود: به راستی خدای تبارک و تعالی متصف به زمان و مکان و حرکت، و انتقال و سکون نیست بلکه او است خالق زمان و مکان و حرکت و سکون و انتقال. و او برتر است از آنچه ظالمان گویند برتری بزرگی. - . أمالی صدوق: ۲۳۰ -

**[ترجمه]

«۲»

شا، الإرشاد ج، الإحتجاج روى أَنَّ بَعْضَ أَحْبَارِ الْيَهُودِ جَاءَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ أَنْتَ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَى الْأُمَّةِ (۱) فَقَالَ نَعَمْ فَقَالَ إِنَّا نَجِدُ فِي التَّوْرَةِ أَنَّ خُلَفَاءَ الْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُ أُمَّهَمُ فَخَبَّرَنِي عَنِ اللَّهِ أَيْنَ هُوَ فِي السَّمَاءِ هُوَ أَمَّ فِي الْأَرْضِ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ فِي السَّمَاءِ عَلَى الْعَرْشِ قَالَ الْيَهُودِيُّ فَأَرَى الْمَأْرُضَ خَمَالِيَهُ مِنْهُ فَأَرَاهُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ هَذَا كَلَامُ الزَّنَادِقَةِ اعْزُبْ عَنِّي وَ إِلَّا قَتَلْتُكَ قَوْلَى الرَّجُلِ مُتَعَجِّبًا يَسْتَهْزِئُ بِالْإِسْلَامِ فَاسْتَقْبَلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ يَا يَهُودِيُّ قَدْ عَرَفْتُ مَا سَأَلْتَ عَنْهُ وَ مَا أُجِبْتُ بِهِ وَ إِنَّا نَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَيْنَ الْأَيْنَ فَلَا أَيْنَ لَهُ وَ جَلَّ مِنْ أَنْ يَحْوِيَهُ مَكَانٌ وَ هُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِغَيْرِ مِيسَاهٍ وَ لَمَا مَجْرَاوَرَهُ يُحِيطُ عِلْمًا بِمَا فِيهَا وَ لَمَا يَخْلُو شَيْءٌ مِنْ تَدْبِيرِهِ تَعَالَى وَ إِنِّي مُخْبِرُكَ بِمَا جَاءَ فِي كِتَابٍ مِنْ كُتُبِكُمْ يُصَدِّقُ بِمَا ذَكَرْتَهُ لَكَ فَإِنْ عَرَفْتَهُ أَوْ تَوَمَّنْ بِهِ قَالَ الْيَهُودِيُّ نَعَمْ قَالَ أَلَسْتُمْ تَجِدُونَ فِي بَعْضِ كُتُبِكُمْ أَنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسًا إِذْ جَاءَهُ مَلِكٌ مِنَ الْمَشْرِقِ فَقَالَ لَهُ مِنْ أَيْنَ جِئْتَ قَالَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ثُمَّ جَاءَهُ مَلِكٌ مِنَ الْمَغْرِبِ فَقَالَ لَهُ مِنْ أَيْنَ جِئْتَ قَالَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ثُمَّ جَاءَهُ مَلِكٌ آخَرَ فَقَالَ لَهُ مِنْ أَيْنَ جِئْتَ قَالَ قَدْ جِئْتُكَ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَ

حَيْلٌ وَحِيَاءٌ مَلَكَ آخِرُ فَقَالَ مِنْ أَيْنَ جِئْتَ قَالَ قَدْ جِئْتُكَ مِنَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ
السلام سُبْحَانَ

ص: ٣٠٩

١- في نسخه: أنت خليفه رسول هذه الأمة.

مَنْ لَمَّا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ وَ لَمَّا يَكُونُ إِلَى مَكَانٍ أَقْرَبَ مِنْ مَكَانٍ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ وَ أَنَّكَ أَحَقُّ بِمَقَامِ نَبِيِّكَ مِمَّنِ اسْتَوْلَى عَلَيْهِ.

***[ترجمه] ارشاد، احتجاج: برخی از پیشوایان روحانی یهود نزد ابوبکر آمده به او گفت: تو جانشین پیغمبر این امت هستی؟ گفت: آری، گفت: ما در تورات دیده ایم که جانشینان پیمبران دانشمندترین مردمان از امتهای آنان هستند، پس مرا آگاه کن که خدای تعالی کجا است، آیا در آسمان است یا در زمین؟ ابوبکر گفت: او در آسمان و در عرش است، یهودی گفت: پس بنا بر این زمین از وجود خداوند خالی است، و بنا به گفته تو در جایی هست و در جایی نیست؟ ابوبکر گفت: این سخن کافران و زندیقهاست از پیش من دور شو و گر نه تو را می کشم! مرد یهودی با شگفت (از این سخن ابو بکر) دور شد و دین اسلام را به باد مسخره گرفته بود، پس امیر المؤمنین علیه السلام از مقابل او در آمده فرمود: ای یهودی دانستم آنچه پرسیده ای و آنچه در پاسخ شنیده ای، ما می گوئیم خدای عزّ و جلّ آفریننده جا و مکان است، پس جایی برای او نیست و بالاتر از این است که جایی او را در بر گیرد، و او در همه جا است نه به اینسان که تماس و نزدیکی با مکان داشته باشد، بلکه یعنی علم او همه آنچه را در مکان است فرا گرفته، و هیچ چیزی نیست که از تدبیر او بیرون باشد، و من اکنون تو را آگاه کنم به آنچه در کتابی از کتابهای خود شما است که به صحت آنچه گفتم گواهی دهد، پس اگر آن را شناختی (و دانستی که درست است) بدان ایمان می آوری؟ یهودی گفت: آری، فرمود: آیا در برخی از کتابهای شما نیست که روزی موسی بن عمران نشسته بود ناگاه فرشته از سمت مشرق نزد او آمد، موسی بدو فرمود: از کجا آمدی؟ گفت: از نزد خدای عزّ و جلّ، سپس فرشته دیگری از سمت مغرب آمد موسی بدو فرمود: از کجا آمدی؟ گفت: از نزد خدای عزّ و جلّ، سپس فرشته دیگری به نزدش آمد، موسی بدو فرمود: از کجا آمدی؟ گفت: از آسمان هفتم از نزد خدای عزّ و جلّ آمده ام، سپس فرشته دیگری به نزدش آمد، موسی بدو فرمود: از کجا آمدی؟ گفت: از زمین هفتم از نزد خدای عزّ و جلّ موسی علیه السلام فرمود:

ص: ۳۰۹

منزه است آن خدایی که مکانی از او خالی نشود، و به هیچ جا نزدیک تر از جای دیگر نیست! یهودی گفت: گواهی می دهم که این گفتار حق است، و گواهی می دهم که تو سزاوارتری به جانشینی پیغمبر از آن کس که بر آن مسلط شده است. -
الارشاد: ۱۰۸، الاحتجاج: ۲۰۹ -

***[ترجمه]

بیان

عَزَبَ عَنْهُ يَعْزُبُ وَ يَعِزُّبُ أَي بَعْدَ وَ غَابَ وَ فَتَيَّرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلَهُ وَ هُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِمَا ذَكَرَهُ بَعْدَهُ لِيُظْهِرَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالإِحَاطَةِ بِالْعِلْمِ وَ التَّدْبِيرِ.

***[ترجمه] «عزب عنه يعزب و يعزب»: دور شد و پنهان شد. و امام علیه السلام جمله «و او در هر مکانی است» را با جملات بعد تفسیر نمود تا معلوم شود که منظور از آن احاطه با علم و تدبیر است.

شاه، الإرشاد ج، الاحتجاج روى الشَّعْبِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلًا يَقُولُ وَالَّذِي احْتَجَبَ بِسَبْعِ طَبَاقٍ فَعَلَاهُ بِالذَّرِّهِ (۱) ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا وَيْلَكَ إِنَّ اللَّهَ أَجَلٌ مِنْ أَنْ يَحْتَجَبَ عَنْ شَيْءٍ أَوْ يَحْتَجَبَ عَنْهُ شَيْءٌ سُبْحَانَ الَّذِي لَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ فَقَالَ الرَّجُلُ أَفَأَكْفُرُ عَنْ يَمِينِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ لَا لَمْ تَحْلِفْ بِاللَّهِ فَيَلْزَمَكَ الْكُفَّارَةُ (۲) وَإِنَّمَا حَلَفْتَ بِغَيْرِهِ.

**[ترجمه] ارشاد، احتجاج: امیر المؤمنین علیه السلام از مردی شنید که می گوید: سوگند به آن کس که در پس هفت پرده آسمانها در پرده شده. پس آن حضرت تازیانه را بالا برد فرمود: وای بر تو همانا خداوند والاتر است از اینکه از چیزی در پرده شود یا چیزی از او در پرده رود، منزه است آن خدایی که فرا نمی گیرد او را مکان و جایی، و نه در زمین و نه در آسمان چیزی بر او پوشیده نیست، مرد گفت: آیا از آن سوگندی که یاد کردم کفاره بدهم؟ فرمود: نه، زیرا تو به خدا سوگند یاد نکرده ای که کفاره آن را بدهی و به دیگری سوگند خورده ای! - . الإرشاد: ۱۲۰، الاحتجاج: ۲۱۰ -

ج، الاحتجاج فی جوابِ أَسْئَلِهِ الرَّنْدِيقِ الْمُنْكَرِ لِلْقُرْآنِ - عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ مَعْنَى قَوْلِهِ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ فَإِنَّمَا حَاطَبٌ نَبِيْنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هَلْ يَنْتَظِرُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُشْرِكُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ فَيُعَايِنُوهُمْ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَعْنِي بِبَدَلِكَ أَمْرَ رَبِّكَ وَالْآيَةُ هِيَ الْعَذَابُ فِي دَارِ الدُّنْيَا كَمَا عَزَبَ الْأَمَمَ السَّالِفَةَ وَالْقُرُونَ الْخَالِيَةَ وَقَالَ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُضُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا يَعْنِي بِبَدَلِكَ مَا يَهْلِكُ مِنَ الْقُرُونَ فَسَمَاهُ إِتْيَانًا وَقَوْلُهُ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى يَعْنِي اسْتَوَى تَدْبِيرُهُ وَعَلَا أَمْرُهُ وَقَوْلُهُ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ وَقَوْلُهُ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَقَوْلُهُ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثِهِ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ فَإِنَّمَا أَرَادَ بِبَدَلِكَ اسْتِيْلَاءَ أُمَّنَائِهِ بِالْقُدْرَةِ الَّتِي رَكَّبَهَا فِيهِمْ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ وَأَنْ فَعَلَهُمْ فِعْلَهُ الْخَبِيرِ.

بد، التوحيد في هذا الخبر وقال في آية أخرى فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا يعني أرسل عليهم عذابا وكذلك إتيانهم إتيانهم وقال الله عز وجل فأتى الله نبياهم من القواعد إتيانهم إتيانهم من القواعد إرسال العذاب.

۱- الدرہ بکسر الدال و تشدید الراء: السوط.

۲- فی شا: فیلزمک الکفارہ کفارہ الحنث.

*[ترجمه] احتجاج: امیر مؤمنان علیه السلام در جواب سؤالات زندیقی که منکر قرآن بود فرمود: و مخاطب در آیه: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ» - انعام / ۱۵۸ -

حضرت محمد صلی الله علیه و آله است، و می فرماید: آیا اهل نفاق و شرک منتظر آمدن ملائکه و رؤیت ایشان، یا آمدن پروردگارت یا برخی از آیات او هستند. و مراد از امر پروردگارت همان عذابهای دنیوی است که مشمول امتهای پیشین نیز گردید، و در آیه: «أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا هَٰذَا هِيَ الْأَرْضُ الَّتِي كَانَتْ تُرَىٰ لِلْكَافِرِينَ» - انعام / ۱۵۸ -

و همچنین است آیه: «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ» - طه / ۵ - {خدای رحمان که بر عرش استیلا یافته است.} یعنی تدبیرش مستقر و کارش بالا- گرفت، و آیه: «وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ» - زخرف / ۸۴ - {و اوست که در آسمان خداست و در زمین خداست} و «وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ» - حدید / ۴ - {و هر کجا باشید او با شماست} و «مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ» - مجادله / ۷ - {هیچ گفتگوی محرمانه ای میان سه تن نیست مگر اینکه او چهارمین آنهاست.} هر آینه با این آیات قصد دارد به تمام خلائق بفهماند که قدرتی که به امنای دین و والیان شرع عطا فرموده مستولی بر همه ایشان است و اینکه فعل او همان فعل ایشان است. - الاحتجاج: ۲۵۰ -

توحید: در این حدیث آورده: و در آیه دیگر فرموده: «فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا» - حشر / ۲ - {و [لی] خدا از آنجایی که تصور نمی کردند بر آنان درآمد} یعنی عذاب را برایشان فرستاد. و همچنین در باره آمدنش بناهای ایشان را چنانچه فرموده: «فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ» - نحل / ۲۶ - {و [لی] خدا از جانب ستونها بر بناهایشان آمد} پس آمدن خدا بناهای ایشان را از جانب ستونها یعنی فرستادن عذاب.

ص: ۳۱۰

*[ترجمه]

تبیان

قال البيضاوي هل يَنْظُرُونَ أَي ما ينتظرون یعنی اهل مکه و هم ما كانوا منتظرين لذلك و لكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ مَلَائِكَةُ الْمَوْتِ أَوْ الْعَذَابِ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَي أمره بالعذاب أو كل آیه یعنی آیات القيامة و الهلاك الكلي لقوله أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ یعنی أشراف الساعة (۱) أقول لعله عليه السلام فسّر إتيان الرب بالقيامة و إتيان أمره تعالى بقيامتها و إتيان بعض الآيات بنزول العذاب في الدنيا و إتيان الملائكة بظهورهم عند الموت أو الأعم منه و من غيره.

و قال الطبرسي رحمه الله أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ أَي نقصدها نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا اخْتَلَفَ فِي مَعْنَاهُ عَلَى أَقْوَالٍ أَحَدَاهَا أَوْ لَمْ يَرَوْا هَؤُلَاءِ الْكُفَّارَ أَنَّا نَنْقُصُ الْأَرْضَ بِأَمَاتِهِ أَهْلِهَا وَ ثَانِيهَا نَنْقُصُهَا بِذَهَابِ عُلَمَائِهَا وَ فَهَائِهَا وَ خِيَارِ أَهْلِهَا وَ ثَالِثُهَا أَنَّ الْمُرَادَ نَقْصِدُ الْأَرْضَ نَقْصِهَا مِنْ أَطْرَافِهَا بِالْفَتْوحِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا فَتَنْقُصُ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ وَ نَزِيدُ فِي الْمُسْلِمِينَ يَعْنِي مَا دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ بِلَادِ الشَّرْكِ وَ رَابِعُهَا أَنَّ مَعْنَاهُ أَوْ لَمْ يَرَوْا مَا يَحْدُثُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْخَرَابِ بَعْدَ الْعِمَارَةِ وَ الْمَوْتِ بَعْدَ الْحَيَاةِ وَ النِّقْصَانِ بَعْدَ الزِّيَادَةِ انْتَهَى.

و أما ما ذكره عليه السلام أخيراً في الخبر الأول فالظاهر تعلقه بالثلاثة الأخره فالمراد بالأولى نفوذ أمره تعالى في السماء و الأرض و خلقه الملائكه و الحجج فيهما و إنفاذهم أمره تعالى فيهما و بالثانيه كون الملائكه و الحجج معهم شاهدین عليهم و كذا الثالثه.

**[ترجمه] بیضاوی گفته: «هل ينتظرون» یعنی منتظر نمی شوند. یعنی اهل مکه و آنها منتظر این امر نبودند ولی از آنجا که آن امر به آنها می رسید همانطور که به منتظر آن می رسید به منتظران تشبیه شدند. «إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ» یعنی ملائکه مرگ یا عذاب «أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ» یعنی امر پروردگارت به عذاب یا هر نشانه ای یعنی آیات قیامت و هلاک کُلّی، به دلیل این قول خداوند: «أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ» یعنی نشانه های قیامت.

مؤلف: شاید امام علیه السلام آمدن پروردگار را به قیامت و آمدن امرش را به قیامت و آمدن بعضی نشانه ها را به نزول عذاب در دنیا و آمدن ملائکه را به آشکار شدن آنها هنگام مرگ یا اعم از آن وقت، تفسیر فرموده است.

طبرسی گفته: «أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ» یعنی قصد آن کنیم. در معنای «نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا» اختلاف شده: قول اول اینکه آیا کفار نمی بینند که اطراف زمین را با مرگ اهالی آن کاهش می دهیم. قول دوم: با رفتن علما و فقها و خوبان زمین آن را کم می کنیم. قول سوم: قصد زمین می کنیم و با پیروز کردن مسلمانان در فتوحات از اهل کفر کم می کنیم و به مسلمانان اضافه می کنیم یعنی آنچه از بلاد شرک که داخل در بلاد اسلام می شود. قول چهارم: آیا خرابی را که بعد از آبادانی در دنیا رخ می دهد و مرگ بعد از زندگی و نقصان بعد از زیادت را نمی بینند. پایان.

و اما آنچه امام علیه السلام در آخر روایت اول فرمود ظاهر آن است که به سه آیه اخیر در آنجا برمی گردد. پس منظور از آیه اول نفوذ امر خداوند در آسمان و زمین و خلقت ملائکه و حجت ها در آنها و جاری کردن اوامر خدا در آسمان و زمین توسط آنها می باشد و منظور از آیه دوم و نیز سوم، شاهد بودن ملائکه و حجت بر آنها می باشد.

**[ترجمه]

«۵»

ج، الإحتجاج عن يعقوب بن جعفر الجعفری عن أبي إبراهيم موسى عليه السلام قال: ذُكِرَ عِنْدَهُ قَوْمٌ زَعَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْزِلُ وَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يَنْزَلَ إِنَّمَا مَنْظَرُهُ فِي الْقُرْبِ وَ الْبُعْدِ سَوَاءٌ لَمْ يَبْعُدْ مِنْهُ قَرِيبٌ وَ لَمْ يَقْرُبْ مِنْهُ بَعِيدٌ وَ لَمْ يَحْتَاجِ إِلَى شَيْءٍ يَلْ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَ هُوَ ذُو الطُّولِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ أَمَا قَوْلُ الْوَاصِيَيْنِ إِنَّهُ يَنْزِلُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ فَإِنَّمَا يَقُولُ ذَلِكَ مَنْ يَسْتَبِيهُ إِلَى نَقْصٍ أَوْ زِيَادَةٍ وَ كُلُّ مُتَحَرِّكٍ مُحْتَاجٌ إِلَى مَنْ يُحَرِّكُهُ أَوْ يَنْحَرِّكُهُ بِهِ فَمَنْ ظَنَّ بِاللَّهِ الظُّنُونَ

ص: ۳۱۱

فَقَدْ هَلَكَ وَ أَهْلَكَ فَاحْذَرُوا فِي صِفَاتِهِ مِنْ أَنْ تَقْفُوا لَهُ عَلَى حَدٍّ مِنْ نَقْصٍ أَوْ زِيَادَةٍ أَوْ تَحْرِيكِ أَوْ تَحْرُكٍ أَوْ زَوَالٍ أَوْ اسْتِنزَالٍ أَوْ نُهُوضٍ أَوْ قُعودٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْ صِفَةِ الْوَاصِفِينَ وَ نَعْتِ النَّاعَتِينَ وَ تَوْهَمِ الْمُتَوَهِّمِينَ.

يد، التوحيد الدَّفَاقُ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْبُرْمَكِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ عَيَّاشٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنِ يَعْقُوبِ بْنِ جَعْفَرِ الْجَعْفَرِيِّ مِثْلَهُ وَ زَادَ فِي آخِرِهِ وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَ تَقْلِبُكَ فِي السَّاجِدِينَ

**[ترجمه] احتجاج: در خدمت امام کاظم علیه السلام گفته شد: مردمی عقیده دارند که خدای تبارک و تعالی به آسمان پایین فرود آید، امام کاظم علیه السلام فرمود: خدا فرود نیاید و نیازی به فرود آمدن ندارد، دیدگاه او نسبت به نزدیک و دور برابر است، هیچ نزدیکی از او دور نشده و هیچ دوری به او نزدیک نگشته، او به چیزی نیاز ندارد بلکه نیاز همه به اوست، او عطاکننده است، شایسته پرستشی جز او نیست، عزیز و حکیم است. امّا گفته وصف کنندگانی که گویند: خدای تبارک و تعالی فرود آید، این سخن کسی است که خدا را به کاهش و فزونی نسبت دهد، افزون بر آنکه هر متحرّکی احتیاج به محرّک یا وسیله حرکت دارد، کسی که این گمانها را به خدا برد هلاک گردد،

ص: ۳۱۱

و بهره‌زید از اینکه راجع به صفات خدا، حدّ و اندازه ای برایش جستجو کنید و او را به کاهش یا فزونی یا تحریک یا تحرّک یا انتقال یا فرود آمدن یا برخاستن یا نشستن محدود کنید، خداوند از وصف واصفان و ستایش ستاینندگان و توهّم متوهّمان والا و گرامی است. - الاحتجاج: ۳۸۶ -

این حدیث در کتاب توحید نیز روایت شده و در آخر آن افزوده است: «وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَ تَقْلِبُكَ فِي السَّاجِدِينَ» - شعراء / ۲۱۷ - ۲۱۹ - { او بر [خدای] عزیزِ مهربان توکّل کن، آن کس که چون [به نماز] برمی خیزی تو را می بیند، و حرکت تو را در میان سجده کنندگان [می نگرد]. } - التوحید: ۱۷۸ -

**[ترجمه]

بیان

إنما منظره أي نظره و علمه و إحاطته بأن يكون مصدرا ميميا أو ما ينظر إليه في القرب و البعد منه سواء أي لا يختلف اطلاعه على الأشياء بالقرب و البعد لأن القرب و البعد إنما يجريان في المكانية بالنسبة إلى المكان و هو سبحانه متعال عن المكان و الطول الفضل و الإنعام.

قوله فإنما يقول ذلك من ينسبه إلى نقص أي النزول المكانية إنما يتصور في المتحيز و كل متحيز موصوف بالتقدير و كل متقدر متصف بالنقص عما هو أزيد منه و بالزيادة على ما هو أنقص منه أو يكون في نفسه قابلا للزيادة و النقصان و الوجوب الذاتى ينافى ذلك لاستلزامه التجزؤ و الانقسام المستلزمين للإمكان و أيضا كل متحرك محتاج إلى من يحركه أو يتحرك به لأن المتحرك إما جسم أو متعلق بالجسم و الجسم المتحرك لا بد له من محرّك لأنه ليس يتحرك بجسميته و المتعلق بالجسم

لا- بد له فى تحركه من جسم يتحرك به و هو سبحانه منزه عن الاحتياج إلى المتحرك و عن التغير بمغير و عن التعلق بجسم يتحرك به و يحتمل أن يكون المراد بالأول الحركة القسريه و بالثانى ما يشمل الإراديه و الطبيعيه بأن يكون المراد بقوله من يتحرك به ما يتحرك به من طبيعه أو نفس.

و قوله من أن تقفوا من وقف يقف أى أن تقوموا فى الوصف له و توصيفه على حد فتحدونه بنقص أو زياده و يحتمل أن يكون من قفا يقفو أى أن تتبعوا له فى البحث عن صفاته تتبعا على حد تحدونه بنقص أو زياده و قوله حين تقوم أى إلى التهجد أو إلى الخيرات أو إلى الأمور كلها و قلبك فى الساجدين أى ترددك و حركاتك فيما بين المصلين بالقيام و القعود و الركوع و السجود.

ص: ٣١٢

***[ترجمه] «إنما منظره» یعنی نظر و علم و احاطه او، بنا بر اینکه مصدر میمی باشد. یا اینکه به آنچه می نگرد از نظر دوری و نزدیکی نسبت به او یکسان است. یعنی آگاهی او از اشیاء با دوری و نزدیکی، مختلف نمی شود زیرا دوری و نزدیکی تنها در باره موجود مکانی در نسبت به مکان راه دارد حال آنکه خداوند منزّه از مکان است.

«الطول»: فضل و انعام. «فانما يقول ذلك من ينسبه إلى نقص» یعنی نزول مکانی تنها در باره موجود مکاندار (متحیز) تصور می شود و هر مکانداری به اندازه موصوف می گردد و هر اندازه داری به کمتر بودن از بزرگتر خود و به بیشتر بودن از کوچکتر خود وصف می شود یا اینکه فی نفسه قابل زیاده و نقصان است و وجوب ذاتی با آن منافات دارد زیرا مستلزم تجزی و انقسام است که این دو خود مستلزم امکان هستند. و نیز هر متحرکی نیاز به چیزی دارد که حرکتش دهد و یا به وسیله آن حرکت کند زیرا متحرک یا جسم و یا متعلق به جسم است و جسم متحرک ناگزیر محرکی می خواهد زیرا او به جسمیتش حرکت نمیکند. و متعلق به جسم در حرکت خود ناگزیر محتاج به جسمی است که توسط او حرکت کند. و خدای سبحان، از احتیاج به تحرک و تغییر به متغیری و تعلق به جسمی که به توسطش حرکت کند منزّه است. و ممکن است منظور از اولی حرکت قسری و از دومی حرکت شامل ارادی و طبیعی باشد، بنا بر اینکه منظور از «من يتحرك به» چیزی باشد که توسط آن حرکت می کند مثل طبیعت یا نفس. «من أن تقفوا» از «وقف یقف» یعنی از اینکه در توصیف خدا بر حدی قرار گیرید که خدا را به نقصان و زیاده ای تعریف کنید. و ممکن است از «قفا یقفوا» باشد یعنی در بحث از صفات او راهی را پیروی کنید که به تعریف او به زیاده و نقصان برسد. «حين تقوم» یعنی برای شب زنده داری یا خیرات یا تمام امور. «و تقلبک فی الساجدين» یعنی حرکات تو در میان نمازگزاران با قیام و قعود و رکوع و سجود.

ص: ۳۱۲

***[ترجمه]

﴿۶﴾

ج، الإحتجاج عن يعقوب بن جعفر الجعفری قال: سأل رجل يقال له عبد الغفار السلمي أبا إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام عن قول الله تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فقال أرى هاهنا خروجا من حجب و تدليا إلى الأرض و أرى محمداً صلى الله عليه و آله رأى ربه بقلبه و نسب إلى بصره و كيف هذا فقال أبو إبراهيم عليه السلام دنا فتدلى فإنه لم يدل يتدل عن موضع و لم يتدل بدن فقال عبد الغفار أصفه بما وصف به نفسه حيث قال دنا فتدلى فلم يتدل عن مجلسه إلا قد زال عنه و لو لما ذكك لم يصف بذلك فقال أبو إبراهيم عليه السلام إن هذه لغة في قریش إذا أراد الرجل منهم أن يقول قد سمعت يقول قد تدليت و إنما التدلى الفهم.

***[ترجمه] «احتجاج: مردی بنام عبد الغفار سلمی از امام موسی کاظم علیه السلام در باره این آیات «ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى» - نجم / ۸ - ۹ - {سپس نزدیک آمد و نزدیکتر شد، تا [فاصله اش] به قدر [طول] دو [انتهای] کمان یا نزدیکتر شد} آیا در آنجا که پیامبر اقامت نمود خدا از حجاب بیرون آمده و حضرت محمد صلی الله علیه و آله او را به چشم دید یا آنکه به قلب مشاهده نموده و نسبت رؤیت به بصر داد، این چگونه است؟ حضرت فرمود: «ثم دنا فتدلى» از مکانی پایین

نیامد و با بدن حرکت نکرد. او گفت: من همچون آیه او را وصف نمودم که گوید: «دَنَا فَتَدَلَّى»، و کسی از جای خود پایین نیامد جز آنکه از آن زایل شد، و إلا این گونه وصف نمی فرمود. حضرت فرمود: استعمال این لغت در قریش این گونه است که هر وقت کسی بخواهد بگوید: شنیدم، می گوید: «تَدَلَّيْتُ»، و معنی «تَدَلَّى» همان فهم است. - . الاحتجاج: ۳۸۶ -

**[ترجمه]

بیان

التدلی القرب و النزول من علو و الامتداد إلى جهة السفل و يكون من التدلل بمعنى الغنج و ما ذكره عليه السلام أن المراد به الفهم فهو على المجاز لأن من يريد فهم شيء يتدلى إلى القائل ليسمعه و يفهمه ثم اعلم أنه قد اختلف في تفسير هذه الآية على وجوه.

الأول أن تكون الضمائر راجعه إلى جبرئيل عليه السلام فالمعنى وَ هُوَ أَي جبرئيل بِالْأَفُقِ الْأَعْلَى أَفُقِ السَّمَاءِ ثُمَّ دَنَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَتَدَلَّى أَي تعلق به و هو تمثيل لعروجه بالرسول صلى الله عليه و آلِهِ أَوْ تَدَلَّى مِنَ الْأَفُقِ الْأَعْلَى فَدَنَا مِنَ الرَّسُولِ فيكون إشعاراً بأنه عرج به غير منفصل عن محله و تقريراً لشده قوته و قيل المعنى قرب فاشتد قربه فكان البعد بينهما قاب قَوْسَيْنِ أَي قدرهما أَوْ أَدْنَى وَ المقصود تمثيل ملكه الاتصال و تحقيق استماعه لما أوحى إليه بنفى البعد الملبس.

الثاني أن تكون الضمائر راجعه إلى محمد صلى الله عليه و آلِهِ أَي ثُمَّ دَنَا مُحَمَّدٌ مِنَ الْخَلْقِ وَ الْأُمَّةِ وَ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنْهُمْ فَتَدَلَّى إِلَيْهِمْ بِالْقَوْلِ اللَّيِّنِ وَ الدُّعَاءِ الرَّفِيقِ فَالْحَاصِلُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ اسْتَوَى وَ كَمَلَ فَدَنَا مِنَ الْخَلْقِ بَعْدَ عُلُوِّهِ وَ تَدَلَّى إِلَيْهِمْ وَ بَلَغَ الرِّسَالَةَ.

الثالث أن تكون الضمائر راجعه إلى الله تعالى فيكون دنوه كناية عن رفع مكانته و تدليه عن جذبته بشرائه إلى جناب القدس و الحاصل أنه مؤول بالدنو المعنوي و التقرب و المعرفة و اللطف على ما يؤول حديث من تقرب إلى شبرا تقربت

ص: ۳۱۳

إليه ذراعا وقيل الدنو منه صلى الله عليه وآله وهو كناية عن عظم قدره حيث انتهى إلى حيث لم ينته إليه أحد والتدلى منه تعالى كناية عن غايه لطفه ورحمته.

***[ترجمه]«التدلى»: نزدیکی، نزول از بالا، امتداد رو به پایین و از التدلل به معنای ناز و کرشمه گرفته شده. و آنچه امام فرمود که منظور از تدلی، فهم است بنا بر مجاز می باشد. زیرا کسی که بخواهد چیزی را بفهمد به گوینده نزدیک می شود تا آن را بشنود و بفهمد.

بدان که در تفسیر این آیه اختلاف شده و وجوهی گفته اند:

اول: اینکه ضمائر بر جبرئیل برگردد و معنا چنین شود که: جبرئیل در افق اعلی یعنی افق آسمان بود پس به پیامبر نزدیک شد و به او پیوست. و این تمثیلی برای بالا بردن پیامبر توسط جبرئیل است. یا اینکه از افق بالا پایین آمد و پیامبر خود نزدیک شد که اشاره به این داشته باشد که جبرئیل برای بالا بردن پیامبر، از جای خود جدا نشد که شدت قوت او را می رساند. و گفته شده یعنی: نزدیک شد و نزدیکیش بیشتر شد تا اینکه فاصله او تا پیامبر به اندازه دو تیر پرتاب یا کمتر شد و منظور تمثیل ملکه اتصال و بیان استماع پیامبر به آنچه که وحی می شد با نفی فاصله مانع استماع می باشد.

دوم: اینکه ضمائر به حضرت محمد صلی الله علیه و آله برگردد یعنی حضرت به خلق و امت نزدیک گشته یکی از آنها شد پس با کلام نرم و دعوت آرام به سوی آنها پایین آمد. حاصل آنکه پیامبر کامل شد و پس از بلندی رتبه اش به خلق نزدیک شد و به سوی ایشان پایین آمد و رسالت را ابلاغ کرد.

سوم: اینکه ضمائر به خدای متعال برگردد پس نزدیکی خدا کناية از بالا بردن مقام پیامبر و پایین آمدن خدا کناية از جذب پیامبر با محبت خود، به عالم قدس است. و حاصل آنکه به نزدیکی و تقرب معنوی و معرفت و لطف تأویل می شود. چنانچه حدیث «هر کس قدمی به سوی من نزدیک

ص: ۳۱۳

شود من به اندازه زراعی به او نزدیک می شوم» تأویل به آن شده است. و گفته شده: نزدیکی از سوی پیامبر است و کناية از عظمت قدر اوست به گونه ای که به جایی رسید که هیچ کس نرسید و تدلی (پایین آمدن) از سوی خداوند است و کناية از نهایت لطف و رحمت اوست.

***[ترجمه]

﴿۷﴾

لی، الأمالی للصدوق يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام الدقاق عن الصوفي عن الرؤياني عن عبد العظيم الحسيني عن إبراهيم بن أبي محمود قال: قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يزويه الناس عن رسول الله صلى

الله عليه و آله أَنَّهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَعَنَ اللَّهُ الْمُحَرِّفِينَ لِلْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَ اللَّهُ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله كَذَلِكَ إِنَّمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَنْزِلُ مَلَكًا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ فِي الثُّلُثِ الْأَخِيرِ وَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ فَيَأْمُرُهُ فَيُنَادِي هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيهِ هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ هَلْ مِنْ مُسِيءٍ تَغْفِرُ فَأَغْفِرَ لَهُ يَا طَالِبَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ يَا طَالِبَ الشَّرِّ أَقْصِرْ فَلَا يَزَالُ يُنَادِي بِهَذَا إِلَى أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ عَادَ إِلَى مَحَلِّهِ مِنْ مَلَكَوتِ السَّمَاءِ (١) حَدَّثَنِي بِذَلِكَ أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ آبَائِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله.

ج، الاحتجاج مرسله مثله

**[ترجمه] أمالی صدوق، توحید، عیون اخبار الرضا: ابراهیم بن ابی محمود گوید: به امام رضا علیه السلام گفتیم: ای فرزند رسول خدا چه می فرمائی در حدیثی که مردم از رسول خدا باز گویند که فرمود: خدای تبارک و تعالی هر شب به آسمان دنیا نازل شود؟ فرمود: خدا آنان که سخن را از جای خود تحریف کنند لعنت کند! رسول خدا چنین فرموده، همانا فرموده: خدای تعالی هر شب در ثلث آخر شب و شب جمعه از اول شب، فرشته ای را به آسمان دنیا می فرستد و به او دستور دهد که ندا دهد: آیا سائلی هست که به او عطا کنم؟ تائیبی هست که از او بپذیرم؟ آمرزش خواهی هست که برایش بیامرزم؟ ای خیرخواه بیا! ای بد خواه کوتاه کن! و این ندا را تا سپیده دم ادامه دهد و چون سپیده دم به جای خود در ملکوت آسمان برگردد. پدرم از جدم از پدرانم از رسول خدا صلی الله علیه و آله این را روایت کردند. - . أمالی صدوق: ۳۳۵، التوحید: ۱۷۶، عیون أخبار الرضا ۱: ۱۱۶ -

این حدیث در کتاب احتجاج و علل الشرایع نیز روایت شده است. - [۲]. الاحتجاج: ۴۱۰ -

**[ترجمه]

بیان

الظاهر أن مراده عليه السلام تحريفهم لفظ الخبر و يحتمل أن يكون المراد تحريفهم معناه بأن يكون المراد بنزوله تعالی إنزال ملائكته مجازا-ع، علل الشرائع السناني و الدقاق و المكتب و الوراق عن الأسدي مثله.

**[ترجمه] ظاهر آن است که مراد امام تحریف لفظ روایت از سوی ایشان است. و ممکن است منظور تحریف معنوی باشد، به اینکه مراد از نزول خداوند، مجازا فرستادن فرشتگان است.

**[ترجمه]

«A»

لی، الأمالی للصدوق السناني عن الأسيدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم عن أبيه عن ثابت بن دينار قال: سألت زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام عن الله جل جلاله هل يوصف بمكان فقال تعالی الله عن ذلك

قُلْتُ فَلِمَ أُسْرِيَ نَبِيِّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ لِيُرِيَهُ مَلَكَوَتَ السَّمَاءِ وَ مَا فِيهَا مِنْ عَجَائِبِ صُنْعِهِ وَ بَدَائِعِ خَلْقِهِ قُلْتُ
فَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى قَالَ ذَاكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دَنَا مِنْ حُجْبِ النُّورِ فَرَأَى
مَلَكَوَتَ السَّمَاءِ ثُمَّ تَدَلَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَنَظَرَ مِنْ تَحْتِهِ إِلَى مَلَكَوَتِ الْأَرْضِ حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ فِي الْقُرْبِ مِنَ الْأَرْضِ كَقَابِ
قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى.

ص: ٣١٤

١- الملكوت: الملك العظيم، العز و السلطان. و الملكوت السماوى: هو محل القديسين فى السماء.

***[ترجمه] آمالی صدوق: ثابت بن دینار گوید: از امام سجاد علیه السلام پرسیدم: آیا خدای جل جلاله به مکان وصف می شود؟ فرمود: خدا از آن برتر است. گفتم: پس چرا پیغمبرش را به آسمان برد؟ فرمود: تا ملکوت آسمان و آنچه از عجایب و بدایع آفرینش وی در آن است به وی بنماید. گفتم: گفتار خدای عز و جل «ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى» - . نجم / ۸ - ۹ - {سپس نزدیک آمد و نزدیکتر شد، تا [فاصله اش] به قدر [طول] دو [انتهای] کمان یا نزدیکتر شد.} چه معنی دارد؟ فرمود: مقصود از آن رسول خدا است که نزدیک پرده های نور شد و ملکوت آسمان ها را دید و سپس پایین آمد و در زیر پای خود ملکوت زمین را نگریست تا به نظر آورد که فاصله اش تا زمین به اندازه فاصله دو سر کمان است. - . آمالی صدوق: ۱۲۸ -

ص: ۳۱۴

***[ترجمه]

«۹»

فس، تفسیر القمی اَبی عَنْ حَمَادٍ عَنْ حَرِيزٍ عَنْ اَبی عَیْدٍ اللّهِ عَلَیهِ السَّلَامُ قَالَ: اِنَّ الرَّبَّ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى یُنزِلُ کُلَّ لَیْلَةٍ جُمُعَةٍ اِلَی سَمَاءِ الدُّنْیَا مِنْ اَوَّلِ اللَّیْلِ وَ فِی کُلِّ لَیْلَةٍ فِی الثُّلُثِ الْاٰخِرِ وَ اَمَامَهُ مَلٰکٌ یُنَادِی هَلْ مِنْ تَائِبٍ یُتَابُ عَلَیْهِ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فِیَغْفِرُ لَهُ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فِیُعْطٰی سُوْلهُ اللّٰهِمْ اَعْطِ کُلَّ مُنْفِقٍ خَلْفًا (۱) وَ کُلَّ مُمْسِکٍ تَلْفًا فَاِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ عَادَ الرَّبُّ اِلَی عَرْشِهِ فِیَقْسَمُ الْاَرْزَاقَ بَیْنَ الْعِبَادِ ثُمَّ قَالَ لِلْفَضْلِ بْنِ یَسَارٍ یَا فَضَلُ نَصَبِ بَیْکَ مِنْ ذَلِکَ وَ هُوَ قَوْلُ اللّٰهِ وَ مَا اَنْفَقْتُمْ مِنْ شَیْءٍ فَهُوَ یُخْلِفهٗ اِلَی قَوْلِهِ اَکْثَرُهُمْ بِهِنَّ مُؤْمِنُونَ

***[ترجمه] تفسیر قمی: امام صادق علیه السلام فرمود: پروردگار تبارک و تعالی، هر شب جمعه از ابتدای شب و در یک سوم پایانی هر شب، امر خود را به سوی آسمان دنیا نازل می کند، در حالی که روبه روی آن، دو فرشته هستند که فریاد می زنند: آیا توبه کننده ای هست که توبه اش پذیرفته شود؟ آیا استغفار کننده ای هست تا آمرزیده شود؟ آیا تقاضا مندی هست تا تقاضایش برآورده شود؟ خدایا! به هر انفاق کننده، عوضی، و به هر آزمند، زبانی ارزانی دار. پس به هنگام طلوع فجر امر الهی به سوی عرش خداوند باز می گردد و روزی ها را میان بندگان قسمت می کند. سپس حضرت به فضیل بن یسار گفت: ای فضیل! سعی کن سهم بیشتری از این روزی ها ببری و منظور از این آیه نیز همین است: «وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ» - . سبأ / ۳۹ - } و

هر چه را انفاق کردید عوضش را او می دهد. - . تفسیر القمی ۲: ۱۷۸ -

***[ترجمه]

بیان

نزوله تعالی کنایه عن تنزله عن عرش العظمه و الجلال و أنه مع غنائه عنهم من جمیع الوجوه یخاطبهم بما یخاطب به من یحتاج

إلى غيره تطفئا و تکرما و عوده إلى عرشه عن توجهه تعالى إلى شئون آخر يفعله الملوك إذا تمكنوا على عرشهم قوله عليه السلام: نصيبك أي خذ نصيبك من هذا الخير و لا تغفل عنه.

**[ترجمه] نزول خداوند کنایه از تنزل او از عرش عظمت و جلالت اوست و اینکه با وجود بی نیازی تمام از بندگانش آنها را از روی لطف و کرمش همچون مخاطبه شخص محتاج به دیگران مورد خطاب قرار می دهد. و بازگشت خدا به عرش خود کنایه از توجه او به شئون دیگری است که پادشاهان هنگام قرار گرفتن بر تختشان به آن می پردازند. «نصیبک» یعنی بهره خود را از این خیر بگیر و از آن غافل مباش.

**[ترجمه]

«۱۰»

ع، علل الشرائع المکتب و الوراق و الهمة ذانئی عن علی عن أبيه عن يحيى بن أبي عمران و صالح بن السندی عن يونس بن عبد الرحمن قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام لأبي علي عرج الله بنبيه صلى الله عليه وآله إلى السماء و منها إلى سدره المنتهى و منها إلى حجب النور و خاطبه و نجاه هناك و الله لا يوصف بمكان إلا قال عليه السلام إن الله لا يوصف بمكان و لما يجرى عليه زمان و لكنته عز و وجل أراد أن يشرف به ملائكته و سيكان سماواته و يكرمهم بمشاهدته و يرى من عجايب عظمته ما يخبر به بعد هبوطه و ليس ذلك على ما يقوله المشبهون سبحانه الله و تعالى عما يصفون.

ید، التوحيد علی بن الحسين بن الصلت عن محمد بن أحمد بن علی بن الصلت عن عمه عبد الله بن الصلت عن يونس مثله.

**[ترجمه] علل الشرائع: یونس بن عبد الرحمن گفت: به امام موسی کاظم علیه السلام گفتم: چرا علت خدا پیغمبرش صلی الله علیه و آله را به سوی آسمان بالا برد و از آن به سوی سدره المنتهی و از آن به سوی حجاب های نور و با او خطاب و گفتگو نمود و در آنجا با او راز گفت در حالی که خدا به مکان وصف نمی شود؟ امام علیه السلام فرمود: خدای تبارک و تعالی به مکان وصف نمی شود و زمان بر او جاری نمی گردد و لیکن خدای عز و جل خواست که فرشتگان و ساکنان آسمانهای خود را به او تشریف دهد و ایشان را به مشاهده کردن آن حضرت گرامی دارد و از عجائب عظمت خویش به او بنماید، آنچه را که بعد از فرود آمدنش به آن خبر دهد، و این امر بر آن وضع نیست که مشبه می گویند و پاک و منزّه است خدا و برتری دارد از آنچه شرک می آورند. - علل الشرائع ۱: ۱۶۰ -

این حدیث در کتاب توحید نیز روایت شده است. - التوحيد: ۱۷۵ -

**[ترجمه]

«۱۱»

ع، علل الشرائع أبي عن سيدي عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عيينة (۲) عن حبيب السجستاني قال: سألت أبا جعفر

عليه السلام عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى فَقَالَ لِي يَا حَبِيبُ لَا تَقْرَأْ هَكَذَا

ص: ٣١٥

١- الخلف: البدل و العوض.

٢- لم نجد له ذكرا في التراجم.

أَقْرَأَ ثُمَّ دَنَا فَتَدَانِي فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ عَزِيدَهُ يَعْزِيهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا أَوْحَى يَا حَبِيبُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا فَتِيحَ مَكَّةَ أَتَعَبَ نَفْسَهُ فِي عِيَادِهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَ الشُّكْرِ لِنِعْمِهِ فِي الطَّوَافِ بِبَابِئِيَّتِ وَ كَانَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَهُ فَلَمَّا غَشِيَهُمُ اللَّيْلُ انْطَلَقَا إِلَى الصَّفَا وَ الْمَرْوَةِ يُرِيدَانِ السَّعْيَ قَالَ فَلَمَّا هَبَطَا مِنَ الصَّفَا إِلَى الْمَرْوَةِ وَ صَارَا فِي الْوَادِي دُونَ الْعَلَمِ الَّذِي رَأَيْتَ غَشِيَهُمَا مِنَ السَّمَاءِ نُورٌ فَأَضَاءَتْ لُهُمَا جِبَالُ مَكَّةَ وَ خَسَأَتْ أَبْصَارُهُمَا (١) قَالَ فَفَزِعَا لِذَلِكَ فَزَعًا شَدِيدًا قَالَ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى ارْتَفَعَ مِنَ الْوَادِي وَ تَبِعَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَفَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا هُوَ بِرُمَاتَيْنِ عَلَى رَأْسِهِ قَالَ فَتَنَاوَلَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيَّ مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ إِنَّهَا مِنْ قِطْفِ الْجَنَّةِ فَلَا يَأْكُلُ مِنْهَا إِلَّا أَنْتَ وَ وَصِيَّتُكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِخِيْدَاهُمَا وَ أَكَلَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْبَاقِي ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيَّ مُحَمَّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا أَوْحَى قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا حَبِيبُ وَ لَقَدْ رَأَاهُ نَزَلَهُ أُخْرَى عِنْدَ سِدْرِهِ الْمُنتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى يَعْزِيهِ عِنْدَهَا وَافِي بِهِ جَبْرَيْلُ حِينَ صَدَّعَ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى مَحْجَلِ السِّدْرَةِ وَقَفَ جَبْرَيْلُ دُونَهَا وَ قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ هَذَا مَوْقِفِي الَّذِي وَضَعَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ وَ لَنْ أَقْدِرَ عَلَى أَنْ أَتَقَدَّمَهُ وَ لَكِنْ امْضِ أَنْتَ أَمَامِيكَ إِلَى السِّدْرَةِ فَوَقِفْ عِنْدَهَا قَالَ فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى السِّدْرَةِ وَ تَخَلَّفَ جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمََا سُمِّيَتْ سِدْرَةُ الْمُنتَهَى لِأَنَّ أَعْمَالَ أَهْلِ الْأَرْضِ تَصِيرُ عِنْدَ بَيْتِ الْمَلَائِكَةِ الْحَفِظَةِ إِلَى مَحْجَلِ السِّدْرَةِ وَ الْحَفِظَةُ الْكِرَامُ الْبَرَّةُ دُونَ السِّدْرَةِ يَكْتُبُونَ مَا تَزْفَعُ إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ فِي الْمَارِضِ قَالَ فَيَنْتَهُونَ بِهَا إِلَى مَحْجَلِ السِّدْرَةِ قَالَ فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَرَأَى أَعْصَانَهَا تَحْتَ الْعَرْشِ وَ حَوْلَهُ قَالَ فَتَجَلَّى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نُورُ الْجَبَّارِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَمَّا غَشِيَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ النُّورُ شَخَصَ بِبَصِيرِهِ وَ ارْتَعَدَتْ فَرَائِضُهُ قَالَ فَشَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمُحَمَّدٍ قَلْبَهُ وَ قَوَّى لَهُ بَصِيرَتَهُ حَتَّى رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ مَا رَأَى وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ لَقَدْ رَأَاهُ نَزَلَهُ أُخْرَى عِنْدَ سِدْرِهِ الْمُنتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى قَالَ يَعْزِيهِ الْمَوْافَاةَ قَالَ فَرَأَى مُحَمَّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا رَأَى بِبَصِيرِهِ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى يَعْزِيهِ أَكْبَرَ الْآيَاتِ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ إِنَّ غَلْظَ السِّدْرَةِ بِمَسِيرِهِ مِائَةَ عَامٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا وَ إِنَّ

ص: ٣١٦

١- خسا البصر: كل و أعيا.

الْوَرْقَةَ مِنْهَا تُغَطِّي أَهْلَ الدُّنْيَا وَإِنَّ لِلَّهِ عِزًّا وَجَلَّ مَلَائِكَتُهُ وَكَلَّهْمُ بَيْتَاتِ الْأَرْضِ مِنَ الشَّجَرِ وَالنَّخْلِ فَلَيْسَ مِنْ شَجَرِهِ وَلَا نَخْلِهِ إِلَّا وَ مَعَهَا مِنَ اللَّهِ عِزًّا وَجَلَّ مَلَكُوكَ يَحْفَظُهَا وَمَا كَانَ فِيهَا وَلَا أَنْ مَعَهَا مَنْ يَمْنَعُهَا لَأَكَلَهَا السَّبَّاعُ وَ هَوَامُّ الْأَرْضِ إِذَا كَانَ فِيهَا ثَمَرُهَا قَالُوا وَ إِنَّمَا نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله أَنْ يَضْرِبَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَلْعَهُ تَحْتَ شَجَرِهِ أَوْ نَخْلِهِ قَدْ أَثْمَرَتْ لِمَكَانِ الْمَلَائِكَةِ الْمُؤَكَّلِينَ بِهَا قَالَ وَ لِذَلِكَ يَكُونُ الشَّجَرُ وَ النَّخْلُ أَنْسَاءً إِذَا كَانَ فِيهِ حَمْلُهُ (۱) لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَحْضُرُهُ.

**[ترجمه] علل الشرايع: حبيب سجستانی گفت: از امام باقر علیه السّلام راجع به سخن خدای عزّ و جلّ «ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى» - . نجم / ۸ - ۱۰ - سپس

نزدیک آمد و نزدیکتر شد، تا [فاصله اش] به قدر [طول] دو [انتهای] کمان یا نزدیکتر شد، آن گاه به بنده اش آنچه را باید وحی کند، وحی فرمود، پرسیدم. فرمود: ای حبيب این آیه را این گونه قرائت مکن،

ص: ۳۱۵

بلکه بخوان: «ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى» پس در نزدیکی به اندازه دو انتهای کمان یا کمتر بود پس خدا به بنده اش یعنی رسول الله آنچه را می خواست وحی فرمود. ای حبيب، رسول خدا هنگامی که مکه را فتح نمود نفس شریف خود را در عبادت حقّ تعالی و شکر نعمت هایش با طواف کردن بیت به تعب و رنج انداخت و امیر المؤمنین نیز با آن حضرت همراه بود. زمانی که تاریکی شب اهل مکه را در خود گرفت رسول خدا و امیر المؤمنین به قصد سعی به صفا و مروه رفتند و وقتی از صفا به مروه فرود آمدند و در وادی نزدیک نشانه ای - که او را دیده ای - قرار گرفتند نوری از آسمان تابید و آن دو بزرگوار را در خود گرفت، کوههای مکه روشن شده، دیدگان آن دو حضرت خشوع پیدا کرد پس هر دو فرع شدیدی نموده سپس رسول خدا سر به سوی آسمان بلند کردند ناگهان بر سر مبارک دو انار دیدند، حضرت آن دو را تناول فرمود، حقّ عزّ و جلّ وحی نمود: ای محمد این دو انار از میوه های بهشت بوده پس از آن دو فقط تو و وصیّ تو علی بن ابی طالب بخورید، پس رسول خدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله یکی از آن دو را خورده و علی علیه السّلام دیگری را تناول فرمود، سپس خداوند به پیامبر اکرم وحی فرمود آنچه را که وحی نمود.

ای حبيب! «وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزَلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى» - . نجم / ۱۳ - ۱۵ - {و قطعاً بار دیگری هم او را دیده است، نزدیک سدره المنتهی در همان جا که جنة المأوی است.} یعنی هنگامی که رسول خدا به آسمان بالا رفتند جبرئیل در سدره المنتهی به آن جناب رسید، زمانی که سیر جبرئیل به محل سدره منتهی شد همان جا ایستاد و به رسول خدا گفت: ای محمد این جا محلّ توقف من و جایی است که خدای عزّ و جلّ مرا در آن قرار داده و هرگز قدرت ندارم جلوتر بروم ولی تو بگذر و به جلو برو به سمت سدره برو. پس در آنجا ایستاد و رسول خدا به طرف سدره جلو رفت و جبرئیل ماند.

امام علیه السّلام فرمود: چون فرشتگان نگهبان اعمال اهل زمین را به محلّ سدره بالا برده و آنجا می نهند این مکان به سدره المنتهی موسوم گردیده است باری اعمال وقتی به آنجا برده شد فرشتگان نگهبان که جملگی گرمی و نیک هستند آنها را می نویسند. فرشتگان اعمال بندگان را به محل سدره می رسانند.

پس رسول خدا نظر انداخت و شاخه های این درخت (سدره) را دید که زیر عرش و اطراف آن می باشند. پس نور خدای جبار عز و جلّ به رسول خدا تجلی کرده و آن حضرت را فرا گرفت در این هنگام از شدت نور و عظمت آن چشمان مبارک حضرت باز مانده به طوری که لحظه ای به هم نیامده و شانه های مبارکش به لرزه آمد. پس خدای متعال قلب رسولش را محکم و نور دیدگانش را قوی نمود تا از آیات پروردگار دید آنچه را که دید و همین است معنای فرموده حقّ عز و جلّ: «وَ لَقَدْ رَأَاهُ نَزَّلَهُ أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرِهِ الْمُنْتَهَىٰ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ» منظور رسیدن آن حضرت است به سدره المنتهی و پس از رسیدن حضرتش دید آنچه را که با چشم ملاحظه کرد یعنی آیات بزرگ الهی را که مقصود بزرگ ترین آیات پروردگار می باشد با چشم دید. امام علیه السّلام فرمود: قطر و ضخامت سدره به مقدار صد سال راه از

ص: ۳۱۶

ایام دنیا بوده و هر برگگی از آن اهل دنیا را می پوشاند و حقّ تعالی فرشتگانی دارد که آنها را موکل درخت و نخل خرما قرار داده، لذا هیچ درخت و نخلی نیست مگر آنکه با آن فرشته ای است که او را نگهداری می کند و اگر چنین نمی بود وحشی ها و حشرات زمین تمام آنها را در حالی که میوه داشتند می خوردند. سپس امام علیه السّلام فرمود: و سرّ این که رسول خدا صلی الله علیه و آله از تخلی نمودن زیر درخت یا نخل میوه دار نهی فرمود آن است که فرشتگان موکل آنجا هستند. و به خاطر همین است که درخت نخل وقتی در آن میوه هست مورد انس می باشند چه آن که فرشتگان در آنجا حاضر هستند. - علیل الشرایع ۱: ۳۲۱ -

**[ترجمه]

ایضاح

القطف بالكسر اسم للثمار المقطوعه من أصولها و شخوص البصر فتحه بحيث لا- يطرف و الفريصه و دج العنق و اللحمه بين الجنب و الكتف لا تزال ترعد.

**[ترجمه] «القطف» میوه چیده شده. «شخوص البصر» گشودن چشم به گونه ای که پلک نزنند. «الفريصه» رگ گردن و گوشتی بیم پهلو و کتف که دائما می لرزد.

**[ترجمه]

«۱۲»

فس، تفسیر القمی قَوْلُهُ وَ هُوَ بِالْمَأْفِقِ الْأَعْلَىٰ يَغْنَىٰ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله ثُمَّ دَنَا يَغْنَىٰ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَتَدَلَّىٰ قَالَ إِنَّمَا أَنْزَلْتُمْ دَنَا فَتَدَانِي فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ قَالَ كَانَ مِنَ اللَّهِ كَمَا بَيْنَ مَقْبِضِ الْقَوْسِ إِلَىٰ رَأْسِ السَّيِّهِ أَوْ أُذُنِي (۲) قَالَ بَلْ أُذُنِي مِنْ ذَلِكَ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ قَالَ وَحَىٰ الْمُشَافَهَةِ.

**[ترجمه] تفسیر قمی: «و هو بالأفق الأعلى» یعنی رسول خدا صلی الله علیه و آله «ثم دنا» یعنی رسول الله به پروردگار «فتدلی» فرمود: اینگونه نازل شد: «ثم دنا فتدانی» تا اینکه فاصله اش مثل فاصله دسته کمان تا سر آن بود. فرمود: بلکه نزدیکتر از آن پس به بنده اش وحی کرد آنچه وحی کرد. فرمود: یعنی وحی شفاهی. - تفسیر القمی ۲: ۲۱۱ -

**[ترجمه]

تبیین

قال الجوهري تقول بينهما قاب قوس و قيب قوس و قاد قوس و قيد قوس أي قدر قوس و القاب ما بين المقبض و السيه و لكل قوس قابان و قال بعضهم في قوله تعالى فكان قاب قوسين أراد قابي قوس فغلبه.

**[ترجمه] جوهري گفته: «بینهما قاب قوس و قیب قوس و قاد قوس و قید قوس» یعنی اندازه یک کمان. و قاب یعنی بین دسته و سر کمان. و هر کمانی دو قاب دارد. و بعضی در آن آیه گفته اند: «فكان قاب قوسين» یعنی فاصله دو قاب کمان بود، پس بر آن غلبه کرد.

**[ترجمه]

«۱۳»

ل، الخصال في مسألت اليهودي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال له فربك يحمل أو يحمل قال إن ربي عز وجل يحمل كل شيء بقدرته و لما يحمله شيء قال فكيف قوله عز وجل و يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال يا يهودي ألم تعلم أن لله ما في السماوات و ما في الأرض و ما بينهما و ما تحت الثرى فكل شيء على الثرى و الثرى على القدره و القدره تحمل كل شيء الخبز.

**[ترجمه] خصال: امیر مؤمنان علیه السلام در پاسخ به شخص یهودی که پرسید: پروردگار تو حمل می کند یا حمل می شود؟ فرمود: پروردگار من همه چیز را به توانائی خود حمل می کند و هیچ چیز تاب تحمل عظمت او را ندارد. گفت: پس چگونه خدا می فرماید: «و يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية» - حاقه / ۱۷ - {و عرش پروردگارت را آن روز، هشت [فرشته] بر سر خود بر می دارند}. فرمود: ای یهودی مگر نمی دانی آنچه در آسمانها و زمین و میان آنها و زیر خاک است از آن خداست هر چیز بر خاک استوار است و خاک به توانائی خدا بر قرار است و توانائی حق هر چیزی را تحمل می کند. - الخصال: ۵۹۷ -

**[ترجمه]

«۱۴»

يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام تميم القرشي عن أبيه عن أحمد بن علي الأنصاري عن الهروي قال: سأل المؤمنون

أَيُّهَا الْحَسَنُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرَّضَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا

ص: ٣١٧

١- و في نسخه: و لذلك يكون للشجر و النخل انسا إذا كان فيه حمله.

٢- سیه القوس بكسر السين: ما عطف من طرفيها.

فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ الْعَرْشَ وَالْمَاءَ وَالْمَلَائِكَةَ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تَسْبِيحًا بِأَنْفُسِهَا وَبِالْعَرْشِ وَالْمَاءِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ جَعَلَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ لِيُظْهَرَ بِذَلِكَ قُدْرَتَهُ لِلْمَلَائِكَةِ فَتَعَلَّمَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ثُمَّ رَفَعَ الْعَرْشَ بِقُدْرَتِهِ وَنَقَلَهُ وَجَعَلَهُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَهُوَ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ وَكَانَ قَادِرًا عَلَى أَنْ يَخْلُقَهَا فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ وَ لَكِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَهَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ لِيُظْهَرَ لِلْمَلَائِكَةِ مَا يَخْلُقُهُ مِنْهَا شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ فَيُسْتَدَلُّ بِحُدُوثِ مَا يَخْلُقُهُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ مَرَّةً بَعِيدَ مَرَّةٍ وَ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ الْعَرْشَ لِحَاجَةٍ بِهِ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ غَنَى عَنِ الْعَرْشِ وَ عَنِ جَمِيعِ مَا خَلَقَ لَا يُوصَفُ بِالْكَوْنِ عَلَى الْعَرْشِ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ تَعَالَى عَنْ صِفَةِ خَلْقِهِ عُلُوًّا كَبِيرًا.

**[ترجمه] توحید، عیون اخبار الرضا: ابو الصیلت هروی گوید: روزی مأمون در باره این آیه از امام رضا علیه السلام سؤال کرد: «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَكُمْ أَيْكُمُ أَحْسَنُ عَمَلًا» - . هود / ۷ - { اوست کسی که آسمانها و زمین را در شش هنگام آفرید و عرش او بر آب بود، تا شما را بیازماید که کدام یک نیکو کار ترید. }

ص: ۳۱۷

حضرت فرمود: خداوند تبارک و تعالی، عرش (تخت پادشاهی)، آب و ملائکه را قبل از خلقت آسمانها و زمین آفرید و ملائکه با توجه نمودن به خود و عرش و آب، بر وجود خداوند استدلال می کردند، سپس خداوند عرش خود را بر روی آب قرار داد تا بدین وسیله قدرت خود را به ملائکه نشان بدهد تا ملائکه بفهمند که خداوند بر هر کاری تواناست، سپس با قدرت و توانایی خویش، عرش را بلند کرده و بر فراز آسمانهای هفتگانه قرار داد، آنگاه در حالی که بر عرش خود تسلط و استیلاء داشت، آسمانها و زمین را در شش روز آفرید، هر چند توانایی داشت که در یک چشم بر هم زدن این کار را انجام دهد، لکن آنها را در شش روز آفرید تا با این کار، آنچه را که از آسمانها و زمین می آفریند، کم کم و یکی یکی به ملائکه نشان دهد تا به وجود آمدن هر یک از آنها، در هر مرتبه، برای ملائکه، دلیلی باشد بر (قدرت) خداوند، و خداوند، عرش را به خاطر نیاز، نیافریده است زیرا او از عرش و تمام مخلوقات بی نیاز است. در مورد ذات اقدس او نمی توان گفت که: بر روی عرش نشسته است زیرا او جسم نیست. خداوند بسیار بسیار برتر و والاتر از صفات مخلوقین است. - التوحید: ۳۲۰ -

**[ترجمه]

«۱۵»

ید، التوحید مع، معانی الأخبار ن، عیون اخبار الرضا علیه السلام الْمَعَادِي عَنِ أَحْمَدَ الْهَمْدَانِي (۱) عَنْ عَلِيِّ بْنِ فَضَالٍ (۲) عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يُوصَفُ بِمَكَانٍ يُحِيلُ فِيهِ فَيُحْجَبُ عَنْهُ فِيهِ عِيَادُهُ وَ لَكِنَّهُ يَعْنِي أَنَّهُمْ عَنْ ثَوَابِ رَبِّهِمْ مَحْجُوبُونَ قَالَ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ جَاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صِهْمًا صِهْمًا فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُوصَفُ بِالْمَجِيءِ وَ الدَّهَابِ تَعَالَى عَنِ الْإِنْتِقَالِ إِنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ وَ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَ الْمَلَكُ صِفًا صِفًا

١- هو أحمد بن محمد بن سعيد السبيعي الهمداني الحافظ، المكنى بأبي العباس، المعروف بابن عقده، كان كوفيا زيديا جاروديا ثقه، تقدم ترجمته مفصلا

٢- هو علي بن الحسن بن علي بن فضال بن عمر بن أيمن مولى عكرمه بن ربي الفياض أبو الحسن كان فقيه أصحابنا بالكوفه، ووجههم وثقتهم وعارفهم بالحديث و المسموع قوله فيه، سمع منه شيئا كثيرا و لم يعثر له على زله فيه و لا ما يشينه، و قل ما روى عن ضعيف، و كان فطحيا، و لم يرو عن أبيه شيئا، و قال: كنت اقبله- و سنى ثمان عشره سنه- بكتبه، و لا أفهم إذ ذاك الروايات، و لا أستحل أن أرويها عنه، و روى عن أخويه عن أبيهما، و ذكر أحمد بن الحسين رحمه الله أنه رأى نسخه أخرجها أبو جعفر بن بابويه، و قال: حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، قال: حدّثنا أحمد بن سعيد، قال: حدّثنا علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، عن الرضا عليه السلام، و لا- يعرف الكوفيون هذه النسخه، و لا- رويت من غير هذا الطريق. قاله النجاشي و عدّ له كتب كثيره.

قَالَ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِالْمَلَائِكَةِ فِي ظُلْمٍ مِنَ الْعَمَامِ وَ الْمَلَائِكَةُ قَالَ يَقُولُ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِالْمَلَائِكَةِ فِي ظُلْمٍ مِنَ الْعَمَامِ وَ هَكَذَا نَزَلَتْ قَالَ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ سَيَخِرُّ اللَّهُ مِنْهُمْ وَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَ مَكَرُوا وَ مَكَرَ اللَّهُ وَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَ هُوَ خَادِعُهُمْ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يَسْخِرُ وَ لَا يَسْتَهْزِئُ وَ لَا يَمَكُرُ وَ لَا يُخَادِعُ وَ لَكِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يُجَازِيهِمْ جَزَاءَ السُّخْرِيَّةِ وَ جَزَاءَ الْإِسْتِهْزَاءِ وَ جَزَاءَ الْمَكْرِ وَ الْخَدِيعَةِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

ج، الاحتجاج مرسلا عنه عليه السلام

**[ترجمه] توحید، معانی الأخبار، عیون أخبار الرضا: ابن فضال از پدرش چنین نقل کرده است: که از امام هشتم در باره این آیه سؤال کردم: «كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ» - . مظفین / ۱۵ - {زهی پندار، که آنان در آن روز، از پروردگارشان سخت محجوبند.} حضرت فرمود: نمی توان و صحیح نیست که خداوند را این طور وصف نمائیم که در جایی قرار می گیرد و بندگان در پس حجاب هستند و او را نمی بینند، بلکه معنی آیه این است که از ثواب پروردگار خویش محرومند. و نیز راوی گوید: در باره این آیه سؤال کردم: «وَجَاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَيِّفًا صَفًّا» - . فجر / ۲۲ - {پروردگارت و فرشتگان صف به صف، آمدند.}

ص: ۳۱۸

حضرت فرمود: خداوند با «رفتن و آمدن» وصف نمی شود، خدا برتر از انتقال و جابجایی است، بلکه معنی آیه این است که فرمان پروردگار آمد در حالی که فرشتگان صف به صف بودند، و در باره این آیه سؤال کردم: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلْمٍ مِنَ الْعَمَامِ وَ الْمَلَائِكَةُ» - . بقره / ۲۱۰ -

{آیا منتظرند که خداوند در پاره های ابرها و نیز ملائکه به نزدشان بیایند؟} فرمود: یعنی «آیا منتظرند که خداوند ملائکه را در میان ابرها به سراغشان بفرستد» و همین گونه نیز این آیه نازل شده است. راوی گوید: در باره این آیات سؤال کردم: «سَيَخِرُّ اللَّهُ مِنْهُمْ» - . توبه / ۷۹ - {خدا آنها را مسخره کرد.} و «اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ» - . بقره / ۱۵ - {خداوند آنها را استهزاء می کند.} و «و مَكَرُوا وَ مَكَرَ اللَّهُ» - . بقره / ۵۴ - {آنها مکر کردند، خدا نیز مکر کرد.} و «يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَ هُوَ خَادِعُهُمْ» - . نساء / ۱۴۲ - {می خواهند

در مورد خدا خدعه کنند، در حالی که خدا به آنها خدعه می زند.} حضرت فرمود: خداوند نه مسخره می کند، نه استهزاء، و نه نیرنگ و فریب بکار می برد، بلکه مطابق عمل مسخره و استهزاء و نیرنگ و فریب آنان به آنها جزا می دهد، خداوند بسیار بسیار برتر از آن چیزهایی است که ظالمین می گویند و می پندارند. - التوحید: ۱۶۳ -

این حدیث در کتاب احتجاج نیز روایت شده است. - الاحتجاج: ۴۱۱ -

**[ترجمه]

قال الزمخشري في الآيه الأولى كونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم وإهانتهم لأنه لا يؤذن على الملوك إلا للمكرمين لديهم ولا يحجب عنهم إلا المهانون عندهم وقال الرازي في الآيه الثانيه اعلم أنه ثبت بالدليل العقلي أن الحركة على الله محال لأن كل ما كان كذلك كان جسما والجسم مستحيل أن يكون أزليا فلا بد فيه من التأويل وهو أن هذا من باب حذف المضاف وإقامه المضاف إليه مقامه ثم ذلك المضاف ما هو فيه وجوه.

أحدها و جاء أمر ربك للمحاسبه و المجازات و ثانيها و جاء قهر ربك كما يقال جاءتنا بنو أميه أى قهرهم و ثالثها و جاء جلائل آيات ربك لأن هذا يكون يوم القيامة و فى ذلك اليوم تظهر العظام و جلائل الآيات فجعل مجيئها مجيئا له تفخيما لشأن تلك الآيات و رابعها و جاء ظهوره و ذلك لأن معرفه الله تصير ذلك اليوم ضروريه فصار ذلك كظهوره و تجليه للخلق فقال و جاء ربك أى زالت الشبهه و ارتفعت الشكوك و خامسها أن هذا تمثيل لظهور آيات الله و تبين آثار قهره و سلطانه مثلت حاله فى ذلك بحال الملك إذا ظهر بنفسه فإنه يظهر بمجرد حضوره من آثار الهيبة و السياسه ما لا يظهر بحضور عساكره كلها و سادسها أن الرب المربى فلعل ملكا هو أعظم الملائكه هو مرب للنبي صلى الله عليه و آله جدا فكان هو المراد من قوله و جاء ربك و قال الطبرسى رحمه الله فى الآيه الثالثه أى هل ينتظر هؤلاء المكذبون بآيات الله

إلا أن يأتيهم أمر الله أي عذاب الله و ما توعدهم به على معصيته في ستر من السحاب و قيل قطع من السحاب و هذا كما يقال قتل الأمير فلانا و ضربه و أعطاه و إن لم يتول شيئا من ذلك بنفسه بل فعل بأمره فأسند إليه لأمره به و قيل معناه ما ينتظرون إلا أن تأتيهم جلائل آيات الله غير أنه ذكر نفسه تفخيما للآيات كما يقال دخل الأمير البلد و يراد بذلك جنده و إنما ذكر الغمام ليكون أهول فإن الأهوال تشبه بظلل الغمام كما قال سبحانه و إذا غشيهم موج كالظلل و قال الزجاج معناه يأتيهم الله بما وعدهم من العذاب و الحساب كما قال فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا أي أتاهم بخذلانه إياهم و الأقوال متقاربه و قد يقال أتى و جاء فيما لا يجوز عليه المجيء و الذهاب يقال أتاني و عيّد فلان و جاءني كلام فلان و أتاني حديثه و لا يراد به الإتيان الحقيقي ثم قال و قرأ أبو جعفر الملائكة بالجر قال و قيل معنى الآية إلا أن يأتيهم الله بظلل من الغمام أي بجلائل آياته و بالملائكة انتهى أقول على قراءته عليه السلام لا يحتاج إلى شيء من هذه التأويلات.

**[ترجمه] زمخشری در باره آیه اول گفته: محبوب بودن آنها از خدا تمثیلی است برای خواری و پست کردن آنها زیرا به درگاه پادشاهان جز محترمان نزد آنها راه ندهند و جز از انسانهای خوار نزد آنها برای ورود به درگاه ایشان مانع نشوند.

رازی در باره آیه دوم گفته: بدان که محال بودن حرکت بر خداوند به دلیل عقلی ثابت شده است زیرا هر چیزی که چنان باشد جسم است و محال است که جسم ازلی باشد پس چاره ای جز تأویل آیه نیست و آن اینکه بگوییم از باب حذف مضاف و قرار گرفتن مضاف الیه به جای آن است. اما این که آن مضاف چیست چند احتمال دارد: یکی اینکه: امر پروردگارت به محاسبه و مجازات آمد. دوم اینکه: غلبه پروردگارت آمد و سوم اینکه آیات بزرگ پروردگارت آمد زیرا این در روز قیامت می باشد و در آن روز آیات بزرگ و باشکوه ظاهر می شود. پی آمدن این آیات را به خاطر بزرگ داشتن آنها، آمدن خدا نامید. چهارم اینکه ظهورش آمد زیرا معرفت خدا در آن روز ضروری و قطعی می شود پس گویا خود خدا بر مردم ظاهر شده است. پس پروردگارت آمد یعنی شک و شبهه ها از بین رفت. پنجم اینکه: این تمثیلی برای ظهور آیات خدا و آثار غلبه و سلطنت خداست که برای حال او در آن موقعیت به حال پادشاهی مثل زده شده که خودش ظاهر می شود زیرا او با حضورش آثاری از هیبت و سیاست را ظاهر می کند که در هنگام حضور کل لشکریانش نیز ظاهر نشود. ششم اینکه: رب یعنی مربی پس شاید ملکی که بزرگترین ملائکه است و مربی پیامبر بوده منظور از این آیه باشد.

طبرسی در آیه سوم گفته: آیا این تکذیب کنندگان آیات خدا منتظرند

ص: ۳۱۹

تا امر خدا یعنی عذاب خدا و آنچه که به خاطر معصیتشان وعده داده در پوششی از ابر به سویشان آید؟! و گفته شده: قطعه ای از ابر.

و این مانند آن است که گفته شود: امیر، فلانی را کشت، زد و یا احسان کرد اگر چه خودش هیچ یک از این اعمال را انجام نداده باشد بلکه با دستور او انجام شده باشد که به همین دلیل به او نسبت داده می شوند. و گفته شده یعنی: منتظر نیستند مگر آنکه آیات بزرگ خدا به سویشان بیاید جز آنکه برای بزرگداشت آن آیات خودش را ذکر فرموده است. چنانچه گفته می شود امیر وارد شد و منظور لشکر امیر است. و تنها به این دلیل ابر را ذکر کرد که ترسناک تر باشد. زیرا امور ترسناک به سایه

های ابر تشبیه می شوند چنانچه خداوند فرمود: «وَ إِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظَّلْمِ» - لقمان / ۳۲ -

زجاج گفته: یعنی خدا آنچه از عذاب و حساب که وعده شان داده برایشان می آورد. چنانچه فرموده: «فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا» - حشر / ۲ -

یعنی عذاب آنها را آورد و این اقوال نزدیک به هم هستند. فعل آمدن گاهی در اموری که آمدن و رفتن در آنها نیست به کار می رود. مثلاً تهدید فلانی به من رسید. سخن و حدیث فلانی به سویم آمد. و از اینها آمدن حقیقی اراده نمی شود. و ابوجعفر علیه السلام ملائکه را به جرّ خوانده و گفته شده معنای آیه این است که خدا آیات بزرگ و ملائکه را برایشان بیاورد.

مؤلف: بنابر قرائت امام علیه السلام احتیاجی به هیچ یک از این تأویلات نیست.

***[ترجمه]

«۱۶»

ج، الإحتجاج عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فِي جَوَابِ الْيَهُودِيِّ الَّذِي سَأَلَ عَنْ مُعْجَزَاتِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَ عُرِجَ بِهِ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ مَسِيرَةَ خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثِ لَيْلَةٍ حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَاقِ الْعَرْشِ فَدَنَا بِالْعِلْمِ فَتَدَلَّى فَدَلَّى لَهُ مِنَ الْجَنَّةِ رَفْرَفٌ أَخْضَرَ وَ غَشَى النُّورُ بَصْرَهُ فَرَأَى عَظْمَهُ رَبِّهِ بِفُؤَادِهِ وَ لَمْ يَرَهَا بَعَيْنِهِ فَكَانَ كَقَابِ قَوْسَيْنِ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ أَوْ أُذُنِي الْخَبَرِ.

***[ترجمه] احتجاج: امیر مؤمنان علیه السلام خطاب به یهودی که از معجزات رسول الله صلی الله علیه و آله پرسیده بود، فرمود: حضرت محمد صلی الله علیه و آله مسیر یک ماه راه از مسجد الحرام به مسجد الاقصی سیر داده شد، و از آنجا در ملکوت آسمانها مسیر پنجاه هزار سال را عروج داده شد، و این همه در کمتر از سه شب بود، تا اینکه به ساق عرش رسید، تا اینکه به علم نزدیک شد و به آن چسبیده و رفررف سبز از بهشت برای او آویخته شد، که نور چشمان حضرت را خیره کرده پس عظمت پروردگارش را با قلبش و نه با چشمش دید، و فاصله میان او و آن نور به مقدار فاصله دو کمان یا کمتر از آن بود. - الاحْتِجَاجُ: ۲۲۰ -

***[ترجمه]

بیان

الضمیر فی قوله بینها راجع إلى الجنة و رجوعه إلى العظمه بعید.

***[ترجمه] ضمیر در «بینهما» به بهشت می گردد و رجوع آن به عظمت بعید است.

***[ترجمه]

يد، التوحيد ع، علل الشرائع ابن عَصَامٍ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلْوَانَ عَنِ عَمْرٍو بْنِ خَالِدٍ عَنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي سَيِّدَ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَتِ أَخْبِرْنِي عَنْ حَيْدِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَ أَمْرَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِخَمْسِينَ صِيْلًا كَيْفَ لَمْ يَسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ عَنْ أُمَّتِهِ حَتَّى قَالَ لَهُ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ

فَأَسْأَلَ التَّخْفِيفَ (۱) فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ فَقَالَ يَا بُنَيَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ لَا يَقْتَرِحُ (۲) عَلَيَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَ لَا يُرَاجِعُهُ فِي شَيْءٍ يَأْمُرُهُ بِهِ فَلَمَّا سَأَلَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ فَكَانَ شَفِيعاً لِأُمَّتِهِ إِلَيْهِ لَمْ يَجْزُ لَهُ رُدُّ شَفَاعَةِ أَخِيهِ مُوسَى فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَسَأَلَهُ التَّخْفِيفَ إِلَى أَنْ رَدَّهَا إِلَيَّ خَمْسَ صَلَوَاتٍ قَالَ قُلْتُ لَهُ يَا أَبَتِ فَلِمَ لَا يَرْجِعُ إِلَيَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ (۳) وَ يَسْأَلُهُ التَّخْفِيفَ عَنْ خَمْسِ صَلَوَاتٍ وَقَدْ سَأَلَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيَّ رَبِّي وَ يَسْأَلُهُ التَّخْفِيفَ فَقَالَ يَا بُنَيَّ أَرَادَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ يُحْصَلَ لِأُمَّتِهِ التَّخْفِيفَ مَعَ أَجْرِ خَمْسِينَ صَلَاةً يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْمَالِهَا أَلَا تَرَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا هَبَطَ إِلَى الْأَرْضِ نَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّكَ يُقْرِنُكَ السَّلَامَ وَ يَقُولُ إِنَّهَا خَمْسٌ بِخَمْسِينَ مَا يَبْدُلُ الْقَوْلَ لَمَدًى وَ مَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَتِ أَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لَا يُوصَفُ بِمَكَانٍ قَالَ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا قُلْتُ فَمَا مَعْنَى قَوْلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ارْجِعْ إِلَيَّ رَبُّكَ فَقَالَ مَعْنَاهُ مَعْنَى قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ وَ مَعْنَى قَوْلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ عَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى وَ مَعْنَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ يَعْنِي حُجُّوا إِلَى بَيْتِ اللَّهِ يَا بُنَيَّ إِنَّ الْكَعْبَةَ بَيْتُ اللَّهِ تَعَالَى فَمَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ فَقَعَدَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ وَ الْمَسَاجِدُ بَيْتُ اللَّهِ فَمَنْ سَعَى إِلَيْهَا فَقَعَدَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ وَ قَعَدَ إِلَيْهِ وَ الْمُصَلِّي مَا دَامَ فِي صَلَاتِهِ فَهُوَ وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ جَلَّ جَلَّالُهُ وَ أَهْلُ مَوْقِفِ عَرَفَاتٍ هُمْ وَقُوفٌ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بَقَاعاً فِي سَمَاوَاتِهِ فَمَنْ عَرَجَ بِهِ إِلَى بُقْعَةٍ مِنْهَا فَقَدَ عَرَجَ بِهِ إِلَيْهِ أَلَا تَسْمَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَ الرُّوحُ إِلَيْهِ وَ يَقُولُ فِي قِصَّةِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَ يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ.

*[ترجمه] توحید، علل الشرایع: زید بن علی گفت از پدرم سید العابدین علیه السلام سؤال نمودم ای پدر بزرگوار مرا خبر ده از جد ما رسول خدا صلی الله علیه و آله که چون او را به سوی آسمان بالا بردند و پروردگار عز و جل او را به پنجاه نماز امر کرد چگونه از خدا سؤال نمود که برای امتش تخفیف دهد تا آنکه موسی بن عمران علیه السلام به آن حضرت گفت که به سوی پروردگارت برگرد

ص: ۳۲۰

و تخفیف را از او بخواه زیرا که امت تو این را طاقت ندارند؟ حضرت امام زین العابدین علیه السلام فرمود: ای فرزندم به درستی که رسول خدا صلی الله علیه و آله بر پروردگار در باب خواستن تحکیم نمی نمود و در چیزی که او را به آن امر می فرمود به خدا بازگشت نمی کرد و چون موسی علیه السلام این را از او سؤال کرد و در نزد او از برای امتش شفیع شد او را روا نبود که شفاعت برادرش موسی علیه السلام را رد کند پس به این جهت به سوی پروردگارش برگشت و تخفیف را از او سؤال کرد تا آنکه آنها را بسوی پنج نماز برگردانید. زید گفت: ای پدر پس چرا به سوی پروردگار عز و جل برگشت و بعد از پنج نماز تخفیف را از او سؤال نکرد در حالی که موسی از او خواست برگردد و دوباره تخفیف بخوهد؟ امام علیه السلام فرمود: ای فرزندم خواست که همان تخفیف [اول] از برای امتش باشد با اجر پنجاه نماز زیرا خدای عز و جل فرموده: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْمَالِهَا» - انعام / ۱۶۰ - { هر کس کار نیکی بیاورد، ده برابر آن [پاداش] خواهد داشت. } آیا نمی بینی که آن حضرت چون به زمین فرود آمد جبرئیل بر او نازل شد و گفت که یا محمد پروردگارت تو را سلام می رساند و می فرماید که پنج نماز به پنجاه نماز حساب می شود و «مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَمَدًى وَ مَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ» - ق / ۲۹ - { پیش من حکم دگرگون نمی شود، و من [نسبت] به بندگانم بیدادگر نیستم. } . زید گفت: ای پدرم مگر نه این است که خدای تعالی ذکره به مکانی

وصف نشود؟ فرمود: بلی چنین است، خدا از این برتر است. گفتیم: پس معنی قول موسی به رسول خدا صلی الله علیه و آله که به سوی پروردگارت برگرد چیست؟ فرمود: معنی آن همان معنی قول ابراهیم علیه السلام است که «إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّهْدِين» - . صافات / ۹۹ -

{من به سوی پروردگرم رهسپارم، زودا که مرا راه نماید.} و همان معنی قول موسی علیه السلام است که «وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ» - . طه / ۸۴ - {و من ای پروردگرم به سویت شتافتم تا خشنود شوی.} و معنی قول خدای عزّ و جلّ که فرمود: «فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ» - . ذاریات / ۵۰ -

{پس بگریزد به سوی خدا} یعنی حج کنید به سوی خانه خدا. ای فرزندم به درستی که خانه کعبه خانه خدا است پس هر که خانه خدا را حج کند به حقیقت که به سوی خدا قصد نموده و مسجدها خانه های خدا است پس هر که به سوی آنها سعی کند به حقیقت به سوی خدا سعی کرده و به سوی او قصد نموده و نماز گزارنده مادام که در نماز است در پیش رو یعنی در حضور خدای عزّ و جلّ ایستاده و اهل موقف عرفات در حضور خدای عزّ و جلّ ایستاده اند و به درستی که خدای تبارک و تعالی را در آسمانهایش بقعه هایی است پس هر که را به سوی بقعه ای بالا- برد به حقیقت او را به سوی خود بالا- برده. آیا نمی شنوی که خدا می فرماید: «تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ» - . معارج / ۴ - {بالا می روند فرشتگان و روح به سوی او} و در قصه عیسی علیه السلام می فرماید: «بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ» - . نساء / ۱۵۸ - {بلکه او را به سوی خود بالا برد.} و می فرماید: «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ» - . فاطر / ۱۰ -

{سخنان پاکیزه به سوی او بالا می رود، و کار شایسته به آن رفعت می بخشد.} - . التوحید: ۱۷۶، علل الشرایع ۱: ۱۶۰ -

**[ترجمه]

بیان

الغرض من ذکر هذه الاستشهادات بیان شیوع تلك الاستعمالات و التجوزات فی لسان أهل الشرع و العرف.

ص: ۳۲۱

۱- و فی نسخه: فاسأله التخفيف.

۲- اقترح عليه كذا أو بكذا: تحکم و سأله إياه بالعنف و من غير رويه.

۳- و فی نسخه: فلم يرجع إلى ربّه عزّ و جلّ.

**[ترجمه] هدف از ذکر این شواهد نشان دادن شیوع این استعمالات و مجازات در زبان اهل شرع و عرف است.

ص: ۳۲۱

**[ترجمه]

«۱۸»

ید، التوحید مَا جِلْوِيهِ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ رَفَعَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ مِنْ خَلْقِهِ وَ خَلَقَهُ خَلْقًا مِنْهُ وَ كُلُّ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمٌ شَيْءٍ فَهُوَ مَخْلُوقٌ مَا خَلَا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ.

ید، التوحید حمزه العلوی عن علی عن أبیه عن علی بن عطیه عن خثیمه عن أبی جعفر علیه السلام و ابن الولید عن الصفار عن البرقی عن أبیه عن النضر عن یحیی الحلبی عن ابن مسکان عن زراره عن أبی عبد الله علیه السلام مثله بزیاده.

**[ترجمه] توحید: امام باقر علیه السلام فرمود: ذات خدا از مخلوقش جدا و مخلوقش از ذات او جداست و هر آنچه نام «شیء» (چیز) بر او صادق باشد جز خدا مخلوق است. - التوحید: ۱۰۵ -

این حدیث با سند دیگری و با قسمتی اضافه در کتاب توحید روایت شده است. - التوحید: ۱۰۵ -

**[ترجمه]

«۱۹»

ید، التوحید حَمَزَةُ الْعَلَوِيُّ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَ لَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَ لَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا فَقَالَ هُوَ وَاحِدٌ أَحَدِي الذَّاتِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ وَ بِذَلِكَ وَصَفَ نَفْسَهُ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ بِالشَّرَافِ وَ الْإِحَاطَةِ وَ الْقُدْرَةِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَ لَا فِي الْأَرْضِ وَ لَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْبَرَ بِالْإِحَاطَةِ وَ الْعِلْمِ لَأَنَّ الْأَمَّاكِنَ مَحْدُودَةٌ تَحْوِيهَا حُدُودٌ أَرْبَعَةٌ فَإِذَا كَانَ بِالذَّاتِ لَزِمَهُ الْحَوَايَةُ.

**[ترجمه] توحید: امام صادق علیه السلام در باره قول خدای عز و جل «ما یكون من نجوى ثلاثه الا هو معهم ائین ما كانوا» - مجادله / ۷ -

{هیچ گفتگوی محرمانه ای میان سه تن نیست مگر اینکه او چهارمین آنهاست، و نه میان پنج تن مگر اینکه او ششمین آنهاست، و نه کمتر از این [عدد] و نه بیشتر، مگر اینکه هر کجا باشند او با آنهاست.} فرمود: خدا یگانه واحدی الذات است که شائبه ترکیب و تعدد در آن نیست و از خلقت جداست و خود را به این وصف فرموده و او به هر چیزی احاطه دارد به اشرف و احاطه و قدرت، «لا یعزب عنه مثقال ذره فی السماوات و لا فی الأرض و لا اصغر من ذلك و لا اکبر» - سبأ / ۳ -

{هم وزن ذره ای، نه در آسمانها و نه در زمین، از وی پوشیده نیست، و نه کوچکتر از آن و نه بزرگتر از آن} یعنی به احاطه و علم نه به ذات، زیرا که مکانها محدود است که حدود چهارگانه آنها را فراهم آورده و گرداگرد آنها را فرا گرفته پس هر گاه به ذات باشد فراگرفتن او لازم آید. - التوحید: ۱۲۱ -

**[ترجمه]

بیان

مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ أَى مَا يَقَعُ مِنْ تَنَاجَى ثَلَاثَةٍ وَ يَجُوزُ أَنْ يَقْدَرَ مَضَافٌ أَوْ يُؤَوَّلُ نَجْوَى بَمَتَنَاجِيْنَ وَ يَجْعَلُ ثَلَاثَةَ صَفْهِ لَهَا إِلاَّ وَ هُوَ رَابِعُهُمْ أَى إِلاَّ- اللهُ يَجْعَلُهُمْ أَرْبَعَةَ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ يَشَارِكُهُمْ فِي الْإِطْلَاقِ عَلَيْهَا وَ لَا خَمْسَةَ أَى وَ لَا نَجْوَى خَمْسَةَ وَ تَخْصِيصِ الْعَدَدِيْنَ إِمَّا لِخُصُوصِ الْوَاقِعِ أَوْ لِأَنَّ اللَّهَ وَ تَرِيحُ الْوَتْرِ وَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ الْأَوْتَارِ أَوْ لِأَنَّ التَّشَاوُرَ لَا- بَدَلَهُ مِنْ اثْنَيْنِ يَكُونَانِ كَالْمَتَنَازِعِيْنَ وَ ثَالِثٌ يَتَوَسَّطُ بَيْنَهُمْ.

ثم اعلم أنه لما كان القدماء والخلف واليمين والشمال غير متميزه إلا- بالاعتبار عد الجميع حدين و الفوق و التحت حدين فصارت أربعة و المعنى أنه ليست إحاطته سبحانه بالذات لأن الأماكن محدوده فإذا كانت إحاطته بالذات بأن كانت بالدخول في الأمكنه لزم كونه محاطا بالمكان كالمتمكن و إن كانت بالانطباق على المكان لزم كونه محيطة بالمتمكن كالمكان.

ص: ۳۲۲

***[ترجمه]«ما یكون من نجوى ثلاثة»: آنچه از نجوای سه نفر واقع می شود و جایز است که معنای «فی» در تقدیر گرفته شود یا نجوی به نجوا کنندگان تأویل شود و ثلاثه صفت آن باشد. «إلا و هو رابعهم» یعنی جز آنکه خدا آنها را چهار نفر می کند از آن جهت که خداوند در اطلاع بر آن نجوا با آنها شریک است. «و لا خمسه» یعنی و نه نجوای پنج نفر و تخصیص این دو عدد یا به خاطر واقعه خاصی است یا به این خاطر است که خداوند فرد است و عدد فرد را دوست دارد و عدد سه اولین عدد فرد است، یا به این دلیل که در مشورت ناگزیر باید دو نفر باشند که همچون دو منازعه کننده باشند و نفر سومی که میان آنها وساطت کند.

بدان از آنجا که جلو و عقب و راست و چپ جز به اعتبار از هم متمایز نمی شوند امام علیه السلام همه را دو جهت قرار داد و بالا و پایین را نیز دو جهت که در نتیجه چهار جهت شد. و معنا این است که احاطه خدای سبحان با ذاتش نیست زیرا اماکن محدودند پس اگر احاطه او با ذاتش به اینگونه بود که داخل در مکانها شود محاط بودن او در مکان لازم می آمد و همچون جسم مکاندار و اگر به اینگونه بود که بر مکان منطبق شود محیط بودنش به جسم مکاندار لازم می آمد همچون مکان.

ص: ۳۲۲

***[ترجمه]

«۲۰»

ید، التوحید العطار عن سعد بن ابن یزید عن الحسن بن علی الخزاز عن مثنی الحنط عن أبي جعفر أظنه محمد بن النعمان قال: سألْتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ قَالَ كَذَلِكَ هُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ قُلْتُ بِهَذَا قَالَ وَيَحِيكَ إِنَّ الْأَمَاكِنَ أَقْدَارٌ فَإِذَا قُلْتُ فِي مَكَانٍ بِهَذَا لَزِمَكَ أَنْ تَقُولَ فِي أَقْدَارٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَ لَكِنْ هُوَ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ مُحِيطٌ بِمَا خَلَقَ عِلْمًا وَقُدْرَةً وَإِحَاطَةً وَسُلْطَانًا وَ لَيْسَ عِلْمُهُ بِمَا فِي الْأَرْضِ بِأَقْلٍ مِمَّا فِي السَّمَاءِ لَا يَبْعُدُ مِنْهُ شَيْءٌ وَالْأَشْيَاءُ لَهُ سَوَاءٌ عِلْمًا وَقُدْرَةً وَسُلْطَانًا وَمُلْكًا وَإِحَاطَةً.

***[ترجمه]توحید: محمد بن نعمان گوید: از امام صادق علیه السلام از قول خدای عز و جل «وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ» - . انعام / ۳ -

{و او در آسمانها و زمین خداست.} پرسیدم. حضرت فرمود: او همچنین است در هر جایی. گفتیم: به ذات خویش؟ (با ذات خویش در هر جاست؟) فرمود: وای بر تو! به درستی که مکانها اندازه ها ست و اگر بگویی که خدا با ذات خود در مکانی است، لازم آید که بگویی خدا در اندازه ها و غیر آن است. و لیکن خدا از خلقش جدا است (ذات او شباهتی به خلقش ندارد) و احاطه اش از روی علم و قدرت و تسلط و سلطنت است به آنچه آفریده (نه احاطه ذاتی، مثل جسمی بزرگ که جسمی کوچک را در درونش احاطه می کند) و علمش به آنچه در زمین است نسبت به آنچه در آسمان است کمتر نیست و چیزی از او دور نمی شود و چیزها از جهت علم و قدرت و سلطنت و ملک و احاطه برایش یکسان است. - . التوحید: ۱۳۲ -

***[ترجمه]

قال البيضاوى وَ هُوَ اللَّهُ الضمير لله و الله خبره فى السَّمَاوَاتِ وَ فى الأَرْضِ متعلق باسم الله و المعنى هو المستحق للعبادة فيهما لا غير كقوله هُوَ الَّذِى فى السَّمَاءِ إِلَهٌ وَ فى الأَرْضِ إِلَهٌ أَوْ بقوله يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَ جَهْرَكُمْ و الجملة خبر ثان أو هى الخبر و الله بدل و يكفى لصحة الظرفيه كون المعلوم فيهما كقولك رميت الصيد فى الحرم إذا كنت خارجه و الصيد فيه أو ظرف مستقر وقع خبرا بمعنى أنه تعالى لكمال علمه بما فيهما كأنه فيهما و يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَ جَهْرَكُمْ بيان و تقرير له.

***[ترجمه]بيضاوى گفته: «و هو الله» ضمير برای خداست و «الله» خبرش است.

«فى السماوات و فى الأرض» متعلق به اسم الله هستند و معنا آن است که: او در آسمان و زمین مستحق عبادت است نه غير اين معنا، مثل اين آيه: «هُوَ الَّذِى فى السَّمَاءِ إِلَهٌ وَ فى الأَرْضِ إِلَهٌ» يا اينکه متعلق به جمله «يعلم سركم و جهركم» است و جمله، خبر دوم است يا خبر است و «الله» بدل آن است و برای تصحيح ظرفيت، بودن معلوم در آن دو كافيست مانند اينکه مى گويى: صيد را در حرم شكار کردم و قتي که خودت خارج از حرم و صيد داخل حرم باشد. يا اينکه جمله، ظرف مستقرى است که خبر واقع شده يعنى خداوند به دليل کمال علمش به آنچه در آسمان و زمین است گویا خودش در آنهاست. «و يعلم سركم و جهركم» بيان و تقريری برای اين مطلب است.

***[ترجمه]

«۲۱»

يد، التوحيد أَبِي عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: قَالَ أَبُو شَاكِرٍ الدِّيَّانِيُّ إِنَّ فى الْقُرْآنِ آيَةً هِيَ قُوَّةٌ لَنَا قُلْتُ وَ مَا هِيَ فَقَالَ وَ هُوَ الَّذِى فى السَّمَاءِ إِلَهٌ وَ فى الأَرْضِ إِلَهٌ فَلَمْ أَدْرِ بِمَا أُجِيبُهُ فَحَجَجْتُ فَحَبَّرْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ هَذَا كَلَامُ زَنْدِيقٍ خَبِيثٍ إِذَا رَجَعَتْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ مَا اسْمُكَ بِالْكَوْفَةِ فَإِنَّهُ يَقُولُ فُلَانٌ فَقُلْ كَذَلِكَ اللَّهُ رَبُّنَا فى السَّمَاءِ إِلَهٌ وَ فى الأَرْضِ إِلَهٌ وَ فى الْبَحَارِ إِلَهٌ وَ فى كُلِّ مَكَانٍ إِلَهٌ قَالَ فَصَدِمْتُ فَأَتَيْتُ أَبَا شَاكِرٍ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ هَذِهِ نُقِلَتْ مِنَ الْحِجَازِ.

***[ترجمه]توحيد: هشام بن حکم گفت: ابو شاکر دیصانی گفت: در قرآن آیه ای هست که موافق اعتقاد ما است که خدا را دو تا می دانیم. گفتیم: آن آیه کدام است؟ گفت: «و هُوَ الَّذِى فى السَّمَاءِ إِلَهٌ وَ فى الأَرْضِ إِلَهٌ» - زخرف / ۸۴ - {و اوست که در آسمان خداست و در زمین خداست}، هشام می گوید که من ندانستم چه جواب گویم. بعد از آن به حج رفتم و امام صادق علیه السلام را به این خبر دادم. فرمود: این سخن زندیق خبیث است چون به سوى او برگردی به او بگو: نام تو در کوفه چیست؟ او خواهد گفت: فلانی، بعد از آن بگو: نام تو در بصره چیست؟ خواهد گفت: فلانی، پس بگو: همچنین است خدا که پروردگار ما است در آسمان خدا و در زمین خدا و در دریاها خدا و در هر جا خدا است. هشام می گوید: پس از سفر بازگشتم و در نزد ابو شاکر آمدم و او را خبر دادم. گفت: این گفته از حجاز به اینجا آمده! - . التوحيد: ۱۳۳ -

***[ترجمه]

لعل هذا الديصاني لما كان قائلًا بإلهين نور ملكه السماء و ظلمه ملكها الأرض أول الآيه بما يوافق مذهبه بأن جعل قوله وَفِي
الْأَرْضِ إِلَهٌ جملة تامه معطوفه على مجموع الجمله السابقه أى و فى الأرض إله آخر و يظهر من بعض الأخبار أنه كان

من الدهريين فيمكن أن يكون استدلاله بما يوهم ظاهر الآيه (١) من كونه بنفسه حاصلًا في السماء والأرض فيوافق ما ذهبوا إليه من كون المبدأ الطبيعي فإنها حاصله في الأجرام السماويه والأجسام الأرضيه معًا فأجاب عليه السلام بأن المراد أنه تعالى مسمى بهذا الاسم في السماء وفي الأرض والأكثر على أن الظرف متعلق بالآله لأنه بمعنى المعبود أو مضمن معناه كقولك هو حاتم في البلد.

**[ترجمه] شاید این دیسانی از آنجا که قائل به دو اله بوده است؛ نوری که مُلک آن آسمان و ظلمتی که مُلک آن زمین است، آیه را موافق مذهب خود تأویل می کرده است به اینگونه که جمله «و فی الأرض إله» را جمله تامی معطوف بر مجموع جمله سابق می گرفته است، یعنی در زمین خدایی دیگر است. و از بعضی اخبار ظاهر می شود که

ص: ۳۲۳

او از دهریون بوده است. پس ممکن است استدلال او به آن چیزی بوده که ظاهر آیه موهم آن است یعنی بودن خدا به نفس خود در آسمان و زمین که موافق مذهب آنها شود که می گویند طبیعت مبدأ است و هم در اجرام آسمانی و هم زمینی وجود دارد. پس امام علیه السلام پاسخ فرمود که منظور آیه آن است که خداوند در آسمان و زمین به این اسم (إله) نامیده شده است. و اکثر مفسرین گفته اند ظرف متعلق به إله است زیرا به معنای معبود یا متضمن آن معناست مثل اینکه بگویی: او حاتمی در شهر است.

**[ترجمه]

«۲۲»

يد، التوحيد القطان و الدقاق معاً عین ابین زکریا القطان عین ابین حبيب عن محمد بن عبيد الله عن علي بن الحکم عن عبد الرحمن بن أسود عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال: كان لرسول الله صلى الله عليه وآله صديقان يهوديان قد آمنّا بموسى رسول الله وأتيا محمداً صلى الله عليه وآله وسامعاً منه وقد كانا قرءا التوراه وضحف إبراهيم عليه السلام وعلما علم الكتب الأولى فلما قبض الله تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وآله أقبلنا يسألان عن صاحب الأمر بعده وقال إنه لم يمت نبى قط إلا وله خليفة يقوم بالأمر في أمته من بعده قريب القرابه إليه من أهل بيته عظيم القدر (٢) جليل الشأن فقال أحدهما لصاحبه هل تعرف صاحب الأمر من بعد هذا النبى قال الآخر لا أعلمه إلا بالصفه التى أجدها فى التوراه هو الأصيل (٣) المصفر فإنه كان أقرب القوم من رسول الله صلى الله عليه وآله فلما دخلنا المدينه وسألنا عن الخليفه أرشدنا إلى أبى بكر فلما نظرنا إليه قال ليس هذا صاحبنا ثم قال له ما قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله قال إني رجل من عشيرته وهو زوج ابنتي عائشه قال هل غير هذا قال لا قال ليس هذ بقربه فأخبرنا أين ربك قال فوق سبع سماوات قال هل غير هذا قال لا قال دلنا على من هو أعلم منك فإنك أنت لست بالرجل الذى نجد فى التوراه أنه وصى هذا النبى وخليفته قال فتعيط من قولهما وهم بهما (٤) ثم أرشدنا إلى عمم وذلك أنه عرف من عمم أنهما إن

ص: ۳۲۴

- ١- أو يكون استدلاله بظواهرها على وقوع التناقض فى القرآن فىكون صادرا من غير حكيم فىكون فىها قوه له من إنكاره الصانع و بطلان الشرائع.
- ٢- و فى نسخه: عظم الخطر.
- ٣- الاصلع: من سقط شعر مقدم رأسه.
- ٤- أى عزم على قتلها.

اسْتَقْبَلَاهُ بِسُنَىٰ ۚ بَطَشَ بِهِمَا (١) فَلَمَّا أَتِيَاهُ قَالَا مَا قَرَابَتُكَ مِنْ هَذَا النَّبِيِّ قَالَ أَنَا مِنْ عَشِيرَتِهِ وَهُوَ زَوْجُ ابْنَتِي حَفْصَةَ قَالَا هَلْ غَيْرُ هَذَا قَالَ لَا قَالَا لَيْسَتْ هَذِهِ بَقَرَابِهِ وَ لَيْسَتْ هَذِهِ الصَّفَهَ الَّتِي نَجِدُهَا فِي التَّوْرَةِ ثُمَّ قَالَا لَهُ فَأَيْنَ رَبُّكَ قَالَ فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ قَالَا هَلْ غَيْرُ هَذَا قَالَ لَا قَالَا دُلْنَا عَلَيَّ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ فَأَرَشَدَهُمَا إِلَىٰ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا جَاءَهُ فَنظَرَا إِلَيْهِ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ إِنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي صَفَّيْتَهُ فِي التَّوْرَةِ إِنَّهُ وَصِيٌّ هَذَا النَّبِيِّ وَ خَلِيفَتُهُ وَ زَوْجُ ابْنَتِهِ وَ أَبُو السَّبْطَيْنِ وَ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ مِنْ بَعْدِهِ ثُمَّ قَالَا لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيُّهَا الرَّجُلُ مَا قَرَابَتُكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ هُوَ أَخِي وَ أَنَا وَارِثُهُ وَ وَصِيُّهُ وَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ أَنَا زَوْجُ ابْنَتِهِ قَالَا هَذِهِ الْقَرَابَةُ الْفَاحِشَةُ وَ الْمَنْزِلَةُ الْقَرِيبَةُ وَ هَذِهِ الصَّفَهَ الَّتِي نَجِدُهَا فِي التَّوْرَةِ فَأَيْنَ رَبُّكَ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ لَهُمَا عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ شِئْتُمَا أَنْبَأْتُكُمَا بِالَّذِي كَانَ عَلَيَّ عَهْدَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَا أَنْبَأْنَا بِالَّذِي كَانَ عَلَيَّ عَهْدَ نَبِيِّنَا مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَقْبَلَ أَرْبَعَةَ أَمْلَاكٍ مَلَكٌ مِنَ الْمَشْرِقِ وَ مَلَكٌ مِنَ الْمَغْرِبِ وَ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ وَ مَلَكٌ مِنَ الْأَرْضِ فَقَالَ صَاحِبُ الْمَشْرِقِ لِصَاحِبِ الْمَغْرِبِ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ قَالَ أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ رَبِّي وَ قَالَ صَاحِبُ الْمَغْرِبِ لِصَاحِبِ الْمَشْرِقِ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ قَالَ أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ رَبِّي وَ قَالَ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ لِلخَارِجِ مِنَ الْأَرْضِ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ قَالَ أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ رَبِّي وَ قَالَ الخَارِجُ مِنَ الْأَرْضِ لِلنَّازِلِ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ قَالَ أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ رَبِّي فَهَذَا مَا كَانَ عَلَيَّ عَهْدَ نَبِيِّكُمَا مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَمَّا مَا كَانَ عَلَيَّ عَهْدَ نَبِيِّنَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثِهِ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَ لَا خَمْسَهُ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَ لَا أَذْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا الْآيَةُ

ص: ٣٢٥

١- أى فتك بهما و أخذهما بصوله و شده.

قَالَ الْيَهُودِيَّانِ فَمَا مَنَعَ صَاحِبَيْكَ أَنْ يَكُونَا جَعَلَاكَ فِي مَوْضِعِكَ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ فَوَ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى إِنَّكَ لَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ حَقًّا نَجِدُ صِفَتَكَ فِي كُتُبِنَا وَ نَفَرُوهُ فِي كِنَانِسِنَا وَ إِنَّكَ لَأَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ وَ أَوْلَى بِهِ مِمَّنْ قَدْ غَلَبَكَ عَلَيْهِ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدَمَا وَ أَخْرَا وَ حِسَابُهُمَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يُوقَفَانِ وَ يُسْأَلَانِ.

*[ترجمه] توحید: امام صادق از پدرش علیهما السلام روایت فرمود که: رسول خدا صلی الله علیه و آله را دو آشنای یهود بود که به موسی ایمان آورده بودند و به خدمت حضرت آمده و از او شنیده بودند و تورات و صحف ابراهیم و موسی را خوانده بودند و علم کتابهای نخستین را دانسته بودند و چون خدای تبارک و تعالی روح مطهر رسول خود را قبض کرد آن دو یهود از صاحب امر خلافت بعد از آن حضرت سؤال می کردند و گفتند که هرگز هیچ پیغمبری نمرده مگر آن که او را خلیفه و جانشینی بوده که در میان امتش بعد از او به امر خلافت قیام می نموده و قرابتش به او نزدیک و از خاندان او بوده و قدرش بزرگ و شأنش عظیم بوده پس یکی از آنها به یار خود گفت: آیا صاحب این امر را بعد از این پیغمبر می شناسی؟ آن دیگر گفت: او را نمی شناسم مگر به صفتی که آن را در تورات می یابم؛ او است آن که پیش سرش مو ندارد و رنگش زرد است پس به درستی که او نسبت به رسول صلی الله علیه و آله از همه قوم نزدیکتر است. چون داخل مدینه شدند و از خلیفه رسول سؤال کردند ایشان را به سوی ابو بکر راهنمایی نمودند و چون به سویش نظر کردند گفتند که این صاحب ما نیست. بعد از آن به ابو بکر گفتند که خویشیت نسبت به رسول خدا صلی الله علیه و آله چیست؟ گفت: من مردی از خویشان اویم و او شوهر دخترم عایشه است. گفتند: آیا غیر از این امر خویشی دیگری داری؟ ابو بکر گفت: نه. گفتند که این خویشی خویشی نیست، پس ما را خبر ده که پروردگارت در کجا است؟ گفت: که در بالای هفت آسمان. گفتند: آیا غیر از این می دانی؟ گفت: نه. گفتند: ما را دلالت کن بر کسی که از تو داناتر است زیرا که تو آن مردی نیستی که ما صفتش را در تورات می یابیم که او وصی این پیغمبر و خلیفه او است. ابو بکر از گفتار ایشان به خشم آمد و قصد کرد که ایشان را بکشد بعد از آن ایشان را به سوی عمر ارشاد کرد و این به جهت آن بود که می دانست اگر آنها چیز ناخوشایندی

ص: ۳۲۴

پیش عمر بگویند او بر ایشان سخت می گیرد. چون نزد عمر آمدند گفتند: خویشیت نسبت به این پیغمبر چیست؟ گفت: من از قبیله و خویشان اویم و او شوهر دختر من حفصه است. گفتند: آیا غیر از این امر خویشی دیگری داری؟ گفت: نه. گفتند: این خویشی خویشی نیست و این صفت صفتی نیست که ما آن را در تورات می یابیم. بعد از آن به عمر گفتند: پروردگارت در کجا است؟ گفت: در بالای هفت آسمان. گفتند: آیا غیر از این می دانی؟ گفت: نه. گفتند: ما را دلالت کن بر کسی که از تو داناتر است. پس عمر ایشان را به سوی علی علیه السلام ارشاد کرد و چون به نزد آن حضرت آمدند و به سویش نظر کردند یکی از آنها به رفیق خود گفت: او همان مردی است که ما در تورات صفتش را می شناسیم که او وصی این پیغمبر و خلیفه او است و شوهر دخترش و پدر دو نبیره اش و قائم به حق بعد از اوست. پس به علی علیه السلام گفتند: ای مرد خویشیت نسبت به رسول خدا چیست؟ فرمود: آن حضرت برادر من است و منم وارث و وصی او و اول کسی که به او ایمان آورده و منم شوهر دخترش فاطمه. به آن حضرت گفتند: این همان خویشی فاخر و منزله نزدیک است و این صفت همان صفتی است که ما آن را در تورات می یابیم. پس بگو: پروردگار والای تو در کجا است؟ علی علیه السلام به ایشان فرمود: اگر خواهید شما را خیر دهم به آنچه در زمان پیغمبر شما موسی بوده و اگر خواهید شما را خبر دهم به آنچه در عهد پیغمبر ما

محمد بوده. گفتند: ما را خبر ده به آنچه در عهد پیغمبر ما موسی بوده. حضرت فرمود: چهار فرشته رو آوردند و آمدند یک فرشته از مشرق و یکی از مغرب و یکی از آسمان و یکی از زمین، پس آن مشرقی به مغربی گفت: از کجا آمده ای؟ گفت: از نزد پروردگار خود آمده ام. و آن که از آسمان فرود آمده بود به آن که از زمین بیرون آمده بود گفت: از کجا آمده ای؟ گفت: از نزد پروردگارم آمده ام. و آن که از زمین بیرون آمده بود به آن که از آسمان فرود آمده بود گفت: از کجا آمده ای؟ گفت: از نزد پروردگارم آمده ام. پس این آن چیزی است که در عهد پیغمبر شما موسی بوده و اما آنچه در زمان پیغمبر ما محمد بود همان قول خدا است در کتاب محکمش که «مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثِهِ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَهُ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا» - . مجادله / ۷ -

{هیچ گفتگوی محرمانه ای میان سه تن نیست مگر اینکه او چهارمین آنهاست، و نه میان پنج تن مگر اینکه او ششمین آنهاست، و نه کمتر از این [عدد] و نه بیشتر، مگر اینکه هر کجا باشند او با آنهاست.}

ص: ۳۲۵

یهودیهها گفتند: پس چه چیز مانع شد که آن دو نفر تو را در جایگاهی که سزاوار آن هستی قرار دهند، که قسم به آن کسی که تورات را بر موسی فرو فرستاده که تویی خلیفه حقی که ما صفت تو را در کتابهای خود می یابیم و آن را در کنشتهای خود می خوانیم و به درستی که تو به این امر سزاوارتر و شایسته تری از کسی که در آن بر تو غالب شده؟ علی علیه السلام فرمود: مقدم داشتند و به تأخیر انداختند و حساب ایشان بر خدای عزّ و جلّ است و در موقف حساب باز داشته میشوند و از ایشان سؤال خواهد شد. - . التوحید: ۱۸۰ -

**[ترجمه]

«۲۲»

ید، التوحید العطار عن أبيه عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال: جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام فقال له يا أبا جعفر أخبرني عن ربك متى كان فقال ويلك إنما يقال لشيء لم يكن فكان متى كان إن ربي تبارك وتعالى كان لم يزل حياً بلا كيف ولم يكن له كان ولا كان لكونه كيف ولا كان له أين ولا كان في شيء ولا كان على شيء ولا ابتدع لكانه مكاناً (۱) الخبر.

**[ترجمه] توحید: مردی به امام باقر علیه السلام عرض کرد: ای ابا جعفر مرا خبر ده از پروردگارت که چه وقت بود؟ حضرت فرمود: وای بر تو! تنها به چیزی که نبوده و سپس بود شده، گفته می شود: چه وقت بود. در حالی که پروردگار من همیشه زنده بود بی چگونگی و برای او بودی [بعد از نبودی] نبود و برای بودنش چگونگی نبود و برایش جایی نبود و در چیزی نبود و بر چیزی نبود و از برای بودنش مکانی را اختراع نفرمود. - . التوحید: ۱۷۳ -

**[ترجمه]

**[ترجمه] توحید: امام صادق علیه السلام فرمود: هر که گمان کند که خدا در چیزی است یا از چیزی یا بر چیزی است همانا شرک ورزیده، اگر خدای عز و جل بر چیزی باشد هر آینه محمول باشد که چیزی او را برداشته باشد و اگر در چیزی باشد محصور باشد که چیزی دور او را گرفته باشد و اگر از چیزی باشد محدث باشد که دیگری او را پدید آورده باشد. - التوحید: ۱۷۸ -

ص: ۳۲۶

**[ترجمه]

بیان

لکان محمولا ای محتاجا إلی ما یحمله قوله علیه السلام: محصورا ای عاجزا ممنوعا عن الخروج عن المكان أو محصورا بذلك الشیء و محویا به فیکون له انقطاع و انتهاء فیکون ذا حدود و أجزاء.

**[ترجمه] «لکان محمولا»: محتاج به چیزی می شد که حملش کند. «محصورا»: عاجز و ممنوع از خروج از مکان یا محصور به آن چیز و احاطه شده توسط او که در نتیجه دارای انتهایی می شد پس دارای حدود و أجزاء می شد.

**[ترجمه]

«۲۶»

ید، التوحید أبی عن علی عن أبیه عن ابن محبوب عن حماد بن عمرو عن أبی عبد الله قال: کذب من زعم أن الله عز و جل فی شئی ء أو من شئی ء أو علی شئی ء.

قال الصدوق رحمه الله الدلیل علی أن الله عز و جل لا فی مکان أن الأماکن کلها حادثه و قد قام الدلیل علی أن الله عز و جل قدیم سابق للأماکن و لیس یجوز أن یحتاج الغنی القدیم إلی ما کان غنیا عنه و لا أن یتغیر عما لم یزل موجودا علیه فصح الیوم أنه لا فی مکان كما أنه لم یزل كذلك و تصدیق ذلك

ما حدَّثنا به القَطَّانُ عن ابن زكريا القَطَّانِ عن ابن حبيب عن ابن بَهْلُولٍ عن أبیه عن سُلَيْمَانَ المَرْوَزِيِّ عن سُلَيْمَانَ بن مِهْرَانَ قال: قُلْتُ لِجَعْفَرِ بن مُحَمَّدٍ علیهما السلام هیلَ یَجُوزُ أن نُقولَ إنَّ اللهَ عزَّ وَّ جَلَّ فی مَكانٍ فَقَالَ سُبْحَانَ اللهِ وَ تَعَالَى عن ذلِكَ إِنَّهُ لو كانَ فی مَكانٍ لكانَ مُحدَّثًا لِأنَّ الكائِنَ فی مَكانٍ مُحتاجٌ إلی المَكانِ وِ الاحتیاجُ مِن صِفَاتِ الحَدَثِ لا مِن صِفَاتِ القَدیمِ

**[ترجمه] توحید: امام صادق علیه السلام که فرمود دروغ گفته هر که گمان کرده که خدای عز و جل در چیزی یا از چیزی یا بر چیزی است.

شیخ صدوق - رحمه الله - می گوید: دلیل بر آنکه خدای تعالی نه در مکانی است آن است که همه مکانها حادث است و

دلیل بر این برپا شده که خدای عزّ و جلّ قدیم است و مکانها را پیش گرفته (مکان ندارد) و جایز نیست که غنی قدیم محتاج باشد به مکان که از آن غنی و بی نیاز بوده و نه آنکه متغیر شود از آنچه پیوسته بر آن موجود بوده پس ثابت شد که امروز آن جناب در مکانی نیست چنان که پیوسته همچنین بوده و تصدیق این خبری است از سلیمان بن مهران که گفت به حضرت جعفر بن محمد علیهما السلام گفتیم: آیا جایز است که کسی بگوید خدای عزّ و جلّ در مکانی است؟ فرمود: پاک و منزّه می شمارم خدا را و خدا از این برتر است. به درستی که خدا اگر در مکانی باشد حادث باشد زیرا که موجود در مکان احتیاج به مکان دارد و احتیاج از صفات حادث است نه از صفات قدیم. - التوحید: ۱۷۸ -

***[ترجمه]

«۲۷»

ید، التوحید الدقاق عن الأَسَدِيِّ عَنِ الْعَبْرَمَكِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبَّاسٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنِ يَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرِ الْجَعْفَرِيِّ عَنِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَانَ لَمْ يَزَلْ بِلَا زَمَانٍ وَ لَا مَكَانٍ وَ هُوَ الْآنَ كَمَا كَانَ لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ وَ لَا يَسْتَعْلُ بِهِ مَكَانٌ وَ لَا يَحِلُّ فِي مَكَانٍ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَ لَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَ لَا أَذْنَى مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا لَيْسَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ خَلْقِهِ حِجَابٌ غَيْرُ خَلْقِهِ اِخْتِجَبَ بِغَيْرِ حِجَابٍ مَحْجُوبٍ وَ اسْتَسْتَرَ بِغَيْرِ سِتْرٍ مَسْتُورٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ (۱)

ص: ۳۲۷

۱- من غرر الأحاديث؛ و کون الخلق حجابا بأنفسهم نظیر قول الرضا علیه السلام فی خطبته الآتیة تحت رقم ۳ من باب جوامع التوحید: «حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لا حجاب بينه وبينها غيرها» الخطبه. معناه استحاله المعاینه بالإحاطه اذ لا يمكن ذلك إلّا بارتفاع الحجاب و مع ارتفاع الحجاب الذى هو نفس الخلق لا يبقى موضوع الخلق هذا. و هذا الكلام إذا انضم إلى قول أمير المؤمنين.

***[ترجمه] توحید: امام موسی کاظم علیه السلام فرمود: خدای تبارک و تعالی پیوسته بود بدون زمان و مکانی و آن جناب اکنون چنان است که بوده و هیچ مکانی از او خالی نشود و هیچ جا به او اشغال نشود و در مکانی حلول نکند. «ما یَکُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا» - . مجادله / ۷ -
 {هیچ گفتگوی محرمانه ای میان سه تن نیست مگر اینکه او چهارمین آنهاست، و نه میان پنج تن مگر اینکه او ششمین آنهاست، و نه کمتر از این [عدد] و نه بیشتر، مگر اینکه هر کجا باشند او با آنهاست.} و در میانه او و خلقتش حجابی نیست غیر از خلقتش، در پرده رفته بدون حجابی که محجوب باشد و پنهان شده بی پرده ای که مستور باشد و نیست خدایی مگر او که بزرگی ست بلند مرتبه و برتر. - . التوحید: ۱۷۸ -

ص: ۳۲۷

***[ترجمه]

بیان

قوله غیر خلقه ای لیس الحجاب بینه و بین خلقه إلا- عجز المخلوق عن الإحاطه به و قوله محجوب إما نعت لحجاب أو خبر مبتدأ محذوف فعلى الأول فهو إما بمعنى حاجب إذ كثيرا ما یجىء صیغه المفعول بمعنى الفاعل كما قیل فی قوله تعالى حجاباً مَسْتُوراً أو بمعناه و یكون المراد أنه لیس له تعالی حجاب مستور بل حجاب ظاهر و هو تجرد و تقدسه و علوه عن أن یصل إلیه عقل أو وهم و یحتمل علی هذا أن یكون المراد بالحجاب الحجة الذی أقامه بینه و بین خلقه فهو ظاهر غیر مخفی و یحتمل أيضا أن یكون المراد به أنه لم یحتج بحجاب مخفی فكیف الظاهر و أما علی الثانی فالظرف متعلق بقوله محجوب ای هو محجوب بغير حجاب و هاهنا احتمال ثالث و هو أن یكون محجوب مضاف إلیه بتقدير اللام و إجراء الاحتمالات فی الفقرة الثانیه ظاهر و هی إما تأکید للأولی أو الأولی إشارة إلی الاحتجاب عن الحواس و الثانیه إلی الاستتار عن العقول و الأفهام.

***[ترجمه] «غیر خلقه» یعنی حجاب بین او و خلقتش جز عجز خلق از احاطه به او نیست. «محجوب» یا وصف برای حجاب یا خبر برای مبتدای محذوف است، پس بنا بر احتمال اول یا به معنای حاجب است زیرا بسیار شود که صیغه مفعول به معنای فاعل آید چنانچه در باره سخن خدا «حجابا مستورا» گفته شده و یا به معنایی هم معنای حاجب است و منظور این است که خدای متعال حجاب پوشیده ای ندارد بلکه حجاب او ظاهر است که عبارت است از تجرد و تقدس و علو او از اینکه عقل و وهم به او برسد. و ممکن است بنا بر این احتمال منظور از حجاب، حجتی باشد که خدا بین خود و خلقتش قرار داده که او ظاهر و غیرمخفی است و نیز ممکن است معنا این باشد که خدا به حجابی مخفی پوشیده نشده چه رسد به حجاب ظاهر. و اما بنا بر احتمال دوم ظرف متعلق به «محجوب» است یعنی او بدون هیچ حجابی محجوب است. و در اینجا احتمال سومی وجود دارد و آن اینکه محجوب مضاف الیه به تقدیر لام باشد. و جریان این احتمالات در فقرة دوم ظاهر است و آن یا تأکید برای اولی است و یا اولی اشاره به پوشیده بودن از حواس و دومی به پنهان بودن از عقول و فهمها است.

***[ترجمه]

يد، التوحيد مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْفَارِسِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّشَوِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الْعَسْكَرِيِّ وَ أَخِيهِ مُعَاذٍ مَعَاذٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانِ الْحَنْظَلِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الرُّمَانِيِّ عَنْ زَادَانَ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ يَذْكُرُ فِيهِ قُدُومَ الْجَائِلِيْقِ الْمَدِينَةَ مَعَ مَائِهِ مِنَ النَّصَارَى بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سُؤَالَهُ أَبَا بَكْرٍ عَنْ مَسَائِلَ لَمْ يُجِبْهُ عَنْهَا ثُمَّ أُرْسِدَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَسَأَلَهُ عَنْهَا فَأَجَابَهُ فَكَانَ فِيهَا مَا سَأَلَهُ أَنْ قَالَ لَهُ أَخْبِرْنِي عَنْ وَجْهِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَدَعَا عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِنَارٍ وَ حَطَبٍ فَأَضْرَمَهُ فَلَمَّا اشْتَعَلَتْ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْنَ وَجْهُ هَذِهِ النَّارِ قَالَ النَّصْرَانِيُّ هِيَ وَجْهُ مِنْ جَمِيعِ حُدُودِهَا قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ النَّارُ مَدْبْرَةٌ مَصْنُوعَةٌ لَا تَعْرِفُ وَجْهَهَا وَ خَالِقُهَا لَا يُشْبِهُهَا وَ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ

عليه السلام في خطبته الآتية تحت رقم ٣٤ من باب جوامع التوحيد: «حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لا حجاب بينه و بين خلقه غير خلقه» الخطبه أفاد أن العباد لو انصرفوا عن الاشتغال بأنفسهم و اتباع هواهم و توجهوا إلى ربهم لاشرقت عليهم أنوار العظمة الإلهية، و هذا هو الذي يعبر عنه برؤيه القلب كما مر في عدة من الاخبار في باب نفى الرؤيه. ط.

فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ لَا يَخْفَى عَلَى رَبِّنَا خَافِيَةٌ وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ أَخَذْنَا مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ.

***[ترجمه]توحید: از سلمان فارسی در حدیث طویلی که در آن ورود جاثلیق در مدینه با صد نفر از نصاری را بعد از وفات پیغمبر صلی الله علیه و آله ذکر می کند که جاثلیق از ابو بکر از مسائلی چند سؤال کرد و او جواب نداد و بعد از آن به سوی امیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیه السلام ارشاد شد و حضرت را از آنها سؤال کرد و او را جواب فرمود و از جمله سؤالاتش این بود که گفت: مرا خبر ده از وجه پروردگار تبارک و تعالی. علی علیه السلام آتشی و هیزمی را طلبید و آن را فروخت و چون فروخته شد فرمود: روی این آتش در کجا است؟ نصرانی گفت: این آتش از همه اطراف و جوانبش رو است. علی علیه السلام فرمود: این آتش تدبیر شده ای مصنوع است و رویش شناخته نمی شود و [چه رسد به] آفریننده اش که به آن شبیه نیست. «وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ

ص: ۳۲۸

فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ» - . بقره / ۱۱۵ -

{و مشرق و مغرب از آن خداست پس به هر سو رو کنید، آنجا روی [به] خداست.} و هیچ پوشیده و پنهانی بر پروردگار ما پنهان نباشد و این حدیث طول دارد و ما قسمت مورد نیاز را ذکر کردیم. - . التوحید: ۱۸۲ -

***[ترجمه]

«۲۹»

ید، التوحید الْأَشْهَانِيُّ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ مَهْرُويِهِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ سَيْلِمَانَ عَنِ الرَّضَا عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ لَمَّا نَاجَى رَبَّهُ قَالَ يَا رَبِّ أَبْعِدْ أُنْتِ مِنِّي فَأُنَادِيكَ أَمْ قَرِيبٌ فَأُنَاجِيكَ فَأَوْحَى اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ إِلَيْهِ أَنَا جَلِيسٌ مَنْ ذَكَرَنِي فَقَالَ مُوسَى يَا رَبِّ إِنِّي أَكُونُ فِي حَالٍ أُجَلِّكَ أَنْ أَذْكَرَكَ فِيهَا فَقَالَ يَا مُوسَى اذْكَرَنِي عَلَى كُلِّ حَالٍ.

***[ترجمه]توحید: امام رضا از پدرانش از علی علیهم السلام روایت فرمود که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: موسی بن عمران چون با پروردگارش مناجات کرد گفت: ای پروردگار من آیا تو از من دوری تا من تو را ندا کنم یا نزدیکی که با تو راز گویم؟ خدای جل جلاله وحی فرمود: من همنشین کسی هستم که مرا یاد کند. موسی گفت: ای پروردگار من، گاهی در حالی باشم که تو را از این بزرگتر می شمارم که در آن حال تو را یاد کنم. فرمود: ای موسی مرا بر هر حالی یاد کن. - . التوحید: ۱۸۲ -

***[ترجمه]

«۳۰»

يد، التوحيد مُحَمَّدُ بْنُ إِبرَاهِيمَ الْفَارِسِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الرُّمَحِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى الْوَاسِطِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا الْمَكِّيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي مُنِيفٌ مَوْلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي سَيِّدِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (١) يُصَلِّي فَمَرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ رَجُلٌ فَنَهَاهُ بَعْضُ جُلَسَائِهِ فَلَمَّا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ لَهُ لِمَ نَهَيْتَ الرَّجُلَ قَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ حَظَرَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمُحْرَابِ فَقَالَ وَيْحَكَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَقْرَبُ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَحْظُرَ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَحَدٌ.

**[ترجمه] توحيد: امام صادق از پدرش از جدش عليهم السلام روایت فرمود که: حضرت حسن بن علی بن ابی طالب علیهما السلام نماز می کرد که مردی در پیش رویش گذشت بعضی از هم نشینان آن حضرت او را نهی کردند چون حضرت از نماز فارغ شد به آن نهی کننده فرمود: چرا آن مرد را نهی کردی؟ گفت: ای فرزند رسول خدا در میان تو و محراب مانع شد. حضرت فرمود: وای بر تو به درستی که خدای عزّ و جلّ به من از آن نزدیکتر است که کسی در میانه من و او مانع شود. - التوحيد: ١٨٤ -

**[ترجمه]

«٣١»

يد، التوحيد الْمُظَفَّرُ الْعَلَوِيُّ عَنِ ابْنِ الْعَيَّاشِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِشْكِيْبٍ (٢) عَنْ هَيَارُونَ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أُسَيْدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا جَابِرُ مَا أَعْظَمَ فَرْيَهُ أَهْلِ الشَّامِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيْثُ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ وَضَعَ قَدَمَهُ عَلَى صِخْرِهِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَ لَقَدْ وَضَعَ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ قَدَمَهُ عَلَى حَجَرٍ (٣) فَأَمَرْنَا اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ نَنْحِذَهُ مُصِئَلِي يَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا نَظِيرَ لَهُ وَ لَا شَبِيهَ تَعَالَى عَنْ صَفَةِ الْوَاصِئِينَ وَ جَلَّ عَنْ أَوْهَامِ الْمُتَوَهِّمِينَ وَ اِحْتَجَبَ عَنْ أَعْيُنِ النَّاطِرِينَ لَا يَزُولُ مَعَ الزَّائِلِينَ وَ لَا يَأْفُلُ مَعَ الْآفِلِينَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

ص: ٣٢٩

١- و فی نسخه: کان الحسین بن علی بن ابی طالب علیهما السلام.

٢- بکسر الهمزة و سکون الشین المعجمه أو السین المهمله، و الکاف و الیاء المثناه من تحت و الباء الموحده.

٣- و فی نسخه: علی صخره.

***[ترجمه]توحید: امام باقر علیه السلام به جابر فرمود: ای جابر چه بزرگ است دروغ مردم شام بر خدای عز و جل! که گمان می کنند خدای تبارک و تعالی در زمانی که به سوی آسمان بالا رفت پایش را بر بالای سنگی که در بیت المقدس است گذاشت و هر آینه بنده ای از بندگان خدا پای خود را بر بالای سنگی گذاشت و خدای تبارک و تعالی ما را امر فرمود که آن را مصلی قرار دهیم. ای جابر به درستی که خدای تبارک و تعالی نه نظیر دارد و نه مانند و برتر است از وصف و صف کنندگان و جلالت دارد از اوهام متوهمان و از چشمهای نظرکنندگان محتجب شده و با نیست شوندگان نیست نمی شود و با غروب کنندگان فرو نمی رود و هیچ چیز مانند او نیست و او است شنوای دانا. - . التوحید: ۱۷۹ -

ص: ۳۲۹

***[ترجمه]

«۳۲»

ید، التوحید الدَّفَاقُ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْبَزْمَكِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ عَيَّاشٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنِ يَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا أَقُولُ إِنَّهُ قَائِمٌ فَأُزِيلُهُ عَنْ مَكَانِهِ وَ لَا أُحِيدُهُ بِمَكَانٍ يَكُونُ فِيهِ وَ لَا أُحِيدُهُ أَنْ يَتَحَرَّكَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَرْكَانِ وَ الْجَوَارِحِ وَ لَا أُحِيدُهُ بِلَفْظٍ شَقَّ فَمَ وَ لَكِنْ كَمَا قَالَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى كُنْ فَيَكُونُ بِمَشِيئَتِهِ مِنْ غَيْرِ تَرَدُّدٍ فِي نَفْسٍ فَرُدُّ صِمْدًا لَمْ يَحْتَجْ إِلَى شَرِيكَ يَكُونُ لَهُ فِي مُلْكِهِ وَ لَا يَفْتَحُ لَهُ أَبْوَابَ عِلْمِهِ.

ج، الإحتجاج عن يعقوب مثله.

***[ترجمه]توحید: امام موسی کاظم علیه السلام فرمود: نمی گویم که خدا ایستاده است که او را از مکانش زائل کنم و او را به مکانی که در آن باشد تعریف نمی کنم و او را به اینکه در چیزی از ارکان و جوارح حرکت کند تعریف نمی کنم و او را به لفظی که از شکاف دهان باشد تعریف نمی کنم و لیکن چنان است که خدای تبارک و تعالی فرموده: «کن فیکون»: باش! پس می باشد، به خواست او بدون ترددی در نفس. تنهائی است صمد که به شریکی که در ملکش از برایش باشد و درهای علمش از برایش بگشاید احتیاج ندارد. - . التوحید: ۱۸۳ -

این حدیث در کتاب احتجاج نیز روایت شده است.

***[ترجمه]

«۳۳»

ید، التوحید السَّنَانِيُّ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ النَّخَعِيِّ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ عَنِ أَبِي بَصْتِيرٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا يُوصَفُ بِزَمَانٍ وَ لَا مَكَانٍ وَ لَا حَرَكَهٍ وَ لَا ائْتِقَالَ وَ لَا سِيْكُونٍ بَلْ هُوَ خَالِقُ الزَّمَانِ وَ الْمَكَانِ وَ الْحَرَكَهٍ وَ السُّكُونِ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

**[ترجمه] توحید: امام صادق علیه السلام فرمود: خدای تبارک و تعالی نه به زمان وصف می شود و نه به مکان و نه به حرکت و نه به انتقال و نه به سکون، بلکه او آفریننده زمان و مکان و حرکت و سکون است و برتر است از آنچه ستمکاران می گویند، برتری بزرگ. - . التوحید: ۱۸۴ -

**[ترجمه]

«۳۴»

ید، التوحید مُحَمَّدُ بْنُ إِبرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْعَرَائِمِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ رُمَيْحٍ (۱) عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ الْحَسِينِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ خَلْفِ بْنِ بَشْرِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ الْقُدُوسِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّيِّعِيِّ عَنِ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ دَخَلَ السُّوقَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مَوْلِيهِ ظَهْرُهُ يَقُولُ لَا وَالَّذِي اخْتَجَبَ بِالسَّبْعِ فَضْرَبَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ظَهْرَهُ ثُمَّ قَالَ مِنَ الَّذِي اخْتَجَبَ بِالسَّبْعِ قَالَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ أَخْطَأْتُ نِكَالَتَكَ أُمُّكَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ حِجَابٌ لِأَنَّهُ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا قَالَ مَا كَفَّارَةٌ مَا قُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ مَعَكَ حَيْثُ كُنْتَ قَالَ أَطْعِمُ الْمَسَاكِينَ قَالَ لَا إِنَّمَا حَلَفْتُ بِغَيْرِ رَبِّكَ.

**[ترجمه] توحید: حارث اعور گوید: امیر مؤمنان علیه السلام داخل بازار شد و دید که مردی پشت خود را به او گردانیده می گوید: به حق آن کسی که به آسمان هفتگانه در پرده رفته! علی علیه السلام بر پشتش زد و فرمود: کیست آن که هفت آسمان را حجاب قرار داده؟ گفت: خدا، ای امیر المؤمنین. حضرت فرمود: خطا کردی مادرت به عزایت نشیند! به درستی که در میانه خدای عز و جل و خلقش حجابی نیست زیرا که او با ایشان است در هر جا که باشند. گفت: ای امیر المؤمنین کفاره آنچه گفتم چه چیز است؟ فرمود: آن است که بدانی که خدا با تو است در هر جا که باشی. گفت: یعنی نباید مساکین را طعام دهم؟ فرمود: نه، زیرا به غیر پروردگارت قسم خوردی. - . التوحید: ۱۸۴ -

**[ترجمه]

«۳۵»

ید، التوحید الدَّقَاقُ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْعَلَوِيِّ عَنِ الْبُرْمَكِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ إِبرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمِ الْقَمِيِّ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَمْرِو الْقَمِيِّ عَنِ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ فِي حَدِيثِ الزُّنْدِيقِ الَّذِي أَتَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى

ص: ۳۳۰

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَلِكَ وَصَفَ نَفْسَهُ وَكَذَلِكَ هُوَ مُسْتَمَوْلٍ عَلَى الْعَرْشِ بَائِسٌ مِنْ خَلْقِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ الْعَرْشُ حَامِلًا لَهُ وَ لَمَّا أَنْ يَكُونَ الْعَرْشُ حَاوِيًا لَهُ وَ لَمَّا أَنْ الْعَرْشَ مُحْتِيَازًا لَهُ وَ لَكِنَّا نَقُولُ هُوَ حَامِلُ الْعَرْشِ وَ مُمَسِّكُ الْعَرْشِ وَ نَقُولُ مِنْ ذَلِكَ مَا قَالَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فَثَبَّتْنَا مِنَ الْعَرْشِ وَ الْكُرْسِيِّ مَا ثَبَّتَهُ وَ نَفَيْتْنَا أَنْ يَكُونَ الْعَرْشُ أَوْ الْكُرْسِيُّ حَاوِيًا لَهُ وَ أَنْ يَكُونَ عَزٌّ وَ حَيْلٌ مُحْتَاجًا إِلَى مَكَانٍ أَوْ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا خَلَقَ بَيْلَ خَلْقِهِ مُحْتِيَاجُونَ إِلَيْهِ قَالَ السَّائِلُ فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ أَنْ تَزْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ إِلَى السَّمَاءِ وَ بَيْنَ أَنْ تَخْفِضُوهَا نَحْوَ الْأَرْضِ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ فِي عِلْمِهِ وَ إِحَاطَتِهِ وَ قُدْرَتِهِ سَوَاءٌ وَ لَكِنَّهُ عَزٌّ وَ حَيْلٌ أَمْرٌ أَوْلِيَاءُهُ وَ عِبَادُهُ بَرَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ نَحْوَ الْعَرْشِ لِأَنَّهُ جَعَلَهُ مَعِيدَ الرِّزْقِ فَثَبَّتْنَا مَا ثَبَّتَهُ الْقُرْآنُ وَ الْأَخْبَارُ عَنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حِينَ قَالَ ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ حَيْلٌ وَ هَذَا يُجْمَعُ عَلَيْهِ فِرْقُ الْأُمَّةِ كُلِّهَا قَالَ السَّائِلُ فَتَقُولُ إِنَّهُ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَقُولُ ذَلِكَ لِأَنَّ الرُّوَايَاتِ قَدْ صَحَّحَتْ بِهِ وَ الْأَخْبَارُ قَالَ السَّائِلُ وَ إِذَا نَزَلَ أَلَيْسَ قَدْ حَالَ عَنِ الْعَرْشِ وَ حَوْلَهُ عَنِ الْعَرْشِ انْتِقَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ ذَلِكَ عَلَى مَا يُوجَدُ مِنَ الْمَخْلُوقِ الَّذِي يَنْتَقِلُ بِاخْتِلَافِ الْحَالِ عَلَيْهِ وَ الْمَلَمَالِهِ وَ السَّامَةِ وَ نَاقِلٍ يَنْقُلُهُ وَ يُحَوِّلُهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ بَيْلٌ هُوَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمَّا يَحْدُثُ عَلَيْهِ الْحَالُ وَ لَا يَجْرِي عَلَيْهِ الْحُدُوثُ فَلَمَّا يَكُونُ نَزْوُهُ كَنَزْوِ الْمَخْلُوقِ الَّذِي مَتَى تَنَحَّى عَنْ مَكَانٍ خَلَمَا مِنْهُ الْمَكَانُ الْأَوَّلُ وَ لَكِنَّهُ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا بِغَيْرِ مُعَانَاهِ وَ لَا حَرَكَهَ فَيَكُونُ هُوَ كَمَا فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عَلَى الْعَرْشِ كَذَلِكَ هُوَ فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا إِنَّمَا يَكْشِفُ عَنْ عَظَمَتِهِ وَ يُرَى أَوْلِيَاءُهُ نَفْسَهُ حَيْثُ شَاءَ وَ يَكْشِفُ مَا شَاءَ مِنْ قُدْرَتِهِ وَ مَنْظَرُهُ فِي الْقُرْبِ وَ الْبُعْدِ سَوَاءً.

**[ترجمه] توحید: هشام بن حکم گوید: یکی از پرسش های زندقی که نزد امام جعفر صادق علیه السلام آمد، این بود که: نظرت راجع به آیه «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» - الرحمن / ۵ -

{خدای رحمان بر عرش قرار گرفته} چیست؟

ص: ۳۳۰

حضرت فرمود: خداوند با این آیه خود را وصف کرده است و این چنین او بر عرش استیلا دارد و از آفریده هایش جداست، بی آن که عرش او را حمل کند و یا در بر گیرد و یا جایگاه او باشد بلکه ما می گوییم: او خود حامل عرش و نگه دارنده آن است و دلیلمان همان چیزی است که خدا فرموده: «وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ» - بقره / ۲۵۵ -

{کرسی او آسمانها و زمین را در بر گرفته}، و ما آن چه را که خداوند خود از عرش و کرسی محقق کرده، اثبات می کنیم، اما قبول نداریم که عرش و کرسی در بر گیرنده او باشند و ذات باری تعالی محتاج مکان یا چیزی از میان آفریدگانش باشد؛ بلکه تمامی آفریدگانش محتاج اویند. سؤال کننده پرسید: حال چه تفاوتی است بین این که دستانتان را به آسمان بلند کنید یا به سمت زمین متمایل گردانید؟ امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: این در علم و احاطه و قدرت خداوند یکسان است، اما او به اولیا و بندگانش دستور داده است که دستانتان خود را به سوی آسمان و به طرف عرش بگیرند زیرا عرش را معدن رزق و روزی قرار داده است. پس ما به همان چیزی عمل کرده ایم که قرآن و احادیث نبوی صلی الله علیه و آله به آن دستور داده اند؛ چرا که آن حضرت می فرماید: دستانتان را به سوی خدای عزّ و جلّ بالا ببرید؛ و همه فرقه های امت اسلام بر این موضوع اتفاق نظر دارند. سؤال کننده گفت: پس می گویی که خدا به آسمان دنیا نزول می کند؟ - از این قسمت حدیث تا پایان توضیح صدوق بنا به گفته مجلسی در اکثر نسخه های کتاب توحید نیآمده و در ظاهر عباراتش اضطراب و اشکالاتی هست که

بر فرد بصیر پوشیده نیست، هر چند توضیحات شیخ صدوق بعضی عبارات آن را تصحیح کرده و با اصول مسلم اعتقادی مطابق کرده است. (مترجم) - حضرت فرمود: بله این را می گوئیم چون روایات صحیح بر آن وارد شده است. سؤال کننده گفت: وقتی خدا نازل شود جز این است که از عرش جدا شده و جدا شدنش از عرش انتقال است؟ حضرت فرمود: این به آن معنایی که در مخلوق است نیست که به اختلاف حالات و ملالت و خستگی منتقل شود و ناقلی او را انتقال دهد و از حالی به حال دیگر می گرداند بلکه حال بر خدای تبارک و تعالی پدید نمی آید و حدوث بر او جریان نیابد. پس نزول او مانند نزول خلقش نیست که وقتی از مکانی دور شود آن مکان اول از او خالی شود، ولی او به آسمان دنیا نزول می کند بدون کمک گرفتن و بدون حرکت پس همانگونه که در آسمان هفتم بر عرش است در آسمان دنیا هم چنین است. او از عظمتش پرده بر می دارد و نفسش را هر جا که بخواهد به اولیائش نشان می دهد و آنچه را از قدرتش که بخواهد آشکار می کند و منظر او در دوری و نزدیکی یکسان است. - التوحید: ۲۴۸ -

**[ترجمه]

بیان

ثم قال قال مصنف هذا الكتاب قوله عليه السلام: إنه على العرش إنه ليس بمعنى التمكن فيه و لكنه بمعنى التعالى عليه بالقدرة يقال فلان على خير و استعانه على عمل كذا و كذا ليس بمعنى التمكن فيه و الاستقرار عليه و لكن ذلك بمعنى التمكن منه و القدرة عليه و قوله في النزول ليس بمعنى الانتقال و قطع المسافه و لكنه على معنى

ص: ۳۳۱

إنزال الأمر منه إلى سماء الدنيا لأن العرش هو المكان الذي ينتهي إليه بأعمال العباد من السدره المنتهى إليه و قد يجعل الله عز و جل السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل و في ليالي الجمعه مسافه الأعمال في ارتفاعها أقرب منها في سائر الأوقات إلى العرش و قوله يرى أولياءه نفسه فإنه يعنى بإظهار بدائع فطرته فقد جرت العاده بأن يقال للسلطان إذا أظهر قوه و قدره و خيلا و رجلا قد أظهر نفسه و على ذلك دل الكلام و مجاز اللفظ.

أقول: من قوله قال السائل إلى آخر كلامه لم يكن في أكثر النسخ و ليس في الإحتجاج أيضا.

***[ترجمه] صدوق - رحمه الله - گفته: سخن امام که «او بر عرش است» به معنای جای گرفتن در آن نیست بلکه به معنای تسلط با قدرت بر آن است. گفته می شود: فلانی بر خیر و راه راست است و بر فلان عمل است و اینها به معنای جای گیری و قرار گرفتن نیست بلکه به معنای تمکن و قدرت است. و سخن امام در باره نزول خدا به معنای انتقال و قطع مسافت نیست بلکه به معنای

ص: ۳۳۱

نازل کردن فرمان از سوی خدا به آسمان دنیاست زیرا عرش مکانی است که اعمال بندگان از سدره المنتهی به آن می رسد و خداوند آسمان دنیا را در یک سوم آخر شب و در شبهای جمعه مسافت نزدیک تری نسبت به سایر اوقات برای ارتفاع اعمال به سوی عرش قرار داده است. و این سخن امام علیه السلام که: «خودش را به اولیائش نشان می دهد» یعنی با اظهار عجایب خلقتش، چرا که عادت بر این جاری شده که وقتی سلطانی قوت و قدرت و سپاه و لشگری از خود نشان می دهد گفته می شود: خودش را نشان داد. و این بنا بر استعاره و مجاز در کلام است.

مؤلف: از «قال السائل» تا آخر کلام صدوق در اکثر نسخه ها و نیز در احتجاج نبود.

***[ترجمه]

«۳۶»

يد، التوحيد أبي عن سيد عن ابن عيسى و ابن هاشم عن الحسن بن علي عن داود بن علي اليعقوبي (۱) عن بعض أصحابنا عن عبد الماعلي مولى آل سيام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى رسول الله صلى الله عليه و آله يهودي يُقال له سبحت (۲) [سُبِّحْتَ فَقَالَ لَهُ يَا مُحَمَّدُ جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ رَبِّكَ فَإِنْ أَجَبْتَنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ وَ إِلَّا رَجَعْتُ فَقَالَ لَهُ سَلْ عَمَّا شِئْتَ فَقَالَ أَيْنَ رَبُّكَ فَقَالَ هُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ (۳) وَ لَيْسَ هُوَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْمَكَانِ بِمَخْدُودٍ قَالَ فَكَيْفَ هُوَ فَقَالَ وَ كَيْفَ أَصِفُ رَبِّي بِالْكَيفِ وَ الْكَيْفُ مَخْلُوقٌ وَ اللَّهُ لَمَّا يُوصَفُ بِخَلْقِهِ قَالَ فَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّكَ نَبِيٌّ قَالَ فَمَا بَقِيَ حَوْلَهُ حَجْرٌ وَ لَا مِدْرٌ وَ لَا غَيْرُ ذَلِكَ إِلَّا تَكَلَّمَ بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ يَا شَيْخُ إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ (۴)

ص: ۳۳۲

١- بالياء المثناه كما هو المحكى عن الإيضاح أو بالباء الموحده نسبه إلى يعقوبا قريه من قرى البغداد على ما حكى عن الشهيد الثانى رحمه الله، و هو داود بن على الهاشمى المترجم فى ص ١١٥ من رجال النجاشى بقوله: داود بن على يعقوبى الهاشمى أبو على بن داود، روى عن أبى الحسن موسى عليه السلام، و قيل: روى عن الرضا عليه السلام، له كتاب يرويه جماعه، منهم عيسى بن عبد الله العمري.

٢- اختلفت النسخ فى ضبطه ففى بعضها «سبحت» بالباء الموحده ثم الحاء المهمله، و فى بعض آخر بالباء و الخاء المعجمه، و فى البحار المطبوع شجت «شبخت خ ل» و ضبط بضم السين و الباء و سكون الحاء المهمله، و بضم السين و سكون الباء و فتح الحاء، و بضم السين و سكون الباء و ضم الخاء المعجمه، و على أى حال كان رجلا من ملوك فارس، و كان ذريا، كما يأتى فى حديث آخر.

٣- فى حديث آخر له: فقال: هو فى كل مكان موجود بآياته.

٤- و فى نسخه: يا سبحت إنه رسول الله.

فَقَالَ سَبَحْتَ [سُبِّحْتَ بِاللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ أُبَيِّنُ ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله.

***[ترجمه]توحید: امام صادق علیه السلام فرمود: یک یهودی که به او «سبخت» می گفتند به خدمت رسول خدا صلی الله علیه و آله آمد و گفت: یا محمد آمده ام که تو را از پروردگارت سؤال کنم پس اگر سؤالم را جواب دادی [ایمان می آورم] و اگر نه بر می گردم. حضرت فرمود: از هر چه خواهی سؤال کن. گفت: پروردگارت در کجا است؟ فرمود: در هر مکانی هست. - در نقل دیگری از این حدیث آمده: او در هر مکانی با آیات خویش موجود است. (توحید: باب ۴۴، حدیث اول) یعنی بودن خدا در هر مکان نه به معنای بودن با ذات خویش بلکه به معنایی مجازی یعنی ظاهر بودن آیات او در هر مکان است. (مترجم) - و در جای معینی از مکان نیست که محدود باشد گفت: او چگونه است؟ فرمود: چگونه پروردگار خود را وصف کنم به چگونگی و حال آنکه چگونگی مخلوق است که خدا آن را آفریده و خدا به آفریده خود موصوف نمی شود. گفت: پس از کجا دانسته شود که تو پیغمبری؟ امام صادق علیه السلام فرمود: در گرداگرد آن حضرت هیچ سنگ و کلوخی و غیر آن نماند مگر آنکه به زبان عربی روشن و فصیح گفت: ای پیرمرد به درستی که او رسول خدا است.

ص: ۳۳۲

سبخت گفت: به خدا سوگند که من در هیچ زمانی چون امروز امری را از این روشتر ندیدم. بعد از آن گفت: شهادت می دهم به اینکه خدایی نیست مگر الله و به اینکه تو رسول خدایی. - . التوحید: ۳۰۹ -

***[ترجمه]

«۳۷»

ص، قصص الأنبياء عليهم السلام الصّدوق عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ رُمَيْحَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْخُزَاعِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِثْلَهُ - ير، بصائر الدرجات إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ مِثْلَهُ.

***[ترجمه]قصص الأنبياء، بصائر الدرجات: همان حدیث بالا. - . قصص الأنبياء: ۲۸۳ -

***[ترجمه]

«۳۸»

ید، التوحید ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنِ الْحَمِيرِيِّ عَنِ ابْنِ عِيْسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ حَمَادٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ شَيْءٍ أَوْ فِي شَيْءٍ أَوْ عَلَى شَيْءٍ .

***[ترجمه]توحید: امام صادق علیه السلام فرمود: دروغ گفته هر که گمان کرده که خدای عز و جل از چیزی یا در چیزی و یا بر چیزی است. - . التوحید: ۳۱۷ -

ید، التوحید ماجیلویہ عن عمہ عن البرقی عن ابیہ عن مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ شَيْءٍ أَوْ فِي شَيْءٍ فَقَدْ أَشْرَكَ ثُمَّ قَالَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ جَعَلَهُ مُحَدَّثًا وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ فِي شَيْءٍ فَقَدْ زَعَمَ أَنَّهُ مَحْضُورٌ وَمَنْزَعَمَ أَنَّهُ عَلَى شَيْءٍ فَقَدْ جَعَلَهُ مَحْمُولًا

**[ترجمه] توحید: امام صادق علیه السلام فرمود: هر که گمان کند که خدا از چیزی یا در چیزی است به حقیقت که شرک آورده بعد از آن فرمود: هر که گمان کند که خدا از چیزی است او را حادث قرار داده و هر که گمان کند که خدا در چیزی است او را محصور گمان کرده و هر که گمان کند که خدا بر بالای چیزی است او را محمول ساخته است. - التوحید: ۳۱۷ -

ید، التوحید ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ ابْنِ أَبِي بَرِئَةَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ عَنِ ابْنِ حُمَيْدٍ عَنِ أَبِي بَصِيرٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ شَيْءٍ أَوْ فِي شَيْءٍ أَوْ عَلَى شَيْءٍ فَقَدْ كَفَرَ قُلْتُ فَسِّرْ لِي قَالَ أَعْنِي بِالْحَوَايِهِ مِنَ الشَّيْءِ لَهُ أَوْ بِإِمْسَاكِ لَهُ أَوْ مِنْ شَيْءٍ سَبَقَهُ.

**[ترجمه] توحید: ابو بصیر گوید: امام صادق علیه السلام فرمود: هر که گمان کند که خدای عز و جل از چیزی یا در چیزی یا بر چیزی است به حقیقت کافر شده. گفتیم:

آنچه را فرمودی برایم تفسیر فرما. فرمود: مقصود من آن است که گمان آن کس چنین باشد که چیزی گرداگرد خدا را فرا گرفته یا او را نگاه داشته یا از چیزی قبل از او پدید آمده باشد. - التوحید: ۳۱۷ -

وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى قَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ مِنْ شَيْءٍ أَوْ جَعَلَهُ مُحَدَّثًا وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ فِي شَيْءٍ أَوْ جَعَلَهُ مَحْضُورًا وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ عَلَى شَيْءٍ فَقَدْ جَعَلَهُ مَحْمُولًا.

**[ترجمه] توحید: و در روایت دیگر فرمود: هر که گمان کند که خدا از چیزی پدید آمده او را حادث قرار داده و هر که گمان کند که خدا در چیزی می باشد او را محصور گردانیده و هر که گمان کند که خدا بر بالای چیزی قرار دارد او را

**[ترجمه]

بیان

قوله بالحوایه من الشیء له تفسیر لقوله فی شیء و قوله أو یامساک له تفسیر لقوله علی شیء و قوله أو من شیء سبقه تفسیر لقوله من شیء.

**[ترجمه] «بالحوایه من الشیء له» تفسیر «فی شیء» و «أو یامساک له» تفسیر «علی شیء» و «أو من شیء سبقه» تفسیر «من شیء» است.

**[ترجمه]

«٤٢»

ید، التوحید الطالقانی عن أحمد الهمدانی عن أحمد بن محمد بن عبد الله الصغدی عن محمد بن یعقوب العسکری و أخیه معاذ معاً عن محمد بن سنان الحنظلی عن عبد الله بن

ص: ٣٣٣

عَاصِمٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الرُّمَانِيِّ عَنْ زَادَانَ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ يَذْكَرُ فِيهِ قُدُومَ الْجَائِلِيقِ الْمَدِينَةَ مَعَ مَائِهِ مِنَ النَّصَارَى بَعْدَ قَبْضِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سُوْأَلَهُ أَبُو بَكْرٍ عَنْ مَسَائِلَ لَمْ يُجِبْهُ عَنْهَا ثُمَّ أُرْسِدَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَسَأَلَهُ فَأَجَابَهُ فَكَانَ فِيمَا سَأَلَهُ أَنْ قَالَ لَهُ أَخْبِرْنِي عَنِ الرَّبِّ أَيْنَ هُوَ وَ أَيْنَ كَانَ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَا يُوصَفُ الرَّبُّ جَلَّ جَلَالُهُ بِمَكَانٍ هُوَ كَمَا كَانَ وَ كَانَ كَمَا هُوَ لَمْ يَكُنْ فِي مَكَانٍ وَ لَمْ يَزَلْ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ وَ لَا أَحْاطُ بِهِ مَكَانٌ يَزَلُ كَمَا أَنْ لَمْ يَزَلْ بِمَا حَيْدٌ وَ لَمَا كَيْفٍ قَالَ صَدَقْتَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الرَّبِّ أَيْنَ الدُّنْيَا هُوَ أَوْ فِي الْآخِرَةِ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَزَلْ رَبُّنَا قَبْلَ الدُّنْيَا هُوَ مُدَبِّرُ الدُّنْيَا وَ عَالِمٌ بِالْآخِرَةِ فَأَمَّا أَنْ يُحِيطَ بِهِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةُ فَلَا وَ لَكِنْ يَعْلَمُ مَا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ قَالَ صَدَقْتَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ أَخْبِرْنِي عَنْ رَبِّكَ أَوْ يُحْمَلُ أَوْ يُحْمَلُ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ رَبَّنَا جَلَّ جَلَالُهُ يُحْمَلُ وَ لَا يُحْمَلُ قَالَ النَّصِيبِيُّ وَ كَيْفَ ذَلِكَ وَ نَحْنُ نَجِدُ فِي الْإِنجِيلِ وَ يُحْمَلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوَقَّهْمُ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَحْمِلُ الْعَرْشَ وَ لَيْسَ الْعَرْشُ كَمَا تَطُنُّ كَهَيْئَةِ السَّرِيرِ وَ لَكِنَّهُ شَيْءٌ مَخْدُودٌ مَخْلُوقٌ مُدَبَّرٌ وَ رَبُّكَ عَزَّ وَ جَلَّ مِالِكُهُ لَمَا أَنَّهُ عَلَيْهِ كَكُونَ الشَّيْءِ عَلَى الشَّيْءِ وَ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ بِحَمْلِهِ فَهَمَّ يُحْمِلُونَ الْعَرْشَ بِمَا أَقْدَرَهُمْ عَلَيْهِ قَالَ النَّصِيبِيُّ صَدَقْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ وَ الْحَدِيثُ طَوِيلٌ أَخَذْنَا مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ.

**[ترجمه] توحيد:

ص: ۳۳۳

سلمان فارسی رضی الله عنه در حدیث طویلی ورود جاثلیق را با صد نفر از نصاری به مدینه ذکر می کند و اینکه جاثلیق چیزهایی از ابو بکر پرسید و او جواب نداد و بعد از آن به سوی امیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیه السلام راهنمایی شد و از آن حضرت چند مسأله پرسید که حضرت جواب فرمود و از جمله آنچه از آن حضرت پرسید این بود که گفت: مرا از پروردگار خبر ده که آن جناب در کجا است و در کجا بود؟ حضرت فرمود: پروردگار جل جلاله به مکانی وصف نمی شود و چنان است که بود و بود چنان که هست در هیچ مکانی نبود و از مکانی به مکانی دیگر زائل نشد و هیچ مکانی به او احاطه نکرد بلکه پیوسته بود بی اندازه و چگونگی. جاثلیق گفت: راست گفتی. پس مرا خبر ده از پروردگار که آیا در دنیا است یا در آخرت؟ حضرت علیه السلام فرمود: پروردگار ما پیوسته پیش از دنیا بوده و او مدبر دنیا و عالم به آخرت است و اما آنکه دنیا و آخرت به او احاطه کنند پس نه چنان است و لیکن آنچه را که در دنیا و آخرت است می داند. جاثلیق گفت: راست گفتی خدا تو را رحمت کند. بعد از آن گفت: مرا خبر ده از پروردگار خویش که آیا چیزها را برمی دارد یا برداشته می شود به اینکه عرش او را برمی دارد؟ علی علیه السلام فرمود: پروردگار ما جل جلاله برمی دارد و برداشته نمی شود. نصرانی گفت: این چگونه می شود در حالی که ما در انجیل می یابیم که عرش پروردگار تو را روز قیامت هشت فرشته بر می دارند؟ علی علیه السلام فرمود: به درستی که فرشتگان عرش را بر می دارند و عرش چنان نیست که تو گمان می کنی به شکل تخت و لیکن آن چیزی است محدود که به اندازه در می آید و آفریده ایست که خدا آن را تدبیر می فرماید و پروردگار عز و جل تو مالک آن است نه آنکه بر روی آن باشد مانند بودن چیزی بر بالای چیزی و فرشتگان را به برداشتن آن امر فرموده و ایشان عرش را بر می دارند به قدرتی که به ایشان داده. نصرانی گفت: راست گفتی خدا تو را رحمت کند. مؤلف (صدوق) می گوید که این حدیث طولانی است و ما قسمت مرود نیاز را ذکر کردیم. - التوحید: ۳۱۶ -

يد، التوحيد الدَّفَاقُ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْبُرْمَكِيِّ عَنِ جُدْعَانَ بْنِ نَصِيرٍ عَنِ سَهْلٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنِ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ فَقَالَ لِي مَا يَقُولُونَ قُلْتُ يَقُولُونَ إِنَّ الْعَرْشَ كَانَ عَلَى الْمَاءِ وَالرَّبُّ فَوْقَهُ فَقَالَ فَقَدْ كَذَبُوا مَنْ زَعَمَ هَذَا فَقَدْ صَيَّرَ اللَّهُ مَحْمُولًا وَوَصَّيْفَهُ بِصِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ وَالزَّمَهُ أَنَّ الشَّيْءَ الَّذِي يَحْمِلُهُ أَقْوَى مِنْهُ قُلْتُ بَيْنَ لِي جَعَلْتَ فِدَاكَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَمَلَ دِينَهُ وَعِلْمَهُ الْمَاءَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ أَرْضٌ أَوْ سَمَاءٌ أَوْ جَنٌّ أَوْ إِنْسٌ أَوْ شَمْسٌ أَوْ قَمَرٌ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ نَثَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ مَنْ رَبُّكُمْ فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ نَطَقَ رَسُولَ اللَّهِ وَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْأَئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ فَقَالُوا أَنْتَ رَبُّنَا فَحَمَلَهُمُ الْعِلْمَ وَ الدِّينَ ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ هُوَ لَاءِ حَمَلَهُ عِلْمِي وَ دِينِي وَ أُمْنَائِي فِي خَلْقِي وَ

هُمُ الْمَسِيئُونَ ثُمَّ قِيلَ لِيْنِي آدَمَ أَقْرُوا لِلَّهِ بِالزُّبُوْبِيَّةِ وَ لِهَوْلَاءِ النَّفْرِ بِالطَّاعَةِ فَقَالُوا رَبَّنَا أَقْرَرْنَا فَقَالَ لِلْمَلَائِكَةِ اشْهَدُوا فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ شَهِدْنَا عَلَى أَنْ لَمَّا يَقُولُوا إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ يَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ يَا دَاوُدُ وَ لَآئِنَّا مُؤَكَّدَةٌ عَلَيْهِمْ فِي الْمِيثَاقِ.

***[ترجمه]توحيد: داود رقی گفت از امام صادق علیه السلام از تفسیر قول خدای عزّ و جلّ «وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ» - . هود / ۷ - {و عرش او بر آب بود} پرسیدم: فرمود: مردم(سنّی ها) چه می گویند؟ گفتم: می گویند: عرش بر آب بود و پروردگار بالایی آن بود. فرمود: هر که این را گمان کند خدا را محمول گردانیده و او را به صفت مخلوقات وصف کرده و بر او لازم آید که آنچه خدا را برداشته از او قوی تر باشد. گفتم فدای تو گردم این مطلب را برایم بیان فرما. فرمود: به درستی که خدای عزّ و جلّ علم و دین خود را بر آب بار کرد و آن را حامل این دو چیز گردانید پیش از آنکه زمین یا آسمان یا جن یا انسان یا آفتاب یا ماه وجود داشته باشد و چون خواست که خلق را بیافریند ایشان را نزد خویش پراکنده نمود و فرمود: پروردگار شما کیست؟ اول کسی که گویا شد رسول خدا صلی الله علیه و آله و امیر المؤمنین و ائمه هدی علیهم السلام بودند که عرض نمودند: تویی پروردگار ما. پس ایشان را حامل علم و دین خویش نمود بعد از آن به فرشتگان فرمود: این گروه حاملان علم و دین من و امینان منند در باب خلق من و ایشانند که

ص: ۳۳۴

در روز قیامت از ایشان سؤال خواهد شد. بعد از آن به فرزندان آدم گفته شد: اقرار کنید از برای خدا به پروردگاری و از برای این جماعت به فرمان برداری. فرزندان آدم گفتند: آری ای پروردگار ما اقرار کردیم. پس به فرشتگان فرمود: گواه باشید. فرشتگان گفتند: گواه شدیم بر اقرار ایشان تا در فردای قیامت نگویند به درستی که ما از این اقرار بی خبر بودیم یا نگویند: «إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ» - . اعراف / ۱۷۳ -

{پدران ما پیش از این مشرک بوده اند و ما فرزندان پس از ایشان بودیم. آیا ما را به خاطر آنچه باطل اندیشان انجام داده اند هلاک می کنی؟}. ای داود ولایت و صاحب اختیاری ما در وقت پیمان گرفتن خدا بر ایشان استوار شده است. - . التوحید:

۳۱۹ -

***[ترجمه]

بیان

قال الصدوق رحمه الله في التوحيد إن المشبهه تتعلق بقوله عز و جل إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ وَ لَا حِجَةَ لَهَا فِي ذَلِكَ لِأَنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنِ بَقُولِهِ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ أَي ثَمَّ نَقَلَ الْعَرْشَ إِلَى فَوْقِ السَّمَاوَاتِ وَ هُوَ مُسْتَوٍ عَلَيْهِ وَ مَالِكٌ لَهُ فَقَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ ثَمَّ إِنَّمَا هُوَ لِدْفَعِ الْعَرْشِ إِلَى مَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ وَ نَقْلَهُ لِلِاسْتِوَاءِ وَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ اسْتَوَى اسْتَوْلَى لِأَنَّ الْاسْتِوَاءَ لِلَّهِ تَعَالَى (۱) عَلَى الْمَلِكِ وَ عَلَى الْأَشْيَاءِ لَيْسَ هُوَ بِأَمْرٍ حَادِثٍ بَلْ كَانَ لَمْ يَزَلْ مَالِكًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَ مُسْتَوْلِيًا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَ إِنَّمَا ذَكَرَ عَزَّ وَ جَلَّ الْاسْتِوَاءَ بَعْدَ قَوْلِهِ ثَمَّ وَ هُوَ يَعْنِي الِرْفَعَ مَجَازًا وَ هُوَ كَقَوْلِهِ

وَلَنْبَلُوَنَّكُمْ حَيْثُ نَعَلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ فَذَكَرَ نَعْلَمَ مَعَ قَوْلِهِ حَتَّى وَهُوَ عَزَّ وَجَلَّ يَعْنِي حَتَّى يُجَاهِدَ الْمُجَاهِدُونَ وَنَحْنُ نَعْلَمُ ذَلِكَ لِأَنَّ حَتَّى لَا يَقَعُ إِلَّا عَلَى فِعْلِ حَادِثٍ وَعِلْمُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْأَشْيَاءِ لَا يَكُونُ حَادِثًا وَكَذَلِكَ ذَكَرَ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ بَعْدَ قَوْلِهِ ثُمَّ وَهُوَ يَعْنِي بِذَلِكَ ثُمَّ رَفَعَ الْعَرْشَ لِاسْتِيلَائِهِ عَلَيْهِ وَلَمْ يَعْنِ بِذَلِكَ الْجُلُوسَ وَاعْتِدَالَ الْبَدَنِ لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جِسْمًا وَلَا ذَا بَدَنٍ تَعَالَى اللَّهُ عَنِ ذَلِكَ عَلَوا كَبِيرًا (٢).

ص: ٣٣٥

١- في نسخه: لان استيلاء الله تعالى.

٢- قال السيد الرضوي قدس الله روحه في كتابه تلخيص البيان بعد قوله تعالى: «ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ»: وهذه استعاره، لان حقيقه الاستواء إنما توصف بها الاجسام التي تعلقو و تهبط و تميل و تعتدل و المراد بالاستواء هاهنا الاستيلاء بالقدره و السلطان، لا بحلول القرار و المكان، كما يقال: استوى فلان الملك على سرير ملكه بمعنى استولى على تدبير الملك، و ملكك معقد الامر و النهي، و يحسن صفته بذلك و إن لم يكن له في الحقيقه سرير يقعد عليه، و لا مكان عال يشار إليه، و إنما المراد نفاذ أمره في مملكته، و استيلاء سلطانه على رعيته. فان قيل: فالله سبحانه مستول على كل شىء بقهره و غلبته و نفاذ أمره و قدرته، فما معنى اختصاص العرش بالذكر هاهنا؟ قيل: كما ثبت أنه تعالى رب لكل شىء، و قد قال في صفه نفسه: «رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ»* و قال: «رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ» فان قيل: فما معنى قولنا: عرش الله إن لم يرد بذلك كونه عليه؟ قيل: كما يقال: بيت الله و ان لم يرد كونه فيه، و العرش تطوف به الملائكة تعبدا، كما أن البيت في الأرض تطوف به الخلائق تعبدا.

*[ترجمه] صدوق - رحمه الله - گفته: فرقه مشبهه تمسک می جویند به قول خدای عز و جل «إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُعِشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ» - اعراف / ۵۴ -

در حقیقت، پروردگار شما آن خدایی است که آسمانها و زمین را در شش روز آفرید سپس بر عرش [جهاننداری] استیلا یافت. روز را به شب می پوشاند و ایشان را در این قول حجتی نیست زیرا که خدای عز و جل به قول خویش «ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ» این را قصد فرمود که عرش را به سوی بالای آسمانها انتقال داد در حالی که بر عرش مستولی و آن را مالک بود پس معنای «ثُمَّ» تنها برداشتن عرش به سوی مکانی که عرش در آن است و نقل کردن آن به جهت استواء می باشد. و جائز نیست که معنی «استوی»، «استولی» (مسلط شدن) باشد زیرا که استیلا و مسلط بودن خدای تبارک و تعالی بر ملک و بر همه چیزها امر حادثی نیست بلکه پیوسته هر چیزی را مالک و بر هر چیزی مستولی بوده و جز این نیست که خدای عز و جل استواء را بعد از «ثُمَّ» ذکر کرده و آن مجازا به معنای بلند کردن است همچون قول او که فرمود: «وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ» - محمد / ۳۱ - «والبته شما را می آزمایشیم تا مجاهدان و شکیبایان شما را باز شناسانیم» پس «نعلم» را با «حتی» ذکر کرده و این معنا را اراده کرده که: تا جهادکنندگان جهاد کنند و ما آن را می دانیم. زیرا که «حتی» واقع نمی شود مگر بر فعل حادث و علم خدای عز و جل حادث نمی باشد و همچنین ذکر کردن «اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ» بعد از «ثُمَّ» به این معناست که: عرش را بلند کرد به جهت استیلاش بر آن. و منظورش نشستن و اعتدال بدن نیست زیرا که روا نباشد که خدای عز و جل جسم و صاحب بدن باشد و خدا از این برتری دارد، برتری بزرگ.

ص: ۳۳۵

*[ترجمه]

«۴۴»

سن، المحاسن أبي عمير ذكره قال: اجتمعت اليهود إلى رأس الجالوت فقالوا إن هذا الرجل عالم يعنون به علي بن أبي طالب عليهما السلام فأنطلق بنا إليه لنسأله فأتوه فقبل له هو في القصور فانتظروه حتى خرج فقال له رأس الجالوت يا أمير المؤمنين جئنا نسألك قال سل يا يهودي عما بدا لك قال سألك عن ربنا متى كان فقال كان بلا كينونه كان بلا كيف كان لم يزل بلا كم وبلا كيف كان ليس له قبل هو قبل القبل بلا قبل ولا غايه ولا منتهى غايه ولا غايه إليها انقطعت عنه الغايات فهو غايه كل غايه قال فقال رأس الجالوت لليهود امضوا بنا (۱) فهذا أعلم مما يقال فيه (۲).

*[ترجمه] محاسن: يهود گرد رأس الجالوت (بزرگ عالم يهود) اجتماع کرده به او گفتند: این مرد عالم است، و مقصودشان امیر المؤمنین علیه السلام بود، ما را نزد او ببر تا از او سؤال کنیم، نزدش آمدند، به آنها گفتند: حضرت در خانه خویش است، به انتظار نشستند تا بیرون آمد؛ رأس الجالوت گفت: آمده ایم از شما پرسشی کنیم. فرمود: ای یهودی بپرس از هر چه به خاطر گذرد، گفت: از پروردگارت می پرسم که از چه زمانی بوده؟ فرمود: خدا بوده است بدون پدید آمدن و بدون چگونگی. همیشگی است بدون کمیت و کیفیت. برای او قبلی نیست. او قبل از قبل است بدون قبلی. او پایان و نهایی ندارد، پایان از او منقطع است و او پایان هر پایان است. رأس الجالوت گفت: بیاید برویم که او از آنچه هم در باره اش گویند

**[ترجمه]

بیان

و لا غایه إليها ای یتھی إليها.

"\\"=" لا غایه إليها\\" یعنی به آن منتهی شود.

**[ترجمه]

«۴۵»

سن، المحاسن القاسم بن یحیی عن جدّه الحسن عن أبی الحسن موسی علیه السلام و سُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى فَقَالَ اسْتَوَى عَلَى مَا دَقَّ وَ جَلَّ.

ج، الإحتجاج عن الحسن مثله.

**[ترجمه] محاسن: حسن بن راشد گوید: از امام موسی کاظم علیه السلام در باره «عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» - . طه / ۵ -

سؤال شد؛ فرمود: بر هر چیز کوچک و بزرگ تسلط دارد. - . المحاسن: ۲۳۷ -

این حدیث در کتاب احتجاج نیز روایت شده است.

**[ترجمه]

«۴۶»

ید، التوحید مع، معانی الأخبار ابنُ المَوَكَّلِ عَنِ الْحَمِيرِيِّ عَنِ ابْنِ عِيَسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ مَقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى قَالَ اسْتَوَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ.

**[ترجمه] توحید: مقاتل بن سلیمان گوید: از امام صادق علیه السلام در باره قول خدای عزّ و جلّ «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» - . طه / ۵ - پرسیدم. فرمود: خدا نسبت به هر چیزی برابر است [و بر همه استیلاء دارد] پس چیزی نسبت به او از

چیزی دیگر نزدیکتر نیست. - [۴]. التوحید: ۳۱۷، معانی الأخبار: ۳۹ -

**[ترجمه]

فس، تفسير القمى مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ سَيْهَلٍ عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَيَّارٍ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى فَقَالَ اسْتَوَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ.

يد، التوحيد ماجيلويه عن محمد العطار عن سهل مثله

ص: ٣٣٦

١- و فى نسخه: مروا بنا.

٢- و فى الروايه دلالة على كونه تعالى هو المطلوب المطلق لكل شىء.

يد، التوحيد ابن الوليد عن محمد العطار عن سهل عن الخشاب رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.

**[ترجمه] تفسیر قمی: از امام صادق علیه السلام از قول خدای عز و جل «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» سؤال شد. فرمود: خدا نسبت به هر چیزی برابر است [و بر همه استیلاء دارد] پس چیزی نسبت به او از چیزی دیگر نزدیکتر نیست. - تفسیر القمی ۲: ۳۲ -

ص: ۳۳۶

این حدیث با دو سند در کتاب توحید روایت شده است. - التوحید: ۳۱۵ -

**[ترجمه]

«۴۸»

يد، التوحيد أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى فَقَالَ اسْتَوَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ لَمْ يَبْعُدْ مِنْهُ يَبْعُدُ وَ لَمْ يَقْرُبْ مِنْهُ قَرِيبٌ اسْتَوَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

**[ترجمه] توحید، معانی الأخبار: عبد الرحمن بن حجاج گفت: از امام صادق علیه السلام از قول خدای عز و جل «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» سؤال کردم. فرمود: خدا نسبت به هر چیزی برابر است پس چیزی به او از چیز دیگر نزدیکتر نیست.

هیچ دوری از او دور نباشد و هیچ نزدیکی به او نزدیک نباشد و نسبت به هر چیزی برابر باشد. - التوحید: ۳۱۵ -

**[ترجمه]

بیان

اعلم أن الاستواء يطلق على معان الأول الاستقرار و التمکن على الشیء و الثانی قصد الشیء و الإقبال إليه الثالث الاستیلاء على الشیء قال الشاعر.

قد استوی بشر علی العراق. من غیر سیف و دم مهراق.

الرابع الاعتدال يقال سويت الشیء فاستوی الخامس المساواه فی النسبه.

فأما المعنى الأول فيستحيل على الله تعالى لما ثبت بالبراهين العقلية و النقلية من استحاله كونه تعالى مكانيا فمن المفسرين من حمل الاستواء في هذه الآيه على الثانی أى أقبل على خلقه و قصد إلى ذلك و قد رووا أنه سئل أبو العباس أحمد بن يحيى عن هذه الآيه فقال الاستواء الإقبال على الشیء و نحو هذا قال الفراء و الزجاج في قوله عز و جل ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ

منهم حملوها على الثالث أى استولى عليه و ملكه و دبره قال الزمخشري لما كان الاستواء على العرش و هو سرير الملك لا يحصل إلا مع الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على السرير يريدون ملكه و إن لم يقعد على السرير البته و إنما عبروا عن حصول الملك بذلك لأنه أصرح و أقوى فى الدلالة من أن يقال فلان ملك و نحوه قولك يد فلان مبسوطه و يد فلان مغلوله بمعنى أنه جواد أو بخيل لا- فرق بين العبارتين إلا فيما قلت حتى أن من لم يبسط يده قط بالنوال أو لم يكن له يد رأسا و هو جواد قيل فيه يده مبسوطه لأنه لا فرق عندهم بينه و بين قولهم جواد انتهى و يحتمل أن يكون المراد المعنى الرابع بأن يكون كناية عن نفي النقص عنه تعالى من جميع الوجوه فيكون قوله تعالى عَلَى الْعَرْشِ

حاليه و سيأتي توجيهه و لكنه بعيد و أما المعنى الخامس فهو الظاهر مما مر من الأخبار.

فاعلم أن العرش قد يطلق على الجسم العظيم الذى أحاط بسائر الجسمانيات و قد يطلق على جميع المخلوقات و قد يطلق على العلم أيضا كما وردت به الأخبار الكثيره (1) و سيأتي تحقيقه فى كتاب السماء و العالم.

فإذا عرفت هذا فإما أن يكون عليه السلام فسر العرش بمجموع الأشياء و ضمن الاستواء ما يتعدى بعلى كالاستيلاء و الاستعلاء و الإشراف فالمعنى استوت نسبتته إلى كل شىء حال كونه مستوليا عليها أو فسره بالعلم و يكون متعلق الاستواء مقدرا أى تساوت نسبتته من كل شىء حال كونه متمكنا على عرش العلم فيكون إشاره إلى بيان نسبتته تعالى و أنها بالعلم و الإحاطه أو المراد بالعرش عرش العظمه و الجلال و القدره كما فسر بها أيضا فى بعض الأخبار أى استوى من كل شىء مع كونه فى غايه العظمه و متمكنا على عرش القدس و الجلاله و الحاصل أن علو قدره ليس مانعا من دونه بالحفظ و التربيه و الإحاطه و كذا العكس و على التقادير فقوله استوى خبر و قوله عَلَى الْعَرْشِ حال و يحتمل أن يكونا خبرين على بعض التقادير و لا يبعد على الاحتمال الأول جعل قوله عَلَى الْعَرْشِ متعلقا بالاستواء بأن تكون كلمه على بمعنى إلى و يحتمل على تقدير حمل العرش على العلم أن يكون قوله عَلَى الْعَرْشِ خبرا و قوله استوى حالا عن العرش لكنه بعيد و على التقادير يمكن أن يقال إن النكته فى إيراد الرحمن بيان أن رحمانيته توجب استواء نسبتته إيجادا و حفظا و تربيه و علما إلى الجميع بخلاف الرحيميه فإنها تقتضى إفاضه الهدايات الخاصه على المؤمنين فقط و كذا كثير من أسمائه الحسنى تخص جماعه كما سيأتي تحقيقها و يؤيد بعض الوجوه التى ذكرنا ما ذكره الصدوق رحمه الله فى كتاب العقائد حيث قال اعتقادنا فى العرش أنه جملة جميع الخلق و العرش

ص: ٣٣٨

١- قال الشيخ الطوسى قدس سره فى كتابه التبيان ذيل قوله تعالى: «ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ»* فى سوره يونس: قيل: إن العرش المذكور هاهنا هو السماوات و الأرض، لانهن من بنائه، و العرش: البناء، و منه قوله: «يَعْرِشُونَ»* أى يبنون، و أما العرش المعظم الذى تعبد الله الملائكه بالحفوف به و الاعظام له و عناه بقوله: «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ» فهو غير هذا.

فى وجه آخر هو العلم و

سُئِلَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى فَقَالَ اسْتَوَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ .

انتهى و إنما بسطنا الكلام فى هذا المقام لصعوبه فهم تلك الأخبار على أكثر الأفهام.

أقول: قد مرت الأخبار المناسبه لهذا الباب فى باب إثبات الصانع و باب نفى الجسم و الصوره و سيأتى فى باب احتجاج أمير المؤمنين صلوات الله عليه على النصارى و باب العرش و الكرسي و باب جوامع التوحيد.

إلى هنا تمّ الجزء الثالث من بحار الأنوار من هذه الطبعه المزدانه بتعليق نفسه قيمه و فوائد جمّه ثمينه؛ و يساوى هذا الجلد مع ١٠٤ صفحه من ثانى أجزاء الطبع الكمپانى و يحوى ٢٧٦ حديثاً و ١٤ باباً و الله الموفق للخير و الرشاد جمادى الثانيه ١٣٧٦ هـ

ص: ٣٣٩

*[ترجمه] بدان که استواء بر چند معنا اطلاق می شود؛ اول: استقرار و جاگیری بر چیزی؛ دوم: قصد چیزی و توجه به او؛ سوم: تسلط بر چیزی؛ شاعر گفته: همانا بشری بر عراق تسلط یافت بدون شمشیری و خون ریخته شده ای؛ چهارم: اعتدال، گفته می شود: «سویت الشی فاستوی» یعنی آن چیز را منظم ساختم پس نظم گرفت؛ پنجم: مساوات در نسبت.

و اما معنای اول بر خداوند محال است زیرا به دلایل عقلی و نقلی مکانی بودن او نفی شده است. پس گروهی از مفسرین استواء را در آیه بر معنای دوم حمل کرده اند یعنی قصد خلقت او کرد. و روایت کرده اند که از ابوالعباس احمد بن یحیی در باره این آیه سؤال کردند که او گفت: استواء یعنی رو آوردن به چیزی و مشابه این سخن را فزّاء و زجاج در آیه «ثم استوی إلی السماء» گفته اند. و اکثر مفسرین آن را بر معنای سوم حمل کرده اند یعنی بر آن مسلط شد و فرمانروایش شد و تدبیرش کرد. زمخشری گفته: از آنجا که قرار گرفتن بر عرش یعنی تخت سلطنت جز با فرمانروایی حاصل نشود آن را کنایه از فرمانروایی گرفته اند پس گفتند فلانی بر تخت قرار گرفت و منظورشان فرمانروایی او است اگر چه بر تخت ننشیند. و تنها به این دلیل از فرمانروایی این گونه تعبیر کردند که در دلالت، صریح تر و قوی تر از تعبیری چون: «او فرمانروا شد»، است. و این مثل آن است که می گویی: دست فلانی باز است و دست فلانی بسته است و منظورت بخشنده بودن و بخیل بودن است. و فرق بین دو تعبیر همان است که گفتم. حتی اگر انسان بخشنده ای که هیچ گاه دستش را برای بخشش باز نکرده باشد یا اصلا دست نداشته باشد باز هم به او گویند: دستش باز است. زیرا فرقی بین این تعبیر و لفظ بخشنده وجود ندارد.

و ممکن است منظور، معنای چهارم باشد به اینکه کنایه از نفی جمیع نقائص از خدای متعال باشد. پس «علی العرش»

ص: ۳۳۷

حال باشد. توجه این احتمال خواهد آمد ولی بعید است. و اما معنای پنجم از روایاتی که گذشت ظاهر است.

بدان که عرش گاهی بر جسم عظیمی که سایر اجسام را احاطه کرده و گاهی بر جمیع مخلوقات و گاهی بر علم اطلاق می شود چنانچه روایات زیادی در این باره آمده و تحقیق آن در کتاب آسمان و جهان خواهد آمد.

حال که این را دانستی، یا اینکه امام علیه السلام عرش را به مجموع اشیاء تفسیر فرمود و استواء را متضمن معنایی دانست که به «علی» متعدی می شود مثل تسلط و برتری و اشراف؛ پس معنا چنین می شود که نسبت خداوند به هر چیزی در حال تسلط بر او یکسان است، یا اینکه به علم، تفسیر فرمود و متعلق استواء در تقدیر می باشد یعنی نسبت خدا به هر چیزی در حالی که بر عرش علم قرار دارد یکسان است که در این صورت اشاره به بیان نسبت خداوند با اشیاء و اینکه آن با علم و احاطه است، می باشد، یا اینکه منظور از عرش، عرش عظمت و جلال و قدرت می باشد - چنانچه در بعضی روایات آمده - یعنی نسبتش با هر چیزی یکسان است اگر چه در نهایت عظمت و بر عرش تقدس و جلال است. و حاصل آنکه بلندی مرتبه خدا مانع از نزدیکی به مخلوقات از جهت حفظ و تربیت و احاطه نیست و برعکس.

و بنا بر همه احتمالات، «استوی» خبر و «علی العرش» حال است و بنا بر بعضی وجوه ممکن است دو خبر باشند. و بنا بر احتمال اول بعید نیست «علی العرش» متعلق به استواء باشد به اینگونه که کلمه «علی» به معنای «إلی» باشد و ممکن است بنا بر حمل

عرش بر علم، «علی العرش» خبر و «استوی» حال از عرش باشد ولی بعید است.

و بنا بر همه احتمالات ممکن است گفته شود: نکته در آوردن کلمه الرحمن بیان آن است که رحمانیت موجب یکسان بودن نسبت خدا از نظر ایجاد و حفظ و تربیت و علم با همه مخلوقات می باشد، به خلاف رحیمیت که تنها مقتضی هدایات خاص بر مؤمنین است، همچون بسیاری از اسمای نیکوی خداوند که مخصوص جماعتی است - چنانچه بیانش خواهد آمد -

و کلام صدوق در اعتقاداتش بعضی وجوه ذکر شده ما را تأیید می کند آنجا که گوید: اعتقاد ما در باره عرش آن است که آن مجموع تمام خلق است

ص: ۳۳۸

و در وجه دیگری عرش، علم است. و از امام صادق علیه السلام در باره «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» - طه / ۵ -

سؤال شد که فرمود: نسبتش با هر چیزی مساوی است پس چیزی نزدیکتر از چیزی دیگر به او نیست. پایان سخن صدوق.

ما تنها به دلیل مشکل بودن فهم این روایات بر اکثر فهم ها سخن را در اینجا بسط دادیم.

مؤلف: روایاتی مناسب این باب در باب اثبات صانع و باب نفی جسم و صورت گذشت و در باب احتجاج امیرالمؤمنین بر نصاری و باب عرش و کرسی و باب جوامع توحید نیز روایاتی مناسب این باب خواهد آمد.

ص: ۳۳۹

ناشر دیجیتالی: مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان

***[ترجمه]

فهرست ما فی هذا الجزء

الموضوع / الصفحة

باب ۱ ثواب الموحّدين و العارفين، و بیان وجوب المعرفة و علته، و بیان ما هو حقّ معرفته تعالی؛ و فیه ۳۹ حدیثاً. ۱

باب ۲ علیه احتجاج الله عزّ و جلّ عن خلقه؛ و فیه حدیثان. ۱۵

باب ۳ إثبات الصانع و الاستدلال بعجائب صنعه علی و جوده و علمه و قدرته و سائر صفاته؛ و فیه ۲۹ حدیثاً. ۱۶

باب ۴ توحید المفضّل. ۵۷

باب ۵؛ حدیث الإهلیجیه. ۱۵۲

باب ٦ التوحيد و نفى الشريك، و معنى الواحد و الأحد و الصمد، و تفسير سورة التوحيد؛ و فيه ٢٥ حديثاً. ١٩٨

باب ٧ عباده الأصنام و الكواكب و الأشجار و التيرين و علّه حدوثها و عقاب من عبدها أو قُرب إليها قرباناً؛ و فيه ١٢ حديثاً. ٢٤٤

باب ٨ نفى الولد و صاحبه؛ و فيه ٣ أحاديث. ٢٥٤

باب ٩ النهى عن التفكّر فى ذات الله تعالى، و الخوض فى مسائل التوحيد، و إطلاق القول بأنه شىء؛ و فيه ٣٢ حديثاً. ٢٥٧

باب ١٠ أدنى ما يجزى من المعرفة فى التوحيد، و أنّه لا يعرف الله إلا به؛ و فيه ٩ أحاديث. ٢٦٧

باب ١١ الدين الحنيف و الفطره و صبغه الله و التعريف فى الميثاق؛ و فيه ٤٢ حديثاً. ٢٧٦

باب ١٢ إثبات قدمه تعالى و امتناع الزوال عليه؛ و فيه ٧ أحاديث. ٢٨٣

باب ١٣ نفى الجسم و الصورة و التشبيه و الحلول و الإتحاد، و أنه لا يدرك بالحواسّ و الأوهام و العقول و الأفهام؛ و فيه ٤٧ حديثاً. ٢٨٧

باب ١٤ نفى الزمان و المكان و الحركة و الانتقال عنه تعالى، و تأويل الآيات و الأخبار فى ذلك؛ و فيه ٤٧ حديثاً. ٣٠٩

ص: ٣٤٠

**[ترجمه]ص: ۳۴۰

**[ترجمه]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

